

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١

## الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم الله أحمد حمدا لا يضاهي على وجوب وجوده وإياه أشكر  
شكرا لا يتناهى على إفاضة خيره و جوده الذى من أتمه الاعتراف من مناهل عدله و من  
أهمه الاعتراف بصدق رسله و من أجمله الإيمان بخلافه أوصيائه و من أكمله عرفان ما  
اختصهم به من صفات أنبيائه و من أعمه اعتقاد ما أنزل فيهم من الآيات المحكمات و  
من أشمه نصوص نبيه عليهم فى الروايات المشهورات و الإغراق فيما جاء من الله و  
رسوله فى قيام خاتمهم و الإشراق بما أظهر الأيام من فضائح ظالمهم و المجادلة  
لنصرة دينهم الذى هو الحق اليقين و المحاولة لرد شبهات المنافقين و التسرع إلى  
تخطئة أئمة الضلال و التشريع فى تصحيح شرائع خير الآل فله الفضل الأشمل بما  
خلصنا من العلائق الدنيئة الجسمانية و منه الطول الأكمل بما نجانا من العوائق  
الرديئة الظلمانية و بما أرسل على أرواحنا من شوارق أنواره و بما أسجل على نفوسنا  
من بوارق آثاره إنه الكريم المفضل ذو العز و الجلال. أما بعد فلما كان كمال الإيمان  
بمعرفة أئمة الأزمان بمنطوق شريف القرآن و جب صرف الهممة إليها فى كل أوان  
لوجوب الاستمرار على الإيمان فى كل آن و قد صنف علماؤنا رضوان الله عليهم فى  
ذلك كتبا مقرررة و ألف فضلاؤنا فى الرد على مخالفهم أقوالا محررة و أجالوا فى  
الحقائق و الدقائق خواطرهم و أحالوا عن العلائق و العوائق نواظرهم و نصبوا فى  
ذلك رايات المعقول و المسموع و أوضحوا

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢

آيات المستنبط المطبوع غير حائدين عن رواية الصدق المبين و غير مائلين عن رعاية  
الحق اليقين فيستضىء المتعرف بأنوار مصنفاتهم و يرتدى المتحرف بأسرار بيناتهم  
فأحببت أن أضع فى ذلك كتابا متوسطا بين الخفيف و الثقيل و أجمع من كتب الفريقين  
ما يغنى عن التطويل و إن كان فيما وضعوا كفاية فهذا زيادة فى الحسنى و فيما صنعوا

هداية فهو تأكيد للمعنى و كيف لا تصرف العناية إلى قوم هم الأحبار الأشم و الأبحار  
الأخضم أحد السبيين اللذين من اعتلق بهما فاز قداحه و ثانى الثقلين اللذين من تعلق  
بهما أسفر من جميل السرى صباحه ولا يتهم نجاة فى الأولى و العقبى مودتهم واجبة  
قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ فَمَا مِنْ شَرَفٍ تَمْتَدُّ إِلَيْهِ الْأَبْصَارُ وَلَا مِنْ  
طَرَفٍ يَرْتَفِعُ لَدَيْهِ اقْتِبَاسُ الْأَقْدَارِ وَلَا بَابٌ تَعْظُمُ فِيهِ الْأَخْطَارُ وَلَا لِبَابٍ تَقْحَمُ بِهِ الْآثَارُ  
إِلَّا وَ قَدْ جَازَتْهُ قَادَاتُ الْأَطْهَارِ وَ حَازَتْهُ سَادَاتُ الْأَبْرَارِ مَعَ سَعَى الْمَعَانِدِينَ فِي إِطْفَاءِ  
نُورِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ وَ بَغَى الْجَاحِدِينَ تَطْرِيدَهُمْ وَ تَشْتَتِ قُبُورَهُمْ وَ يَرِيدُ  
اللَّهُ أَنْ يَظْهَرَ حُجَّتَهُ وَ مَزْبُورَهُ فَهَلْ قَدِمَ عَلَيْهِمْ إِلَّا مِنْ سَمَلٍ عَيْنَ الْإِيمَانِ وَ هَلْ تَقَدَّمَهُمْ  
إِلَّا مِنْ شَمَلٍ قَلْبُهُ عَلَى الطَّغْيَانِ وَ قَدْ ضَاعَتْ مَدَائِحُهُمْ وَ مَتَائِحُهُمْ فِي كِتَابِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
وَ جَاءَتْ لِأَعْدَائِهِمْ قِبَائِحُهُمْ وَ فُضَائِحُهُمْ ظَاهِرَةً لِلنَّاطِرِينَ فَوَضَعَتْ هَذَا الْكِتَابَ وَ سَمِيَتْهُ  
الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمَ إِلَى مُسْتَحَقِّ التَّقْدِيمِ مَهْدِيَا إِلَيْهِ كُلِّ ذِي عَقْلٍ سَلِيمٍ مُسْلِكًا فِيهِ كُلِّ  
ذِي طَبْعٍ قَوِيمٍ وَ سَأَجْمَعُ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْأَدْلَةِ الْعَقْلِيَّةِ وَ النُّقْلِيَّةِ وَ أَضَعُ فِيهِ مِنَ  
الْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّةِ الْجَلِيَّةِ وَ الْآيَاتِ الَّتِي لَا تَحْتَمِلُ شَيْئًا مِنَ التَّأْوِيلِ وَ الرِّوَايَاتِ  
الْمُغْنِيَّةِ عَنِ الْفَحْصِ وَ التَّطْوِيلِ وَ الْأَشْعَارِ الْمُنْشَأَةِ مِنْ كُلِّ

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣

خبير تحرير الكافية لكل ذى خبر و تحرير ملحقا بها ما سنح لفهمى الضعيف و سمح به  
فكرى النحيف راجيا بوضعه الوصول إلى مراتب المؤمنين مؤملا بجمعه الحصول على  
سعادة المخلصين فمن تمسك بشراه طاب نشره و من تمسك بعراه آب بشره و لا أضمنه  
ما تمجده الأسماع و لا أودع فيه غالبا إلا ما شاع و ذاع بل أمرى لسامعه إخلاف رواية  
الخلف عن السلف و أعرى له وجوه الأدلة عن شائن السخف و الكلف و أقرر فيه  
براهين بحكمة الأسباب و أعتمد فيه على الكتاب المبين الناطق بالصواب راجيا أن  
يعم أهل الوفاق نفعه مؤملا أن يغم ذوى النفاق جمعه راغبا إلى الله فى النفع به فى  
الدنيا و الآخرة راعيا أن يبقى لى عملا صالحا عند الكون فى الحافرة إنه الولى الكفيل

و هو حسبي و نعم الوكيل و أسأل الناظر فيه إذا اتهمنى أن يراجع المصنفات التى كتبت منها و يطالع المؤلفات التى نقلت عنها و أن لا يسارع إلى بالعيب حتى يعلم تخرصى على الغيب فإن ذلك الاتصاف بالإنصاف و الميل عن الاعتساف و الإعتاف فإنى نقلت ذلك بالمعنى و لعل بعض ما أضفت إليه لم يجده فيه من عشر عليه فليراجع ذلك من نسخة أخرى فإن ذلك بطلب اليقين أخرى قال الحميدى فى الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه من حديث ابن مسعود فى قوله تعالى وَ لَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى قَالَ رَأَى جبرائيل قال الحميدى و ليس ذلك فى ما روينا من النسخ فجعل ذلك من المتفق على صحته عند مسلم و البخارى و لم يره فيهما و زاد الحميدى أن البخارى أخرج حديثا و لم يخرج له صاحب الأطراف و قال أخرج مسلم زيادة فى حديث أبى مسعود الدمشقى و ليس ذلك فيما عندنا من كتاب مسلم فيعتذر لهما و يعيرهما بأن يكون عندهم نسخة ناقصة ثم يخرجوا غيرها تامة فتختلف النسخ.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٤

مقدمة فى ذكر أشياء من الكتب التى عثرت عليها و أضفت ما نقلته إليها كتاب الكشف للزمخشري منهاج المحدثين للنووى بغية الطالبين للكنجى الشافعى الممل و النحل للشهرستاني الإستهفاء للشيخ الطوسى تلخيص الشافى للطوسى المفصح للطوسى الفرق للنوبختى المسترشد للطبرى مجمع البيان للطبرسى تهذيب الأحكام للطوسى الإحتجاج للطبرسى مصالحت القواضب للمازندرانى كتاب القاضى النعمانى بصائر الألسن للكيدرى عقد الدرر لأبى بدر يوسف بن يحيى السلمى نهج البلاغة للشريف الموسوى شرحه لابن ميثم البحرانى اللوامع للمقداد السيورى كتاب الشيخ حسن الصيرفى كتاب سليم بن قيس الهلالي الإرشاد للمفيد العيون و المحاسن للمفيد كشف الالتباس ليحيى بن سعيد الطرائف لعبد المحمود الطرف لابن طاوس نقض الرسالة العثمانية لابن طاوس الإستهيعاب ليوسف بن عبد البر الخصائص لابن البطريق

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٥

تقدير الأحكام للمفيد مطالب السؤل لابن طلحة الكر و الفر جواب مسائل ابن مقاتل  
خصائص يوم الغدير عيون أخبار الرضا لابن بابويه كشف معايب المتصوفة الغرر و  
الدرر لأبي القاسم المسائل البغدادية لأبي القاسم المسائل الفاخرية للمرتضى مراد  
العرفان لابن قوطة ذكر البشر ليحيى بن طيء استقصاء النظر لابن مطهر نهج الحق  
لابن مطهر الألفين لابن مطهر منهاج الكرامة لابن مطهر كشف اليقين لابن مطهر  
الرسالة السعدية لابن مطهر مقتضب الأثر لمحمد بن عبد الله بن عياش الخرائج  
للراوندى الماء و الخضرة و الوجه الحسن لعباس بن أحمد المعالم للرازي افعل لا  
تفعل لمؤمن الطاق نهج الإيمان لابن جبر و قد ذكر فى ديباجته أنه جمعه بعد الوقوف  
على ألف كتاب أو ما يقاربها و كتابنا هذا يشتمل إن شاء الله تعالى عليه و على غيره و  
المشتمل على المشتمل على شىء مشتمل على ذلك الشىء فإننى سأحتلب دررها من  
أصدافها لأحلى بها إخوانى المؤمنين و أحتلب دررها من أخلافها لأغذى بها طالبى  
النجاة يوم الدين و ما توفيقى إلا بالله الرب المبين عليه أتوكل و به أستعين.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٦

مقدمة فى ذكر الكتب التى لم أتصفحها و لا عثرت عليها و لكن وجدت فى ما نظرته  
أشياء مضافة إليها فحكيتها عنها صحيح البخارى صحيح مسلم صحيح النسائى صحيح  
الترمذى موطأ مالك سنن أبى داود الجمع بين الصحيحين للحميدى الجمع بين  
الصحاح الستة لرزين العبدى الغدير لابن جرير المناقب لابن شاهين الفضائل لابن  
أبى شيبه العلوية للجاحظ المنقبة للأصفهاني نزول القرآن للرماني الجعفریات  
للموفق المكي الأربعين لابن مردويه رد الشمس لابن مردويه العمدة لابن البطريق  
نزول القرآن فى شأن على للشيرازى الأربعين للمؤذن المسند لابن حنبل الخصائص  
للنطنزى المناقب لابن المغازلى المراتب للبتى الدرجات للبصرى الحقائق للخطيب  
التفسير للثعلبى الأربعين للرازي التفسير لابن المرتضى التفسير للقاضى المعالم  
للفراء المعتمد لأبى يعلى الشافى فى بشارت المصطفى شرح الطوالع للغوى البلغة

لمحمد بن على الناسخ و المنسوخ لهبة الله البغدادى إحياء العلوم للغزالي

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٧

المستضىء للغزالي المصاييح للغزالي التفسير للسدى الرسالة للمرتضى الواحدة لابن جمهور الحلية لأبى نعيم الفصول لابن فورك التاريخ للبلاذرى الآل لابن خالويه التفسير للإمام العسكرى ع الملتحمة لابن عقبة فضائل العشرة لأبى السعادات الشافى للمرتضى التبيان للطوسى أسباب النزول للواحدى الفائق للزمخشري المفردات للراغب الأمالى للنیشابورى الفضائل للسمعانى الفردوس للديلمى الأمالى لابن بابويه الكشف و البيان للثعلبى الأمالى لابن شاذان التفسير لعطاء السجستانى أصول الحديث لابن البيع المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد التنف للبيهقى التنوير للفتال العقد لابن عبد ربه الشريعة للجرمى التفسير للشمالى التفسير لوكيع التحقيق للجزرى الأمالى لابن منيع نزهة الأبصار لابن مهدى التفسير لابن المجاهد الفضائل للعكرى ربيع المذكرين لابن الثعلبى غرر الأمالى للطوسى شرف النبى للخرکوشى الفتيا للنظام شواهد التنزيل للحسکانى التفسير للقطان التوحيد لابن بابويه

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٨

المحاضرات للراغب التفسير لأبى القاسم بن حبيب الجامع للموصلى الكافى للكلينى جواهر الكلام للبيهقى الدلالات للبسطامى نعوت المهدى للحافظ الفتن لأبى نعيم الكفاية لعلى بن محمد الخزار تحصيل النجاة لفخر الدين بن مطهر شرح السنة للفراء كتاب عبد الله بن بشار رضيع الحسين ع التاريخ للبشنوى محاسن الجوابات للدينورى الغيبة للنعمانى كتاب الحضرمى كتاب الكمال للعلوى الواحدة للشيخ العمى الصحاح للجوهري الموازنة لأبى قاسم بن سعيد قبة العجلان له الفحص و البيان له شرح الشاطبية للجابى شرح الرايات للتوخى الاعتقاد للأسنوى دلائل النبوة للبيهقى الأوائل للعبدى البرهان للمازندرانى الزواجر للعسكرى الآيات المنتزعة المخفى فى مناقب المهدى معجزات النبوة لابن وهبان روضة الواعظين

لمحمد بن على فضائل الكوفة لعمر بن حمزة الدلالات للصيرفى للطبرى  
المجروحين لمحمد بن حيان سرقات الشعر لمحمد بن عمران المجمل لأحمد بن فارس  
أعلام النبوة للماوردي التنزيل لأبى القاسم بن حبيب التفسير للكرائيسى الإقتصاد  
للطوسى

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٩

الولاية للطبرى غاية السؤل للدينورى الحنبلى الوصية لعيسى بن المستفاد خصائص  
الأئمة للسيد المرتضى الموسوى الرعاية لأهل الدراية للفرغانى نهاية الطلب  
للحنبلى المسند للشافعى اقتحام العوام للغزالى عيون السنن للهمدانى نقوش  
الخواتيم للحافظ الأقضية للحسن بن يزيد أبواب التنزيل للقاضى الأسماء لسليمان  
بن مقاتل المفتقد للسكسكانى المغنى لابن قدامة الإختلاف للطحاوى الترغيب  
للأصفهانى اعتقاد الحنابلة للهروى منهل الجدل للغزالى العلل لابن بابويه المثالب  
للكلبى النساء للجاحظ الملاحم لأحمد بن جعفر الزينة لأبى حاتم لطائف المعارف لعبد  
الله بن طاهر منهاج البراعة لابن الراوندى المواعظ للكرامى البدع لأبى القاسم  
الكوفى الجامع الصغير للسيوطى المشكلات لابن قتيبة الزهرة للبستى الوسيط  
للوحدى المكاتبات للحميرى الدرجات لسعد بن عبد الله القمى بصائر الدرجات  
لمحمد بن الحسن الصفار مناقب أهل البيت للطبرى المتون لابن مردويه أدب الكاتب  
للعبدى الإنصاف للجاحظ المنابذة للموفق المكى التفسير للشيرازى الفضائل  
للزعفرانى

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٠

التفسير للمعلى المعرفة لابن مندة معانى القرآن للفراء مسند العشرة اللؤلئيات أنفاس  
الجواهر التوراة الإنجيل كتاب حيقوق كتاب شعيا كتاب حزقيال الحجة لأبى على  
الفارسى مشكل القرآن للأنبارى الدلائل لعبد الله بن جعفر الإرشاد للجوينى السقيفة  
للجوهرى صفوة التاريخ للجرجاني الإملاء لابن ميمون المجالس لابن مهدي الرجال

لسبط الجوزى فرائد الأفراد للدار قطنى المستدرک على الصحيحين للحاكم الحیل  
لنضر بن شميل الأمالى لشعبة الكامل للمفید الأركان للمفید الوسيلة فتوح الشام  
الإبانة كیمياء السعادة شرف المصطفى تاریخ بغداد الشفاء و الجلاء مشكاة الأنوار  
الملاحم تجاریب الأمم لابن مسكويه الأغانى لأبى الفرج الأصفهانی الإحن و المحن  
حديقة الحدق كتاب الأطراف الأوراق للصولى كشف الحيرة الدر النظیم النزهة  
للشريف المرتضى

الصراط المستقیم ج : ١ ص : ١١

المستنیر للطبری غور الحكم الأمالى للزجاجی محاسن الأزهار لحمید أخبار المهدي  
للهمدانی التذیل على تاریخ الخطیب لابن النجار تاریخ أهل البيت لابن الخشاب  
الحنبلی تاریخ أهل البيت لنصر بن على الجهضمی غریب الحديث للدينورى مشكل  
إعراب القرآن لمكى القيسى الياقوت لأبى عمر الزاهد مواليد أهل البيت الغيبة  
للطوسى عیون الأخبار لابن قتيبة مفاتيح الغیب للرازى المسند لابن سليمان كتاب  
الحسن للبصرى الإيضاح للحسين بن على شرح المصاييح للعاقولى التذكرة لابن  
حمدون جامع الأصول لابن الأثير فائدة صنف الحسين بن جبر كتابا سماه نخب  
المناقب لآل أبى طالب اختصره من كتاب الشيخ محمد بن شهر آشوب قال سمعت بعض  
الأصحاب يقول وزنت من كتاب ابن شهر آشوب جزءا فكان تسعة أرطال قال ابن جبر  
فى خطبة نخب المناقب فكرت فى كثرة ما جمع و أنه ربما يؤدى عظم حجمه إلى العجز  
عن نقله بل ربما أدى إلى ترك النظر فيه و التصفح لجميعة لا سيما مع سقوط الاهتمام  
فى طلب العلم فأومئ إلى ذكر الرجال و أدخل الروایات بعضها فى بعض فمن أراد  
الإسناد و الرجال فعليه بكتاب ابن شهر آشوب المذكور فإنه قد وضعها فى ذلك  
المسطور و الموجب لتركها خوف

الصراط المستقیم ج : ١ ص : ١٢

السامة من جملتها و لأن الطاعن فى الخبر يمكنه الطعن فى رجاله إلا ما اتفق عليه

الفريقان و اختص به المخالف من العرفان أو تلقتة الأمة بالقبول فإن الطاعن لا يمكنه مع الإنصاف أن يحول عنه و لا يزول إلا أن يعاند الحق و ينكر الصدق و لا غرو لمن ميلته الدنيا إلى زخاريفها أن يجحد ما دلت عليه الأخبار و معارفها و لذلك أنكر كثير من علماء الجمهور بعد عرفانهم كثيرا من الأمور فقد ورد في خبر الغدير و أسانيد الطوامير قال ابن شهر آشوب قال جدى سمعت الجوينى يقول شاهدت مجلدا ببغداد فى رواة هذا الخبر مكتوب عليه المجلدة الثامنة و العشرون و يتلوها التاسعة و العشرون و غير ذلك من الطرق الموضوعة فيه و الكتب المبنية عليه فلما لم يمكنهم الطعن فى متنه مالوا لأجل دنياهم إلى تأويله و أرضوا ملوك الظلمة عن تحصيله فلذلك أسقط الله شأنهم و سقط عليهم ما شأنهم.

لو لا التنافس فى الدنيا لما قرئت كتب الخلاف و لا المغنى و لا العهد موتى الخواطر يفنون الدجى سهرًا يمارسون قياسا ليس يطرد يحللون بزعم منهم عقدا و بالذى حللوه زاده العقد نعوذ بالله من قوم إذا غضبوا فاه الضلال و إن حاققتهم حقدوا فائدة سأل معتزلى الشيخ المفيد عن المقلدين من الشيعة إن كانوا كفارا لم يدخلوا الجنة إلا علماؤهم و هم قليلون جدا و إن لم يكونوا كفارا ذهب فائدة ما يبحثون فيه عن الإمامة فأجاب بأن منهم جماعة كالبوادى و العوام لم يكلفوا النظر الدقيق و لهم على عملهم أعواض يعاقبون على معاصيهم عقابا منقطعا أما من له قوة الاستدلال فمخلد فى النار لتقصيره و نمنع قلة علمائنا فإن المعرفة قريبة يوصل إليها بأدنى فكر.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٣

مقدمة فى ترتيب أبواب هذا الكتاب و قد رتبت خطبته على ما يتضمنه كل باب فمن اعتبر الفقرات الموضوعة فيها عثر منها عليها و اصطلحت على ذكر الأسناد و إن كان بعضها غير مسند ثقة منى لاعتضاده بدليل عقلى أو خبر سمعى فلا يعزب عنك ذاك تسيء به الظن الباب الأول فى إثبات الواجب و صفاته و يتبعه فصلان. فى أنه تعالى يفعل



الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٤

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٥

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٦

في رد الشمس له في المضي إلى سلمان الفارسي لتجهيزه. في مخاطبة النبي في معارجه بلغته فيما نقل عن مالك في تفضيله على أولى العزم حتى رمى بالغلو فيه. في إحاطته

بفضائل أولى الألباب. فى حصوله على أكمل أنواع الفضائل الخمسة. فى سد الأبواب دون بابه إلى مسجد رسول الله. فى سبق إسلامه. فى كونه هو البئر المعطلة و الحسنة و أبو الأئمة. فى كتبه على جبهة الملك أيد الله محمدا بعلى فى إعطائه مفاتيح الدارين فى القيامة. الباب الثامن فى ما جاء فيه بتعيينه من كلام ربه و فيه آيات متكررة نتلوها عليك قريبا إن شاء الله تعالى. الباب التاسع فى ما جاء فى النص عليه من رسول الله ص بصريح قوله و دلالة فعله منه خبر الغدير و المنزلة و الدار و الراية و براءة و الإقضاء به و مدينة العلم و الأخوة و قوله من ظلم عليا مقعدى هذا فكأنما جحد نبوتى و يتبع ذلك فصول فى الوصية. فى رد من أنكرها.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٧

فى نص النبيين على الوصيين. فى كونه خليفة الله. فى عدم قبول العمل إلا بولايته فى تسميته أمير المؤمنين فى قول رسول الله ص له أنت منى و أنا منك فى خصف النعل. فى قوله تعالى وَ تَعِيَهَا أُنْ وَاعِيَةً. فى كونه خير البرية فى كونه الشاهد و النور و الهدى و الجنب و الحجة و مثال الكعبة و عنده أم الكتاب فى ذكر الدرجات فى ذكر الشهادات. فى كونه آية النبى ص الباب العاشر فيما جاء من النصوص المتظافرة على أولاده و فيه أقطاب فى العدد المجرد عن مجموع الأسماء إلا نادرا. فى العدد المصاحب للأسماء و الترتيب. فى نص كل واحد على من بعده. فى ذكر شىء من معاجزهم. القطب الأول فى العدد المجرد عن الأسماء و فيه فصول فى قول النبى الأئمة اثنا عشر. فى ضرب أمثالهم بالشهور و النقباء و البروج و ما يتبع ذلك. فى نص النبى ص على عددهم.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٨

فى نص النبى ص على عددهم أيضا. فى ذكرهم بمدينة فى مفازة الأندلس. القطب الثانى فى العدد المصاحب للأسماء و فيه فصول فى اطلاع الله تعالى إلى الأرض و اختباره إياهم و ما يتبع ذلك. فى أمره ص بالتمسك بالشمس ثم القمر ثم الفرقدين ثم النجوم

و ما يتبع ذلك. النص عليهم من النبي ص فى خبر نعتل و ما يلحقه. الكتاب المستخرج من تحت الكعبة. حديث جبرائيل عن ربه بولايته و ما يتبع ذلك مما يناسبه. قول سلمان للنبي ص لكل نبي وصى و نحو ذلك مما يقاربه. القطب الثالث فى نص كل واحد على من بعده و يلحقه فصل فيما ظهر عن كل واحد منهم من العلوم. القطب الرابع فيما يظهر عنهم من المعاجز الباب الحادى عشر ما جاء فى خاتمهم و تملكه و شىء من علاماته و معجزاته و دلائل خروجه و يتبع ذلك فصل فى تعيين الأئمة و الرد على الفرق الخارجة عن الإمامية الاثنى عشرية. الباب الثانى عشر الطعن فىمن تقدمه بظلمه و عدوانه و ما أحدث كل واحد فى زمانه من طغيانه و فيه أمور تأتى إن شاء الله تعالى. الباب الثالث عشر المجادلة لنصرة دينه و فيه فصول و أبحاث و مناظرات.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٩

الباب الرابع عشر رد الشبهات الواردة من مخالفيه و فيه فصول منها فى الآيات و منها فى الروايات و يلحقه كلام فى وقعة الجمل و نحوها. الباب الخامس عشر فى تخطئة كل واحد من الأئمة الأربعة فى كثير من أحكامه و فيه فصول فيما أجمعوا عليه فيما اختلفوا فيه. فيما أضيف إليهم من المخازى فى البخارى. فيما أنكر مسلم و البخارى من الأحاديث. الباب السادس عشر فى الطعن فى رواية أحاديثهم منهم و فيه فصول. الباب السابع عشر فى رد الاعتراضات على شىء من شرائع أتباعه ع و فيه أمور و بها نختم الكتاب

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٠

الباب الأول فى إثبات الواجب و صفاته

إنما ابتدأنا بهذا الباب و إن كان الغرض الأهم من هذا الكتاب هو الإمامة لأنه المطلب الأعلى و القاعدة الأولى فكان صرف الهممة إليه أولاً أولى فيستدل على وجوده تعالى بحدوث غيره المستفاد من تغييره و بأن الممكن لا يستقل بإيجاد شىء وحده و إنما يفعل أعراضاً فيما أحدثه غيره أما الجوهر فلا يقع بقدرته لانهصارها فى تولده و

مباشرة فالتولد أما بالاعتماد و يعلم ضرورة عدم تجدد الجوهرية و المباشرة يلزمها  
التداخل إن كانت في محل قدرته و إن كانت في ما يجاوره فالبعيد يؤثره غيره فلا بد  
للجواهر و الأعراض المخصوصة من موجد غيره فلزم القول بوجوده و وجوبه  
المستلزم لاستحالة عدمه. و لا بد من قدرته للزوم قدم العالم أو حدوثه تعالى عند  
فرض إيجابه و عمومها لاستواء ذاته لتجرده و اشتراك ما عداه في علة احتياجه. و لا بد  
من علمه لامتناع نقصه و إحكام خلقه و من إرادته و كراهته لاختلاف أفعاله و لأمره و  
نهييه و من سمعه و بصره لعموم علمه المستفاد من الترجيح بلا مرجح عند عدمه و  
القرآن المجيد دل على كلامه و إدراكه. و لا بد من مخالفته لغيره لذاته لما عرفت من  
وجوبه و حدوث غيره فليس بجسم لوحده و تركيبه و لا عرض لغنائه و حلوله و لا  
جوهر و لا متحيز و لا في جهة لافتقارها و غنائه و لا متحد لامتناع انفعاله و لا يرى  
لامتناع الإحاطة به و لزوم الجهة الممتنعة عليه و في حديثين من الجمع بين  
الصحيحين إنهم يرونه يوم القيامة بالعين فنعوذ بالله من هذا المين. و لا بد من  
وحدته لفساد العالم عند فرض كثرته و لنصه في كتابه على ذلك  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢١

و لا بد من عدم زيادة الثبوتيات خارجا من صفاته لامتناع افتقاره إلى مغاير لذاته و لأنها  
إن كانت قديمة بطل اختصاصه بوجوبه و إن كانت حادثة من خارج افتقر إلى غيره و من  
ذاته في ذاته جاء الدور أو التسلسل و حلول الحوادث به و لا في ذاته فالعقل قاض  
للوصف بامتناع تجرده و حلوله في غير المتصف به. و لا بد من اعتقاد عدله و حكمته  
المستندة إلى غنائه المستند إلى وجوبه فعلمه بقبح القبيح و لغنائه عنه يصرفه عن  
فعله لا أن فوقه حاكما يأمره بتركه كما توهمه من عدم كثيرا من رashedه و قد تمدح تعالى  
في كتابه بأوصاف و أسماء تدل على عدله و نهاية رأفته و هي كثيرة تظهر لمن تتبعها و  
جعلها غاية مطالعته و قد ذم الله من لم يعتبر ما تدل عليه الآيات بل اكتفى بإنزالها  
فقال تعالى أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا و ليحسن أن يقال هنا شعرا

يا أمة كفرت و فى أفواهاها القرآن فيه صلاحها و رشادها

هلا تفكرت الرواة لما أتى مما يزيل عن القلوب فسادها

و هذا الباب مبنى على إثبات الحسن و القبح العقليين و هو حق للعلم الضرورى بحسن

الإحسان و المدح عليه و قبح الكفران و الذم عليه من غير نظر إلى شريعة كما حكم

بهما البراهمة و الملاحدة و لم يقولوا بشريعة و أيضا لو لا كونهما عقليين لجاز

التعاكس بأن يوجد فى الطوائف من يعتقد حسن الكفران و قبح الإحسان و لما علمنا

بطلان ذلك علمنا أنهما عقليان و لأنهما لو لم يثبتا إلا شرعا لم يثبتا عقلا و لا شرعا لأننا

متى لم نحكم من عقولنا بقبح الكذب جاز وقوعه من الله تعالى بإخراج المعجز على يد

المتنبى فلم نميزه عن النبى و لم نجزم بصحة شريعة و لا بصدق رسول فإذا استفدنا

قبح الكذب من قوله الموقوف على صدقه الموقوف على المعجز الموقوف على قبح

إعطائه الكذاب الموقوف على استفادة قبح الكذب منه لزم الدور فالأشاعة يلزمهم

إبطال دينهم حيث أنكروا مقتضى عقولهم

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٢

## فصل

الله تعالى يفعل لغرض و مصلحة يعودان إلى خلقه لا إليه لامتناع احتياجه للزوم

العبث لو خلا عن غرضه و هو قبيح عقلا فلا يقع منه كما مضى فى تقريره و الأشاعة

نفت غرضه تعالى و هم عن الصراط لناكبون حيث أعرضوا عن قوله تعالى أ فَحَسِبْتُمْ

أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ و قد بين الله تعالى الغرض من بعث

المرسلين بأنه لنفى حجة الناس عن رب العالمين و لو أضيف العبث إلى أحد من هؤلاء

لتفصى عنه و تبرأ منه و لما حكم عقله بقبحه نفاه عن فعله فكيف عمى إذ نسب ربه إلى

مثله شعرا

أ يحسن أن يبنى قصورا مشيدة بأحسن أوضاع و أكمل هيئة

و يهدم عمدا لا لمعنى و إنه ليقبح هذا فى العقول السليمة

تذنب يريد الله تعالى الطاعات و يكره المعاصى لما علمت من حكمته و لأمره و نهيه  
المستلزمين لإرادته و كراهته و لو لم يكره الرب المعاصى لما حكم على الكافر بأنه  
عاص

## فصل

قضت الضرورة باستناد بعض الأفعال إلينا لوقوعه بدواعينا و لو لا ذلك لقبح أمرنا و  
نهينا فانتفت عنا طاعاتنا و معاصينا إذا انتفى عنا تأثيرها و سيأتى ذلك فى بابهِ مستوفى  
إن شاء الله و القضاء و القدر اللذان يستند الخصم بهما إلى المحال و حمله التأويل  
الفاسد على الانصراف عن الهدى إلى الضلال فلهما محامل تطابق اللغة العربية موجبة  
لتنزيه بارئ البرية يتعين الحمل عليها لقضاء الفعل بها و التجاء الضرورة إليها  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٣

## الباب الثانى فى إبطال الجبر المنافى لعدله و رحمته

هذا الباب قد طول علماءنا البحث فيه و أتوا من الاحتجاج عقلا و نقلا بما لا مزيد  
عليه و نحن نذكر شيئا مما وضعوه فيه لما علمت من الاحتجاج فى تثبيت الإمامة إليه  
فنقول الله تعالى أمر و نهى و لو لا قدرة العبد على متعلقهما كان ذلك سفها و وعد على  
الفعل و الترك بالثواب الجزيل و لو لا قدرة العبد لما كان ذلك أولى به من العذاب  
الويل و لخلت الفائدة عن صحائف الأعمال و الإشهاد فيها إذا كانت الأفعال المنسوبة  
إلى العبد لا قدرة له عليها و لو لا قدرة العبد على الطاعة و العصيان لجاز من العدل  
الحكيم معاقبة أهل الإيمان و إثابة ذوى الكفران و لو جاز ذلك خرج الحكيم العدل  
إلى الظلم عن حكمته و عدله و بطل ما تمدح به من إثبات رحمته و لكان الطائع ناقص  
التدبير قليل التصوير حيث تعجل بمشقة التكليف إذ جوز أن يعاقب و إن أطاع و هذا  
هو الاعتقاد السخيف و لو لم يكن للعبد قدرة لكان وعده تعالى و وعيده راجعين إلى  
نفسه و كذا بعثه الأنبياء إنما هو إلى نفسه و المحاربة الواقعة من الكفار لنبيه و  
دويه صادرة عنه لا عن مكذبيه و لكان تكذيب الكافر لرسالته إنما هو من ربه فكأنه

أرسله ثم كذبه فيعود الكذب على نفسه بأن يقول أنت أرسلتني ثم كذبتني فأنت الكاذب على و يدل على إضافة الفعل إلى العبد آيات كثيرة و قد صنف الشيخ يحيى بن سعيد رحمه الله كتابا سماه الفحص و البيان عن أسرار القرآن و آخر سماه قبة العجلان و آخر سماه الموازنة قابل فيه آيات العدل بآيات الجبر فوجد آيات العدل تزيد عنها بسبعين آية قال و من المعلوم أن الأدلة إذا تعارضت تساقطت و كان الحكم للفاضل الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٤

و أقول لو لم يوجد في القرآن ما يدل على فعل العبد و لا آية لكان في صريح العقول عن ذلك كفاية و يجب تأويل مخالفتها لأن الله تعالى أنزل القرآن حجة لنبيه و لو انتفى فعل العبد أو حتمه الرب لكان محجوجا به بأن يقول الكافر كتابك شاهد لي بعدم قدرتي فاللوم لازم لك و منتف عنى و نحن نورد طرفا من الآيات التي تمسك الخصم بها و نشير إلى شىء من تأويلها منها ما أصابك من حسنة فمن الله و ما أصابك من سيئة فمن نفسك قالوا المراد بالحسنة الخصب و بالسيئة الجذب و لهذا قال أصابك و لو أراد الفعل قال أصبت لأنك تصيب الحسنة أما الخصب و الجذب فإنه يصيبك لا تصيبه قلنا سلمنا أن المراد الخصب و الجذب و لكن لا يضرنا و قد قال مقاتل ما أصابك من المكروه فمن نفسك لأنك وليت و جنيت و على قولنا فما أصابك من سيئة فمنك لأنك السبب فيها و قد قال الله ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و لو كان الكل منه تعالى لم يصح أن يقول فمن نفسك و لبطلت القسمة المذكورة و قد ذكر أبو العالية و أبو القاسم و هما من أئمة المفسرين أن المراد بالحسنة الطاعة وقعت بتوفيق الله و ترغيبه و بالسيئة المعصية وقعت بخذلانه للعبد على وجه العقوبة له قولهم لو أراد الطاعة و المعصية لقال أصبت قلنا ما أصابك قد أصبته قال السخاوى فى شرح الشاطبية فى تفسير فتلقى آدم من ربه كلمات ما تلقته فقد تلقاك و من الأفعال ما يستوى فيه الإضافة فتقول نالنى كذا و نلت كذا قال شاعر

إذا أنت لم تعرض عن الجهل و الخطأ أصبت جميلا أو أصابك جاهل

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٥

و منه لا ينال عهدى الظالمين و بلغنى الكبر قالوا قال فى الآية الأخرى قل كل من عند الله فقد فسر تلك بهذه قلنا معارضة بقوله و يقولون هو من عند الله و ما هو من عند الله مع أن تأويل مخالف العقل أولى من العكس على أنه لا بد من العدول عن الظاهر لدفع التناقض عن الآيتين إذ فى إحداهما من الله و من نفسك و فى الأخرى الكل من الله فكأنه قال الكل من الله و البعض ليس من الله قالوا إذا حملنا الآيتين على أن الكل من عند الله لم يتناقضا قلنا لا يجوز الحمل اقتراحا و لم يفسر البعض بالكل لا مجازا و لا ضرورة تلجئ إليه عن الحقيقة و يزول التناقض بما ذكر من تغاير الموضوع قال ابن المرتضى من شيوخهم لما نزل النبى ص المدينة قال اليهود و المنافقون ما زلنا نعرف النقص فى ثمارنا مذ يوم قدم هذا الرجل علينا فنزل إن تصبهم حسنة يعنى رخصا يقولوا هذه من عند الله لنا و إن تصبهم سيئة يعنى غلاء يقولوا هذه بشؤم محمد فينا و إنما أتى الله بها عقيبها لئلا يظن ضعيف العقل اتحاد معناهما و قد قال الله تعالى إن تمسسكم حسنة تسوهم و إن تصبكم سيئة يفرحوا بها فقد سمى الرخاء و الشدة حسنة و سيئة قالوا الكلام من أوله إلى آخره خطاب للنبي ص و جواز السيئة عليه ينافى العصمة فيه قلنا قال ابن المرتضى الخطاب له و المراد غيره و قال ابن العباس نزل القرآن بإياك أعنى و اسمعى يا جارة

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٦

و من آيات العدل و لا يرضى لعباده الكفر و لا يأمر بالفحشاء الشيطان يعدكم الفقر و يأمركم بالفحشاء إن علينا للهدى إنا هديناه السبيل و مكروا و مكر الله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل و لفظ على يدل على الاستحقاق و بالجملة فلا يكاد أكثر القرآن المجيد يخلو من ذكر اختيار العبد فالمخالف تمسك بما نهى الله عنه فقال فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ثم نقول لهم ما



تريدون أنتم من الكفار فإن قالوا الكفر كفاهم ذلك النكر و إن قالوا الإيمان قلنا أيما أفضل ما أردتم من الإيمان أو ما أراد الله من الكفران فإن قالوا ما أراد الله لزم كون الكفر خيرا من الإيمان و إن قالوا ما أردنا لزم كونهم أولى بالخير من ربنا ثم نقول أ يجب على العباد اتباع مراد الله أو مرادكم فإن قالوا مراد الله لزمهم وجوب الكفر على العباد و إن قالوا مرادنا دون مراد الله كفاهم بذلك خزيا و قبحا و سنورد لك بعض ما تمسكوا به لتقف منه على بطلانه منه قوله تعالى وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ قُلْنَا أمر واجب لا أنه ألزم و إلا لانتفت قدرته حيث لم يقع ما ألزمه و منه إِلَّا أَمْرًا تَهُ قَدَرْنَا مِنَ الْغَابِرِينَ قُلْنَا كَتَبْنَاهَا لَا الزَّمْنَاهَا و منه وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا وَ قَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ قُلْنَا عِلْمَهَا و علم ما عليها من ثواب و عقاب

الصرط المستقيم ج : ١ ص : ٢٧

و منه كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ قُلْنَا علامة يعرفون بها و منه وَ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَ نظائرها قلنا الضلال يكون فى الدنيا بمنع الألفاف جزاء على الكفران و يكون فى الآخرة بالأخذ عن طريق الجنة و الاهتداء يقابلها و قد يضاف الضلال إليه لوقوعه عند تكليفه كما أضيف الرجس إلى السورة و النفور إلى الرسول و قد يقال أضل الله الإنسان إذا وجده ضالا يقال أجذبت المنزل و أقفرت الدار إذا وجدتاهما كذلك قال عمرو بن معديكرب قاتلنا بنى سليم فما أجبناهم و سألناهم فما أبخلناهم و هاجبناهم فما أفحمناهم و قد نسب الله إضلال الدين إلى غيره وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ وَ أَضَلَ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ وَ أضاف إلى نفسه ضلال المستحق وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ مَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ وَ لو جاز منه الإضلال عن الدين لم يخص به الظالمين. و منه وَ لَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ فَنهى عن الشىء و هو يعم الطاعة و المعصية إلا مع التعليق بمشيئته و لو كان لا يريد المعصية لكان من قال لأعصينك غدا إن شاء الله كاذبا حائثا إذا لم يفعل لأن الله قد شاء ذلك فلم يؤثر الاستثناء فى المشيئة و لما لم يكن حائثا بالإجماع كان الله مريدا

للعصيان. قلنا قال المرتضى رحمه الله الاستثناء يكون للإيقاف كالدخول في العقود و للتسهيل مثل لأقضيكَ غدا إن شاء الله أى إن لطف و هذا ليس على حقيقة الاستثناء فلا حجة لهم فيه كما ذكروه.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٨

و منه فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا قلنا أى بينه و منه وَ مَا تَشَاوُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ قلنا لم نشأ شيئا إلا و قد شاءه لأنه الأمر به إذ لو لا مشيئة الله لتخلف بها مشيئتنا فلم نشأ شاء بعدم مشيئتنا إن قيل مشيئتنا من فعلنا عندكم قلت من خلقه تعالى فإن قلت كيف يكون من خلقه قلنا المراد خلقنا أحياء نقدر على المشيئة و ذلك سبب مشيئتنا و منه وَ لَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ قلنا على سبيل الإجمار لأن بعضهم سأل الرسول أن يقهر المجاورين لهم على الإيمان ليتقوا ربهم فنزلت الآية و فى آخرها فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ و منه وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوَمِّنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ قلنا المراد بعلمه و منه إن الذين كفروا زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ قلنا زين لهم أعمالهم الحسنة بالترغيب فيه فأبوا عنها فخلا بينهم و بين قبيحها أو منعهم الطافه فيها. و منه وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٩

قلنا على سبيل الجبر كما مر و منه إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ قلنا الفتنة هى الاختبار و الامتحان و منه سمى الصانع فتان و قد جاءت الفتنة على معان هذا أليقها لتنزيه الرب عن العدوان. و منه وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ قلنا المشيئة بالجبر كما سلف و الضمير فى لذلك للرحمة لا للاختلاف قالوا ذلك ضمير المذكر لا يصلح للرحمة المؤنثة قلنا رد الله ضمير التذكير إلى التأنيث فى قوله هذا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ و قد اشتهر ذلك فى أشعار البلغاء. و منه وَ لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا قلنا الجعل بمعنى التخلية مثل قول أحدنا لغيره و جعلتني ذليلا إذ خلا بينه و بين ما يذله و

بمعنى التسمية وَ جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِثَاءً. وَ مِنْهُ وَ لَا تُطْعُ مَنْ  
أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا قَلْنَا وَ جَدْنَاهُ غَافِلًا أَوْ أَغْفَلْنَاهُ فَلَمْ نَكْتُبْ فِيهِ عِلَامَةَ الْإِيمَانِ وَ مِنْهُ  
إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا وَ جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٠

قلنا لما أبوا الرشد وَ الانتفاع شبهوا بذلك وَ صحة نسبته إليه تعالى من حيث  
امتناعهم عند تكليفه كما نسب الرجس وَ النفور إلى السورة وَ النذير قال شاعر  
كيف الرشاد وَ قد صرنا إلى نفر لهم عن الرشد أغلال وَ أقياد  
وَ مِنْهُ أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ قَلْنَا بِالْجَنُونَ أَوْ الْمَوْتَ وَ الْفَائِدَةَ الْحَثَ عَلَى  
الطاعات قبل الفوت

وَ سَأَلَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ عَنْ عَلِيٍّ عَنِ الْآيَةِ فَقَالَ عَ يَحُولُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ  
الْبَاطِلَ حَقٌّ

وَ مِنْهُ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا قَلْنَا الْمَرَضُ هُنَا الشُّكُّ أَيْ زَادَهُمُ اللَّهُ شُكًا  
بِمَنْعِ الطَّافَةِ وَ مِثْلُهُ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ وَ قِيلَ مَعْنَاهُمَا الدَّعَاءُ عَلَيْهِمْ وَ  
مِثْلُهُ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَ مِنْهُ وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ قَلْنَا خَلَقَ أَصْنَامَهُمْ  
الَّتِي يَعْمَلُونَ فِيهَا مِثْلَ تَلَقَّفُ مَا يَأْفِكُونَ يَعْنِي الْعَصَى الْمَأْفُوكَ فِيهَا عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ  
كَوْنُهُ خَالِقُ أَفْعَالِنَا عَلَى وَجْهِ التَّقْدِيرِ. وَ مِنْهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ أَيْ بِقَدْرِ قَالُوا لَوْ لَا أَنَّ الْمَرَادَ  
الْعُمُومَ ذَهَبَتِ الْمَدْحَةُ لِأَنَّ الْعِبَادَ عِنْدَكُمْ يَخْلُقُونَ بَعْضُ شَيْءٍ

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣١

قلنا وَ أَيْ مَدْحَةٌ فِي خَلْقِ الظُّلْمِ وَ الْكُفْرِ وَ الْعِنَادِ عَلَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ مَخْتَصٌّ بِخَلْقِ الْأَسْبَابِ  
دُونَ الْعِبَادِ وَ أَيْضًا إِذَا قَلْنَا خَلَقَهُمْ وَ خَلَقَ عِبَادَتَهُمُ الْأَصْنَامَ لَمْ يَبْقَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى أَ جَعَلْنَا  
مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ مَعْنَى إِذَا لَا مَعْنَى لِلْإِنْكَارِ إِلَّا عَدَمَ جَعْلِهَا أَصْنَامًا تَعْبُدُ فَإِنْ  
قَالُوا جَعَلْنَا لَيْسَ بِإِنْكَارٍ بَلْ اسْتِعْلَامٌ قَلْنَا هُوَ مُحَالٌ مِنَ الْخَبِيرِ الْعِلَامِ. وَ مِنْهُ خَلَقَ  
السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ قَلْنَا فَكَانَ يُلْزَمُ إِيجَادُ أَفْعَالِهِمْ فِي سِتَّةِ

أيام و المعلوم خلافه و منه وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً وَ بَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَ  
السَّيِّئَاتِ قلنا المراد الرخاء و مقابله كما سلف و منه إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا قلنا مطبوع  
على الضعف عن تحمل المشاق و منه وَ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا  
فَفَسَقُوا فِيهَا قلنا أمرهم بالطاعات ففسقوا مثل أمرته فعصا و دعوته فأبى أو يكون  
المعنى إنا إذا أردنا أن نهلك قرية من صفتها أنا أمرنا مترفيها و لا يكون أمرنا مترفيها  
من صلة القرية إن قالوا فلم يبق لإذا جواب قلنا هو من الاكتفاء قال الهذلي  
حتى إذا سللوهم فى قنابله سلا كما تطرد الجمالة الشردا  
فلم يأت بجواب إذا لأن البيت آخر الشعر و قيل التقدير إذا أمرناهم ففسقوا أردنا  
هلاكمهم و التقديم و التأخير فى كلام العرب كثير هذا.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٢

و قد ورد جملة مقنعة من الأحاديث تنفى نسبة أفعالنا إليه تعالى كما اعتقده الأخايث.  
روى عبد الله بن شداد أنه ص كان يقول اللهم رضا بقضائك و بارك لى فى قدرك  
و النبى ص لا يرضى بالكفر و الظلم.  
و قال ص سيكون فى آخر هذه الأمة قوم يعملون بالمعاصى ثم يقولون هى من الله  
قضاء و قدرا فإذا لقيتموهم فأعلموهم أنى برىء منهم  
و نحوه عن جابر عن النبى ص و زاد فيه الراد عليهم كالشاهر سيفه فى سبيل الله  
و قال له رجل متى يرحم الله العباد و متى يعذبهم فقال يرحمهم إذا عملوا المعاصى  
فقالوا هى منا و يعذبهم إذا قالوا هى من الله قضاء و قدرا  
و قد نقل ابن حنبل و جميع الحشوية و معظم العامة أن عمر بن الخطاب أتى بسارق  
فقال له ما حملك عليه فقال قضاء الله و قدره فضربه ثلاثين سوطا ثم قطعه و قال له  
قطعتك بسرقتك و ضربتك السياط بكذبك على الله و لو لم يكن إلا الخبر المتلقى من  
الأمة بالقبول لكفى و هو

ما رواه شداد بن أوس قال سمعت النبى ص يقول من قال حين يصبح أو يمسي اللهم

أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى و أنا عبدك و أنا على عهدك و وعدك ما استطعت يا رقيب أعود بك من شر ما صنعت و أقر لك بالنعمة و على نفسى بالذنب فاغفر لى إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت

قالوا الله قادر على المنع من المعصية و لم يفعل فهو مريد لها. قلنا منه يؤدى إلى الإلجاء المنافى للتكليف بالانزجار عنها. قالوا الظلم تصرف فى مال الغير و الله مالك الكل فلم يقبح منه تعذيب بغير موجب. قلنا نمنع انحصار الظلم فى ذلك فإن من قتل عبده لا لحدث فعله ذمة كل عاقل و ظلمه.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٣

قالوا جائز للمالك أن يشقى أحد عبديه فى المعاش ابتداء و يريح الآخر و لا يكون بذلك ظالما قلنا لا قياس لأن كلامنا فى قتله بغير سيئة و الإنعام على الآخر بغير حسنة. قالوا لو أذن السلطان لرعيته بقتل واحد فقتله واحد منهم فله قتله و لا يكون ظالما قلنا هذا مكابرة فإن المأمور بقتله إن كان لا لسبب يوجب ظلمه فظلم و إلا ظلم قاتله قالوا لا يُسْتَلْ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْتَلُونَ قلنا كيف يسأل عما يفعل و لا يفعل إلا على وفق الحكمة بخلاف عبادته و يؤيده لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل و لو أننا أهلكناهم بعداب من قبله لقالوا ربنا لو لا أرسلت إلينا رسولا و أيضا و هم يسألون عما يفعل أو عما يفعلون فليعتبرها الضالون قالوا لو فعل السلطان فعلا لم يعارض فيه و إن أنكرته الرعية فكيف يعارض الرب فتتكر الخلق عليه قلنا لم يعارض السلطان لما يعلم من ظلمه أما الرب فنعم لما وصفه لنفسه من عدله و ذكر أنه لو لا الإرسال إليهم لسألوه عن فعله قالوا الأغلب فى الكون وقوع المعاصى و هى من الشيطان و الطاعات نادرة فالأقل من الرحمن بل الحق أن الكل من الملك الديان قلنا ذلك ليس على وجه غلبة الضعيف بل لأن الله تعالى لو ألجأهم إلى تركها لنا فى التكليف و قد نطق بوسوسة الشيطان الكتاب المبين فى قوله لأغويهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين لأحتنكن ذريته إلا قليلا و لقد أضل منكم جبلا كثيرا

قالوا خلق الله إبليس و هو يعلم أنه يعصيه فقد أراد معاصيه قلنا خلقه للعبادة العائد عليه نفعها فأبأها و فى إيجاده تمييز الخبيث من الطيب باتباعه و امتناعه و لولاه لما فضل بعض البشر على الملائكة بمخالفته فظهرت الحكمة فى خلقته

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٤

قالوا الطاعة بموافقة الأمر و المعصية بمخالفته لا بموافقة الإرادة و مخالفتها قال الله تعالى أَعْصَيْتَ أَمْرِي و لم يقل إرادتى لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ و لم يقل فيما أراد منهم فلا لوم على معاقبة العاصى و إن وافقت المعصية إرادته قلنا الأمر و الإرادة متلازمان و المخالف فيه مكابر و قد قال تعالى وَ لَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ و لو كان مريدا له كان راضيا به لاتحادهما ضرورة فإذا تلازم الأمر و الإرادة لم يبق فرق بين ذكرها فى العصيان و ذكره و سؤال التعيين ساقط عند المحصلين و قد قال الله تعالى وَ لَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ و أى عسر أكبر من القهر على المعصية و رفع التمكين منها ثم يعاقبه عليها و لو أمر الله بما لا يريد لكان عابثا تعالى عن ذلك قالوا أمر إبراهيم بذبح ولده و لم يرده لعلمه أولا بعدم وقوعه قلنا قد ذهب أكثر المحققين إلى وقوعه و أن الله تعالى كان يوصل الأعضاء بعد قطعها و ذهب جماعة إلى أنه أمر بمقدمات الذبح لا بالذبح فأضجعه و غلب على ظنه أنه سيؤمر بالذبح. قالوا قد وقع من الله أنواع الآلام بغير المستحق كالأطفال و الأولياء و غير ذلك من الموت و مصائب الدنيا و لم ينسب إليه ظلم فى شىء منه فكيف ينسب إليه الظلم فيما يريده و هو يكتسب لغيره قلنا الآلام المذكورة علم فيها مصلحة و اختبارا و ضمن فى مقابلتها عوضا يختارونه عليها فخرجت بهذين عن كونها ظلما و عبثا بخلاف الصادرة منا فبطل قياس المنافق لعدم الجامع و حصول الفارق

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٥

## الفصل الثانى

من أقوى ما يقال لهم بعث الأنبياء لتأتى بما أراده الله منها أو لا فإن قالوا بما أراد قلنا

أرادوا إيمان الكافر فيكون الله تعالى مريدا لإيمان الكافر و هو خلاف قولكم و إن قالوا بعثوا ليأتوا بما لا يريد قلنا هذا كفر و إلا لكان مسيلمة الكذاب أتى بموافق إرادة الله تعالى و خالفها النبي الصادق و يقال لهم إذا جوزتم أن يفعل الله ما هو قبيح فى الشاهد و لا يقبح منه لزمكم جواز أن يخبر عن الشىء بخلاف ما هو عليه و لا يقبح منه و قد التزمه العطوى و قال إنه ليس بأعظم من القبائح غيره. و الأشاعرة قالوا إنما لم يقل الكذب لأنه صادق لذاته و لو كان الكلام فعلا لما قبح منه ذلك قلنا قد ألزمنكم أن لا يكون صادقا فبينوا الآن أنه صادق لذاته على أن الكلام المسموع فعل عندكم فما يؤمنكم أن يكون كذبا و أن الكلام النفسانى أخبر بخلاف ما أخبر المسموع بأن يكون فيه النار دار الأبرار و الجنة دار الكفار إلزام آخر يقال لهم إذا صح أن يفعل الظلم صح أن يأمر به و كلما تجيبون فى المنع من الأمر به قائم فى المنع من فعله قالوا أمر بالصلاة و غيرها و لا يفعل قلنا هذا عكس إلزامنا لأننا قلنا إذا صح أن يفعل صح أن يأمر و أنتم قلتم إذا صح أن يأمر صح أن يفعل إلزام آخر إذا صح أن يفعل القبائح و لا يقبح منه صح أن ينصب الأدلة على الباطل و لا يقبح منه إذ ليس بأعظم من الإضلال عن الدين و خلق تكذيب النبيين و تجويز ذلك يرفع الثقة بحقية مذهب المسلمين لجواز أن يخرج المعاجز على يد الكاذبين و يمنع منها النبيين الصادقين و ناهيك بذلك فسادا فى الدين إلزام آخر إذا جاز أن يخلق التكذيب و الكفر فى الضلال جاز بالأولى أن يبعث الأنبياء يدعون إلى الضلال فيمتنع القطع بدعوى الأنبياء إلى الحق و ذلك من أعظم المحال حيث لم يبق لأحد مجال عن سبيل الوبال.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٦

تذنب هذه الإلزامات و نحوها يلزمهم أن لا يمكنهم الانفصال عنها و لا يستنكفون منها لأنهم لا يتصورون قبحا فيها لو صدرت منه سبحانه و تعالى عنها

الفصل الثالث فى إلزامات آخر

يقال لهم تحبون أن تحمدوا على الطاعات فلا بد من بلى فيقال دخلتم فى توبيخ قوله

يُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا وَيَقَال لَهُمْ إِذَا خَلَقَ اللَّهُ الْكَفْرَ فِي الْكَافِرِ وَأَمْرُهُ  
بِالْإِيمَانِ فَقَدْ أَمَرَهُ بِتَغْيِيرِ مَا خَلَقَ فَكَيْفَ يَعَاقِبُهُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَغْيِرْ مَا خَلَقَ فِيهِ. إِلْزَامُ آخِرٍ  
نَفَى اللَّهُ تَعَالَى الظُّلْمَ عَنْ نَفْسِهِ فِي مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ وَعِنْدَكُمْ كُلِّ وَاقِعٍ مِنَ الْقَبَائِحِ مِنْ  
فَعْلِهِ فَلَا مَعْنَى لِلنَّفْيِ عَنْ نَفْسِهِ وَبِأَيِّ شَيْءٍ يَجِيبُ الرَّسُولُ إِذَا قَالَ لَهُ الْكَافِرُ أَيْ فَائِدَةٌ فِي  
إِرْسَالِكَ. إِلْزَامُ آخِرُ الْإِجْمَاعِ عَلَى جَوَازِ طَلَبِ الْمَعُونَةِ مِنْ اللَّهِ وَلاَ مَعْنَى لَهَا حِينَئِذٍ وَإِلَّا  
لَا حَتَّاجَ لِلَّهِ تَعَالَى فِي فَعْلِهِ إِلَيْهَا إِلْزَامُ آخِرُ أَصْحَابِ مَسِيلِمَةَ صَدَقُوهُ فِي النَّبُوَّةِ وَ  
تَصَدِيقَهُمْ مِنْ فَعْلِهِ تَعَالَى فَهُوَ صَادِقٌ إِذَا لَا فَرْقَ بَيْنَ تَصَدِيقِهِ إِيَّاهُ وَإِنْطَاقِ الْأَحْجَارِ وَ  
نَحْوِهَا لَهُ وَإِذَا جَازَ أَنْ يَخْلُقَ الْكَذِبَ فِي خَلْقِهِ جَازَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُ مُحَمَّدٍ ص لَا نَبِيَّ بَعْدِي  
مِنْ جَمَلَتِهِ إِذَا لَا تَرْجِيحَ لَهُ عَلَى دَعْوَى مَسِيلِمَةَ وَقد صَدَقْنَا اللَّهَ عَلَى حَدِّ وَاحِدٍ. إِلْزَامُ آخِرٍ  
إِذَا شَرِبَ الصَّائِمُ بِيَدِهِ أَثْمًا وَإِذَا وَجَرَ فِي حَلْقِهِ لَمْ يَأْثَمْ فَمَا الْفَارَقُ بَيْنَهُمَا وَ مَا مَعْنَى  
قَوْلِ النَّبِيِّ ص رَفَعَ الْقَلَمَ عَنْ أُمَّتِي فِي الْخَطِيئَةِ وَالنِّسْيَانِ وَ مَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ  
و لَا يَتَصَوَّرُ الْإِكْرَاهُ إِذَا كَانَ فَاعِلُ الْكُلِّ اللَّهُ تَعَالَى.

الصُّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ج : ١ ص : ٣٧

إِلْزَامُ آخِرُ أَجْمَعَ عَلَى وَجُوبِ التَّوْبَةِ وَكَيْفَ يَتُوبُ الْإِنْسَانُ عَمَّا لَمْ يَفْعَلْ وَ النَّدَمَ حِينَئِذٍ  
كَالنَّدَمِ عَلَى السَّوَادِ وَ الْقَصْرِ وَ تَشْوِيهِ الْخَلْقَةِ إِلْزَامُ آخِرُ أَنْكَرُوا فَعَلَ السَّيِّئَاتِ فِي قَوْلِهِ  
تَعَالَى مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ فَإِذَا كَانُوا صَادِقِينَ كَذَبَ قَوْلُهُ تَعَالَى بَلَى إِلْزَامُ آخِرُ شَهَادَةِ  
الْجَوَارِحِ عَلَى فَعْلِ الْعِبَادَةِ إِنْ كَانَتْ صَادِقَةً فَالْمَطْلُوبُ وَ إِلَّا فَكَيْفَ يَحْتَجُّ تَعَالَى بِشَهَادَةِ  
كَاذِبَةٍ

#### الفصل الرابع

اتَّفَقَ أَهْلُ الْقِبْلَةِ عَلَى إِثْبَاتِ الْقَضَاءِ وَ الْقَدْرِ فِي فَعْلِ الْعَبْدِ بِمَعْنَى الْعِلْمِ وَ الْكِتَابَةِ لَهُ وَ  
عَلَى نَفْيِ الْقَدْرِ بِمَعْنَى الْأَمْرِ بِهِ أَمَّا الْقَدْرُ فِيهِ بِمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُ فَأَثْبَتَهُ الْجَبَرِيُّونَ وَ  
نَفَاهُ الْعَدْلِيُّونَ وَ قد أَجْمَعَ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى يَقْضِي بِالْحَقِّ وَ نَطَقَ الْقُرْآنُ بِهِ وَ عَلَى أَنَّ الْكَفْرَ  
بَاطِلٌ فَلَوْ قَضَاهُ تَنَاقُضًا أَوْ كَانَ الْبَاطِلُ حَقًّا وَ إِذَا كَانَ الْجَبَرِيُّ يَقُولُ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْضِ



الكفر بمعنى الأمر به لزم أن لا يقضيه بمعنى خلقه إذ كان خلقه أبلغ في القبح من الأمر به و قد اتفق على نفى رضا الله بالكفر و جاء القرآن به و على وجوب الرضا بالقضاء فيجب أن لا يرضى العبد بما لم يرض الله به و أجزل الله ثواب أبي العباس الضبي حيث قال في ذلك شعرا

لعنت المشبهة و المجبرة لعائن تترى حدثها مره  
فميمة النار مثوى لها نعم و لها القلب و الميسرة  
و لله إخواننا القائلون مقالة حق بها المغفرة  
فهم وحدوه و هم عدلوه بآيات فطرته النيرة  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٨

#### الفصل الخامس

اتفق الناس على أن القدر اسم ذم لتشبيههم بالمجوس فتدارأته العدلية و الجبرية كل فرقة تلقيه على الأخرى فقلنا من يثبت القدر فى فعل العبد بمعنى الخلق له أحق بالقدرى لأن الاسم إنما يشتق من الشيء لمثبت ذلك الشيء كما أن الثنوى من أثبت ثانيا و المجسم من أثبت جسما و لو اشتق اسم الشيء لنافيه لكان الموحد ثنوى و المنزه مجسمى. إن قالوا بل أنتم القدريّة لأنكم تثبتون قدرة للعبد قلنا فأنتم تثبتون قدرة الرب على فعل العبد و أكثركم يثبت قدرة العبد و يزعم أنها موجبة للفعل و الخبر ورد بفتح القاف و المثبت للقدرة قدرى بالضم فليس هو المراد و أيضا فإن المجبر يكثر ذكر القدر فى كل قضية و من أكثر من شيء عرف به و أيضا فإن النبى ص ذمهم فالجبرية أحق بالذم لنسبتهم أنواع القبائح إليه تعالى و نهى عن مجالستهم فالمفسدة فى مجالس الجبرية حيث يسهلون المعاصى بقولهم ما قدره الله كان و ما لم يقدره فلا و يؤيسون من رحمة الله إذ يجوزون التعذيب من غير ذنب و يقولون خلق الله للجنة قوما لا تضرهم المعصية و للنار قوما لا تنفعهم الحسنة و الطاعة و سماهم النبى ص شهود الشياطين و خصماء الرحمن إذ جواب إبليس ما منعك أن تسجد ربّ

بِمَا أُغْوِيْتَنِي فَإِذَا قَالَ اللَّهُ مِنْ شَهْدِكَ بِذَلِكَ جَاءَ بِالْجَبْرِيةِ وَ حَكَى الْحَاكِمُ أَنَّ جَبْرِيَا  
سَمِعَ قَارِئًا يَقْرَأُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ قَالَ هُوَ وَ اللَّهُ مَنَعَهُ وَ لَوْ كُنْتُ حَاضِرًا لَقُلْتُ ذَلِكَ وَ  
حَكَى أَيْضًا أَنَّهُ كَانَ بِالْبَصْرَةِ نَصْرَانِي كَتَبَ إِنِّي كَفَرْتُ بِمُحَمَّدٍ بِقَضَاءِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ مَنَعَهُ  
الْإِيمَانُ بِهِ وَ أَتَى بِالْكِتَابِ الْمَجْبُورَةِ فَكَتَبُوا خَطُوطَهُمْ بِذَلِكَ لِيَشْهَدُوا بِهِ فِي الْقِيَامَةِ وَ  
شَبَّهَهُمُ النَّبِيُّ ص بِالْمَجُوسِ وَ الْمَجْبُورَةِ كَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَجُوسَ يَقُولُونَ بِالْهَيْئِ الْقَادِرِ  
مِنْهُمَا عَلَى الْخَيْرِ لَا يَقْدِرُ

الصُّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ج : ١ ص : ٣٩

عَلَى الشَّرِّ وَ بِالْعَكْسِ وَ الْمَجْبُورَةِ تَقُولُ الْكَافِرُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِيمَانِ وَ الْمُؤْمِنُ بِالْعَكْسِ وَ  
عَلَقْتُ الْمَجُوسَ الْمَدْحَ وَ الذَّمَّ بِمَا لَا يَعْقِلُ وَ هُوَ الطَّبَعُ وَ الْمَجْبُورَةُ عُلِقُوهُمَا بِمَا لَا يَعْقِلُ  
وَ هُوَ الْكَسْبُ وَ الْمَجُوسُ يَنْكُحُونَ الْمُحَارِمَ وَ يَقُولُونَ أَرَادَهَا مِنَّا وَ كَذَا الْجَبْرِيةِ  
وَ قَدْ رَوَى فِي الْفَائِقِ أَنَّ النَّبِيَّ ص قَالَ لَعْنَتُ الْقَدْرِيةِ وَ الْمَرْجُئَةُ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا  
قِيلَ وَ مِنَ الْقَدْرِيةِ قَالَ قَوْمٌ يَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ قَدَرَ الْمَعَاصِيَ عَلَيْهِمْ وَ عَذِبَهُمْ عَلَيْهَا  
وَ رَوَى أَبُو الْحَسَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَكِّيَّ أَنَّ فَارِسِيًّا قَدَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ  
ص أَخْبِرْنِي بِأَعْجَبِ مَا رَأَيْتَ قَالَ رَأَيْتُ قَوْمًا يَنْكُحُونَ مُحَارِمَهُمْ وَ يَقُولُونَ هِيَ بِقَضَاءِ اللَّهِ  
وَ قَدَرِهِ قَالَ النَّبِيُّ ص أَمَا إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَقُولُونَ بِمِثْلِ مَقَالَتِهِمْ فَأُولَئِكَ  
مَجُوسٌ أُمَّتِي

وَ قِيلَ لثَمَامَةَ تَقْدِرُ أَنْ تَوَخَّرَ مَا قَدَّمَ اللَّهُ أَوْ تَقْدِمَ مَا أَخَّرَ اللَّهُ فَقَالَ هَذَا عَلَى ضَرِيئِ إِنْ  
أَرَدْتُ أَنْ أَصِيرَ رَأْسَ الْحِمَارِ ذَنْبُهُ فَلَا وَ إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَقْدِمَ مُعَاوِيَةَ عَلَى عَلِيٍّ ع وَ قَدْ أَخَّرَهُ  
اللَّهُ تَعَالَى فَنَعَمْ وَ ذَكَرَ ابْنُ مَسْكُويَةٍ فِي كِتَابِهِ تَجَارِيِبُ الْأُمَمِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا  
وَ الْعَرَبَ حِينَئِذٍ قَدْرِيةً مُجْبُورَةً يَحْمِلُونَ ذُنُوبَهُمْ عَلَى اللَّهِ مُصْداقَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ إِذَا  
فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَ اللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا وَ قَوْلُهُ عَنْهُمْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا  
أَشْرَكْنَا. وَ الْعَجَبُ أَنَّ الْمَجْبُورَ يَعْمَلُ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ بِالْأَحْزَمِ فِي طَلْبِ رِزْقِهِ وَ الْحَرَصِ عَلَى  
أَمْوَالِهِ فَإِذَا نَهَى عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّ مَا قَدَرَ اللَّهُ فَلَا بَدَّ مِنْ وَصُولِهِ فَلَا تَتَعَبُ أَنْفٌ مِنْ ذَلِكَ وَ

أنكره و لقد كان أمر دينه أولى بالاحتياط منه. إن قالوا بل أنتم المجوس لأنكم  
تنسبون الشرور إلى الشيطان و تنفونها عن الرحمن و هذا هو مذهب المجوس قلنا  
الشرور التي نسبها المجوس إلى الشيطان هي

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٤٠

الأمراض و المصائب و الصور المستقبحة و هذه نحن نسبها إلى الرحمن لا إلى  
الشيطان و أما الشرور التي هي الإغواء و الوسوسة فلم تختص المجوس بنسبتها إلى  
الشيطان بل يقول بها سائر الكتابيين بل و قد علم من الله و رسوله و السلف نسبة  
ذلك إلى الشيطان قال أبو بكر في مسألة هذا ما رآه أبو بكر فإن يكن صوابا فمن الله و  
إن يكن خطأ فمن نفسى و من الشيطان و الله و رسوله منه بريئان و مثله عن عمرو بن  
مسعود و غيرهما مما لا ينكره إلا جائر لأنه من المتشاهر و سيأتى تكميل ذلك فى باب  
المجادلة فمن أراد قصده شعرا

امنع المجبر الذى بقضاء السوء قد رضى  
و إذا قال لم فعلت قل له هكذا قضى

الباب الثالث فى إثبات النبى و صفاته و فيه فصول

الفصل الأول

نفى الأشاعرة وجوب البعثة بناءً على إنكار الوجوب العقلى و أوجبها الأوائل من حيث  
العقل العملى و مشايخ المعتزلة لم تعمم وجوبها و اتفقت المعتزلة فى الجملة و  
الإمامية مطلقا على وجوبها و الحق امتناع الخلو منها لاشتغالها على اللطف للإنسان و  
هو واجب على الله فى كل آن فإن المواظبة على السمعيات مقربة من العقلية إنَّ  
الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ مشتمله على اللطف فى السمعيات أيضا فإن  
العلم بدوام الثواب و العقاب الداعى إلى ما يوجبها مستفاد من النبى كما هو مذهب  
المرجئة و أما المعتزلة القائلون بأن العلم بدوامها عقلى فنقول فيه إنه لا يسقط  
لطفية النبى لأن العلم بتفاصيلهما سمعى و ذلك من أكبر الدواعى و الصوارف.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٤١

إن قيل لا تكون السمعيات أظافا فى العقليات إلا إذا علم المكلف كونها أظافا و داعية و ذلك منتف قلنا لا نسلم وجوب علمه بكونها أظافا و داعية إذ يجوز أن يعلم الله أن مجرد التكليف بها موجب للانقياد إلى تلك على أن العقليات قد يتباعد زمانها كقضاء الدين و رد الودائع و القيام بجزاء الصنائع فتقع الغفلة عن الله فلا بد من مذكر و هو السمعى. إن قلت لو كانت السمعيات لظفا لتقدمت على العقليات لوجوب تقدم اللطف و لو تقدمت لزمت الدور فإن السمعيات إنما تثبت بعد العلم بثبوت الخالق و ما يتوقف عليه الإرسال من صفاته قلنا المتقدم هو العلم بالعقليات و السمعيات لطف فى العمل بها على أنا نمنع تقدم العقليات فى الخارج على السمعيات و إنما تقدمت فى الذهن عليها فإن العقل لانغماره فى الشهوات قد لا يتنبه لتلك المعارف و لا يهتدى لوجوهها و مع الرسول بها و إيجابها يتنبه لها و يقرب من تحصيل طرقها فيكون النبى لظفا فيها و أيضا فالقدرة على البعثة و الداعى إليها حاصلان فتجب لاشتمالها على المصالح و الصارف منتف لانتفاء وجوه المفسد و أيضا فاجتماع النوع ضرورى و هو مجبول على التغالب فيقع التجاذب فيقع القتل فيقع العدم المناقض لمراد الخالق من الوجود فيجب رده إلى قانون مقبول هو الشرع و الآتى به النبى المميز عنه بالمعجزة فوجب النبى و له وجه يتلقى به الوحي الإلهى و آخر يخاطب به النوع الإنسانى و ليس لرعيته هذان الوجهان إن قلت لم لا يكون لكل فرد ما للنبى فيستغنى عنه قلت الإرسال أعظم فى تجليل المرسل مما ذكرت إذ فى عادة الملوك إرسال الرسل و الحجاب و الاحتجاب عن الرعية ليعظم فى أعينهم و لذا أوصى المعلم الأول أرسطاطاليس الملك الإسكندر بأن لا يظهر على الرعية إلا نادرا فجرى الرب الحكيم على ذلك فى إرساله لازدياد تعظيمه. إن قلت هذا يوجب خفض منزلته عند رسوله قلت للرسول نفس قدسية لا يتخيل سقوطه عنده.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٤٢

إن قلت فلو جعل نفوسهم كذلك كانوا كذلك قلت ذلك فضلُ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ و بهذا يسقط ما قيل إن اختصاصه بالرسالة إما لأمر فيتسلسل أو لا لأمر فترجيح بغير مرجح قلنا ذلك من العناية و المختار يرجح بلا مرجح

## الفصل الثاني

محمد رسول الله ص لثبوت دعواه و معجزاته بالتواتر المفيد للعلم لبلوغ مخبريه إلى حد تشهد العقول بصدقه و تحيل العادة الاجتماع لافتراءه و إلا علم بمكانه و زمانه خصوصاً مع توفر دواعى الكفار على نقله و خصوصاً القرآن العزيز فإنه تحداهم بمعارضته فى قوله فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ فلو قدروا عليه مع كونهم ذوى فصاحة و بلاغة لم يعدلوا عنه إلى محاربته و فيها بذل أنفسهم و الهبوط عن رئاساتهم إذ العاقل لا يعدل عن الأخف الأسهل و فيه الحجة إلى الأشق الأثقل مع عدم الفائدة. و قد نقل الإمام الطبرسى فى احتجاجه أن ابن أبى العوجاء و أبو شاعر الديصانى و ابن المقفع و عبد الملك البصرى اجتمعوا عند البيت يهزءون بالحاج و يطعنون بالقرآن و عينوا لكل واحد منهم ربعاً من القرآن أن ينقضه و يجتمعون فى القابل و قد نقضوه كله فلما اجتمعوا فى القابل قال ابن أبى العوجاء أما أنا فمئذ افترقنا فمفتكر فى قوله تعالى فَلَمَّا اسْتِأْذِنُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا فَلَمْ أَقْدِرْ إِلَيْهَا مِنْ فَصاحتها مثلها فشغلتنى عما سواه و قال عبد الملك و أما أنا فمفتكر فى قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ و قال أبو شاعر و أما أنا فمفتكر فى قوله تعالى لَوْ كَانَ

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٤٣

فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا و قال ابن المقفع و كان أفصح أهل عصره إن هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر و إنى مفتكر فى قوله تعالى وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَ يَا سَمَاءُ أَقْلَعِي الْآيَةَ لم أبلغ غاية المعرفة بها و لم أقدر على الإتيان بمثلها قال هشام فبينما هم كذلك إذ مر بهم الصادق ع فقرأ قل لئن اجتمعت الإنسُ و الجنُ على أن يأتوا

بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً وَ قَدْ حَكَى أَبُو  
عَبِيدَةَ أَنَّ أَعْرَابِيَا سَمِعَ فَاصِدْعُ بِمَا تُؤْمَرُ فَسَجَدَ وَ سَمِعَ آخِرَ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ  
خَلَصُوا نَجِيًّا فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ لَا مَخْلُوقَ يَقْدِرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا وَ سَمِعَ الْأَصْمَعِيُّ جَارِيَةَ تَسْتَغْفِرُ  
فَقَالَ لَهَا مِمَّ وَ لَمْ يَجِرْ عَلَيْكَ قَلَمٌ فَقَالَتْ شَعْرًا  
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِذَنْبِي كُلِّهِ قَتَلْتُ إِنْسَانًا بِغَيْرِ حِلِّهِ  
مِثْلَ غَزَالٍ نَاعِمٍ فِي دَلِهِ فَانْتَصَفَ اللَّيْلَ وَ لَمْ أَمْلِهِ  
فَقَالَ لَهَا مَا أَفْصَحَكَ يَا جَارِيَةَ فَقَالَتْ أَفْصَاحَةٌ بَعْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى  
أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَالْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَ لَا تَخَافِي وَ لَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَ  
جَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فَجَمَعَ تَعَالَى فِي آيَةِ أَمْرَيْنِ وَ نَهْيَيْنِ وَ خَبْرَيْنِ وَ بَشَارَتَيْنِ. وَ لَمَّا  
أَرَادَ النَّابِغَةُ الْإِسْلَامَ حِينَ سَمِعَ صَوْتَ قَارِئٍ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَ عِلْمَ بِفَصَاحَتِهِ قَالَ أَبُو جَهْلٍ لَهُ  
يَحْرُمُ عَلَيْكَ الْأَطْيَبِينَ. وَ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ فَكَّرَ وَ  
قَدَّرَ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٤٤

وَ قَدْ نَقَلَ فِي وَجْهِهِ إِعْجَازَهُ وَجْوهَ آخِرِ كَالصَّرْفَةِ وَ غَيْرَهُمَا فَمَنْ وَفَّقَ لَهَا وَقَفَ عَلَيْهَا وَ اعْلَمْ  
أَنَّ تَوَاتُرَ الْقُرْآنِ عَيْنِي وَ غَيْرِهِ مَعْنَوِي مِثْلَ إِخْبَارِهِ ص بِالْمَغِيَّاتِ وَ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَ  
تَسْبِيحِ الْحَصَى وَ نُبُوعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَ غَيْرِهَا مِنَ الْمَعْجَزَاتِ الْمَشْهُورَةِ فَإِنَّ كُلَّ  
فَرْدٍ مِنْهَا وَ إِنْ نَقَلَ بِالْآحَادِ إِلَّا أَنَّهَا اشْتَرَكَتْ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ هُوَ خَرَقَ الْعَادَةَ وَ سَيَّأَتَى فِي  
ذَلِكَ فَصْلَ مَفْرَدٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَ أَيْضًا فَالْأَنْبِيَاءُ السَّالِفُونَ أَخْبَرُوا بِهِ فِي التَّوْرَةِ  
فَارْقَلِيظًا وَ فِي الْإِنْجِيلِ الْمَحْنَا وَ فِي خَرَائِجِ الرَّائِدِي فِي الْإِنْجِيلِ فَارْقَلِيظًا وَ إِيْمَشْحَا  
وَ هُوَ مُحَمَّدٌ ص. وَ قَالَ الشَّهْرِسْتَانِي فِي الْمَلَلِ وَ النَّحْلِ أَجْمَعَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَلَى أَنَّ  
التَّوْرَةَ بَشَرَتْ بِوَاحِدٍ وَ اخْتَلَفَهُمْ فِي تَعْيِينِهِ أَوْ فِي الزِّيَادَةِ عَلَيْهِ وَ قَدْ ثَبَتَ إِعْجَازُ الْقُرْآنِ  
وَ فِيهِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ  
وَ الْإِنْجِيلِ وَ قَالَ عِيسَى ع وَ مُبَشَّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ

الفصل الثالث فى رد الاعتراضات على نبوة محمد ص

لا نسلم حصول العدد المعتبر فى التواتر إذ كل عدد يمكن تواطيه على الكذب قلنا العلم الحاصل بذلك ضرورى فلا يقدح فيه ما شككتكم به. لا يحصل العلم بتواتر الخبر إلا بعد العلم بالخبر و أنتم بنيتم العلم به على كونه متواترا فيدور قلنا بالمعنى الذى عقلتم حصول المجموعية فاعقلوا مثله فى حصول العلم على أنه طعن فى الضرورى. لا نسلم استواء الطرفين و الواسطة المعتبرة فى الكثرة فلا تواتر قلنا كل طبقة مع كثرتها نقلت عن تقدمها مع كثرتها كثرة من تقدمها فحصل القطع بصدقها على أن تكثر الطبقات لو حدث بعد عدمه لعلم زمان حدوثه كما فى

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٤٥

المذاهب المنتحلة خصوصا مع توفر داعية الكفار إلى نقله. أصل التواتر الحس و هو قد يغلط كما غلط فى صلب المسيح قلنا تغليط الحس تشكيك فى العلم الضرورى فلا يسمع. يجوز ظهور القرآن على رجل غير محمد فأخذه منه و ادعاه لنفسه قلنا فيه ما هو مختص به مثل و إِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ و يوم حنين إِذْ تُصْعِدُونَ و لَا تَلْوُونَ عَنَّا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا و إن الله صرف العرب عن معارضته فلو كان باطلا أو كان مغضوبا لزم أن يفعل الله ضد ذلك لئلا يلزم المفسدة. يجوز أن يكون آيات التحدى من عنده فإنه لم يحفظ القرآن فى عهد النبى ص إلا قليل و كانوا يعدون من حفظ البقرة و الأنعام فقيها قلنا علم بالضرورة تواتر القرآن بجملته و تفاصيله و كان التشديد فى حفظه أتم حتى نازعوا فى أسماء السور و التعشيرات و إنما اشتغل الأكثر عن حفظه بالتفكر فى معانيه و أحكامه و لو زيد فيه أو نقص لعلمه كل عاقل و إن لم يحفظه لمخالفة فصاحته و أسلوبه. أنكر ابن مسعود مع جلالته كون المعوذتين و الفاتحة منه قلنا لا يقدح مقالته فى تواتره لوحدثه و لأنه لم ينكر نزولها بل أنكر كونهما متلوتين. حصول الاختلاف فى القرآن و الآيات المتعارضات مثل التنزيه و التشبيه و الجبر و الاختيار و إضافة النسيان إلى الله و سلبه عنه و سؤاله

عن الذنب و سلبه عنه و غير ذلك و هذا كله يدل على عدم تواتره لا فى لفظه و لا فى معناه قلنا القرآن

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٤٦

آيات منزلة

لقوله ع نزل القرآن على سبعة أحرف

و الآيات التى ظاهرها التعارض متأولة بما لا يخرجها عن الألفة على أنه لو سلم الاختلاف لم يدل على كونه من عند غير الله لأنه لا نتيجة لاستثناء عين التالى كما بين فى المنطق. إلا أن يقال استثناء عين التالى المساوى للمقدم يستلزم عين المقدم مثل إن كان هذا إنسانا فهو ناطق قلنا لا مساواة هنا لأن الاختلاف أعم من كونه من عند الله أو من عند غيره و لا دلالة لعام قالوا فيه اختلاف أيضا فى قوله الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي و ليست الأعين فى محل الذكر قلنا المراد أعين القلوب و لهذا يوصف بالعمى فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ فَإِنْ عَمَاهَا هُوَ الَّذِي يُؤْثِرُ فِي الدِّينِ الْمَانِعِ مِنَ الْإِهْتِدَاءِ وَ الْيَقِينِ. قالوا كيف قال أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ و قد كانوا لا يكتبون بل هم أميون قلنا الكتب الحكم مثل و كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ قَالَ الْجَعْدَى و ما ذا بحكم الله إذ هو يكتب. قالوا فالتناقض فى قوله فى يونس فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَ هُوَ سَقِيمٌ و فى قوله لَوْ لَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ قلنا المثبت النبذ مع السقم و المنفى النبذ مع الذم فلا تناقض. آيات التحدى لم تصل إلى الكل لتباعد البلاد و لا يلزم من عجز بعض عجز كل قلنا لا شك فى وصولها إلى كل من يدعى الفصاحة لأنه عربى و جزيرة العرب محصورة و لا عبرة بغيرها لعدم عربيتها.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٤٧

يجوز كون عدول العرب إلى الحرب عن المعارضة لكونهم رأوا أنه أحسم للمادة قلنا يعلم كل عاقل أن أحدا لا يختار قتل الرجال و ركوب الأهوال على السهل من الكلام و



فيه فضيلة على سائر الأنام و بهذا يجاب عما قيل إنما تركوا معارضته لقلته اهتمامهم به و لهذا نسبوه إلى الجنون و نسبوا الكلام إلى السحر و نهوا عن استماعه لئلا يأخذ بقلوبهم. فاجأهم بالخوف فاشتغلوا بالحرب عنها قلنا استمر ثلاثة عشر سنة ينذرهم بغير حرب و يأتيهم بالآيات و يطلب منهم المعارضات. يجوز كونهم اعتقدوا خطبهم و أشعارهم أفصح من بلاغته فقلت رغبتهم في معارضته قلنا كل من نظر فيه و فيها علم غلبته لها

و لما سمع ابن الزبعرى قوله تعالى إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ قَالَ لَأُخْصِنَ مُحَمَّدًا فَجَاءَ إِلَيْهِ وَ قَالَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ وَ الْمَسِيحَ عَبْدُوا فَقَالَ ص أ و ما علمت أن ما لم يكن لمن يعقل فالمراد الأصنام و نحوها فانقطع

القرآن ليس بحادث فلا يكون خارقا للعادة فلا يكون معجزا قلنا هذا يرد على الأشاعرة و أما القائلون بحدوثه فلا على أن لهم أن يقولوا يكفى ظهوره عليه دون غيره و إن كان قديما البلاغة في الناس متفاوتة فلعل محمدا ص أبلغ من غيره فأتى به و لم يتهيا مثله لغيره قلنا جرت العادة من الحكيم في خلقه بأن لا يمنحهم من البلاغة ما يتفاوتون فيه كثيرا فلما زادت بلاغة القرآن عليهم جدا و عجزوا عنه و عن ما يقاربه علم أنه ليس منه ع فلهذا آمن فصحاؤهم مثل قيس و كعب و مدحه الأعشى بقصيدة أولها

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا و بت كما بات السليم مسهدا

نبي يرى ما لا ترون و ذكره أغار لعمرى في البلاد و أنجدا

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٤٨

فلم يزالوا به حتى عدلوه عنه و آمن به لبيد و ترك الشعر تعظيما للقرآن و قيل له ما فعلت بقصيدتك

عفت الديار محلها و مقامها

فقال لهم أبدلني الله بها البقرة و آل عمران يجوز كون ترك المعارضة للجهل

بطريقتها لا للعجز عنها قلنا بل طريقها كان معروفا عندهم مسلوكا لهم و هم دهاة

العرب و ذكاتها و قد عارض إمرؤ القيس عقله للعجز عنها إن قيل أخطئوا طريقها كما أخطئوه فى عبادة الأصنام قلنا طريق عبادتها الدلالة التى لم يجز الخطأ فيها و طريق المعارضة الضرورة فيمتنع الخطأ فيها. قيل و فى القرآن أقاصيص و لم يكونوا من أهلها قلنا و فيه غيرها فلم لم يأتوا بمثلها و قد كان عندهم الكتابيون و كانوا أهل قصص فلم لا تعلموها و قد طلبوا أخبار رستم و إسفنديار و حاولوا أن يعارضوا بها. إن قيل منعهم الحياء و الورع قلنا كيف ذلك و قد أظهروا عداوته و شتمه و قذفه و هجوه. إن قيل فلعلهم لم يتفكروا فيعلموا أن المعارضة أنجع و أنفع قلنا لا فإن ذلك مركز فى بداهة العقول. يجوز ترك المعارضة مع الداعى إليها لأنه غير ملجأ قلنا لا بد من وقوعها قطعاً لتوفر الدواعى إلى فعلها لما فيها من تخفيف التكليف بل عدمه بالكلية حتى قيل إنهم تيقنوه فلما استثقلوا التكليف جحدوه. يجوز وقوع المعارضة و لم تنقل قلنا فالنبي لم يمنع أحدا منها مع توفر الدواعى إليها. القارئ آت بالمثل فهو معارض قلنا لا فإن من أنشد قصيدة لغيره لا يسمى معارضا له و من ثم جعل أبو الهذيل الحكاية نفس المحكى لثلا يكون معارضا و نبطله أن المحكى معدوم فلا يعاد.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٤٩

الأخبار بالغيب يقع من المنجم و المرتاض قلنا إنما يحكون ما يقع غالبا بالعادة أو بالأمر الكلية و لو كان مدعى النبوة منهم وجب على الله إبطال مقالته منعا للاستفساد. باقى المعجزات أمور عظيمة لو وقعت لتواترت و إلا فلم لا تكون المعارضة وقعت و ما تواترت قلنا اكتفى بالقرآن عن تواتر غيره. المعجز يلزم منه السفسطة لأن فيه انقلاب البحر دما معجزة لنبي قلنا لا سفسطة لأن وقوعه نادر. يجوز صدور المعجز من غير الله أما لمزاج خاص أو لاطلاع صاحبه على بعض الخواص أو يحصل من الأفلاك فإنها عند بعضهم أحياء ناطقة أو من الكواكب أو من الجن أو من الملائكة قلنا عند الأشاعرة لا فاعل إلا الله و عند المعتزلة يجب عليه منع أولئك من التمكين لإبطال الإفساد فالإخلال به قبيح و بهذا يندفع جواز خلق المعجز لا للتصديق

بل هو لطف لمكلف آخر أو إجابة لدعوة إنسان آخر أو معجزة لنبي آخر أو ابتلاء  
لتحصيل الثواب كما فى إنزال المتشابهات أو ابتداء عادة أو تكرير عادة متطاولة أو  
إرهاص قلنا نعلم قطعاً انتفاء جميع هذه التوهمات لما يتعلق بتخصيص محمد ص به و ما  
له فيه من الحالات. يجوز كون هذا المعجز شيطاناً لقدرة الجن على ما يعجز  
الإنس قلنا يجب على الله منعه لما فيه من الفساد على أنه لو كان من الشيطان لفعل  
لكل كذاب و لأن الشيطان لا يريد عبادة الرحمن لما يترتب على النبوات من طاعة  
الملك الديان و فى خلق المعجز إرادة ذلك فيتناحيان. يلزم من نبوة محمد البدء و هو  
على الله محال قلنا للبدء معنيان بدء ندامة و هذا على الله تعالى محال لأن فيه ظهور  
حال الشيء بعد خفائه و بدء خلق و يعتبر بحسب المصالح و هذا من الله جائز واقع و  
قد أورد ابن بابويه

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٥٠

فى الدر النضيد أخباراً جمّة عن الصادقين ع بالحث على اعتقاد البدء بهذا المعنى.  
قالوا القبيح لا يؤمر به و الحسن لا ينسخ لقبح نسخه. قلنا قد نسخت الشرائع قبل  
موسى و فى شرع موسى أيضاً كما ذكرتم وارد فيه قالوا إن بين موسى دوام شرعه  
امتنع نسخه لامتناع كذبه و إن بين عدمه وجب نقله و لم ينقل و إن لم يبين أحدهما  
عمل به مرة لا أزيد و هو محال قلنا بين انقطاعه و لم ينقل لعدم تواتركم بواقعة  
بخت نصر حيث أنكم على أن فى تواتركم البشارة بعيسى و محمد فإن فيها إن قدرة  
الله قد أقبلت من طور سيناء و هو جبل موسى و أشرق من طور ساعير و هو مقام  
عيسى و أطلعت من جبل فاران و هو جبل مكة و قد جاء فى التوراة أن إبراهيم أسكن  
ولده إسماعيل ببرة فاران و سيأتى بقية الكلام فى ذلك مرتباً إن شاء الله تعالى  
الفصل الرابع فى عصمة الأنبياء

و هو لطف يفعل الله تعالى بهم لا يختارون معه فعل المعصية و ترك الطاعة مع  
قدرتهم و اتفق الإمامية على اتصافهم بها عن كل نقیصة من أول عمرهم و الفضيلية من

الخوارج جوزوا ذنوبهم و اعتقدوا أن كل ذنب كفر فجوزوا كفرهم و قال بعض الفضيلية بجواز أن يبعث نبى مع أنه سيكفر و منع بعضهم ذلك و لكن قال بجواز بعث من كان كافرا قبل البعث و هو منقول عن ابن فورك و لكن قال إنه لم يقع و قال بعض الحشوية بوقوعه و ذهب أكثر أهل السنة إلى جواز الكبيرة عليهم قبل البعثة و جوز من عدا الإمامية الصغيرة مطلقا ثم اختلفوا فقال بعضهم سهوا و خطأ لا عمدا و قال بعضهم مطلقا. و أما تحريف الأحكام و الخيانة فيها و إفتاء الرعية فالجمهور منهم الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٥١

على عدم جواز ذلك مطلقا عليهم و بعضهم أجازة سهوا منهم و ربما استندوا فى ذلك إلى ظواهر آيات تدل على ذلك و هى أوهام كاذبة قد علم جوابها من التنزيهات و غيرها و الدليل على العصمة مطلقا أن عدمها فى وقت ما يناقض المقصود من بعثهم و هو امتثال أمرهم الذى لا يتم إلا بالوثوق بقولهم المسبب عن العلم بعدم صدور الذنب عنهم و لو جوزوا معصيتهم جوزوا تزديدهم و نقصهم فى مأموراتهم و لو صدر الذنب عنهم لهبطوا عن منازل العوام لعلو قدرهم و لردت شهادتهم لآية **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا** و ذلك يناقض قوله تعالى **مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** و لأن معصيتهم تقتضى وجوب أذاهم و نبوتهم تقتضى تحريمه فلا يجتمعان فمتى ثبتت المعصية انتفت النبوة و بالعكس و لأنه لا يجب اتباعهم إلا بعد العلم بصدقهم و مع تجويز عصيانهم لا نعلم بصدقهم بل فى ذلك التنفر عنهم. **إِنْ قِيلَ** إن أكثر الناس لم يتنفر عنهم مع اعتقادهم عدم عصمتهم قلنا الذنب إذا حصل منهم لا يوجب ترك قولهم بالكلية فإن العصمة لما كانت مقربة غير موجبة للاتباع كان عدمها غير موجب للامتناع فقبول المجوزين لعدم عصمتهم لا يقدح فى أن عصيانهم مفسدة و حينئذ فالعصمة واجبة. **إِنْ قِيلَ** فالصغائر منهم لا توجب التنفر عنهم لوقوعها مكفرة قلنا هذا بناء على التحابط و هو باطل و لأن الصغائر لا يميزها أكثر الناس من الكبائر فينفروا بسببها مطلقا و لا يعرف الأكثر تكفير الصغائر فلا يزول التنفر فلا يحصل النفع

بالتنذير على كل تقدير فقبح الله قوما أضافوا إلى نبيهم ما تتنفر منه عقولهم و  
يرءون منه لو نسب إليهم فنسبوه إلى عدم الغيرة و الأنفة حيث روى مسلم و  
البخارى أن عائشة وضعت خدها على خده و تفرجت على السودان

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٥٢

و هم يلعبون فى مسجده بأمره و سيأتى ذلك فى باب الطعن فى رواية أحاديثهم قال  
النيلى

مهلهل المسكين لا عقل له روى بجهل خبرا لو ركله  
و هو لعمري خبر ما أبطله تبا لمن يرويه ما أجهله  
قال أتى الأسود يلهو بها يوما و قد ثارت له قسطله  
و أقبل الطهر على كتفه زوجته عائشة المفضلة  
و قال للناس تنحوا لكى تنظر ما الله لنا خوله  
إن كان هذا سنة فيكموا فحققوا عن هذه المسألة  
و احتملوا أزواجكم مثله و فرجوها إن أتت منهله  
لعله كان لها عاشقا يغتنم الفرصة فى العيطله

و فى مسند أحمد بن حنبل أنه خرج فى سفر فسابق عائشة فسبقته تارة و سبقها أخرى و  
فى الباب الثالث من كتاب النكاح من إحياء العلوم للغزالي روى أنه كان يسابقها فى  
العدو فيحسن من مقام النبوة أن يعدو معها برجله كالأطفال و الجهال و كيف ينقل هذا  
على وجه التصديق به و فيه تسخيف عقل نبيه و سيأتى فى الباب الخامس عشر ما  
أضافوه إلى نبيهم فى صحاح أخبارهم

الفصل الخامس فى طرف من معاجزه ص

تبعه سراقه بن مالك إلى المدينة ليظفر به فلما قرب منه غاصت قوائم فرسه فى أرض  
صلبة فعلم أن ذلك أمر سماوى فناده ادع إلى ربك و ذمة الله على أن أدفع عنك فدعا له  
فخلص جواده. أخذ أبو جهل صخرة ليرمى بها رسول الله ص فلصقت بكفه فسأله الدعاء

له فدعا فطلقت فطرح الصخرة.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٥٣

أخبر أهل مكة بقدوم غيرهم و يقدمه جمل أ ورق فكان و هذا من الله إذ لو كان من غيره لم يدر لعله يتأخر أو يتقدم غيره مسح على شاة أم معبد فدرت و لم تكن درت قبل ذلك بسنة دعا شجرة يابسة فجاءت فأوماً إليها فأورقت شكا عسكره فى تبوك فناء زادهم فأخذ فضلة من تمر و وضع يده فيها فأكلوا منها و ملئوا أوعيتهم بها و شكوا إليه العطش فوضع يده فى ركوة فشرب الجميع منها. سأله قوم من عبد قيس علامة فى غنمهم فغمز بإصبعه فى أصل آذانها فايضت و بقى ذلك إلى اليوم معروف فى نسلها. أتاه رجل من جهينة تقطع من الجذام فبصق فى ماء كان فى قدح فمسح به فبرأ. جاء رجل من بنى سليم و فى كفه ضب و قال لا أو من بك حتى يؤمن هذا الضب فقال له النبى ص من أنا قال أنت رسول الله فأمن الرجل. قدم أعرابى على ناقة إلى النبى ص فقال بعض إنها سرقة فنطقت برسالته و قالت ما ملكنى سواه. لما فتح النبى خيبر كان فى سهمه حمار أسود فكلم النبى و كلمه فقال خرج من نسل جدى ستون حمارا لم يركبها إلا نبى أنا آخرهم و أنت آخر الأنبياء فسماه اليعفور فلما قبض النبى أتى إلى بئر لابن أبى التيهان فتردى فيها و كانت قبره. اغتم النبى من الكافرين فأمره جبرائيل أن يدعو شجرة فجاءته من بعيد فقال النبى حسبى. أمر أعرابيا بالإسلام فقال هل من شاهد فنطقت شجرة برسالته فأسلم الأعرابى. أخذ كفا من حصى فسيح فى يده فصبه فى يد على فسيح فى يده.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٥٤

دعا لعمه العباس و أولاده بالستر من النار فقالت حيطان البيت آمين. لما ضم النبى ص عليا و ولديه و فاطمة تحت الكساء أتاها جبرائيل بطبق فيه رمان و عنب فسيح العنب و الرمان عند أكل كل واحد منهم. قطع أبو جهل يد معاذ بن عفرة فبصق عليها النبى ص فألصقها فعادت. لما قصد فتح خيبر اعترضه نهر عميق فعبر الجيش على الماء و لم

تبتل أرجلهم. دعا للفضل بن العباس أن يذهب الله جنبه و شحه و نومه فذهبوا. لما أسر عمه العباس طلب منه فداء فقال لا مال لي قال فالذى أودعته لزوجتك قبل أن تخرج تقسمه في أولادك فقال ما علم به غيري و غيرها أعلم أنك رسول الله. أخبر ع أنه ملك السحاب سلم عليه فاستسقاها فأخبر أصحابه أنهم يسقون يوم كذا فكان كذلك. بعث كسرى فيروز الديلمي يأتيه بالنبي فقال إن ربي أمرني أن آتيه بك فقال ع إن ربي أخبرني أن ربك قتل البارحة فكان كذلك قال عن زيد بن صوحان يسبق منه عضو إلى الجنة فقطعت يده بنهاوند في سبيل الله. وطىء أعرابي ناقة له و أتى إلى النبي ليخبره بحملها فقال لعلى أخبره فمسح على جرائنها فنطقت أنه واقعها في موضع كذا فأسلم الأعرابي. ندرت عين أبي قتادة في أحد فردها النبي ص فكانت لا تعرف من الأخرى لحسنها و ضوئها. سأله قوم من اليهود أن يجيء إليه الجبل فتباعد عنه فجاءه مسرعا أخبر الثقفي بأنه أراد أن يسأله عن فضل وضوئه و صلاته فقال نعم جئت لذلك.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٥٥

أخبر الأنصارى أنه أراد أن يسأله عن حجته و عمرته فقال نعم جئت لذلك. شكى زيد بن حارثة قلة ماء بئرهم في الصيف ففرك حصاة و قال ألقيها فيها ففعل فكثر ماؤها. شكى المسلمون إليه في غزوة فناء الماء فأتى بفضل ماء فوضع أصابعه فيه ففار حتى ارتوى منه ثلاثون ألفا من الناس و اثنا عشر ألف جمل و اثنا عشر ألف فرس فهذه نبذة يسيرة من دلائله ع أخذناها من خرائج الراوندى و غيره و تركنا أشياء منها خوف الإطالة بها و قد ذكر الزمخشري في كتابه أنه ع أوتى نحو ثلاثة آلاف آية. إن قيل لم لا يكون ما أخبر به من صناعة الزرق فإن الشعراني منهم كان حاضر الجواب معروفا بكثرة الإصابة حتى قال المنجمون إن مولده و نجمه اقتضى ذلك و هو باطل و إلا لسرى إلى كل عالم و صانع بأن يكون نجمه اقتضى علمه قلنا الإخبار بالغائبات المستقبلية بخلاف الزرق فإنه للأمر الموجودة الغائبة

الفصل السادس يذكر فيه شيء من البشارة به في الكتب الماضية

ففى السفر الأول من التوراة نزل الملك على إبراهيم و بشره بإسماعيل أنه يلد اثنى عشر عظيما إن قيل ليس فى هذا ذكر النبوة فجاز كونه ملكا قلنا لا يبشر الله تعالى خليله بملوك الكفر فى ولده. و فيها أقبل الله من سينا و تجلى من ساعير و ظهر بفاران و فى كتاب حيقوق أنه سيد يجىء من اليمن و مقدس من جبل فاران يغطى السماء بهاؤه و يملأ الأرض نورا

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٥٦

و فى كتاب حزقيال إني مؤيد بنى قيذار بملائكة و قيذار جد العرب و قد أيد الله نبيه بالملائكة فى بدر و غيرها و قال دانيال ستنزع فى قسيك أغراقا و ترتوى السهام بأمرك يا محمد

و فى كتاب شعيا يظهر فى الأمم عبد لى لا يسمع صوته فى الأسواق يفتح العيون العور و يسمع الآذان الصم هو نور الله الذى لا يطفى حتى تثبت فى الأرض حجتى و فى مزمور آخر أن الله أظهر من صهيون إكليلا محمودا و الإكليل مثل الرئاسة و الإمامة و محمود هو محمد

و فى الإنجيل قال المسيح للحواريين أنا ذاهب و سيأتيكم الفارقليط روح الحق الذى لا يتكلم من قبل نفسه إنما يقول كما يقال له من ربه و فى حكاية يوحنا عن المسيح الفارقليط لا يجيئكم ما لم أذهب يسوسكم بالحق و يخبركم بالغيوب

و فى حكاية أخرى إني سائل ربي أن يبعث لكم فارقليطا آخر يكون معكم إلى الأبد و فى موضع آخر يشهد لى كما شهدت له

و فى الإنجيل قال عيسى إن الإليا متوقع على أذيالى و روى أنه كان أحمد متوقع فغيروه إلى إليا و كان إليا هو على قيل و إنما ذكره لأنه قدام النبى ص فى كل حرب و اسم محمد بالسريانية مشفح و الشفح الحمد فإذا كان الشفح الحمد فمشفح محمد و فى التوراة أحمد عبدى المختار مولده مكة و هجرته طابة



و مما أوحى الله إلى آدم من ولدك إبراهيم أجرى على يده عمارة بيتى تعمره الأمم حتى ينتهى إلى نبي من ولدك يقال له محمد خاتم النبيين أجعله من سكانه و ولاته  
قال الراوندى فى خرائجه إن الله حفظ اسم محمد ص لم يسم به أحدا قبله صيانته  
ليعرف به كما فعل فى إبراهيم ع و غيره و هذا لا يناقض ما قيل إن رجالا فى الجاهلية  
سميت محمدا فعن سراقه بن خثعم قال قدمنا الشام فأشرف

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٥٧

علينا راهب و قال من أين قلنا من مضر قال سبيعت فيكم رجل اسمه محمد فرجعنا فولد  
لكل منا غلام فسماه محمدا و روى أن تبع بن حسان قتل من يهود يثرب جماعة فقال له  
شيخ منهم أتى عليه مائتان و خمسون سنة إنك لا تقدر على خراب هذه القرية قال و لم  
قال لأنه يخرج من هذه البنية يعنى البيت الحرام نبي من ولد إسماعيل فكف عن  
القتل فمضى إلى مكة و كسا البيت و أطعم الناس. تذييب يفرق بين المعجزة و الحيلة  
أن المعجزة غايتها الدعاء إلى الله سبحانه و تزداد ظهورا مع الأزمان و الحيلة تفتقر  
إلى الآلات و يطلع على أنه لا حقيقة لها مع الأزمان و المعجزة لا يمكن معارضتها  
بخلاف الحيلة و الحيلة لها معلم و مرشد بخلاف المعجزة و المعجزة تظهر على من  
يعرف بالصلاح و السداد و الحيلة على من يعرف بالمزاح و الفساد و المعجزة دالة  
على صدق الصادق و الرب قادر عليها فتجب فى حكمته فلو ادعى النبوة من ليس بصادق  
وجب أن يمنعه من المعجزة و من الحيلة المشبهة بها بل ربما يظهر المعجزة على  
العكس كما فى مسيلمة. و قد ذكر ابن زكريا الطبيب أمورا فى مقابلة المعجزات كصب  
زرادشت الصفر المذاب على صدره قلنا إنما وضع أولا على صدره طلاء معروفا بطلاء  
الجلق و هو دواء يمنع من إحراق النار. قال للأشياء طبائع و خواص كحجر المغناطيس  
و باغض الخل إذا ألقى فى إناء الخل لم ينزل إليه و الزمرد يسيل عين الأفعى فلا  
يمكن الحكم على ما يدعونه معجزا إلا بعد الإحاطة بجميع جواهر العالم و عرفان  
قوى الخلق كلهم و ذلك موقوف على جوب البلدان و طول الأزمان قلنا فى المعاجز ما

لا يمكن فعله بحيلة و لا طبيعة و لا قوة كإحياء الموتى و

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٥٨

الإخبار بالمغيبات و بما تكن الصدور ثم نقول إذا فرضنا سارت الجبال و كدرت  
النجوم و نشرت الأموات يلزم أن لا يعرف أن ذلك من الخالق تعالى إلا بعد ما ذكره و  
هو معلوم البطلان فظهر أنه يجب النظر فى الأمر الخارق للعادة و إن لم نكن نسر فى  
البلاد و نعرف أحوال العباد و ما عارض به لا يلتفت إليه و قد ذكر أبو إسحاق أن واحدا  
وضع الزمرد الفائق فوق رأس قصبه و قربه من عين الأفعى فلم تسل  
الفصل السابع فى مقالات المنكرين للنبوات الطاعنين على المعجزات  
قالوا فى القرآن وَ لَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا و قد قتل يحيى و  
نشر زكريا و قتل الكافرون كثيرا من الأبرار و ذلك خارج فى الاشتهار إلى حد يمنع  
فيه الإنكار. قلنا السبيل المنفى هو السبيل بالحجة لا بالغلبة و يحيى و غيره كانت  
لهم الحجة و ذلك معنى يُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ. قالوا قوله إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ  
يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ و قد تزوج فقراء فلم يزدادوا إلا فقرا قلنا الغنى من الفقر إلى  
النكاح أو خرج مخرج الأغلب. قالوا وَ اللَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ و قد كسرت رباعيته و  
شج رأسه قلنا المراد العصمة من القتل. قالوا ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ و قد مضت الدهور  
و لم يستجب قلنا

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٥٩

تقديره أستجب إن رأيت مصلحة أو معناه اعبدونى آجركم أو فيه إطلاق العام و إرادة  
الخاص. قالوا فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ فكيف يرجع فى إثبات نبوته  
إلى أهل الكتاب و هم عنده يكتمون الحق و يذهبون عمدا عن الصواب. قلنا أراد الله  
دلائلهم على صدقه بإقرار عدوه و ذلك أن الجاهلية كانت تميل إلى أهل الكتاب و  
تعديلها على أنفسها و فى التوراة و الإنجيل صفات محمد ص من أنصف منهم شهد له  
بها. قالوا تدعون لمحمد علم الغيب و قد أخبر بأشياء و ظهر الأمر بخلافها فقال إذا

هلك قيصر فلا قيصر بعده و قد وجدنا قياصر بعده متعددة قلنا لما مزق كتابه قال مزق الله مملكته فكان ذلك و كتب إلى قيصر آخر و لم يمزقه فدعى بثبات مملكته فكان فنحمل قوله فلا قيصر بعده أى على صفة ممزق الكتاب قالوا

قال ص شهرا عيد لا ينقصان

و قد وجدنا فيها النقصان قلنا قال ذلك لسنة بعينها فكان كما قال أو لا ينقصان معا و إن نقص أحدهما أو لا ينقص أجر من صامهما. قالوا قال لا ينقص مال من صدقة و وجدنا النقص مع الصدقة قلنا المراد البركة أو لا ينقص ثوابه. قالوا اشتهر حسن يوسف فكيف قال فى إخوته فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ و كيف ينكر من يتفرد بهذا الجمال قلنا لا يبعد جهلهم به لتغييره إلى الكهولة و الملوكية و يحتمل أن يكون ينكرون بمعنى يزيلون الإنكار مثل إنَّ السَّاعَةَ

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٦٠

آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا أى أزيل خفاءها. قالوا تواتر فى النصارى قتل عيسى و صلبه و فى كتابكم و ما قَتَلُوهُ و ما صَلَّبُوهُ قلنا أخبار النصارى ترجع إلى أربعة فلا تواتر لهم و لا عصمة فيهم على أنه يجوز أن يخبروا عن الشبيه كما قال تعالى وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ. قالوا قال فى نسائكم أربع نبيات و فى كتابكم و ما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ قلنا النبى غير الرسول و أيضا فالرسول يطلق على جبرائيل و على الغراب لقوله تعالى فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ و قد قيل هنا إن الأربعة سارة و أخت موسى و مريم و آسية بعثوا لولادة فاطمة ع. قالوا قال فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرَحًا و قد كان فرعون قبل هامان بزمان. قلنا لا ينكر أن يسمى إنسان آخر فى زمان فرعون بهامان. قالوا فى كتابكم و ما عَلَّمْنَاهُ الشَّعْرَ و فى كتابكم وزن الشعر فهو شعر فمن ذلك وَ جِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَ قُدُورٍ رَاسِيَاتٍ و منه وَ يُخْزِرُهُمْ وَ يَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وزنه من الشعر

ألا حييت عنا يا مدينا تحيينا و إن كرمتم علينا

قلنا بل كان النبي يعاف قول الشعر ليخلص قلبه و لسانه للقرآن و يصون الوحي عن شبهة الشعر قال أبو عبيدة هو كلام وافق وزنه وزن الشعر و لا يلزم كونه شعرا لعدم القصد إليه و لأنه يقرنه بأمثاله و قليل من الكلام إلا و يوزن بوزن الشعر. قالوا قال يوم حنين أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب و قال غير

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٦١

الإله قط لا ندينا و لو عبدنا غيره شقينا و قال لما دميت إصبعه هل أنت إلا إصبع دميت و فى سبيل الله ما لقيت قلنا سلف ما يصلح جوابا عنه. قالوا و يجوز كون ما ظهر على يده سحرا قلنا السحر يعارض و المعجزة لا تعارض و لو فتح باب السحر لجاز أن يقال فى كل عالم بل فى كل صانع إنه ساحر على أن السحر علم يتمكن به من إحداث ما لا يقدر عليه مثله و قد كان علما ثم انقطع لما أحرق المسلمون كتب الأكاسرة المصنفة فيه من الفلاسفة تذييب قالت الفلاسفة النبوة جعلت لتقرير الشريعة التى هى سياسة الدنيا و من ثم كل من لازم الشرعيات تهذبت أخلاقه و حسنت أفعاله و تقدس فى نفسه و أقبل بفكره على زهده و رسمه و نظر بعين بصيرته فعرف الرب و ما يفاض عنه بعنايته فالشرعيات ألطاف فى العقلیات و هذا خيال منهم لأن أهل كل دين يحدث ذلك فى عبادهم و أكابرهم من الصابئة و الرهبان و الأحبار و عباد الأوثان فإنهم يجدون أنفسهم خائفة مستحية من أوثانهم أن يقدموا على رذائل الأفعال و قبائح الأقوال فالقائلون من الفلاسفة بالنبوات رجعوا بها إلى هذا الباب و قد عرفت ما فيه من الذهاب عن الصواب لأننا حينئذ لا نعرف النبي المختار من الرهبان و الأحبار و نحكم بصحة الأديان المتناقضة و هذه مقالة داحضة

#### الفصل الثامن

محمد رسول الله خاتم الأنبياء لقوله تعالى ما كان مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ و لقوله ص بعد ثبوت صدقة لعلى ع أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى

و بالجملة فذلك معلوم بالضرورة من دينه ع.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٦٢

و قالت الخرمية بعده أنبياء لقوله تعالى يا بني آدم إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَتَقَى وَ أَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَ هذا لفظ مستقبل قلنا قد أتى المستقبل بمعنى الماضي يريد الله أن يُخَفِّفَ عَنْكُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ عَلَى أَنْ فِي الْآيَةِ إِضْمَارًا أَيْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ رُسُلٍ كَانُوا مِنْ قَبْلِكُمْ وَ كَانُوا يَقْصُونَ دَلَالَاتِي وَ قد أنزلت عليكم فمن عمل بها فلا خوف عليهم وَ لا هم يحزنون وَ يؤيد ذلك الآية التي بعدها وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ اسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ وَ لو سلم كونها للاستقبال حقيقة فقد خصها النبي بقوله لا نبي بعدى وَ تخصيص الكتاب بقوله جائز. قالوا فآية وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ يدل على أن بعده أنبياء لأن الخاتم فى المعتاد هو فى الوسط كختم الكتاب فى وسطه قلنا خاتم بكسر التاء هو الآخر مثل ختامه مسك وَ هذا خاتم هذا الأمر وَ على قراءة عاصم بفتح التاء فمعناه الذى جمع الجميع مفرغ من أمره فأجرى خاتم بالفتح مجرى المصدر. قالوا قوله تعالى أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا أَيْ لَا تَنْقُطُ قُلْنَا أَرْسَلْنَا لَفْظَ ماضٍ فيجب حمل تترى على معنى الماضى وَ إِلَّا خَرَبَ النُّظْمَ وَ لو كان تترى معناه لا تنقطع لزم إنكار المعاد إذ فيه تنقطع الرسل إجماعا وَ أيضا فقد نقلت أعلام النبى و فيها لا نبي بعدى فَإِنْ صدقوا بها بطل ما قالوه وَ إِنْ طعنوا فى نقلها لزمهم الطعن فى كل من نقل معجزة لنبي وَ إِنْ قالوا لو كان الخبر صحيحا لعرفناه قلنا لم تنظروا فيه إذ بهذا يتفصل عن اليهود و النصارى لما قالوا لو كانت معاجز محمد صحيحة لعرفناها

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٦٣

الباب الرابع فى إثبات الوصى و صفاته و فيه فصول

الفصل الأول فى طريق إثباته

اختلف الناس فى الإمامة فأوجبها عقلا مطلقا على الله الإمامية و الشيعة و أوجبها أكثر المعتزلة عقلا علينا و أوجبها الزيدية و الأشعرية و الجاحظ و الكعبى و أبو الحسن البصرى علينا سمعا و لم يوجبها بعض الخوارج أصلا و بعضهم و الأصم و أتباعه أوجبوها إذا لم يتناصف الناس و عكس ذلك هشام و أتباعه فأوجبها إذا تناصف الناس. لنا على الوجوب مطلقا على الله كون الإمام لطفا فيجب عليه لامتناع نقض الغرض إذا علم أن المكلف لا يقرب من ذلك إلا به. بيان اللطفية أن فيه رد المطامع و القيام بحق الضائع و لهذا تسارعوا إلى طلب الرئيس فى السقيفة قبل تجهيز النبى و اشتغل به على لعلمه أنه خليفة النبى و تبادر الناس إلى نصبه فى كل صقع و لأنه حافظ الشرع فهو معصوم و لا يعرف المعصوم إلا الله و هو من الألفاظ فى العقليات المتقدمة على السمعيات فلو وجب سمعا لزم الدور و لأن الوجوب سمعا إما على النبى فلا يخل به لعصمته أو على الأمة فلا علم لها بتعيينه أو مشترك بينهما و يلزم التناقض فإنه إذا اختار وجب اتباعه و إذا لم تختار الأمة معه لم يجب اتباعه و لأن الأمة قد لا يقع اختيارها فيتعلق الواجب و هو قول النبى ص و نصب الإمام بالحائر.

الصرائط المستقيم ج : ١ ص : ٦٤

قالوا الإمامة تنير الفتن فى كل زمان كما فى على و ولديه فكيف تجب من الله أو عليه قلنا جاز كون الفساد بتركها أكثر منها إذ لولاها جاز أن يستولى شوكة الكافرين على تبديل مذهب المسلمين فبتلك المنازعة خمدت نار الظلمة و اجتمع المسلمون على كلمة. إن قالوا إذا كان تصرفه فى الأمة بردها بالمحاربة إلى طاعته يستلزم كفرها لزم كون الإمامة مفسدة فتخرج بذلك عن وجوبها. قلنا قال المرتضى إذا علم الله المصلحة فيها وجب أن يفرضها و يوجب طاعة الأمة لها و قد فعل فخالفه الأمة بترك نصرتها بل منعت و صدت عنها فاللوم عليها إذا لم تفعل ما يوجب تمكين الإمام من مصلحتها و ليس له بالمحاربة أن يلجئها لأدائه إلى إبطال تكليفها و يجوز أن يغلب فى ظنه عدم طاعتها بمحاربتها بل قد يزداد نفورها و لأن المفسدة المفروضة غير لازمة للإمامة و إلا

لم توجد إمامة و لا نبوة و أيضا فالتمكين واجب عليه تعالى لإزاحة العلة و نصب الإمام جزء منه إذ الداعى بوجوده إلى فعل الطاعات أوفر و الصارف إلى ترك المعصيات أزجر و جزء الواجب واجب فالإمامة واجبة. قالوا جاز اشتمالها على قبيح لا تعلمونه قلنا القبائح محصورة لتكليفنا باجتنابها فنكلف ما لا نطبق أو لم نعقلها إن قالوا يجوز أن يعرفنا الله أقسام الحسن و يقول القبيح ما عداها و يكلفنا بتركه و إن لم نعلم تفصيل مجملة قلنا يلزم المطلوب لأن حصر أحد الجهتين يستلزم حصر الأخرى و لما نصب الله الأنبياء و الخلفاء انتفى القبيح بغير خفاء و لأن الطوائف المحاربة للإمام كان فيهم رؤساء فلو كان الفساد فى الرؤساء لم ينصبوا لأنفسهم رؤساء. قالوا مع الإمام يلتجئ المكلف إلى الطاعة و الإلجاء مفسدة لعدم الثواب فيه قلنا نمنع الإلجاء على أنه وارد فى النبوة. قالوا شرطتم لطفيته بتمكينه فمع عدم تمكينه يسارع المكلف إلى معصية ربه

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٦٥

قلنا لم نشرط ذلك بل نصبه لطف و تمكينه آخر على أن المكلف يكون خائفا مترقبا ظهوره دائما. قالوا يكفى ترقب وجوده بعد عدمه كما يكفى ترقب ظهوره بعد غيبته فلا قاطع الآن بوجوده قلنا قضت الضرورة بعدم استواء الخوف مع غيبته بالخوف مع عدمه و إن جزم بوجوده عند مصلحته إذا عرفت هذا فاعلم أنه قد اختلف الناس بعد النبى المختار فقالت طائفة شاذة يقال لها المحمدية إنه لم يمت. و قالت الفرقة المحقة الإمامة ثبتت بالنص لا الدعوى و لا الميراث و لا الاختيار و قالت الزيدية أو بالخروج و الدعوى و يلزمهم الدور إذ لا يجوز الخروج قبل الإمامة فلو كانت إنما ثبتت به دار إلا أن يقال الخروج كاشف عن سبق الاستحقاق قلنا فبطلت الشرطية لوجوب تقدم الشرط. و قال الجمهور من أهل المذاهب الأربعة و بعض المعتزلة و الزيدية و الصالحية و البترية و السلمية و أصحاب الحديث أو بالاختيار و يلزمهم جواز أن تختار الأمة نبيا كما يجوز أن تختار إماما و لم يقل به أحد و سيأتى البحث فى

تكميله إن شاء الله و لأن المنسوب منهم إن اختار نفسه معهم فقد زكاها فدخل في نهى الله فلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ و إن لم يختار نفسه و لم يرض بها لم تجتمع الأمة عليه و كان غيره أولى لعدم الرضا به. و قالت الراوندية أو بالميراث و قد ذكر صاحب نهج الإيمان أن هذه المقالة أحدثها الجاحظ سنة عشر و مائة من الهجرة ليتقرب بها إلى المأمون حيث جعلها للعباس بكونه عم النبي ص و عمل فيها كتابا و وضع فيها حججا على أنا لو قلنا بالميراث فعلى أولى منه لكونه ابن عم النبي لأبويه و العباس عمه لأبيه فذو السببين أولى بآيات أولى الأرحام المعتبر فيها بالأقرب فالأقرب و قد أجمعت

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٦٦

الفرقة المعتبر صحة إجماعها بدخول المعصوم فيها على اختصاص الإرث بابن العم للأبوين دون العم للأب و أيضا فآية أولى الأرحام تتضمن ذكر المهاجرين و لم يكن العباس من المهاجرين فليس له ميراث. و أسند ابن جبر في نخبه إلى زيد بن علي في قوله تعالى وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ قَالَ ذَلِكَ عَلَىٰ بَنِ أَبِي طَالِبٍ كَانَ مهاجرا و ذا رحم و عن جابر بن يزيد أثبت الله بهذه الآية ولاية علي ابن أبي طالب فحاز ميراث النبي و سلاحه و متاعه و بغلته و كتابه و جميع ما ترك بعده و لم يرث الشيخان من ذلك شيئا.

و أسند ابن حنبل إلى زيد بن آدمي قوله أنت أخي و وارثي و أسند إلى زيد بن أبي أوفى نحوه و أسند ابن المغازلي إلى أبي بريدة لكل نبي وارث و إن وصي و وارثي على بن أبي طالب

و حديث لا نورث خبر واحد مردود لمخالفته الكتاب في قوله وَ وَرَثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَ نحوه و السنة المتواترة من الأحاديث السالفة و غيرها. و في حديث زيد بن آدمي أن ميراث علي من النبي الكتاب و السنة لا يضرنا بل فيه النصرة لنا لأنه إذا كان علي ورث الكتاب الذي هو أكبر معاجز النبي و ورث السنة التي فيها أحكام شريعة النبي فقد



ورثه الله علوم النبي ص فكان أحق بالاعتداء بدليل هل يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ  
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ تَذْنِيبَ قَالَ الجاحظ لم تعرف الشيعة الاحتجاج بالقرابة إلا من قول  
الكميت

يقولون لم يورث و لو لا تراثه لقد تركت فيها نكيل و أرحب  
إلى قوله

فإن هي لم تصلح لقوم سواهم فإن ذوى القربى أحق و أوجب  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٦٧

قلنا ويلك كيف ذلك و قد رد على يوم السقيفة حجة الشيخين حين تقدم أبو بكر على  
الأنصار بالقرابة فقال على نحن أحق برسول الله لأننا أقرب قریش كلها  
و قد نظم على ع هذا المعنى فقال

فإن كنت بالقربى حجبت خصيمهم فغيرك أولى بالنبي و أقرب

و إن كنت بالشورى ملكت أمورهم فكيف بهذا و المشيرون غيب

. فوا عجباً من أن تكون الخلافة بالصحابة و لا تكون بالصحابة و القرابة

و قد قال سلمان له لما رقى المنبر إلى من تفرع إذا سئلت عما لا تعلم و فى القوم أعلم

منك و أقرب برسول الله. و ذكر ابن عبد ربه فى الجزء الأول من كتاب العقد أن أروى

بنت الحارث بن عبد المطلب قالت لمعاوية لقد كفرت النعمة و أسأت لابن عمك

الصحبة و تسميت بغير اسمك و أخذت غير حقك من غير دين كان منك و لا من آبائك و

لا سابقة لك فى الإسلام بعد أن كفرتم برسول الله ص فأتعس الله منكم الجدود و صعر

منكم الخدود فرد الحق إلى أهله فأصبحتم تحتجون على الناس بقرابتكم من رسول

الله و نحن أقرب إليه منكم و أولى بهذا الأمر فيكم فكنا فيكم بمنزلة بنى إسرائيل فى

آل فرعون و كان على بمنزلة هارون من موسى فغايتنا الجنة و غايتكم النار. فيقبح من

الجاحظ نسبة الشيعة إلى جهل ما تعرفه نساؤهم. و قال الملك الصالح فى ذلك

أخذتم عن القربى خلافة أحمد و صيرتموها بعده فى الأجانب

و أين على التحقيق تيم بن مرة لو اخترتم الإنصاف من آل طالب  
و روى أن الرضا ع بات ساهرا متفكرا فى قول ابن أبى العوجاء  
أنى يكون و ليس ذاك بكائن للمشركين دعائم الإسلام  
لبنى البنات نصيبهم من جدهم و العم متروك بغير سهام  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٦٨

ما للطلاق و للتراث و إنما سجد الطليق مخافة الصمصام  
قد كان أخبرك القرآن بفضلته فمضى القضاء به من الأحكام  
إن ابن فاطمة المفوه باسمه حاز الوراثة عن بنى الأعمام  
و قال عمرو بن حريث

لو لم يكن لك فى الإمامة مهلة إلا سوابقك التى لا تعدل  
كنت المقدم قبلهم و أحقهم إذ لا يفوتك منهم متمهل  
فلك المكارم و الوراثة حزتها و مناقب لك جملة لا تجهل  
أما ابن حرب فالإمارة همه لا المنجيات و لا الكتاب المنزل  
و قال المرزكى

أيا لائى فى حب أولاد فاطم فهل لرسول الله غيرهم عقب  
هم أهل ميراث النبوة و الهدى و قاعدة الدين الحنيفى و القطب  
أبوهم وصى المصطفى و ابن عمه و وارث علم الله و البطل الندب  
الفصل الثانى فى تكميل شىء مما سبق فى هذا الباب

قالوا لطفية الإمام لا تتعين إلا عند امتناع البدل قلنا التجاء الخلق فى الأزمان و  
الأصقاع إليه دليل على عدم البدل. قالوا فقد قام غيره مقامه فى حق الإمامة و هو  
العصمة عندكم قلنا قد علمنا عدم عصمة الأمة و أيضا فبدله لا يتصور إلا عند عدمه و قد  
بيننا وجوبه فى كل وقت و أيضا لزم من عدم الإمام هدم الصوامع و البيع و الصلوات  
كما قال تعالى وَ لَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمَتْ صَوَامِعُ وَ بِيَعُ وَ

صَلَوَاتُ الْآيَةِ فَلَوْ كَانَ لَهُ بَدَلٌ لَمْ تَلْزَمْ هَذِهِ الْمَفَاسِدُ وَ أَيْضًا فَفِي أَمْرِهِ تَعَالَى بِطَاعَةِ أُولَى

الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ج : ١ ص : ٦٩

الأمر دليل على عدم البديل لعطفه على طاعة الله و رسوله و ليس لهما بدل و لإجماع الصدر الأول على امتناع خلو الزمان من خليفة فدل على عدم البديل. قالوا قد يكون في نصبه مفسدة يعلمها الله دوننا فلا ينصبه و يجب نصبه علينا لأن وجه الوجوب كاف في حقنا قلنا لو علم الله فيها مفسدة لما أوجبها علينا و لنهانا عن نصب الإمام و طاعته مع أن القرب من الطاعة و البعد من المعصية المعلوم حصوله عند الإمام مما يطابق غرض الحكيم و عكسها ينقضه فلو كان ما يطابق غرضه مفسدة خرج عن الحكمة و أيضا فالمفسدة بالإمام لا ترجع إلى الحكيم لوجوبه و غنائه فترجع إلى عبيده و نحن قد بينا أن فيه المصلحة العامة لعبيده فيلزم كون المصلحة عين المفسدة و هو محال. قالوا مع وجود الإمام يخاف العبد فيفعل و يترك للخوف لا للوجه و ذلك مفسدة قلنا أما المطيع فلطفه تقريبه إليها و أما العاصي فلطفه ترك المعصية و ليس القبيح ترك المعصية لا لكونها معصية و إنما القبيح اعتقاد تركها لا لكونها معصية و وجه اللطف حصول الاستعداد بالتكرير الموجب لفعل الطاعة و ترك المعصية للوجه على أنه معارض بنصب النبي. قالوا الثواب على الطاعة عند فقد الإمام أشد من وجوده فهو مفسدة قلنا وجوده ليس ملجئًا إليها فإن كثيرا لا يعلم الإمام حالهم و ما ذكرتم سار أيضا في النبي و في كل لطف. قالوا جاز أن يكون في بعض الأزمان من يستنكف عن الإمام فهو مفسدة لبعض الأنام قلنا ذلك نادر فيه غير عام بل الأكثر على قبول نصب الإمام مع أنه معارض بالنبي. قالوا لطفية الإمام ليست في أفعال الجوارح و الشرعيات منها الشرع كاف فيها على أنه لا يجب الشرع في كل زمان فلا يجب اللطف فيه و العقلية إن فعلت لكونها مصلحة دنيوية كما في ترك الظلم إذ فيه قيام النظام فحينئذ لطف الإمام في مصالح الدنيا و هو غير واجب اتفاقا و إن فعلت لوجوهها المرادة لله فلا

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٧٠

اطلاع للإمام على قلوب عباد الله فعلم من ذلك أن لطفه ليس في أفعال القلوب أيضا فانتفت لطفه مطلقا. قلنا بل لطفه عامة و الشرع غير كاف في الشرعيات إذ أكثرها غير كائن في صدر الإسلام و بعد موت النبي و لا نسلم جواز الخلو من الشرائع و الأحكام و إلا لاختل النظام و في ترك الظلم مصلحة دنيوية و دينية فإنه من التكاليف السمعية و العقلية و أما لطفه في العقليات فإن الملازمة بوجوده على فعل الشرعيات يؤثر استعدادا تاما في قصد وقوعها لوجوهها لا غيرها إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

### الفصل الثالث

نذكر فيه شبهة من أوجب نصب الإمام على الأمة عقلا لا على الله و لا سمعا و هي خمسة العقل لا يحكم في التحسين و التقبيح بشيء فلا يجب على الله شيء قلنا قد بينا حكمه فيهما كيف و صدق الأنبياء ع مبني عليهما فلا تتم شريعة إلا بهما. لطفية الإمام مربوطة بتمكينه فإذا علم الله عدمه سقط وجوبه قلنا لا بل نصبه لطف و حال كف يده لا يؤمن المكلف كل لحظة من تمكنه إن قيل تصرفه إن كان شرطا في لطفه و جب على الله تمكينه و إن لم يكن شرطا سقطت لطفية قلنا تمكينه إنما هو بخلقه و قبوله و قد فعلاه و نصره الرعية له و لم تفعله و ليس تمكينه بخلق الأنصار له ليقهر الرعية على اتباعه لمنافاة الإلجاء التكليف و لو جاز أن يقهر الإمام الرعية على طاعته جاز الإلجاء و القهر في جميع التكاليف و هو محال.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٧١

القول بالعصمة ممتنع و غير المعصوم ليس بلطف قلنا لا بد من عصمة الإمام لئلا يلزم احتياجه إلى إمام كسائر الأنام و سنبين وجودها في الآيات الكرام على أنا نمنع نفى اللطف عن ليس بمعصوم. لو وجبت عصمة الإمام لوجبت عصمة نوابه لاحتياج العباد إليهم لتباعد البلاد قلنا يكفي في كل زمان وجود معصوم. قالوا و يستحيل هنا وجود

شيئين يقوم كل منهما مقام الآخر دفعة قلنا نوابه تراجعها فيها و فيما يشتبه على أنه معارض بنواب النبي ص. يمكن تصور خلو كل زمان من التكاليف الشرعية فيمكن خلوه من الإمام التابع لها في اللطفية قلنا إنا بينا وجوبه على تقدير التكليف على أنه لا يلزم من صحة تصور خلو الزمان وقوع ذلك الخلو بل الواقع عدمه على أن دفع الخوف و قيام النظام إنما يكون بالإمام فهذه الشبهة ليس لها شبهة ثبوت إذ هي أوهن من بيت العنكبوت

#### الفصل الرابع فى إبطال الاختيار

قالوا إذا عقد خمس عدول علما أو واحد منهم و رضى باقيهم لرجل هو أهل الإمامة و لم يكن فى الوقت إمام و لا عهد لإمام صار المعقود له إماما لأن عمر عقد لأبى بكر فى السقيفة و رضى أبو عبيدة بن الجراح و سالم مولى حذيفة و بشر بن سعيد و أسيد بن حضير و فى الشورى عقد عبد الرحمن لعثمان و رضى على و سعد و طلحة و الزبير و بهذا قال القاضى عبد الجبار و أكثر المجوزين للاختيار شرطوا الاجتماع و أجاز الجوينى فى إرشاده عقدها برجل واحد. قلنا لو جاز للأمة اختيار الإمام جاز لها اختيار النبى لاتحادهما فى اللطف و المصلحة للأنام و لو جاز ذلك جاز لها اختيار الشرائع و الأحكام لأنها فرع على الأنبياء و إذا جاز اختيار الأصل جاز الفرع بالأولى و لأن الاختيار

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٧٢

محدث فهو بدعة

لقوله ع إياكم و محدثات الأمور فإنها بدعة و كل بدعة ضلالة و كل ضلالة فى النار و لأن الله تعالى قال وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ و قد أسند الشيرازى فى كتابه الذى استخرجه من التفاسير الاثنى عشر إلى أنس قول النبى ص عند هذه الآية إن الله تعالى اختارنى و أهل بيتى على الخلق فجعلنى الرسول و جعل عليا الوصى

ما كانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ أَى ما جعلت للعباد أن يختاروا و مثله أسند ابن جبر فى نخبه إلى أنس أيضا و قال سبحانه و ما كانَ لِمُؤْمِنٍ و لا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ. إن قالوا ما قضى الله فى الإمامة أمرا قلنا مر نقلنا نحن و أنتم فى ذلك نصوص القرآن و أحاديث النبى. إن قالوا فى الآية إضمار لا بعد أن أى أن لا يكون لهم الخيرة كما أضمرت فى قوله يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا قلنا الأصل عدم الإضمار على أن الإضلال لما كان قبيحا لا يصدر منه تعالى و جب إضمار لا أما منع العباد من الاختيار فليس قبيحا فلا ضرورة إلى إضمار لا و قد قيل يبين الله لكم وجه الضلالة لتجنبوها و حينئذ لا إضمار و لأنه إذا قضى الله سبحانه أمرا لم يحتج إلى الاختيار و لو احتج إليه لزم توقف أمر الله و رسوله عليه و لأن صحة الاختيار إن لم تتوقف على قضاء الله كانت بدعة و كل بدعة ضلالة و إن توقفت لزم الدور إذ لا يصح الاختيار إلا بقضاء الله و لا يكفى قضاء الله إلا بانضمام الاختيار إليه.

و ذكر ابن جرير الطبرى أن بنى كلاب قالوا للنبي نبايعك على أن

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٧٣

يكون الأمر لنا بعدك فقال ص الأمر لله إن شاء كان فيكم أو فى غيركم و روى الماوردى فى أعلام النبوة أن عامر بن الطفيل قال للنبي ص ما لى إن أسلمت فقال ص ما للمسلمين قال أ لا تجعلنى الوالى بعدك قال ليس ذلك لك و لا لقومك فدل هذان الحديثان و تانك الآيتان بتفسيرهم على المنع من الاختيار و قد قال سبحانه و تعالى تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ أ هُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ و فى الاختيار تقديم بين يدي الله و رسوله فهو دخول فى نهى كتابه. إن قالوا الاختيار من قضاء الله سبحانه لنفى أفعال العباد قلنا نمنع ذلك و قد بيناه فى باب إبطال الإيجابار على أن نفى الاختيار فى الآية مشروط بقضاء الله و رسوله و لو انتفى فعل العباد لزم العبث فى الاشتراط. إن قالوا فى الآية الجمع بين قضاء الله و رسوله و عندنا أن الرسول لم يقض لأنه لم

يوص فإلينا الاختيار لأنه لم يوجد مجموع الشرط قلنا ليس هنا قضاء إن لأن قضاء الله هو قضاء رسوله لعموم و ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إن قالوا نمنع الاتحاد لأن الله قضى بأشياء و لم يقض بها النبي و الآية دلت على أن قضاء النبي قضاء الله دون العكس قلنا بل هما متحدان هنا لأن الإمامة إن قضى بها دون النبي لزمه أن يصل إلى الأمة لا على يد النبي و هو محال و لئن سلم كونه غيره جاز كون الواو فى الآية بمعنى أو مثل مَثْنَى وَ ثَلَاثَ وَ رُبَاعَ و كيف يتم لكم أن للرسول قضاء و قد نفيت أفعال العباد و قد قال

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٧٤

تعالى لنبيه لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ فكيف يكون للرعية الجاهلة من الأمر شيء قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ و الإمامة من أعظم الأمور و أهمها فإلى الله فعلها لعدم علم الخلق بمحلها و لو جاز لهم نصب الإمام الذى هو سبب فى الأحكام جاز لهم وضع الأحكام الصادرة من الإمام لأن علة السبب علة المسبب و لو كان لهم وضع الأحكام لم يكن الأمر كله لله و قد اختار آدم أكل الشجرة فعصى و غوى و اختار موسى قومه فجاء على الأفسد اختياره و نبينا شاور الصحابة فى الأسرى فاختراروا الفداء و صوبه النبي فقال الله ما كان لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى فإذا كانت سادات الأنبياء مع علو قدرهم و المواد المتصلة من الله إليهم وقعت المفسدة فى اختيارهم فما ظنك برعيتهم. و أيضا فإن إمام الأنام من نصبه الإمام فلو نصبته الرعية كانت إماما للإمام و لو صح ذلك لزم خرق الإجماع المنعقد على اتحاد الإمام و لزم الدور لأنه يكون مأمورا منهم و أمرا لهم. إن قلت لا دور لأن أمرهم له بأن يقوم فيهم و أمره لهم بما فرض الله عليهم قلت قد ذهب جماعة من الأصوليين إلى أن الأمر بالأمر أمر فيعلم أن من أمر الإمام بالقيام و من جملة قيامه أمر الأمر بالمفروضات لزم منه كون الأمر بنصبه أمرا لنفسه ضمنا. قالوا يدل على جواز الاختيار

قوله ع إن وليتم أبا بكر وجدتموه قويا فى دين الله ضعيفا فى بدنه و إن وليتم عمر

وجدتموه قويا فى دين الله قويا فى بدنه و إن وليتم عليا وجدتموه هاديا مهديا  
قلنا إذا سلمنا صحة الخبر فلا يدل على صحة الاختيار و القوة فى الدين لا توجهه مع  
أن غيرهما أقوى

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٧٥

فيه منهما على أن ذكره لهداية على توجب اختصاصه لكماله فى نفسه فهو مكمل لغيره  
و إنما عرض بذلك لعلمه بنفورهم عن على لحقدهم و أهويتهم و لما غزا بسيفه قتل  
أقاربهم و إهباط منازلهم. قال الشاعر

إن الإمامة رب العرش ينصبها مثل النبوة لم تنقص و لم تزد  
و الله يختار من يرضى و ليس لنا نحن اختيار كما قد قال فاقصد  
و قال البشنوى

أنكرتموا حق الوصى جهالة و نصبتمو للأمر غير معلم  
عوجتم بالجهل غير معوج و أقمتهم بالغى غير مقوم  
صيرتم بعد الثلاثة رابعا من كان خامس خمسة كالأنجم  
و قال السوراوى

إن رمت تشرب من رحيق الكوثر فاخلص يقينك فى ولاية حيدر  
و ابرا فما عند الولي إلا البرا من شيخ تيم ذى عصاة حبتر  
و دع الصهاكى الزنيم و نعثلا أعنى ابن عفان الغوى المفتر  
هم غيروا سبل الرشاد و بدلوا سنن الهداية بالشنيع المنكر  
جحدوا عليا حقه و تقدموا ظلما عليه و لم يكن بمؤخر  
يا من يقدم حبترا بضلاله لم لا تقدم يوم بدر و خير  
فى أى يوم قدموا لملمة فيقدمون لذاك فوق المنبر  
تالله لا أرضى أقايس منهم ألفا بشسع نعيلة من قنبر  
من يعبد الأصنام ليس بجائر منه يقايس من له بمكسر



يا آل طه حبكم لى جنة يوم المعاد من الجحيم المسعر

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٧٦

و قال المعرى

و هى الدنيا تراها أبدا زمرا واردة أثر زمر

يا أبا السبطين لا تحفل بها أعتيق سار فيها أم زفر

الفصل الخامس

المختار للإمامة إن وجبت عصمته فلا طريق للمختارين إليها لأنها من البواطن و حسن الظواهر لا يدل عليها لما علمنا من النفاق فى مواطن و إن لم تجب جاز اختلافهم فى أفراد الناس بحسب اختلاف الأمارات الداعية إلى التعيين و ربما طال الزمان ليقع الاتفاق على الأصلح بل ربما لا يقع الاتفاق أبدا و لا يخفى ما فى ذلك التعطيل من الفساد و إن عمل ببعض و وجب على الآخر اتباعه لزم الرجوع إلى التقليد عن الاجتهاد. إن قالوا لا حاجة إلى اتفاق الكل بل يكفى الخمسة كما سلف قلنا جاز اختلاف الخمسة و لهذا أمر عمر بقتل أهل الشورى بعد ثلاثة إذا لم يتفقوا على أنه لا حجة فى الاختصار على الخمسة دون ما فوقها و تحتها بل ما فوقها أولى لكون الظن بإصابته أقوى. إن قالوا لم لا يجوز أن يجعل الله الاختيار إلى الأمة لعلمه أنها لا تختار إلا الأصلح قلنا من أين علمنا أن الله تعالى علم ذلك لا بد له من دليل فلا يجب علينا اتباعه حتى نعلم أن الله تعالى علم ذلك. إن قالوا جعل الاختيار كاف فى دليل ذلك العلم قلنا و أين دليل أن الله جعل الاختيار بل الكتاب و السنة على نفى الاختيار كما تلوناه من غير إنكار و أيضا من يختار الإمام أما أن يكون أفضل منه فكيف يصح منه أن يجعل المفضول إماما على نفسه و يحكمه فى أمره و الإنسان ليس له أن يستخلف على نفسه كما أنه

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٧٧

ليس له أن يحكم لنفسه أو يكون مفضولا فكيف يقبل حكمه بالإمامة على من هو

أفضل منه و أيضا فإذا جاز أن يكون الإمام مفضولا عن غيره في العلم و غيره بدرجة جاز كونه مفضولا بدرجتين لعدم الأولوية و بثلاث و هكذا إلى أن ينتهي إلى جواز أن يستفتى عن رعيته في وقائع دينه و عبادته و قد لا يجد في ذلك الوقت مسددا فيستمر تعطيل الحكومات و العبادات دهرًا مديدًا. و قد أضاف الله الاختيار إلى نفسه و جعله مقصورا على الأفضلين في قوله تعالى وَ لَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ و ليس اختيار الرسول و الإمام خارجا من هذا المقام لأنه بأمر الملك العلام بسرائر الأنام. و أيضا فمختار الإمام لا يملك أمر كل الأمة فكيف يملكه لغيره و أيضا جاز لكل فرقة من المسلمين أن يختاروا منهم إماما لكونه يشرفهم و إن لم يجز اختلافهم فمن يتفقون عليه يلزم منه بطلان اعتقاد من خالفه و في ذلك كله يلزم تكثير الأئمة الموجب للفساد الموجب لإبطال الاختيار و كيف جاز للحكيم مع شدة رحمته إسناد أمر الإمامة إلى خليفته مع علمه بعدم اتفاقهم و تنازعهم و قد أمر الله تعالى بالقتال حتى لا تكون فتنة و في تفويض الأمر إليهم إثارة الفتنة. إن قيل إنما العبرة بمدينة الرسول ص فمتى عقدوها لشخص وجب اتباعه على سائر الأنام قلنا أهل المدينة ليسوا كل الأمة و لا كل المؤمنين و لا كل العلماء

و قول النبي إن المدينة لتنفى خبيثها كما تنفى الكير خبث الحديد لا ينفعها ذلك لإحداث عثمان ما أحدث فيها و قتله بإجماع أكثرها و اشتها الغلول و أنواع الفسوق منها و إن أريد جميع أهلها بحيث يدخل المعصوم فيها كان الاعتماد على قوله لا عليهم و إذا لم ينحصر محل الاختيار في مصر من الأمصار مع تباعد أهل الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٧٨

الاختيار في الأطراف و الأقطار أمكن بل وجب بحسب العادات نصب كل قوم إماما غير الآخر لعدم العلم بفعل الآخر. و ما أصدق ما قيل تخالف الناس حتى لا وفاق لهم إلا على شجب و الخلق في الشجب فليل تخلص نفس المرء سالمة و قال بعضهم تشركه في العطب

إن قيل فالنص حصل منه الاختلاف الموجب للفساد قلنا الاختلاف بعدمه أشيع فالنص عليه أنفع لعموم الضلال بعدمه و اهتدى قوم بقدمه و لا يلزم من مخالفة بعض بطلان نص فإن ترك العمل بالواجب لا يبطل الواجب. قال أبو الحسين لم لا يكون تفويض الاختيار إلى الأمة تغليظا للمحنة و تعريضا لزيادة المثوبة و قد كان عدم إنزال التشابهات أقرب إلى ترك الهرج و الفساد فى الاعتقادات فلم يفعل لأجل تشديد التكليفات قلنا ذلك معارض بنص الله على أنبيائه فإن مخالفة الكفار فيهم لا يمنع من إرسالهم

#### الفصل السادس

الأمة بعد النبي أما أن تحتاج إلى الإمام فيجب فى حكمة الله نصبه و قد فعل كما وجب فيها نصب النبي أو لا تحتاج فالاختيار عبث و تصرف بغير أمر مالك الأمر و أيضا فالإمامة إن لم تكن من الدين فليس لأحد أن يدخل فى الدين ما ليس منه و إن كانت منه فإن كان الله سكت عنها كان مخلا بالواجب و هو قبيح و نقص و إن فعلها بطل الاختيار و قد فعلها يوم نصب النبي عليا علما فأنزل سبحانه اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي فإن بقى بعد ذلك شيء من الدين كان الله تعالى كاذبا تعالى الله عن ذلك و إن لم يبق لزم المطلوب.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٧٩

و أيضا فالمختار المحبوب قد يكون شريرا و المعزول المكروه قد يكون خيرا لعدم اطلاع الأمة على البواطن قال الله تعالى وَ عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ عَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَ هُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا عَلَى أَنْ الْأُمَّة اجتمعت على قول أبى بكر على المنبر وليتكم و لست بخيركم فإن استقمت فاتبعونى و إن اعوججت فقومونى و روى الطبرسى فى احتجاجه قوله إن لى شيطانا يعترينى فإذا ملت فسد دونى و من احتاج إلى الرعية فهو إلى الإمام أحوج و انعقد الإجماع على أن الإمام لا يحتاج إلى إمام آخر و

إلا لزم الدور أو التسلسل. قالوا إنما قال ذلك لأجل المشورة و قد قال الله تعالى  
لنبيه وَ شاورهُمْ فِي الْأَمْرِ قلنا مشورة النبي لم تكن لأجل احتياجه إلى رعيته لأنه  
كامل و بالوحي مؤيد و إنما المراد بها استمالة قلوبهم و لهذا قال تعالى فَإِذَا عَزَمْتَ  
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ و لم يقل فإذا أشاروا فافعل و لأن في المشورة إظهار نفاق المنافقين  
لأجل التحرز منهم كما قال تعالى وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ و قد قال تعالى يَخْلِفُونَ  
بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَ مَا هُمْ مِنْكُمْ و نحوها كثير. و أيضا فقلوله لست بخيركم إن كان  
صدقا فالخير أولى منه و إن كذبا لم تصلح الإمامة لكاذب لعدم الوثوق به. إن قالوا  
قال ذلك تخشعا و كراهة لمدح نفسه قلنا النبي أولى منه بذلك و لم يقل أرسلت إليكم  
و لست بخيركم بل قال أنا سيد ولد آدم. إن قيل فعلى ع في نهج البلاغة تمنع بعد  
قتل عثمان من الإمامة لما أتوا إليه فيها و ذلك مثل قول أبي بكر أقبلوني قلنا تمنعه  
لعلمه بعدم

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٨٠

استقامتهم للوعدة التي في صدور أكثرهم و قد علمت ما حدث من الرعية و قتالهم بخلاف  
أبي بكر فإنه لعدم قتله فيهم أقبلوا عليه بقلوبهم و طمعوا منه في الرخص لميل  
طبائعهم و علمهم أن عليا ع يحملهم على الجادة الوعرة و لأن المسئول عن أمر إذا  
تمنع منه كان مجريا لسائله على تكرير سؤاله و ما أحق ما قيل من الأشعار في بطلان  
الاختيار

إذا كان لا يعرف الفاضلين إلا شبيههم في الفضيلة  
فمن أين للأمة الاختيار لو لا عقولهم المستحيلة  
فإن كان إجماعهم حجة فلم ناقض الشيخ فيها دليله  
و عاد إلى النص يوصى به و من قبل خالف فيه رسوله  
و قام الخليفة من بعده يسن الضلال و يهدى سبيله  
و يزعم بيعته فلتة و يصدق لا صدق الله قيله

و يجعلها بعد فى ستة معلقة بشروط طويله

و ما كان أعرفه بالإمام و لكن تضليله عنه حيله

تذنيب إن قالوا قد يعلم الفاضل من ليس بفاضل فإن المرجوح يعلم فضل أبى حنيفة

فى الفقه و سببويه فى النحو على نفسه قلنا أما على نفسه فنعم و أما أنه يعلم

أفضليته على غيره فلا

### الفصل السابع

نصب القاضى لا يصح بالاختيار اتفاقا فأولى أن لا تصح الإمامة العظمى به التزاما و لو

جازت الإمامة بالبيعة جازت القضاء بالأولى و لأن الإمام خليفة الله و خليفة رسوله

فكيف لم يثبت إلا ببيعة الخلق له و يترك النص له و أيضا لا يجوز الاختيار قبل النظر

فى الكتاب الذى هو تَبَيُّاناً لِكُلِّ شَيْءٍ فينزعونه منه

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٨١

و لما وجدنا الأمة اختلفت على قولين مختلفين مشهورين فقالت فرقة الإمام على بنص

النبي و قالت الأخرى الإمام أبو بكر باختيار الأمة و اجتمعت الفرقتان على عدم جواز

إهمال الخليفة من الخليفة قلنا فهل لله خيرة اصطفاها على خلقه قالتا نعم لقوله تعالى

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ قُلْنَا فَمَنْ خَيْرُهُ فَأَجْمَعْنَا عَلَى

المتقين لآية إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ قُلْنَا فهل له من المتقين خيرة فأجمعنا على

المجاهدين لآية وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ قُلْنَا فهل من المجاهدين خيرة فأجمعنا على

السابقين لآية لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ قُلْنَا فهل له خيرة من

السابقين فأجمعنا على أكثرهم نكاية فى أعداء دين الله لآية فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

خَيْرًا يَرَهُ قُلْنَا فمن كان أكثر جهادا أبو بكر أم على فأجمعنا على على قلنا فقد علمنا من

الكتاب و الإجماع أن عليا أفضل فهو أحق تفضيل أبى بكر بعد ذلك من المحال لأنه

من أحكام الخيال لأن العقل و التخيل يتفقان على مقدمات الدليل فلما تظهر النتيجة

ينكص الخيال عنها و يستقر العقل عليها. و هنا اتفق الفريقان على المقدمات فلما وصلا

إلى تفضيل على رجع المبطلون إلى خيالهم الموجب لضلالهم و استمر المحقون على قضاء عقولهم المخلص من وبالهم. و أيضا قلنا للفريقين من المتقون فأجمعنا على أنهم الخاشعون قلنا فمن الخاشعون فأجمعنا على أنهم العالمون لآية إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ قلنا فمن العالمون فأجمعنا على من كان أحكم بالعدل لآية يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ قلنا فمن أحكم بالعدل فأجمعنا على أنه الأهدى إلى الحق لآية أَمْ مَنْ يَهْدِي الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٨٢

إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ قلنا فعلى هو أحق أن يتبع لأنه أهدى إلى الحق لقول النبي أقضاكم على و لرجوع المشايخ عند الخطأ و الإشكال إلى أحكام على فهو أعلم فهو أخشى فهو أتقى فإذا دل الكتاب الذى جعله الله تبياناً لكل شىء عليه حرم العدول عنه إلى غيره و تحتم المصير إليه. و أيضا فالذين كانت الصحابة تأخذ عنهم أبواب شرائعهم خمسة على و ابن عباس و عمر و ابن مسعود و زيد بن ثابت قلنا فإذا اجتمعوا فمن يؤمهم فأجمعنا على أقرئهم لقول النبي ص يؤمكم أقرؤكم قلنا فمن هو فأجمعوا على أن الأربعة كانوا أقرأ للكتاب من عمر قلنا فهم أولى بالتقدم من عمر. قلنا فأى الأربعة أولى فأجمعوا على القرشى لقوله ص الأئمة من قریش

قلنا فعلى من قریش و ابن عباس و ليس الآخران من قریش. قلنا فمن أولاهما فأجمعنا على الأكبر سناً و الأقدم هجرة للحديث فى ذلك قلنا فمن هو فأجمعنا على على قلنا فسقط الأربعة و فى هذا كفاية لانفراد على بالولاية إذ لا يعدل عن الكتاب و السنة و إجماع الأمة إلا من عاند الله و رسوله أو كان قاصر المهمة. تنبيه الثلاثة ظالمون لأنهم كانوا كافرين فلا يصح اختيارهم لإمامة المسلمين بدليل لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ قالوا الإسلام اللاحق محا أحكام الكفر السابق قلنا التنفير الواجب سلبه عن الإمام حاصل فيهم بعد الإسلام و لهذا قال على ع فى نهج بلاغته مع طهارته و عصمته لو كان

الاختيار إلى الناس لاختار كل واحد منهم نفسه و لو كان الاختيار لإبراهيم ع لجعلها  
فى الظالمين حتى منعه الله ذلك فقال لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ و كل من عبد وثنا أو  
جبتا أو طاغوتا أو يغوث أو يعوق أو نسرا أو شمسا أو قمرا أو حجرا أو شجرا أو قد  
انهزم فى جهاد من سبيل الله أو كذب أو همز أو لمز أو ظلم فلا إمامة له قال الله تعالى  
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٨٣

الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَ جَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ  
أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا فَاللَّهُ جَعَلَهُمْ أُمَّةً أَمْ هُمْ جَعَلُوا أَنْفُسَهُمْ أَمْ النَّاسُ  
جَعَلُوهُمْ. تذييب إن قيل لا يلزم من منع اختيار نفسه منع اختياره لغيره كما فى ولى  
المرأة فإن له اختيار غيره لها دون اختيار نفسه لها قلنا المرأة لنقصها احتاجت إلى  
الولى فى الكفء لها لضعفها بخلاف أهل الحل و العقد لكمالهم و لأن ولى المرأة  
الاختيارى له أن يزوجه من نفسه إذا لم يكن محرما لها. تكميل

أسند الشيخ أبو جعفر القمى إلى الرضاع هل يعرفون قدر الإمامة الإمامة أجل قدرا و  
أعظم شأنًا و أعلى مكانًا و أوسع جانبًا و أبعد غورا من أن يبلغها الناس بعقولهم أو  
ينالوها بآرائهم أو يقيموا إماما باختيارهم أن الإمامة خص الله بها إبراهيم بعد النبوة  
و الخلعة و جعلت له مرتبة ثالثة و فضيلة شرفه بها و شاد بها ذكره فقال إِنِّي جَاعِلُكَ  
لِلنَّاسِ إِمَامًا فقال الخليل سرورا بها و من ذريتى قال لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ فأبطلت  
هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة و صارت فى الصفوة ثم أكرمه الله بأن جعلها  
فى ذريته و أهل الصفوة و الطهارة فقال وَ هَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ نَافِلَةً وَ كُلاًّ  
جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَ إِقَامَ  
الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَ كَانُوا لَنَا عَابِدِينَ

فدل صريحا كلام هذين الإمامين على عدم صلاح الإمامة لأهل الكفر و المين

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٨٤

## الفصل الثامن

لما قلنا لو جاز للأمة اختيار الإمام جاز لها اختيار النبي ص قالوا الفرق بينهما أن النبي تتلقى منه مصالح الشرع فلا بد في ثبوت نبوته من طريق يؤمن من الخطأ و التبديل فيه و الإمام كالقضاة و الأمراء في الأقطار فجاز ثباته بالاختيار قلنا و الإمام يراد مع ذلك لصيانة الشرع عن التبديل لعصمته و يجب الانقياد إلى طاعته فلا بد من طريق يوثق به لتثبت إمامته. إن قيل لم لا يكون ظن الصلاح كافيا كما في قبول الشهادات و غيرها من الفروع الشرعية قلنا قد نهى الله عن اتباع الظن في مواضع العلم و مسألة الإمامة علمية و يعم بها بلوى الرعية و العام إذا خص بدليل لا يخرج عن دلالة في أصله و هنا أبحاث البحث الأول لو جاز نصب الإمام بالاختيار جاز عزله بالاختيار و التالي باطل فالمقدم مثله. إن قيل لم لا يجوز التولية دون العزل كولي المرأة يملك تزويجها و لا يملك فسخ نكاحها قلنا خص الله تعالى إزالة النكاح بالزوج و تخصيص الأمة بالاختيار يستلزم تخصيصها بالعزل. إن قالوا جاز أن يجعل العزل لنفسه دونها. قلنا إن الله تعالى لم ينصب من يجوز منه سبب وقوع العزل فلا تقع من الله لمن ولده. البحث الثاني لما قلنا ليس للإنسان أن يستخلف على نفسه كما ليس له أن يحكم لنفسه قالوا إذا اجتهد الإنسان في الحادثة و عمل بها لم يكن حاكما لنفسه بل لله و لرسوله بشرط اجتهاده فكذلك الأمر في اختياره إماما لنفسه قلنا حكم الله في

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٨٥

الحادثة قد أمر الله المكلف بإجابته بواسطة نظره في أدلته و لم يجعل حكم الحادثة منوطا باختياره و أنتم جعلتم النصب و العزل منوطا باختياره فافترقا. البحث الثالث لو وجب على الرعية نصب الإمام فإن جاز إخلالها به لزم الفساد و إن لم يجز فإما لأمر صدها عن الإخلال به فيلزم التسلسل في وجه حصول ذلك الأمر أو لا لأمر فترجيح بغير مرجح أما على رأينا فإذا أخلت به لم يخل الواجب تعالى به لأنه لطف واجب و الله تعالى لا يخل بالواجب فاندفع التسلسل. البحث الرابع البلاد المتباعدة إن لزم



الرعية نصب الإمام لبعضها ترجيح بلا مرجح و طلب كل بلد كون الإمام منهم فيقع الهرج و إن لزم أهل كل بلد نصب إمام وقعت المنازعة بسبب تكثير الأئمة حيث يطلب كل واحد الرئاسة العامة. البحث الخامس الخطاب في قوله تعالى السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا الزَّانِيَةَ وَ الزَّانِيَ فَاجْلِدُوا أَوْ غَيْرَهُمَا لَا يَتَعَلَقُ بِالْأُمَّةِ بِالْإِجْمَاعِ عَلَى أَنْ الحدود ليست لغير الإمام أو نائبه كما نقله الخوارزمي فيتعلق بالأئمة فنصبهم من الله لتوجه الخطاب إليهم فلو كان من الرعية لتوقف الخطاب عليهم. إن قيل الأمر بالحد مطلق و هو يقتضى وجوب مقدماته التى منها نصب الإمام فيجب على الرعية لتوقف الواجب عليه قلنا الآيات دلت بذاتها على الحد فلا يحمل على نصب الإمام الموصل إلى قيام الحد لأنه إضمار و الأصل نفيه و أيضا فإنه لا يصح أن يجب قيام الحد على الإمام و تجب مقدمته و هى نصب الإمام على الرعية إذ لا يكون الشيء واجبا على شخص و مقدمته على آخر و استدل البصرى باقطعوا و اجلدوا على وجوب نصب الإمام على الرعية لتناول الأمر للمباشرة و التسبب و المباشرة لكل فرد من الرعية غير ممكنة و لو أمكنت

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٨٦

فليس لها الاستيفاء بالإجماع فتعين التسبب و هو نصب الإمام و تكون النسبة إلى الرعية صادقة كما يصدق فى قولنا قطع الإمام السارق و الحداد هو المباشر. قلنا يفهم عرفا أن الإمام قاطع إذا أمر و لا يفهم أن الرعية قطعت إذا نصبت إماما فأمر بالقطع و أيضا فإن تسمية السبب قاطعا مجاز و كلما بعد بعد الحمل عليه لأن السبب البعيد لا يكاد أن يكون إلا من الأسباب الاتفاقية و لا شك أن سببية الرعية أبعد من سببية الإمام لتوسط الإمام بين الرعية و الحداد عندهم. البحث السادس بدأ الله بال خليفة قبل الخليفة بقوله إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً وَ الْحَكِيمُ يَبْدَأُ بِالْأَهَمِّ فَالْخَلِيفَةُ أَهَمُّ مِنَ الْخَلِيفَةِ فَلَا بد من كونه أكمل و أشرف فى قوته العلمية و العملية و ليس كذلك إلا المعصوم فيجب و هذا يبطل الاختيار لأنه إنما سمي خليفة لأنه يحكم فهو خليفة الله

و هو قول ابن عباس و ابن مسعود و السدى و شاهده يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ

### الفصل التاسع

و فيه أبحاث قالوا لو كان المحال يدخل فى الاختيار لما صحت إمامة الثلاثة بالاختيار فلما صحت فى هذه الأحوال خرج الاختيار إلى حد الجائز من حد المحال قلنا و متى سلمنا أن الإمامة التى من الله هى التى حصلت للثلاثة و نحن لم نحل بالاختيار وجود الرئاسة مطلقا فإن رئاسة الظلمة ربما وقعت به إنما أحلنا به

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٨٧

وجود الرئاسة الدينية. قالوا فاختارت الأمة عليا و الحسن و صح قلنا إمامتهما حاصلة من الله و رسوله و إنما احتاجا إلى الاختيار لتلزم الحجة به من يراه من الشاكين على أنا نقول دعوى مسيلمة و طليحة و الحلاج و معاوية و يزيد و بنى مروان و غيرهم وقعت فخرجت عن حد المحال فصحت و لم يذهب إليه رشيد. إن قالوا فمن سلم كونهم أنبياء فى الحقيقة و أئمة على الطريقة قلنا و من سلم أن الثلاثة كانوا أئمة فى الحقيقة. قال الأصم و هو أحد رؤساء الناصبية لا شك أن فى زمان الثلاثة قد كان من يعتقد إمامتهم على حال و إن كان هناك من يعتقد إمامة على و بعد الثلاثة وقع الاختلاف فى إمامته فقليل هو إمام فى ذلك الوقت و قليل لا إمام فى ذلك الوقت فالإجماع الحاصل فى أيام الثلاثة دليل إمامتهم لأنه إن كان واقعا عليهم فهو قولنا و إن كان على على فهو محال لأنه هو الذى اختلف فيه فى الماضى و فى وقته و محال كون المختلف فيه هو المتفق عليه. قلنا له ذلك مغالطة لأن المؤمنين قائلون بإمامته فى الأحوال كلها فلا يتحقق الإجماع المدعى على عدمها و هل يصح من عاقل علم الاختلاف بالضرورة دعوى الإجماع و ما كنت أظن أن هذا يذهب على الأصم مع رئاسته فى قومه حتى أبان الله تعالى عن جهله و ضلاله. على أنا نقول له اجتمعت الأمة فى حياة النبى على الصلاة و الزكاة و غيرهما من العبادات ثم اختلف فيها فعلى ما أصل من كون

المتفق عليه غير المختلف فيه يلزم أن تكون عبادات اليوم غير التي كانت في عهد  
النبي ص لأن المتفق عليه غير المختلف فيه على ما قال. إنا نقبل الاستدلال على الأصم  
فنقول أجمعت الأمة في هذا الزمان على أنه قد كان إماما موجودا لا محالة في أيام  
الثلاثة و الجماعة المتفقة مختلفة الآن

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٨٨

فالشيعة تأبى إمامة الثلاثة و تقول بإمامة على دونها فلم لا يكون الإمام في عصر  
الثلاثة غيرهم و أنه لا إمامة دينية لهم إذ لا يصح عنده أن يكون المتفق عليه هو  
المختلف فيه و في ذلك أن الإجماع إنما حصل على إمامة غيرهم و فيه بطلان إمامتهم  
لوجوب اتحاد الإمام المعلوم ذلك من دين النبي ص. فإن قيل هذا يلزمكم في إمامة على  
لاختلاف الأمة فيه كما اختلفت في الثلاثة قلنا لا فإن إمامة على تثبت بغير ذلك و إنما  
أردنا إسقاط كلامك على ما أصلت و اعتمدت فلا يلزمنا ما ألزمتك على أنه يلزمك إبطال  
إمامة على أيضا كما لزمك إبطال إمامة الثلاثة بدلالة الاختلاف في أعيانهم بعد  
الاجتماع في الجملة على وجوب إمام فيجب التزامك أن الإجماع إنما حصل في إمامة  
من لم يقع الاختلاف في إمامته فيخرج من هذا الكلام أن المتفق على إمامته غير معروف  
بعينه. نقول للأصم لو اجتمعت أنت و مجبر في بيت لا ثالث لكما فإن الأمة تجتمع على  
أن في البيت ضال فيقال لو خرجت أنت و ترك المجبر وقع اختلاف الأمة فتقول  
المجبرة ليس في البيت أحد من أهل الضلال و تقول المعدلة بل الضلال باق فالإجماع  
كان موجودا قبل خروجك معدوما بعده فيلزمك أن تكون من أهل الضلال لأن الإجماع  
أولا كان إما على ضلالك أو ضلال المجبر و لو كان إنما هو على ضلال المجبر لكان  
المجمع عليه هو المختلف فيه و ذلك عندك محال و إن كان الإجماع إنما هو على  
ضلالك فهو ما ألزمتك به و إن كان ذلك لا يوجب عليك الضلال فما ذكرته من إمامة  
القوم واضح الاضمحلال. إن قال إنني أقدر على خروج المجبر قبلي فيقع الاختلاف في  
و يحصل الضلال بالإجماع على خصمي قلنا أ فلا تعلم في هذا أن دليلك السابق في

الأمّة فاسد لا يجوز الاعتماد عليه لأنّه يشهد بصحة شيء تارة و بفساده أخرى فإنّه لو لم يدل على ضلاله لو خرج قبل المجبر لم يدل على ضلال المجبر لو خرج قبله. تذييب روى أن الأول كتب إلى مسيلمة الكذاب يوبخه على فعله فأجابه

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٨٩

اجتمع الناس على كما اجتمعوا عليك و اختاروني كما اختاروك فأجبت كما أجبت فاخلع نفسك بالعراق أخلع نفسي بالحجاز. تكميل

دخل رجل شامي على الصادق ع محاجا فقال ع لهشام بن الحكم كلمه فقال يا شامي ربك أنظر لخلقه أم خلقه أنظر لأنفسهم قال بل هو أنظر لهم قال فما نظره لهم قال أقام لهم الحجة و أزاح عنهم العلة قال فما الحجة قال الرسول ص قال فبعده قال كتابه و سنته قال فأزالا عنا الاختلاف اليوم قال لا قال الشامي و إلا فمن قال هذا الجالس يعنى الصادق ع الذى يخبرنا بأخبار السماء وراثة عن أبيه و جده قال فكيف أعلم ذلك قال سله فابتدأه الإمام ع و أخبره بيوم خروجه من الشام و ما حدث له فى طريقه فصدقه فأقر بوصيته

#### الفصل العاشر

قالوا لو نص على على لما اختلف فيه كما لم يختلف فى النص على القبلة قلنا و لو لا نصه لما اختلف فيه كما لا يختلف فى عدم النص على سلمان قالوا من لم ينص النبى عليه ضربان ضرب اختلف فيه كعلى و ضرب أجمع فيه كسلمان قلنا بل من نص عليه ضربان ضرب أجمع فيه كالقبلة و ضرب اختلف فيه كعلى. قالوا لا يصح النص عليه إلا بالإجماع و اتفاق أهل المذاهب قلنا فلا تصح النبوة إلا باتفاق أهل المذاهب. قالوا ثبتت بالمعجزات فتأولها الناس بالسحر قلنا و الإمامة ثبتت بالنص فتأولوها بالقرابة.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٩٠

قالوا لو نص عليه بالأمر لقام به قلنا و لو نص موسى على هارون لقام به قالوا لو نص عليه مع علمه بالعجز عنه سفه قلنا و لو نص الله على أنبيائه مع علمه بعجزهم سفه.

قالوا لو نص الأمر فيه لقاتل عليه قلنا و لو نص الله على سجد إبليس لآدم لقاتله عليه. قالوا ترك النص لعلمه بعصيان الأمة لئلا ترتد قلنا فالله أشفق منه و قد أرسل أنبياء مع علمه قطعاً بعصيان الخلق لها. قالوا ارتدت الأمة بمخالفة الإمام فلو كان منصوباً عليه و جب أن يجاهدها و إلا ارتد معها قلنا سكت هارون عن جهاد المرتدين فيلزم ارتداده. قالوا أقر على لأبي بكر بالخلافة قلنا أقر يوسف لإخوته بالعبودية. قالوا فى النص محاباة و هى مستحيلة على الرسول لتضمنها الغش لغيره قلنا حابا يعقوب ليوسف و حابا الله لأنبيائه. قالوا إطاعة على لأبي بكر دليل على عدم النص إذ لا يطيع الظالم إلا ظالم قلنا أطاع دانيال بخت نصر و يوسف العزيز و موسى فرعون و لا يطيع الكافر إلا كافر. قال زوج عمر ابنته و لا يزوج الظالم إلا ظالم قلنا عرض لوط بناته على المفسدين و زوج النبي ابنته من العاص و لا يزوج الكافر إلا كافر قالوا أخذ عطاء أبى بكر و لا يأخذ عطاء الظالم إلا ظالم قلنا أخذ دانيال عطاء بخت نصر و لا يأخذ عطاء الكافر إلا كافر. قالوا لم يبايع على ثم بايع فأحدهما خطأ قلنا لم يدعى النبوة نبينا ص ثم ادعى و لم يقاتل ثم قاتل فأحدهما خطأ. قالوا لو جاز كتمان النص على بعض الأمة جاز على كلها و لما لم يجز على كلها لم يجز على بعضها قلنا لو جازت بغضة على على بعض الأمة جازت على كلها و لما لم تجز على كلها لم تجز على بعضها فلم تبغضه الخوارج و النواصب

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٩١

قالوا إمامته لم تثبت إلا بالمقرين بها و هم خصم قلنا فالنبوة لم تثبت إلا بالمقرين بها و هم خصم. قالوا فالصحابة نصار الدين فكيف يكتمون النص مع كمالهم و شهادة النبي فيهم قلنا فقد فروا من الزحف و باءوا بغضب من الرحمن كما نطق به القرآن و انهزم عثمان بأحد ثلاثة أيام. قالوا امتنع جماعة مع على عن البيعة فلا معنى لعجزهم عن أهل البيعة. قلنا سجدت الملائكة و امتنع إبليس و لا معنى لعجزهم عن إلزامه بالسجود. قالوا ترك على النكير و الوعظ و انتهز حقه دليل عدم حقه قلنا ترك آدم

الوعظ و نحوه دليل عدم حقه فى سجود إبليس. قالوا عندكم أن النبى عرفه أنه يبقى بعد الثلاثة فلا معنى للتقية مع الأمن فى ترك القتال قلنا و قد أعلم الله نبيه أنه يبقى و يبلغ رسالته فلا معنى له مع الأمن لترك القتال. قالوا أ يجوز أن نجمع على إنكار فرض حتى يلزمنا الكفر قلنا أ يجوز أن نجمع على اختراع فرض حتى يلزمنا الكفر. قالوا أ يجوز أن نجمع على إنكار فرض مع تباعد أوطاننا قلنا أ يجوز أن نجمع على اختراع فرض مع تباعد أوطاننا. قالوا من أين ألزمتونا صحة ما تفردتم به دوننا قلنا و من أين ألزمت اليهود بصحة ما تفردتم به دونهم. قالوا أ يلزمنا أن ندين بما لا نعرف و لا نقله إلينا أسلافنا لدعواكم أنكم عرفتموه قلنا أ يلزمنا ترك التدين بما عرفناه و نقله إلينا أسلافنا لأنكم لم تعرفوه. قالوا إن أثبتتم إمامة على بقولكم فلا حجة فيه علينا لكم و لا سبيل إلى إثباتها بقولنا و قولكم قلنا إن أثبتتم نبوة محمد بقولكم فلا حجة على اليهود لكم و لا سبيل إلى إثباتها بقولهم و قولكم.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٩٢

قالوا إن عرفتم إمامة على بنقل بعضكم فعرفونا كم العدد المفيد للعلم و إن عرفتم بنقل جميعكم فلا تثبت إمامته حتى نلقى جميعكم قلنا إن عرفتم نبوة محمد ص ببعضكم فعرفونا كم العدد المفيد للعلم و إن عرفتم بنقل جميعكم لم تثبت نبوته حتى نلقى الجميع. قالوا رجعتم فى معرفة نصه إلى مثبتيه و لو رجعتم إلى منكريه لعرفتم عدمه قلنا رجعتم فى معرفة النبى إلى مثبتيه و لو رجعتم إلى منكريه لعرفتم عدمه. قالوا حكم على أبا موسى فى دين الله و قد خفى عليه حقيقة أمره قلنا حكم النبى سدا فى بنى قريظة فقد خفى عليه حقيقة أمره. قالوا حكم النبى سدا و رضى به و بحكمه و حكم على أبا موسى الأشعرى و لم يرض بحكمه قلنا و حكم النبى المشايخ فى دعوى الأعرابى بضمن الناقة و لم يرض بحكمهم. قالوا إذا كان الإمام عندكم يعلم كل علم رسول الله إن جاز له أن يدعو اللهم زدنى علما فقد طلب الأفضلية و الزيادة على الرسول و إن لم يجز له حرمت عليه الدعاء بزيادة العلم قلنا إذا جاز أن يعلم الأمة كل

علم الرسول إن جاز للأمة الدعاء جوزتم طلبها الأفضلية على الرسول و إن لم يجز  
حرمتم عليها الدعاء بزيادة العلم. قالوا إذا جاز أن يكلنا الله إلى أنفسنا في معرفة  
العدول جاز في معرفة الإمام قلنا فيجوز على هذا أن يكلنا إلى معرفة الحدود و الرسول  
ع. قالوا و لم لا يكون الله جعل للخاصة أن تولى على العامة إماما قلنا و لم لا يكون  
الله جعل للخاصة أن تولى على العامة نبيا. قالوا ما أنكرتم أن يسمى المنصوب من  
الناس خليفة الرسول فإن الله تعالى جعل قوما من بعد قوم نوح خلفاء و لم  
يستخلفهم قوم نوح قلنا ذلك معناه الوجود بعدهم و لو كان هذا هو المراد بخليفة  
النبى كانت اليهود و النصارى و

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٩٣

غيرهم خلفاء النبى. قالوا لم لا يجوز أن يولى المفضل على الناس لكراهة الفاضل من  
بعض الناس قلنا و لم لا يجوز عزل المنصوب لكراهة من بعض الناس على أنه معارض  
بالنبى. و هذا القدر بل بعضه كاف فى هذا الباب و عليك باستخراج ما يرد لك من  
الجواب فإن النقض آت على جميعه من قريب و بعيد يسلمه من كان له قلب أو ألقى  
السمع و هو شهيد

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٩٤

الباب الخامس فيما صدر عنه من الكرامات الموجبة لاستحقاقه الإمامة و فيه

فصول

الفصل الأول

من ادعى الإمامة و ظهر المعجز على يده فهو نص من الله على إمامته و هى أمور كثيرة  
نذكر منها فى هذا المختصر نبذة يسيرة منها ما أسنده ابن جبر فى كتاب نخب المناقب  
لآل أبى طالب إلى جابر إلى الخدرى إلى ابن عباس أن خالدا لما رجع فى عسكره من  
قتال أهل الردة رأى عليا فى أرض له و قد ازدحم الكلام فى حلقه كهمهمة الأسد فقال له  
ويك أ و كنت فاعلا يعنى لما أمره أبو بكر بقتله بعد الصلاة فقال أجل فنكسه عن فرسه

و قتل حديد رحي الحارث كالأديم بيده و ألقاها فى عنقه و أصحابه كأنهم نظروا إلى ملك الموت و بقى أياما فى عنقه و الناس فى المدينة يضحكون عليه مما فى عنقه فلما حضر جاء به أبو بكر إلى على يستشفع فى فكّه عنه فقال ع لما رأى تكاثف الجنود أراد أن يضع منى فوضعت منه فنهض الجماعة و أقسموا عليه فجعل يفتل منه شبرا شبرا و يرمى به و فى رواية أن خالدا أحدث فى ثيابه و صاح صيحة منكّرة مما نزل به قال بعضهم

يا خالدا اذكر صنعة حيدر لما بعثت إليه كى تدعوه  
و أردت إظهار الشجاعة عند من أبدى الشجاعة جده و أبوه  
فرجعت بالطوق الحديد مطوقا هذا و أنت على الرجال تتيه  
فلئن جحدت فسل لأصحاب النبی قطب الرحي فى خلق من قتلوه  
و روى جماعة عن خالد بن الوليد قال رأيت عليا يصلح حلقات درعه بيده فقلت هذا كان لداود فقال ع بنا ألان الله الحديد لداود فكيف لنا  
و ستأتى

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٩٥

حكايته فى المسجد إن شاء الله. و روى أيضا فى نخبه أن حصن ذات السلاسل علقوا على حيطانه غرائر قطن أو تبين حتى لا يعمل فيه حجر المنجنيق فرمى على نفسه بالمنجنيق و الترس تحت قدميه و نزل على الحائط و ضرب على السلاسل ضربة واحدة فقطعها و سقطت الغرائر و من هذا و نحوه قالت الغلاة فيه إنه الخالق المعبود و إنه هو أرسل محمدا ص بالنبوة و ادعوا أن له خطبة سماها خطبة الكشف قال فيها أنا شققت أنهارها و أينعت أثمارها و أظلمت ليلها و أضأت نهارها و أنا نبأت النبيين و أرسلت المرسلين. و هذا مكذوب عليه لمنافاته ما اشتهر عنه من الخشوع لله تعالى و عظم الثناء لديه و لو سلم فهو قابل للتأويل بالإنكار أى إن كان كما تقولون من إلهيتى فأنا فعلت كذا و كذا لكنى ما فعلت فلست بإله و يمكن حمله على السببية لما



اشتھر

فی الحدیث لولاہم لما خلق اللہ خلقہ

فکأنہ ع فاعل ذلک بالسبب

و قد جاء عنہم ع قولوا فی فضلنا ما شئتم بعد أن تثبتونا عبیدا مربوبین

و أسند فی نخبہ أيضا إلى جابر صلینا خلف علی الصبح فالتفت و قال أعظم اللہ

أجورکم فی أخیکم سلمان فتکلم الناس فی ذلک فمضى إلیہ و قال یا قنبر عد عشرًا فإذا

نحن علی باب سلمان فکشف عنه فتبسم سلمان له فقال ع إذا لقيت رسول اللہ فقل ما

مر علی أخیک من قومک ثم جهزه

و أسند إلى الجارود أن أسدا أقبل من البر إلى الكناسة فقام بین یدی علی ع فوضع

یده بین عینیہ و قال ارجع بإذن اللہ لا تدخل دار هجرتی و بلغ ذلک السباع عنی

و روى ابن وهبان و الفتال فی کتابیہما عن جويرية بن صخر أنه خرج مع علی نحو

بابل فرأى الأسد بارکا فی الطريق فمکث لیرجع فقال ع إنما هو کلب اللہ ثم تلا ما من

دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا الآية فأقبل الأسد إلیہ مسلما علیہ

الصراط المستقیم ج : ١ ص : ٩٦

و روى محمد بن وهبان فی معجزات النبوة عن البراء بن عازب أنه مر فی السماء علی

رأس أمير المؤمنين خیط من الوز فصرصر و صاح فقال ع قد سلم علينا فتغامز

المنافقون بينهم فقال یا قنبر قل لهم أجبن أمير المؤمنين و أنزلن قال فنزلن إلى

صحن المسجد فخاطبها بلغة لا نعرفها فلوت أعناقها إلیہ و صرصرت فقال لهن انطقن

فأنطقن بالسلام علیہ

و فی کتاب ابن شهر آشوب قال الباقر قال علی ع لجويرية بن مسهر يعرض لك الأسد

فی طریقک فسلم علیہ و قل له إني أعطيتک الأمان منه فلقیہ فأبلغه ما قال علی ع فولى

و همهم خمسا فلما رجع جويرية قال له أمير المؤمنين إنه رد السلام و عقد بيده خمسا

و روى الجدلی عن الرضا ع قال قال الحسين ع كنت مع أبی فهرول إلیہ ذئب و جعل

يلطع قدميه بلسانه و يتمسح به فقال له انطق بإذن الله فأنطق بالسلام إليه بإمرة المؤمنين

قال ابن زريق

إمام له غاض الفرات و قد طغى و خاطبه ذئب بأرض فلاة  
و أنشأ فى ذلك حيص بيص و النانستى و البياضى و غيرهم فلم ينكر عليهم.  
و روى حملة الآثار عن صعصعة بن صوحان فى روضة الواعظين و عن محمد بن على  
الصيرفى فى الدلالات أن ثعبانا رقى إلى المنبر إلى على فى الكوفة فقصدته الناس  
فنهاهم عنه فالتقم ع أذنه محركا شفتيه و الثعبان كالمصغى إليه ثم ذهب فكأن الأرض  
ابتلعتة فتحير الناس فيه فسألوه فقال هو حاكم الجن التبس عليه مسألة فأفهمته إياها  
و قد أنشأ فى ذلك العونى و دعبل و ابن حجاج و ابن عضد الدولة و غيرهم فلم ينكر  
عليهم.

و فى فضائل الكوفة لعمر بن حمزة قال قام رجل من حضرة على للوضوء فعرض له أفعى  
ليلتقمه فهرب منه إلى على ع فأخبره فأخذ سيفه و أدخله فى ثقب الأفعى و قال إن كنت  
معجزة مثل عصى موسى فأخرجه فخرج فساره ساعة ثم

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٩٧

قال للأعرابى لما قمت من بين يدى أراك ظننت أنى رابع أربعة قال نعم ثم بعد ذلك  
لطم على رأسه و أسلم

و فى الامتحان عن عمار و جابر قال كنت مع على فى برية فضحك و قال أحسنت يا أيها  
الطير قال قلت أ ترى طيرا قال ع أ تحب أن تراه و تسمع كلامه قلت نعم فدعا خفيا  
فهوى الطير على يده فمسح ظهره و قال انطق فسلم عليه بإمرة المؤمنين فرد عليه  
السلام و قال من أين مطعمك و مشربك فى هذه البرية التى لا نبات فيها و لا ماء قال  
إذا جعت ذكرت ولايتكم فأشبع و إذا عطشت تبرأت من أعدائكم فأروى  
و فى العلل عن القزوينى عن الأعمش أن عليا ع وقف على الفرات و نادى يا هناش يا

هناش فأطلع الجرى رأسه فقال من أنت قال من بنى إسرائيل عرضت على ولايتك فلم أقبلها فمسخت جريا و في حديث سعد الخفاف أنه ناداه يا جري فلباه فقال من أنا قال إمام المؤمنين قال فمن أنت قال ممن جحد ولايتك فمسخ جريا

و في المعجزات و الروضة و دلائل ابن عقدة و الحارث و السبيعي قال رأينا شيئا باكيا قائلا أشرفت على المائة و ما رأيت العدل إلا ساعة فسئل عن ذلك فقال توجهت إلى الكوفة فنفتد مالي عند القبة المسبحة فدخلت على علي فأخبرني بذلك و خرج معي ثم صلى و دعا و قرأ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِنْ نَارٍ وَ نُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ثم قال ما هذا العبت و الله ما على هذا بايعتموني و عاهدتموني فرأيت مالي يخرج من القبة فأسلمت و أقررت له بالولاية و لما قدمت الآن وجدته مقتولا قال الوراق

على دعا جنا بكوفان ليلة و قد سرقوا مال اليهودى عدهم على نقض عهد أو تردوا متاعه فردوا عليه ماله لم يقسم و في حديث عمار أرسل النبي عليا إلى عمان يقاتل الجلندی فكان بينهما حرب عظيم فقال لغلامه المعروف بالكندی إن أتيت بصاحب العمامة السوداء و البغلة

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٩٨

الشهباء أسيرا أو عفيرا فابنتى التى لم أنعم لأولاد الملوك بها أزوجكها فركب الكندی فيلا أبيض و حمل بالعسكر و فيه ثلاثين فيلا على المسلمين فنزل على عن البغلة فكشف رأسه فأشرقت الفلاة منه و دنا من الفيلة و كلمها بما لا نفهمه فانقلب منها تسعة و عشرون تقاتل المشركين حتى أدخلتهم باب عمان ثم رجعت قائلة يا علي كنا نعرف محمدا و نؤمن به و بربه كلنا إلا الفيل الأبيض فزعق الإمام ع فيه فوقف فضربه فرمى برأسه و أخذ الكندی من ظهره فأخبر جبرائيل النبي بذلك فصعد السور و قال هبه لى فخلى سبيل الكندی فقال ما حملك على إطلاقى فقال انظر فكشف الله عن بصره فرأى النبي على سور المدينة فى صحابته و بينهما أربعين يوما فأسلم و قتل على الجلندی و جماعة من عسكره فأسلم الباقون و سلم الحصن للكندی و زوجه ابنة الجلندی و فى

كلمة ابن حماد حديث الملك

و لقد غدى يوما إلى الهادى إذا بالباب معترضا شجاع أقرع  
فسعى إلى مولاي يلحس ثوبه كالمستجير به يلوذ و يضرع  
حتى إذا بصر النبى يصوته و رأى الشجاع له يذل و يخضع  
و الظهر يأوى للشجاع بكمه و يذوده بالرفق عنه و يدفع  
ناداه رفقا يا على فإنه ملك له من ذى المعارج موضع  
أخطأ فأهبط من علو مقامه فأتى بجاهك خاشعا يتشفع  
فادع الإله له ليغفر ذنبه فاشفع فإنك شافع و مشفع  
فدعا على و النبى و أخلصا فغدا الشجاع يصيح و هو مجمع  
لله من عبيد ليس لربنا عبدان أوجه منهما أو أطوع

و فى الأغانى قال المدائنى قال الحميرى من جاء بفضيلة لعلى لم أقل فيها شعرا فله  
فرس فجعلوا يحدثونه و ينشدهم فيه فروى رجل أن عليا نزع خفه فانساب فيه حية  
أفعى فلما عاد ليلبسه انقض عقاب غرابى فحلق به ثم رماه فخرج الأفعى منه فأعطاه  
الحميرى ما وعد و أنشأ عند ذلك شعرا

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٩٩

ألا يا قوم للعجب العجاب لخف أبى الحسين و للحباب  
عدو من عداة الجن عبد بعيد فى المراتة من صواب  
كره اللون أسود ذو بصيص حديد الناب أزرق ذو لعاب  
أتى خفا له فانساب فيه لينهش رجله منه بناب  
فقض من السماء له عقاب من العقبان أو شبه العقاب  
فطار به و حلق ثم أهوى به للأرض من دون السحاب  
فصك بخفه فانساب منه و ولى هاربا خوف الحصاب  
و دوفع عن أبى حسن على نقيع سماه بعد انتياب

إن قيل بذل السيد الحميرى رحمه الله فرسه لمن يأتى بفضيلة لعلى ليس فيها شعر له يدل على حصرها و هو خلاف دعواكم من بعدها عن الإحصاء لكثرتها قلنا لا يلزم من اعتقاده حصرها مطابقتها لها و ناهيك بما خرج عن شعره من العقاب و الحية و ما أنشأ فيها. نكتة فإذا انحصرت فى على مزايا النبوة و ليس له نبوة فهى دالة على الإمامة إذ يمتنع من الله أن يضع العلامة و يخص بالكرامة من ليس له زعامة. إن قيل ما ذكرتم من الأحاديث و نحوها أخبار آحاد أو انفردتم بنقلها فلا حجة لكم فيها قلنا لا بل كل طائفة من المسلمين روت شيئا منها فاشتركت آحادها فى التواتر المعنوى اللازم عن مجموعها فأعجوبة رد الشمس أصحاب الشافعى روتها و روت غيرها و روى غيرهم غيرها و من تتبع كتب القوم وجد ذلك فيها فكيف يمكن معانديهم إنكارها و فى كتب أئمتهم إظهارها و بهذا يندفع ما لعله يتوهم من كونها صدرت عن داع واحد على أن للكفار اللئام أن يعارضوا بمثله فى معاجز النبى ع

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٠٠

الفصل الثانى فى مساواة أمير المؤمنين لجماعة من النبيين

قال الله تعالى وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً

و قال النبى أنا مدينة العلم و على بابها

من ناصب عليا على الخلافة بعدى فهو كافر

كما رواه ابن المغازلى الشافعى و غيره. إدريس أطعم بعد وفاته من الجنة و درس الكتب و هو أول من وضع الخط و على ع أطعم منها فى حياته و قد سلف و عنده أم الكتاب و هو أول من وضع علم النحو. نوح نجا من ركب فى سفينته و قد مثل بها النبى أهل بيته فنجا من تمسك بعلى و ذريته شعر

أيها المؤمن الذى طاب فرعا و زكا منه أصله و تمسك

طب بدين النبى نفسا و إن خفت من النار فى غداة تمسك

فاستجر من لظا لظا بعلى و بنيه و بالبتول تمسك

إِبْرَاهِيمَ وَ هَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ رَحِمَتْهُ اللَّهُ وَ  
بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ فِي عَلَى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ  
وَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى وَ فِي عَلَى يُوفُونَ بِالَّذِإِ إِبْرَاهِيمَ كَسَرَ الْأَصْنَامَ وَ أَكْبَرَهَا أَفْلُونَ وَ  
كَسَرَهَا عَلَى وَ أَكْبَرَهَا هَبِلَ. إِسْمَاعِيلَ اسْتَسْلَمَ لَذَبِخِ وَالِدِ رَفِيقِ وَ اسْتَسْلَمَ عَلَى الْكُفَّارِ فِي  
الْمَبِيتِ وَ لَيْسَ فِيهِمْ شَفِيقٌ.

الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ج : ١ ص : ١٠١

يعقوب سأل الذئب هل أكل ولده يوسف فقال لحوم الأنبياء علينا حرام و تكلم الذئب  
و الثعبان و الأسد لعلّى. يوسف رَبَّ قَدْ آتَيْنِي مِنَ الْمُلْكِ وَ نَزَلَ فِي عَلَى وَ أَهْلُهُ وَ إِذَا  
رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَ مُلْكًا كَبِيرًا وَ لَمَّا بَانَ لِأَخَوْتِهِ فَضْلَهُ حَسَدَوْهُ وَ أَظْهَرُوا نَصْحَهُ  
وَ فِي الْبَاطِنِ عَادُوهُ وَ قَرِيشَ سَلَمُوا عَلَى عَلَى بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَ فِي الْبَاطِنِ مَقْتُوهُ وَ قِيلَ  
لِيُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ وَ عَلَى الصِّدِّيقِ الْأَكْبَرِ وَ فِي يُوسُفُ وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا  
وَ عِلْمًا وَ عَلَى أُوتِيَ الْأَخُوَّةَ وَ الْخِلَافَةَ وَ الْعِلْمَ صَغِيرًا وَ فِي يُوسُفُ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي  
الْكَيْلَ وَ فِي عَلَى وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ يُوفُونَ بِالَّذِإِ. مُوسَى أَحْيَا اللَّهُ بِدَعَائِهِ  
قَوْمًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ وَ أَحْيَا لَعَلَى أَهْلَ الْكَهْفِ وَ رَوَى أَنَّهُ  
أَحْيَا سَامَ بْنَ نُوحٍ وَ أَحْيَا لَهُ جَمْعَةً الْجَلَنْدِي مَلِكَ الْحَبْشَةِ صَاحِبَ الْفِيلِ الَّذِي قَصَدَ بِهِ  
الْبَيْتَ وَ لَهَا مَشْهُدٌ مَعْرُوفٌ بِبَابِلَ وَ عَدُوُّ مُوسَى رَمَاهُ اللَّهُ بِالْبَرْصِ وَ أَنْسَ حَيْثُ كُنْتُمْ  
الشَّهَادَةَ رَمَاهُ اللَّهُ بِالْبَرْصِ وَ نَزَلَ جِبْرَائِيلُ بِعَصَى مُوسَى وَ نَزَلَ بِذِي الْفَقَارِ لَعَلَى وَ عَلَا  
مُوسَى الطُّورَ وَ عَلَا عَلَى النَّبِيِّ وَ أَلْقَى اللَّهُ عَلَى مُوسَى مَحَبَّةً مِنْهُ وَ أَوْجَبَ مَحَبَّةً عَلَى عَلَى  
الْخَلْقِ حَتَّى أَنْ مَحَبَّتَهُ حَسَنَةٌ لَا يَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ وَ أَكْرَمَ مُوسَى بِالشُّبْرَيْنِ وَ عَلَى  
بِالْحَسَنَيْنِ وَ جَرَّ مُوسَى الْحَجَرَ عَنْ بئرِ مَدْيَنَ وَ كَانَ لَا يَجْرُهُ إِلَّا أَرْبَعُونَ وَ دَحَى عَلَى  
الصَّخْرَةِ عَنْ عَيْنِ مَرَاوِمًا عِنْدَ الدَّيْرِ وَ قَدْ عَجَزَ عَنْهَا مَائَةٌ. هَارُونَ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِمُوسَى وَ  
قَالَ لَهُ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ عَلَى أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِالنَّبِيِّ  
وَ قَالَ لَهُ أَنْتَ مِنْنِي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٠٢

يوشع ردت له الشمس و ردت لعلی مرارا و سیأتی قریبا  
و قد أسند ابن جبر فی نخبه و علی بن مجاهد فی تاریخه إلی النبی قوله لعلی عند  
وفاته أنت منی بمنزلة یوشع من موسی  
أیوب إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا و فی علی وَ الصَّابِرِينَ فِی الْبَاسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حِینَ الْبَاسِ.  
جرجیس صبر فی المحن و عذب بأنواع العذاب و علی صبر فی الفتن و عذب بأنواع  
الحروب. یونس فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَ هُوَ مُلِیمٌ و عبد الله فی موضع لم یعده بشر و  
علی سلمت علیه الحیتان و جعله الله إمام الإنس و الجن و ولد فی الکعبة دون کل  
إنسان. زکریا کان لبنى إسرائيل واعظا و لمريم کافلا و علی کان للأمة مفتیا و لفاطمة  
کافلا. یحیی وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا و علی أوتی الحكم و الوزارة صبیا. داود إِنَّا  
جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِی الْأَرْضِ وَ قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَ کانت له سلسلة الحكومة و آتاه  
الحکمة و فصل الخطاب و علی رابع الخلفاء آدم و داود و هارون و قتل عمرا و مرحبا  
و قال النبی أقضاکم علی  
و قال الله فیه وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ. سلیمان طلب الملك فأعطی خاتم الملك و  
علی تصدق بالخاتم فنزلت فیه آية الولاية  
و قال یا صفراء و یا بیضاء غری غری  
حملت الريح بساطه و ردت الشمس له و حملت علیا علی بساط النبی و ردت الشمس  
له. صالح سماه الله صالحا و أخرج له ناقة و سمی علیا صالح المؤمنین و

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٠٣

أخرج له ثمانین ناقة. عیسی نزلت المائدة علیه و نزلت علی علی بنقل أهل المذاهب  
الأربعة فیه و قال فی عیسی و یعلمه الله الكتاب و فی علی وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ و  
فی عیسی وَ أَحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ و علی أحیا سام و أهل الکهف و الجمجمة بإذن  
الله و اختلف فی عیسی فاليعقوبية هو الله و النسطورية هو ابن الله و الإسرائیلیة هو

ثالث ثلاثة لله و اليهود هو كذاب على الله و المحقون هو عبد الله و اختلف فى على  
فالمسلمون هو عبد الله و الغلاة هو الله و الخوارج كافر بالله و المخالفون أنه رابع  
افتراء على الله و المؤمنون المحقون أنه المقدم من الله و لأجل ذلك قال النبى ص  
إنه أشبه الخلق بعيسى. محمد خاتم النبيين و سيدهم و على خاتم الأوصياء و سيدهم  
ركب النبى البراق و ركب على كتف النبى علامة الرسالة فى كتف النبى علامة الشجاعة  
فى ساعدى على. تذييب الإسكندر سد الله به على يأجوج و مأجوج و كان يعرف لغات  
الخلق و على سد الله به كيد الشياطين عن الشيعة و كان يعرف لغات الملائكة و الجن  
و البهائم و جميع الخلق. لقمان آتاه الله الحكمة و جعل النبى عليا باب دار الحكمة  
فاستفاضت منه الحكمة. تذييب آخر

أسند ابن جبر إلى ابن عباس قول النبى ص من أراد أن ينظر إلى آدم فى حلمه و إلى  
نوح فى فهمه و إلى موسى فى مناجاته و إلى عيسى فى سمته و إلى محمد فى تمامه  
فلينظر إلى هذا الرجل  
فتناولت الأعناق و إذا هم بعلى ع. و أسند ابن بطة فى الإبانة إلى ابن عباس و روى  
نحوه أنس أيضا و قد ذكرناه

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٠٤

فى موضع آخر فى كتابنا استيناسا و تيمنا. و فى كتاب العقد عن المغربى أن فلانا أراد  
قتل هرمزان فاستسقى فجىء بقدح من ماء فارتعدت يده به فقبل له فى ذلك فقال خفت  
أن تقتلنى قبل شربه فقال لك الأمان حتى تشربه فرمى به فكسره فقال ما كنت لأشربه  
أبدا و قد آمنتنى حتى أشربه فقال قاتلك الله أخذت أمانا منا و لم نشعر. و فى رواياتنا  
شكا ذلك إلى على ع فدعا فصار القدح صحيحا مملوءا ماء فأسلم الهرمزان من المعجز

الفصل الثالث

نذكر فيه طرفا مما نقل من معاجزه مضافا إلى ما سلف من دلائله و هذا باب واسع قد بلغ  
من الاشتهار إلى حد يمتنع مقابلته بالإنكار لا يتهيا لمحبه سبره و لا لمبغضه ستره من



طلب شيئاً من ذلك طالبه من مظانه و فيه كتب اختصت به مثل الدلائل لعبد الله بن جعفر الحميري و الخرائج لسعيد بن هبة الله الراوندي و الواحدة لابن جمهور العمى و الدرجات لسعد بن عبد الله و بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار و غير ذلك. إن قيل فقد ظهر عن حسين بن منصور الحلاج و غيره من المشايخ أمور خارقة للعادة فلا دلالة في ذلك على الإمامة قلنا إن صح ذلك فهو من الحيل المشهورة لهم و قد وقفت على كشف أسرارهم و التمويه على أتباعهم و الله سبحانه أجل من أن يخرق العادة للكذابين و قد علم أن الحلاج دعا أصحابه إلى أنه المغنى و في هذا تجسيم الرب تعالى و الأنبياء و الأئمة دعوا إلى التوحيد و العدل و غيرهما فبينهما فرقان. إن قيل فيما تدعونه لعل رد الشمس و لو كان لعلمه غيركم قلنا ادعى المسلمون للنبي شق القمر و لو كان لعلمه غيرهم. إن قيل لو ظهر المعجز لهم لم يبق فرق بين الأنبياء و بينهم فلا يفرق

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٠٥

النبي من الإمام قلنا الفرق الدعوى فإن الإمام لا يدعى النبوة و قد ظهرت كرامات مريم من غير نبوة و مجيء آصف بعرش بلقيس من غير نبوة و دارت رحي فاطمة و هي نائمة من غير نبوة و قالت لبعليها إني أسمع أخبارا و أقاصيص فأملتها عليه فجمع كتابا منها يتضمن ما يكون من الحوادث و سماه مصحف فاطمة من غير نبوة و هذا الطرف نقلته من الخرائج و الجرائح مختصرا لألفاظه و آتيا من ذلك بما يكفى في إثبات تواتره و هو أمور. الأول قال له أصحابه إن موسى و عيسى كانا يريان المعجزات فلو أريتنا شيئاً لنطمئن إليه فأراهم ع جنات من جانب و سعيرا من جانب و قال أكثرهم سحر و ثبت اثنان فأراهم حصى مسجد الكوفة ياقوتا فكفر أحدهما و بقى الآخر قليل و هو ميثم التمار و قيل عمرو بن الحمق الثانى اختصم خارجى و امرأة إليه فعلا صوته فقال له ع اخساً فإذا رأسه رأس كلب فليل له ما يمنعك عن معاوية إذا فقال بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ و نحو ذلك روى الأصبغ بن نباتة فى رجل آخر

و نحوه أيضا فعل بخارجى فدمعت عيناه فرق له فدعا الله تعالى فعاد إلى الإنسانية و  
تراجعت ثيابه من الهواء و قد كانت طارت عنه. الثالث أحيا رجلا من بنى مخزوم صديقا  
له فقام و هو يقول وينه وينه نبيلًا يعنى لبيك لبيك سيدنا فقال له ع أ لست عربيا  
قال بلى و لكنى مت على ولاية فلان و فلان فانقلب لسانى إلى لسان أهل النار. الرابع  
قال لرجل قد حمل جريا قد حمل هذا إسرائيليا فقال الرجل متى صار الجرى إسرائيليا  
فقال ع أن الرجل يموت فى اليوم الخامس فمات فيه و دفن فيه فرفس ع قبره برجله  
فقام قائلا الراد على على كالراد على الله و رسوله فقال عد فى قبرك فعاد فانطبق عليه.  
الخامس تكلم فى أذن مغن خياط خفيا فحفظ لوقته القرآن و كذلك فعل برجل يقال له  
زاذان.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٠٦

السادس تظلم إليه رجل فكتب بظلامته فهاج الناس و قالوا طعن على الشيخين فوقف  
رجل فتبرأ منهما و من الثالث فقال ع بقرت العلم فى غير إبانة لتبقرن بطنك كما بقرته  
فشق بطنه و حشى حجارة و صلب. السابع أتى يهودى أبا بكر ثم عمر و سألهما عن  
أموال أبيه و قد مات و لم يعلمه بها فأوجع ضربا فأتى عليا ع فسلم عليه بإمرة  
المؤمنين فقبل لم لم تسلم عليهما مثله فقال و الله ما سميته حتى وجدته فى كتب  
آبائى فى التوراة ثم سأله عن كنوز أبيه فقال خذ ألواحا و صر بها إلى وادى برهوت  
بحضرموت فإذا وصلت و كان عند الغروب وجدت عند القبور غرابين فاهتف باسم أبيك  
و قل أنا رسول وصى محمد فاسأله و اكتب ما يخبرك ففعل فوجد كما قال فأخبره  
بموضع المال فرجع فنبشه و أوقر منه عيرا و أتى به عليا و أسلم و أقر له بالوصية و  
الإمرة و الأخوة. الثامن خرج يوما فرأى على الباب أكمه و مقعدا و مكفوبا و أبرص  
فقالوا جئناك لما بنا فرجع ع و فتح حقا و أخرج رقا أبيض فيه كتاب أبيض فقرأ عليهم  
فقاموا من غير علة. التاسع قدم رجل الكوفة فأفشا فيها أن معاوية قد مات و أنه كان  
ممن دفنه فكذبه على ع و قال لن يموت حتى يهلك هذه الأمة و يملك و يفعل و يفعل

فقال قوم لم قاتلته و أنت تعلم ذلك فقال ع للحجة. العاشر قال بذى قار و هو جالس للبيعة يأتىكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون و لا ينقصون قال ابن عباس فعدوهم فنقصوا رجلا فاسترجعت و قلت ما حملة على ما قال فتكملوا بأويس القرنى. الحادى عشر لما بلغه صنع بسر بن أرطاة باليمن دعا عليه بسلب عقله فخولط فيه و اتخذ له سيفاً من خشب يلعب به حتى مات. الثانى عشر دعا على الغيزار و كان يرفع أخباره إلى معاوية و سأله عن ذلك فأنكر فقال إن كنت كاذباً فأعمى الله بصرى فما دارت الجمعة حتى عمى. الثالث عشر لما أنكر أنس الشهادة له بغدير خم دعا عليه بالبرص فأبرص

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٠٧

و قال ابن عمر أشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيهِ. الرابع عشر أسلم راهب شيخ و حدث أنه رأى طيراً تقياً ربع إنسان ثم ذهب و جاء فتقياً ربعاً آخر و هكذا إلى الآخر فلما أكمله جاء فأخذ ربعاً و هكذا فلما خلص أتى برى و هكذا فلما كمل سألته من أنت فقال ابن ملجم قلت فما عملت قال قتلت علياً فوكل بى هذا الطير يقتلنى ثم جاء الطير فأخذ ربعه فسألت من على فقيل لى ابن عم رسول الله ص. الخامس عشر دعا لشجرة كمثرى يابسة فاخضرت و حملت لوقتها و أكلوا منها و على رمانة فاخضرت و حملت و أكل محبوبه منها و أرادها مبغضوه فلم ينالوها. السادس عشر لما رجع من صفين كلم الفرات فاضطربت و سمع الناس صوتها بالشهادتين و الإقرار له بالخلافة

و فى رواية عن الصادق ع عن آبائه ع أنه ضربها بقضيب فانفجرت و سلمت عليه حيثانها و أقرت له بأنه الحجة

السابع عشر شكوا إليه فى صفين نفاد زادهم و العلف لدوابهم فقال ع غدا يأتىكم فصعد ع فى الغد على تل فدعا فأقبلت الجمال قطارا قطارا فيها جميع ما يحتاجون إليه حتى الخيط و المخيط و انصرفوا و لم يدر أحد أ هم من الجن أم من الإنس. الثامن عشر قال ابن عباس لما فتح النبى ص مكة قال لعلى كلم الشمس فسلم عليها

فردت عليه بالأخوة و الوصية و أبلغته من الله التحية و بشرته عنه له و لمحبيه بأعلى منزلة من الله. التاسع عشر رأى الحسن البصرى يتوضأ فقال له أسبغ وضوءك يا كفتى فقال كان بالأمس رجال يسبغون الوضوء فقال ع إنك لحزين عليهم من ذلك قال نعم قال فأطال الله حزنك قال أيوب السجستاني ما رأيت الحسن إلا حزيناً فقلنا له فى ذلك فقال عملت فى دعوة الرجل الصالح و كفتى بالنبطية شيطان سمته أمه بذلك فى صغره فلم يعرفه أحد به حتى دعاه به على ع. العشرون كانت أم فروة تعيب على أبى بكر فقتلها عمر و دفنت فدعا لها

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٠٨

ع فعاشت و ولدت لزوجها غلامين و ماتت بعد على ع بستة أشهر. الحادى و العشرون حم النبى ص فوضع على يميناه على صدره و قال اخرجى إنه عبد الله و رسوله فخرجت فى الحال فبشره النبى بطاعة الأوجاع له. الثانى و العشرون

دخل على الصادق ع رجل من الصين فقال له تعرفوننا بالصين قال نعم قال ع بم قال عندنا وردة نجد مكتوبا على وردها أول النهار لا إله إلا الله محمد رسول الله و فى آخره لا إله إلا الله على خليفة رسول الله

الثالث و العشرون قال الباقر ع للإمام عشر دلائل يولد مختونا و ناطقا بالشهادتين و مكتوب على عضده الأيمن وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا وَ لا يتمطى و لا يتشاءب و لا يحتلم و لا ظل له و رائحة نجوة كالمسك و تستره الأرض و يختم الحجر و يستجاب دعوته

الرابع و العشرون قال له رجل لا نرى لكم من الدنيا شيئا فقبض ع كفا من حصى مسجد الكوفة فإذا هو جواهر ثم رمى به فعاد حصا. الخامس و العشرون قال الأصبغ بن نباتة كان إذا وقف بحضرة على شخص يقول استعد لنفسك فإنك تمرض يوم كذا فيكون كما قال. السادس و العشرون بعثت عائشة إليه رجلا شديد العداوة بكتاب و أوصته أن لا يأكل عنده شيئا فلما قدم دعا إلى الأكل فأبى فقال ع قالت لك لا تأكل فإن

فيه السحر قال نعم فرجع إلى محبته و أصيب بصفين فقالت ما نبعث إليه أحدا إلا أفسده علينا. السابع و العشرون قام إليه رجل و قال إني أحبك قال صدقت فدست الخوارج إليه رجلا فقال إني أحبك فقال ع كذبت و لا تحبني قط و كأنى بك و قد قتلت على ضلالك و وطئت دواب العراق وجهك فلم يعرفك قومك فقتل بالنهروان كما قال ع. الثامن و العشرون مرع بجبل فى طريقه إلى صفين فخرج من الجبل هامة بيضاء و لحية و وجه كذلك فسلمت عليه بإمرة المؤمنين فقال و عليك السلام

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٠٩

يا شمعون فسأله عنه عمار و مالك و أبو أيوب الأنصارى و قيس بن سعد و عمرو بن الحمق و عبادة بن الصامت فقال هو وصى عيسى ع. التاسع و العشرون اصطاد عمرو بن حريث ضبا فبايعه فى البرية بالخلافة فخطب ع و ذكر ذلك و قال إنه سبيعت و إمامه ضب قال ابن نباتة فرأينا عمرا ينتفض جينا و نفاقا. تذنب إن قيل لم لا تكون هذه لسبب اختص بذلك من تقريب جسم أو مقارنة شىء أو حدوث أمر قلنا لو كان ذلك بسبب لاشتهر كما اشتهر حجر المغناطيس بجذب الحديد و لو كان كذلك لم تنق بشىء أصلا إذ يجوز حينئذ أن تكون حياة الميت إنما هى بقرب جسم منه أو نحوه و الضرورة ترد ذلك.

قدم إليه حكيم يونانى و قال له بوجهك صفار و عندى دواؤه و أما رقة ساقيك فلا حيلة لى فيها و رأى عندى أن ترفق بهما فقال ع هل تعرف شيئا يزيد فى صفارى فدفع إليه حبا و قال حبة منه تقتل رجلا فشرب منه ع مثقالين فارتعد الرجل و قال سيقتلونى به فاحمر وجه الإمام ع بذلك و حمل أسطوانة بسقفها و غرفتين كانتا عليها فأسلم

اليونانى و أقر بوصيته و قال

إذا ما الكرامات اعتلى قدر ربها و حل بها أعلى ذرى شرفاته

فإن عليا ذا المناقب و النهى كراماته العليا أقل صفاته

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١١٠

## الباب السادس فى شرائطه

و فيه مقدمة و فصول منها خمس فى إثبات عصمته من المعقول و يتلوها أقطاب فى إثباتها من المنقول و باقيةا فى رد الاعتراضات عليها. مقدمة لا شك فى كون الإمامة لطفا للعلم الضرورى بفساد الأنام بفقد الإمام و التجاء الناس إليه فى سائر الأيام فسقط قول بعض الخوارج بسقوطه أصلا و قول بعضهم و الأصم و أتباعه إذا تناصف الناس و قول هشام و أتباعه إذا لم يتناصف الناس. قلنا لا يحصل التناصف إلى الأبد بدون الإمام لأحد و قد ازدوج فى وجوبها العقل و السمع و اصطحب رأى و الشرع و هذا شىء اعتمله الخبراء و نظمه الشعراء قال حكيم العرب الأفوه الأودى

لا تصلح الناس فوضى لا سراة لهم و لا سراة إذا جهالهم سادوا

إذا تولت سراة الناس آخرهم نمى على ذاك أمر الناس فازدادوا

تهدى الأمور بأهل رأى ما صلحت فإن تولت فبالأشرار تنقاد

و قد أسلفنا فى باب إثبات الوصى حجج المخالفين و أجبنا عنها بأوضح البراهين و العصمة شرط فيها لما يأتى و اللطف واجب على الله من حيث الحكمة و منعه الأشاعرة

لأنهم قالوا إن الإمامة لطف دنيوى و هو غير واجب على الله تعالى. قلنا إذا رفعت

العصمة عن الأمة علم بالبدهة ميلها إلى ترك مشاق التكليف و إلى الراحة و التخفيف

و مع الإمام يذهب ذلك الإحجام. و قد جاء القرآن بوجود الإمام فى كل زمان يومَ

نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الْأَرْضِ وَ

إِنْ

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١١١

مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ

أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَ رتب الله تعالى فى كتابه طاعة أولى الأمر على طاعة الرسول ص المرتبة

على طاعته تعالى

و قد قال النبى ص من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية

فكيف يختص لطف الإمام بالأمر الدنياوية لو لا الأهوية المردية فظهر وجوب الإمامة  
و العصمة و هذا مذهب الإمامية و الإسماعيلية. قالت الأشاعرة فعلى هذا تثبت إمامة  
المشايع لحصول اللطف بهم فى زمانهم باستظهار الإسلام فى أيامهم فإن عليا نقص  
الإسلام فى خلافته و الحسن كان اللطف فى ترك إمامته و اشتهر الفساد فى طلب  
الحسين و خروجه و الباقون منهزمون مختفيون إلى من تعتقدونه مهديا لم ينتفع به  
دنيا و لا دينا فعلى تقريركم العصمة للمشايع دونهم قلنا لا نسلم عدم نقص الإسلام  
فى زمانهم لأنكم نقلتم ارتداد سبع فرق فى زمان أبى بكر هم قوم عتبة و غطفان و بنو  
سليم و بنو يربوع و بعض تميم و بنى كندة و بنو بكر بن وائل و فى زمان عمر ارتدت  
غسان قوم جبلة كما نقله شارح الطوالع عن الزمخشري و غيره و فى زمان عثمان  
حصل من الفساد ما لا يخفى على إنسان و أيضا فالارتداد يدل على عصيان الأمة لا على  
أن الإمام عديم العصمة و إلا لزم أن يكون النبى عديم العصمة لارتداد كثير من  
المسلمين فى عهد سيد المرسلين. إن قالوا هذا ينقلب عليكم لأن الارتداد إذا لم يدل  
على عدم العصمة لم يدل على عدم عصمة الثلاثة قلنا إنما ذكرنا ذلك إلزاما لكم حيث  
قلتم حصل النظام فى زمان الثلاثة على أنه يمتنع من كل أحد دعوى عصمة الثلاثة. و  
قولهم كان اللطف فى ترك إمامة الحسن و عدم خروج الحسين قلنا إنما كان من  
عصيان الأمة و هلا قالوا كان اللطف فى ترك السقيفة و ترك الشورى لإمامة عثمان  
الذى أظهر الأحداث و آوى الأخابث و أيضا فلو لزم من عصيان الأمة عند قيام الأئمة  
عدم الإمامة لزم مثله فى النبوة فإن العصيان كان عند بعثهم بل يلزم

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١١٢

امتناع التكليف إذا كان سببا لعصيان الخلق و انهزام الأئمة و اختفاؤهم لا يدل على  
عدم إمامتهم لتواتر النصوص من الطريقتين فيهم. على أن ذلك معارض باختفاء الأنبياء  
من قبلهم و قتلهم و هزيمة جدهم. و خوف المهدي من الظالمين يمنعه من الاشتهار كما  
ألجأ الخوف جده إلى الاستتار و قد كان ظاهرا لأوليائه فلما اشتد الأمر استتر عنهم

كأعدائه و ليس الستر سببا لنفى ولادته و لطفيته كما فى عيسى المجمع على حياته و قد قيل إنه المهدي و الصحيح أنه وزيره و من خاصته. و قد ظهر على تقديرنا أنه لا عصمة للمشايخ كيف ذلك و قد علم منهم الأنام عبادة الأصنام و أئمتنا بحمد الله لم ينقل أحد من مبغضيه عنهم نوعا من العصيان على مرور الأزمان بل نقلوا فضائلهم و تعبداتهم و أنشأ الخاص و العام المدائح و المحامد فيهم قال ابن حنبل شعرا

قوما نجوما فى السماء زواهر فى برج ثانى عشر ظل قرانها

و منازل القمر المنير عليهم سعد السعود و عزهم دبرانها

شرفت بوطنهم البلاد و إن علوا قلل المنابر شرفت عيدانها

سل عنهم الليل البهيم و إنهم فى كل ظلمة حندس رهبانها

الفصل الأول فى وجوب عصمة الإمام فى قضية العقول و يتلوها أقطاب من دلائل

المنقول

الموجب للعصمة جواز الخطاء على الأمة فلو جاز خطأ الإمام فإن لم يحتج إلى إمام فترجح بلا مرجح و إن احتاج فإما إلى نفسه أو إلى من يعود إليه و هو الدور أو لا يعود و هو التسلسل و قد انعقد الإجماع على أن الإمام لا يحتاج إلى إمام فبالأولى أن لا يحتاج فى أمور الإمامة إلى الرعية فبطلت إمامة من قال إذا تعوجت فقومونى إذ من يحتاج إلى الرعية فهو إلى الإمام أحوج و لأنه حافظ

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١١٣

الشرع فلو لا العصمة لجاز الغلط و التبديل المؤديان إلى التضليل و الكتاب لا يحيط بالأحكام إذ لا تعين فيه لكثير منها كعدد الركعات و مقادير الزكوات. و لأن الكتاب فى نفسه لا بد له من حافظ موثوق به و بهذا يندفع ما قد تهول به

من قول أمير المؤمنين فى نهج البلاغة لم يخل الله خلقه من نبي مرسل أو كتاب منزل أو حجة لازمة أو محجة قائمة

فإن ظاهر الترديد الذى فيه منع الخلو يقتضى الاكتفاء بالكتاب قلنا فى الكتاب الآيات



المتشابهات و المجملات و أوامر خفيات خبط المفسرون فيها فاتباع بعضهم لا ترجيح فيه و الكل غير ممكن لتضاد القول و تنافيه فلا بد من معصوم يتعين الرجوع إليه و التعويل فى ذلك عليه و منع الخلو ليس فيه منع الجمع بل قد يجب الجمع فإن الإنسان لا يخلو من الكون و اللون مع لزوم الجمع فيهما فكذا هنا. اعترض القاضى بأن القرآن غنى عن التأويل إذ بينه النبى فلا حاجة إلى الإمام أجاب المرتضى بأن ذلك مكابرة فإن اختلاف العلماء فيه لا خفاء فيه و لو قدر أن النبى ص بينه فلا بد من الإمام لينقل بيانه إذ الأمة غير مأمونة على ذلك. اعترض القاضى بأن الإمام لما لم يمكن مشافهته لكل علم أنه لا بد من ناقل أما متواتر أو غيره و كلاهما لازم بعد موت النبى أجاب المرتضى بأن الإمام حى مراعى لبيانه عن التبديل و كذا الإمام الآخر بعده بخلاف ما بعد الرسول و هو ظاهر معقول و لا السنة بخروج كثير من الأحكام عن الروايات و لا القياس لبناء الشرع على جمع الممكنات و قد أبطله الرازى من أربعين وجها و الاستحسان و رأى أيضا لم يحفظاه إذ فيهما أنواع الضلالات و لا مجموع الأمة لجواز الخطأ على آحادها فجاز على جميعها لأنه يصدق بالضرورة الحسية سلب العصمة من بعض الرعية فيكذب نقيضه و هو إثبات العصمة لكل الرعية إذ نقيض السالبة الجزئية الموجبة الكلية. قالوا ينقض هذا قول النبى ص لا تجتمع أمتى على ضلال قلنا هذا

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١١٤

الخبر إن نقله بعض الأمة فلا حجة فى نقله و إن نقله كلهم لزم إثبات الشىء بنفسه إذ لا يعلم حينئذ صحة إجماعهم إلا من إجماعهم و لو سلم صدوره عن النبى فالوجه فيه أن الإمام المعصوم من جملة الأمة فلهذا لا تجتمع على ضلال لأنه إن دخل فى أقوالهم فالحق فى قوله فلهذا

قال النبى ص على يدور مع الحق و الحق معه

وإن خرج فلا إجماع. والعين في مجتمع أن جزمت فلفظ لا ناهية فيجوز الاجتماع إذ ليس كل منهي عنه في حيز الامتناع وإن ضمت العين لم يتعين اللفظ لكونها نافية إذ يجوز ورود الخبر ومعناه النهي مثل وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا أى آمنوه و مثل

قول النبي ص لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

فإنه خبر يراد به النهي إذ قد يلدغ المؤمن من جحر مرارا. قالوا لا نافية دخلت على نكرة و هى لفظ ضلال فتعم قلنا لا فإن النكرة لا بد أن تلى حرف النفي مثل لا رجل فى الدار و هنا توسطت لفظة تجتمع و لفظة الأمة فيتعين كون لا للنهي لا للنفي. إن قالوا تقديره لا ضلال على أمتي قلنا لا حاجة إلى تغيير اللفظ مع إمكان الحمل على النفي و مع ذلك فإذا كانت لا نافية داخله على نكرة و هى للعموم لزم أن يقال بصدق سلب الضلال عن كل الأمة فيكذب نقيضه و هو ثبوت الضلال على بعض الأمة لكن كذب هذا النقيض باطل اتفاقا فصدق ذلك باطل التزاما و مع ذلك كله فأكثر الأحكام لم تجتمع عليها الأمة فيجب المعصوم ليحفظها و يتلافى ما يحدث فيها و سيأتى فى ذلك دلالات فى باب رد الشبهات. و لأنه إن جازت المعصية عليه فإذا وقعت منه فلا بد لحدها من يستوفيه لعدم سقوط النهي عن المنكر و المستوفى له ليس إلا الإمام بإجماع الأمة فيحتاج إلى آخر و ذلك إما معصوم فالمطلوب أو غيره فيتسلسل و فى هذا نظر إذ هو مبنى

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١١٥

على وقوع المعصية و الكلام فى جوازها و ليس كل جائز واقع فجاز أن لا يقع فلا يلزم المحذور المذكور إلا أن يقال إن من خالط الناس و اطلع على بواطنهم وجدهم لا ينفكون عن فعل قبيح و لهذا أن الأئمة المنصوبين من قبل الرعية وقعت منهم الخطيئات و سنذكر ذلك فى باب مفرد من أراد راجعه. و لأن فرض وقوع المعصية منه يوجب كونه ظالما فلا إمامة له من أحكم الحاكمين لقوله تعالى لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ و غير المعصوم بالفعل يصدر منه ذنب بالضرورة و كل من يصدر منه ذنب

ظالم فكل غير معصوم بالفعل ظالم و كل ظالم ليس بإمام للآية. و فى هذا نظر إذ  
إمكان وقوع المعصية لا يستلزم الظلم فلا يستلزم عدم الإمامة و إنما المستلزم له  
وقوعها لا إمكانه و قد تقرر فى المنطق اشتراط فعلية الصغرى فى الشكل الأول على  
الأقوى لأنها لو كانت ممكنة لم يندرج الأصغر فى الأوسط المحكوم عليه بالأكبر لأن  
حصول الأوسط للأصغر بالإمكان لا يوجب حصول الأكبر للأصغر لجواز أن لا يخرج  
الإمكان إلى الفعل إذ ليس كل منكر واقع إلا أن نقول إنا استقرينا أحوال الناس فى  
هذه المادة فوجدنا الإمكان لا ينفك عن الوقوع فجزمنا بصيرورتها فعلية أو نقول  
الثلاثة عصوا إجماعا حال كفرهم فظالمون فلا ينالهم عهد الإمامة. إن قيل الإسلام  
يجبه فينالهم العهد قلنا ولد إبراهيم كان مسلما و منعه الله بكفره السابق  
و قد ذكر على بن أبى طالب ع مع عصمته فى نهج بلاغته أن من عبد غير الله أو كذب أو  
همز أو فر من زحف أو ظلم فلا إمامة له و هذا الكلام يشمل السابق و اللاحق ثم تلا  
قوله تعالى وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا  
و قد أسند الشيخ أبو جعفر القمى إلى الرضا ع أن آية لا ينالُ  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١١٦

عَهْدِي الظَّالِمِينَ أَبْطَلْتُ إِمَامَةَ كُلِّ ظَالِمٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي أَهْلِ الصَّفْوَةِ  
وَ الطَّهَارَةِ فَقَالَ وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ نَافِلَةً وَ كُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَ جَعَلْنَاهُمْ  
أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا الْآيَةَ  
و قد استوفينا كلام هذين السيدين فى باب إبطال الاختيار فليراجع منه. تنبيه إن قالوا  
معصوم اسم مفعول فيكون مجبورا على ترك العصيان فى كل آن و لا فخر فى ذلك على  
إنسان قلنا العصمة الملجئة من الله إنما هى من الغلط و النسيان و أما العصمة التى لا  
يقع منها عصيان فهى لطف يفعلها الله لا يوجب الإجبار بل يجامع الاختيار و الإنسان  
يعلم أنه يترك ذنوبا بحسب اختياره فالمعصوم يترك الجميع كذلك إما للطف من  
نفسه بزيادة عقله و علمه و مداومته على الفكر فى أمور معاده و ملازمته على الطاعات

بخلاف غيره و إما من الله تفضلاً لا يوجب مشاركة غيره فيه لكونه زائداً على القدر  
الواجب عليه فلهذا لا يقال لو رزق الله تعالى أحداً ذلك لساواه في العصمة و يكون  
اختصاص المعصوم بهذا لعلمه تعالى بقبول المحل له دون غيره و في هذا نظر لأنه  
يوجب أن لا يجعل الله للكافر لطفاً لعلمه بعدم قبوله إلا أن يقال الكلام في اللطف  
المتفضل به و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء أو نقول لا يلزم من وضعه في المحل  
القابل عدم وضعه في غير القابل ليحتج به على محله فلا يلزم العبث في فعله. إن قيل  
فالمعصوم إن لم تنازعه نفسه إلى المعصية فلا مشقة في تركها فأحدنا أعظم أجراً منه  
و إن نازعته لم يؤمن أن يكون طاهراً باطناً قلنا بل الشهوة الطبيعية موجودة فيه و  
المراد من الطهارة الباطنة عدم إرادة المعصية لا عدم شهوتها و بينهما فرقان على أنه  
لو دلت صيغة معصوم على المفعول لم يكن الله تعالى موجوداً لأنها صيغة مفعول و  
هو على الله تعالى محال و قد جاء مفعول بمعنى فاعل

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١١٧

في قوله حِجَاباً مَسْتُوراً و رَجُلًا مَسْحُوراً على ما قيل. قالوا إذا كان احتياج الناس إلى  
المعصوم لأجل خطائهم يلزم أن يكون فيهم من ليس بإمام و لا مأموم كالإمام اللاحق  
مع أبيه السابق فإنه حينئذ ليس بإمام و لا مأموم لأنه معصوم قلنا نحن لم نقل إن  
الإمام لا يحتاج إلى إمام آخر يعلمه و ينتهي إلى النبي الكفيل إلى جبرائيل إلى الرب  
الجليل و إنما قلنا لا يحتاج إلى إمام آخر يزرجه عن قبيح أو يأمره بواجب لولا هما  
لأقدم و أحجم إذ ذلك محال على الإمام و كذلك كان حال علي مع النبي ص و كذا حال  
كل إمام. إن قيل فلم لا يجوز انقطاع التسلسل بالقرآن العظيم أو النبي ص و لا حاجة  
إلى الإمام قلنا لو كان هذان مساعدين لبعض الأمة كانا مساعدين لكلاهما لجواز الخطأ  
عليهما فلا إمام و قد علمت وجوب نصبه عقلاً و نقلاً كالنبي ص. إن قيل لم لا يجوز أن  
يكون مجموع الأمة لطفاً له و هو لطف لآحاديها و لا دور لاختلاف جهته قلنا لو كان  
مجموعها لطفاً له لكان لكل فرد لطفاً و حينئذ لا حاجة إلى الإمام و فيه نظر إذ

المجموع يخالف الأفراد و لهذا وقع الفرق بين متواتر الأخبار و آحادها أو نقول  
مجموع الأمة ليس بمعصوم فلا يكون لطفا لنصب معصوم و الأصوب أن الأمة لا يمكن  
اجتماعها على نصبه و بعضها غير كاف فيه و لو أمكن فعن مشقة و طول زمان فيخلو  
ذلك من المعصوم و قد بينا وجوب نصبه على العموم. إن قيل يكفي خمسة منهم كما  
فى بيعة الأول قلنا يجوز اختلاف الخمسة و لهذا أمر عمر بقتل أهل الشورى على أنه  
يجوز اتفاق كل خمسة على شخص فيقع التعدد المستلزم للفساد و لأنه خرق الإجماع  
بلا نزاع

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١١٨

### الفصل الثانى

لو جاز منه معصية لانحط عن درجة أقل العامة فلا يصلح للإمامة بيانه أن الصغيرة من  
الكبير كبيرة قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ. إن قيل فإذا جازت  
عصمة واحد فلم لا تجوز عصمة الكل فإنه إذا كان الغرض من خلقهم إثابتهم كان  
الموجب لذلك خلق العصمة فيهم ما ذا بعصمة واحد. قلنا إنما خص الله واحدا  
بالعصمة لأجل استحقاقه لها بكسبه أسبابها و باقى الرعية ليس ذلك فيهم فلم تكن  
العصمة لهم إن قيل إن خلق الله الأنفس متساوية استحالة اختصاص أحدها بما يوجب  
العصمة لأنه ترجيح بلا مرجح و إن خلقها مختلفة كما فى خبر الطين عاد اللوم عليه  
حيث عرض البعض للعصيان بخلقه من الأصل الخبيث قلنا خلقها متساوية و لا يلزم  
تساوى أفعالها لجواز ترجيح المختار بلا مرجح و لو لزم من تساويها تساوى أفعالها  
لزم اتحادها فكانت جميع النفوس تفعل فعلا واحدا فى جميع الأوقات إذا كانت  
الأفعال مستندة إلى طبيعتها لا إلى اختيارها بل النفس الواحدة تفعل الطاعة و  
المعصية مع الجزم بعدم الاختلاف فيها و خبر الطين آحاد لا يعتمد عليه فى المسائل  
العلمية و لو كان الخلق من الخبيث يمنع الطاعة لم يؤمن كافر أبدا و من الطيب يمنع  
المعصية لم يفسق مؤمن أبدا و هنا أبحاث إذا وجب نصب الإمام على الله فكل من علم

أنه لا يصلح و لا يراعى ما لأجله احتاجت الرعية إليه يقبح نصبه فيجب المعصوم  
المعلوم لله دون غيره إن قيل لم لا يكون خوفه من العزل يمنعه من المعصية قلنا علم  
بالعادات عجز الرعية عن عزل آحاد الولاية فضلا عمن عمت ولايته الخاص و الأوقات و  
لهذا لم يمنع عثمان خوف العزل عن الأحداث و البدع و لم يمنع يزيد الملعون من  
أنواع الفجور

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١١٩

كضرب الطبول و شرب الخمر و قتل أولاد البتول و نهب مدينة الرسول و لأن الرعية  
تشارك غير المعصوم فى المعصية فلا ينهأ فلا تعزله و لهذا لما سب على المنابر  
لم تعزل الرعية الأمر به مع علم كل واحد منهم بقبحه حتى رفعه عمر بن عبد العزيز.  
الإمام المعصوم معناه إما نفوذ حكمه على كل من عداه أو عدم نفوذ حكم كل من عداه  
عليه أو هما معا و الكل منقوض بنائبه البعيد فإنه لا ينفذ حكم أحد عليه لبعده الإمام  
عنه و لا يحكم هو على كل من عداه لخروج الإمام و القطر الآخر منه مع أنه لا عصمة  
له قلنا يمنعه خوف عزل الإمام له فى مستقبل الأوقات على أنا نمنع الحصر إذ الإمامة  
لها الحكم العام فلها العصمة دون النائب و غيره من الأنام. إن قيل فخوف العزل من  
الإمام يتصور فى النائب القريب دون البعيد لعدم الاطلاع عليه قلنا إذا لم يمكن الإمام  
تدارك خطاه و ظلمه لا يلزم منه إبطال عصمته إذ لا يلزم عصمة الإمام عرفانه كلما  
يحدث فى الأنام و لا اقتداره على إزالة كلما يخالف من الأحكام على أنه معارض بالنبي  
ص. لو لم يكن الإمام معصوما فإن كان عاميا لم يجب على المجتهد و لا على عامى آخر  
طاعته لقبح الأمر من الله بطاعة العامى حيث قال تعالى أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ  
وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ و إن كان مجتهدا لم يجب على مجتهد آخر اتباعه و يتخير العامى  
فى اتباع المنصوب و غيره فلا فائدة فى نصبه. إن قيل ذلك منقوض بالقاضى المنصوب  
فإنه لا يجوز للمجتهد و لا للعامى العدول عن حكمه قلنا كلامنا ليس فى فصل الدعاوى  
على أن القاضى إن نصب نفسه فلا ترجيح له على غيره و إن نصبه غير المعصوم فلا

ترجيح لناعبه على غيره و إن نعبه المعصوم ثبت المطلوب

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٢٠

### الفصل الثالث

و فيه وجوه لو جاز الخطأ على الإمام لزم إفحامه لأن الرعية لا تتبعه إلا فى ما علمت صوابه و هو الحافظ للشرع فلا يعلم صوابه إلا منه فيدور. كل من حكم بإمامته علم منه تقريب الطاعة ضرورة و لا شىء من غير المعصوم يعلم منه ذلك ضرورة فلا شىء ممن يعلم إمامته بغير معصوم ضرورة فلزم كل من علمت إمامته معصوم إذ السالبة المعدولة تستلزم الموجبة المحصلة مع تحقق الموضوع. غير المعصوم لا يمكن العلم بإمامته لجواز معصيته و كل من لا يمكن العلم بإمامته لا يقع التكليف باتباعه لعدم إطاقتة. غير المعصوم إن كفى فى تقريب نفسه من طاعة ربه لم يحتج إلى إمام مطلقا فاستغنت عنه الرعية مع ذلك الفرض إذا و إن لم يكف فى تقريب نفسه كيف يصلح لتقريب غيره. الإمام يجب أن يخشى منه بالضرورة للأمر بطاعة أولى الأمر و لقوله تعالى فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ و لا شىء من غير المعصوم يجب أن يخشى منه لأنه ظالم و كل ظالم لا يخشى لقوله تعالى إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ فإلنتاج لا شىء من الإمام بغير معصوم بالضرورة. إن قيل قولكم لا شىء من غير المعصوم يجب أن يخشى ليست ضرورة و اختلاطها مع غير الضرورية فى الشكل الثانى لا ينتج ضرورة قلنا بل هى الضرورية و بيانها ظاهر على أنه قد ظهر فى المنطق إنتاج الضرورية فيه مع غيرها ضرورة. إن قيل قولكم غير المعصوم ظالم إلى آخره ممكنة إذ لا يجب الظلم بل يجوز

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٢١

و الممكنة لا تنتج فى الشكل الأول قلنا قد ظهر فى المنطق إنتاجها قال الشيخ جمال الدين فى كتاب الألفين قد برهنا فى المنطق على خطأ المتأخرين فيها. امتثال أمر الإمام واجب من باب التقوى و ليس امتثال غير المعصوم من باب التقوى لجواز أمره بالخطأ

عمداً أو خطأ و يصدق عليه اسم ظالم بمعصية واحدة و نقيض الظالم ليس بظالم و ليس بظالم هو المنفى فهى سالبة كلية إذ لو كانت جزئية لم يكن قولنا ظالم جزئية و قد عرفت أنها جزئية و متى كانت سالبة كلية صدقت على من لم يعص أبداً و هو المعصوم فوجب وجوده لقوله إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ فعلم حصول المقتضى و الصارف منفى فيجب الفعل و لله المنة. انتفاء الإمام المعصوم يلزمه كون الحجة للرعية على الله و هو محال لقوله تعالى لَيْتَآ يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ و الإمام مساو للرسول فى تنفيذ الأحكام و التقريب من طاعة الملك العلام فنفيه مساو لنفيه و لازم أحد المتساويين لازم للآخر فانتفاء الإمام المعصوم فى عصرنا محال فوجب وجوده فى كل عصر لكذب السالبة الجزئية. بل نقول إذا امتنع الخلو من النبى الذى هو لطف خاص امتنع بالأولى الخلو من الإمام الذى هو لطف عام و الذى يوضح هذا المراد قوله تعالى إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ. غير المعصوم لا يستحق النصرة لظلمه ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ أى من استحقاق أنصار و الإمام يستحق النصرة للأمر بطاعة أولى الأمر. جاء فى القرآن النفوس ثلاث الأمارة و هى الشريرة إِنَّ النَّفْسَ

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٢٢

لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ

و اللوامة و هى التى تخلط عملاً صالحاً وَ آخَرَ سَيِّئاً وَ لَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ و المطمئنة و هى الخيرة محضاً يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً و نفس الإمام من هذا القسم خاصة لمنعه النفسين الأخيرتين عن مقتضياتهما إذ لو كانت من إحداهما لم تحملها على خلاف شهواتها إذ مثل الشيء لا يكون علة لزواله فتبطل فائدته فى بعض الأزمان مع فرض الاحتياج إليه فى كل أوان. الإمام يهديه الله لأن أمره بطاعته دليل هدايته و غير المعصوم لا يهديه الله لظلمه وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فالإمام ليس غير معصوم. إن قيل عندكم أن الله يريد الهداية العامة لكل فتكذب كبراكم قلنا إنما نفينا الهداية التى هى اللطف الزائد عن القدر الواجب



فلا نسلم أنها عامة. إن قيل شرط إنتاج الثانى دوام إحدى مقدمتيه أو كون الكبرى من القضايا الست المنعكسة سلبيًا و هما هنا مطلقتان فانتفى الشرط قلنا بل الصغرى ضرورية فحصل الشرط و أيضا غير المعصوم ظالم و الظالم له بئس المثنوى لقوله تعالى وَ بئسَ مَثْوًى الظَّالِمِينَ فغير المعصوم له بئس المثنوى و لا شيء من الإمام له بئس المثنوى فلا شيء من غير المعصوم بإمام و الاعتراض و الجواب كما سلف. القوة العقلية ليست غالبية للقوة الشهوية دائما و لا فى كل الناس و إلا لم يحتج إلى إمام دائما لتحقيق السبب الصارف بل القوة الشهوية غالبية إما بالقوة أو بالفعل و الثانى إما دائم أو فى الجملة فصدمت مانعة خلو فى غير المعصوم و هى تستلزم وجوب عصمه الإمام إذ نقيض الممكنة إنما هو الضرورية. الإمام لطف كما سلف فى ترك المخالفات و انتظام أمر المخلوقات

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٢٣

و حفظ الأوامر الشرعية و إيضاح المجملات و الكشف عن التشابهات فهو ملجأ الرعية فى ذلك دون ذوى العقول الناقصات. اعترض قاضى القضاة بأن المكلفين إن علموا بالضرورة كون الإمام حجة و جب الاشتراك فيها و لا شك أن بعضهم لا يعلمه فإن يؤثر هذا البعض فيه لزم تجويز أن يعلموا سائر أمور الدين بالضرورة و لا يقدر البعض فيه فيستغنى عن الإمام و إن علموه بالاستدلال فلا شك أن بعضهم لا يقوم بما كلف من الاستدلال عليه فيحتاج إلى إمام آخر يكون لطفًا لهم فى فعل الاستدلال و الكلام فيه كالأول و يتسلسل و حينئذ لا بد أن يقال يمكنهم معرفة الحجة بغير حجة فجاز مثل ذلك فى سائر ما كلفوه. أجاب المرتضى بأننا لم نثبت الحاجة إلى الإمام ليعلمنا ما نجهله فقط بل الحاجة إليه مع ذلك فى تعليم الواجب و مجانية القبيح فإن العلم به و إن كان ضرورياً إلا أن فعله متوقع منا عند فقد الإمام و العلم بجهته لا يمنع من وقوعه فإن أكثر القبائح و المظالم تقع من العالم بها و كون الإمام لطفًا فى ارتفاع الظلم لا يلزم منه أن يكون لطفًا فى كل تكليف حتى فى معرفة نفسه. و أجاب أيضا بأن

معرفة الله و ثوابه و عقابه لطف فى التكليفات و ليست لطفاً فى نفسها للزوم الدور  
فإذا جاز الاستغناء عنها فى نفسها و هى من جملة التكليف جاز الاستغناء عنها فى غيرها  
و هو محال. إن قيل المعرفة بالله و ثوابه و إن لم تكن لطفاً فى نفسها فالظن بوجوبها  
يقوم مقامها فلم ينفك المكلف من لطف تكليفه بها قلنا و ما يمنع من كون اللطف فى  
معرفة الإمام ظن وجوبها و لا يجب أن يكون هذا الظن طريقاً إلى سائر التكليف فلا  
يستغنى عن الإمام. جواز خطئ الأمة علة الحاجة إلى الإمام و لو لا كونه علتها لم يكن  
عدمه علة لعدمها فكان يجوز مع عدمه ثبوتها إذ لا علية فينك أحدهما عن الآخر و يلزم  
منه ثبوت حاجة الأنبياء مع عدم جواز الخطئ عليهم فعلة حاجة الأمة و  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٢٤

هو جواز الخطئ إن كانت فى الإمام لزم التسلسل لأطراد المعلول مع العلة. إن قيل  
حاصلكم أن من ثبتت عصمته لا يحتاج إلى إمام فلم لا يكون الله علم أنه متى نصب  
للمعصوم إماماً امتنع من المخالفات أو يكون إلى الامتناع أقرب و متى خلا فلا. أجب  
المرتضى بما حاصله أنه يلزم من ذلك رفع العصمة عن الإمام المفروض أولاً و ذلك لا  
يضرنا لأن اللطف الذى هو الإمام المفروض ثانياً ليوجب عصمة الإمام هو اللطف  
المفروض أولاً لعصمة الأمة لأن إمام الإمام إمام الأمة. على أن فى الاعتراض تسليم  
حاجة الرعية إلى الإمام لأن المعصوم إذا احتاج إلى الإمام فغيره أولى بالحاجة إلى  
الإمام و فى الأولوية نظر لأن المعارض فرض عدم عصمة الإمام و أنه يمتنع من  
المخالفات لإمام آخر فقله إذا احتاج المعصوم فغيره أولى نوع مصادرة و الأسد أن  
يقال إذا احتاج الإمام المختار للأمة و إن لم يكن معصوماً فالهابط عن منزلته أولى.  
تذنب لما قلنا لو لم يكن جواز الخطئ علة الحاجة لانفكا قال الرازى لا يلزم من عدم  
الانفكاك الاحتياج كإضافتى الأبوة و البنوة و المماساة و الأخوة إذ لو احتاجت  
إحدهما إلى الأخرى لتقدمت عليها و هو محال لأنهما يوجدان معا و لأنه إن احتاجت  
إحدهما إلى الأخرى دون الأخرى ترجح بلا مرجح و إن دار الاحتياج بينهما لزم الدور

قلنا لا يلزم عن وجودهما معا عدم احتياج إحداهما معا كما فى العلة الموجبة و معلولها فإنها تقارنه زمانا و حينئذ فاحتياجه إليها دون العكس لا يكون ترجيحا بلا مرجح. و فى هذا نظر فإن له أن يقول لا يلزم من وجود متلازمين بينهما عليّة أن لا يوجدان إلا و بينهما عليّة و قد ذكرنا فى الإضافات عدم العليّة فليكن من هذا القسم الإمامة و احتياج الرعية و قد أجابه النصير بجواب ضعفه جمال الدين فى ألفيه من أراداه وقف عليه و اختار أن الإضافات اعتباريات لا تحقق لها خارجا و إلا لزم التسلسل و لا ترد المعارضة بها.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٢٥

و له أن يقول الاحتياج و الإمامة من الإضافات فترد المعارضة بها. تذييب آخر لما قلنا الإمام لا يحتاج إلى إمام قالوا فعلى احتياج إلى النبى ص و كذا الحسنان إلى أبيهما ع أجاب المرتضى بأننا إنما منعنا حاجة المعصوم إلى الإمام الذى يكون لطفًا له فى ترك الحرام و لا يلزم منه غناؤه عن إمام يعلمه الأحكام و يرشده لمصالح الأنام. الإمام متبوع فيما يفعل و يأمر و غير المعصوم غير متبوع فيهما لأنه لا يؤمن من الارتداد و غيره و الأمر به و لا يجوز تكليف الرعية اتباع من يجوز معه هلاكها و يستقر ذلك بالميزان فنقول كل إمام يجب اتباعه دائما و لا شيء من غير المعصوم يجب اتباعه فى الجملة فلا شيء من الإمام بغير معصوم دائما و ينعكس إلى لا شيء من غير المعصوم بإمام. اعترض القاضى بأن الواجب اتباعه فيما علم من الشرع حسنه لا مطلقا. قلنا لو لم يجب إلا فيما علم منه حسنه لزم الدور و لزم كونه إماما فى بعض الدين لا كله و هو محال قال لم لا يجوز اتباعه فيما لا يعلم قبحه كالعبد الذى يطيع مولاه فيما لا يعلم قبحه قلنا المفسدة لزمّت من عدم أمن المكلف و هو حاصل فيما لا يعلم قبحه و العبد المأمور إن لم يتمكن من العلم بالقبح فلا قبح عليه و إن تمكن لزمه القبح قبل العلم بوجه الفعل و الفرض فى الرعية تمكّنها من العلم بوجه الفعل المأمور به من الإمام. قال يكفى حسن الظاهر كما فى إمام الصلاة فإنه يتبع مع تجويز كون صلاته قبيحة فى

نفس الأمر قلنا الصلاة لم يوجد فيها معنى الاقتداء الحقيقي و لو سلم فهي من التكاليف المنوطة بالظن بخلاف الإمامة. قال فالنواب متبوعون فيما لا يعلم القبح فيه مع عدم عصمتهم فكذا الإمام قلنا النائب عليه معصوم لا يسامحه و يخاف عاقبته و خطؤه ينجبر بنظر الإمام بخلاف من لا ولاية عليه و لأن ولاية النائب خاصة لا يلزم عموم فسادها بخلاف الإمامة العامة

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٢٦

#### الفصل الرابع

و فيه وجوه ١- الإمام لا يصح كونه مفضولا لقبح تقديمه على الفاضل و لا مساويا لامتناع الترجيح بلا مرجح فهو أفضل فهو معصوم إذ لو عصى فى حال فإن عصى فيه كل واحد من الأمة اجتمعت على الخطأ و إن بقى واحد منها فهو أفضل من الإمام فى تلك الحالة فله الاستحقاق و يخرج الأول فلا تستقر الإمامة لواحد و هو باطل. ٢- وقوع الخطأ مع عدم الإمام ممكن فلو أمكن مع وجوده لزم العبث فى نصبه فإن ترجح وقوعه مع الإمام أو وجب لزمت المفسدة فى نصبه و إن ترجح عدمه مع الإمام فإن انتهى الرجحان إلى الوجوب فالمطلوب و إن لم ينته فلنفرض وقوعه فى وقت و عدمه فى آخر فترجح أحدهما بأحدهما إما لا لمرجح و هو محال أو له فإن أمكن معه الطرف الآخر عاد الكلام و إلا لزم الوجوب. إن قيل فهذا لازم فى باقى الأمة مع عدم اتصافها بالعصمة فإن الخطأ من كل فرد إن وجب وقوعه لزمت المفسدة فى خلقه و إن ترجح عدمه و لم ينته إلى الوجوب لزم ما ذكرتم و إن انتهى إلى الوجوب لزمت العصمة و هو المطلوب. قلنا الوجوب هنا بحسب المحمول و هو لا ينافى الإمكان و الإمام و إن كان الوجوب أيضا فى حقه بحسب المحمول إلا أن له من الألفاظ الزائدة على الوجوب ما يمنع الوقوع. ٣- الإمام تجب طاعته بالضرورة ما دام إماما و إلا لزم العبث فى نصبه حيث يجبر الله الخلق فى اتباعه و غير المعصوم لا تجب طاعته بالإمكان حين هو إمام لجواز عصيانه فلا تجتمع الإمامة و جواز المعصية لتناقض

الحينية الممكنة و المشروطة العامة.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٢٧

٤- يجب طاعة الإمام و إن لم يكن معصوما لأنه بغير وجوب طاعته ينتقض الغرض من نصبه فيصدق كلما لم يكن الإمام معصوما وجبت طاعته و ينعكس إلى كلما لم تجب طاعة الإمام كان الإمام معصوما و تنعكس هذه إلى قولنا قد يكون إذا كان الإمام معصوما لم تجب طاعته و هذا محال إذ وجوب طاعة غير المعصوم توجب طاعة المعصوم بطريق أولى فيصدق دائما إما أن يكون الإمام معصوما أو لا تجب طاعته مانعة جمع و يلزمه كلما كان الإمام معصوما وجبت طاعته و هو نقيض قد يكون إذا كان الإمام معصوما لم تجب طاعته. ٥- إجماع الأمة حق و الإمام سيدها فلا ينعقد بدونه إجماع لوجوب اتباعه عليها فقله و فعله بمنزلة قولها فإن كانت معصومة فهو أولى بالعصمة منها و لأنه إما واجب الخطأ فحاله أسوء من حالها أو جائزه فلا رجحان له عليها أو ممتنعة و هو العصمة المدعى حصولها. ٦- كلما لم تكن العصمة ثابتة في الإمام أمكن انتفاء وجه وجوب الإمام و كل ما أمكن نفى وجه وجوبه أمكن نفى وجوبه لكن نفى وجوبه محال فنفي وجه وجوبه محال فنفي العصمة عنه محال. ٧- الإمام يقرب من الطاعة و يبعد من المعصية و غير المعصوم يمكن فيه عكس ذلك فلا يصدر من الحكيم و لا من إجماع الأمة لأنه ضلال. ٨- غير المعصوم في اتباعه ظن الضرر لغلبة الشهوة عليه فيجوز أن يدعو إلى مقتضاها و في ترك اتباعه ظن الضرر لأنه نصب للإرشاد فيلزم جمع النقيضين أو الخلو عنهما. ٩- كل ما كان نصب الإمام واجبا كان عدمه أشد محذورا من وجوده بالضرورة لأن فيه إخلال اللطف و ينعكس إلى كل ما كان عدمه أشد محذورا كان وجوده واجبا و كلما لم يكن معصوما كان وجوده أشد محذورا من عدمه بالإمكان لجواز أمره بالعصيان و كل ما كان وجوده أشد محذورا كان عدمه واجبا لأنه يكون لطفا.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٢٨

١٠- لا شيء من الإمام نصبه عبث بالضرورة لامتناع العبث عليه تعالى و على الإجماع و غير المعصوم نصبه عبث بالإمكان إذ يمكن تقريبه من المعصية فلا يحصل الغرض منه فيكون عبثا فالنتائج لا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة لأن اختلاط الضرورية و الممكنة فى الشكل الثانى نتيجه ضرورية لثبوت الضرورة للصغرى بالضرورة و سلبها عن الأخرى بالضرورة و يلزم النتيجة كل إمام معصوم لاستلزام السالبة المعدولة المحمول للموجبة المحصلة المحمول مع وجود الموضوع و الوجود هنا حاصل للموضوع. ١١- لا شيء من الإمام أمر بمعصية بالضرورة و كل غير معصوم أمر بها بالإمكان فلا شيء من الإمام بغير معصوم بالضرورة. ١٢- يمتنع جعل سبب أحد الضدين سببا للآخر و ناصب غير المعصوم جعله سببا للأمر بالطاعة و المعصية. إن قيل المعصية ممكنة و لا يلزم من إمكانها وقوعها قلنا إمكان اللازم لازم لإمكان الملزوم و فى هذا نظر إذ لا يلزم من تلازم الإمكانين الوقوع لإمكان وقوع القبائح من الإله بالنظر إلى القدرة و يلزمه إمكان خروجه عن الحكمة و لم يقعا. و الأسد أن إمكان وقوع المعصية من الإمام يلزمه عدم الوثوق فيلزمه عدم الانقياد فيلزم عدم الفائدة فيه. ١٣- الإمامة زيادة تكليف للإمام ففى كونه غير معصوم زيادة حاجة على الرعية إلى الإمام. ١٤- تحصيل الإصابة فى أوامر الله و نواهيه مطلوب ضرورى فلو جعل غير المعصوم طريقا إليه لاستنتجت الضروريات من الممكنات فى البرهان و هو محال لما ثبت فى الميزان و بيان أن الإصابة فى ما ذكرناه مطلوب ضرورى أن الاستقراء و التمثيل ليسا دليلين فيه و لا الخطابة لاختصاصها بالعوام و لا الجدل لأنه لا طريق بعده و لا المغالطة و هو ظاهر فتعين أن يكون برهانا و هو الإمام فيكون معصوما الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٢٩

#### الفصل الخامس

و فيه وجوه ١- الإمام إن لم يكن لطفًا لم يجب نصبه و هو محال و إن كان لطفًا لنا خاصة أو له خاصة و هو أيضا محال و إلا لكان تكليفنا بطاعته و تكليفه بالقيام بإمامتنا

تكليفا للغير للطف الغير فتعين كونه لنا و له فنحن نتمكن من طاعته و هو يتمكن من حملنا على التكليف بحيث لا إخلال و هو يوجب عصمته. ٢- قد ظهر في علم الكلام أنه يقبح جعل لطف شخص من أفعال الآخر و هو يضره لأنه ظلم و الإمام غير المعصوم تكليفه بالإمامة لطف لنا و هي تضره لأن قيامه بها يمنعه من إمام آخر يكون لطفاً له فإن كان له إمام آخر تسلسل و إن لم يكن خلا بعض المكلفين عن اللطف و لزم الترجيح بلا مرجح. ٣- إما كل واحد من الناس معصوم أو لا شيء منهم بمعصوم و هما باطلان بالضرورة لقوله تعالى إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ فتعينت عصمة البعض فهو إما غير الإمام و هو محال لقوله تعالى أَمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ الْآيَةُ و لأن الاحتياج إلى عصمة الإمام أكثر لتأثيرها فيه و في غيره بخلاف عصمة غيره فبقي أن يكون المعصوم هو الإمام وحده أو هو مع غيره و فيهما المطلوب من عصمته. ٤- عدالة المكلف و قيامه بالواجبات معلول لعدالة الإمام كذلك فتجب عدالته في كل وقت و هي العصمة إن قيل لم لا يجوز أن يكون عدالة الإمام علة معدة فلا يجب حصولها قلنا العلة المعدة إما معدة لوجود معلولها كأجزاء الحركة و هذه لا بد من وجودها أو معدة لعدمه فعدالة الإمام يمتنع كونها معدة

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٣٠

لعدم عدالة الرعية لمنافاة عدمها للطف. ٥- قول الإمام و فعله دليل و كل دليل يمتنع معه نقيض المدلول و إلا لم يكن دليلاً فقول الإمام و فعله يمتنع نقيضه و ذلك هو العصمة. ٦- وجه الحاجة إلى الإمام جواز خطإ الرعية فلو جاز خطأؤه جاز إلزامه للمكلف بالخطأ فيكون قد أكد وجه الحاجة فلا يمكن نصبه لدفع الحاجة بل و نقول في نصبه مفسدة لأن غير الإمام لا يمكنه الإلزام بالخطأ و الإمام غير المعصوم يمكنه الإلزام بالخطأ فيقع و يكثر فقد حارب معاوية علياً و أمر بسبه فسب دهرأ و أمر بإخفاء فضائله بالأقطار و نهى الناقلين عن إيراد ما فيها من الأخبار و تظاهر ابنه يزيد الملعون المشبور بشرب الخمر و أفعال الفجور و خراب البيت المعمور و نهب مدينة الرسول

و قتل الحسين ابن البتول و أولاده و إشهار كريمه و كريماته فى بلاده و أجناده. تذنيب خطأ المكلف على غيره أشد فى المفسدة من خطئه على نفسه و الإمام غير المعصوم خطؤه على غيره و نفسه فتركه بغير إمام أشد محذورا من ترك الرعية و لا يليق من الحكيم تعالى النظر للمرجوح و إهمال الراجح. ٧- قد بينا وجوب نصب الإمام و وجوب اتباعه و الواجب لا بد من اختصاصه بصفة تزيد على حسنه لامتناع الترجيح بلا مرجح و تلك الصفة هى كون أفعاله و أقواله صوابا دائما و ذلك مسبب عن العصمة. ٨- على أفضل من الملائكة لدخوله فى آية الاصطفاء و الملائكة معصومون لقوله تعالى لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ. إن قيل هذه لا تفيد العموم قلنا يصح إخراج أى فرد كان و هو مسبار العموم و لقوله تعالى بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ وَ لأنهم لو كانوا عصاة لما حسن منهم

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٣١

الطعن على البشر بالمعصية و متى كان على أفضل من المعصوم فهو معصوم و لأنه مساو للنبي بآية المباهلة و النبي أفضل من آدم و هو ظاهر و آدم أفضل من الملائكة بسجودهم له و لا يحسن أمر العالى بالسجود للسافل و لأن النبي ص قال علماء أمتى كأنبيا بني إسرائيل و الإمام أولى بذلك لأنه أفضل العلماء و الأنبياء أفضل من الملائكة و الملائكة معصومون و المساوى للأفضل أفضل و إذا ثبتت عصمتهم فمطلق الإمام معصوم لعدم القائل بالفرق. ٩- نصب الحدود واجب لدفع المعاصى إجماعا و لا يقيمها إلا الإمام اتفاقا فهو معصوم التزاما لأن غيره يجوز تركها منه فيكون ذلك تناقضا و لهذا رفع عمر الحد عن المغيرة بن شعبة بحكم الهواء و كان كلما لقيه يقول قد خفت أن يرمينى الله بحجارة من السماء. ١٠- الرئاسة العامة لغير المعصوم دفعها واجب لوجود الخوف فيها لتجويز خطئها و لا شىء من الإمام دفع رئاسته واجب فلا شىء من غير المعصوم



بإمام. ١١- غير المعصوم مانع من أطفاف الإمام بالإمكان ولا شيء من الإمام بمانع من أطفاف الإمام بالضرورة لأنه نصب لها فلا يكون مانعاً منها فلا شيء من غير المعصوم بإمام بالضرورة لما بينا في المنطق أن نتيجة هذا الضرب ضرورية ولئن سلمنا سلب ضرورتها فهي دائمة وفي دوامها يتم المراد ويسقط الإيراد. ١٢- كل إمام مصلح بالضرورة ولا شيء من غير المعصوم بمصلح بالإمكان فلا شيء من الإمام بغير معصوم. ١٣- غير المعصوم غاو بالإمكان ولا شيء من المعصوم بغاو بالضرورة لأنه لدفع الغي فلا يتصف بالغى فلا شيء من غير المعصوم بإمام بالضرورة. ١٤- عدم المعصوم يلزمه المحال وهو صدور الذنب المسبب عن إضلال الله عند الخصم وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَ هَذَا سَالِبَةٌ كَلِيَّةٌ صَادِقَةٌ فُلُو

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٣٢

هداه الله في وقت لصدق تقيضها وهو الموجبة الجزئية وهو محال لامتناع صدق النقيضين وحينئذ لا يهتدى بالنبى ولا بالإمام فلا فائدة في البعثة. ١٥- لا شيء من الإمام يباح الاعتداء عليه بالضرورة وكل غير معصوم بالفعل يباح الاعتداء عليه في الجملة لأنه ظالم في الجملة فيدخل في قوله فلا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ينتج دائماً لا شيء من الإمام بغير معصوم بالفعل. ١٦- كل غير معصوم يركسه الله بما كسب بالإمكان ولا شيء من الإمام يركسه الله بما كسب بالضرورة فلا شيء من غير المعصوم بإمام بالضرورة أو بالدوام. ١٧- كل من ليس بمعصوم يمكن كونه ظالماً ولا شيء من الإمام بظالم بالضرورة فلا شيء من غير المعصوم بإمام بالضرورة

#### الفصل السادس

و فيه أمور ١- غير المعصوم يمكن أن يتبرأ منه من تبعه لقوله تعالى إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الْآيَةَ ولا شيء من الإمام المنسوب من الله يتبرأ منه بالضرورة فلا شيء من غير المعصوم بإمام بالضرورة على قول و بالدوام على قول و المطلق حاصل في القولين. ٢- غير المعصوم يمكن أن يكون من أهل النار فيمكن أن

يدعو إلى النار و لا شيء من الإمام بالضرورة من أهل النار و لا يدعو إلى النار فلا شيء من غير المعصوم بإمام بالضرورة أو بالدوام. ٣- غير المعصوم مفسد لنفسه و لمتبعه بالإمكان و لا شيء من الإمام كذلك بالضرورة فغير المعصوم ليس بإمام.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٣٣

٤- غير المعصوم كاذب بالإمكان فيدخل في قوله تعالى فَجَعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ و لا شيء من الإمام بكاذب بالضرورة فلا شيء من غير المعصوم بإمام. ٥- لا شيء من غير المعصوم قوله و فعله بمجرد حجة بالإمكان لعدم كونه معلوما فلا يجب اتباعه و كل إمام قوله و فعله بمجرد حجة بالضرورة فيجب اتباعه فلا شيء من غير المعصوم بإمام بالضرورة أو بالدوام. ٦- مخالف غير المعصوم له على الله حجة لو آخذه لأنه معذور لعدم عصمته و جواز خطئه و لا شيء من مخالف الإمام كذلك فلا شيء من غير المعصوم بإمام. ٧- الإمام المعصوم متق و كل متق الله معه لقوله تعالى أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ فالمعصوم الله معه بالضرورة و لا شيء من غير المعصوم الله معه بالإمكان فلا شيء من الإمام بغير معصوم. إن قيل قد أخبر الله تعالى أنه مع كل أحد بقوله مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هِيَ غَلْبُوا بِهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ فَأُولَٰئِكَ قُلُوبُهُمْ بِهَمٍّ وَ الْمُعِيَّةُ مَعَ الْمُتَّقِينَ بمعنى المعونة و زيادة الألف و الهداية و ترجيح العناية و الحث على المتابعة و إلا لم يكن في القيد بالتقوى فائدة و قد ذهب جماعة من الأصوليين إلى أن التخصيص بالوصف يقتضي التخصيص بالحكم فلو كانت المعية الأولى هي الثانية تناقضا. إن قيل لا تناقض لدخول المتقين في كل أحد و الجزء لا يناقض الكل قلنا كلامنا على اقتضاء التخصيص بالحكم و ظاهر فيه التناقض و أيضا على التداخل يلزم التأكيد فيه و التأسيس مقدم عليه. انتهت هذه الفصول الموجبة للعصمة من المعقول و يتلوها أقطاب في شيء من المنقول بالنور المنزل على الرسول و هو الكتاب المجيد و الركن الشديد الوتيد

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٣٤

الذى لا يأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه تنزیل من حکیم حمید

#### القطب الأول

و فيه الآيات المتضمنة للرحمة مثل بسم الله الرحمن الرحيم أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة إن رحمت الله قريب من المحسنين إنه هو الغفور الرحيم كتب ربكم على نفسه الرحمة و نحو ذلك كثير مما فيه نسبة الرحمة إلى الله سبحانه كثير يستغنى بالإشارة إلى مجمله عن التطويل بمفصله إذ لو سبرنا باقى أفرادها خرجنا عن قيد الوجيز بإيرادها يجدها فى الكتاب العزيز من أرادها. و وجه الاستدلال بها أن الرحمة إنما يكون ثبوتها بفعل مأمورات التكاليف و ترك منهياتها و إنما يكون ذلك بالألطف المقربة إليها المصروفة للقوى الشهوية و الغضبية عنها و لا أهم فى ذلك من المعصوم فى كل زمان إذ منه تستفاد علوم أحكام السنة و الكتاب لكل إنسان فترك نصبه يعود بالتعطيل على الأحكام العائد على نفى الرحمة عن الحكيم العلامة فلا يكون لآيات الرحمة معنى معقولاً و هو تناقض لا يصدر إلا ممن كان غيباً جهولاً

#### القطب الثانى

فى الآيات المتضمنة للتقوى و تزودوا فإن خير الزاد التقوى هدى للمؤمنين إنما يتقبل الله من المؤمنين و آتاهم تقواهم إن المؤمنين فى جنات و نعيم و نحو ذلك مما يقرب إليه و يعول فى هذا المعنى عليه. و وجه الاستدلال بهذه الآيات أن التقوى المحثوث عليها المرغب فيها إنما تحصل بامتنال الأوامر و إهمال الزواجر فإن لم يكن للمكلف طريق يودى إلى العلم بذلك على الإطلاق لزم التكليف بما لا يطاق فإن كان الطريق إلى الظن مؤدياً فإن الظن لا يغنى من الحق شيئاً و غير المعصوم لا يجب التعويل

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٣٥

عليه لإمكان نسبة المعصية إليه فلا يحصل الوثوق بالوصول إلى التقوى بل قد يجذب إلى ضدها فتعم به البلوى فيجب وجود المعصوم ليفيد العلوم بأحكام الحى

القيوم. إن قيل آيات التقوى مهمة و هي غير عامة فتصدق بمفرد فلا يفيد مطلوبكم قلنا بل الوقاية فرط الصيانة يقال وقاه فاتقى فلا يتم إلا باجتناب الكبائر و الصغائر قال الله تعالى وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ و المراد بها فعل كل الطاعات و ترك جميع

#### المعصيات

و قال النبي ص لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به البأس

#### القطب الثالث

في الآيات التي فيها طلب الهداية مثل اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ و التي فيها نسبة الهداية إلى الرب الكريم مثل فَهَدَيْنَاهُمْ و اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ سَيَهْدِيهِمْ و يُصْلِحُ بِالْهَيْمِ و هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ و مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ و لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ هذا هُدىً هُدىً لِلْمُتَّقِينَ و نحو ذلك يستغنى بقليله عن كثيره و يشار بنزيره إلى غزيره. و وجه الاستدلال أن الهداية جميعها غير معلومة بالعقول فإن غالبها إنما يستفاد من المنقول فإن فوض النقل و البيان إلى جائز الخطأ و لا شك في اختلاف المفسرين و الرواة فإن سمع المكلف من الجميع وقع في الأمر الشنيع و لا ترجيح لبعض لارتفاع العصمة عن كل فالمرشد على اليقين إلى معرفة الهداية هو المعصوم عن الغواية فإن لم يجب وجوده كلفنا بما لا سبيل إليه و طلبنا الصواب ممن لا يعول عليه و لهذا لما تغلب على هذه المنزلة من جهل الفتوى خبط في دين الله خبط عشوى الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٣٦

#### القطب الرابع

في الآيات المتضمنة للخوف و نحوه مثل لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ و لا هُمْ يَحْزَنُونَ ما على الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ فلا تَخْشَوْهُمْ و اخْشَوْنِ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ مَا وَاهُمُ جَهَنَّمُ و غير ذلك من الآيات المشتملة على الوعيد بالمخالفة. وجه الاستدلال أن خروج المكلف عن خوف الوعيد و السقوط في العذاب الشديد إنما يكون باختياره ما يوجب ذلك و هو غير عالم بما

يوجهه أو يسلبه من تلقاء نفسه و لا ممن يحكم فى عقله بجواز معصيته فلا ملجأ له فى زوال الهم الفادح إلا بهداية من لا يفعل و لا يأمر إلا بصالح و ذلك هو الإمام المعصوم الذى لا يصدق عليه اسم الظلوم

#### القطب الخامس

الآيات الناطقة بما يوجب الهلاك مثل وَ لَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرُّسُولَ وَ تَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَ لَا تَفْسِدُوا فَلَ تَوَلَّوْهُمْ الْأَذْبَارَ وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى وَ لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَ لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ إِلَى غير ذلك مما لا يخفى حقيقته و لا يعفى طريقه فنقول الكتاب و السنة مجملان فى هذه و غيرها فلا بد من طريق إلى معرفة المراد يقينا منها و مجتهدو الأمة غايتهم الظن و التبعض و لا يصلون إلا فى قليل إلى العلم القطعى المانع من النقيض فلا بد من معصوم يجزم العبد بصوابه فلا يخشى

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٣٧

باتباعه من غضب الله و عقابه و النبى غير دائم الوجود فلا بد من نائب يقوم بمقامه و يؤدى إلى أمته تفاصيل أحكامه لئلا يدرس طريق نجاتهم فتكون الحجة لهم على بارئهم حيث لم يستمر لهم منه نصب السبيل و ينتقض قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. إن قلت هذا يفهم كون الإمام رسولا قلت لا بل هو تكميل لدينه و نائب فى رعيته بعد حينه و لا خفاء إن الله لا يخل أمة من الخلفاء وَ إِن مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ

#### القطب السادس

الآيات المتضمنة للاستمرار على الحق اليقين ربنا لا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا لئِنْ أَشْرَكَتْ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ اصْبِرُوا وَ صَابِرُوا وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ وَ اللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ لَا يَنْقُضُونَ

الْمِثَاقَ لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ  
الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا. فالدوام على ذلك و شبهه فيما لم تقض  
الضرورة به و لم تهتد العقول إلى كسبه إنما يحصل من النبي ص و مع فقدته فمن الإمام  
و غير المعصوم يشارك في الحاجة إلى الاستفادة ممن جعل الرب الحكيم عنده و منه  
الإفادة و قد نص الله في كتابه المبين على اصطفاء قوم معينين في قوله إِنَّ اللَّهَ  
اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ و إنما يحسن ذلك من  
الحكيم مع عصمتهم من أول خلقهم إلى آخر عمرهم فإن كان المراد الأنبياء و الأئمة  
فالمطلوب

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٣٨

فيدخل فيه على و فاطمة و باقى الأئمة لأن الجمع المضاف للعموم و إن أريد الأنبياء  
حصل المطلوب أيضا لأن كل من قال بعصمتهم قال بعصمة الأئمة و من منع عصمة  
الأئمة لم يقل بعصمتهم فالفرق إحداه قول ثالث  
القطب السابع

الآيات التى فيها الحث على عمل الصالحات مثل افْعَلُوا الْخَيْرَ و من يفعل خيرا يجز به  
فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ و الآيات التى فيها الزجر عن المعصيات مَنْ يَعْمَلْ  
سُوءًا يُجْزَ بِهِ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ فَمَنْ  
افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَ لَا تَفَرَّقُوا حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَ  
تَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَ عَصَيْتُمْ وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَ اخْتَلَفُوا فَهَذِهِ الْآيَاتُ وَ  
نحوها لا يوصل إلى حقائقها إلا بالمعصوم إذ الكتاب و السنة مشتملان على  
المجملات و المتشابهات و تفويض استخراج ذلك إلى الاجتهاد المختلف باختلاف  
الأمارات فيه تعطيل الأمور و التكليف بغير المقدور و الخوف من عدم إصابة اليقين  
للقادة و التابعين. و قد ذكر أن رجلا دخل على فخر الدين الرازى فى موضعه فوجده  
يبكى فقال له مم بكأوك فقال مسألة حكمت بها منذ ثلاثين سنة و وضعها فى مصنفاتى

و سارت بها الركبان و الآن ظهر لى أنها خطأ فما يؤمننى أن يكون جميع ما صنفته و ألفته كذلك فهذا خوف هذا الإمام مع سعة علمه و إقرار العارفين له بزيادة فهمه. إن قيل فما ذكرتم بطلان الاجتهاد و الإجماع يرده قلنا اكتفى فى المسائل العملية به تخفيفا عند فقد المعصوم و قد قال الله تعالى وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ لَأَنَّ الْمَسَائِلَ الْعِلْمِيَّةَ الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٣٩

التي لا تستقل العقول بإدراكها تحتاج إلى المعصوم فيها لينبه عليها بمقدمات يضعها لا يهتدى غيره إليها. إن قيل النهى عن الافتراق لا يستلزم وجوب الاجتماع إذ النهى عن الشيء لا يستلزم الأمر بضده قلنا عند الأشاعرة أن متعلق النهى فعل الضد فسقط السؤال و عند أبى هاشم متعلقة عدم الفعل و المقصود هنا من عدم التفرق اجتماع المسلمين لتحصيل فوائد الاجتماع و أبو هاشم لا يمنع ذلك. إن قيل النهى عن التفرق لا يعم جميع أحكام العباد بل مخصوص بما المقصود منه الاجتماع كالأصول و الجهاد قلنا لا تفرقوا نكرة منفية فتعم و لأن المراد عدم إدخال الماهية فى الوجود فلو دخلت فى وقت عدم الامتثال

#### القطب الثامن

الآيات الدالة على شفقة الله تعالى بخلقه و ذلك فى آيات الرحمة و العفو و المغفرة و التوبة و النعمة و فى أمر رسوله بنحو ذلك من التلطيف و التغافل عنهم و الإرفاق بهم فى قوله فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شَاوِرْهُمْ وَ بدون نصب الإمام المعصوم من الله و رسوله لا يوجد ذلك إذ لا يتم إلا به فكيف يحسن من النبى ص مع شدة شفقه الإخلال به. إن قيل هذا من باب الخطابة و المسألة علمية فلا تستفاد من الخطابة. قلنا لا بل ذلك من باب مفهوم الموافقة فإن الأمر باللين و الاستغفار و التواضع هابط فى اللطفية عن المعصوم فيجب بالأولى و الخطاب الإلهى برهانى لأن

إثبات الرحمة التامة و إرادة المنافع العامة علة في نصب الإمام المعصوم الذى تفقد تلك الفائدة بفقده و هذا برهان لمى و لأنه تعالى أثبت أحد معلولى الرحمة و هو الأمر باللين و الشفقة فيثبت المعلول الآخر و هو نصب المعصوم الذى تفقد تلك

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٤٠

الفائدة بفقده و هذا برهان إنى. إن قيل فاعل الحسن لحسنه لا يلزمه فعل كل حسن و الله فعل ذلك و أمر به فلا يلزمه فعل كل حسن فلا يلزمه نصب الإمام قلنا بلى فإنه إذا فعل الحسن الذى هو غير واجب لحسنه لزم منه أن يفعل الواجب لحكمته و قد بينا وجوب نصب الإمام و العناية به و إلا لزم نقض غرضه من نفع خلقه إذ الإمام أتم فى تحصيل ذلك من اللين و غيره من المأمور به

القطب التاسع

الآيات التى فيها إخفاء الحق و كتمانها مثل لَمْ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ و نحوها مما ينجذب إلى معناها تقتضى التحرز عن اتباع من يجوز فيه ذلك و كل من ليس بمعصوم يجوز فيه ذلك و لأن آية لَمْ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ناصة على الباطل الممازج للحق فيدخل الباطل الصرف بطريق أولى و إذا كان النهى تعلق بالمرتكب للباطل فى بعض الأحوال فالمراد به الزجر عن الموجبة الجزئية المطلقة العامة فيكون نقيضها و هو الدائمة الكلية مرادا و هذه صفة العصمة و هى تحصل فى الأمة إذا أطاعت الإمام فى كل شىء و ذلك ممكن و هى مكلفة به فالإمام أولى منها بها و إلا لشاركها فى وجه حاجتها إليه و لأن الله تعالى لما أمر باتباع الإمام لمجرد قوله فى كل شىء علم أن سبيل الإمام هو العصمة و إذا كان المكلف أيضا مأمورا بالعصمة كيف يكلف باتباع من ليس فيه عصمة

القطب العاشر

الآيات المتضمنة للاستعاذة من الشيطان مثل فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ



شَرُّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ وَ نَحْو ذَلِكَ وَ لَا تَتَّبِعُوا خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فَالْمَأْمُورُ

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٤١

بالاستعاذة منه لا يكون هو المأمور باتباعه مطلقا و الإمام مأمور باتباعه مطلقا فالمأمور بالاستعاذة منه لا يكون هو الإمام و جائز الخطأ مأمور بالاستعاذة منه فجائز الخطأ لا يكون إماما و لا يقع من الحكيم الأمر بالاستعاذة به ممن يخيل الخطأ فى الأحكام الشرعية منه ثم يؤمر باتباعه لأن المأمور بالاستعاذة به منه شر و المأمور باتباعه خير من كل وجه فلو جاز خطأ الإمام و لو وقتا لكان الخير من كل وجه شرا من بعض الوجوه و هو تناقض و محال أيضا من الحكيم الأمر بالاستعاذة به من شيء و هو قادر على إنقاذه منه ثم يأمره باتباعه و يحرم الإقدام على خلافه و لأن الإمام هاد دائما فلو جاز خطؤه لكان الله قد أمر باتباع من أمر بالتعوذ منه فى وقت. و لأن غير المعصوم قد يتبع خطوات الشيطان و لا شيء من متبعها يجب اتباعه ما دام متبعا لها فلا شيء من غير المعصوم بواجب الاتباع و كل إمام واجب الاتباع فلا شيء من غير المعصوم بإمام و ينعكس إلى لا شيء من الإمام بغير معصوم

القطب الحادى عشر

قوله تعالى أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ فَكُلٌ مِنْ ابْتَغَى غَيْرَ دِينِ اللَّهِ فِي أَى شَيْءٍ كَانَ فَهُوَ مَذْمُومٌ مُسْتَحَقٌّ لِلْعِقَابِ وَ لَا شَيْءٌ مِنَ الْإِمَامِ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ إِنَّمَا وَجِبَ لِيَعْرِفَ الْمَكْلَفَ تَفَاصِيلَ دِينِ اللَّهِ وَ لَا يَخَالِفُهُ فِي شَيْءٍ وَ إِنَّمَا ذَلِكَ الْمَعْصُومُ فَلَا شَيْءٌ مِمَّنْ يَتَّبِعُ غَيْرَ دِينِ اللَّهِ بِإِمَامٍ وَ تَنَعَّكَسَ إِلَى لَا شَيْءٍ مِنَ الْإِمَامِ يَبْتَغَى غَيْرَ دِينِ اللَّهِ. وَ نَحْو ذَلِكَ قَوْلُهُ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَ التَّقْرِيرُ كَمَا سَلَفَ وَ نَحْو ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ يُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا فَنَقُولُ غَيْرَ الْمَعْصُومِ يَتَّبِعُ الشَّهَوَاتِ وَ كُلٌّ مِنْ يَتَّبِعُ الشَّهَوَاتِ يَمِيلُ عَظِيمًا وَ كُلٌّ مِنْ يَمِيلُ عَظِيمًا لَا يَقْتَدِي بِهِ وَ الْإِمَامُ يَقْتَدِي بِهِ فَغَيْرُ الْمَعْصُومِ لَيْسَ بِإِمَامٍ.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٤٢

و أيضا فالإمام نصب لدفع المكلف عن الشهوات و الميل عن الحق و لا يمكن ذلك بدون اطمئنانه و الاطمئنان مطلوب لقوله تعالى وَ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَ لَا تَطْمَئِنُّ قُلُوبُكُمْ وَ لَا يَطْمَئِنُّ إِلَّا إِذَا كَانَ الدَّافِعُ لَهُ مَوْصُوفًا بِذَلِكَ فَإِنْ مِنْ أَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ وَ لَمْ يَفْعَلْهُ لَمْ يَثِقِ الْمَكْلُوفُ بِهِ وَ لَا يُوصَفُ بِالْمِيلِ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَ إِلَى الْحَقِّ دَائِمًا إِلَّا الْمَعْصُومُ وَ لِهَذَا لَمَّا تَوَلَّى غَيْرَهُ أَمَرَ الْخَلِيقَةَ اتَّبِعِ الشَّهَوَاتِ وَ مَالَ إِلَى اللَّذَاتِ وَ كَثُرَ ذَلِكَ فِي الرِّعْيَةِ وَ شَاعَ الْفُسَادُ فِي الْبَرِيَّةِ وَ لَمَّا مَالَتْ عُلَمَاءُ السُّوءِ إِلَى ذَلِكَ قَرَّرَتِ الْإِتْبَاعُ مَا يَرْفَعُ اللَّوْمَ عَنْهُمْ مِنْ كَوْنِ اللَّهِ كَتَبَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَ خَلَقَهُ فِيهِمْ وَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ فِي دَفْعِهِ وَ لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى مَنَعِهِ بَلْ جَمِيعُ الْمَنَاهِي وَاقِعَةٌ بِطَرِيقِ الْإِجْبَارِ كُلِّ ذَلِكَ حَتَّى لَا يَعُودُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِنْكَارِ. تَذْنِيبُ كُلِّ آيَاتِ الْوَعْدِ وَ الْوَعِيدِ وَ الْأَمْرِ وَ النَّهْيِ وَ الْحَثِّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالْأَمْرِ وَ الْمَنِّ بِالْإِشْرَادِ إِلَى طَرِيقِ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَا فِيهِ ذِكْرُ الظَّالِمِينَ وَ الْفَاسِقِينَ وَ الْمَعْتَدِينَ وَ الْمُبْدِلِينَ وَ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ جَنْسِهِ وَ غَيْرِ جَنْسِهِ كَثِيرٌ مَخْزُونٌ فِي الْكِتَابِ الْمُبِينِ مِنْ أَتَقَنَ مَا أَصْلَنَاهُ مِنْهُ قَدَرَ عَلَى اسْتِخْرَاجِ مَا سَكَنَتْهُ عَنْهُ وَ تَبَيَّنَ لَهُ الْإِحْتِيَاجُ إِلَى الْمَعْصُومِ فِي كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهِ وَ أَنَّهُ بِدُونِهِ لَا يَصِلُ إِلَى كُنْهِ مَرَادِهِ وَ مِنْ طَلَبِ ذَلِكَ بَوُجُوهٍ تَفْصِيلُهُ فِكِتَابِ الْأَلْفِينَ تَكْفُلُ بِتَحْصِيلِهِ وَ فِيْمَا وَضَعْنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنَ الْفُصُولِ وَ الْأَقْطَابِ غَنِيَّةٌ لِأَوَّلَى الْأَلْبَابِ عَنِ الْإِطْنَابِ فِي الْقَصْدِ إِلَى سَبِيلِ الصَّوَابِ

الفصل السابع

قالوا إن قلتم إن عليا كان إماما في عصر النبي خرقتم الإجماع و إن قلتم لا جاز كون باطنه في تلك الحال على غير العصمة لعدم الإمامة و حينئذ لا يضر العصيان من غيره تقدم إمامته قلنا على و إن لم يكن إماما في حياة النبي فإنه كان معصوما لأجل إمامته بعده لئلا يقع التنفير عنه كالنبي قبل بعثته

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٤٣

و نفرق بينه و بين من شوهدت معاصيه و كفره قبل تحكيمه و خطئه و مخالفته بعد توليته حتى قال الأول إن لى شيطانا يعترينى فإذا رأيتمونى مغضبا فاجتنبونى لا أوثر

فى أشعاركم و أبشاركم و تمنى الثانى عند موته أن لم يكن شيئاً و أن يكون نسيا  
منسيا و إحداث الثالث لا تحصى كثرة و سنورد طرفاً منها فى المطاعن جهرة بخلاف من  
فرض فيه ذلك و لم يعلم منه البتة و لما نصبه الله و رسوله استدللنا بالمعلول على  
العلة. إن قالوا لم يكن أحد بعد النبى معصوماً إلا عصمة الإيمان قلنا هذه لا يعلم  
بالباطن حصولها و حسن الظاهر لا يدل عليها لوقوع النفاق فى كثير من الأمة فى حياة  
نبيها و حينئذ لا وثوق و لا أمان بحصول الثلاثة باطنا على الإيمان لجواز إظهاره و  
إبطان الكفران و لم قطعتم بالإطلاق على كذب من وصفهم بالنفاق. إن قالوا فمدائح  
النبى فيهم ترفع هذا التجويز لرواية سعيد بن عمرو بن نفيل أن النبى ص عد العشرة  
المشهورة من أهل الجنة قلنا إن سلم ذلك عن الفساد فهو من أخبار الآحاد و الراوى له  
أحد العشرة فيرد الحكم بقوله لشهادته لنفسه. إن قالوا لم ينكره أحد من الأمة فصار  
إجماعاً قلنا فالأمة قد اجتمعت على استحلال دم أحد العشرة و هو عثمان و كيف  
تستحل دم من تعتقد أنه من أهل الجنان و إن لم تجتمع عليه فقد استحله جماعة كثيرة  
منها فكيف يدعى فى صلاحه إجماعها و الشيخان قد أكذبا ما روى سعيد فيهما بجزعهما  
عند موتهما حتى قال الأول لابنته عائشة هلك أبوك هذا رسول الله معرض عنى فقال  
عمر لا تخبروا بذلك فإنكم أهل بيت يعرف فيكم عند الموت الهذيان و قال عمر عند  
احتضاره ليت أمتى لم تلدنى و سيأتى فى المطاعن بإسناده إلى صحابهم. و عثمان لم  
يحتج بخبر سعيد وقت حصره و قد ذكر غيره من فضائله ليدفع بها من قتله و ضره و لو  
كان صحيحاً عنده كان ذكره أوكد من غيره و هذا على و طلحة و الزبير من العشرة قد  
استحل كل منهم دم الآخر و لم يسلموا السعيد

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٤٤

فى روايته و تخلف سعد بن أبى وقاص عن على و بيعته فى زمان إمامته و مع ذلك كله لو  
صح الحديث عن النبى كان معلقاً بعاقبتهم فجاز [فى ر] كونهم على ضلالهم إلى قرب  
حضور آجالهم آثروا توبتهم فكان إلى الجنة عاقبتهم كما ادعوا فى طلحة و الزبير

توبتهما بعد حربهما لإمامهما

## الفصل الثامن

قالوا ورد الخبر بندم على على تحريق الغالين لما بلغه كلام ابن عباس فى ذلك فإن دفعتم الندم فأرونا فى الكتاب و السنة التحريق على جناية فى الدنيا و قد جاء فى الخبر أنه شهد على نفسه بالخطأ فى التحكيم و قال حين رأى اختلاف الناس عليه لقد عثرت عثرة لا انجبر سوف أكيس بعدها و أستمر

و أجمع الأمر الشتيت المنتشر

و هذا كله ينافى العصمة قلنا أدلة العصمة لا تنكسر بهذه الشبهات و الأخبار الشاذات المرسلات و خبر الواحد مع ذكر رواته و النص على عدالتهم لا يوجب علما فما بال المرسل و كيف يكون قول ابن عباس سبب ندم على ع و هو تلميذه و عنه أخذ الأحكام قال ما ملئت عينى منه قط هيبة له و لم نسمع له الخلاف لعلى ع إلا فى مال البصرة ثم ندم و لم يزل يبكى حتى عمى. و لم يرجع على إلى أحد فى شىء من الأحكام بل كانت رؤساء الصحابة ترجع عما حكمت إلى قوله ع و قد جاء النقل من الفريقين و استفاض بين الخصمين

قول النبى ص له أنا مدينة العلم و على بابها

الحق يدور مع على حيث دار

أقضاكم على و ضرب بيده على صدره حين بعثه إلى اليمن و قال اللهم اهد قلبه و ثبت

لسانه قال على فما شككت فى قضاء بين اثنين

و قولهم أرونا فى الكتاب و السنة التحريق بالنار فإن الله تعالى يقول

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٤٥

ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا و قد آتانا أن عليا مدينة العلم و

أمر جميع الأمة بأخذ علم الدين عن أمير المؤمنين فعلمنا بذلك أنه لم يحرق بالنار إلا

بعهد من الرسول إليه على أن الله قد جعل إحدى خصال عقوبة المحاربين النار فى

الدنيا. و ما ذكره من ندمه على التحكيم فالبطلان ظاهر فيه و الشعر المنسوب إليه مكذوب عليه كيف ذلك و إنما قتل من الخوارج أربعة آلاف حيث حكموا بضلاله في التحكيم أ فيصح أن يشهد على نفسه بخطئه فيما قتل الناس لأجله. ثم إن ذكر العثرة لا يدل على الخطأ و الندم لجواز تسمية ما أعقب العثرة عثرة مجازا يجب المصير إليه لما تلوناه من قول النبي ص فيه و قد أضاف الرب الخبير زيادة الرجس إلى السورة و النفور إلى النذير و أبلغ من ذلك أن الله تعالى سمي الحسنة سيئة و العدل جورا في قوله وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ وَ مَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ. إن قالوا إنما سماهما بذلك لوقوعها في صحبة السيئة و العدوان كما تقرر في علم المعاني و البيان قلنا و التحكيم وقع في صحبة العثرة من الضالين حيث عدلوا إليه عن الحق اليقين الذي قال الله تعالى فيه وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ على أنا نعارض بقول النبي ص لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى

و هذا يدل بظاهره على ندمه على سوق الهدى و لم يخرج ذلك من عصمته بل هو مصروف عن ظاهره فكذا ما نحن فيه. قالوا تلك صغائر جائزة على النبي و أنتم أثبتتم للإمام العصمة مطلقا قلنا لم نثبتها له إلا على حد ثبوتها للنبي و إلا لكان أفضل من النبي و لا يقول ذلك سوى الضال الغبي على أنا لا نجوز الصغائر على النبي و إنما قصدنا معارضتكم لنريكم أنكم [أ] دخلتم في أشنع مما ألزمتكم خصمكم. و هذان الفصلان لخصتهما من كلام الشيخ المفيد رحمه الله.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٤٦

و قد ذكر المرتضى في شافيه أن عليا إنما ذكر ذلك الشعر تحسرا على كتاب كتبه إلى ابن أبي بكر ليعمل به فاعترضه معاوية فأخذه فأشفق أن يعمل به فيوهم على الضعفة أنه من عمله فيشتد شبهتهم من قبله قال و هذا التفسير قد روى عن علي ع من طرق معروفة من كتب أهل السير. إن قيل فلم حارب الفرق الثلاث دون الأولين قلنا لوجود الناصر دون الأولين أو لجواز ظنه أنه لو لم يحارب ارتد أكثر المستضعفين و لو حارب

الأولين ارتد قوم من ضعفاء اليقين. إن قيل فعندكم قد ارتد دافعوا النص على أمير المؤمنين فلا فائدة في ترك محاربة الأولين قلنا خاف أن يتعاضم الكفر بوجود المحاربة فيؤدى إلى جحد الله و توحيده و الرسول و ما جاء به. إن قيل فعندكم أن الإقرار بالله و رسوله لا ينفع عند جحد النص على خليفته فلا زيادة بالمحاربة عما حصل بعدمها قلنا أقل مراتب الزيادة أنهم إذا حاربوا الإمام و أظهروا جحد الإمامة و طعنوا فيها طعنا مسموعا حصلت زيادة

#### الفصل التاسع

رووا أن عليا قال كنت إذا حدثني أحد عن رسول الله ص أحلفته بالله فإن حلف صدقته و إلا فلا و إن أبا بكر حدثني و صدق أبو بكر قال النظام إن كان ثقة فلا معنى للإحلاف و إن كان غيره لم تزل تهمة بالإحلاف فإن من جوز الكذب على النبي يجوز الحلف عليه قلنا لم ينقل أحد أن عليا نقل عن النبي حرفا بواسطة و هذا الخبر ضعيف لأنه مسند إلى أسماء بن الحكم و هو مجهول عند أهل الرواية و روى من طريق آخر إلى سعد بن سعيد قال الزبير و يحيى بن معين و الشيباني إنه ضعيف خبيث متروك الحديث و لا موضع لإنكار

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٤٧

النظام الإحلاف فإنه في الثقة يزيد في يقينه و في غيره ربما أحجم للخوف عن يمينه فإن كثيرا من المتهمين يرجعون عن الجحود لأجل اليمين و لو كان لا مدخل لليمين لطن بها الكافرون على شريعة المسلمين بأن يقولوا إن كان ثقة فلا معنى لها و إن كان غيره فأقدامه على اليمين أولى من غيرها. و ما قاله من تصديق أبي بكر فلعلمه بصدوره عن النبي ص لا بمجرد إخبار النبي على أنه لا يلزم من صدق أبي بكر في حديث صدقه في كل حديث حتى يلزم صدقه في قوله نحن معشر الأنبياء لا نورث. قالوا قتل على أصحاب الجمل و لم يغنم فإن حل أحدهما حل الآخر و إلا حرما معا قلنا قال ع فأيكم يأخذ عائشة في سهمه فقال له الراسي أ ليس لنا قتل غيرها دونها قال

بلى قال فلنا سبى غيرها دونها فقال ع مننت عليهم كما من النبي ص على أهل مكة و قال لعباد لما اعترضه بذلك إن دار الهجرة حرمت ما فيها و إنا لا نأخذ الصغير بذنب الكبير فما كان فى دورهم فهو ميراث لذريتهم

و قد ارتد فى أيام أبى بكر ثلاثة فلم يتعرض لماله و آخر فى أيام عمر فلم يتعرض لماله هذا. و قد شهد له النبي ص أن الحق يدور مع على حيث دار و إن لم يعلم وجه الصواب و جب علينا الكف و التفويض إلى من علمت عصمته و أو من بدعاء النبي خطأؤه و كما يرجع فى آيات الجبر و التشبيه إلى إثبات العدل و التنزيه. قالوا قطع سارقا من أشاجعه قلنا هو أعلم باللغة العربية من غيره و لقد قال له قائل أ فلا قطعت من الرسغ قال فعلى أى شىء يتوكأ و بأى شىء يستنجى على أن ذلك بنص الكتاب فى قوله فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ. قالوا جلد الوليد أربعين قلنا جلده بسعفة لها رأسان فكانت ثمانين أخذا

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٤٨

من قوله تعالى وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا. قالوا جهر بشتمة رجال فى القنوت قلنا تظافرت الروايات

أن النبي كان يلعن فى قنوت الصبح قوما من أعدائه بأسمائهم أربعين صباحا فكان يقول اللهم العن رعلا و ذكوان و العن الحديثين من أسد و غطفان و العن أبا سفيان و العن سهيلا ذا الأسنان

قالوا أجاز شهادة الصبيان قلنا قد أجازها جماعة من الصحابة و التابعين فقد روى مالك بن أنس أن ابن الزبير كان يقضى بشهادتهم فيما بينهم من الجراح و قال مالك أيضا المجتمع عليه عند أهل المدينة جواز شهادة الصبيان فيما بينهم من الجراح قبل تفرقهم و لا يجوز على غيرهم و قال عروة تقبل شهادة بعضهم على بعض و يؤخذ بأول قولهم و رواه ابن أبى الزيات عن أبيه أنه من السنة و رواه عن عمر بن عبد العزيز و كان أيضا يجيزها مروان و ابن شهاب و ربيعة و شريح فى ذلك. قالوا فيها مخالفة و أشهدوا

ذَوَىٰ عَدْلٍ قَلْنَا لَا يَدُلُ التَّخْصِيصُ بِالْوَصْفِ عَلَى التَّخْصِيصِ بِالْحُكْمِ وَ قَدْ قَبِلَ النَّبِيُّ  
شَهَادَةَ خَزِيمَةَ وَحْدَهُ وَ شَهَادَةَ وَاحِدٍ مَعَ الْيَمِينِ وَ أَمَرَ اللَّهُ بِشَهَادَةِ الْكَفَّارِ عَلَى الْوَصِيَّةِ.  
قَالُوا سَأَلَ عُبَيْدَةَ السَّلْمَانِيُّ عَلِيًّا عَنْ بَيْعِ أُمّهَاتِ الْأَوْلَادِ فَقَالَ كَانَ رَأْيِي وَ رَأَى عَمْرُ  
بَيْعَهُنَّ وَ أَمَّا الْآنَ أَرَى أَن لَا يَبْعُنَ

قَلْنَا قَالَ الشَّيْخُ الْمَفِيدُ قَدْ أَطْبَقَ الْفُقَهَاءُ وَ نَقَادُ الْآثَارِ عَلَى بَطْلَانِهِ وَ لَوْ سَلِمَ جَازِ كَوْنِ  
كَلَامِ عَلَى فِي زَمَانِ عَمْرٍ لِلتَّقِيَّةِ وَ خَوْفِ الْفِتْنَةِ وَ قَدْ أَمْضَى النَّبِيُّ أَحْكَامَ الْكَفَّارِ عَامِ  
الْحَدِيثِ لِلْمَصْلَحَةِ وَ لَيْسَ لَهُمْ حَمْلُ اخْتِلَافِ أَبِي بَكْرٍ وَ عَمْرٍ عَلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَهْلُ  
الشُّوْكَةِ. قَالُوا نَقَلَ الْجَا حِظُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ عَلِيًّا اخْتَلَفَ قَوْلُهُ فِي الْجَدِّ كَأَبِي بَكْرٍ قَلْنَا  
هَذَا تَخَرُّصٌ وَ بَهْتٌ إِذْ لَمْ يَخْتَلَفْ مِنْ أَهْلِ الْآثَارِ فِي ذَلِكَ اثْنَانِ.

الصُّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ج : ١ ص : ١٤٩

قَالُوا قَالَ الشَّعْبِيُّ رَجَعَ عَلَى عَنْ قَوْلِهِ فِي الْحَرَامِ ثَلَاثًا أَيْ قَالَ رَجُلٌ لَامْرَأَتَهُ أَنْتَ حَرَامٌ  
قَلْنَا الشَّعْبِيُّ نَاصِبٌ كَاذِبٌ فَاسِقٌ أَمَّا فَسَقُهُ فَسَنَذْكُرُهُ فِي بَابِ الطَّعْنِ فِي رِجَالِكُمْ وَ أَمَّا  
كَذِبُهُ فَإِنَّهُ قَالَ لَمْ يَشْهَدْ الْجَمْلُ مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَّا أَرْبَعَةً وَ قَدْ أَجْمَعَتْ أَهْلُ الْأَخْبَارِ عَلَى أَنَّ  
مَعَ عَلَى فِيهِ ثَمَانِيَّةُ أَلْفٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَ تِسْعُ مِائَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ وَ سَبْعُونَ مِنْ  
أَهْلِ بَدْرٍ وَ كَانَ يَحْلِفُ بِاللَّهِ أَنَّ عَلِيًّا دَخَلَ قَبْرَهُ وَ لَمْ يَحْفَظْ الْقُرْآنَ فَقَدْ ظَهَرَ فِي ذَلِكَ  
نَصْبُهُ وَ شَاعَ بِإِنْكَارِ الْإِجْمَاعِ كَذِبُهُ. قَالُوا قَالَ لِقَضَاتِهِ بَعْدَ مَصِيرِ الْحُكْمِ إِلَيْهِ اقْضُوا كَمَا  
كُنْتُمْ تَقْضُونَ فَإِنْ كَانَ الْقَضَاءُ الْمَاضِي حَقًّا فَلَا عَتَبَ عَلَى الْمَاضِينَ الْأَمْرَيْنِ بِهِ وَ إِنْ كَانَ  
بَاطِلًا بَطَلَتْ عَصْمَةُ الْأَمْرَيْنِ بِهِ إِذْ لَا تَقِيَّةَ حِينَئِذٍ قَلْنَا إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ وَ إِنْ كَانَ الْحُكْمُ لَهُ  
لِأَنَّ الْأُمَّةَ قَدْ كَانَتْ اعْتَادَتْ تِلْكَ وَ اطْمَأْنَنْتْ نَفُوسُهَا إِلَى حَقِيقَتِهَا وَ لِهَذَا أَرَادَ أَهْلُ الشُّوْرى  
بَيْعَتَهُ عَلَى سِيرَةِ الشَّيْخِينَ فَلَمَّا أَبَى إِلَّا عَلَى كِتَابِ اللَّهِ انْصَرَفُوا عَنْهُ وَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَى  
سِيرَتِهِمَا فَقَالَ ذَلِكَ لِلْقَضَاءِ لِاسْتِصْلَاحِ الرَّعِيَّةِ وَ قَدْ عَلِلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ حَتَّى يَكُونَ النَّاسُ  
جَمَاعَةً فَلَمَّا قَتَلَ الطَّوَائِفَ الثَّلَاثَ وَ خَدَمَتِ الْفِتْنَةُ غَيْرَ بَعْضٍ مَا كَانَ. قَالُوا فَلَمْ يَغْيِرْ  
الْكُلَّ قَلْنَا رُبَّمَا لَمْ يَخَفْ مِنْ إِظْهَارِ الْخِلَافِ فِي الْبَعْضِ كَمَا يَخَافُ فِي الْكُلِّ وَ رُبَّمَا كَانَتْ



الشبهة على الاتباع فى المتروك أشد منها فى الآخر. قالوا أكره الزبير و طلحة على البيعة قلنا لا بل إنما بايع الناس بعد أن ألحوا عليه

و قد قال فى خطبة له فتداك الناس على كتداك الإبل على حياضها و حتى وطئ الحسنان و شقت أعطافى و فى موضع آخر ينثالون إلى كعرف الضبع و العامة تروى أنه قال لهما

امددا أيديكما أبايعكما فإننى أكون لكما وزيراً خيراً من أن أكون لكما أميراً فأول من بايعه طلحة و قال الأسدى أول يد صفقت على يد أمير المؤمنين يد شلاء يوشك أن لا يتم هذا الأمر فكيف الإكراه مع هذه المسارعة. قالوا قتل عثمان قلنا قد علم من سمع الأخبار أنه لم يقتل عثمان بل أنفذ ابنه الحسن ليسقيه الماء و هو ظمآن و إنما تولى قتلة طلحة و الزبير فى جماعة

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٥٠

من المهاجرين و الأنصار و قد قال لهما و الله ما قتلت عثمان و لا مالأت فى قتله و لم يمكن أحد منهم الرد عليه. قالوا كان يحدث بالمعاريض و يدلّس حين قال إذا حدثتكم عن رسول الله ص فهو كما حدثتكم و إذا سمعتمونى أحدث فيما بينى و بينكم فإنما أنا رجل محارب و الحرب خدعة و لعل قوله أمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين و قوله فى ذى الشدية ما كذبت و لا كذبت كان برأيه للخدعة و لعل الشىء الذى كان يراه حقاً استجاز إسناده إلى الله و رسوله لأنهما أمرا بكل حق. قلنا لا تدليس فيه و قد أفصح عن المراد منه و فرق بين الحديثين بأن ما حدث عن الرسول فهو كما حدث و إذا حدث عن نفسه فله وجه تأويل و قد يضطر الإمام إلى معاريض الكلام و يجرى ذلك مجرى متشابه القرآن و إخباره بقتال الطوائف كان و هو متوجه إلى قتال طلحة و الزبير فإن قوما أشاروا بالكف عنهما فأضاف إلى النبى الإخبار بقتالهما و قال أما و الله لقد علم أصحاب محمد و هذه عائشة فاسألوها أن أصحاب الجمل و المخزج اليد ملعونون على لسان النبى الأمى و قال لا أجد إلا قتالهم أو الكفر بما أنزل على محمد

فكيف يكون عن رأيه و قد استشهد عائشة بلعنة أصحابها مع كونها من أكبر أعدائه.  
هب أنه علم حال الناكثين فكيف أخبر عن حال القاسطين و المارقين و لم يظهر منهم  
فى حال الإخبار ما يخالف الدين. إن قالوا كان إخباره ترجيماً و ظناً فأصاب قلنا هذا  
يسقط أخبار الأنبياء بالغيوب لجواز كونه عن ترجيم فأصابوا و فى هذا خروج عن  
الإسلام. تذييب أكثر ما أوردته فى هذا الفصل من الاعتراض و الكلام ما حكاه المفيد فى  
محاسنه عن الجاحظ عن النظام و الجواب له رحمة الله عليه و رضوانه لديه و قد قال  
الجاحظ فى آخر فصل حكاه عن النظام فى الفتيا و كان إبراهيم من حفاظ الحديث مع  
ذهن حديد و لسان ذرب يتخلص به إلى الغامض و يحل به المنعقد و هو مع ذلك يخطئ  
خطأ الغمرية و يخطئ خبط السكران و يجمع بين السقطة و الغفلة و الحزم و الإضاعة  
قال الجاحظ عقيب هذا الفصل و قول إبراهيم لم يعمل به مسلم  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٥١

الباب السابع فى شىء مما ورد فى فضائله ع المنبهة على تعديله  
و اعلم أن ما نذكر منها قطرة من بحار متلاطمة أمواجها و شذرة من قطار متلازمة أصولها  
و إنتاجها نشت حيث ارتضعت عن حكمة رب الجلالة و فشت حين تكلمت بهداية  
المخصوص بالرسالة فحصر كل باغ الإحصاء عن حصرها و قصر كل باع الاستقصاء من  
قصرها فمن ذلك فقد رام مس الشمس و رد ما فات بالأمس و بالجملة فهذا باب  
واسع لا يتأدى لموافق حصره و لا يتهياً لمنافق ستره و قد روى مسلم و البخارى حديث  
خروج النبى فى مرضه إلى عزل أبى بكر عن صلاته أنه خرج بين رجلين أحدهما الفضل  
و رجل آخر و كان علياً فلم تذكره عائشة باسمه طلباً لإعفاء رسمه. و قال معاوية لابن  
عباس كتبنا فى الآفاق ننهى عن ذكر مناقب على فكف لسانك قال أ فتنهانا عن قراءة  
القرآن قال لا قال فعن تأويله قال نعم قال أ فنقرأه و لا نسأل قال سل عن غير أهل  
بيتك قال فإنه منزل علينا أ فنسأل غيرنا أ فتنهانا أن نعبد الله فإذا تهلك الأمة قال  
اقرأوا و لا تأولوا ما أنزل الله فيكم فقال يُريدونَ لِيُطْفِئُوا نوراَ للهِ بِأَفْواهِهِمْ ثم

نادى برئت الذمة ممن روى حديثا فى مناقب على. و قال ابن شداد الليثى وددت أن أحدث بفضائل على يوما و أن عنقى ضربت فكانوا يقولون قال رجل من قريش و يقول ابن أبى ليلى حدثنى رجل من أصحاب النبى ص و يقول الحسن قال أبو زينب و سئل ابن جبير عن حامل اللواء فقال إنك لرخى البال. قال ابن شهر آشوب صاحب المصالت قيل الزم السنة تدخل الجنة قال

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٥٢

و ما السنة قال حب أبى بكر و عمر و عثمان و معاوية و لعن أبى تراب قال هو الذى كان يقاتل مع رسول الله ص قال صار اليوم خارجيا و نهى معاوية عن تسميته فسمى موسى بن رباح ابنه عليا فذبح فى حجره. و كتب معاوية إلى عماله لا تجيزوا شهادة شيعى و قال بعض الشيعة لمالك كم جزية ذمى قال دينار قال فهنا ديناران على أن أذكر الحق فأبى. قال المعتمر بن سليمان سمعت أبى يقول كان فى أيام بنى أمية ما أحد يذكر عليا بخير إلا قطع لسانه و فى كتاب المبرد كانوا يرجمون أبا الأسود الدؤلى بالليل فشكاهم إلى رؤسائهم فقالت العامة الله يرميه فقال لو رمانى لما أخطأنى. و اجتمعوا لقتل رجل قال على خير من معاوية و قتل. تذييب ذكر الراوندى فى خرائجه فى خبر طويل عن الأعمش أنه صلى إلى جانب رجل فلما سجد سقطت عمامته فإذا رأسه رأس خنزير فسأله عنه فقال كنت مؤذنا و كلما أصبحت لعنت عليا ألف مرة فلعنته يوم جمعه أربعة آلاف و نمت فرأيت القيامة و النبى و عليا و ولديه يسقون الناس فقال لى النبى ص عليك لعنة الله أ تلعن عليا ثم بصق فى وجهى و قال قم غير الله ما بك من نعمة فانتبهت كما ترى. و قد بذل معاوية لسمرة بن جندب أربع مائة ألف درهم على أن يجعل قوله تعالى وَ إِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا عَلَى وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرَى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فى ابن ملجم ففعل ذلك ذكره السيد ابن طاوس فى الرد على الجاحظ و قال الشعبى كنت أسمع خطباء بنى أمية يسبون عليا فكأنما يشال بضبعيه إلى السماء و يمدحون أسلافهم فكأنما يكشفون على جيفة. و قال بعض

البلغاء أصبح المختلفون مجتمعين على مدحة فيقول العدو

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٥٣

اضطارا ما يقوله الولي اختيارا.

و أسند ابن مردويه في كتاب المتون إلى عائشة كان أبو بكر يديم النظر إلى علي فقيل له في ذلك فقال سمعت النبي ص يقول النظر إلى علي عبادة و روى نحوه ابن مسعود و محمد بن حصين و جابر و أنس و أبو هريرة عن معاذ عن النبي ص و روت نحوه معاذة عن عائشة عن النبي ص

فقد سخر الله خلقه لنقل فضائله و ما فيه الحجة عليهم من دلائله فصنف ابن جرير كتاب الغدير و ابن شاهين كتاب المناقب و ابن أبي شيبه كتاب أخباره و فضائله و الجاحظ كتاب العلوية في فضائل بني هاشم على بني أمية و الأصفهاني كتاب منقبة المطهرين و ما أنزل من القرآن في أمير المؤمنين و أبو المحاسن الرؤياني كتاب الجعفریات و الموفق المكي كتاب الأربعين في فضائل أمير المؤمنين و ابن مردويه كتاب رد الشمس في فضائل أمير المؤمنين و الشيرازي نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين و المؤذن كتاب الأربعين في فضائل فاطمة و ابن حنبل مسند أهل البيت و النطنزي في الخصائص العلوية على سائر البرية و ابن المغازلي كتاب المناقب و البستي كتاب المراتب و البصري كتاب الدرجات و الخطيب كتاب الحقائق. و في حديث الدوانيقي كم تروى في علي حديثا فقال عشرة آلاف قال رجل لابن عباس ما أكثر مناقب علي إني لأحسبها ثلاثة آلاف فقال أ و لا تقول هي إلى ثلاثين ألف أقرب. قال المرتضى سمعت عمر بن شاهين و هو شيخ مقدم في الرواية يقول جمعت من فضائل علي ألف جزء و قال ابن حنبل ما جاء لأحد من الصحابة ما جاء لعلي و روى المطرزي عن الخوارزمي مسندا إلى ابن عباس قول النبي ص لو أن الغياض أقلام و البحار مداد و الجن حساب و الإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب أبا حسن لو أن ذا الخلق تاجروا بحبك يا مولاي ما كان أخسروا

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٥٤

و لو كانت السبع السماوات كاغذا و كانت بعون الله تطوى و تنشر  
و كانت جميع الإنس و الجن كتب و كان مداد القوم سبعة أبحر  
و لو كانت الأشجار جمعا بأسرها تقصص أقلام و تبرى و تحضر  
لكلت أياديهم و أفنى مدادهم و ما حصلوا معشار من فضل حيدر  
و أسنده ابن شهر شهر آشوب إلى الزمى إلى الليث إلى مجاهد إلى ابن عباس  
و روى الخوارزمى عن الصادق ع قول النبى ص جعل الله لأخى على بن أبى طالب  
فضائل لا تحصى فمن ذكر له فضيلة مقرا بها غفر الله له ما اكتسب و لو وافى القيامة  
بذنوب الثقلين و من كتبها لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام لكتابته رسم و من استمع  
إليها غفر له ما اكتسب بالسماع و من نظر إلى كتاب فى فضائله غفر الله له ما اكتسب  
بالنظر

و قد عرفت نقل الفريقين و شهادة الخصمين. قال ابن عبد البر فضائله لا يحيط بها  
كتاب و نحوه قال النشوى و الخطيب الخوارزمى فهذه الشهادة خرق العادة حيث  
صدرت من المائل إلى الكتمان و استمرت على مرور الأزمان.  
نشرت حيلة قريش فزادته إلى صحة القيامة قيلا  
و روى فضله المعاند حتى زاده ما روى علوا و نبلا  
و قال الآخر

شهد الأنام بفضله حتى العدا و الفضل ما شهدت به الأعداء  
فتلاأت أنواره لذوى النهى و ترحزحت عن غيها الظلماء  
يروى مناقبهم لنا أعداؤهم لا فضل إلا ما رواه حسود  
و إذا رواها مبغضوهم لم يكن للعالمين على الولاة محيد  
و سأذكر فصلا مفصلا فيه انتساب فرق العلماء إليه و إحاطته ما يعتمد الحكماء و  
غيرهم من الفضلاء عليه.

نطقت بوحى الله فيك خصائص خير الأنام نذيرها و سفيرها

ما عصبه إلا و أنت وليها و كذاك مولاه و أنت أميرها

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٥٥

قال خطيب دمشق و ابن أبى الحديد فى على و هما قائلان بإمامة أبى بكر ما أقول فى

رجل أقر له بالفضل من خصمه و لم يمكنهم جحد مناقبه مع استيلاء بنى أمية على

الأرض و اجتهدهم فى إطفاء نوره و لعنه على منابرهم و وضع معاييه و قتلوا مادحيه و

حبسوه عن رواية حديث يعليه فما زاده ذلك إلا سموا فكان كالمسك كلما ستر انتشر

عرفه و كلما كنتم تضوع نشره تعزى إليه كل فضيلة و تتجاذبه كل طائفة كل من نزع من

الفضائل بعده فله اقتفى و على مثاله احتذى و من كلامه اقتبس العلم الإلهى و إليه

انتهى. فالمعتزلة الذين هم أهل هذا الفن تلامذته لانتسابهم إلى واصل تلميذ أبى

هاشم بن محمد بن الحنفية و هو تلميذ أبيه و الأشعرية ينتمون إلى أبى الحسن و هو

تلميذ أبى على الجبائى المعتزلى فرجع علمهم إلى على ع و الإمامية و الزيدية

انتسابهم واضح إليه. و علم الفقه فكل فقيه عيلة عليه و قد قرأ مالك على ربيعة و

ربيعة على عكرمة و عكرمة على ابن عباس و هو تلميذ على و ابن حنبل قرأ على الشافعى

و الشافعى على محمد بن الحسن من أتباع أبى حنيفة و أبو حنيفة على الصادق و انتهى

الأمر إلى على ع. و علماء الصحابة ابن عباس و قد علمت أنه تلميذه و عمر بن الخطاب

و قد عرف رجوعه إليه فيما أشكل عليه حتى قال لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن

و قد روى الخاص و العام قول النبى ص له لما بعثه قاضيا إلى اليمن اللهم اهد قلبه و

ثبت لسانه فقال ما شككت بعدها فى قضاء

و قال ارتجالا على المنبر صار ثمنها تسعا و سيأتى قريبا. و التفسير فهو مأخوذ عنه و

عن ابن عباس و قد قيل له أين علمك من علم على قال كقطرة فى البحر المحيط. و

علماء الطريقة ينسبونها إليه و الخرقة التى هى شعارهم إلى اليوم مقصورة

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٥٦

عليه صرح بذلك الجنيد و الشبلى و الكرخى و البسطامى و قد قيل إنهم ينتمون إليه  
فى سلسلتين النورية هم ينتسبون إلى أبى الحسن النورى أخذه عن كميل بن زياد  
خادم على ع و الجنيدية ينسبون إلى جنيد البغدادى أخذه عن الحسن البصرى تلميذ  
على ع و هؤلاء و نحوهم المتبعون لعفته و زهده تفرعت ينابيع الحكمة فيهم عن غزير  
علمه قال عز الدين المقدسى فى تفسير كلامه

من عرف نفسه فقد عرف ربه

الروح لطيفة ربانية لاهوتية فى جثة ناسوتية دالة من عشرة أوجه على وحدانية ربانية  
لما حركت الهيكل و دبرته علمنا أنه لا بد للعالم من محرك و مدبر. دلت وحدتها على  
وحدته. دل تحريكها للجسد على قدرته. دل اطلاعها على ما فى الجسد على علمه. دل  
استواؤها إلى أعضائه على استوائه إلى خلقه. دل تقدمها عليه و بقاؤها بعده على أزله.  
دل عدم العلم بكيفيتها على عدم الإحاطة به. دل عدم العلم بمحلها من الجسد على  
عدم أينيته. دل عدم مسها على امتناع مسه. دل عدم إبصارها على استحالة رؤيته. و قال  
أيضا صور الله آدم صورة مدنية أيقن فيها من المبانى ما يدل على قدرة البانى و حرك  
فيها مثال و مثانى يشير بأن ليس له ثانى و نصب وسطها قصر المملكة و هو القلب إذ  
هو بيت الرب و جعل مدارها عليه و مرجعها إليه و وضع فيه سرير العز و السلطان و  
أجلس عليه ملكا يقال له الإيمان و بث فى خدمته الجوارح كالغلمان فقال اللسان أنا  
الترجمان و العينان نحن الحارسان و الأذنان نحن الجاسوسان و اليدان نحن  
العاملان و القدمان نحن الساعيان و قال الملكان نحن الشاهدان و قال صاحب  
الديوان كما تدين تدان.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٥٧

ثم قال الوزير الذى هو العقل أيها الملك لا بد لك من خاصة يؤثرونك و لو كان بهم  
خصاصة فتحتاج إلى تاج هو الولاية و إلى معراج هو العناية و إلى دليل هو الهداية و  
إلى مركوب هو الصدق و إلى حلية هى السكينة و إلى صاحب هو العلم و إلى بواب هو

الورع و إلى سيف هو الحق و إلى كاتب هو المراقبة و إلى سجن هو الخوف و إلى ميزان هو الرجاء و إلى سراج هو الحكم و إلى نديم هو الفكر و إلى خزانة هي اليقين و إلى كنز هو القناعة و إلى صاحب بريد هو الفراسة. ثم قال أيها الملك انظر إلى رعيته بعين الرحمة و اقسم بكل ما تقيم به رسمه فقال الملك بل انظر أنت في الرعية و أزل عنهم الشكية فقالت اليدان على جمع الآلة و الأسنان أنا أطحن و أعزل النخالة و الريق أنا أعجن و أتولى إلى المعدة إنزاله و المعدة أنا أطبخ و ما أزيد على ذلك عمالة و الكبد أنا آخذ الصافي و أترك الحثالة و القدرة أنا أفرقه بالعدالة إلى كل عضو ما يطيق احتماله. ثم نادى منادى الفيض يا معشر الرعية قد أقسم الملك بالألية أن من عدل عن الطريق السوية و كفر نعمة العطية و أنفقها في الخطية فقد أفسد النية و نقض البنية و أولئك هم شر البرية. و اعلم أنك لا تصل إلى منازل القربات حتى تقطع ست عقبات فطم الجوارح عن المخالفات الشرعية فتشرف على ينابيع الحكمة العقلية. فطم النفس عن المألوفات العادية فتشرف على سرائر العلوم الربانية. فطم القلب عن الرعونات البشرية فتشرف على أعلام المناجاة الملكوتية. فطم النفس عن الكدورات الطبيعية فتشرف على أنوار المنازلات القرينية. فطم الروح عن البخارات الحسية فتشرف على أقمار المشاهدات الحبيبية. فطم العقل عن الخيالات الوهمية فتعبط على رياض الحضرة القدسية. فهناك تغيب مما تشاهد من اللطائف الإنسية عن الكنائف الحسية.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٥٨

هذا و قد سعى إلى الخليفة بأن الصوفية زنادقة رفضوا الشريعة فأمر بقتلهم فبدر أبو الحسن النورى إلى السيف فقال لم بدرت قال أحببت أن أؤثر أصحابي بحياتي هذه اللحظة فتعجب و كتب إلى الخليفة فردد لهم إلى القضاة فسألوا النورى عن أصول الفرائض فأجاب فبعثوا إلى الخليفة إن كانوا زنادقة فما على ظهر الأرض موحد. و قال شقيق لإبراهيم بن أدهم كيف تعملون قال إن أعطينا شكرنا و إن منعنا صبرنا قال فأنتم



قال إذا أعطينا آثرنا و إن منعنا شكرنا و لقي السقطى رجلا جليلا فسلم عليه سلاما  
ناقصا فقيل له فى ذلك فقال

روى عن النبى ص إذا التقى المسلمان قسم بينهما مائة رحمة تسعة و تسعون لأبشهما  
فأردت أن يكون معه النصيب الأكثر

فهذا و نحوه قطرة مما استنزع من علم على ع و زهده و إيثاره و ليس التصوف  
المنسوب إليه ما يفعله المغنيون و الرقاصون بليالى العبادات فى بيوت الصلوات فما  
أحسن ما وصف من رقصهم لإظهار نقصهم

أيا جيل التصوف شر جيل لقد جئتم بشىء مستحيل

أ فى القرآن قال لكم إلهى كلوا مثل البهائم و ارقصوا لى

و لقد رأيت كتابا مصنفا فى معاييهم و كشف الستر عن حيالهم التى يوهمون بها على  
أتباعهم أنهم بالقرب من ربهم. قالوا ضرب بنات النجار بالدف بحضرته ع لما قدم  
المدينة و غنت

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

أنت يا مرسل حقا جئت بالأمر المطاع

جئتنا تسعى رويدا مرحبا يا خير ساع

يا نبيا من ضياه أشرقت كل البقاع

فطرب النبى ص و وهب لهن عمامته و رقصت الحبشة فى مسجده فظلل على عائشة

لتتفرج على ذلك و انشد شخص بحضرته

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٥٩

لسعت حية الهوى كبدى فلا طبيب لها و لا راقى

إلا الحبيب الذى كلفت به فإنه منيتى و ترياقى

فتمايل ص و سقط رداؤه من أعلاه فتقاطعوه تبركا قلنا هذا كله من زخاريفكم الفاسدة و

سخریاتکم الواردة و قد عاب الدف ابن حنبل و أبو حنیفة. قالوا روى بريدة أن جارية قالت له ع بعد رجوعه من غزاة كنت نذرت إن رجعت سالما أضرب بين يديك بالدف و أتغنى فقال إن كنتى نذرتى فاضربى و إلا فلا فضربت فدخل أبو بكر ثم على ثم عثمان و هى تضرب فدخل عمر فوضعت الدف تحت استها و قعدت فقال النبى ص إن الشيطان ليخاف منك يا عمر أخرج ذلك الترمذى فى صحيحه قلنا لا يخفى ما فيه من القول بالباطل إذ لو نذرت الزنا أو غيره لأباحه لها و حاشاه أن يرضى بذلك و فى قوله و إلا فلا نهى صريح و هو للتحريم و كيف يصير النذر الحرام مباحا و فى قوله إن الشيطان يخاف منك يا عمر تصريح بأنه فعل الشيطان و تفضيل لعمر على النبى و من حضره و قد روى العبدى فى آداب الكتاب أنه ع قال من استمع إلى قينة صب فى أذنيه الآنك يوم القيامة

و أخرج البخارى قول عمر أ مزار الشيطان عند رسول الله. و فى تظليله على عائشة للتفرج نقص لا يرضى به الأدنى فضلا عن لا ينطق عن الهوى و قد وافقوا على تحريم نظر المرأة إلى الرجال فى قوله ع أ عمياوين أنتما كيف و يعارض حديثهم قوله تعالى وَ مَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَ تَصَدِيَةً وَ قوله ما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَ مِنَ التَّجَارَةِ وَ الطرب المذكور جاز كونه لإقرارهن بنبوته لا للدفع بحضرته على أن الطرب مشترك بين الحزن و السرور قال شاعر

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٦٠

و قالوا قد بكيك فقلت كلا و هل يبكى من الطرب الجليل  
فيحمل طربه على كراهته. إن قيل فهبة العمامة تدل على رضاه قلنا لا إذ جاز أن يكون ليسر عن الانصراف عنه كما أن الله تعالى يحب قضاء حاجة الكافر كراهية منه لسماع صوته كما جاء فى الحديث النبوى

الفصل الثانى

و لنرجع إلى النمط الأول من ذكر فضائله ع. فعلم النحو أملى على أبى الأسود جوامعه

و هذا يلحق بالمعجزات لأن القوة البشرية لا تفي بحصر الكلام فى الثلاثة و الإعراب فى الأربعة و أما أحواله فى الحروب فيها تضرب الأمثال بأفواه الأولياء و الأعداء من الرجال فإنه لما دعا بصفين معاوية ليبارزه ليستريح الناس فيقتل أحدهما و تقصر الفتنة بينهما قال ابن العاص قد أنصفك قال غششتنى أ تأمرنى بمبارزته و أنت تعلم أنه الشجاع المطرق. و انتبه يوما فرأى ابن الزبير تحت رجله فقال لو شئت أن أفتك بك لفعلت قال لقد شجعت بعدنا قال و ما تنكر من شجاعتى و قد وقفت بإزاء على بن أبى طالب فى الصف قال لا جرم أنه قتلك و أباك بيسرى يديه و بقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها. و افتخرت أخت عمرو بقتله أخاها فقالت لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته أبدا ما دمت فى الأبد لكن قاتله من لا نظير له و كان يدعى أبوه بيضة البلد و طلب المشركون ببدر الأكفاء فخرج و أرداهم و كان النصر بقتلهم قال بعض الفضلاء فيهم

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٦١

أردى ببدر قروم المشركين و قد عتوا بضرب يقدر الهام كالشعل ما بارزوا فارتضوا قرنا سواه لكى يروا به العذر عند اللوم و العذل كأنما رام قتلاه الفخار به فما التقوا غيره و العمر فى مهل ما كان يبرز فى حرب إلى بطل إلا و يبطل منه حيلة البطل و أى مشهد حرب لم يروه به قطبا يدير رحى حرب بلا وجل و فى الحديث كانت ضرباته وترا قال ابن قتيبة فى المعارف ما صارع أحدا إلا و صرعه أقول إن أهل الذمة مع تكذيبهم بالنبوة يحبونه و الفلاسفة مع معاداتهم للملة يعظمونه و الفرنج و الروم تصور صورته فى بيعها و ملوك الترك و الديلم على أسيافها تضعها و كانت على سيف عضد الدولة و ابنه و على سيف أرسلان و ابنه كأنهم بها يتفألون و للنصر بها يطلبون. و بالجملة فكل شجاع ينتهى إليه و يعول فى

انتصاره عليه و قال الجاحظ ليس فى قتل الأقران فضيلة للرئاسة إذ ليس المقاتل فى منزلة الرئيس و إلا لكان النبى مرءوسا لعدم قتاله قلنا فى هذا تصغير لأمر الجهاد و رد على القرآن فى قوله وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا و لم يكن لأبى بكر رئاسة و النبى حاضر مختص بها غنى عنه و عن غيره فيها على أنا لا نسلم أن النبى ص لم يقاتل و قد قاتل بأحد و غيرها

و قد قال على ع كنا إذا أجم البأس اتقينا برسول الله

قال الشجاع قد يترك النزال لمعان أشرف منه قلنا فهربه فى خير [عنه] كان لمعان أشرف منه هى انكسار قلوب المؤمنين و نزول الغم بسيد المرسلين حين ألبس بهزيمته جلايب المذلة لرايته و اقتفى عمر أثره فى وصمته على أن ما ذكر يسرى فى العبادات فيقال إن تاركها أفضل من فاعلها لمعان آخر أشرف منها و قد كان الرئاسة لأمير المؤمنين بصفين و غيرها و قد قاتل بنفسه فيها.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٦٢

و أما الجود فظاهر عليه و قد شهد له أعداؤه فقد دخل محقن الضبى على معاوية و قال جئتكم من عند أبخل الناس فقال ويحك لو ملك على بيتا من تبر و بيتا من تبين لأنفذ تبره قبل تبنيه. قال الشعبى ما قال لسائل قط لا و ناهيك بما أتى فى هل أتى حين إثارة بالطعام ثلاثا مع صيامه تلك الأيام و نزل فيه الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً لما تصدق بأربعة دراهم و المخالف يزعم أن أبا بكر أنفق أمواله على النبى الذى هو أفضل من المسكين و اليتيم و الأسير و لم ينزل فيه شىء يسير و ذلك إما لعدم الإنفاق فى نفسه أو لعدم الإخلاص فيه. و أما الحلم فقد صفح يوم الجمل عن مروان و كان أعدى الناس عداوة له فى كل أوان و عن ابن الزبير مع شتمه لعلى جهارا و كرم عائشة بتجهيزها إلى المدينة فى عشرين امرأة عليهن لبس الرجال فقالت فى الطريق هتك سترى برجاله فلما وصلت إلى المدينة ألقين العمام و قلن نحن نسوة و عفى عن أهل البصرة و الأحقاد لم تبدد و موجبات المؤاخذة لم تشرد و صفح عن معاوية

و أصحابه حين ملك الماء بعد أن منعه منه. و أما الفصاحة فمنه تعلم الناس الكتابة و الخطابة و لا يخفى ما له من مفرد الكلام و مركبه حتى اعتنى العلماء بشروحه و النظر فى كشف أسرار كنهج البلاغة و غيره و قد أطنب الجاحظ فى كتاب البيان فى مدح على فى هذا الشأن و أما حسن الأخلاق فهو المضروب به المثل على الإطلاق قال ابن العاص إن به دعاة أخذه من قول عمر لما عزم على استخلافه لله أبوك لو لا دعاة فيك قال صعصة كان فينا كأحدنا فى لين جانب و شدة تواضع و سهولة قياد و قال معاوية رحم الله أبا حسن فلقد كان هشاً بشاً ذا فكاهة. و أما زهده فهو أحد الأبدال العظام فلم يشبع قط من طعام يلبس الغليظ القصير و يأكل جريش الشعير و كان من كرامته أن الجوع لم ينقص من قوته

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٦٣

و لم ينقض أيده و ناهيك بنهج البلاغة فى ذلك و غيره. فمنه و الله لئن أبيت على حسك السعدان مسهدا و أجر فى الأغلال مصفدا أحب إلى من أن ألقى الله و رسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد أو غاصبا لشيء من الحطام و كيف أظلم و أجل النفس يسرع إلى البلا قفولها و يطول فى الثرى حلولها و منه و الله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصى الله فى نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلت و إن دنياكم عندي أهون من ورقة فى فم جرادة تقضمها ما لعلى و نعيم يفنى و لذة لا تبقى

و منه و الله إن دنياكم عندي أهون من عراق خنزير فى يد مجذوم دل هذا و غيره على غاية زهده مع أن الدنيا بأسرها فى يده لما أتقن من أصول الكيمياء لما يأتى مما نقلته عنه الفضلاء. أما غيره فزهده فى الدنيا تابع لزهدها فيه فهو منقاد قهرا إليه بخلاف من أعرض عنها بحسب اختياره كما تمدح به فى بعض أشعاره دنيا تخادعنى كأنى لست أعرف حالها مدت إلى يمينها فرددتها و شمالها و رأيته محتاجة فوهبت جملتها لها

. قال الجاحظ أبو بكر أزهد منه مات عن بعير و عبد مع كثرة الفتوح و الغنائم و لم يتزوج من ذلك امرأة و لا اتخذ منه سرية و على مات عن مزارع و نخيل و أزواج و سرارى قلنا أما زهد على فى مطعمه و ملبسه فظاهر أنه لم يلحقه أحد إليه و لا قارب ما اشتمل عليه و لم يخلف سوى سبع مائة درهم يشتري بها خادما و ما كان له فى حياته فلا خفاء أنه صرفه فى صدقاته و ما ذكره من كثرة نسائه ففيه تعريض بالنبي ص حيث مات عن تسع و قد قال سفيان بن عيينة تكثير النساء ليس من الدنيا فإنه لم يكن أحد من الصحابة أزهد من على و كان له سبعة عشر سرية و أربع نسوة.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٦٤

و أما العبادة فكان أكثر الناس صلاة و صياما و منه تعلموا الأوراد ليلا حتى بصفين ليلة الهرير وضع له بين الصفين نطع فصلى عليه و السهام تقع بين يديه و تمر على صماخيه فلا يرتاع لها و لا ينتقل عنها و من تأمل مناجاته لربه و خشوعه لهيبته فهم أنها خرجت عن قلب مخلص و لسان محق. و أما القرآن فاتفقوا على أنه كان على عهد النبي يحفظه و قالوا ما تأخر عن بيعة أبي بكر إلا لجمعه و القراء يرجعون إليه فإن أبا عمرو و عاصم و غيرهما أخذوا القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمى و هو تلميذه ع. و أما قوة رأى فكان أسد الناس رأيا و لقد أشار على عثمان بصلاحه لو قبل ذلك ما قتل و إنما قال أعداؤه لا رأى له لأنه كان مقيدا بالشرعية دون غيره

و قد قال لو لا الدين لكنت أدهى العرب

و أما السياسة فكان خشنا فى ذات الله لم يراقب ابن عمه فى عمل و لاه و جبه بكلامه عقيلأ أخاه و حرق بالنار قوما و صلب آخرين و قطع قوما و نقض دور آخرين و من أكثر سياسته حرب الناكثين و القاسطين و المارقين. و أما سبقه إلى الإسلام فلم يقل بخلافه إلا النادر من الأنام و من وقف على كتب الأحاديث و السير علم سبقه إلى سيد البشر و سنأتى بطرف منه فى مكان آخر. قال ابن أبى الحديد ذهب إلى سبقه الواقدى و الطبرى و رجحه و نصره صاحب كتاب الاستيعاب و لم يخالف فى ذلك إلا الأقلون و

هذا راجع إلى خطيب دمشق و ابن أبي الحديد من كلاميهما لمعناه لما عقلنا لمعناه

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٦٥

### الفصل الثالث

و قد عرفت به جواب أرذل النصاب من الناس أن التفسير منسوب إلى مقاتل و ابن عباس و إلى مجاهد و الزهري و الحديث منسوب إلى أبي هريرة إلى ابن عمر إلى نافع و الفقه منسوب إلى الأئمة الأربعة و أتباعهم كالغزالي الشافعي فإنه صنف في العلوم ألف كتاب و ابن الجوزي الحنبلي نحوه و النحو منسوب إلى سيبويه إلى الأخفش إلى الكوفيين إلى البصريين و العروض منسوب إلى الخليل و الأصولان و الطب و غيرها لها أهل تنسب إليهم و من قوله إن ذلك في أفواه الرفضة لم يوجد في كتاب لما رأوا ذكر أئمة السنة على المنابر أرادوا مقابلتها بما لا يخفى بطلانه على ذوى البصائر. قلنا قد عرف ما ذكر في أمير المؤمنين من أئمة المخالفين و كتب المؤلفين و قد ذكرت سلاطين سوء على المنابر و سب على عليها أشهر للبادى و الحاضر فأى دليل فى هذه الكلمة على إمامة الظلمة و المنسوب إليهم تلك العلوم إنما يفتخرون بأنهم أتباع أتباع على ع. على أن الجوزي الذى مدحه الناصب قال فى كتابه الرد على المتعصب العنيد مقاتل كذاب بإجماع المحدثين لا يدرى ما يقول و قال وكيع كذاب و قال السعدى كان جسورا و قال البخارى كان مقاتل لا شيء البتة و قال الساجى كذاب متروك و قال الرازى متروك الحديث و قال النسائى الكاذبون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله أربعة ابن أبى يحيى بالمدينة و الواقدى ببغداد و مقاتل بخراسان و ابن سعيد بالشام و سيأتى تكميل ذلك فى الباب السادس عشر. و قال الجاحظ أيضا نحو القول الأول ينسب حفظ القرآن إلى زيد و ابن زيد و غيرهما و لم يذكر على فيهم و أصحاب الحروف أبى و ابن مسعود و غيرهما

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٦٦

و لم يذكر على فيهم و أصحاب التأويل ابن عباس و الحسن و غيرهما و لم يذكر على

فيهم. قلنا قال الأهوازي إن قراءة عاصم تنتهي إلى السلمي و هو قرأ على علي ع قال و  
قراءة حمزة و الكسائي ينتهيان إلى علي ع و أما التفسير و التأويل

فأسند الشيخ المعظم ابن عبد البر إلى أبي الطفيل قوله ع على المنبر سلوني عن  
كتاب الله فما من آية إلا و أنا أعلم بها

و من المحال أن يقول ذلك على رءوس الأشهاد بغير علم و قد فسر لابن عباس حروف  
الجمال فقال علمي بالقرآن في علم علي كالقرارة في المتعرج و في تفسير الثعلبي عن  
ابن عطا قال رأيت ابن سلام فقلت هذا الذي عنده علم الكتاب قال إنما ذلك علي بن أبي  
طالب و نحوه روى أبو نعيم عن ابن الحنفية بطريقين. قال و الرواية منسوبة إلى ابن  
عمر إلى جابر إلى أبي هريرة إلى عائشة قلنا أسند صاحب الاستيعاب إلى ابن عباس كنا  
إذا أتانا ثبت عن علي لم نعدل به و كيف يفضل أبو هريرة المطعون فيه عند عمر و  
غيره عليه و ترك ذكره معه لعلوه فإن التام الكامل لا يذكر مع الناقص الحامل.

و الشمس لا يهبطها عائب سيات دار أو غفول جهول  
و النقص إذ ذاك على عائب قد قيدته بالصغار الكبول

قالوا ادعيتم أن عليا يعلم ما في السماوات و الأرض و أنه أعلم جبرائيل حين سأله عن  
نفسه و هو في الأرض و هذا يبطله قوله سبحانه لا يعلم من في السماوات و الأرض  
الغيب إلا الله و قوله لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئن قلنا جاز أن يكون  
علمه ببعض المغيبات بإعلام النبي له لقوله تعالى فلا يُظهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ  
ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ و لو صح الاستدلال بالآية على عدم

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٦٧

نزول جبرئيل إلى الأرض لزم أن لا يكون نزل على النبي و هو خلاف إجماع الولي و  
الغوى. قالوا على لم يبلغ غرضا بتحكيم عبد الرحمن في الشورى و تحكيم معاوية  
للأشعرى و خروج علي في حرب الجمل و الخوارج فلو كان يعلم غيبا لم يفعل من ذلك  
شيئا قلنا فالنبي أخبر بالغيب إجماعا مع أنه لم يبلغ غرضا إذ غرضه كون الناس ملة



واحدة و لم يأخذ سوى جزيرة العرب فإن دل ذلك على عدم الإمامة دل هذا على عدم النبوة بل و على عدم الإلهية فإن الله تعالى غرضه إذهاب الكفر و لم يحصل بالكلية و الخلفاء الثلاثة لم يبلغوا كل غرض. و قد أخرجوا لعمر حديث سارية و هو من علم الغيب و الاعتذار عن التحكيم قد عرف فى موضعه من طرقهم. تذييب لذلك أخذنا معانيه من شرح نهج البلاغة لميثم البحرانى النفس الإنسانية إذا فرغت من علاقتها من الحواس الظاهرة رجعت بطبعها إلى جناب ربها فيحصل لها من الصور هناك ما هو أليق بها من أحوالها ثم ترسم فى المخيلة و تنحط إلى الحس المشترك فتصير كالمشاهدة هذا حالها فى منامها و أما حال يقظتها فمتى كانت قوية لم يكن اشتغالها بتدبير بدنها عائقا لها عن ملاحظة مبادئها و الاتصال بحضرة ربها فيفيض من جنبه صورا عليها ثم ترسم فى مخيلتها حتى تصير كأنه مشاهد لها. إن قيل أخبار على بالمغيبات إنما هو بعلم علمه النبى و لو علمه غيره لكان مثله و حينئذ لا مزية له و لهذا لما وصف الأتراک قال له بعض أصحابه لقد أعطيت علم الغيب فضحك و قال إنما هو تعلم من ذى علم و إنما الغيب علم الساعة و ما عدده الله بعدها و نحوه هو علم الغيب الذى لا يعلمه إلا الله و ما سواه فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه و دعا لى بأن أعيه. قلنا أما القسم الأول فمسلم اختصاصه بالله و أما المدعى علمه فإن النفس القدسية لها استعداد لانتقاش الأمور الغيبية فتتأهل لإفاضة جود الله و الاختصاص

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٦٨

بعناية الله إما بواسطة الرسول و نحوه أو غيرها كإعداد نفسه للقوانين الكلية و لو كان النبى إنما أعطاه صورا جزئية لم يحتج إلى دعائه بفهمه فإن فهمها سهل لمن له أدنى فهم و يؤيده

علمنى رسول الله ص ألف باب انفتح لى من كل باب ألف باب

و قول النبى أعطيت جوامع الكلم و أعطى على جوامع العلم

و فى عطف أعطى على أعطيت دلالة على أن المعطى لهما هو الله و هو المطلوب.

تذنب آخر قوله تعالى قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ والمراد بالمؤمنين بعضهم والإمام أعلى من غيره فالمراد هو و متى كان نظره مساويا لنظر النبي تعين كونه معصوما كالنبي و صح اطلاعه على أشياء بواسطة النبي. إن قيل لم لا يكون المراد بالمؤمنين مؤمنى غير هذه الأمة قلنا يبطله لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ. إن قيل لم لا يراد بالمؤمنين الملائكة قلنا لا يتناولهم اسم المؤمنين عرفا و لهذا لم يسارع الفهم عند الإطلاق إليهم. إن قيل المراد برؤية العمل العلم بجزائه و ذلك فى المستقبل و هو لا يختص بالإمام و يعضد ذلك سين الاستقبال قلنا لو أريد الاستقبال لم يكن الرب عالما به فى الحال و هو محال على أن السين جاءت لغير الاستقبال فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ

#### الفصل الرابع

قالوا قلتم اعتقد الغلاة فى على أنه الإله و ما ذلك إلا لمعنى موجب لترجيحه يغتنى الفهيم بتلويحه عن تصريحه و أى حجة فى الاعتقاد الباطل للكفرة و قد اتخذت غطفان الغوى إلها و هى شجرة و ثقيف مناة و هى صخرة و غير ذلك الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٦٩

و لا معنى فيها يوجب ترجيحها و ادعت النبوة لمسيمة و لسجاح و هى امرأة فأى معنى رأى فيهما أتباعهما. قلنا إنا لم نقل بأفضلية على لكونه معبودا بل لما ظهر من أفعاله مما يبهر العقول ضل فيه لعدم تحقيق النظر الجهول كما ظهر لعيسى من إحياء الأموات و إبراء ذوى العاهات فرأوا العجز عن ذلك فى القوة البشرية فوصفوه لذلك بالإلهية و لم يعلموا أن الكرامات الدالة على الخلوص من الذنوب من أكبرها الإجابة من علام الغيوب

و قد جاء عن النبي ص إن لله عبادا أطاعوا الله فأطاعهم يقولون للشيء بأمره كن فيكون

و قد أورد المخالف قول النبي ص لعلى لو لا أن تقول طائفة فيك ما قالت فى عيسى

النصارى لقلت فيك

الحديث و لما بهر عقول النساء حسن يوسف العظيم قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ قال ابن أبي الحديد فى مدحه للسيد المجيد  
تقبلت أفعال الربوبية التى عذرت بها من شك أنك مريبوب  
و قد قيل فى عيسى نظيرك مثله فخر لمن عادى علاك و تنبيب  
و قصده المبالغة فى المقال لا قبول عذر الضال و لا نسلّم عدم المعنى فى تلك الأصنام  
فإن أكثر المفسرين قالوا وضعت على صور قوم كرام من الأنام تبركا بشرفهم فلما  
طالت الأوقات عبدها أولادهم جهلا منهم و قيل ٧- نما وجهوا إلى الأصنام العبادات  
لأنها صور الكواكب المؤثرات فأرادوا تعظيمها لارتباط منافع العالم السفلى بها و  
استنادها إليها فلما تناسلت القرون نسي ذلك فى التابعين و صاروا مقلدين و أيضا لا  
يلزم من عدم وجود المعنى فيها عدم وجوده فى غيرها و المجتمعون على مسيلمة و  
سجاح طلبوا الدنيا بهما لا لفضل رأوا فيهما كما جرت عوائد أتباع الظلمة لإحراز  
الأموال و علو الكلمة

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٧٠

#### الفصل الخامس

قالوا قلتم على أفضل بالمصاهرة قلنا زوج النبى عتبة بن أبى لهب و أبى العاص بن  
الربيع و هما كافران و زوج عثمان ابنتين و تزوج من الشيخين بالابنتين فالأئمة  
الأربعة أصهاره أجبنّا بأن فاطمة أفضل من باقى بناته و زوجاته و أورد الثعلبى فى  
تفسير قول ابن عمر لعلّى ثلاثة لو كانت لى واحدة منهن كانت أحب إلى من حمر النعم  
تزويج فاطمة و إعطاء الراية و آية النجوى و لم يقل ذلك فى بناته و قد أخرج صاحب  
جامع الأصول عن النسائى أن الشيخين خطباها فاعتذر بصغرها و خطبها على فزوجه  
بها و أخرجه أيضا عن رزين و ما قال من تزويج النبى بالكفار يرد عليهم فى تزويجه  
عثمان الذى سموه ذا النورين بسبب تزويجه الابنتين. و ليس لهم أن يقولوا عند خطبة

على كانت قد كبرت فلهذا ردهما و أجابه لأننا نقول فاء التعقيب فى قول كتبكم فخطبها تمنع ذلك. و أما فضل فاطمة على غيرها من بناته و غيرها فمشهور بأقوال النبى ص فيها كمل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء إلا أربع و عدها منهن و أخرج البخارى قوله فى حقها

سيدة نساء العالمين يرينى ما رابها  
و أخرج صاحب الوسيلة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ما لك إذا أقبلت فاطمة جعلت لسانك فى فيها كأنك تريد أن تلحقها عسلا فقال ص لما أسرى بى دخلت الجنة فناولنى جبرائيل تفاحة فأكلتها فصارت نطفة و فاطمة منها و كلما اشتقت إلى ريح الجنة قبلتها

و إن خديجة هجرتها نساء قريش عند ولادتها لأجل تزويجى بها فتولى أمرها حواء و آسية و كلثوم أخت موسى و مريم فلما وضعت فاطمة وقعت ساجدة نحو القبلة رافعة إصبعها ناطقة بالشهادتين.

و قد روى مسلم فى الجزء الرابع من صحيحة بعده طرق فاطمة بضعة منى يرينى ما رابها و يؤذيني ما آذاها  
و بعض المعصوم معصوم.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٧١

و قد قالت فى خطبتها المشهورة أصبحت و الله عاقبة لديناكم قالية لرجالكم لفظتم بعد أن عجمتم و سبرتم بعد أن خبرتم ويحهم أنى زحزحوها عن رواسى الرسالة و قواعد النبوة و ما نقموا من أبى الحسن تالله إلا نكال سيفه و نكير وقعه و شدة وطئه و تشهيره فى ذات الله إلى أى لجاء أسندوا و بأى عروة تمسكوا لبئس المولى و لبئس العشير استبدلوا الذنابى بالقوادم و الأعجاز بالكواهل رغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم مصلحون ألا إنهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون  
و ناهيك من قولها بعد عرفان عصمتها من تقديم بعلمها و قد أورد الثعلبى تزويجها فى

قوله وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَ صِهْرًا وَ مِنَ الْوَسِيلَةِ أَيْضًا إِنَّمَا

سميت فاطمة لأنها فطمت محبوبها عن النار

و منها عن علي ع عن النبي ص ينادى يوم القيامة أيها الجمع نكسوا رؤوسكم و غضوا  
أبصاركم حتى تجوز فاطمة على الصراط

و منها أن النبي ص قال لها إن الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك

و منها قول النبي لعلي إن جبرائيل يخبرني أن الله زوجك بفاطمة و أشهد أربعين ألف  
ألف ملك و أوحى إلى شجرة طوبى أن تنثر الدر و الياقوت فنثرت فلقطه الحور فهو  
عندهن يتهادينه إلى يوم القيامة

فمعاني هذه الأقوال نقلت من الوسيلة. و في تفسير الزمخشري في قوله تعالى قَالَتْ

هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ فَاطِمَةُ فِي زَمَنِ قَحْطٍ أَعَدْتُ لِلنَّبِيِّ رَغِيفِينَ وَ بَضْعَةَ لَحْمٍ فَكَشَفْتُ

الطَّبْقَ فَوَجَدْتَهُ مَمْلُوءًا خَبْزًا وَ لَحْمًا قَالَ لَهَا أَنَى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ

يَرْزُقُ مِنْ يَشَاءٍ بِغَيْرِ حِسَابٍ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَكَ شَبِيهَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ بَنِي

إِسْرَائِيلَ ثُمَّ جَمَعَ بَعْلَهَا وَ وَلَدِيهَا وَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَ أَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَ الطَّعَامُ كَمَا هُوَ

فَأَوْسَعَتْ فَاطِمَةُ عَلَى جِيرَانِهَا فَهَذِهِ تَشْهَدُ بِأَفْضَلِيَّتِهَا وَ أَنْتُمْ تَقْيِسُونَهَا بِغَيْرِهَا وَ قَدْ وَرَدَتْ

مدائح الشعراء بذلك فيها و

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٧٢

لم يرد قليل منها في غيرها قال السوسي

و زوج بالطهر البتولة فاطمة و رد سواه كاسف البال منحصر

و خاطبها جبريل لما أتى بها و من شهد الأملاك يلقط ما نشر

تناثر ياقوت و در و جوهر و مسك و كافور من الخلد قد نثر

و قولاً لهم يا خاطبيها بحسرة تزوجت الشمس المنيرة بالقمر

و يطلع من شمس الضحى و من الدجى كواكب قد لاحت لنا أحد عشر

و قال العوني

زوجك الله يا إمامي فاطمة البرة الزكية

و رد من رامها جميعا بأوجه كره خزية

أليس قد نافقوا و إلا لم ردها القوم جاهلية

و قال سلامة

أنا مولى من حباه ربه بالرضا فاطمة زين العرب

لست مولا الخاطب الوجد الذى رد بالخبيثة لما أن خطب

و قال ابن عباس و ابن مسعود و جابر و البراء و أنس و أم سلمة و السدى و ابن

سيرين و الباقر ع فى قوله تعالى هُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَ صِهْرًا

قال هو محمد و على و فاطمة و الحسنان وَ كَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا الْقَائِمَ فى آخر الزمان

الصادق ع أوحى الله تعالى إلى رسوله قل لفاطمة لا تعصين عليا فإنه إن غضب غضبت

لغضبه

المفضل بن عمر عن الصادق ع لو لا أن الله خلق أمير المؤمنين لم يكن لفاطمة كفو

على وجه الأرض

و نحوه رواه الأندلسى عن النبى ص و على هذا قال صاحب بن عباد

كفو البتول و لا كفؤ سواه لها و الأمر يكشفه أمر يوازيه

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٧٣

و قال آخر

يا كفؤ بنت محمد لولاك ما زفت إلى بشر مدى الأحقاب

يا أصل عدة أحمد لولاك لم يك أحمد المبعوث ذا أعقاب

و أسند المروزى فى فضائل فاطمة و البلاذرى فى التاريخ خطبها أبو بكر ثم عمر فقال

النبى ص لكل منهما أنتظر بها القضاء

الفصل السادس فى مبيت على ع على فراش النبى حين خرج إلى الغار و فى رواية

إلى الشعب

قال المفيد يجوز صدق الروايتين بالنوم مرتين و هذه الفضيلة لم يأت أحد بمثلها و لم يتهياً لشخص إحراز فضلها لأن النبي ص خرج سرا عند اجتماع القبائل على قتله فأعلم عليا و استكتمه و أمره بالنوم على فراشه فنام و بذل نفسه دون نبيه فأنزل الله تعالى فيه بين مكة و المدينة على رسوله و مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ. قال المخالف هي رواية مظنونة فلا يعول عليها قلنا قد نقلها من الخاص و العام جماعة يوجب تواترها فمن العامة الثقفي و الفلكي و الطوسي و الشيباني و الحسن البصري و أبو زيد الأنصاري و السدي و معبد و العكبري و السمعاني و الغزالي في الإحياء و في كيمياء السعادة و ابن عقبة في ملحمة و أبو السعادات في فضائل العشرة و ابن حنبل في مسنده و ابن المغازلي في مناقبه و الخطيب الخوارزمي و القاضي و الجوزي و الفراء و الزمخشري و الثعلبي و من الخاصة ابن شاذان و الطوسي و ابن بابويه و الكليني و

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٧٤

ابن أبي هالة و الصفواني و ابن عقدة و العبدلي و ابن فياض و أبو رافع و البرقي و رووا هم و الثعلبي في تفسيره الحديث القدسي إن الله أوحى إلى جبرائيل و ميكائيل قد آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من صاحبه فأيكما يؤثر أخاه فكل منهما كره الموت فقال هلا كنتما مثل علي وليي آخيت بينه و بين محمد نبيي فأثره بالحياة على نفسه اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فهبطا فكان جبرائيل عند رأسه و ميكائيل عند رجله و يخ بخ له جبرائيل و قال من مثلك يباهي الله به ملائكته و في كتاب الخوارزمي نزل جبرائيل صبيحة الغار فرحا فقال أراك فرحا قال و كيف لا أفرح و قد قرت عيني بما أكرم الله به أخاك و وصيك و إمام أمتك على ابن أبي طالب باهى الله بعبادته البارحة ملائكته و حملة عرشه فقال انظروا إلى حجتى فى أرضى بعد نبيى و قد بذل نفسه و عفر فى التراب خده تواضعا لعظمتى أشهدكم أنه إمام خلقى و مولى بريتى و ما امتحن الله خاصة ملائكته بذلك إلا و قد علم من حالهم عدم صبرهم

على هذه المهالك فكلفهم و قد علم كراحتهم لتلك المسالك و أراد يعلم بنى آدم أن  
الملائكة لم تقدم على فعله فيقرون أنه ليس فيهم كمثلته

و هذا المبيت لو وزن بأعمال الخلائق لرجحها لأنه سبب نجاة نبيها و أداء رسالته  
إليها و إنفاذ الأمر الإلهي فيها و ثبوته و هو ابن عشرين سنة مع كثرة الأعداء مراغما  
لهم ينادى على الكعبة ثلاثا بصوت عال و قوة جنان و قلب راسخ و ثبات لسان مع قلة  
الأعوان و كثرة الخذلان هل من صاحب أمانة أو وصية أو عدة عند رسول الله فآدى  
الحقوق و جهز العيال جهازا و فيهم عائشة فله المنة على أبيها و عليها بحفظها و فى  
وصيته بذلك سألما دليل استحقاقه و وصيته خالفا قال ابن جبر فى نخبه الشجاع  
الثابت بين أربعمائة سيف مظهر لعداوتهم حين سألوه عنه فقال هو فى حفظ الله أو  
رقيبا كنت عليه و هذا مما يعجز عنه

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٧٥

ذو القدر لو لا التأييد من خالق البشر. قال الجاحظ إنما لم يهرب خوفا من العار قلنا  
يرد هذا قوله تعالى وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ صبره ع أعظم  
من صبر إسماعيل لوجود الشفقة من أبيه و تجويز العفو من باريه و تجويز كون ذلك  
امتحانا إذ لم يعهد ذلك من أحد و تجويز نسخه قبل فعله و تجويز كون باطن الكلام  
بخلاف ظاهره و تجويز كون تفسير المنام بضد حقيقته و تجويز الإتيان بفدائه و لا  
شئ من هذه التجاوزات حاصل لعلى حال البيان. إن قيل بل محنة إسماعيل أعظم  
لعلم على أن قریشا إنما طلبت النبى دونه بخلاف إسماعيل إذ كان يعلم أن ذلك  
بالوحي الإلهي قلنا فتفويته غرضهم مما يوجب شدة الحرج و الغضب عليه و ذلك  
معروف بالعادات أن من فوت عليهم حيلتهم حتى فات غريمهم لا يلحقهم شفقة عليه و  
لا ميل ما إليه فظهر أن ما سلف من النوم أقوى فى الشجاعة من براز القوم إذ مبارزة  
الأبطال الكبار فيها رجاء السلامة بالمكر و الفرار و لهذا لما غلب ظن الملكين بالتلف  
لم يؤثر أحدهما الآخر بالخلف. قال الجاحظ فى الروایتين النبى بشره أنهم لا يصلون



إليه فلا فضيلة له فيه قلنا تلك الزيادة لم نتعرف إلا من عدو منحرف نعم فى رواية ابن المغازلى لا يخلص إليك منهم مكروه إن شاء الله و هذا لا جزم فيه لتعلقه بالمشيئة و ابن حنبل أعرف من ابن المغازلى و قد نقل فى مسنده أنهم رموه بالحجارة و لئن سلمت الزيادة ففيها فضيلة الوثوق بقول النبى ص و قد رووا قوله ع أن الشيخين يلبان الخلافة و منهم من يقول إنه نص عليه بالخلافة فإن صدق بقول النبى فما قعوده عن لقاء الأبطال و إن شك فى النص فأين مقام على من هذا الحال.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٧٦

و قد أورد المفيد فى العيون و المحاسن قول على لأبيه إني مقتول فقال اصبرن يا بنى فالصبر أحجى كل حى مصيره لشعوب قد بذلناك و البلاء شديد لفداء النجيب و ابن النجيب فأجابه ع

أ تأمرنى بالصبر فى نصر أحمد فو الله ما قلت الذى قلت جازعا و لكننى أحببت أن تر نصرتى و تعلم أنى لم أزل لك طائعا و سعى لوجه الله فى نصر أحمد نبى الهدى المحمود طفلا و يافعا و هذا يتأتى على رواية الخروج إلى الشعب لما ورد أن أبا طالب كان قد مات عند الخروج إلى المدينة كما ذكره صاحب جامع الأصول و سيأتى إن شاء الله. قالوا إنما آبائهم لعلمهم أن الإسلام لا ينهدم بقتله و استصحب أبا بكر لعلمه بخلافته قلنا قد رويتم أنه قال ص الخلافة بعدى ثلاثون سنة على أعمار الأربعة فكيف يحرص عليه خاصة دون غيره

بل قد روى أنه صحبه خوفا من أن ينم عليه. قال ابن طوطى و لما سرى الهادى النبى مهاجرا و قد مكر الأعداء و الله أمكر و صاحب فى المسرى عتيقا مخافة لئلا بمسراه لهم كان يخبر و روى أبو بصير عن الصادق ع أنه تبعه يريد أن يعلمه به قريشا فأوحى الله إليه ذلك

فقال له ويلك ما زلت من ذى الليلة مؤذيا لى فقال إنما أردت أشيعك و أعلم علمك و لا حاجة لى فى أن أكون معك بل أحب أن أكون مخملا أكذب عنك فقال له النبى ص إن الله أمرنى أن آخذك ثم قبض عليه و كان من أشد الناس قبضة فأخذه كارها و سيأتى لذلك فى باب رد الشبهات عند ذكر آية الغار مزيد كلام فليراجعه من يريد هذا المرام.

و قد افتخر على فى المبيت و أنشأ فى هذا المقام  
وقيت بنفسى خير من وطئ الثرى و من طاف بالبيت العتيق و بالحجر  
أردت به نصر الإله تبتلا و أضمرته حتى أوسد فى القبر  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٧٧  
و مدحه الفضلاء و الشعراء كالحميرى و الطوطى و دعبل الخزاعى و الناشى و من  
أحسن ما قيل فيه للسيد المرتضى  
وقى الرسول على الفراش بنفسه لما أراد حمامه أقوامه  
ثانيه فى كل الأمور و حصنه فى النائبات و ركنه و دعامة  
لله در بلائه و دفاعه و اليوم يغشى الدارعين قتامة  
فكما أجم إلى العوالى غيلة و كأنما هو بينها ضرغامه  
طلبوا مداه ففاتهم سبعا إلى أمد يشق على الرجال مرامه  
و ذكر الواقدى و غيره أنه لما أراد الخروج بعيال النبى ص قال له العباس ما أراك  
تمضى إلا فى خفارة خزاعة فقال

إن المنية شربة مورودة لا تجزغن و شد للترحيل  
إن ابن آمنة النبى محمد رجل صدوق قال عن جبريل  
أرخ الذمام و لا تخف من عائق فالله يريداهم إلى التنكيل  
إنى بربى واثق و بأحمد و سبيله متلاحقا بسبيلي  
. و قال السيد الحميرى فى مبيته ع

و من قبل ما قد بات فوق فراشه و أدنى وساد المصطفى و توسدا  
و أخطر منه وجهه بلحافه ليدفع عنه كيد من كان أكيدا  
فلما بدا صبح يلوح تكشفت له قطع من حالك الليل أسودا  
و دارت به أحراسهم يطلبونه و بالأمس ما سب النبي و أوعدا  
أتوا طاهرا و الطيب الطهر قد مضى إلى الغار يخشى فيه أن يتوردا  
فهموا به أن يقتلوه و قد سطوا بأيديهم ضربا مقاما و مقعدا  
دعبل

و هو المقيم على فراش محمد حتى وقاه مكايذا و مكيدا  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٧٨

و هو المقدم عند حومات الوغى ما ليس ينكر طارفا و تليدا  
الناشى

وقى النبي بنفس كان يبذلها دون النبي قرير العين محتسبا  
حتى إذا ما أتاه القوم عاجلهم بقلب ليث يعاف الرعب ما وجبا  
فساءلوه عن الهادى فشاجرهم فخوفوه فلما خافهم وثبا  
و قال آخر

مبيت على فى الفراش فضيلة كبد له كل الكواكب تخضع  
فرهن على بالفكاك معادل و هذا سبيل واضح النهج مهيع

#### الفصل السابع

حملة النبي لتكسير الأصنام عن البيت الحرام و هو من الفضائل العظام حيث تشرف  
قدماه بمنكب خير الأنام و قد رواه الفريقان مثل ابن حنبل و الموصلى و الخطيب و  
الخوارزمى و الزعفرانى و النطنزى و الشيرازى و عمار بن أحمد و أبى عمر و القاضى و  
ابن مندة و البيهقى و ابن مردويه و الثعلبى و الجرجانى و شاذان و الحسكانى. قالوا لا  
فضيلة لعلى فى حمل النبي إذ لو وجد آلة يرمى بها غيره لم يحمله. قلنا لم يشك أحد

فى أن ذلك فضيلة لعلى فقد ذكره شيخ المعتزلة ابن أبى الحديد فى قوله

رقيت بأسمى غارب أهدقت به ملائكة تتلو الكتاب المطهرا

فيا رتبة لو شئت أن تلمس السها بها لم يكن ما رمته متعذرا

و يا قدماه أى قدس وطئتما و أى مقام قمتما فيه أنورا

و هذا أخذه من قول النبى ص

فيما رواه ابن المغازلى أن عليا قال للنبى أنا أحمك فقال النبى لو أن ربيعة و مضر

جهدوا أن يحملوا منى بضعة و أنا حى

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٧٩

ما قدروا و لكن أنا أحمك فاقتلعه من الأرض بيده و رفعه حتى بان بياض إبطيه و قال ما

ترى قال أرى أن الله قد شرفنى بك حتى لو أردت أن أمس السماء للمستها فلما رمى

بها صرخ النبى من تحت على فترك رجله فسقط على الأرض فضحك قال مم تضحك قال

سقطت من أعلى الكعبة فما أصابنى شىء قال كيف يصيبك و إنما حملك محمد و أنزلك

جبرائيل

فهذا الحديث مجمع عليه يتبين فضيلة على منه و المخالف يبطل ترجيحه بذلك و

يرجح أبا بكر بإخباره بموضع قبر النبى بخبر رواه و بإخباره بأنه يجوز عليه الموت

مع اشتهاى قوله تعالى إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ وَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ و أيضا إذا

ادعيتم أن النبى لم يقصد الفضيلة لعلى بحمل على لزمكم أنه ص لم يقصد الفضيلة

لأبى بكر بصحبة أبى بكر و قد روى أن الثلاثة هبطوا عن مقام النبى فى المنبر و على

صعد إليه فتكلم الناس فيه فقال

سمعت النبى يقول من قام مقامى و لم يعمل بعملى أكبه الله فى النار و أنا و الله

العامل بعمله و الحاكم بحكمه

قلت فمن أقام الإسلام بحسامه و وضع رجله من النبى على ختامه كيف ينكر عليه

الصعود إلى مقامه قال الناشى

و كسر أصناما لدى فتح مكة فأورث حقدا كل من عبد الوثن  
فأبدت له عليا قريش عداوة فأصبح بعد المصطفى الطهر في محن  
يعادونه أن أخفت الكفر سيفه و أضحى به الدين الحنيفي قد علن  
قال المخالف روت أهل السنة أن النبي ليلة الهزيمة كان يحمل أبا بكر في الرمل لأن  
قدم النبي لا يؤثر فيه و أبو بكر يحمل النبي في الصخر لأن قدم النبي تؤثر فيه قلنا  
الحديث المجمع عليه فيه

لو أن ربيعة و مضر جهدوا على أن يحملوا منى بضعة و أنا حي ما قدروا  
ينفى و يكذب ما قد رووا و لو فرضت  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٨٠

صحة هذا المحال لم يتفضل بحمله للنبي على حال إذ يقال له لو وجد النبي حمارا  
يركبه لما حمله كما قلت لو وجد النبي آلة بدلا من على لما حمله. قالوا لم يطق حمل  
النبي أحد كما فى الحديث قلنا قد قلت أن أبا بكر حمله فكيف تعثرون هذا العثور و قد  
حملته العضباء و اليعفور قال الناشئ

إمام علا من خاتم الرسل كاهلا و قد كان عبلا يحمل الطهر كاهله  
و لكن رسول الله أعلاه عامدا على كتفيه كى يباهى فضائله  
أ يعجز عنه من دحى باب خبير و يحمله أفراسه و رواحله  
قالوا حمل النبي الصبيان أسامة و الحسين و أمامة و لا فضل بذلك فضلا عن اقتضاء  
الإمامة قلنا بلى فإن كل واحد اشتهر به افتخاره و لم يسع مسلم إنكاره كيف و فيه حط  
لمنصب النبوة و الرسالة و حط لمنقب الفتوة و الجلالة و الفرق أيضا بين حملهم و  
حمل على ظاهر لكل عاقل خابر إذ كان فى حمله ع وسيلة إلى إعزاز الإسلام بكسر  
الأصنام و إرغام الطغام قال المرتضى

و لنا من البيت المحرم كلما طافت به فى موضع أقدامه  
و بجدنا و بصنوه دحيت من البيت الحرام و زعزعت أصنامهم

فهما علينا أطلعا شمس الضحى حتى استنار حلاله و حرامه  
و قال آخر

قالوا مدحت على الظهر قلت لهم كل امتداح جميع الأرض معناه  
ما ذا أقول لمن حطت له قدم فى موضع وضع الرحمن يمناه  
الفصل الثامن

عمل بآية النجوى و بخل غيره قال الثعلبى فى تفسيره قال ابن عمر لعلى ثلاث لو  
كانت لى واحدة منهن كانت أحب إلى من حمر النعم تزويج فاطمة و إعطاء الراية و آية  
النجوى.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٨١

و روى ابن المغازلى أنه ع قال فى كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلى و لا يعمل بها  
أحد بعدى و ذكر آية النجوى و قال بعدها فبى خفف الله عن هذه الأمة  
و أورده فى التفسير الثعلبى و شريك و الليث و الكلبي و أبو صالح و الضحاك و مقاتل  
و الزجاج و مجاهد و قتادة و ابن عباس و الترمذى و الأشنهي عن الأشجعي و الثورى و  
سالم بن أبى حفصة و ابن علقمة الأنبارى و الموصلى و زاد أبو القاسم الكوفى لو لم  
أعمل بها لنزل العذاب عند امتناع الكل منها و حكى القاضى فى تفسيره و قال فى هذا  
تعظيم الرسول و انتفاع الفقراء و النهى عن الإفراط فى السؤال و التمييز بين  
المخلص و المنافق و محب الآخرة و محب الدنيا و ذكر قريبا منه رزين العبدى. و فى  
الكشاف للزمخشري و من طريق الحافظ أبى نعيم بخلوا أن يتصدقوا و تصدق و لم  
يفعل ذلك أحد غيره فهنا عتب الله تعالى على كل الأمة لقوله تعالى فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ  
تَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ و ذلك أن الله لم يقيد الصدقة بقليل و لا كثير فلا اعتذار للفقراء  
بعدم المقدرة و كان ذلك ليتميز على ع و تظهر فضيلته فيهم إذ كان الله عالما قبل  
اختبارهم بفعله و امتناعهم فأراد بذلك إظهار شرفه بامتثال أمره و استحقاق إمرته.  
قالوا كان على سبب نسخها و منع الأمة عن نيل ثوابها إذ عملت بها. قلنا إذ المراد

تثبت فضيلته و إن لزم منها نقص غيره و قد كان عند النذير زيادة النفير و زيادة الرجس  
عند إنزال السورة فلا تنفعهم كلمتهم العورة. قالوا تفتخرون بصدقة النجوى مع قلتها  
فكيف يكون افتخارنا بإنفاق أبى بكر مائة ألف كل ماله و عمر نصف ماله قلنا صدقة  
النجوى كثرها القبول

كما قال ع لا يقل عمل مع التقوى و كيف يقل ما يتقبل  
و لو لا إعلام

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٨٢

النبي بقبولها لم يصرح ابن عمر بتمنيها و ما يدعونه من إنفاق أبى بكر فدعوى قام  
الدليل على خلافها بما ذكره البخارى و غيره أنه كان خياطا و أن بنته أسماء كانت  
تنقل النوى على رأسها من أرض الزبير و هى عنها ثلاث فراسخ و كان أبوه عضوطا لابن  
جذعان ينادى على مائدته كل يوم بمد لو كان ذا مال لصان أباه عن أجرة النداء إلى  
طعام غيره. إن قلت فأيسر بعد ذلك قلت الأصل عدمه و لا دليل عليه و دعوى الإنفاق لا  
تجرى فيه لبنائها عليه و قبل الهجرة كان النبي غنيا بمال خديجة و قد أخرج صاحب  
الوسيلة أنه ع كان يجازى على الهدية بأكثر منها قال كان كل ذلك تنزيها له عن المنن  
و تشريفا له بالعز و الغناء بما آتاه الله و لو كان الإنفاق صحيحا و على تقدير صحته لو  
كان مخلصا نزل القرآن فيه كما نزل فى على هل أتى و آية الخاتم و نحوها مع كونه  
هو الأقل و المنفق عليه و هو النبي هو الأجل تذييب اتحاد النبي و على ع فى دار فى  
الجنة يدل على شدة المناسبة فى الفضيلة و استحقاق الثواب دون غيره بيانه  
أن النبي ص سئل عن شجرة طوبى فقال أصلها فى دارى فى الجنة و سئل ثانيا فقال فى  
دار على فقيل له فى ذلك فقال دارى و دار على واحدة روى ذلك عن جابر عن أبى جعفر ع  
الفصل التاسع

مرض الحسنان فعادهما جدهما و وجوه العرب فنذر على و فاطمة صيام ثلاثة أيام إن  
برءا فكان ذلك فاقترض على ثلاثة أصوع من شعير من يهودى و روى أنه أخذها ليغزل له

بها صوفا فطحنت فاطمة ع صاعا و اختبزته فأتاهم مسكين فسألهم فأعطوه و فى اليوم  
الثانى يتيم فأعطوه و فى الثالث أسير فأعطوه

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٨٣

و لم يذوقوا الثلاثة إلا الماء فأتى على بالحسين و بهما ضعف إلى النبى ص فبكى  
فنزلت سورة هل أتى على الإنسان حين من الدهر

قال الجاحدون السورة مكية فكيف تتعلق بما كان فى المدينة قلنا ذكر الرازى فى  
الأربعين و ابن المرتضى و الزمخشري و القاضى فى تفاسيرهم و الفراء فى معالمه و  
الغنى فى شرح طوالعه و الواحدى و على بن إبراهيم و أبو حمزة الثمالى و أسنده  
أحمد الزاهد و الحسكاني أنها مدنية و كذا عن عكرمة و ابن المسيب و الحسن بن أبى  
الحسن البصرى و نحو ذلك قال خطيب دمشق الشافعى و أورد القضية بجزئياتها  
الثعلبى و فى آخرها بكى النبى ص و قال وا غوثاه يا الله أهل بيت محمد يموتون جوعا  
فهبط جبرائيل و قال خذ ما هناك الله فى أهل بيتك ثم أقرأه هل أتى. و زاد محمد بن  
على صاحب الغزالي فى كتابه البلغة أنه نزلت عليهم مائدة فأكلوا منها سبعة أيام و عد  
أبو القاسم الحسين بن حبيب و هو من شيوخ الناصبية فى كتاب التنزيل ما نزل  
بالمدينة و هو تسعة و عشرون سورة و ذكر هل أتى منها و لم يذكر خلافا فيها و يقرب  
منه ما ذكره هبة الله المفسر البغدادى فى الناسخ و المنسوخ بل ذلك قد شاع و ذاع و

قرع جميع الأسماع و انشد فيه

أنا مولا لفتى أنزل فيه هل أتى

آخر

إلام ألام و حتى متى أفند فى حب هذا الفتى

فهل زوجت فاطم غيره أ فى غيره أنزلت هل أتى

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٨٤

و قال ديك الجن



شرفى محبة معشر شرفوا بسورة هل أتى

و ولاء من فى فتكه سماه ذو العرش الفتى

و لما كان الله سبحانه قد علم صدق نياتهم و إخلاص طوياتهم أنزل على نبيه إنما

نُطْعِمُكُمْ لَوْجَهَ اللَّهِ قَالَ مجاهد و ابن جبير لم يتكلموا بذلك بل علم الله ما فى

قلوبهم فأثنى به عليهم

#### الفصل العاشر

نزل فى على و فاطمة و الحسين إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و

يُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً و فى رواية القمى إنما نزلت فى على و السبطين و الأئمة من ولده

قال أحمد بن فارس اللغوى صاحب المجمل فيه التطهير التنزيه عن الإثم و عن كل

قبيح و أقول فيه شاهد عدل على عصمتهم. إن قلت الواحد المعرف بلام الجنس لا يعم

قلت بل يعم فى النفى لأنه لو ثبت من الرجس فرد كانت الماهية فيه فلم يصدق

الإذهاب و ليست اللام للعهد لعدم تقدم ذكر الرجس. قالوا الله يريد إذهاب الرجس عن

كل أحد قلنا نمنع أن الرجس المستلزم إذهابه للعصمة يريد الله إذهابه عن كل أحد.

قالوا يريد لفظ مستقبل فلا دليل على وقوعه قلنا دعا النبى ص لهم به و لا يدعو إلا

بأمر ربه فيكون مقبولا فيقع مع أن صيغة الاستقبال قد جاءت للماضى و الحال إنما

يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ

يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٨٥

قالوا الإذهاب يستلزم الثبوت أولا و ليس من قولكم ذلك قلنا لا لأن الإنسان يقول

لغيره أذهب الله عنك كل مرض و لم يكن حاصل له كل مرض. قالوا المراد النساء لأن

مبدأ الآية و ختامها فيهن قلنا الميم الذى هو علامة التذكير يخرجهن. قالوا فلتخرج

فاطمة و ليس قولكم قلنا يدخل المؤنث إذا جاء معه بخلاف قولكم فإنكم خصصتموها

بالنساء. إن قالوا خاطب موسى امرأته بالميم فى قوله لَعَلَّى آتِيَكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ قلنا

أقامها مقام الجمع مجازا. إن قالوا فكذا هنا بل أولى قلنا لا ضرورة تحوج إلى المجاز هنا و حديث أم سلمة أخرج النساء و سيأتى ذلك منا مع انعقاد الإجماع فى أن ترتيب القرآن ليس على ما نزل. و قال الإمام الطبرسى عادة الفصحاء الذهاب من خطاب إلى آخر و العود إليه و القرآن مملوء منه حتّى إذا كنتم فى الفلک و جرّين بهم و سقاهم ربهم شراباً طهوراً إنّ هذا كان لكم جزاءً و قد أخرج صاحب جامع الأصول ما رواه مسلم فى صحيحه عن زيد بن أرقم لما قيل له من أهل بيته نساؤه قال لا إن المرأة تكون مع الرجل الدهر ثم يطلقها فترجع إلى قومها أهل بيته هنا أصله و عصبته الذين حرموا الصدقة بعده.

و أسند ابن حنبل إلى واثلة بن الأسقع أن النبى ص أجلس عليا على يساره و فاطمة على يمينه و الحسنين بين يديه ثم التفع عليهم بثوبه و تلا هذه الآية ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتى هؤلاء أحق و فى الرواية قالت أم سلمة أنا معكم قال إنك على خير الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٨٦

قالوا عنى بالخير نزول الآية فيهن قلنا لو كن معنيات بالآية لم يكن لقول أم سلمة فائدة و أيضا

فقد أسند ابن حنبل إليها أنها لما قالت ذلك قال لها قومي فتنحى عن أهل بيتى قالت فتنحيت

و أسند أيضا إليها أنه ألقى عليهم كساء فدكيا ثم وضع يده عليهم و قال اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك و بركاتك على محمد و آل محمد إنك حميد مجيد قالت فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي و قال إنك على خير و رواه فى المصابيح عن عائشة و رواه أحمد بن حنبل عن أم سلمة بطريق آخر و رواه البخارى و مسلم فى صحيحهما بطريق آخر فى الجزء الرابع للبخارى على حد كراسين و فى تفسير الثعلبى عن الصادق ع معنى طه طهارة أهل البيت ثم تلا آية التطهير و روى مثل ذلك فى تفسيره عن الخدرى و عن أبى الحمراء و رواه أيضا الطبرانى فى

معجمه عن الخدرى

قال صاحب المستدرک إنه حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجہ قال الترمذی إنه حديث حسن صحيح على شرط البخارى و لم يخرجہ و ذکر نحو ذلك أبو داود فى مواضع من سننه و ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الرابع و الستين من أفراد مسلم

و ذكر مسلم أيضا فى الجزء الرابع فى ثالث كراس أن النبى لما خرج بالأربعة إلى المباهلة قال اللهم هؤلاء أهل بيتى

و ذكر الشيخ المفيد أن النبى ص وضع الكساء عليهم ثم قال هؤلاء أهل بيتى فأنزل الله آية التطهير فيهم

و فى أخبار مسلم أنه قال لأُم سلمة إنما نزلت فى و فى أخى و ابنى و تسعة من ولد الحسين ليس معنا فيها غيرنا و مما يدل على تخصيصهم

ما أسنده الثعلبى فى تفسيره إلى الخدرى أن النبى قال نزلت آية التطهير فى و فى على و الحسين و فاطمة

و أسند إلى مجمع قال دخلت على أُمى عائشة فقلت أ رأيت خروجك يوم الجمل قالت كان قدرا من الله قلت فعلى قالت أحب الناس إلى رسول الله و لقد رأيت النبى ص جمعه و فاطمة و الحسين و قال اللهم هؤلاء أهل بيتى و خاصتى فأذهب عنهم الرجس

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٨٧

و طهرهم تطهيرا قلت أنا من أهل بيتك فقال تنحى إنك على خير و نحوه فى زينب و مما يدل على خروج النساء قوله

لن يفترقا حتى يردا على الحوض

و لو كن مقصودات لم تخرج عائشة عن الإسلام و حاربت المجمع على إمامته ع كما عرفت من صاحب المجلد أن التطهير التنزيه عن كل قبيح

و فى الفردوس قال النبى ص إنا أهل بيت أذهب الله عنا الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و بهذا يسقط قول من زعم أنه لا يلزم من إرادة ذلك وقوعه و قد سلف و لأن الله مدحهم و لا يمدح بغير الواقع و لأن وصفهم بالطهارة ليس عدميا لأنه نقيض الاتصاف العدمى فوصفهم بها ثبوتى.

و قال انتهت دعوة إبراهيم إلى و إلى على فى قوله اجنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ و أنساب الجاهلية ليست بصحاح لما فيها من السفاح أسند يزيد بن هارون أن عمر بن الخطاب لما قيل له إن عليا نذر عتق رقبة من ولد إسماعيل فقال و الله ما أصبحت أثق إلا ما كان من حسن و حسين و على و عبد المطلب فإنهم شجرة رسول الله. و روى الحديث عن أم سلمة الفقيه الشافعى على بن المغازلى فى كتاب المناقب و رواه عن زاذان عن الحسن عن عطاء بن يسار و رواه ابن عبد ربه فى كتاب العقد و أسند نزولها فيهم صاحب كتاب الآيات المنتزعة و قد وقفه المستنصر بمدرسته و شرط أن لا يخرج من خزانته و هو بخط ابن البواب و فيه سماع لعلى بن هلال الكاتب و خطه لا يمكن أحد أن يزوره عليه قال الحميرى

طبت كهلا و غلاما و رضيعا و جنينا  
و لدى الميثاق طيبا يوم كان الخلق طينا  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٨٨  
كنت مأمونا وجيها عند ذى العرش مكينا

و قال  
له شهد الكتاب ألا تخروا على آياته صما و عميا  
بتطهير أمارت الرجس عنه و سمى مؤمنا فيها زكيا  
و هذه آيات تطهيرهم قد ظهر سرها فيهم قال الحسن و الله ما شرب الخمر قبل  
تحريمها قال شاعر

على على الإسلام و الدين قد نشأ و لا عبد الأوثان قط و لا انتشا

و قد عبد الرحمن طفلاً و يافعا و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء  
و فى التاريخ من طرق كثيرة عن بريدة الأسلمى قال قال النبى ص قال لى جبرائيل إن  
حفظه على تفتخر على الملائكة لم تكتب عليه خطيئة منذ صحباه  
قال العبدى و إن جبرائيل الأمين قال لى عن الملائكة الكاتبين إنهما لم تكتبتا على  
الطهر على زلة و لا خنا

تذنيب ذكر ابن قرطه فى مراصد العرفان عن ابن عباس قال شهدنا النبى تسعة عشر  
شهرا يأتى كل يوم عند كل صلاة إلى باب على فيسلم عليهم و يتلو الآية و يدعوهم  
إلى الصلاة

و نحوه عن أنس و أبى بردة الأسلمى و عن الخدرى لما دخل على فاطمة جاء النبى  
أربعين صباحا و يتلو الآية و يقول أنا حرب لمن حاربكم و سلم لمن سالمكم  
الفصل الحادى عشر

جعل الله أجر رسالة نبيه فى مودة أهله فى قوله تعالى قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا  
الْمُودَّةَ فِي الْقُرْبَى.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٨٩

قالوا المراد القربى فى الطاعات أى فى طاعة أهل القربى قلنا الأصل عدم الإضرار و لو  
سلم فلا يتصور إطلاق الأمر بمودتهم إلا مع عصمتهم. قالوا المخاطب بذلك الكفار  
يعنى راقبوا نسبى بكم يعنى القرشية قلنا الكفار لا تعتقد للنبى أجرا حتى تخاطب  
بذلك على أن الأخبار المتفق عليها تنافى الوجهين

ففى صحيح البخارى قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم قال  
على و فاطمة و ابناهما و مثله فى صحيح مسلم و تفسير الثعلبى و مسند ابن حنبل و  
نقله ابن المرتضى و الزمخشرى فى تفسيريهما

و قال صاحب التقریب قد صح ذلك عن ابن عباس و فى مناقب ابن المغازلى بالإسناد عن  
السدى فى تفسير و مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدَ لَهُ فِيهَا حُسْنًا قال المودة فى آل الرسول

قال مكى القيسى فى مشكل إعراب القرآن أصل آل أهل و هو أعلم ممن صنف فى المشكل. قالوا لا ننكر تعظيم الآل و التقرب بهم إلى الله لكن لا ندخلهم فى حيز المغالاة من تفضيلهم على الأنبياء و وجوب العصمة و علم الغيب و حضور المهدى فى كل مكان و عند ذاك فيه فى كل أوان و هل ذلك إلا فسوق و عدوان. قلنا لو لا إنكاركم فضلهم ما جحدتم ما قال الله و رسوله فيهم حتى بغضتم التسمية بأسمائهم و نادى إمامكم معاوية بالكف عن فضائلهم و سب على على المنابر فلم يتحام للإسلام أحدكم أما تفضيلهم على الأنبياء ففيه كلام و إذا قام الدليل على إمامتهم لم يكن دعوى العصمة مغالاة فيهم و إلا لزم مثله فى جدهم. قال الرازى فى مفاتيح الغيب فى تفسير قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى الدعاء للآل منصب عظيم و لذلك جعل خاتم التشهد و هذا التعظيم لم يوجد فى غير الآل و كل ذلك يدل على أن حب آل محمد واجب قال و قال الشافعى

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٩٠

يا راكبا قف بالمحصب من منى و اهتف بساكن خيفها و الناهض  
سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى فيضا كملتظم الفرات الفائض  
إن كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان أنى رافضى  
فائدة قال القاضى النعمانى أجمل الله فى كتابه قوله إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّمُوا تَسْلِيمًا فيبينه النبى لأمته و نصب  
أوصيائه لذلك من بعده و ذلك معجز لهم لا يوجد إلا فيهم و لا يعلم إلا فيهم  
فقال حين سألوا عن الصلاة عليه قولوا اللهم صل على محمد و آل محمد كما صليت  
على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد مجيد

فالصلاة المأمور بها على النبى و آله ليست هى الدعاء لهم كما تزعم العامة إذ لا نعلم  
أحدا دعا للنبى فاستحسنه و لا أمر أحدا بالدعاء له و إلا لكان شافعا فيه و لأنه لو كان  
جواب قوله تعالى صَلُّوا عَلَيْهِ اللهم صل على محمد و آل محمد لزم أن يكون ذلك ردا

لأمره تعالى كمن قال لغيره افعل كذا فقال افعل أنت و لو كانت الصلاة الدعاء لكان قولنا اللهم صل على محمد و آل محمد بمعنى اللهم ادع له و هذا لا يجوز. و قد كان الصحابة عند ذكره يصلون عليه و على آلهم فلما تغلب بنو أمية قطعوا الصلاة عن آلهم فى كتبهم و أقوالهم و عاقبوا الناس عليها بغضا لآله الواجبة مودتهم مع روايتهم أن النبى ص سمع رجلا يصلى عليه و لا يصلى على آلهم فقال لا تصلوا على الصلاة البترة ثم علمه ما ذكرناه أولا فلما تغلب بنو العباس أعادوها و أمروا الناس بها و بقى منهم بقية إلى اليوم لا يصلون على آلهم عند ذكره. هذا فعلهم و لم يدركوا أن معنى الصلاة عليهم سوى الدعاء لهم و فيه شمة لهضم منزلتهم حيث إن فيه حاجة ما إلى دعاء رعيته فكيف لو فهموا أن معنى الصلاة هنا المتابعة و منه المصلى من الخيل فأول من صلى النبى أى تبع جبريل حين علمه الصلاة ثم صلى على النبى إذ هو أول ذكر صلى بصلاته فبشر

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٩١

الله النبى أنه يصلى عليه بإقامة من ينصبه مصليا له فى أمته و ذلك لما سأل النبى بقوله

اجعل لى وزيرا من أهلى عليا اشد به أزرى

ثم قال تعالى صَلُّوا عَلَيْهِ أى اعتقدوا ولاية على و سلموا لأمره

و قول النبى قولوا اللهم صل على محمد و آل محمد

أى اسألوا الله أن يقيم له ولاية ولاة يتبع بعضهم بعضا كما كان فى آل إبراهيم و قوله

و بارك عليهم أى أوقع النمو فيهم فلا تقطع الإمامة عنهم. و لفظ الآل و إن عم غيرهم

إلا أن المقصود هم لأن فى الاتباع و الأهل و الأولاد فاجر و كافر لا تصلح الصلاة عليه

فظهر أن الصلاة عليه هى اعتقاد وصيته و الأئمة من ذريته إذ بهم كمال دينهم و تمام

النعمة عليهم و هم الصلاة التى قال الله إنها تنهى عن الفحشاء و المنكر لأن الصلاة

الراتبة لا تنهى عن ذلك فى كثير من الموارد. فهذا وجه من البيان و عند أولياء الله من

ذلك ما لا يحصى فقد ذكر أن الصادق ع بين فى شىء ثانيا خلاف ما بين أولا فقال إنا نجيب فى الوجه الواحد سبعة أوجه قال الرجل بسبعة مستنكرا لذلك قال نعم و سبعين. و هذا معنى ما نقله و لكن لمظته بلفيظات قليلة روجت دخوله كل روية صقيلة و قد أجملت فيهم تفصيل ما قيل فيهم.

هم الهداة إلى دين الإله فلا قوم سواهم بهم يهدى إلى البارى  
قل للمعادى لهم مهلا فأنت على سبيل غيك موقوف على النار  
تذنب أسند صاحب نهج الإيمان إلى الصادق ع فى تفسير ما سَلَكَكُمْ فى سَقَرٍ قَالُوا  
لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ قال لم يكونوا من أتباع الأئمة السابقين  
و هذا قريب مما سلف

و أسند نحوه إلى أبى الحسن الماضى ع أى كنا لا نتولى وصى محمد و الأوصياء من بعده و لا نصلى عليهم

تكميل قال المرتضى فى رسالته الباهرة فى تعظيم العترة الطاهرة دلنا الله على أن  
المعرفة بهم إيمان و الشك فيهم و الجهل بهم كفران و قد أجمعت الإمامية

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٩٢

على وجوب معرفتهم و هو حجة لدخول المعصوم فيهم بل و يمكن الاستدلال بإجماع  
الأمة على وجوب معرفتهم فإن أكثر الشافعية يوجبون فى التشهد الأخير الصلاة عليهم  
فوجب معرفتهم و الباكون استحبوها فعلى الحالين هى من العبادة و هذه فضيلة لم  
تحصل لغيرهم بعد جدهم و قد غرس فى القلوب مع اختلاف أديانهم عظم شأنهم  
فيهتمون مع تباعد البلاد لزيارة مشاهدهم ليستفتحون بها الأغلاق و يسألون عندها  
الأرزاق. قيل هذا التعظيم لهم إنما هو لأجل جدهم قلنا كم من قرابة لجدهم و لا  
تعظيم لهم يقارب تعظيمهم مع زهادة لهم و علم و غيره فيهم. إن قيل لم لا تكون  
الأئمة على غير مذهب الإمامية قلنا فشيوخ الإمامية كانوا أهل بطانتهم و مظهرين أن  
كلما ينتحلونه و يصححونه فعنهم أخذوه فلو لم يكونوا ع مع شدة صلاحهم بذلك



راضين و عليه مقرين لأبوا عليهم نسبة المذهب إليهم. إن قيل قد لا يمكنهم إظهار ذلك لهم لأجل تقيتهم قلنا فالتقية إنما هي للإمامية لا منهم

#### الفصل الثاني عشر

فى الطائر المشوى فضيلة لعلى بدعوة النبى لا ينكرها إلا الغوى أخرج الفراء فى مصابيحہ و صاحب جامع الأصول و صاحب الوسيلة و ابن حنبل فى مسنده و ابن المغازلى فى مناقبه و رزين فى الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح الستة و أبو داود فى سننه و الترمذى فى جامعه و أبو نعيم فى حليته و البلاذرى فى تاريخه و ابن البيع و الخرکوشى و مسعود و النطنزى و داود و أبو حاتم و السمعانى و ابن إسحاق و الأزدى و شعبة و المازنى و ابن شاهين و البيهقى و مالک و الطبرى.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٩٣

و قال ابن المغازلى رواه عن أنس يوسف بن إبراهيم الواسطى و إسماعيل بن سليمان الأزهرى و إسماعيل السدى و إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة و ثمامة بن عبد الله بن أنس و سعيد بن زربى و رواه من الصحابة عن أنس خمسة و ثلاثون رجلا و ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد و صنف فيه أحمد بن سعيد كتابا و صححه القاضى عبد الجبار. و قال أبو عبد الله البصرى إن طريقة أبى على الجبائى فى تصحيح الأخبار تقتضى تصحيحه حيث ذكره على ع يوم الشورى فلم ينكروا. و فى تكرير الدعاء زيادة مرتبة لعلى فى محبة الله و رسوله لا يقاربه أحد فيها فسقط ما يهولون به من أن الله يحب المتقين لأن المحبة تتفاوت بتفاوت التقوى.

و فى مسند أحمد بن حنبل أهدت امرأة من الأنصار إلى النبى ص طيرين فقال اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك و إلى رسولك معى فدخل على و أكل معه و زاد ابن المغازلى أنه أتى مرتين و يرده أنس و فى الثالث سمعه النبى فقال ص ادخل ما أبطأك عنى قال هذه الثالثة و يردنى أنس قال ما حملك قال سمعت دعوتك فأحببت أن يكون رجلا من قومى

و فى موضع آخر من المناقب أنه قال أحب خلقك إليك و إلى  
و فى موضع منها يا أنس أ و فى الأنصار خير من على أ و فى الأنصار أفضل من على  
و قد رواه ابن المغازلى قريبا من ثلاثين طريقا.

و فى المحاسن للمفيد أنه لما دخل قال له قد كنت سألت الله أن يأتينى بك مرتين و لو  
أبطأت لأقسمت عليه أن يأتينى بك

و نحو ذلك فى كتب القوم كثير حذفناه و حذفنا بعض الألفاظ اختصارا فهل يسوغ  
لمسلم أن يدعى أنه حديث مكذوب بعد هذه الشهرة و قد جعل القوم أساس دينهم قوم  
عائشة وحدها مروا أبا بكر فليصل. قالوا قلتم كذب أنس ثلاث مرات أن رسول الله ص  
على الحاجة فكيف قبلتم روايته قلنا ذكرناه إلزاما و قد أجمع على جواز الأخذ عن  
الراوى قبل

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٩٤

فسقه كما ذكره ابن الصلاح فى كتابه

هذا روى أنس بن مالك لم يكن ما قد رواه مصحفا و مبدلا

و شهادة الخصم الألد فضيلة للخصم فاتبع الطريق الأسهل

قالوا خبر واحد قلنا تلقته الأمة بالقبول فالحق بالمجمع عليه و لأنه موافق للقرآن فى

قوله تعالى فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ الْآيَةُ و للسنة

فذكر ابن جبر فى نخبه قول النبى ص لعلى من زعم أنه آمن بما جئت به و هو مبغضك

فهو كاذب

و فى كتاب التقفى قال ع لا يبغضك مؤمن و لا يحبك منافق

و فى إبانة العكبرى و كتاب ابن عقدة و فضائل أحمد عن جابر و الخدرى كنا نعرف

المنافقين على عهد النبى ببغض على

و فى شرح الآلکانى عن زيد بن أرقم كنا نعرفهم ببغض على و ولده

قالوا معنى أحب خلقك أى الذى كتبته رزقا له لا أنه أحب الخلق إلى الله و إلا لكان

أحب من النبي قلنا خرج النبي بقوله أئتنى فإنه ليس بمن يأتى إلى نفسه  
و قد رويتم ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء أصدق من أبى ذر  
فيلزم على قولكم أنه أصدق من نبيكم و لو كان القصد بالمحبة ما ذكروه من كتب  
الرزق فلم يبق لقوله إلى أو إلى رسولك فائدة و كان الواجب على العلماء على هذا  
التأويل أن لا يخرجوا ذلك فى مناقب على ع. إن قالوا فلفظة أحب قد لا توجب أفع  
التفضيل لقوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً و قال الشاعر  
تمنت سليمى أن أموت و إن أمت فتلك سبيل لست فيه بأوحد  
أى بواحد قلنا لا شك أن ذلك من المجاز فلا يعدل عن الحقيقة إليه فإن الإنسان إذا  
قال فلان أحب الناس إلى تبادر إلى الذهن أن غيره لم يبلغ فى المحبة منزلته و أيضا  
فلو لا قصد التفضيل حتى صار المعنى أئتنى بالمحبوبين

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٩٥

لم يكن قد أجيب دعاء النبي ص لعدم إتيان كل المحبوبين و لكان أفراد على من بينهم  
ترجيحا بلا مرجح و لأن فى قول النبي ص له ما أبطأك عنى دليل على أنه كان ينتظره  
بعينه دون غيره و لو لا ذلك لم يحب أنس أن يكون رجلا من قومه لما فهم الفضل و  
الشرف بذلك. قالوا لا يدل الفضل فى الحال على الفضل فى الاستقبال قلنا لو لا ذلك  
لم يخصم به على فى الشورى معانديه من الرجال و فى عدم رد ذلك منهم دليل ثبوت  
الفضل فى الاستقبال كالحال و قد أنشأ الفضلاء فى ذلك أشعارهم فمن أبيات للحميرى  
و فى طائر جاءت به أم أيمن بيان لمن بالحق يرضى و يقنع  
فقال إلهى آت عبدك بالذى تحب و حب الله أعلى و أرفع  
و قال صاحب

على له فى الطير ما طار ذكره و قامت به أعداؤه و هى تشهد

و قال ابن رزىك

و فى الطائر المشوى أوفى دلالة لو استيقظوا من غفلة و سبات

و فى رواية أن كلا من عائشة و حفصة قالت اللهم اجعله أبى و فى بعضها لم يبق فى البيت أحد إلا أرسلته إلى أبيها  
و فى رواية لما قال أحببت أن يكون رجلا من قومى قال النبى ص أبى الله إلا أن يكون على بن أبى طالب

قال الطبرسى فى احتجاجه أسند الصادق ع إلى آبائه ع أن عليا قال جاع النبى فطلب من الله فجاءه جبرائيل ع بطير قال النبى فقلت اللهم يسر عبدا يحبك و يحبني يأكل معى فلم يأت أحد فقلت ثانية اللهم يسر عبدا يحبك و يحبني و أحبه فلم يأت أحد فقلت ثالثة اللهم يسر عبدا يحبك و تحبه و يحبني و أحبه فسمعت صوتك فقلت لعائشة أدخله أخبرني ما أبطأك عنى فقلت طرقت الباب مرة فقالت عائشة نائم فانصرفت و طرقتة ثانية فقالت على الحاجة فرجعت و جئت و طرقتة ثالثا عنيفا فسمعني النبى فأدخلني و قال ما أبطأك عنى فقلت هذه ثالثة و تردني عائشة فكلمها فقالت اشتيت أن يكون أبى

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٩٦

فقال ص ما هذا بأول ضغن بينك و بينه لتقاتليه و إنه لك خير منك له و لينذرنا بما يكون الفراق بيني و بينك فى الآخرة و كذا كل من فرق بيني و بينه بعد وفاتي  
الفصل الثالث عشر

روى عن النبى ص أنه قال يا على حبك حسنة لا تضر معها سيئة و بغضك سيئة لا تنفع معها حسنة

قالوا أحبه أبوه و قد روى أن فى رجليه نعلان يغلى منهما دماغه قلنا هذا الحديث افتراء من علماء السوء الذين رضوا بسب على جهارا و ستعلم إيمان أبيه و لو سلم عدمه إنما لم تنفعه محبة ابنه لأنها طبيعية و المحبة المرغوب فيها إنما هى فى الله فهى ربانية.  
قالوا الخبر مكذوب قلنا رواه الخوارزمى فى الأربعين و الديلمى فى الفردوس و قد أجمع المسلمون على

قوله ع من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية  
و لا شك أنه الإمام فلا تنفع الجاهلية حسناتهم. قالوا لو صح ذلك لزم إحباط أكثر  
أعمال الناس لأنكم تزعمون أن الأكثر يبغضه و قد كذب القرآن ذلك بمدحه للصحابة و  
من يعمل صالحا فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ و نحوها و لم يشترط فيه حب على و  
لا بغضه. قلنا لا فإن أعظم الصحابة كانت فى جانب على كما قاله شارح الطوالع و  
غيره إلا أنهم الأقل عددا و كذلك أتباع كل نبى و وصى و قد أخرج صاحب المصابيح و  
غيره أن النبى ص مات ساخطا على ثلاثة أحياء من العرب و عد منهم أمية و قال ابن  
الجوزى فى زاد المسير ورد أن الشجرة الملعونة فى القرآن بنو أمية  
و قال فى المصابيح و غيرها قال النبى ص هلاك أمتى على يد أغلطة من قريش  
و ظاهر فى بنى العباس شرب الخمر و ركوب الفجور و  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٩٧  
قتلهم أولاد على و تشريدهم حتى أنشئت الأشعار فى القتل و الطرد لبني المختار منها  
قول دعبل  
لا أضحك الله سن الدهر إذ ضحكت يوما و آل رسول الله قد قهروا  
مشتتون نفوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر  
و قال أبو نواس  
ما نال منهم بنو حرب و إن عظمت تلك الجرائم إلا دون نيلكم  
أ أنتم آله فيما ترون و فى أظفاركم من بنيه الطاهرين دم  
و قال الشهرستاني  
بمحمد سلوا سيوف محمد ضربوا بها هامات آل محمد  
فكان آل محمد أعداؤه و كأنما الأعداء عترة أحمد  
و قال العلوى  
أهل النبى الذى لو لا هدايتهم لم يهد خلق إلى فرض و لا سنن

مشتتين حيارى لا نصير لهم مشردين عن الأهلين و الوطن

و قال السروجى

لأصبح دين الله من بعد قوة على جرف هار بغير دعائم

و آل على الطهر شرقا و مغربا يطاف بهم فى عربها و الأعاجم

كأنهم كانوا على الدين سوقة تطل دماها بالقنا و الصوارم

و أوصى رسول الله قبل وفاته بقتل بنيه دون أولاد آدم

و نحو هذا كثير يخرج عن قانون الكتاب فكيف يقال إنهم غير مبغضين و فى أى موضع

مدح القرآن الصحابة بل ذمهم و ذم كثيرا منهم فى آية النجوى فتاب عليكم و فى

سورة الفتح فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ

يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ و قد كانت البيعة على عدم الفرار و قد

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٩٨

فر كثير بأحد و خبير و حنين و لهذا قال مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ

عَلَيْهِ و لم يقل كل المؤمنين و قال تعالى وَ لَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْثِرُونَ

الْأَذْبَارَ وَ كَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا. و قد جاء فى السنة ذم بعضهم كحديث الحوض و

حديث الدبادب أخرج مسلم فى صحيحه و الجامع بين الصحيحين و نحوه ذكر ابن

كيسان و الثعلبى فى تفسيره و فى تفسيره لبراءة فى قوله يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ

عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قال الحسن كانت هذه السورة تسمى الخفارة

خفرت ما فى قلوب المنافقين فأظهرته

و قد قال النبى لتركبن سنن من كان قبلكم

و آية مثقال الذرة من الخير مخصوص بغير المشركين إجماعا مع أنه قد يرى فى الدنيا

أو فى الآخرة بتخفيف العقاب. قوله و لم يشترط حب على و لا بغضه قلنا بل حيث قال

تعالى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ الْآيَةَ و قوله

إِلَّا لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى نقل ابن المرتضى و الكواشى و غيرهما

أن الاهتداء إلى محبة أهل البيت و قد أجمع المسلمون على قوله  
حب على يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب  
قال صاحب الوسيلة إنه من خصائصه و أخرج أيضا من خصائصه  
قوله ع من أحب عليا فقد أحبنى و من أحبنى فقد أحب الله و من أبغض عليا فقد أبغضني  
و من أبغضني فقد أبغض الله

و حديث ابن عمر من فارق عليا فقد فارقتني  
و قوله يا علي طوبى لمن أحبك و صدق فيك و ويل لمن أبغضك و كذب فيك  
و قوله على أقضى أمتي بكتاب الله فمن أحبنى فليحبه فإن العبد لا ينال ولايتي إلا  
بحب علي

و قال لا يقبل الله فريضة إلا بحب علي  
و قال حب علي فرض و بغضه كفر  
و قد

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ١٩٩  
أخرج ذلك كله صاحب الوسيلة فيما خص به علي دون غيره. قالوا لو كان حبه حسنة لا  
تضر معها سيئة لم يضر ترك العبادات و لا فعل المنهيات و بطلت الحدود و التوعيدات  
قلنا قد جاء

عن النبي المرء مع من أحب و من قال لا إله إلا الله دخل الجنة  
و نحو ذلك كثير فالطعن فيه و فيما سلف نحوه طعن على ملة الإسلام و تأويل ذلك أن  
من أحب عليا لا يخرج من الدنيا إلا بتوبة تكفر سيئاته فتكون ولايته خاتمة عمله و من  
لم يوفق للتوبة ابتلى بغم فى نفسه أو حزن على ماله أو تعسير فى خروج روحه حتى  
يخرج من الدنيا و لا ذنب له يؤاخذ به. قالوا فقد ضر ذلك قلنا متناه محتقر بالقياس إلى  
الخلوص من طبقات الجحيم و الخلود فى جنات النعيم فصح إطلاق اللفظ من النبي  
كما أطلقت اللغة الأسود على الزنجى و قالوا لا ضرر على من نجت من المهلكة نفسه و

إن تلف ماله و لو لم يكن لنا إلا الحديث المجمع عليه

لا يحبه إلا مؤمن و لا يبغضه إلا منافق

لكفى و لقد علمت ما جاء فى المنافق و لا يشك عاقل أن حبه حسنة و قد قال تعالى إِنَّ  
الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ و كيف تقولون لا يضر ترك العبادات و فعل المنهيات و  
عندكم لا طاعة للعبد و لا معصية و أن الله لا يفعل لغرض فله إثابة العاصى و مؤاخذه  
الطائع و ناهيك بقول المضلين فسادا فى الدين أعاذنا الله منه و سائر المؤمنين. إن  
قالوا إنما ذكرنا ذلك إلزاما لكم لأنكم ترون للعبد فعلا و تعتقدون فى أفعال الله غرضا  
قلنا نرجع إلى جوابنا الأول من أن ضرر اليسير ينغمر فى جنب الحاصل بمحبته من  
الخير الكثير

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٠٠

الفصل الرابع عشر

أخرج صاحب الوسيلة فى المجلد الخامس قول النبى لعلى لو لا أن تقول فيك طوائف  
من أمتى ما قالت النصارى فى عيسى لقلت مقالا لا تمر على ملا إلا أخذوا من تراب  
رجليك و فضل ظهورك يستشفون به و لكن حسبك أن تكون منى كهارون من موسى إلا  
أنه لا نبى بعدى و إنك تبرئ ذمتى و تقاتل على سنتى و إنك فى الآخرة معى و على  
الحوض خليفتى و أول من يدخل الجنة معى و إن شيعتك على منابر من نور مبيضة  
وجوههم أشفع لهم و يكونون جيرانى و إن حربك حربى و سلمك سلمى و سرى و  
علانيتك علانيتى و إن الحق معك و على لسانك و فى قلبك و بين عينيك و إن الإيمان  
يخالط لحمك و دمك كما خالط لحمى و دمى و لن يرد الحوض مبغض لك و لن يغيب عنه  
محب لك و قد أخرج صاحب المناقب صدر هذا الحديث بأسانيده  
و أخرج ابن المغازلى الشافعى فى موضعين من مناقبه قول النبى ص على يوم القيامة  
على الحوض لا يدخل الجنة إلا من جاء بجواز منه  
قالوا جاء القرآن بأن الكوثر للنبى لا لعلى قلنا قد ذكرنا كون على خليفة فيه للنبى و



سيأتى فى ذلك شىء مما روى. قالوا لو تولى على سقى أهل الأرض لم يفرغ من سقى الأقل إلا و قد مات الأكثر عطشا قلنا هذا تعجيز لله فإنه إذا أراد أمرا بلغه و أيضا فقد أورد الكنجى الشافعى أن هذا منصب النبى فيرد عليه ما أوردتم على على و قد جاء فى ملك الموت و ملك الرزق مثل ما قلنا فى على و قد أخرج البخارى سعة الحوض و أن آنيته كعدد النجوم و السقى عبارة عن التخلية بينهم و عدمه عبارة عن الذود عنه. قالوا كيف يليق لعلى الرفيع جعله خادما و يسقى الرفيع و الوضيع

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٠١

قلنا لا بل هو منصب شريف لا ينكره إلا ذو عقل سخيى و هل يشرب من الحوض وضيع كذوى المحال الشنيع و ناهيك بشناعتة جرأته على النبى كما ذكرنا عن الكنجى. قال ابن الأطيس

من قال فيه المصطفى معلنا أنت لدى الحوض لدى الحشر

أنت أخى أنت وصيى كما هارون من موساه فى الأمر

قال ابن أبى الحديد فى مدحه ع

و المترع الحوض المددع حيث لا واد يفيض و لا قلب ينزع

و قال آخر

صفات أمير المؤمنين من اقتفى يدارجها أقتته ثوب ثوابه

صفات جلال ما اغتذى بلبانها سواه و لا حلت بغير جنابه

تفوقها طفلا و كهلا و يافعا معانى المغالى فهى ملء إهابه

مناقب من قامت به شهدت له بإزلافه من ربه و اقتراه

مناقب لطف الله أنزلها به و شرف ذكره بها فى كتابه

الفصل الخامس عشر

أخرج أبو بكر بن فورى فى كتاب الفصول عن أسماء بنت عميس حديث رد الشمس على

أمير المؤمنين ع و أسند محمد بن عثمان المزنى و أخرج ابن المغازلى من طريقى

فاطمة بنت حبش و رافع مولى رسول الله ص و أخرجه القاضى أبو يعلى فى المعتمد و صاحب كتاب الشافى فى بشارت المصطفى و قال فيه إمام المعتزلة ابن أبى الحديد إمام هدى بالفرض آثر فاقتضى له القرص رد القرص أبيض أزهر و أخرج ابن مردويه و النطنزى و ابن مندة و الجرجانى و ابن إسحاق الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٠٢

و الشيرازى و الوراق و الحسكانى و صنف أبو عبد الله الجعل فيه كتابا و ابن شاذان كتابا و قد ذكر ابن شهر آشوب أنه روى أنها ردت له فى مواضع كثيرة منها بالصهباء فى غزوة خيبر قال ابن حماد

و الشمس قد ردت عليه بخيبر و قد انبدت زهر الكواكب تطلع و ببابل ردت عليه و لم يكن و الله خير من على يوشع و قال العونى

و لا تنس يوم الشمس إذ رجعت له بمنتشر وار من النور مقنع كذلك بالصهباء و قد رجعت له ببابل أيضا رجعة المتطوع

و روى الكلينى فى الكافى ردها بمسجد الفضيل و المشهور مرتان مرة بكراع الغميم روتها أم سلمة و أسماء بنت عميس و جابر و ابن عباس و الخدرى و أبو هريرة و الباقر و الصادق ع أن الوحي تغشى النبى ص فأسنده على فلما تم قال صليت قال لا قال أدعو الله يرد عليك الشمس فدعا فردت

و قد ذكره ابن جمهور فى كتاب الواحدة

و قد روى أنه صلى إيماء فلما ردت الشمس أعاد فأمر النبى ص حسانا أن ينشد شعرا فقال

لا تقبل التوبة من تائب إلا بحب ابن أبى طالب  
أخى رسول الله بل صهره و الصهر لا يعدل بالصاحب  
يا قوم من مثل على و قد ردت عليه الشمس بالغائب

و مرة ببابل رواها جويرية بن مسهر و أبو رافع و زين العابدين و الباقر ع أنه لما عبر  
الفرات لم يفرغوا من العبور حتى غابت فلم يصل الجمهور فتكلم الناس في ذلك فسأل  
الله فردت فصلوا

فقال قدامة السعدي

رد الوصى لنا الشمس التي غربت حتى قضينا صلاة العصر في مهل  
لم أنسه حين يدعوها فتتبعه طوعا تلبية مهلا ها بلا عجل  
و تلك آياته فينا و حجته فهل له في جميع الناس من مثل  
أقسمت لا أبتغى يوما به بدلا و هل يكون لنور الله من بدل  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٠٣

حسبي أبي حسن مولا أدين به و من به دان رسل الله في الأول  
و بالجملة فهذان الموضعان أمران شائعان قال السيد المرتضى  
ردت عليه الشمس يجذب ضوءها صباحا على بعد من الإصباح  
من قاس ذا شرف به فكأنما وزن الجبال السود بالأشباح  
و قال الحميري

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة و قد دنت للمغرب  
و عليه قد ردت ببابل مرة أخرى و ما ردت لخلق مغرب  
و قال الصاحب بن عباد الرازي

كان النبي مدينة العلم التي حوت الكمال و كنت أفضل باب  
ردت عليك الشمس و هي مضيئة ظهرت و لم تستر بكف نقاب  
و قال آخر

جاد بالقرص و الطوى بين جنبيه و عاف الطعام و هو سغوب  
فأعاد القرص المنير عليه الفرض و المقرص الكريم كسوب  
و قد أنشد فيه ابن حماد و المفجع المصري و كشاجم و العوني و الرضى و السروجي

و ابن الحجاج و الصنوبرى و ابن رزيك و ابن الرومى و الجمانى و الإسكافى و الأصفهاني. اعترض ابن فورك فى كتاب الفصول أنه لو كان صحيحا لرآه جميع الأبخار فى سائر الأقطار أجينا بانشقاق القمر للنبي المختار و لم تعترف به طوائف الكفار و قد اختلف الناس فيما هو أظهر من ذلك البسملة و الوضوء و غيره مما كان النبي يكرره و قد عرفت برواية الفريقين بطلان ما قالوه من أن تلك الروايات ليست حجة علينا لأنها من طرقكم. قالوا لو ردت الشمس لعلى لزم أن يكون أفضل من النبي لأن العصر فاتته يوم الخندق و لم ترد له قلنا هذا من رواياتكم الكاذبة لتسقطوا بها فضيلة على كيف ذلك و قد ذكر خطيب دمشق عن صاحب كتاب الفتوح أن عليا ع الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٠٤

ليلة الهرير بسط له نطع فصلى نافلته و السهام تمر عليه فلم ترعه و تريع النبي يوم الخندق فلم يصل و الهرير أشد من الخندق لأنها انكشفت عن ستة و ثلاثين ألف قتيل فكان يلزم كون على أشجع من النبي و بطلانه إجماعى. قالوا نام النبي عن صلاة الغداة و لم ترجع الشمس إلى الليل قلنا

قد أخرج البخارى فى صحيحه قول النبي ص تنام عيني و لا ينام قلبى و هو يكذب ذلك. قالوا ترك على للصلاة إن كان عمدا أو نسيانا بطل ما تدعونه من عصمته

و قد قال النبي ص ليس بين الإيمان و الكفر إلا ترك الصلاة قلنا قد جاء أن عليا صلى جالسا ليجمع بين طاعة ربه فى صلاته و ما فيه تكميل الوحي إلى نبيه فلما أفاق النبي و رأى غمه على تكميل صلاته سأل ربه أن يردّها كرامة له و له و فى رواية أن الله تعالى ألقى على على النعاس ليفرد نبيه بإسماع الوحي فلم ينتبه فنزلت عن موضع الفضيلة و رجعت إليه و ببابل اشتغل الناس بالعبور و صلى وحده فتكلموا فى ذلك فأراد جمعهم على الصلاة و ليريهم كرامته و قيل لم يصل فيها لأنها أرض خسف و قد أمر النبي أصحابه أن لا يبيتوا فى واد خوف الشياطين ففعلوا ففاتهم

الصبح و قيل صلى على منفردا و أعادها بهم لإذهاب إرجاف أعدائهم و ليزيل بكرامته  
شك أصحابه في أمره. تذييب

روى محمد بن مسلم عن الباقر ع عن جابر أن الشمس كلمت عليا سبع مرات الأول  
قالت يا أمير المؤمنين اشفع لى عند ربى لا يعذبنى الثانى أمرنى أن أحرق مبغضيك  
الثالث لما قال لها ببابل ارجعى قالت لبيك الرابع قال لها هل تعرفين لى خطيئة قالت  
و عزة ربى لو خلق الله الخلق مثلك لم يخلق النار الخامس لما اختلفوا فى الصلاة فى  
عهد أبى بكر فخالفوا عليا فقالت الحق له و بيده و معه و سمعها قريش و من حضر  
السادس لما جاءته بالسطل

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٠٥

فتوضأ و قال من أنت قالت الشمس المضيئة السابع لما دنت وفاته جاءته فسلمت عليه  
و عهد إليها و عهدت إليه

و أنشأ فى ذلك الناشى و العونى و ابن حماد و المغربى و غيرهم

الفصل السادس عشر

جاء فى الأخبار الحسان أن عليا ع مضى فى ليلة إلى المدائن لتغسيل سلمان فأنكر  
الناصبية ذلك و قالوا هذا خارج عن قدرة الإنسان قلنا قد جاء من خبر آصف و عرش  
بليقيس ما حكاه القرآن حيث أتى به من مسيرة شهرين إلى سليمان فى طرفة عين و قد  
صح فى أخبارهم أن الدنيا خطوة رجل مؤمن و قد نسب إلى بعض شيوخ الصوفية ذلك  
فلم ينكروه فكيف بأمر المؤمنين و رووا حديث عمر بسارية و هو قريب من ذلك فلم  
ينكروه و حكموا فى كتبهم بأنه لو عقد رجل بالمشرق على امرأة بالمغرب فولدت لحق  
به استنادا إلى كون الدنيا خطوة مؤمن

و قد روى أن ابن هبيرة شكأ إليه ع شوقه إلى أولاده فأغمض عينيه ثم فتحهما و إذا  
بداره فى المدينة و على السطح فجلس هنيئة ثم قال هلم ننصرف فأغمض عينيه ثم  
فتحها فإذا هو بالكوفة فتعجب

و سيأتى فيه مزيد كلام. قالوا ادعيتهم إنكار سلمان على المشايخ إمامتهم و قد كان عاملا لعمر على المدائن يدعو إلى إمامته قلنا لا يرتاب أحد أن سلمان كان من شيعة على و قد روى سبط الجوزى الحنبلى فى كتاب الرجال أن جماعة من الصحابة سألوه لمن الأمر بعد رسول الله ص فقال

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفا عن هاشم ثم منها عن أبى حسن  
أليس أول من صلى لقبلتهم و أعرف الناس بالأحكام و السنن  
ما فيهم من صنوف الخير يجمعها و ليس فى القوم ما فيه من الحسن  
فانصرفوا عنه إلى السقيفة فلما أخبر بها قال كردن و نيك نكردن  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٠٦

فكيف يقال إنه يدعو إلى خلافة عمر و أما توليته فالظاهر أنها كانت بإذن على لأن  
الحق له و لو أمكنه تولية جميع أصحابه عن أمره و جب عليه قالوا عرضتم بكفر  
المشايخ و غيرهم أن عليا لم يشرك قط و المراد أنه أسلم قبل البلوغ و ليس ذلك من  
خصائصه إذ سائر أطفال المسلمين كذلك قلنا لا قياس إذ المراد زمان الفترة التى هلك  
الناس فيها بعبادة الأصنام و على و آباؤه على ملة إبراهيم ع و قد ذكرنا من طرقكم  
قول النبى ص سباق الأمم ثلاثة لم يشركوا بالله طرفة عين  
فلو لم يكن من خصائصه انتفت الفائدة فى التنويه بذكره و فيه أكبر دليل على عصمته  
حيث قطع النبى بعدم الشرك و هو غيب لا يكون إلا بإعلام ربه. إن قلت فحديث  
السبق ينافى أنه لم يشرك قط قلت لا ينافى إذ المراد السبق إلى الإيمان بالنبى و هو  
استدلالى و على ظهر له ذلك قبل آباءه و غيرهم لا أنه كان مشركا. قالوا كان طفلا فى  
كفر آباءه فمحجور على إيمانه إلى بلوغه قلنا سيأتى إسلام أبويه فى باب النص من  
الرسول عليه و قد اشتهر فى شعرهم

نحن آل الله فى كعبته

لم يزل ذلك على عهد إبراهيم و هل قولكم إلا ردا على النبى سباق الأمم ثلاثة

و قد أخرج صاحب الوسيلة فى مناقب على قول النبى ص صلت الملائكة على و على على سبع سنين من قبل أن يسلم بشر

و المحجور عليه كافر فكيف تصلى الملائكة عليه و أيضا فقد ذكر شارح المصابيح أنه أسلم ابن خمس عشر سنة و شارح الطوالع ابن أربعة عشر سنة و سيأتى. قالوا قلم على لم يزل مسلما فلو كان صحيحا لكان أفضل من النبى لقوله تعالى لنبيه ما كُنتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَ لَا الْإِيمَانُ قلنا قد بينا أن معنى لم يزل مؤمنا أى لم يسبقه بشر و أما إسلامه بمحمد فلم يشك فى تجدد عاقل و الإيمان المنفى عن النبى ليس هو المستلزم للشرك لعلمنا و علمكم بسلامة الأنبياء

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٠٧

منه بل المراد ما كنت تدرى ما الإيمان الذى تبلغه. قال الإمام الطبرسى ما كنت تدرى معالم الإيمان و قيل ما كنت تدرى أهل الإيمان من يؤمن و من لا يؤمن و قد أخبر أن الإيمان بضع و سبعون شعبة و لم يدر كلها فى أول البعثة و أيضا فمعرفة الإيمان كسبية فحال النظر لا يسمى الإنسان كافرا و إلا لم يسلم من الكفر أحد. تذيب جوز الفضيلية من الخوارج الكفر على الأنبياء و ذهب ابن فورك إلى جواز بعثه من كان كافرا و قال بعض الحشوية إن نبينا ع كان كذلك لقوله تعالى وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى و قوله مَا كُنتَ تَدْرِى مَا الْكِتَابُ وَ لَا الْإِيمَانُ و صاحب هذا الاعتراض إن كان يعتقد أنه فهو لاحق بها ولاء أعادنا الله من ذلك

الفصل السابع عشر

روى أبو المؤيد الخوارزمى فى كتاب المناقب قول النبى خاطبنى ربى فى المعراج بلغة على فقلت يا رب تخاطبنى أم على فقال خلقتك من نورى و خلقت عليا من نورك فأطلعت على سرى فلم أجد إلى قلبك أحب منه فى قلبك فخاطبتك بلسانه كى يطمئن قلبك

قالوا فى الرواية سمعتك تقول

أنت منى بمنزلة هارون من موسى

فما رأيك تحب أكثر منه فخاطبتك بلغته و لا شك أن حديث هارون من موسى كان فى غزوة تبوك و المعراج قبله بنحو ستة فالرواية بالمخاطبة بلغته مزورة قلنا بل قولكم سمعتك تقول إلى آخره هو المزور إذ حديث هارون بالوحى لامتناع الاجتهاد من النبى عند المحققين فكيف يقول الله سمعتك تقول و أيضا نمنع اختصاص حديث هارون بغزوة تبوك فإن أوله حديث الأخوة و قد أورده صاحب الوسيلة فى عدة مواضع منها قول النبى مكتوب على باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٠٨

الله على أخو رسول الله

و منها قول جبرائيل له فى المعراج نعم الأخ أخوك على بن أبى طالب و منها أنه رأى ليلة المعراج حوراء و لم ير أحسن منها فسلمت عليه و قالت خلقتنى الله لأخيك على بن أبى طالب

و منها لما ولد الحسن أهبط الله جبرائيل يهنئه و يقول على منك بمنزلة هارون من موسى فسمه باسم ابن هارون شبر فقال لسانى عربى قال سمه الحسن قالوا فيلزم من مخاطبة الله بلسان على أن يكون فيه شبه ما لعلى و هو كفر قلنا الله متكلم عندنا بخلق الكلام فى جسم فالشبه لذلك الجسم دون الله فلا كفر. قالوا فيلزم أن يكون على أحب من الله إلى النبى قلنا زيادة الاستيناس بلغة على لكثرة الممازجة لا تدل على أنه أحب من الله إلى النبى و لهذا نزل جبرائيل إليه فى صورة دحية الكلبي و لم يكن أحب من جبرئيل إلى النبى. قالوا بذكر الله تطمئن القلوب لا كما رويتم فى اطمئنان قلب النبى بلغة على قلنا إن عنيتم بالذكر القرآن فهو غير لازم و إن عنيتم ما هو أعم منه فلغة على من الله على أن الله قد عبر بالذكر عنه فى قوله لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي و عبر به عن النبى فى قوله قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَسُولًا و ظاهر أن الاطمئنان بالنبى و الوصى كما هو بالكتاب الإلهى مع أن القلوب عام مخصوص بغير



الكفار و قد يكون الذكر موجبا للخوف كما قال الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ و نحوها. ثم إن المخالفين الجاحدين اقتدوا بأسلافهم فى بغضة أمير المؤمنين و أنكروا ما خصه رب العالمين و رسوله النبى الأمين و كتبهم ناطقة بالأحاديث القدسية و الأخبار النبوية

فقد أخرج صاحب الوسيلة قول النبى لعلى أكرمك الله على بأربع خصال زوجة مثل فاطمة زوجها الله فوق عرشه و صهر مثلى و ولدين مثل الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٠٩ الحسنين و لم أرزق مثل ذلك

و قوله نظرت فى الإسراء فإذا على ساق العرش الأيمن محمد رسول الله أيدته بعللى و نصرته به و قال على منى بمنزلة رأسى من جسدى و قال من أحب أن يحيا حياتى و يموت موتى و يتمسك بالقضيب الياقوت الذى خلقه الله فليتمسك بعللى بن أبى طالب بعدى

أيها المؤمن الذى طاب فرعا و زكى منه أصله و تمسك طب بدين النبى نفسا و إن خفت من النار فى غداة تمسك فاستجر من لظا لظى بعللى و بنيه و بالبتول تمسك و قال ذكر على بن أبى طالب ع عبادة و قال أول من يأكل من شجرة طوبى على بن أبى طالب

و قال على و شيعته هم الفائزون يوم القيامة و قال على بن أبى طالب و أهل بيته عمود الجنة و قال لعللى من الثواب ما لو قسم على أهل الأرض لوسعهم و قال على يحمل لوائى يوم القيامة و قد أعطى كبرى و حسن يوسف و قوة جبرائيل و جميع الخلائق تحت لوائى و قال و هو فى منزل على أخبرنى جبرائيل أنكم قتلى و أن مصارعكم شتى قال

الحسين فمن يزورنا قال طائفة من أمتي يريدون بذلك برى و صلتى إذا كان يوم  
القيامة زرتهم و أنجيتهم من أهواله و فى حديث آخر و لكن حثالة من الناس يعيرون  
زوار قبوركم كما تعير الزانية أولئك أشرار أمتي

و قد أوردناه تاما فى شرح التكميلية من وفق له وقف عليه

و قال أخبرنى جبرائيل أن السعيد كل السعيد من أحب عليا فى حياتى و بعد وفاتى  
و قال ص أنا شجرة و فاطمة حملها و على لقاحها و الحسنين ثمرها و المحبون لأهل  
البيت ورقها إلى الجنة حقا حقا

و أسند ابن ماجيلويه فى كتاب الآل إلى النبى ص أنه لما خلق الله آدم و حواء تبخترا  
فى الجنة و قال آدم ما خلق الله تعالى أحسن منا فأمر الله جبرائيل فأخذهما إلى  
الفردوس فرأيا جارية على رأسها تاج من نور و فى أذنيها قرطان من  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢١٠

نور قد أشرقت الجنان من نور وجهها فقال آدم ما هذه قال جبرائيل هذه فاطمة بنت  
محمد نبى من ولدك قال فما التاج قال بعلمها على بن أبى طالب قال فما القرطان قال  
ولداها الحسنان قال خلثوا قبلى قال هم موجودون فى غامض علم الله قبل أن تخلق  
بأربعة آلاف سنة

فهذه روايات الفريقين ناطقة بأفضليته و شاهدة من الله و رسوله بعظم منزلته و  
السوالف ينكرونها بغيهم و حسدهم و الخوالف يجحدونها بغيهم و بغضهم شعر  
حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله فالناس أعداء له و خصوم  
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا و بغيا إنه لدميم

و قال آخر

أزاحوك ظلما عن مقامك غصة رأوا فيك فضلا لم يروا فى جياها  
و من عادة الغربان تكره أن ترى بياض البزاة الشهب بين سوادها  
الفصل الثامن عشر

نقل مالك بن أنس أخبارا جمعة فى فضائل على و كان يفضلہ على أولى العزم من الأنبياء  
فرمى بالغلو لذلك و كان الجعارتى و أبو الأزهر الهروى و غيرهم يرون الحق فرموهم  
بالرفض و أكثر شيوخنا يفضلونه على أولى العزم لعموم رئاسته و انتفاع جميع أهل  
الدنيا بخلافته لكونه خليفة لنبوۃ عامة بخلاف نبوتهم و لقول النبى ص فى خبر الطائر  
المشوى

ائتنى بأحب خلقك إليك و لم يستثن الأنبياء و لأنه مساو للنبى الذى هو أفضل فى  
قوله وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ وَ المراد المماثلة لامتناع الاتحاد و لأنه أفضل من  
الحسنين

فى قوله ص أبوهما خير منهما  
و قد جعلهما جدهما سيدين لأهل الجنة فى الحديث المشهور فيهما.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢١١  
و قد أسند الأعمش إلى جابر الأنصارى قول النبى ص له أى الإخوان أفضل قلت  
النبيون فقال أنا أفضلهم و أحب الإخوة إلى على بن أبى طالب فهو عندى أفضل من  
الأنبياء فمن قال إنهم خير منه فقد جعلنى أقلهم لأنى اتخذته أخا لما علمت من فضله و  
أمرنى ربى به

و أسند ابن عمير إلى الصادق ع أن الله قال لموسى ع وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ  
كُلِّ شَيْءٍ و لم يقل كل شىء و فى عيسى و لِبَيِّنٍ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ و قال  
فى على بن أبى طالب و مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ و قال و لَا رَطْبٍ و لَا يَابِسٍ إِلَّا فِى  
كِتَابٍ مُبِينٍ فعند على علم كل رطب و يابس

إن قلت عند على علم الكتاب و لا رطب و لا يابس إلا فى كتاب هذا من الشكل الثانى و  
عقيم و هو هنا لإيجاب مقدمتيه. قلت فلنرده إلى الأول فنقول كل رطب و يابس علمه فى  
كتاب مبين و علم ذلك الكتاب كله عند على بطريق أبى نعيم و فى تفسير الثعلبى. و فى  
هذا أيضا نظر من عدم اتحاد أوسطه فإن الكتاب الذى فيه الرطب و اليابس هو اللوح

المحفوظ و الكتاب الذى علمه عند على هو القرآن إلا أن يقال نذكر ذلك إلزاما للخصم لأنه يقول كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ هو القرآن و علم القرآن عند على ع. على أنه لا مانع من حمل الكتاب الذى عند على على اللوح لإطلاق اللفظ. إن قلت المانع امتناع إحاطة على بعلم الله قلت ليس فى تلك دليل على حصر علم الله فيها على أنه يجوز أن يريد بالعلم باللوح علم بعضه إطلاقا للعام و إرادة الخاص.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢١٢

إن قلت فيلزم أن يكون عند على بعض علم القرآن لذلك و حينئذ فلا فضيلة له لأن قليلا من علماء الإسلام إلا و يعلم بعضه قلت الأفضلية فى التفاوت و إلا لخلا تقييده فى الآية عن الفائدة و لأنه لا مانع فى القرآن من الحمل على كله بخلاف ما فى اللوح المحفوظ لما ذكرتم.

و قد أخرج البيهقي ما رواه صاحب الوسيلة من قول النبي ص من أراد أن ينظر إلى آدم فى علمه و إلى نوح فى تقواه و إلى إبراهيم فى حلمه و إلى موسى فى هيبته و إلى عيسى فى عبادته فلينظر إلى على بن أبى طالب

فقد اجتمع فيه ما تفرق فيهم فهو أفضل من كل واحد منهم. و قد استدلل الرازى فى المعالم بمثل هذا على تفضيل النبي على الأنبياء عند قوله تعالى فَبَهْدَاهُمُ اقْتَدِهْ. قالوا آتى الله نوحا السفينة و انتصر فأغرق قومه و نجا إبراهيم من ناره و من الملك الذى هم بزوجته و انتصر له بهلاك نمرود و أعطى موسى العصا و اليد البيضاء و سلط الآيات التسع على أعدائه و انتصر له بهلاك فرعون و نفخ فى عيسى من روحه و رزقه يبرئ ذوى العاهات و انتصر له من أعدائه برفعه إلى السماوات و لم ينتصر لعلى من معاوية و ابن ملجم فليس له كرامة تقابل واحدة من معجزات الأنبياء و هو و إن كان له المنزلة العالية لكن أين درجة الولاية من درجة النبوة السامية. قلنا ما ذكرتم من كرامات الأنبياء فهو حق لكن لا يلزم من فقدها عن على أفضليتهم عليه و إلا لزم أفضليتهم على النبي حيث لم يحصل له مثلها و أنتم جعلتم عدم مثلها موجبا لعدم

أفضلية فاقدتها و لا يبعد أفضلية الولاية على النبوة كما فى الخضر و موسى و قد أخرج أبو نعيم فى كتاب الفتن فى حق المهدي أن عيسى وزيره و قال بعض علماء الطريقة بداية النبوة نهاية الولاية و قال آخرون

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢١٣

بداية الولاية نهاية النبوة و أبلغ من ذلك ما أجمع فيه من قول النبى ص علماء أمتى كأنبيا بنى إسرائيل.

و قد تجرئتم على الأنبياء فى قولكم كذب إبراهيم ثلاث كذبات و ولد ابن نوح على فراشه و عشق داود امرأة أوريا و وطئ الشيطان نساء سليمان و غير ذلك و قد قال الغزالي أما على فلم يقل فيه ذو تحصيل شيئا. قلنا فعلى تقريركم هو أفضل من الأنبياء حيث قلتم فيهم تلك الأشياء و قد باهى الله به الملائكة ليلة الفراش و هم عند الرازى و غيره أفضل من الأنبياء و أشار إلى ذلك ابن الجوزى فى تفسيره و من الناس من يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ و الانتصار له من معاوية لا يتعين فى الدنيا فإن الكفار إلى الآن يصورون النبى فى بيوت عباداتهم بأقبح الصور و لم ينتقم الله منهم فى الدنيا إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا. و نفيكم لكراماته لم يقل أحد به منها قوله للخنعمى الذى أبى أن يبايعه إلا على سنة الشيخين كأنى بك و قد نفرت فى هذه الفتنة و قد شدخت حوافر خيلى وجهك و رأسك و مثل بك و قال قبيصة لما رآه كذلك لله أبو حسن ما حرك شفثيه بشيء قط إلا كان كما قال و أجيب دعاؤه على بسر بن أرطاة أن يسلبه الله عقله فخلوط فيه حتى كان يدعو بالسيف فاتخذ له سيف من خشب و دعا على العيزار حين حلف لا يرفع أخباره إلى معاوية فقال إن كنت كاذبا فأعمى الله بصرك فما دارت الجمعة حتى عمى و أخرج خطيب دمشق الشافعى فى قتال الخوارج لما قال له رجل قد عبروا النهر هاربين فقال لا يعبرون و لا يبلغون قصر كسرى حتى يقتل الله مقاتلتهم على يدي فلا يبقى منهم إلا أقل من عشرة و لا يقتل من أصحابى إلا أقل من عشرة فكان كما قال. و من ذلك ما وجدناه

مرويا عن سعد بن عباد و الأصبع بن نباتة أنه ع

الصراف المستقيم ج : ١ ص : ٢١٤

لما خرج إلى النهروان استقبله دهقان و قال لتعودن عما قصدت إليه لتناحس النجوم و الطوالع فسعد أهل النحوس و نحس أهل السعود و اقترن في السماء كوكبان يقتتلان و شرف بهران في برج الميزان و قدحت في برجه النيران و تناشت الحرب حقا بأمكانها فتبسم الإمام ع و قال أنت المحذر من الأقدار أم عندك دقائق الأسرار فتعرف الأقدار و الأدوار أخبرني عن الأسد في تباعده في المطالع و المراجع و عن الزهرة في التوابع و الجوامع و كم من السوارى إلى الدرارى و كم من الساكنات إلى المتحركات و كم قدر شعاع المدبرات و كم أنفاس الفجر في الغدوات قال لا علم لى بذلك فقال ع هل عندك علم أنه قد انتقل الملك في بارحتنا من بيت إلى بيت بالصين و انقلب برج ماجين و هاج نمل الشيخ و تردى برج الأندلس و طفح جب سرنديب و فقد ديان اليهود ابن عمه و عمى راهب عمورية و جذم بطريق الروم برومية و تساقطت شرافات من سور قسطنطينية فأنت عالم بمن أحكم هذه الأشياء من الفلك قال لا فقال ع هل عندكم علم أنه قد سعد في بارحتنا سبعون ألف عالم منهم في البر و منهم في البحر فأنت عالم بمن أسعدهم من الكواكب قال لا ثم أخبره ع بأن تحت حافر فرسه اليمنى كنز و تحت اليسرى عين من الماء فنبشوا فوجدوا كما ذكر ع فقال الدهقان ما رأيت أعلم منك إلا أنك ما أدركت علم الفلسفة فقال ع من صفى مزاجه اعتدلت طبائعه و من اعتدلت طبائعه قوى أثر النفس فيه و من قوى أثر النفس فيه سما إلى ما يرتقيه و من سما إلى ما يرتقيه تخلق بالأخلاق النفسانية و أدرك العلوم اللاهوتية و من أدرك العلوم اللاهوتية صار موجودا بما هو إنسان دون أن يكون موجودا بما هو حيوان و دخل في باب الملكى الصورى و ما له عن هذه الغاية معبر فسجد الدهقان و أسلم و قد وجدت هذا الحديث في كتاب نهج الإيمان ذكره الحسين

الصراف المستقيم ج : ١ ص : ٢١٥

بن جبر فى نخبه مسندا إلى سعيد بن جبیر و فيه ألفاظ مختلفة اكتفيت عنها بما وضعت منها.

و منها ما نقله ابن طلحة عن صاحب فتوح الشام و عن كتاب ابن شهر آشوب أن عليا ع صلى الصبح يوما ثم قال لرجل اذهب إلى محلة بنى فلان تجد رجلا و زوجته يتشاجران فأحضرهما إلى فذهب فأحضرهما فقال ع قد طال تشاجركما الليلة قال الرجل وجدت فى نفسى منها نفرة فقال لها على ع أ ليس كان يرغب فيك ابن عمك و منعه أبوك منك فخرجت ليلة لقضاء الحاجة فاغتالك و وطئك و حملت و أعلمت أمك فلما وضعته ألقيته خارج الدار فجاء كلب فشمه فخشيت أن يأكله فرميتيه بحجر فشجيت رأسه فعدت إليه أنت و أمك فشدت أمك رأسه بخرقه من مرطها و مضيتما قالت نعم لم يعلم بها سوى أمى قال فقد أطلعنى الله عليه فأخذه بنو فلان و ربوه و هو زوجك هذا اكشف عن رأسك فكشف فوجدت الشجة فيه فقال هو ابنك فخذي و لا نكاح بينكما و منها ما قاله خطيب دمشق عن الحسين بن زكريا الفارسي أن أهل الكوفة طلبوا من على أن ينقص لهم الفرات لما طفت فلبس جبة النبى و عمامته و بردته و أخذ فى يده قضيبه و أهوى به إليها فنقصت ثلاثة أذرع فهذا بعض ما جاء من طريق الخصم و أما الطريق الآخر فكثير سلف منه جانب و سيأتى إن شاء الله جانب. و لما ادعى الإمامة و أقسم عليها فى قوله و ايم الله لقد تقمصها ابن أبى قحافة و هو يعلم أن محلى منها محل القطب من الرحى و قد أظهر الله كراماته على يده الدالة على صدقه لأن الله تعالى لا يخرق العادات لعدوه و الكاذب عليه فعلم من ذلك صحة إمامته كما علم من اقتران دعوى الرسول بمعجزته صحة نبوته. و هذا كاف شاف لو لم يوجد نص على خلافته كما قال العلامة الفريد عز الدين ابن أبى الحديد

و خلافة ما إن لها لو لم تكن منصوصة عن جيد مجدك معدل  
عجبا لقوم أخروك و كعبك العالى و خد سواك أضرع أسفل

الفصل التاسع عشر

نذكر فيه ما وعدنا به فى أول الباب من إحاطته ع بفضائل أولى الألباب و لا عجب ممن رباه النبى المؤيد بالوحى الإلهى أن يبلغ الغاية القصوى من العلوم و يطلع على سر السر المكتوم فقد روى مسلم فى أول كراس من صحيحه فى تفسير سورة غافر عن ابن عباس كان على تعرف به الفتن قال و أراه ذكر فيه كل جماعة كانت فى الأرض أو تكون و قال و روى عنه نحو ذلك كثير

و روت الفرقة المحقة قوله ع سلونى قبل أن تفقدونى فو الذى فلق الحبة و برأ النسمة لو سألتمونى عن آية لأخبرتكم بوقت نزولها و فى من نزلت و أنبأتكم بناسخها و منسوخها و خاصها و عامها و محكمها و متشابهها و الله ما من فئة تضل أو تهدى إلا و أنا أعرف قائدها و سائقها و ناعقها إلى يوم القيامة و زاد فى نهج البلاغة و من يقتل من أهلها و من يموت و فى غرر الحكم عن الآمدى سلونى قبل أن تفقدونى فإنى بطرق السماوات أخبر منكم بطرق الأرض

و قد اشتهر أن النبى ص علمه ألف باب فتح له كل باب ألف باب و فيه قال الشاعر  
علمه فى مجلس واحد ألف حديث حسبة الحاسب  
كل حديث من أحاديثه يفتح ألفا عجب العاجب  
و كان من أحمد يوم الوغا جلدة بين العين و الحاجب  
قال الجاحظ فى تزكية على لأبى بكر بالرواية عنه دون العكس دليل الأفضلية قلنا ليس فى الرواية عنه إن صح ذلك تزكية له و لا استفادة منه لجواز أن يكون عالما بها من الرسول فيرويها عنه إلزاما له أو ليحتج بها على من يحسن ظنه به و على لم يحتج إلى تزكية أبى بكر بعد تزكية الله تعالى فى قوله وَ يُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً و تزكية رسول الله فى قوله



أنا حرب لمن حاربتم و ولى

الصراف المستقيم ج : ١ ص : ٢١٧

لمن واليتم

على أن الدرك على تارك الفضيلة لا على صاحب الفضيلة. قال سكت على ترجيحاً  
للشيخوخة عليه قلنا في خطبته الشقشقية جواب هذا الكلام و قد روى أخطب خوارزم  
أن النبي ص أعطى الراية ببدر لعلی و هو ابن عشرين سنة فلم تمنعه الفتوة عن تأميره و  
لما بهرت عجائبه عقول الغلاة ترفعوا به عن درجات المخلوقين فحفر النار و ألقى منهم  
كثيراً لينزلوا به إلى درجات المحدثين. و أسند ابن جبر في نخبه إلى النبي ص أنه كان  
إذا نزل الوحي ليلاً لم يصبح حتى يخبر به علياً و إذا نزل نهاراً لم يمس حتى يخبر به  
علياً و فيه أيضاً من طرق عديدة

أنه ع قال بحضرة المهاجرين و الأنصار و أشار إلى صدره كنيف ملىء علماً لو وجدت له  
طالباً سلونى قبل أن تفقدونى هذا سبط العلم هذا لعاب رسول الله هذا ما زنى رسول  
الله زقا عندى علم الأولين و الآخرين لو تنيت لى الوسادة لحكمت بين أهل التوراة و  
الإنجيل و الزبور و الفرقان بكتبهم حتى ينادى كل كتاب بأنه حكم الله فى و فى رواية  
حتى يزهر كل كتاب و يقول يا رب إن علياً قضى فى

و فيه أيضاً لو شئت أخبرت كل أحد منكم بمخرجه و مولجه و جميع شأنه  
و فيه أيضاً عن سلمان عندى علم المنايا و البلايا و الأنساب و فصل الخطاب و مولد  
الإسلام و مولد الكفر و أنا صاحب الميسم و الفاروق الأكبر سلونى عما يكون إلى يوم  
القيامة و عما كان قبلى و على عهدى

و فيه عن المسيب ما كان أحد من أصحاب رسول الله ص يقول سلونى غير على  
و عن ابن شبرمة ما قال أحد على المنبر سلونى غير على

و فى تفسير الشيرازى من علمائهم فى قوله فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ يعنى محمداً و علياً و  
فاطمة و الحسن و الحسين هم أهل العلم و العقل و البيان و الله ما سمى المؤمن

مؤمناً إلا كرامة لأمر المؤمنين على ع

الصراف المستقيم ج : ١ ص : ٢١٨

تذنيب طعن أبو هاشم في الحكم بالكتب المتقدمة بأنه منسوخ لا يجوز الحكم بها قلنا لعل المراد منها علمه بأحكامها [و علمه بأحكامها] الواردة في القرآن الناسخ لها أو أنه يعرف ما حرف منها فيقضى بينهم بغيره و يرد قضاءهم به أو يمكنه استخراج النصوص الواردة في حق النبي و أهل بيته منها. تذنيب آخر مما سمعناه مذاكرة أن ابن الجوزي قال على المنبر سلوني قبل أن تفقدوني فسألته امرأة عما روى أن عليا سار في ليلة إلى سلمان فجهزه و رجع فقال روى ذلك قالت و عثمان تم ثلاثة أيام منبوزا في مزابل البقيع و على حاضر قال نعم قالت فقد لزم الخطأ لأحدهما فقال إن كنت خرجت من بيتك بغير إذن بعلك فعليك لعنة الله و إلا فعليه فقالت خرجت عائشة إلى حرب على بإذن النبي أو لا فانقطع.

و ذكر ابن شهر آشوب عن الصفواني قالت أم سلمة أعطاني النبي كتابا و قال من طلبه منك ممن يقوم مقامى فأعطيه فمضت الثلاثة و لم يطلبوه فلما بويع على ع طلبه قالت و كان فيه كل شيء دون قيام الساعة و في رواية عن ابن عباس لما فتحه قال هذا علم الأبد

تنبيه إذا كان الرب القديم جعل كل شيء في القرآن العظيم فقال و لا رطب و لا يابس إلا في كتاب مبين و من المعلوم أن ذلك ليس في ظاهره فهو في باطنه فقد ذكر أمير المؤمنين ع قوله سلوني و نحوها و لم يرد عليه أحد من الصحابة و التابعين فهو الذي عنى الله بقوله و كل شيء أحصيناه في إمام مبين فهو أولى من الله بإمامته لقب تقديم المفضل في حكمته و العلماء و الحكماء و أهل الزواجر بفضلهم يعترفون و من لجج بحاره الزواجر يغترفون. و أما المتكلمون فناهيك بنهج البلاغة و ما فيه من التوحيد لباريه و قد شهد له الرسول الذي هو مدينة العلم بأنه رباني هذه الأمة و قال الغزالي في كتاب

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢١٩

إحياء العلوم أول من سن دعوة المبتدعة بالمجادلة إلى الحق على بن أبي طالب و قد  
ناظرته الملاحدة في مناقضات القرآن فأجاب مسألة الجاثليق فأسلم.

و قد روى ابن جبر في نخبه عن ابن عباس أن الله تعالى جمع القرآن في قلبه و جمعه  
بعد موت رسوله

و أما القراء فحمزة و الكسائي يعولان على قراءته و قال ابن مسعود ما رأيت أحدا أقرأ  
من على و نافع و ابن كثير و أبو عمرو يرجعون في الأكثر إلى ابن عباس و هو قرأ على  
على و أبي و قراءتهم تخالف قراءة أبي فهو عن على و عاصم قرأ على أبي عبد الرحمن  
السلمي و هو قرأ على على. و أما المفسرون فابن عباس و ابن مسعود و أبي و زيد بن  
ثابت معترفون له بالتقدم

قال ابن شهر آشوب سمعت مذاكرة أنه ع تكلم لابن عباس في الباء من بسم الله إلى  
قرب الفجر و قال لو زادنا الليل لزدنا

و في قوت القلوب لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا في تفسير الفاتحة  
و في فضائل العكبري قال الشعبي ما أحدكم أعلم بكتاب الله بعد نبي الله من على بن  
أبي طالب

و في حلية الأولياء و تاريخ البلاذري أنه ع قال ما نزلت آية إلا و قد علمت فيما نزلت  
و أين نزلت بليل أو نهار في سهل أو جبل إن ربي وهب لي قلبا عقولا و لسانا سؤلا  
و أما الفقهاء فابن أبي ليلى و سفيان الثوري و الحسن بن صالح و شريك من أهل  
الكوفة يرجعون إليه و يترجمون الأبواب بقولهم هذا قياس قول على و الحسن و ابن  
سيرين من أهل البصرة يأخذان عن أخذ عن على و قد أفصح ابن سيرين بأخذه عن  
عبدة السلماني و هو أخص الناس بعلى و المكيون أخذوا عن ابن عباس و على و أخذ  
ابن عباس معظم علمه عن على و المدنيون قد صنف الشافعي كتابا في اتباعهم لعلى  
و في مسند أبي حنيفة قال له الصادق ع من أين أخذت القياس قال من على

و زيد حين شاجرهما عمر فى الجد مع الإخوة فقال له على لو أن شجرة انشعب منها  
غصن ثم انشعب منه غصنان أيهما أقرب إلى أحدهما الغصن الأول أم الشجرة و قال  
زيد لو انبعث من الجدول ساقية و انبعث من الساقية

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٢٠

ساقيتان أيهما أقرب إحدى الساقيتين إلى الأخرى أم إلى الجدول  
و أما الفرضيون فقد روى فى فضائل أحمد أن أعلم أهل المدينة بالفرائض على بن أبى  
طالب قال الشعبي ما رأيت أفرض منه و لا أجيب منه  
سئل على المنبر و هو يخطب عمن مات و ترك امرأة و أبوين و بنتين كم نصيب المرأة  
فقال ع صار ثمنها تسعا

و ذلك إما استفهام أو بيان حكم على رأى من يقول بالعلو فلقيت المسألة بالمنبرية  
و روت العامة أنه سئل عمن خلف ست مائة دينار فاستحقت امرأة من الورثة دينارا  
واحدا كم كانوا فقال بنتان و أم و زوجة و اثنا عشر أخا و أختا  
فسميت المسألة الدينارية فأين هذا من عمر حيث أتى إليه زوج و أم و أخوان لأم و  
أخوان لأبوين فجعل للزوج نصفاً و للأم سدسا و لأخوى لأم ثلثا فقال أخوا الأبوين  
هب أن أبانا كان حمارا فأشركنا بأمنّا فسميت الحمارية. و أما النحاة فظاهر وصفه لأبى  
الأسود الدؤلى

فإنه دخل عليه فرآه متفكرا فقال له فيما أنت متفكر قال سمعت فى بلدكم لحنا و أردت  
أن أصنع فى اللغة كتابا قال فأتيته بعد أيام فألقى إلى صحيفة فيها الكلام كله ثلاثة  
اسم و فعل و حرف و الأشياء ثلاثة ظاهر و مضمّر و غيرهما فانح هذا النحو  
فجمع حروف النصب و لم يذكر لكن منها فقال له هى منها فزدها فيها و بخل أبو الأسود  
به زمانا حتى سمع قارئاً يقرأ أن الله برىء من المشركين و رسوله بكسر اللام فقال لا  
يحل أن أترك الناس بعد هذا فوضع أدوات الإعراب الثلاث و الوصل و التنسين و  
التشديد و التمديد ثم أخذه عنه عتبة ثم ابن أبى إسحاق و هو أول من فتح النحو و

شرح العلل و صنف ثم عيسى ثم الخليل ثم سيبويه ثم الأخفش ثم المازنى ثم المبرد  
ثم ابن السراج ثم أبو على الفارسى ثم على بن عيسى ثم الحسن بن حمدان ثم أحمد  
بن يعقوب كل واحد من المذكورين أخذ عن تقدمه قاله الزجاج فى أماليه.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٢١

و أما الخطباء و الفصحاء فناهى بكلامه فى نهج البلاغة و كتاب الخطب و غيره فى  
الأصول من خطبته فى التوحيد و غيرها و فى الفروع من أحكامه التى لا يمكن أحد أن  
يفوه بنكيرها و من نظر فى العلوم وجد أسها عليه و رآه رأسها المنقادة إليه و كل من  
حصل علما فممه احتذى و ابتدى و به اقتدى و اهتدى كل جليل من بحر اغترف و بدقيق  
علمه اعترف فقد قيل لعبد الحميد كاتب بنى أمية لما كتب إلى أبى مسلم كتابا بجملة  
أجمل فيها من أين لك هذه البلاغة قال من حفظى لألف خطبة لأصلع بنى هاشم. و قد  
دهش الجاحظ الذى هو علامة الدهر فى مفردات كلماته الحكيمية و اعترف بأنها حوت  
متفرق المعانى و اشتملت على أحسن المبانى و من رزق الهداية رأى كلامه منضودا فى  
عقد الألفاظ الرائقة و الأساليب الفائقة لا بالمستعمل الخلق و لا بالمشكل الغلق بل  
أشهى إلى النفوس من الخرد الحسان و أعلق بالقلوب من تعلق الجزع بالأمان فإن  
وجدت شاردة منسوباً إلى غيره فبتفضيله و إن رأيت واردا مضافاً إلى سواه فلا تعرض عن  
تبجيله و من بلغ فى الهداية إلى هذا المرتبة كان أحق بقوله أ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ  
أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ فوجب اتباعه بعد النبى بلا فصل لا اختصاصه بعظيم الخصل شعر

رواه ابن جبر فى نخبه عن الصادق ع

محال وجود النار فى بيت ظلمة و أن يهتدى حيران فى ظل حائر  
فلا تطمعوا فى العدل من غير أهله و لا فى هدى من غير أهل البصائر  
قال السيد الرضى كان ع مشرع الفصاحة و موردها و منشأ البلاغة و مولدها و منه ظهر  
مكونها و عنه أخذ قانونها و أنشد بعضهم فى المعنى  
و خوطب بالوزارة من إليه تنهى الفضل و اجتمع الفخار

منيع لا يطاوله زمان وفي لا يضام له جوار  
خطيب لا يعثره خطاب بليغ لا يجاوزه اختصار

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٢٢

فنحن ننتهب جواهر البلاغة من بحار خطباته و ملح أشعاره و ننتقب فرائد البراعة من  
وجيز توقيعاته و كنوز أفكاره فمن كلامه فهمت جواهر العربية و يواقيت الحكم  
الدينية و الدنياوية عليه مسحة من الكلام الإلهي و فيه عبقة من اللفظ السوي. قال  
قطب الدين الراوندي سمعت بعض العلماء بالحجاز يقول رأيت بمصر مجموعا من كلام  
على في نيف و عشرين مجلدا و أسند صاحب النخب إلى الكلبي إلى أبي صالح أن  
الصحابة اجتمعت و قالت الألف أكثر دخولا في الكلام فارتجل خطبته المونقة أولها  
حمدت من عظمت منته و سيغت نعمته و سبقت رحمته غضبه  
إلى آخرها لم يوجد فيها ألف ثم ارتجل أخرى خالية من النقط. و أما الوعاظ فليس  
لأحد من الرجال ما له من العبر و الأمثال مثل

من زرع العدوان حصد الخسران

من ذكر المنية نسي الأمانة

من قعد به العقل قام به الجهل

من عدل في سلطانه استغنى عن عدوانه

من طال عدوانه زال سلطانه

من ساءت سيرته سارت منيته

من مال إلى الحق مال إليه الخلق

من ساء اختياره قبح آثاره

من قل اعتباره قل استظهاره

من جار في سلطانه صغره

و من من بإحسانه كدره

العدل أقوى جيش و الأمن أهنى عيش

كل دولة يحوطها الدين لا تغلب

و كل نعمة يحرسها الشكر لا تسلب

و له مائة كلمة مشهورة قد توضع المحققون بنشرها و اعتنى المدققون بكشف سرها

اشتملت من العلوم على أعذاق جانبية و أقطاف دانية. و أما الفلاسفة فهو أرجحهم

قال ع أنا النقطة أنا الخط أنا الخط أنا النقطة أنا النقطة و الخط

و قال جماعة القدرة هي الأصل و الجسم حجاب و الصورة حجاب الجسم لأن النقطة

هي الأصل و الخط حجاب و مقامه و الحجاب غير الجسم الناسوتى. و قال صاحب

النخب

سئل ع عن العالم العلوى فقال صور عارية عن المواد عالية عن القوة و الاستعداد

تجلى لها فأشرقت و طالعها فتألأت و

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٢٣

ألقى فى هويتها مثاله فأظهر عنها أفعاله و خلق الإنسان ذا نفس ناطقة إن زكاها بالعلم

فقد شابته جواهر أوائل عللها و إذا اعتدل مزاجها و فارقت الأضداد فقد شارك بها

السبع الشداد

و أما المهندسون فقد روى أن رجلين مرا بعبد مقيد فقال أحدهما إن كان وزن قيده كذا

فأمرأته طالق و قال الآخر بخلافه فسألا سيده أن يحله فأبى حله فارتفعا إلى عمر

فأمرهما باعتزال نسائهما و بعث إلى على فوضع رجله بالقيد فى إجانة و صب الماء

عليه ثم رفع و وضع الحديد مكانه ثم أخرج الحديد و وزنه ثم أخرج القيد و وزنه

فتعادلا فتعجب منه عمر.

و فى المصالت جاء رجل بآخر و قال هذا احتلم بأمى فقال أوقفه فى الشمس و اضرب

ظله

و فى التهذيب قال له رجل حلفت أن أزن الفيل فأدخل الفيل قرقورا و علم الماء ثم

أخرجه و وضع القصب فلما وصل الماء إلى العلامة أخرجه و وزن القصب و قال هذا وزن الفيل

و أما الحساب فذكر الشيخ فى النهاية و غيره مسألة الأرغفة و هى مشهورة و وجدنا أن إنسانا سأل من الكسور التسعة فقال هى مضروب أيام أسبوعك فى أيام سنتك

و أما أصحاب الكيمياء فسئل فى أثناء الخطبة هل لها كون فقال لها كون و هى كائنة قالوا مم هى قال فى الزبيق الرجراج و الأسرب و الزاج و الحديد المزعفر و زنجار النحاس الأخضر قيل زدنا قال اجعلوا البعض أرضا و البعض ماء و افلجوا الأرض بالماء و قد تم قيل زدنا فقال لا زيادة إن القدماء الحكماء ما زادوا لئلا يتلاعب الناس به و فى كلام آخر له إن الكيمياء أخت النبوة و عصمة المروة ما فى الأرض من شىء إلا و فيه منه أصل و فرع إنى لأعلم به من العالمين إنه فى الزبيق الرجراج و الذهب و الزاج و الحديد المزعفر و زنجار النحاس الأخضر تكون إصباغ لا يؤتى على عابرها يصلح بعضه ببعض فتفتر عن ذهب كائن و صبغ غير متباين.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٢٤

قيل ما نعقل هذا قال ماء جامد و هواء راكد و نار حامية و أرض سائلة فمن يبلغ زهده إذ ترك الدنيا باختياره و غيره باضطرابه

و أما الأطباء فروى عن الصادق ع أن عليا ع قال إذا كان الغلام ملثا الأزر صغير الذكر ساكن النظر فهو ممن يرجى خيره و يؤمن شره و إن كان شديد الأزر كبير الذكر حاد النظر فهو ممن لا يرجى خيره و لا يؤمن شره

و روى عنه أنه قال يعيش الولد لسته أشهر و لسبعة و لتسعة لا ثمانية

و قال لبن الجارية من المثانة و الغلام من العضدين و المنكبين

و قال يشب الصبى كل سنة أربع أصابع بأصابع نفسه

و قد روى المخالف و فير علمه و غزير حكمه فأسند ابن حنبل إلى ابن المسيب إن عمر



كان يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن فإذا ثبت أنه أعلم بقول الفريقين و  
الأحكم باتفاق الخصمين كان بالإمامة أولى ممن سئل عن الله أين هو فقال في السماء.  
روى المفيد في إرشاده أن حبرا قال لأبي بكر أنت خليفة نبي هذه الأمة قال نعم قال  
فإننا نجد في توراتنا أن خلفاء الأنبياء أعلم أمتهم فأخبرني أين الله قال في السماء  
قال فأرى الأرض خالية منه ثم ولى مستهزئا بالإسلام فلقبه على ع فقال له قد عرفت  
سؤالك و إنما نقول إن الله أين الأين فلا أين له جل أن يحويه مكان و هو في كل مكان  
بغير مماسة يحيط علما بما فيها و لا يخلو من تدبير شيء منها أليس في كتبكم أن  
موسى جاءه ملك فقال له من أين أقبلت فقال من المشرق من عند الله ثم آخر من  
المغرب و آخر من السماء و آخر من الأرض كل يقول جئت من عند الله فقال اليهودى  
هذا هو الحق و أنت أحق بمقام نبيك ممن استولى عليه  
و لقد سألت جمعا من أهل الذمة قرءوا التوراة و كتاب يوشع و كتبنا تسمى

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٢٥

كتب النبوة فقالوا فيها أن خليفة الأنبياء لا بد أن يكون أعلم الرعية و أزهد الخليفة و  
أسدهم رأيا و أعلاهم حسبا و ذلك أيضا في الجزء الخامس من السفر الثانى و الأول من  
السفر الخامس.

و قد روى أنس و غيره قول النبی ص لسلمان إنما أوصى موسى ليوشع لأنه كان أعلم  
أمته

و إذا ثبت في الكتب السالفة و الأخبار الخالفة أن الأولى هو أعلم و ظهر مما ذكرنا و  
غيره أن عليا هو أعلم اتضح أنه أحق ممن تقدم و قد روى أن أبا بكر حفظ البقرة في  
سبع عشرة سنة و نحر جزورا وليمة عند فراغه من حفظها و قد حكمت ضرورة العقل  
بقبح تقديم المفضل و عضدها قول الرب و الرسول أَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ  
يُتَّبَعَ زَوْجَتِكَ أَعْظَمُهُمْ حِلْمًا و أقدمهم سلما و أعلمهم علما و فى علوم على الولي قال  
السيد الحميرى

على أمير المؤمنين أخو الهدى و أفضل ذى نعل و من كان حافيا  
أسر إليه أحمد العلم جملة و كان له دون البرية واعيا  
و دونه فى مجلس منه واحد بألف حديث كلها كان هاديا  
و كل حديث من أولئك فاتح له ألف باب فاحتواها كما هيا  
و قال ابن الفودى

و من ذا يساميه بمجد و لم يزل يقول اسألونى ما يحل و يحرم  
سلونى ففى جنبى علم و رثته عن المصطفى ما فاه منى به الفم  
سلونى عن طرق السماء فإننى بها من سلوك الطرق فى الأرض أعلم  
و لو كشف الله الغطاء لم أزد به يقينا على ما كنت أدرى و أفهم  
و قال صاحب

من كالوصى على عند مشكلة و علمه البحر قد فاضت نواحيه  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٢٦

من كالوصى على عند مخمصة قد جاد بالقوت إثارا لعافيه  
يا يوم بدر تجشم ذكر موقفه فاللوح يحفظه و الوحى يمليه  
و أنت يا أحد قل ما فى الورى أحد يطيق جحدا لما قد قلته فيه  
براءة استرسلى فى القول و انبسطى فقد لبست جمالا من توليه  
و مما ارتجله جامع الكتاب فى هذا الباب

على علا فوق السماوات قدره و سار مع الركبان فى الأرض أمره  
بعلم و زهد وافر و شجاعة و أنواع إفضال بها شيد ذكره  
رواها الموالى و المولى فإن يكن لها منكر يوما فقد فاه نكره  
فباء بحوب لا يعد عذابه و أصر و هتك لا يؤمل ستره

الفصل العشرون

من تكميل ما سبق أنواع الفضائل خمسة الأول العلم و قد سبق جانب منه و يزيده

وضوحاً

ما أسنده أبو نعيم فى حلية الأولياء إلى علقمة عن عبد الله أنه سأل النبى عن على فقال قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطى على تسعة و الناس كلهم جزءاً و نحوه ذكر ابن جبر فى نخبه عن ابن عباس قال إنه لأعلمهم بالعشر الباقي و فى أربعين الخطيب قسم عمر العلم ستة و قال لعلى خمسة و للناس واحد و لقد شركنا فى السدس الآخر حتى لهو أعلم منا به و عن الصادق ع أهدى إلى النبى خوفاً فسأل أبا بكر و عمر و عثمان اسمه فلم يعرفوه فسأل علياً فقال تسميه أهل فارس خوفاً فقال عمر من أين علم على تسمية أهل فارس فقال النبى ص علمه الله الأسماء التى علمها لآدم و فى تفسير النقاش عن ابن عباس ما علمى و علم أصحاب محمد فى علم على إلا كقطرة فى سبعة أبحر و فى كتاب الحسن البصرى رأى الخضر عصفوراً وضع نقطة الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٢٧ على يد موسى فقال هذا العصفور يقول ما علمكما فى علم وصى نبى يأتى فى آخر الزمان إلا كما أخذت بمنقارى من هذا البحر و فى المناقب مسنداً إلى رسول الله ص يأتى الناس يوم القيامة بالأعمال فلا تنفعهم إلا ما قبلت أنا و على بعد قبول الله تعالى إن الله تعالى جعلنى ميزان قسط و جعل علياً كلمة عدل و هذا يدل على زيادة علمه بأفعالهم الموجبة للدارين و لا يخفى ذلك إلا على ذى رين. الثانى العمل و قد اشتهر زهده و عبادته و ملاك العمل الخشية و ملاكها العلم إنما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ و قد بان أنه أعلم فهو أخشى فهو أعمل و من العمل الجهاد و هذا الباب غنى عن الإيراد فإنه لا خفاء على أحد من أن سيفه أقام الإسلام قال يا من به للدين فخر و الهدى نور و فى كتب العلوم توائم

و من الذى لو لا ثبات حسامه ما قام للإسلام قط دعائم  
يا من له فصل الخطاب و عنده علم الكتاب و من بنيه القائم  
الثالث المال و على استغنى فيه بالله عن غيره حيث نزلت المائدة عليه عند سغبه و  
الماء لظهوره

و أسند ابن المغازلى إلى أنس قول النبى لأبى بكر و عمر امضيا إلى على يحدثكما بما  
كان منه فى ليلته و أنا على أتركما فمضيا و قالوا بعثنا النبى لتحدثنا فجاء النبى ص و  
قال حدثهما فقال أردت الطهور و خفت أن تفوتنى الصلاة فانشق السقف و نزل سطل  
مغطى فتطهرت منه ثم ارتفع و التأم السقف فقال النبى ص السطل و المنديل من  
الجنة من مثلك جبريل يخدمك و نحوه ذكر أخطب خوارزم إلا أنه قال كان الطهور  
لصلاة العصر

قال النبى ص ما زال إسرائيل قابض على ركبتى حتى لحقت معى الصلاة أ فيلومنى  
الناس على حبك و الله و ملائكته يحبونك  
و المفهوم من هذين الحديثين نزول السطل عليه مرتين.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٢٨  
تنبيه الظاهر أنه إنما أرسل الشيخين إليه ليعلمهما بنقصهما عنه فلا يستوجبان  
التقدم عليه و فى ذلك يقول ابن حماد  
أعطيت بالفضل ما لم يعطه أحد كذا روى خلف منا عن السلف  
كالجام و السطل و المنديل يحمله جبريل ما أحد فيه بمختلف  
و قال العونى

و هل يقاس حيدر بحبتر و هل تقاس الأرض جهلا بالسماء  
هل يستوى المؤمن و المشرك و المعصوم عن معصية و من عصا  
هل يستوى من كسر الأصنام و الساجد للأصنام كلا لا سوى  
هل يستوى الفاضل و المفضول أم هل يستوى شمس النهار و الدجى

الرابع الجاهلية بأجداده الكرام و في الإسلام فناهيك بالنبي و ابنته و ابنه ع و على أول من ولد من هاشميين

و قد ذكر الخركوشي و الثعلبي عن جابر قول النبي ص لعل الناس من شجر شتى و أنا و أنت من شجرة واحدة

و بنحوه ذكر ابن عقدة و عطاء و الخراساني و ابن شريح الفلكي و الطوسي في الأربعين و في الفردوس و في بعضها أنا الشجرة و على فرعها و الأئمة من ولده أغصانها و الأئمة ثمرها و شيعتهم ورقها

و نحو هذا كثير. فضيحة لما عد دغفل النسابة للأول مقايح رهطه هرب منها و تبسم النبي ص لها ذكر ذلك سلمة في الفاخر و ابن عبد ربه في العقد و الخطيب في التاريخ و قد قيل للفرزدق وصفت كل قبيلة إلا تيمما فقال لم أجد حسبا فأصفه و لا بناء فأهدمه. قال الجاحظ النسب لا تأثير له في الخلافة بل الدين و أن ليس للإنسان

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٢٩

إلا ما سعى قلنا النسب من السعى كما جاء في الحديث ولد الإنسان من كسبه قال يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً قلنا هذا مختص بالكفار للإجماع بإثبات الشفاعة. قال لا يغني مؤلى عن مؤلى قلنا في آخرها إلا من رحم الله و قرابة النبي مرحومة. قال

روى أن النبي ص قال يا بني عبد المطلب لا أغني عنكم من الله شيئاً قلنا رواية ساقطة من الكتب و الرجال فلا يعتمد فيها على حال و يردّها ما أسنده الثعلبي برجاله

من قوله ع من صنع صنعة إلى أحد من ولد عبد المطلب و لم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها في القيامة

و قد أورد المرزبانى فى كتابه كل نسب و سبب منقطع يوم القيامة إلا نسبى و سببى  
و قد ألح عمر فى التزويج عند أمير المؤمنين لهذه العلة. قال شيعى لناصبى لو بعث  
النبي أين كان يحط رحله قال فى أهله و ولده قال فقد حططت هواى حيث يحط النبي  
ص رحله و ثقله قال الحسن من بنى العباس  
و قالت قريش لنا مفخر رفيع على الناس لا ينكر  
فقد صدقوا فلهم فضلهم و بينهم رتب تقصر  
فأدناهما رحما بالنبي إذا فخروا فيه المفخر  
بنا الفخر فيكم على غيركم و أما علينا فلا تفخروا  
ففضل النبي عليكم لنا أقروا به بعد أن أنكروا  
فإن طرتم بسوى مجدنا فإن جناحكم الأقصر  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٣٠

و فى خبر حرة بنت حليمة مرضعة النبي لما أراد الحجاج هلاكها لتفضيلها عليا على  
الثلاثة أنها لما رأت شدة غضبه قالت إن الله و رسوله فضلاه عليهم بل هو أفضل من  
آدم و نوح و داود و سليمان و إبراهيم و موسى و عيسى فاشتد غضبه و طلب منها سبب  
ذلك فقالت وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى و شكر الله سعى على فى هل أتى و امرأة نوح  
خائنة و زوجة على فاطمة الطاهرة و إبراهيم قال لِيُطْمَنِّ قَلْبِي  
و على قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا

موسى خرج خائفا و على ليلة المبيت لم ير خائفا و داود حكم فى الغنم و كان الصواب  
فى حكم سليمان كما نطق به القرآن  
و قال النبي أعلمكم على أقضاكم على  
و سليمان طلب ملكا لا ينبغي لأحد من بعده  
و على يا دنيا اعزبى عنى لا حاجة لى فيك  
و قال الله لعيسى أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ فاعتذر بقوله

إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَ عَلَى لِمَ يَعْتَذِرُ بِقَتْلِ الْخَوَارِجِ وَ غَيْرِهِمْ فَتَخْلِي غَضَبَهُ وَ أَمْرَ  
لَهَا بِأَلْفِ دِينَارٍ وَ جَعَلَهَا رَسْمًا لَهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ. وَ فِي قَضَاءِ الْعُقُولِ مَنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ رَعِيَّتِهِ  
أَمْتَنَ أَنْ يَسْتَحِقَّ أَحَدُهُمْ عَظَمَ رَتْبَتِهِ فَمَا ظَنُّكَ بِمَنْ فَضَلَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ هَلْ يَكُونُ غَيْرُهُ  
أَوَّلَى مِنْهُ بِمَنَازِلِ الْأَوْلِيَاءِ وَ لَمَّا أَنْكَرَ قَوْمٌ طَالُوتَ مَلِكَهُ بِقَوْلِهِمْ أَنَّنِي يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ  
عَلَيْنَا رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ قَالَ  
ابن الرومي

رَأَيْتَكَ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمَ زَلْفَةً مِنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُصْطَفِينَ ذَوِي الرِّشْدِ  
وَجَدْتَ هَذَا الْبَيْتَ مُفْرَدًا فَأَحْبَبْتَ أَنْ أُنْسِجَ عَلَى مَنَوَالِهِ وَ أَقْتَدِيَ بِهِ فِي إِفْضَالِهِ بِمَقَالِهِ  
فَقُلْتُ

فَادَمَ لَمَّا أَنْ عَصَى زَالَ فَضْلُهُ وَ فِي هَلْ أَتَى شُكْرَ الْإِمَامِ عَلَى الرَّفْدِ  
وَ أَمْرَاتَا نُوحٍ وَ لُوطَ فَخَانَتَا وَ نُورَ الْوَرَى عَنْ طَهْرٍ فَاطِمَةَ بِيَدِي  
الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ج : ١ ص : ٢٣١

وَ قَدْ سَأَلَ إِبْرَاهِيمَ إِحْيَاءَ مَيِّتٍ لِيُطْمِئِنَّ مِنْهُ الْقَلْبُ بِالْوَاحِدِ الْفَرْدِ  
وَ لَوْ كَشَفَ الْمُسْتَوْرَ مَوْلَايَ لَمْ يَزِدْ يَقِينًا عَلَى مَا كَانَ فِي سَالِفِ الْعَهْدِ  
وَ قَدْ خَافَ مُوسَى حِينَ وَلِيَ مُبَادِرًا وَ بَاتَ عَلَى لِمَ يَخْفُفُ سَطْوَةُ الضَّدِّ  
وَ لَمْ يَخَفْ مَا فِي حُكْمِ دَاوُدَ سَابِقًا وَ حُكْمِ عَلَى إِذْ تَجَلَّى عَنْ الرَّدِّ  
سَلِيمَانَ جَاءَ الذِّكْرُ فِيهِ بِقَوْلِهِ هَبْ الْمَلِكُ لَا تَحْبِيهِ مِنْ أَحَدٍ بَعْدِي  
وَ دُنْيَا أَتَتْ مَوْلَايَ زَيْ بَنِيَّةً فَقَالَ اعْزَبِي عَنِّي وَ لَا تَمْكُنِي عِنْدِي  
وَ قَدْ عَاتَبَ الرَّحْمَنُ عِيسَى بِقَوْلِهِ أَأَنْتِ أَمَرْتَ النَّاسَ أَنْ يَعْبُدُوا عَبْدِي  
فَأَبْدَى اعْتِذَارًا إِنْ تَعَذَّبَهُمْ عَلَى جَرَائِمِهِمْ أَوْ تَعَفَّى لَا زَلَّتْ ذَا مَجْدٍ  
وَ مَوْلَايَ لَمْ يَبْدِ اعْتِذَارًا بِقَتْلِهِ الْبَغَاةَ وَ لَكِنْ فَازَ بِالشُّكْرِ وَ الْحَمْدِ  
فَقَدْ عَرَفَ التَّفْضِيلَ حَقًّا لَطَالِبَ لِحَقِّهِ وَ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى مُتَعَبِ الْكَدِّ  
فَقَدْ ضَلَّ مَنْ قَاسَ الْعَتِيقَ بِحِيدَرٍ وَ لَا مَلْحَةَ فِيهِ لِمَنْفَعَةٍ تَجْدِي

الفصل الحادى و العشرون فى سد الأبواب دون باب على ع

هذا الفصل يتضمن معنى النص من الله و رسوله لكونه بأمر الله و فعل رسوله

و فى رواية أبى رافع لما سد الأبواب تكلموا فيه فصعد المنبر و قال ما فعلت إلا عن

أمر ربى إن الله تعالى أوحى إلى موسى و هارون أن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَ

اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ثم أمره أن يسكن مسجده فلا يدخله جنب غيره و غير هارون و

ذريته و اعلّموا أن عليا منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى

و هذا أمر مستفيض رواه الفريقان و اتفق عليه الخصمان

فرواه عبد الله بن أحمد بن حنبل عن ابن عمر و عن عمر و عن زيد بن أرقم و لما تكلموا

فيه صعد المنبر و قال أمرت بسد هذه الأبواب غير باب على و قال فيه قائلكم

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٣٢

فو الله ما سددت شيئا و لا فتحتة و لكن أمرت بشيء فاتبعته

و أسنده الحافظ الأصفهاني إلى ابن عباس و فيه أن موسى سأل الله أن يطهر مسجده و

لا يسكن فيه إلا هو و هارون و أولاد هارون و إني سألت الله لك و لذريتك ذلك و فيه ما

أنا سددت و لا فتحت و لكن الله سد أبوابكم و فتح باب على

و رواه ابن المغازلى الشافعى من طرق ثمانية عدى بن ثابت و سعد بن أبى وقاص

بسندين و البراء بن عازب و ابن عباس بسندين و نافع مولى عمر و حذيفة بن أسيد. و

فيه انقض كوكب

فقال النبى ص من انقض فى داره فهو الوصى من بعدى فنظر فتية من بنى هاشم فإذا هو

فى دار على فقالوا غوى فى حب على فنزل وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَى

و فيه أنه بعث معاذ بن جبل إلى أبى بكر و عمر و عثمان و حمزة بسد أبوابهم فقالوا

سمعا و طاعة

و قال لعلى ع اسكن طاهرا مطهرا فبلغ حمزة قول النبى فقال تخرجنا و تسكن غلمان

بنى عبد المطلب فقال لو كان الأمر لى ما جعلت من دونكم أحدا و الله ما أعطاه إياه إلا



الله و رواه أحمد فى فضائله و أبو يعلى فى مسنده و السمعانى و ذكره فى الخصائص و  
حلية الأولياء و الخطيب فى تاريخ بغداد و صاحب الإبانة فى مسند العشرة و شرف  
المصطفى و الزمخشري فى الفائق و أبو صالح فى الأربعين و العطار الهمداني و  
الترمذى فى جامعه و الخطيب أيضا فى الحقائق و فيه لا يحل أن يدخل مسجدي جنبا  
غيره و غير ذريته فمن شاء فهنا و أشار بيده نحو الشام فقال المنافقون لقد ضل و غوى  
فى أمر ختنه فنزل ما ضلَّ صاحبُكُمْ و ما غوى و رواه ابن جبر فى نخبه عن الباقر و  
الرضاع و عن نحو ثلاثين رجلا من الصحابة منهم ابن عباس و عن أم سلمة أيضا  
هداية إذا كان الله هو المطلع على البواطن سد أبوابهم و فتح بابه فعلمه

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٣٣

بصلاح باطنه دونهم أوجب تميزه عنهم و أرشد بذلك إلى المنع من اتباعهم إذ نوه  
بشرف ذكره و ظهور فضله و عرض بنقصهم و عدم صلاحهم قال السيد الحميرى  
و خص رجالا من قريش بأننى لهم حجرا فيه و كان مسددا  
ف قيل له اسدد كل باب فتحتة سوى باب ذى التقوى على فسددا  
لهم كل باب أشرعوا دون بابه و قد كان منفوسا عليه محسدا  
و قال أيضا

و أسكنه فى مسجد الطهر وحده و زوجته و الله من شاء يرفع  
فجاوره فيه الوصى و غيره و أبوابهم فى مسجد الطهر شرع  
فقال لهم سدوا عن الله صادقا فضنوا بها عن سده و تمنعوا

الفصل الثانى و العشرون فى السبق إلى الإسلام

قال الثعلبى قال الحسن و الشعبى و محمد بن كعب القرظى نزلت أ جعلتُم سِقَايَةَ  
الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا  
يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ حِينَ افْتَخَرَ طَلْحَةُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِالْمِفَاتِيحِ وَ الْعَبَّاسُ بِالسَّقَايَةِ فَقَالَ  
عَلَى مَا أَدْرَى مَا تَقُولَان لَقَدْ صَلَّيْتُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ قَبْلَ النَّاسِ وَ أَنَا صَاحِبُ الْجِهَادِ فَنَزَلَتْ الْآيَةُ

و ذكره فى الجمع بين الصحاح رزين العكرى فى الجزء الثانى من صحيح النسائى  
مسندا إلى القرظى و أسند نحو ذلك الشافعى ابن المغازلى من طريقين  
فلا سبيل إلى مشابهته لأن الله تعالى نوه بعظيم ذكره و نبه على علو قدره مضافا إلى  
ما آتاه الله من وجوب ولايته كولاية نفسه و رسوله  
و أسند ابن جرير الطبرى فى كتاب المناقب إلى النبى ص امتحن الله قلب أبى بكر  
بالصبر فلم يجده صابرا و بالشجاعة فوجده خوارا و بالسبق إلى  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٣٤

الإيمان فوجده لم يكن مسارعا  
و هذه من أعظم صفات الإمامة فالموصوف بأضدادها موصوف بضد استحقاقها  
و أسند ابن مردويه إلى ابن عباس فى قوله تعالى ارْكُوعُوا مَعَ الرَّائِعِينَ قال نزلت فى  
النبى ص و على و إنهما أول من صلى و ركع  
قال الجاحظ لو كان إسلامه ذلك معتبرا لاحتج به فى السقيفة قلنا قد كانت الصحابة  
تتناظر النبى و ترد عليه فى غير أسباب الإمامة فكيف بأمر المؤمنين فى ذلك و هم فى  
مقام طرده و صرفه. قال و لقي أبو بكر من الأذى ما يفوق سبق على و لم يلق مثله على  
قلنا المشهور خلاف ذلك كيف و النبى ص و على أصل القاعدة فى تغيير الشرك و إسقاط  
كل غوى و لو سلم فلا يدل ذلك على شرف إسلامه إلا بعد علمه أو ظنه أنه يؤذى و علم  
على أو ظنه أنه لا يؤذى. قال إسلام زيد و خباب أفضل من إسلامه إذ لا ظهر لهما كأبى  
طالب قلنا هذا كله واه لأن هاشما كلها لم يكن فيها مقاومة قريش كيف ذلك و قد طردوا  
إلى الشعب و نالهم ألم السغب. إن قيل هذا رجوع منكم من أن أبا طالب كان يحمى  
النبى ص قلنا جاز أن يحميه من الواحد و الاثنين و نحو ذلك أما إذا اجتمعت قريش  
فظاهر عدم قدرته على منعها. و أسند سبق إسلامه جماعة من أهل المذاهب ستأتى و بها  
تسقط رواية الشعبى النادرة أن أول من أسلم أبو بكر مع أنه منحرف عن على و ضعفه  
الشافعى و أى عاقل يقبل إسلام البعيد عنه فى حال كبره على من رباه النبى ص فى

حجره و كيف لا يبدأ فى هذا الأمر المهم بالمختصين مع قوله تعالى وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ  
الْأَقْرَبِينَ

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٣٥

١- سلمة بن كهيل قال على ع اللهم إني لا أعرف عبدا لك عبدك من هذه الأمة قبلى غير  
نبيها و لقد صليت قبل أن يصلى أحد سبعا

٢- المنهال قال على ع لقد أسلمت قبل الناس بسبع سنين

٣- جابر الحضرمي قال على ع لقد صليت مع رسول الله ص ثلاث سنين لم يصل فيها  
أحد غيرى

قال ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة المراد أنه ع صلى سبع سنين بعد بلوغه إلى  
ثمان سنين و لم يكن للنبي ص دعوى رسالة بل كان يتعبد فى الإسلام بدين إبراهيم ع  
و كان إسلام على صغيرا كإسلام إبراهيم فقد ذكر أهل العلم أن أمه حملته و هو صغير  
فى سرب لثلا يطلع عليه فلما نشأ قال لأمه من ربى قالت أبوك فقال و من رب أبى  
فزبرته فتطلع من شق السرب فرأى كوكبا الآية

٤- بعادة العدوية قال على ع على منبر البصرة أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن  
أبو بكر و أسلمت قبل أن يسلم

٥- البخترى قال على ع صليت قبل الناس بسبع سنين

٦- خالد الخفاف قال عثمان بن عفان أبو بكر و عمر خير منك فقال على ع كذبت و الله  
لأنا خير منك و منهما عبت الله تعالى قبلهما و بعدهما

٧- الحارث الأعور قال على ع لا أعرف عبدا من عبادك عبدك قبلى و قال ع حين بلغه  
أنه يكذب على من أكذب أ على الله فأنا أول من عبده أم على رسول الله فأنا أول من  
صدقه

٨- أبو أيوب قال النبي ص صلت الملائكة على و على على سبع سنين و ذلك أنه لم  
يصل معى رجل غيره و مثله عن ابن عباس من طريقتين و عن مجاهد و عن أنس و فى آخره

لم ترفع الشهاداتتان إلى السماء إلا منى و منه

٩- سلمان قال النبي ص أولكم ورودا على الحوض أولكم إسلاما على بن أبي طالب

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٣٦

١٠- أبو ذر قال النبي ص لعلى أنت أول من آمن بي

١١- حذيفة على أقدم الناس سلما و أرجحهم علما

١٢- جابر الأنصاري بعث النبي يوم الإثنين و أسلم على يوم الثلاثاء

١٣- زيد بن أرقم أول من صلى مع النبي ص على بن أبي طالب

١٤- أم سلمة و الله لقد أسلم على بن أبي طالب أول الناس و ما كان كافرا

و قد نقل ذلك عن جماعة منهم الأشتر و سعيد بن قيس و عمرو بن الحمق و هاشم بن

عبيد و محمد بن كعب و مالك بن الحارث و أبو بكر و عمر و أبو مخرمة و أنس و ابن

العاص و الأشعري و الحسن بن أبي الحسن البصري و قتادة و مالك بن الحارث و محمد

بن إسحاق و الحسن بن زيد و أسند ذلك ابن حنبل من عدة طرق و ابن المغازلي من عدة

طرق و الثعلبي في تفسيره قال و هو قول ابن عباس و جابر و زيد بن أرقم و ابن

المنكدر و ربيعة الرأي و ابن حبان و المزني و ذكره ابن عبد ربه في الجزء التاسع و

العشرين من كتاب العقد.

و روى ابن مردويه و هو من أعيانهم قول أبي ذر دخلنا على النبي ص و قلنا يا رسول

الله من أحب إليك فإن كان أميرا كنا معه قال ص هذا على أقدمكم سلما و إسلاما

و قد أنشد في ذلك من الأشعار ما يغني عن الإكثار قال خزيمة في أبيات له

إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا أبو حسن مما نخاف من الفتن

إلى قوله

و أول من صلى مع الناس كلهم سوى خيرة النسوان و الله ذو منن

و قال كعب بن زهير

صهر النبي و خير الناس كلهم فكل من رامه بالفخر مفخور

صلى الصلاة مع الأمى أولهم قبل العباد و رب الناس مكفور

و قال ربيعة بن الحارث عند البيعة

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٣٧

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن هاشم ثم منها عن أبى حسن

أليس أول من صلى لقبلتهم و أعلم الناس بالآثار و السنن

و آخر الناس عهدا بالنبي و من جبريل عاونه فى الغسل و الكفن

من فيه ما فيهم لا يمترون به و ليس فى القوم ما فيه من الحسن

ما ذا الذى ردكم عنه فنعلمه ها إن بيعتكم من أول الفتن

و قال مالك بن عبادة

رأيت عليا لا يلبث قرنه إذا ما دعاه حاسرا أو مزملا

فهذا و فى الإسلام أول مسلم و أول من صلى و صام و هلا

و قال زفر بن زيد

فحوطوا عليا و احفظوه فإنه وصى و فى الإسلام أول مسلم

و قال قيس بن عبادة

هذا على و ابن عم المصطفى أول من أجابه حين دعا

و قال فى ذلك الفضل و عبد الله بن أبى سفيان و النجاشى و ابن الحارث و جرير بن

عبد الله و عبد الله بن حكيم و عبد الرحمن بن حنبل و أبو الأسود الدؤلى و هاشم بن

عتبة تركنا أشعارهم خوف الإطالة و قد روى المنحرفون روايات شاذة ضعيفة فى تقدم

إسلام أبى بكر سنذكرها فى باب الروايات المختلفة و نجيب عنها و نبين ندورها.

تذنيب قالت البكرية إسلام على لا على النظر و المعرفة بل على وجه التلقين فليس

كإسلام البالغين فإنه كان ابن سبع سنين قلنا من المعلوم أنه صحب النبي ص ثلاثا و

عشرين منها عشرا بعد الهجرة و مات سنة أربعين فعلم أن عمره عند المبعث يزيد على

سبع سنين و قد اشتهرت الأخبار بأن عمره ثلاث و ستين و خمس و ستين و أما ما

سواهما فشاذا مطروح بعيد لا يؤثره من كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد و قد  
قال بصفين لما بلغه قول أعدائه إنه شجاع لكن لا بصيرة له بالحروب  
لله أبوهم و هل أحد أبصر بها منى لقد قمت فيها و ما بلغت

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٣٨

العشرين و ها أنا قد ذرفت على الستين و لكن لا رأى لمن لا يطاع  
فأخبر أنه قد نيف على الستين ثم عاش بعد ذلك دهرا. فممن روى الثالث و الستين  
محمد بن الحنفية و أبو نعيم عن شريك عن إسحاق و يحيى بن أبى بكر عن مسلمة عن  
الخدري و أحمد بن زكريا عن عائشة و ممن روى الخمس و الستين الكواسجى عن  
الوليد بن هاشم

و روى قتادة عن الحسن و غيره أنه أول من آمن و هو ابن خمس عشر سنة و قال خباب  
بن الأرت أسلم و هو ابن خمس عشر سنة

و لقد رأيته يصلى مع النبى ص و هو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ و روى الحسن بن زيد  
أنه أول من أسلم و هو ابن خمس عشر سنة و ذكره محمد بن عبد البر منهم و قال ابن  
عمر قال إبراهيم هذا أصح ما قيل و على هذا قال عبد الله بن أبى سفيان بن عبد  
المطلب

و صلى على مخلصا بصلاته لخمس و عشر من سنيه كوامل

و خلى أناسا بعده يتبعونه له عمل أمصل به صنع عامل

قال الجاحظ لو كان بالغا كان إسلام زيد و خباب أفضل منه حيث تركا المألوف من  
عبادة الأصنام قلنا بل إسلامه طفلا أشرف و قد كان يخالط الكفار و ينفر عن أفعالهم ثم  
ما يدرية أنهما أظهر الإسلام و أن إظهاره جاز لمجاورتهما رؤساء كفارا تمنع

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٣٩

منهما كما جرى لغيرهما على أنه ليس الحد فى التكليف بالمعارف بلوغ الحلم بل ذلك  
فى الشرعيات و قد كمل الله عقل الطفل حتى برأ يوسف و قال الله فى يحيى وَ آتَيْنَاهُ

الْحُكْمَ صَبِيًّا وَ قَالَ فِي عَيْسَى وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا. وَ لَعَلَّهُمْ يَقُولُونَ مَا ذَكَرْتُمْ فِي الطِّفْلِ  
بِمُعْجَزَةِ لِيُوسُفَ وَ يُحْيَى وَ عَيْسَى مُعْجَزَةٌ لَهُمَا أَيْضًا فِإِسْلَامَ عَلِيٍّ صَبِيًّا خَارِقًا لِلْعَادَةِ لَا  
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُعْجَزًا لَهُ وَ إِلَّا لَكَانَ نَبِيًّا وَ لَا لِلنَّبِيِّ لِأَنَّهُ لَمْ يَعُدْ فِي مُعَاجَزِهِ وَ لَا نَقْلِهِ  
الْمُسْلِمُونَ فِي دَلَائِلِهِ. قُلْنَا بَلْ إِسْلَامُهُ صَغِيرًا كَرَامَةً لَهُ وَ لَا يَلْزَمُ مِنْهَا نُبُوَّةٌ وَ أَنْتُمْ  
تَجُوزُونَ الْكَرَامَاتَ لِمَشَايِخِ الطَّرِيقَةِ وَ لَيْسَ لَهُمْ نُبُوَّةٌ بَلْ وَ رُبَّمَا لَا عَدَالَةٌ لَهُمْ مَعَ جَوَازِ  
كَوْنِهِ مُعْجَزَةً لِلنَّبِيِّ وَ إِنْ لَمْ يَشْعَ ذَلِكَ فِي الْعَوَامِ إِذْ لَيْسَ كُلُّ مُعَاجَزَةٍ أَعْلَامًا وَ لَوْ  
اسْتَشْهَدَ عَلَى حَالِ صَغَرِهِ بِتَصْدِيقِ النَّبِيِّ صَ لَشَهِدَ كَمَا شَهِدَ لِيُوسُفَ الطِّفْلُ بِبِرَاءَتِهِ وَ  
نَطَقَ عَيْسَى بِبِرَاءَةِ أُمِّهِ وَ يُحْيَى بِتَقْرِيرِ نُبُوَّةِ أَبِيهِ وَ الْمُعَاجِزُ الَّتِي هِيَ أَعْلَامٌ تَدُلُّ عَلَى  
نُبُوَّتِهِ بِظَوَاهِرِهَا فَاسْتَغْنَى بِهِ عَنْ غَيْرِهَا وَ لَمَّا تَقَرَّرَتْ نُبُوَّتُهُ أَخْبَرَ بِإِسْلَامِهِ صَغِيرًا فَكَانَ  
مُعْجَزًا لَكِنَّهُ غَيْرُ مَقْرُونٍ بِالْدَّعْوَةِ وَ مِنْ الْجَائِزِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمَ نَبِيَّهُ الْكَفَّ عَنْ  
ذِكْرِ إِسْلَامِهِ لَعَلَّمَهُ بِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ مَصْلَحَةِ خَلْقِهِ. ثُمَّ نَرْجِعُ وَ نَقُولُ كَيْفَ يَكُونُ إِسْلَامُ  
عَلِيٍّ عَلَى وَجْهِ التَّلْقِينِ وَ قَدْ تَمَدَّحَ بِهِ بَيْنَ أَعْدَائِهِ وَ جَعَلَهُ مِنْ أَعْظَمِ فَضَائِلِهِ وَ ذَلِكَ كُلُّهُ فِي  
مَعْنَى الشَّهَادَةِ بِصَدَقِ نَبِيِّهِ وَ لَمْ يَرِدْ أَحَدٌ مِنْ خُصُومَةِ مَا تَمَدَّحَ بِهِ مِنْ سَبْقِ إِسْلَامِهِ وَ لَا  
ذَكَرُوا أَنَّ ذَلِكَ لَا فَضِيلَةَ لَهُ فِيهِ لِأَنَّهُ حَالُ صَغَرِهِ وَ قَدْ اشْتَهَرَ ذَلِكَ فِي شَعْرِهِ ع

سَبَقْتُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ طَرَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ فَهْمِي وَ عِلْمِي

وَ كَذَا وَجَدْنَاهُ فِي الْعْيُونِ وَ الْمَحَاسِنِ لِلشَّيْخِ الْمَفِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ قَدْ قَالَ

وَ صَلَّيْتُ الصَّلَاةَ وَ كُنْتُ طِفْلًا صَغِيرًا مَا بَلَغْتُ أَوَانَ حِلْمِي

الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ج : ١ ص : ٢٤٠

وَ قَدْ أَظْهَرْنَا وَجْهَ فَضِيلَتِهِ عَلَى الْقَوْلَيْنِ. قَالُوا لَوْ سَلِمَ سَبْقُ إِسْلَامِهِ فِإِسْلَامَ أَبِي بَكْرٍ  
أَفْضَلَ مِنْهُ لِحَصُولِ الشُّوْكََةِ وَ الْقُوَّةِ لِلْإِسْلَامِ بِهِ دُونَهُ لِأَنَّهُ كَانَ شَيْخًا مِنَ الشُّيُوخِ  
مُحْتَرَمًا وَ دَعَا النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ قُلْنَا نَمْنَعُ احْتِرَامَهُ وَ دَعَاءَهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَ حَصُولِ  
الشُّوْكََةِ فَفِي إِسْلَامِ عَلِيٍّ صَغِيرًا فَضِيلَةٌ لَا تَعَادِلُ إِذْ الْمِيلُ إِلَى الْأَبْوِينِ فِي طَبَاعِ الصَّبِيَّانِ  
وَ كَثِيرِ اللَّعْبِ مَعَ الْأَخْدَانِ فَالْعُدُولُ عَنْ ذَلِكَ بِصَحِيحِ النَّظَرِ لَمْ يَكُنْ لَغَيْرِهِ مِنَ الْبَشَرِ

فكانت التقوى المستلزمة للكرامة ثابتة له لسبق إسلامه لا لمن مضى على الكفر أكثر  
أعوامه و كيف لا يكون إسلامه بالاستدلال و قد ذكر النبي ص في مناقبه حيث قال  
لفاطمة

أما ترضين أنى زوجتك أقدمهم سلما

و قال فى حديث سلمان أول هذه الأمة ورودا على الحوض أولها إسلاما على بن أبى  
طالب

و نحو ذلك قد سلف. و أيضا فالنبي ص لم يستكتمه على سره و لا يثق بعقله و أمانته إلا  
و هو عالم بصدق سريرته و علمه و حكمته و حصول عصمته و إلا لكان مضيعا لحرمة و  
مفرطا بوضع الشيء فى غير موضعه و متشاغلا عما يجب عليه من المهم بغيره و لأن  
حاله بعد الإسلام ليس كما كان من قبله و إلا لم يصدق الإسلام عليه. إن قيل قد يصدق  
الاسم بمجازه دون حقيقته كإسلام الطفل تبعا لأبيه و ساييه قلنا الأصل فى الإطلاق  
الحقيقة و عندكم لا إسلام لأبيه و من المعلوم نفى ساييه و لو صدق بمجازه لصدق  
السلب فيه و يلزم صدق الكفر حقيقة عليه و ذلك قول فنيد لم يذهب إليه رشيد و  
الحمد لله القوى الحميد

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٤١

الفصل الثالث و العشرون

فى كونه ع بمنزلة قل هو الله أحد و البئر المعطلة و الحسنه و أبو الأمة.  
روى ذلك و أسند ابن جبر فى نخبه قول النبي ص مثل على فى هذه الأمة مثل قل هو  
الله أحد و أسنده الشافعى ابن المغازلى إلى النعمان بن بشير  
و إذا كان على مماثلا لنسبة الرب تعالى إلا ما أخرجه العقل فمن يطمع فى مساواته أو  
مداناته.

و أسند ابن جبر فى نخبه إلى الصادق ع البئر المعطلة و القصر المشيد على بن أبى  
طالب



و أسند إلى الكاظم ع البئر المعطلة الإمام الصامت و القصر المشيد الإمام الناطق  
قال العونى

هو القصر و البئر المعطلة التى متى فتحت تروى الأنام عن السغب  
فمن دخل القصر المشيد بناءه فلا ظماً يلحق هناك و لا نصب  
و قال آخر

على هو البئر المعطلة التى مياها شفاء للغليل من الظم  
إذا كشفت للخلق فاضت علومها كفيض مياه البحر فى البر إذ طما  
و أما الحسنة فأسند صاحب النخب إلى الباقر ع فى قوله تعالى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً قَالَ  
ع هى المودة لعلى بن أبى طالب  
و روى زاذان عن السبيعي عن الجدلى أن علياً ع قال فى قوله تعالى مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ  
فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا الحسنة حبنا أهل البيت و  
السيئة بغضنا

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٤٢

و فى تفسير الثعلبى إني أنبئك بالحسنة التى من جاء بها دخل الجنة و بالسيئة التى  
من جاء بها دخل النار و لم يقبل معها عملاً فقلت بلى قال الحسنة حبنا أهل البيت و  
السيئة بغضنا

و أما الأبوة فأسند ابن جبر فى نخبه إلى النبى ص أنا و على أبوا هذه الأمة  
و روى الثعلبى فى ربيع المذكرين و الخرکوشى فى شرف النبى و الديلمى فى الفردوس  
و الطوسى فى الأمالى قول النبى ص حق على على هذه الأمة كحق الوالد على الولد  
و فى الخصائص عن أنس حق على على المسلمين كحق الوالد على الولد  
و فى مفردات الراغب قال النبى ص يا على أنا و أنت أبوا هذه الأمة و من حقوق الآباء  
على المسلمين أن يترحم عليهم فى أوقات الإجابات  
و المراد بالأبوة وجوب شكر نعمتها كما وجب للوالدين على ولدهما

و قد روى أبان بن تغلب عن الصادق ع أن قوله تعالى أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ نزلت فيه

و روى هو أيضا عن الصادق ع في قوله تعالى وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا الوالدين رسول الله ص و أمير المؤمنين

و روى عن الرضا ع أن النبي ص قال أنا و علي الوالدان

و ذكر ميثم في شرح نهج البلاغة ما يقرب من هذا المعنى حيث روى قول النبي ص كل نبي هو آدم وقته

فصدقت الأبوة عليه و علي ع بالمجاز و لم يخص النبي ص غير علي ع بمثل ذلك الإعزاز. قلت لما كانت الرحمة توجب السرور فأى ترحم ممن قتلوا ذريتهم و صرفوا بنت نبيهم عن حقها بغصبيهم و سبوا إمامهم علي رءوس منابرهم.

و قد روينا عن شيخنا زين الدين علي بن محمد التوليني أن الأصبغ بن نباتة دخل على علي ع حين ضربه ابن ملجم اللعين فأخذ علي ع بإصبعه و قال دخلت على رسول الله ص فأخذ بإصبعي هكذا و قال اخرج فناد ألا من عق

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٤٣

والديه فعليه لعنة الله ألا من أبق من مواليه فعليه لعنة الله ألا من ظلم أجيرا أجرته فعليه لعنة الله فخرجت فناديت فلم يفهموا فرجعت فقلت له يا رسول الله لم يفهموا فقال يا علي أنا و أنت أبوا هذه الأمة فمن عقنا فعليه لعنة الله و أنا و أنت مولا هذه الأمة فمن أبق منا فعليه لعنة الله و أنا و أنت أجيرا هذه الأمة فمن ظلمنا أجرنا فعليه لعنة الله فخرجت فأوضحت ذلك

الفصل الرابع و العشرون

أسند الخطيب في الأربعين إلى محمد بن الحنفية قول النبي ص لما عرج بي رأيت في السماء ملكا مكتوب على جبهته أيد الله محمدا بعلي فتعجبت فقال الملك إنه مكتوب قبل الدنيا بألفى عام

و فى الكتاب المذكور أيضا أن النبى ص قال مكتوب على جناح جبرائيل لا إله إلا الله  
محمد النبى و على الآخر لا إله إلا الله على الوصى

و أسند ابن جبر فى نخبه إلى ابن عباس و ابن مسعود قول النبى ص مكتوب على وجه  
القمر الذى يلى السماء الله نور السماوات و على الوجه الذى يلى الأرض محمد و على  
نور الأرضين

و أسند الفحام و هو عامى إلى أنس قول النبى ص و قد ركب إلى موضع كذا خذ البغلة  
و آتت عليا فى موضع كذا تجده يسبح بالحصى فاحمله عليها إلى فلما جاء قال له  
اجلس هنا فقد جلس فى هذا الموضع سبعون مرسلا ما جلس فيه نبى إلا و أنا أكرم على  
الله منه و جلس موضع كل نبى أخ له ما جلس منهم أكرم على الله منك ثم أظلتنا  
غمامة فأكلنا منها عنبا ثم قال يا أنس و الذى يخلق ما يشاء لقد أكل منها ثلاث مائة و  
ثلاثة عشر نبيا ما فيهم أكرم على الله منى و أوصياؤهم ما فيهم أكرم على الله من على  
و فى أمالى النيسابورى دخل الكاظم على الصادق و الصادق على الباقر و الباقر  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٤٤

على زين العابدين و زين العابدين على الحسين الشهيد ع و كلهم فرحون قائلون ناول  
النبى عليا تفاحة فسقطت من يده فانفلقت فخرج فيه مكتوب من الغالب الطالب لعلى  
بن أبى طالب

و أسند الخوارزمى إلى ابن عباس أن جبرائيل أتى النبى بآترنجة و قال هذه هدية لعلى  
بن أبى طالب فدفعها إليه فسقطت فإذا فيها هذه هدية من الطالب الغالب لعلى بن أبى  
طالب و يقال إن ذلك كان لما قتل على عمرو بن عبد ود

و فى أحاديث ابن الجعد أن النبى ص ليلة المعراج رأى تحت العرش ملكا على صورة  
على يسبح فقال يا جبرائيل من هذا الملك فقال جبرائيل اشتاق العرش إلى على لإكثار  
الله تعالى الثناء و الصلاة عليه فخلق هذا على صورته يسبح و ثوابه لأهل بيتك  
و أسند ابن جبر فى نخبه إلى ابن عباس أنه ص رأى صورة على فى السماء فقال سبقتنى

يا أبا الحسن قال جبرائيل هذا ملك على صورته لأن الملائكة اشتاقت إلى صورته  
فسألت ربها فخلقه ليزورونه

قال العبدى

يا من شكت شوقه الأملاك إذ شغفت بحبه و هواه غاية الشغف  
فصاغ شبهك رب العالمين فما تنفك من زائر منها و معتكف

الفصل الخامس و العشرون

فى قوله تعالى وَ سَأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ  
الْحَافِظُ مِنْ كِبَارِ الْجُمْهُورِ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُسْرِى بِي إِلَى السَّمَاءِ جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنِى  
و بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ قَالَ سَلِّمْ عَلَى مَا بَعَثْتُمْ فَسَأَلْتَهُمْ فَقَالُوا عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ  
الْإِقْرَارِ بِنُبُوَّتِكَ وَ الْوَلَايَةِ لِعَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ

دل هذا الحديث على أن من لم يواله فى جميع الأزمان كان عاريا عند الله تعالى من  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٤٥

الإيمان و خارقا لعهد المأخوذ على أنبيائه و هذا نص الكتاب المجيد و قول النبى  
الرشيده لا يحتمل التردد و لا يقبل التنفيذ و لو اجتهد فى رده المتعصب العنيد إذ هو  
تنزيل من حكيم حميد

و أسند ابن قرطبة فى كتابه مرصد العرفان إلى أنس قول النبى ص الجنة مشتاقة إلى  
أربعة من أمتى قال أنس فهمت أن أسأله عنهم فجئت إلى أبى بكر ثم إلى عمر ثم إلى  
عثمان فأخبرتهم و طلبت منهم سؤاله فكل يقول أخاف أن أسأله فلا أكون منهم  
فيغيرنى قوما فأخبرت عليا ع فقال و الله لأسأله فإن كنت منهم حمدت الله إذ جعلنى  
منهم و إن لم أكن منهم سألت الله أن يجعلنى منهم فأتيت معه إلى النبى ص فوجدت  
رأسه فى حجر دحية الكلبي فقام و سلم عليه فقال يا أمير المؤمنين خذ رأس ابن عمك  
فأنت أولى به منى فلما انتبه النبى ص أعلمه أنه كان جبرائيل فقال يا رسول الله  
أعلمنى أنس أنك قلت الجنة مشتاقة إلى أربعة من أمتى فمن هم فأومى إليه بيده و قال

و الله أنت أولهم ثلاثا قلت فمن الباقي قال ص المقداد و سلمان و أبو ذر  
و فى هذا الحديث نص النبى ص باشتياق الجنة إليه و نص جبرائيل أنه أولى بالنبى  
منه و بأنه أمير المؤمنين و متى كان أولى بالنبى من جبرائيل كان أولى من الثلاثة و  
غيرهم بالتقدم للتفضيل

و أسند إلى جابر من طرق عديدة أن النبى ص ناجى عليا بالطائف فأطال فرأى فى وجوه  
بعض الصحابة تغيرا و قيل هما أبو بكر و عمر فقال ص ما أنا ناجيته و لكن الله انتجاه  
و أسند إلى أبى ذر قول النبى ص لعلى أنت أول من يضافحنى يوم القيامة و أنت  
الصديق الأكبر و الفاروق بين الحق و الباطل و أنت يعسوب المؤمنين و المال  
يعسوب الكفار

و أسند إلى عمرو بن الحمق قول النبى ص له هل أريك آية الجنة قلت بلى قال هذا و  
قومه و أشار إلى على بن أبى طالب هل أريك آية من

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٤٦

النار قلت بلى فأشار إلى رجل فلما وقعت الفتنة ذكرت ذلك فبرزت من آية النار إلى آية  
الجنة

و أسند إلى على ع من طرق عديدة قول النبى ص له إذا اجتمع الناس فى صعيد و قطع  
العطش أمعاءهم كان أول من يدعى إبراهيم فيكسى و يقام عن يمين العرش ثم ينفجر  
لى شعب من الجنة إلى حوض أعرض مما بين بصرى و صنعاء فأشرب أنا و الوصى و  
أكسى و أقام عن يمين العرش ثم تدعى و تشرب و تتوضأ و تكسى و تقوم معى فلا أدعى  
لخير إلا و أنت معى تدعى له

و أسند إلى الصادق ع إلى جابر قول النبى ص ما اعتصم أهل ملة من المشركين على إلا  
رميتهم بسهم الله على بن أبى طالب و ما بعثته إلى سرية إلا و رأيت جبرائيل عن يمينه  
و ميكائيل عن يساره و ملك الموت أمامه و صحابه تظله حتى يعطى الله حبيبى النصر  
و أسند إلى على قول النبى ص يؤتى بك و يدفع إليك قضيبا من الدر و يقول لك غرست

هذا لك فى جنة عدن فخذ بيدك و وقف عند الحوض و اسق من شئت بإذننى و رد من شئت بعلمى

و أسند النيسابورى إلى ابن عباس قول النبى ص لعلى بعد فتح مكة قم فانظر كرامتك على الله و كلم الشمس فقام و سلم عليها فقالت و عليك السلام يا أخا رسول الله و وصيه و حجة الله على خلقه

الفصل السادس و العشرون

أسند الطبرى إلى الخدرى قول النبى المختار أعطانى الله مفاتيح الجنة و النار و قال تعالى سلمها لعلى بن أبى طالب ليدخل من شاء و يخرج من شاء و أسند جلاد بن هيثم إلى ابن عباس قول النبى ص له عليك بعلى بن أبى طالب فإن الحق ينطق على لسانه و إن النفاق فى مجانيته و إن هذا قفل الجنة و مفاتيحها و قفل النار و مفاتيحها بيده يدخل من شاء و يعذب من شاء

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٤٧

و فى مسند ابن حنبل و الجمع بين الصحيحين و بين الصحاح الستة من صحيح أبى داود و صحيح البخارى أن النبى ص قال لعلى لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق و قيل لبعض العلماء إن الرخصة يقولون على قسيم الجنة و النار قال أ لستم روئتم قول النبى ص فيه لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا كافر قال بلى قال فالمؤمن أين قال فى الجنة قال فالكافر قال فى النار قال فصار على قسيم الجنة و النار. و هذا خبر قسيم الجنة و النار ذكره الشافعى ابن المغازلى فى كتابه و ذكر فيه أيضا

عن النبى ص لم يجز عن الصراط إلا من كان معه كتاب بولاية على بن أبى طالب و فيه حدث الأعمش عن النبى ص أن الله تعالى يقول لى و لعلى يوم القيامة أدخلوا الجنة من أحبكمما و النار من أبغضكمما فيجلس على على شفير جهنم فيقول هذا لى و هذا لك

قلت فكيف يقاس به من لا يقطع بنجاة نفسه و يدعو بالويل و الثبور عند موته و ما ذلك إلا لما عاين من سوء عاقبته.

إن قلت إن عليا عند خالقه خير غدا من أبي بكر و من زفر عجبت عصائب من قولي و ساءهم و لست منهم و إن عجبوا بمعتذر و قال آخر

تراءت لأحداق العيون شهوده فأكرم بها من شاهد لا يكذب  
فلو أن أفواه الرجال عواطل من القول قال المجد ها أنا معرب  
و أسند ابن حنبل عن زاذان قول النبي ص كنت أنا و علي نورا بين يدي الله قبل أن  
يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلما خلقه قسم النور جزءين فجاء أنا و جزء علي و  
روى نحوه الديلمي في فردوسه و ابن المغازلي الشافعي في مناقبه من هذا الطريق  
و من طريق جابر الأنصاري و في آخره فلم نزل شيئا واحدا حتى افترقنا في صلب عبد  
المطلب ففي النبوة و في علي الخلافة و في حديث آخر فأخرجني نبيا و عليا وصيا  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٤٨

و في مناقب ابن المغازلي حديث زيدة عن أمها أن النبي ص و أبا طالب أخذوا فاطمة بنت  
أسد حين اشتد عليها الطلق إلى الكعبة فولدت عليا قال علي بن الحسين ع ما سمعت  
بشيء قط إلا و هذا أحسن منه

و أسند الجاحظ بن ثابت إلى النبي ص قال رأيت علي باب الجنة في الإسراء مكتوب لا  
إله إلا الله محمد رسول الله على حبيب الله الحسن و الحسين صفوة الله و فاطمة  
أمة الله على باغضهم لعنة الله  
شعر لمؤلفه

يفنى المديح و لا يحيط بوصفه أ يحيط ما يفنى بما لا ينفد  
فجزاء من قاس الوصي بغيره نار توجب حرها لا يبرد  
إذ حط مرتفعا و أعلى خافضا بفضيلة و رذيلة لا تجحد

روت الثقات لهذه و لهذه من وامق أو مارق يتفند

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٤٩

الباب الثامن فيما جاء فى تعيينه من كلام ربه

و يندرج فيه شىء من كلام نبيه لأنه يؤكد ذلك و يزيده تعيينا و هو آيات كثيرة غزيرة

نضع منها فى هذا المختصر آيات يسيرة كافية فى الدلالة لذى بصيرة لا يجحده إلا كل

ذى نفس شريرة قبيحة السيرة خبيثة السريرة لأنها آيات الكتاب المجيد المفحم

للمتعصب العنيد السالك إلى الضلال البعيد العادل بغيه الشديد عن القرآن المجيد

السديد أ و لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد

و قد أسند أبو على الأشعرى إلى أبى جعفر ع نزل القرآن ربع فينا و ربع فى عدونا و

ربع سنن و أمثال و ربع فرائض و أحكام

و أسند الكلبي و جماعة إلى الأصبع قول على ع نزل القرآن ثلث فينا و فى عدونا و

ثلث سنن و أمثال و ثلث فرائض و أحكام

منها قوله تعالى فى آية المباهلة وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ سماه نفسه و قد اجتمعت الأمة

على دلالتها على أفضلية أهل البيت. قال الزمخشري خرج النبى ص بأعزته و أفلاذ كبده

ليهلك خصمه مع أحبته و فيه دليل لا شىء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء على

غيرهم و قد لاح ذلك للأسقف حيث قال أرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا لأزاله

و ذكر خطيب دمشق و صاحب الأصول ما أخرجه مسلم فى الكراس الثالث من

الجزء الرابع و أخرجه فى آخره أيضا على حد كراسين

و رواه عن الحميدى فى الجمع بين الصحيحين و الترمذى فى حديث سعد بن أبى

وقاص حين لامه معاوية على تركه سب على فقال ثلاث قالهن له النبى ص أ ما ترضى أن

تكون منى بمنزلة هارون من موسى و قوله ص لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و

رسوله و

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٥٠



يحبّه الله و رسوله فأعطاها عليا و لما نزلت آية المباهلة دعا به و بزوجته و ابنه و

قال اللهم هؤلاء أهلى

و فى تفسير الثعلبى مسندا إلى مقاتل و الكلبي لما نزلت الآية و خرج النبى ص بهم  
قالت النصارى للعاقب ما ترى قال و الله لقد عرفتم أنه نبى و الله ما لاعن قوم نبيا  
فعاش كبيرهم و لا نبت صغيرهم و قال الأسقف إن باهلتموه لم يبق على وجه الأرض  
نصرانى فطلبوا المصالحة على ألف حلة فى صفر و ألف حلة فى رجب كل عام فوادعهم  
و قال و الذى نفسى بيده إن العذاب قد تدلى عليهم و لو لاعنوا لمسخوا و لاضطرم  
الوادى عليهم نارا و لا حال الحول على نجران و أهله و نحو ذلك ذكر ابن المغازلى فى  
مناقبه و الثعلبى و السدى و فى تفسير الحافظ أبو نعيم إلى غيره و اكتفينا بقليله عن  
كثيره. اعترض الواسطى الغوى بأن جميع قريش نفس النبى ص فى قوله تعالى لَقَدْ  
جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فلا خصوصية بالفضل فى ذلك لعلى فلا يختص بالإمامة دون  
كل قريش قلنا قد سلم أن عليا نفس النبى ص فيلتزم بهبوط الصحابة عن منزلة على  
لتخصيص النبى له و لولديه و زوجته بالمباهلة دون كل قريش و المعارض خص بها  
عليا بعد الثلاثة لأفضليته دون كل قريش و لم يأت لأحد من الفضائل ما أتى لعلى  
لحديث سعد و غيره

قال صاحب الوسيلة فى المجلد الخامس قالت عائشة قالت فاطمة لما ذكر النبى ص  
فضل بعض الصحابة لم يقل فى على شيئا فقليل له فى ذلك فقال على نفسى فمن رأيت  
يقول فى نفسه شيئا

و روى ابن جبر فى نخبه أن النبى ص سئل عن بعض الصحابة فقال فيه ما قال فقليل له  
و على فقال ص سألتنى عن الناس و لم تسألنى عن نفسى فلو كان الذين قال فيهم نفسه  
كعلى لما قال فيهم شيئا

و معنى النفس فى الآية أى من نسبكم و قد قرئت من أنفسكم بفتح الفاء أى من أعلامكم  
و سيأتى البحث فى

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٥١

معانى من فى الفصل التاسع من الباب الثامن. إن قالوا يلزم على ما ذكرتم أن لا يقول  
النبي فى نفسه و لا فى على شيئا البتة و هو خلاف المشهور باعترافكم قلنا ذلك لا  
يلزمنا لكون المقام يقتضى هذا دون غيره

فإن النبي ص قال فى مقام أنا سيد ولد آدم [آدم] و من دونه تحت لوائى يوم القيامة  
و قال فى آخر لا تفضلونى على يونس

على أن النفس لو صحت لكل قريش لم يبق لتخصيص الأبناء و النساء بالذكر فائدة  
لدخولهم فى ذكر النفس. إن قيل أفردوا بالذكر لترجيح الخاص على العام قلنا ذلك هو  
مطلوبنا فى أول الكلام. فإن قيل المراد بأنفسنا نفس النبي ص قلنا ظاهر ندع يقتضى  
المغايرة إذ لا يكون الإنسان داعيا لنفسه. إن قيل ذهب الجبائى إلى أن القائل  
لسليمان أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك هو سليمان فقد صح أن يخاطب  
الإنسان نفسه قلنا هذا قول شاذ لم يذهب إليه سواه فدل على أن قانون اللغة يوجب  
المغايرة. إن قيل فقد يأمر الإنسان نفسه إن النفس لأمارة بالسوء فالأمر هنا هو  
المأمور و الأمر كالدعاء قلنا لا فإن الأمر هو القلب و الدعاء يقتضى مدعوا فافترقا و لأن  
النصارى فهموا أن عليا نفسه و لهذا لم يقولوا جئت بزيادة عمن شرطت. و حكى  
الواحدى فى الوسيط عن ابن حنبل أنه أراد بالأنفس بنى العم و العرب تسمى ابن العم  
نفسا و قال تعالى و لا تلمزوا أنفسكم أى المؤمنين من إخوانكم قلنا مجاز لا يحمل  
عليه. إن قيل كون على نفس النبي ص مجاز أيضا قلنا مسلم و لكنه

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٥٢

أقرب إلى الحقيقة فتعين الحمل عليه. بيان القرب قول النبي ص له فى رواية ابن

سيرين

يا على أنت منى و أنا منك

و ذكره البخارى و فى فضائل السمعانى و تاريخ الخطيب و فردوس الديلمى عن ابن

عباس على منى مثل رأسى من بدنى  
و قوله أنت منى كروحي من جسدى  
و قوله أنت منى كالصنو من الصنو  
و يؤيد ما قلناه أن النبى ص قال لعلى أنا و أنت من شجرة واحدة رواه الخرکوشى و  
الثعلبى فى الكشف و البيان و كذا رواه فى أماليه ابن شاذان و النطنزى فى الخصائص  
و شيرويه فى الفردوس و فى تفسير عطاء الخراسانى و الفلكى الطوسى  
و نحوه أبو صالح المؤذن و السمعانى و قد أخرج صاحب المراسد قول النبى ص لزيد  
بن حارثة على كنفسى لا فرق بينى و بينه إلا النبوة فمن شك فقد كفر  
و نحو ذلك كثير من جنسه و غير جنسه. إن قيل لم يقصد فى المباهلة الأفضل بل  
النسب و لهذا أحضر الحسين و كانا طفلين قلنا لو لا إرادة الفضل لدعا عقيلا و عباسا  
و ولده فإنهم انضموا إلى النبى ص و أسلموا قبل المباهلة بمدة و المباهلة كانت فى  
سنة عشر من الهجرة و قد كان الحسان فى حد العقل و العرفان و إن لم يبلغا حد  
التكليف على أنه يجوز اختصاصهما بما يخرق العادة فيهما لثبوت إمامتهما و قد شهرت  
فى عيون الزمان مدائحهم فى كل أوان قال الحماني  
و أنزله منه النبى كنفسه رواية أبرار تأدت إلى البر  
فمن نفسه منكم كنفس محمد إلا بأبى نفس المطهر و الطهر  
و قال ابن حماد  
فسماه رب العرش فى الذكر نفسه فحسبك هذا القول إن كنت ذا خبر  
و قال لهم هذا وصيى و وارثى و من شد رب العالمين به أزرى  
و له أيضا  
و قال ما قد رويتم حين الحقه بنفسه عند تأليف يؤلفه  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٥٣  
و نفس سيدنا أولى النفوس بنا حقا على باطل النصاب نقذفه

## العلوى

و ألحقه يوم البهال بنفسه بأمر أتى من رافع السماوات  
فمن نفسه منكم كنفس محمد بنى الإفك و البهتان و الفجرات  
و أسند أبو العلاء القطان أن النبى ص أتاه قنوموز فجعل يقشره و يضعه فى فم على  
ف قيل إنك تحبه فقال ص أ و ما علمت أنه منى و أنا منه

## الحميرى

أنت ابن عمى الذى قد كان بعد أبى إذ غاب عنى أبى لى حاضنا و أبا  
ما إن عرفت سوى عمى أبيض أبا و لا سواك أخا طفلا و لا شيئا  
كم فرجت كفك اليمنى بذى شطب فى مارق حرج عن وجهى الكربا  
و هؤلاء أهل شرك لا خلاق لهم من مات كان لنار وقدت حطبا

## الصاحب

أ ما عرفتم سمو منزله أ ما عرفتم علو مثواه  
أ ما رأيتم محمدا حديبا عليه قد حاطه و رباه  
و اختصه يافعا و آثره و اعتماه مخلصا و آخاه  
زوجه بضعة النبوة إذ رآه خير امرئ و أتقاه  
و قال آخر

بمن باهل الله أعداءه و كان الرسول به أبهلا  
و هذا الكتاب و إعجازه على من و فى بيت من أنزلا  
و قال آخر

أنت يوم الغدير أمرك الله و هم أمرتهم الغوغاء  
أين كانوا يوم نجران إذ قيل تعالوا و كلكم شهداء  
أين كانت فلانة و فلان بان ثم الدناة و الشرفاء

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٥٤

و قال آخر

يا من يقيس به سواه جهالة دع عنك هذا فالقياس مضيع

لو لم يكن فى النص إلا أنه نفس النبى كفاه هذا الموضع

فقد بان فى هذا بلوغ على أعلى غايات الكمال و أقصى نهايات الجلال و الجمال و

جعله الله و ولديه حجة على تصديق نبيه فهم كالقرآن الذى تحدى العرب به فلزم

وجوب متابعتة و إذا كان رفع الصوت على النبى يحبط العمل بنص الكتاب فالمقدم

بين يدى الله و رسوله بتأخير وصيه ذاهب عن الصواب. و منها قوله تعالى يا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ

فقد روى أن جابرا لما نزلت هذه الآية قال للنبى قد عرفنا الله و رسوله فمن أولى الأمر

قال خلفائى و أئمة المسلمين بعدى أولهم على بن أبى طالب

و قد أسند الشيخ العالم الأصفهانى الأموى إلى الصادق ع أن عليا ع من أولى الأمر

فسأله أبو مريم هل كانت طاعته مفروضة فقال و الله ما كانت لأحد إلا لرسول الله ص

و لآله فمن أطاع الرسول فقد أطاع الله و طاعة أمير المؤمنين من طاعة الله

و روى من طريق آخر نزولها فى على بن أبى طالب و آل محمد ع

قالوا لا عموم لطاعة أولى الأمر بعد تكرير لفظ أطيعوا فيها فإن أمروا بما يدخل فى

طاعة الله و رسوله أطيعوا و إلا فلا و لهذا لم يأمر بالرد إليهم عند النزاع فى قوله فَإِنْ

تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ و لم يقل و إلى أولى الأمر. قلنا أولا واو

العطف للجمع المطلق كما قرر فى الأصول فلا يدل على المتقدم من المتأخر.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٥٥

و ثانيا عدم تكرير أطيعوا لا يدل على عدم عموم الطاعة و إلا لدل فى حق الرسول فإنه

تعالى قال فى موضع آخر أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فلم يجب طاعته فى كل شىء و هو

باطل بالإجماع. إن قيل فهذه و إن لم تدل على عموم الطاعة لكن الأولى دلت فيها

عمت قلنا الآية الخالية من التكرير سواء تقدمت على هذه أو تأخرت لزم منها تبعيض

طاعة الرسول فى بعض الأوقات و هو باطل بالإجماع و إنما لم يقل فى آية النزاع و إلى أولى الأمر منكم إيماء إلى أن طاعتهم قسم من طاعة الرسول و يؤيده إن كنتم تؤمنون على الشك و الإمام ليس فى إيمانه شك. و ثالثاً أن طاعة الله و رسوله واجبة دائماً و المعطوف عليهما بحكمهما و لا يجب طاعة غير المعصوم دائماً. قالوا أولو الأمر أمراء السرايا قلنا لم يجتمع العلم فيهم الذى أمر الله بالرجوع فيه إليهم فى قوله و لو ردوه إلى الرسول و إلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم على أن أول أمر السرايا على بن أبى طالب كما رواه الشعبى عن ابن عباس فى تفسير مجاهد أن الآية نزلت فى على حين استخلفه فى المدينة النبى

و فى إبانة الفلكى أنها نزلت حين شك أبو بردة من على. قالوا هم علماء العامة قلنا لا يأمر الله باتباعهم لوجود الاختلاف بينهم بل التناقض فيهم. و منها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين ثم بين الصادقين فى الآية الأخرى و هى قوله تعالى و الصابرين فى البأساء و الضراء و حين البأس أولئك الذين صدقوا و حين البأس اشتداد الحرب و تواتر الطعن و الضرب و قد هرب من لا خفاء فيه و لرب من لا غطاء

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٥٦

عليه و من المعلوم الضرورى أنه لم يكن لأحد من الثبات و القتل ما لعلى حتى قالت عائشة مع شدة بغضها له لما بلغها قتله لتفعل الحرب ما شاءت فليس لها من ينهاها و قد أمر الله تعالى بالكون معه و مع ذريته الداخلين فى صفته فوجب الانحراف و التخلف عمن ليس ذلك من نعته بل هرب عن رسول الله فى أكابر حروبه. و أيضاً قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدّلوا تبديلاً روى المفسرون أنها نزلت فى على و حمزة و لا ريب أنه لما قتل حمزة اختصت بعلى فأمن منه التبديل بحكم التنزيل و روى

اختصاصها بعلي ابن عباس و الصادق و أبو نعيم الحافظ و صدق ذلك طائفة  
ما روى عن الصادق ع في قوله تعالى وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ قَالَ هو علي  
بن أبي طالب لأن الله تعالى عرض علي إبراهيم ولايته فسأله أن يجعلها في ذريته  
ففعل

شعر

فهذي المزايا بعض ما حلى به و جىء من الخيرات و البركات  
نطقت بها أى الكتاب و حسبها إن جاء شاهدها من الآيات  
إن قيل صدقوا و ما بدّلوا ماضيان فلا يدلان على عدم التبديل فى مستقبل الأزمان  
قلنا قد أريد بالماضى الاستقبال كما فى قوله تعالى وَ نادَوْا يَا مَالِكُ وَ نادى أصحابُ  
النَّارِ أصحابَ الْجَنَّةِ وَ قالوا ما لنا لا نرى رجالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ. إن قيل هو من  
المجاز قلنا يتعين الحمل عليه

لقول النبى ص فيه على يدور مع الحق حيث دار  
و غيره و قد بلغ فى الاشتهار إلى حد يمتنع فيه الإنكار. قال إمامهم الرازى ليس المراد  
بالصادقين من كان صادقا فى بعض الأمور

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٥٧

و إلا لزم الأمر بمتابعة الخصمين إذ كل واحد صادق فى أمر ما فالصادق فى الكل إن  
وجبت متابعتة فى بعض فهو غير معين فيلزم التعطيل فتجب المتابعة فى الكل و هذا  
الصادق إما كل الأمة و هو باطل إذ التقدير حينئذ كونوا معكم و هو مناف للبلاغة فهو  
بعض الأمة فهو الإمام المعصوم إذ لا صادق فى الكل غيره. و لا يستوحش مما ذكرنا بما  
نقل عن الضحاک أنها نزلت فى أبى بكر و عمر فقد ذكر محمد بن حبان صاحب كتاب  
المجروحين أن الضحاک ضعيف و نزولها فى على أسنده أبو نعيم الحافظ و هو من  
القوم برجاله إلى ابن عباس و كذا الثعلبى رواه عن ابن عباس فإذا أمر الله بالكون  
معهم على الإطلاق اقتضى عصمتهم عن ذميم الأخلاق. إن قيل يخص بمنفصل عقلى

الكون معهم و هو ما علم فيه صدقهم فلا يدل على عصمتهم قلنا غير المعصوم لا يعلم  
الصدق فيه و حسن الظاهر لا يوصلنا إليه لظهور النفاق فى كثير ممن يعتمد عليه. إن  
قيل لم لا يكون الصادق أبو ذر الذى قال النبى ص فيه  
ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبى ذر  
قلنا هذا عام مخصوص أفتراه أصدق من النبى ص فيختص بغير من ثبتت عصمته. إن قيل  
إن أفعل التفضيل يرجحه على غيره قلنا جاءت لغير التفضيل مثل قوله تعالى وَ  
سُيْجَنُهَا الْأُتْقَى وَ فى الشريعة الحدث الأصغر أو الأكبر و فى الشعر  
تمنت سليمى أن أموت و إن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد  
على أنه قد أورد ابن قرطبة فى مراصد العرفان زيادة هى أنه لما قيل ذلك لأبى ذر و على  
ع مقبل قال إلا هذا المقبل و المقرر فى الأصول قبول الزيادة و تقديمها على ما فيها  
مع أن الله قد بين الصادق فى قوله تعالى وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٥٨

آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ الْكِتَابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِى  
الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى وَ الْمَسَاكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ وَ السَّائِلِينَ وَ فى الرِّقَابِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ  
وَ آتَى الزَّكَاةَ وَ الْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَ الصَّابِرِينَ فى الْبَأْسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ  
حِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ وَ هذه النعوت لم يحوها أحد  
غير على فدلّت على ثبوت إمامته و إمامة المتصفين بصفته من ذريته. فأول النعوت  
الإيمان بالله و قد سبق فى الفصل الثانى و العشرين من الباب السابع. و ثانيها إيتاء  
الزكاة و هو مشهور فى قصة الخاتم و سيأتى قريباً إن شاء الله و الوفاء بالعهد و غيره  
و قد كفى ما أتى فى هل أتى من مديحه و قد أورد الزمخشري فى كشافه و الثعلبى فى  
تفسيره و زاد محمد بن على الغزالى فى كتاب البلغة نزول المائدة عليهم بعد تصدقهم  
بالطعام و قيامهم بالصيام فأكلوا منها سبعة أيام و رواه أخطب خوارزم فى كتابه. و  
ثالثها الرقاب فإن علياً ع عمر أرضا و باعها و اشترى بها رقاباً و أعتقها. و رابعها حين



البأس و هو حال الفرار من الزحف و معلوم ثبوت على ع فى جميع أوقاته حتى تعجبت  
الملائكة من حملاته و قال فيه ملك يقال له رضوان

لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على

فوضع فى أوله حسان أبياته الحسان

جبريل نادى فى السما و النقع ليس بمنجلى

و الخيل تعثر بالجماجم و الوشيح الذبل

و المسلمون قد أهدقوا حول النبى المرسل

هذا النداء لمن له الزهراء ربه منزل

لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على

إن قلت كيف ذكر جبرائيل حسان مع أن المنادى رضوان قلت جاز

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٥٩

كون النداء من جبرائيل و أصل المدح من رضوان و قد اعترف له عمرو بن العاص فى  
قوله

و ضربته كبيعته بخم معاقدها من الناس الرقاب

هو النبأ العظيم و فلک نوح و باب الله و انقطع الخطاب

و اعترف له المأمون الخليفة فى قوله

ألام على شكر الوصى أبى الحسن و ذلك عندى من عجائب ذى المنن

خليفة خير الناس و الأول الذى أعان رسول الله فى السر و العلن

و قد روى ابن قتيبة فى المعارف و هو منهم فرار الشيخين بوقعة حنين و فى بدر قتل

على ع خمسة و ثلاثين بطلا عرف ذلك من اتحاد ضرباته و تكثر ضربات غيره و من

المستحيل عد أبى بكر من الشجعان و قد فر فى أحد يوم التقى الجمعان و ثبت على

للطعان و مكابدة الأقران و كتب هذا الفن تجعل الخبر فيها كالعيان و إذا اجتمعت

النعوت فى على و جب الكون معه بالأمر الإلهى. و منها قوله تعالى بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ

مِنْ رَبِّكَ قَالُوا قُلْتُمْ كَانَتْ فِي الْمَصْحَفِ فِي عَلِيٍّ فَأَسْقَطَهَا أَهْلُ السَّنَةِ كَيْفَ ذَلِكَ وَ اللَّهُ  
تَعَالَى يَقُولُ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ قُلْنَا هَذِهِ الدَّعْوَى لَمْ يَذْهَبْ  
إِلَيْهَا إِمَامِي كَيْفَ وَ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى أَنْ مِنْ قَرَأَ بِتِلْكَ الزِّيَادَةِ فِي صَلَاتِهِ بَطَلَتْ وَ إِنَّمَا قُلْنَا  
أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ

وَ قَدْ قَالَ ابْنُ الْمَرْتَضَى فِي تَفْسِيرِهِ نَقَلَ الثَّعْلَبِيُّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ع أَنَّ الْمُرَادَ  
بِقَوْلِهِ تَعَالَى بَلَّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ فِي فَضْلِ عَلِيٍّ ع  
وَ نَقَلَهُ أَيْضًا عَنْ الْفَرَاءِ فَأَقَامَهُ بِغَدِيرِ خُمٍّ وَ سَيَّأَتْنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مُحَرَّرًا وَ نَقَلَ نَزُولَهَا فِيهِ  
أَيْضًا الثَّعْلَبِيُّ وَ أَبُو الْقَاسِمِ الْحَسَكَانِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ نَقَلَهَا ابْنُ الْبَطْرِيقِ فِي  
الْخَصَائِصِ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ وَ مِنْ تَفْسِيرِ الثَّعْلَبِيِّ كُلِّ مِنْهَا بِطَرَقٍ عَدِيدَةٍ. وَ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى  
إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ  
الصَّوَامَ الْمُسْتَقِيمَ ج : ١ ص : ٢٦٠

الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ ذَكَرَ الزَّمْخَشَرِيُّ فِي كَشَافِهِ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ  
حِينَ تَصَدَّقَ بِخَاتَمِهِ وَ ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ السَّدِيِّ وَ عَتِيبَةَ وَ غَالِبَ  
وَ رَوَاهُ الثَّعْلَبِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرَقٍ عَدَّةٍ مِنْهَا عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ص بِهِاتَيْنِ وَ إِلَّا صَمْتًا  
وَ رَأَيْتَهُ بِهِاتَيْنِ وَ إِلَّا فَعَمِيَّتَا يَقُولُ عَلَى قَائِدِ الْبُرَّةِ وَ قَاتِلِ الْكُفْرَةِ مَنْصُورٍ مِنْ نَصْرِهِ  
مَخْذُولٍ مِنْ خِذْلِهِ أَمَا إِنِّي صَلَّيْتُ يَوْمًا مَعَ النَّبِيِّ ص فَسَأَلَ سَائِلٌ فِي الْمَسْجِدِ فَلَمْ يَعْطِهِ  
أَحَدٌ فَأَوَمَّى [عَلِيٍّ] ع إِلَيْهِ رَاكِعًا فَأَخَذَ الْخَاتَمَ مِنْ خَنْصَرِهِ الْيَمْنَى فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ النَّبِيُّ ص  
اللَّهُمَّ إِنْ مُوسَى قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ [هَارُونَ] فَأَنْزَلَتْ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ  
بِأَخِيكَ الْآيَةَ وَ أَنَا نَبِيُّكَ وَ صَفِيُّكَ فَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِ عَلِيٍّ أَشَدَّ بِهِ ظَهْرِي فَمَا  
اسْتَتَمَ كَلَامَهُ حَتَّى نَزَلَ جِبْرَائِيلُ ع بَ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ  
يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ

وَ رَوَى نَزُولَهَا فِيهِ رَزِينٌ فِي الْجُزْءِ الثَّلَاثِ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحَاحِ وَ ذَكَرَهُ فِي صَحِيحَةِ  
النِّسَائِيِّ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ وَ رَوَاهُ الْفَقِيهَ الشَّافِعِيُّ ابْنُ الْمَغَازَلِيِّ مِنْ طَرَقٍ خَمْسَةٍ وَ الْمَاوَرِدِيُّ

و القشيري و النيسابوري و القزويني و الفلكي في الإبانة و الطوسي و الأصفهاني في  
تفسيرهم عن السدي و مجاهد و الحسن و الأعمش و عتيبة و غالب و ابن الربيع و  
عبادة و ابن عباس. و ابن البيع في معرفة أصول الحديث و الواحدى في أسباب النزول  
و السمعاني في فضائل الصحابة و أبو بكر الرازي في أحكام القرآن و سليمان بن  
أحمد في المعجم الأوسط و البيهقي في الشعب و محمد بن فتال في التنزيل و الروضة  
و ابن أبي رافع و ذكر أن هذان إمامان و ابن عباس و الثقفى و أبو صالح و مجاهد و  
الشعبي و النطنزي في الخصائص و ناصح التميمي و الكلبي.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٦١

و رواه من الفرقة المحقة زرارة عن الباقر ع في روايات مختلفة المباني متفقة المعاني.  
و الحسين بن جبر في كتابه نخب المناقب و ابن البطريق في كتاب الخصائص من عدة  
طرق و محمد بن جرير الطبري و ابن بابويه القمي في الأمالي مسندا إلى عمر بن  
الخطاب قال تصدقت بأربعين خاتما و أنا راعع لينزل في ما نزل في على فلم ينزل.  
و أسنده صاحب الكافي إلى الصادق ع آباءه ع لما نزلت إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ  
الآية اجتمع نفر في المسجد فقالوا هذا ذل حين سلط علينا على بن أبي طالب و قد  
علمنا صدق محمد و لكن نتولاه و لا نطيع عليا فنزلت يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ  
يُنْكِرُونَهَا يَعْنِي وَلَايَةَ عَلَى وَ أَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ لَوْلَايَةَ عَلَى

فقد ظهر بنقل الفريقين و إطباق الخصمين نزولها في على ع. قالوا كان بين على و  
أسامة بن زيد بعد الغدير كلام فقال له على أ لست مولاك بالأمس قلنا قد ولاه عليه  
النخاس و ولاه الله عليه في جملة الناس كما روitem في الآيات المنتزعة عن ابن عباس  
على أن المقرر في الأصول أن السبب لا يخص. قالوا أسند الثعلبي عن ابن عباس نزولها  
في عبادة بن الصامت و أصحاب رسول الله ص كان بينه و بين اليهود حلف فلما أسلم  
قطعوه فنزلت تسليية له قلنا أكثر روايتها في على منكم و من ولايتهم عليكم فلا يعدل  
عنها إلى رواية نادرة و كيف تكون في الأصحاب و قد حدثت المناكير من أكثرهم.

فنقول حينئذ لفظة إنما تفيد الحصر و منه قوله تعالى إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ أَرَادَ تَعَالَى  
إِثْبَاتَ الإِلَهِيَّةِ لِنَفْسِهِ وَ نَفْيَهَا عَنْ غَيْرِهِ وَ كَذَا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ فَهَمَ ابْنُ عَبَّاسٍ اخْتِصَاصَ  
الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ

فِي قَوْلِهِ صَ إِنَّمَا الرَّبُّ فِي النَّبِيِّ

وَ قَالَ الشَّاعِرُ

الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ج : ١ ص : ٢٦٢

أَنَا الزَّائِدُ الْحَامِي الذَّمَّارُ وَ إِنَّمَا يَدْفَعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ أَنَا أَوْ مِثْلِي  
وَ قَالَ وَ إِنَّمَا الْعِزَّةُ لِلْكَاثِرِ وَ إِنَّمَا مَرْكَبَةٌ مِنْ إِنْ وَ هِيَ لِلْإِثْبَاتِ وَ مَا وَ هِيَ لِلنَّفْيِ فَإِنْ تَوَارَدَا  
عَلَى مَحَلِّ اجْتِمَاعِ الْمُتَنَافِيَيْنِ فَلَا بَدَّ مِنْ مُحْلِلِينَ فَإِنْ وَرَدَ الْإِثْبَاتُ عَلَى غَيْرِ الْمَذْكُورِ وَ  
النَّفْيُ عَلَيْهِ فَبَاطِلٌ بِالْإِجْمَاعِ فَتَعَيَّنَ الْعَكْسُ وَ هُوَ إِثْبَاتُ الْمَذْكُورِ وَ نَفْيُ الْمَهْجُورِ. قَالُوا  
جَاءَتْ إِنَّمَا لِغَيْرِ الْحَصْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ  
قُلُوبُهُمْ وَ قَوْلِهِمْ إِنَّمَا النَّاسُ الْعُلَمَاءُ مَعَ وَجُودِ الْإِيمَانِ فِي غَيْرِهِمْ. قُلْنَا ذَلِكَ لِلْمُبَالَغَةِ  
فِي مَدْحِهِمْ لَا لِنَفْيِ الْإِيمَانِ وَ النَّاسِ عَنْ غَيْرِهِمْ وَ لِهَذَا إِنْ الْجَهَالُ وَ نَاقِصِي الْإِيمَانِ تَنْفَرُ  
طِبَائِعُهُمْ عِنْدَ هَذَا الْكَلَامِ وَ لَوْ لَا إِفَادَةُ الْحَصْرِ لَمْ يَحْصُلْ ذَلِكَ. إِنْ قَالُوا فَمَا الْمَانِعُ مِنْ  
أَنْ يَكُونَ ذِكْرُهَا فِي آيَةِ الْوَلَايَةِ لِلْمُبَالَغَةِ لَا لِنَفْيِ الْوَلَايَةِ عَنْ غَيْرِهِ قُلْنَا فَلَا بَدَّ لِلْمُبَالَغَةِ  
مِنْ زِيَادَةِ مَعْنَى لَا مُتَنَاعَ الْعِبَثِ فَأَصْلُ الْوَلَايَةِ ثَابِتٌ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ  
الْمُؤْمِنُونَ... بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَ لَا زِيَادَةَ فِي الْمَعْنَى تَوْجِبُ الْمُبَالَغَةَ سِوَى الْوَلَايَةِ  
الْعَامَّةِ وَ هِيَ الْمَطْلُوبَةُ هُنَا إِذْ هِيَ الْإِمَامَةُ. قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ لَيْسَ فِيهَا حَصْرٌ لَوْجُودِ  
الْإِنْذَارِ لِغَيْرِهِ قُلْنَا بَلَى إِذِ التَّقْدِيرُ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ لَا مُجْبِرٌ وَ لَمْ يَقُلِ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا أَنْتَ  
الْمُنْذِرُ. قَالُوا إِذَا أَفَادَتِ الْحَصْرَ لَزِمَ مِنْهُ سَلْبُ إِمَامَةِ أَوْلَادِهِ وَ أَنْتُمْ لَا تَقُولُونَ بِهِ. قُلْنَا إِذَا  
قَامَ الدَّلِيلُ الْخَارِجُ عَلَى إِمَامَتِهِمْ كَانَ كَافِيًا فِيهِمْ وَ سَتَأْتِي الْكَرَامَاتُ مِنْهُمْ وَ النُّصُوصُ  
مِنْ جَدِّهِمْ عَلَيْهِمْ وَ لِأَنَّ الصَّدَقَةَ إِذَا وَقَعَتْ مِنْ أَبِيهِمْ جَازَتْ نَسَبَتُهَا إِلَيْهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى  
فِي مَتَاخَرِ الْيَهُودِ فَلَمْ تَقْتُلُوا أَنْبِيَاءَ اللَّهِ وَ الْقَتْلُ مِنْ أَسْلَافِهِمْ

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٦٣

## قال بعض الأدباء

هذه إنما وليكم الله أتت بالولاية من الله فيه

فإذا ما اقتضى من اللفظ معنى فيه كانت من بعده لبنية

و لئن خصصنا الخطاب بالحاضرين كما هو ظاهر الآية تم الحصر أيضا و نستفيد

إِمامَتهم من غيرها. إِنْ قِيلَ يَقِيمُونَ وَيُؤْتُونَ لِلْإِسْتِقْبَالِ فَيَصِحُّ لِكُلِّ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ. قُلْنَا

قد نقلنا من طرقكم نزولها في علي و نقلنا أن عمر تصدق مرارا فلم ينزل فيه شيء و

صِيغَةُ الْاسْتِقْبَالِ لَا تَسْتَلْزِمُهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ فَيُرِيدُونَ

يُطْفِئُ نُورَ اللَّهِ وَ نَحْوَهَا كَثِيرٌ وَ إِنَّمَا تَخْلَصُ اللَّفْظَ لِلِاسْتِقْبَالِ السَّيْنِ وَ سَوْفَ وَ هُنَا

تخلص للحال بقوله تعالى وَهُمْ رَاكِعُونَ كما يقال رأيت الأمير وهو آكل ولقيته وهو

راكب و لو كان وَ هُمْ رَاكِعُونَ استئنافاً لزم التكرار لدخوله في ذكر الصلاة و إذا كانت

الولاية هي التصرف و هي ثابتة لبعض الأمة تعينت لعلی بالإجماع علی أن الآیة لا

تقتضى إمامة غيره فلو لم تثبت ألغيت الآية ولو فر من عمومها الناس دخل على فيها

بالإجماع و يلزم من ذلك ثبوت إمامته لوجوب اتحاد الإضافة. و ربما قيل إن كل واحد

منهم زكا راعيا لتعميم الآية و فيه نظر إذ قد بينا أن المراد بيوتون الحال دون

الاستقبال إلا أن يقال لم يرد بالحال الزمان الحال بل حال الركوع فيذهب الإشكال.

قالوا الذين لفظ جمع فلا يحمل على الواحد قلنا في العرف والاستعمال موضوع

لِلوَاحِدِ لِلتَّعْظِيمِ وَ التَّفْخِيمِ مِثْلُ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ثُمَّ

أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ أَرَادَ إِبْرَاهِيمُ أَوِ النَّبِيُّ ع

الصرائط المستقيم ج : ١ ص : ٢٦٤

وَقَوْلُهُ تَعَالَى الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ أَرَادَ تَعَالَى نَعِيمٌ بَن

مسعود و لو حمل لفظ الذين على العموم لزم أن يكون كل واحد وليا لنفسه فكأنه

قال إنما وليكم بعد الله ورسوله أنتم هذا وقد ذهب جماعة من الأصوليين إلى أنه لا

صيغة تختص بالعموم. قالوا ذكرتم أن عليا كانوا يخرجون النصول من جسده في سجوده لانجذاب نفسه إلى ملاحظة عظمة ربه فكيف شعر بالسائل في صلاته قلنا ذلك من خصائصه ع ليجمع بين العبادتين و ليس في ذلك انصراف عن عظمتة تعالى بل انصراف إليها من جهة أخرى فإن الساقى لا يضل مع سكره عن أن يشرب و يسقى ندماءه قال بعضهم.

يسقى و يشرب لا تلهيه سكرته عن النديم و لا يلهو عن الكأس  
أطاعه سكره حتى تمكن من فعل الصحة فهذا أفضل الناس

قالوا المشهور بين الفريقين أن عليا ع قال الفخر بالفقر و لا زكاة مع الفقر  
قلنا الفقر هنا هو سلب الاعتماد على غير الله و لو سلم أنه فقير المال لم يناف الزكاة المستحبة و هى مطلق التطوع و على تقدير وجوبها لا يلزم نفى الفقر عن كلف بها  
لجواز حصول نصابها مع دين يستغرقها فإنه لا يمنعها قال الخوارزمي  
مؤد في الركوع زكاة مال جرائب قد حواها بالجرباب

قالوا هو جواد و هل تجب الزكاة على الجواد قلنا كلام الجواد خطابى مع أن دفع  
الزكاة جود فكيف ينافى الجود بل كيف يتحقق الجود مع نفى ما به وجود على أن  
الإعطاء يتعلق بالحكمة و المصلحة و إلا لنسب عدم الجود إلى الله فى منع الفقراء.

قالوا الركوع لغة الخضوع فمعنى وَهُمْ رَاكِعُونَ أى و هم متواضعون قلنا لا بل  
الركوع هو التطأطؤ قال صاحب كتاب العين كل من ينكب لوجهه

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٦٥

سواء مست ركبته الأرض أو لا فهو راکع و مثله قال ابن دريد و إن حمل الركوع على  
التواضع فهو من المجاز. قالوا فالزكاة الواجبة تفتقر إلى نية و هى مبطلة للصلاة قلنا  
نمنع إبطالها إذ هى قلبية و لا منافاة بينها و بين الصلاة للاكتفاء بالاستمرار الحكمى و  
لجواز أن يكون أوماً إلى الفقير فأخذ الخاتم و لم ينو الزكاة حتى فرغ و كان الإيماء  
فعلا قليلا و لو فرضت كثرته جاز أن يكون جائزا نسخ كما كان الكلام فى الصلاة جائزا

ثم نسخ فإنه

قد روى عن زيد بن أرقم قال كنا نتكلم فى الصلاة فلما نزل قوله تعالى وَ قُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ أَمَسَكْنَا عَنِ الْكَلَامِ

و بالجملة فعلى أفقه الأمة و الحجة الكبرى فى فعله فلا وصمة و قد أسلفنا إثبات عصمته و قد ذكر ابن حنبل فى مسنده عن سعيد لم يكن أحد من أصحاب النبى ص يقول سلونى غير على ع و قد مدحه الله على ذلك فلو كان مفسدا للصلاة لم يثن الله تعالى عليه على فعله و قد أسند الحافظ أبو نعيم و صاحب النخب أنه كان يصلى النافلة. و إذا تخلصت هذه الأمور لعلى ع ثبتت ولايته بالعطف على ولاية الرسول المعطوفة على ولاية الله تعالى و إذا ثبت ولايته حكم بحصول عصمته لإطلاق وجوب طاعة خليفته فلو وقع منه قبيح كان الله قد أوجب فعله على خليفته هذا و قد نظمت فى ذلك الأعيان على اختلاف البلدان و الأزمان فقال فيه حسان أبياته الحسان

أبا حسن تفديك نفسى و أسرتى و كل بطىء فى الهوى و مسارع  
أ يذهب مدحا من محبيك ضائعا و ما المدح فى جنب الإله بضائع  
فأنت الذى أعطيت إذ كنت راکعا زكاة فدتك النفس يا خير راکع  
فأنزل فيك الله خير ولاية و ثبتها فى محكمات الشرائع  
ذكر ذلك صاحب المنهاج بإسناده و سيأتى فى باب رد الشبهات أطراف آخر فى هذا.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٦٦

و قال دعبل الخزاعى الساعى بنشر فضائله أحسن المساعى  
نطق القرآن بفضل آل محمد و ولاية لعليه لم تجحد  
بولاية المختار من خير الورى بعد النبى الصادق المتودد  
إذ جاءه المسكين حال صلاته فامتد طوعا بالذراع و باليد  
فتناول المسكين منه خاتما هبة الكريم الأجودى الأجود  
فاختصه الرحمن فى تنزيله من حاز مثل فخاره فليعدد

إن الإله وليكم و رسوله و المؤمنون و من يشأ فليجد  
يكن الإله خصيمه فيها غدا و الله ليس بمخلف فى الموعد  
و قال السيد الرضى فى جملة مدائحه لأمر المؤمنين ع  
و من سمحت بخاتمه يمين تضمن بكل عالية الكعاب  
أ هذا البدر يكسف بالدياجى و عين الشمس تعمش بالضباب  
و قال العونى

و تصدق بالختام لله راکعا فأثنى عليه الله فى محكم الذكر  
و أنزل فيه الله وحيا مفصلا لدى هل أتى إذ قال يوفون بالنذر  
و قال أيضا

أبن لى من فى القوم جاد بخاتم على السائل المعتر إذ جاء قانعا  
و جاد به سرا فأفشاه ربه و بين من كان المصدق راکعا  
و قال آخر

أيمن بخاتمه تصدق راکعا يرجو بذاك رضا القريب الدانى  
حتى تقرب منه بعد نبیه بولاية و شواهد و معانى  
بولاية فى آية لأولى النهى جاءت حصاهم واحد و اثنان  
الأول الصمد المقدس ذكره و نبیه و وصیه التبعان

هل فى تلاوتها بأن ذوى هدى من قبل ثالث أهلها يلىان  
و منها قوله تعالى لإبراهيم عِإْنى جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٦٧

قال لا ينال عهدى الظالمين و قد قال الرب العليم إِنَّ الشَّرَّكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ و أبو بكر  
و عمر و عثمان عبدوا الأوثان برهة من الزمان. إن قيل توبتهم ترفع الظلم عنهم قلنا  
اللفظ مطلق فتخصيصه بوقت ترجيح بغير مرجح و لأنه قد تقرر فى الأصول عدم اشتراط  
بقاء المعنى فى صدقه. إن قيل فعلى هذا يطلق على أكابر الصحابة الذين أسلموا أنهم



ظلمة. قلنا سلمنا ذلك لغة و نمنع منه شرعا. إن قيل فعلى يدخل فى ذلك لتجدد إسلامه قلنا لا بل أظهر الإسلام لانعقاد إجماع الأنام أنه لم يسجد للأصنام و لهذا اختص وحده بكرم الله وجهه. إن قيل لا ينال عهدى الظالمين مهملة و هى كالجزية فيصير التقدير لا ينال عهدى بعض الظالمين و لا يدل هذا فى الثلاثة على خروجهم من وصول العهد إليهم قلنا عهدى مضاف و هى للعموم و الألف و اللام للاستغراق و ذلك يدل على أنها كلية و قد قيل بسقوط المهملة فى كلام العرب لأن القضية إن وجد فيها الألف و اللام فكلية و إن عدما فجزئية فلا مهملة على أن لا ينال نكرة منفية فهى للعموم كما قرر فى العربية و أيضا ينال عهدى الظالمين موجبة جزئية على رأى الخصم فنقيضها لا ينال عهدى سالبة كلية و لأنه يصح استثناء كل زمان منه و هو معيار العموم فما يهول به كلام موهوم. إن قيل تقديم حرف النفى دل على السلب الجزئى قلنا كلام المنفرد بالجلال أصدق من هذا الخيال إذ قال وَ لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ وَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَ لَا تَقْرَبُوا الزَّنى وَ لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا وَ غيرها. إن قالوا هذه نواهى و ما نحن بصدده خبر فلا قياس قلنا فقله لا إله إلا الله خبر و لا تدركه الأبصار خبر مع جواز أن يراد بالخبر فى قوله لا ينال

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٦٨

عهدى الظالمين النهى كما فى لا تجتمع أمتى على ضلال على رأى من ضم عينها و يكون ذلك نهيا لإبراهيم ع أن يجعل الإمامة فى ظالم. إن قيل إمامة إبراهيم هى النبوة و نحن نسلم اشتراط النبوة بعدم الظلم و لا يلزم ذلك فى الإمامة قلنا الإمامة فرع النبوة فالمانع منها مانع منها مع أن صريح الآية فى الإمامة و لما استلزمت النبوة الإمامة ذكر الله سبحانه اللازم ثم نفاه عن الظالم. إن قيل إنما نفى الملزوم و هو النبوة فلا يلزم من نفيه نفى اللازم و هو الإمامة قلنا هذا خلاف ظاهر الآية. إن قيل نمنع كون مانع الأصل مانع الفرع كما ذكرتم فإن القاضى فرع النبى و الإمام و ليس مانعهما مانعه قلنا بينهما فرقان فإن وجود النبى و الإمام ع يمنع النائب من ارتكاب

الآثام خوفاً من عزله و الضرب على يده بخلاف الإمام إذا قيامه بمصالح الأنام بعد موت النبي ص. إن قيل لا يتعين العهد لكونه للإمامة قلنا تالى الكلام مبنى على مقدمته و مقدمته الإمام أ لا ترى لو قال الملك لشخص إنى جاعلك وزيراً فقال و من ذريتى فقال الملك لا يصل عهدى إلى من كان شريراً فهم السامعون من غير تأخير عدم وصول الوزارة إلى الشرير و لو سلمنا اشتراك لفظ العهد لم يضرنا لوجوب حمل اللفظ على عمومته فتدخل الإمامة فيه و هذا مثل قول القائل لا ينال عطائى الفاسق فإنه يقتضى نفى جنس عطائه عنهم بالإطلاق. قال فخر الدين الرازى هذه الآية كما دلت على أن علياً هو الإمام بعد الرسول دلت على أنه لم يكفر طرفة عين لأنه لو كان قد كفر للزم بحكم الآية أن لا يكون أهلاً للإمامة و ثبت أيضاً أن أبابكر و العباس ليسا أهلاً لها بمقتضى الآية فلو جاز الكفر عليه لزم خروج الثلاثة عن مقتضى الآية و هى أهليته للإمامة و كان إجماع الأمة على أن الإمامة بعد الرسول لأحد الثلاثة باطلاً و بطلان الإجماع باطل و أبو بكر و العباس كانا كافرين فثبت أن علياً لم يكفر

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٦٩

طرفة عين لثلاث يلزم الطعن فى الإجماع انتهى ملخصاً.

و قد أسند الفقيه الشافعى عن على بن المغازلى فى كتاب المناقب أن النبى ص قال انتهت دعوة إبراهيم ع و هى قوله وَ اجْتُبْنِى وَ بَنِىَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ إِلَى و إلى على فأنا و على لم يسجد أحداً لصنم فاتخذنى نبياً و اتخذ علياً وصياً

و قد طلب النبى ص غلاماً لم يعبد صنماً فأتوه يزيد بن ثابت فجعل إليه كتابة الوحى فالنبى لم يجوز كتابة الوحى لمن عبد وثناً و لو آية فكيف يجوز أن يحكم فى دين الله من كان أكثر عمره فى الشرك بالله

و أسند ابن المغازلى فى الكتاب من طرق عدة قول النبى ص يا على إنك سيد المسلمين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين و يعسوب المؤمنين

و أسند فى طرق آخر قوله ص أوحى الله إلى ليلة الإسراء فى على أنه سيد المسلمين و

إمام المتقين و قائد الغر المحجلين

و أسند نحوه من طريق آخر و فى آخره قائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم  
و أسند إليه ص فى طريق آخر أن الله تعالى عهد إلى فى على عهدا فقلت يا رب بينه لى  
فقال اسمع قلت سمعت قال إن عليا راية الهدى و إمام أوليائى و نور من أطاعنى و هو  
الكلمة التى ألزمتها للمتقين من أحبه أحببني و من أطاعه أطاعنى فبشره بذلك فبشرته  
فقلت اللهم أجل قلبه و اجعل ربيعه الإيمان فقال عز و جل فقد فعلت  
و أسند الخطيب فى تاريخه إلى النبى ص ما فى القيامة راكب غير أربعة أنا و صالح و  
حمزة و أخى على بن أبى طالب على ناقة من الجنة بيده لواء الحمد ينادى بالشهادتين  
فتقول الخلائق هذا نبى مرسل أو ملك مقرب فينادون هذا على بن أبى طالب وصى  
رسول رب العالمين و إمام المتقين و قائد الغر المحجلين

و أسند ابن مردويه و هو من ثقاتهم إلى أبان بن تغلب عن مسلم قال سمعت أبا ذر و  
المقداد و سلمان يقولون كنا قعودا عند النبى ص إذ أقبل ثلاثة من المهاجرين فقال ص  
تفترق أمتى بعدى ثلاث فرق فرقة أهل حق لا يشوبونه

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٧٠

بباطل مثلهم كالذهب كلما فتنته النار زاد جودة و طيبا و إمامهم هذا و أشار إلى أحد  
الثلاثة و هو الذى أمر الله فى كتابه إماما و رحمة و فرقة أهل باطل لا يشوبونه بحق  
مثلهم كخبث الحديد كلما فتنته النار زاد خبثا و إمامهم هذا فسألتهم عن أهل الحق و  
إمامهم فقالوا على بن أبى طالب إمام المتقين و أمسكوا عن الآخرين فجهدت فى  
الآخرين أن يسموهم فلم يفعلوا

هذه رواية أهل المذهب و أما الفرقة المحقة

فروى الحسين بن جبر فى نخبه مرفوعا إلى الباقر ع قال لما نزل قوله تعالى وَكُلُّ  
شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فى إِمَامٍ مُّبِينٍ قيل يا رسول الله هو التوراة و الإنجيل أو القرآن فقال  
ص لا فأقبل على فقال النبى ص هذا هو الإمام المبين الذى أحصى الله فيه كل شىء

و روى الفقيه ابن بابويه فى أماليه و ذكره عدة مشايخ فى كتبهم عن ابن عباس قال  
صعد النبى ص المنبر فخطب و اجتمع الناس فقال إن الله تعالى أوحى إلى أنى مقبوض  
و أن ابن عمى مقتول و إنى أخبركم ما إن عملتم به سلمتم و إن تركتموه هلكتم إن ابن  
عمى هذا على أخى و وزيرى و هو خليفتى و هو المبلغ عنى و هو إمام المتقين و قائد  
الفر المحجلين إن استرشدتموه أرشدكم و إن اتبعتموه نجوتم و إن خالفتموه ضللتهم  
و إن أطعتموه فالله أطعتم و إن عصيتموه فالله عصيتم و إن بايعتموه فالله بايعتم و  
إن نكثتم بيعته فبيعة الله نكثتم إن الله تعالى أنزل على القرآن فمن خالفه ضل و من  
ابتغى علمه عند غير على هلك و هذا الخبر رواه أبو الفرج المعافا بن زكريا و أخطب  
خوارزم و فى آخر رواية الخطيب على بن أبى طالب إمام أمة محمد و حجة الله بعد  
النبى ص

فقد ظهر بنقل الفريقين المتعاضدين و الخصمين المتباينين لنقل لا يحتمل التأويل و  
الإيهام أن على بن أبى طالب هو الإمام. إن قيل لا يلزم من قوله خليفتى و من قوله هو  
الإمام و غير ذلك نفى

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٧١

خلافه غيره لما تقرر فى الأصول من عدم الدلالة للتقييد بالوصف على عدم الحكم. قلنا  
بل قد ذهب جماعة إلى نفى الحكم عند نفى الوصف لئلا يلزم العبث فى القيد بالوصف  
و هو قوى. على أن النص على الإمام إما من قبل نفسه و تبطله و ما ينطق عن الهوى  
أو من الله تعالى فإن أمره بالنص على الكل جار إذ لم ينص على البعض و إن أمره بالنص  
على البعض لزم الترجيح بلا مرجح لمساواة الكل فى العلة و أيضا فالإمام ينصب  
لكشف حيرة الأمة لزيادة علومه و ليس فى أبى بكر كشف حيرة الأمة لنقيصة علومه. و  
لهذا لما قال هشام بن الحكم لعمر بن عبيد أ لك عين قال نعم أبصر بها قال أ لك أنف  
قال نعم أشم به قال أ لك أذن قال نعم أسمع بها قال أ لك فم قال نعم أذوق به قال أ  
لك قلب قال نعم أحقق كلما ورد على هذه الجوارح و يزول شكها قال فلا غناء لها عنه

مع سلامتها قال نعم قال لم يترك الله جوارحك من إمام يزيل شكها و يترك الخلق في حيرتها بغير إمام يزيل اختلافها. و مما سنح لجامع الكتاب  
نفسى الفداء لمن قال النبى له أنت الإمام بلا شك و لا خلل  
و أنت يعسوب أهل الدين قائدهم غرا إلى الجنة الغرى ذوى حجل  
و أنت كلمته التقوى التى لزمت إليك حمل اللوا فى الموقف الوحل  
إليك دعوة إبراهيم قد وصلت روى المعادى لها عن سيد الرسل  
من ذكره جاء فى الذكر الحكيم هلا سوى الإمام أمير المؤمنين على  
فالويل و الخزى للغاوين عن رجل له المزايا التى لم تلق فى رجل  
مع أن أعداءه يخفونها حسدا و الأولياء له يخفون من وجل  
و منها قوله تعالى إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ صنف أحمد بن محمد بن  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٧٢

سعيد كتابا فى نزولها فى على و ذكرها الحسكاني فى شواهد التنزيل و المرزبانى فيما  
أنزل فى على

و الثعلبى فى تفسيره عن ابن عباس أنها لما نزلت وضع النبى ص يده على صدره و قال  
أنا المنذر و أوما بيده إلى منكب على و قال و أنت الهادى يهتدى بك المهتدون من  
بعدى

و ذكره ابن مردويه فى المناقب و رواه الثعلبى عن على ع أيضا و عن جابر مسنده و عن  
ابن المسيب مسنده و أسندها الحسين بن جبر فى كتاب نخب المناقب إلى على ع و  
إلى ابن عباس أيضا و إلى الضحاك و الزجاج و أبى بردة أيضا أنه قال دعا النبى ص  
بالطهور و عنده على فأخذ بيده بعد ما تطهر و ألصقها بصدره و قال إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ ثُمَّ  
ردها إلى صدر على و قال وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ

فقد بان بنقل الموالى و المعادى أن عليا هو الهادى و إطلاق كونه هو الهادى بإجمال  
الله و تفصيل رسول الله يقتضى كونه هاديا فى سائر أوقاته و ذلك مستلزم لعصمته. إن

قيل فكون على هاديا لا يستلزم سلب هداية غيره

و قد قال النبي ص أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم

قلنا الألف و اللام فى الهادى دليل الاستغراق و لو لا اختصاصه من الهداية بما لا يوجد فى غيره لخلت الفائدة عن نزول الآية فيه و أفراد النبى له بذكره دون غيره و إنما ذلك ليتقرر فى قلوب المسلمين زيادة مرتبته الموجبة للتقديم كما جرت عادة فصحاء الأنام بترجيح الخاص على العام و قد نطق القرآن ب فاكهة و نخل و رمان و قال عز من قائل الملائكة و جبريل و ميكال. إن قيل يجوز أن يكون الهادى هو النبى أى أنت منذر و أنت لكل قوم هاد و يكون ذلك دليل عموم نبوته قلت ترد هذا الاحتمال و يلحقه بالمحال شهرة المفسرين و كتب الراسخين و أشعار السالفين و قد أنشد الحميرى فى ذلك

هما أخوان ذا هاد إلى ذا و ذا فينا لأمته نذير

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٧٣

فأحمد منذر و أخوه هاد دليل لا يضل و لا يجور

و أيضا فعموم نبوته قد جاء فى قوله تعالى و ما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ وَ هِيَ أَعْم من قوله و لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ على تقدير تخصيص القوم بالذكران كما ورد به القرآن فى قوله تعالى لا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ... و لا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ فعلى الاحتمال إحدى الآيتين تؤكد الأخرى و على المشهور تفيد آية الهادى تأسيسا و هو مقدم على التأكيد لزيادة فائدته دون التأكيد. و منها قوله تعالى أ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ أسند ابن جبر فى نخبه إلى أبى جعفر ع قال الحق على بن أبى طالب و ذكره محمد ابن مروان عن السدى عن الكلبي عن أبى صالح عن ابن عباس

و عنه ع أيضا فى قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ

فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ يعنى بولاية على بن أبى طالب ع

و عن الباقر ع فى قوله تعالى وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ

فَلْيَكْفُرْ يَعْنِي بَوْلَايَةِ عَلِيٍّ

و عنه ع أيضا في قوله تعالى وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَ رَبِّي أَيْ يَسْأَلُونَكَ عَلِيٍّ وَصِيكَ قُلْ إِي وَ رَبِّي

و عن أبي بن كعب نزلت سورة العصر في علي و أعدائه فَإِنَّ إِيَّالَهُ الَّذِينَ آمَنُوا فِيهِ ع لِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِيهِ لِقَوْلِهِ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ الْآيَةَ وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ أَيْضًا فِيهِ لِقَوْلِهِ ص

الحق مع علي و علي مع الحق

و تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ لِقَوْلِهِ

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٧٤

تعالى وَ الصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حِينَ الْبَأْسِ وَ قد سلف ذلك.

و سئل أبو ذر عند اختلاف الناس عنه فقال عليك بكتاب الله و الشيخ علي بن أبي طالب فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ص يَقُولُ عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ وَ عَلِيٌّ لِسَانُهُ يَدُورُ حَيْثُ مَا دَارَ عَلِيٌّ

و ذكر ابن جبر في نخبه أن محمد بن أبي بكر قال لعائشة أليس قلت أُلِزم عليا فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ص يَقُولُ إِنَّهُ مَعَ الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَهُ لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلِيَّ الْحَوْضَ قَالَتْ بَلَى وَ نَاشَدَهَا عَبْدُ اللَّهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ذَلِكَ فَاعْتَرَفَتْ بِهِ

و ذكره السمعاني في فضائل الصحابة و في تفسير طسم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْآيَةَ لِلثَّمَالِيِّ أَنَّ الْآيَاتِ مَنْادٍ يَنَادِي مِنَ السَّمَاءِ آخِرَ الزَّمَانِ إِلَّا إِنْ الْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ وَ شِيعَتِهِ. وَ أَمَّا الْمُخَالَفُ فَرَوَاهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَ رَوَى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَلِيفُ بَنِي أُمَيَّةٍ إِنَّهُ كَانَ بَيْنَ سَعْدٍ وَ مُعَاوِيَةَ كَلَامٌ فَرَوَى سَعْدٌ هَذَا الْخَبَرَ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ لِتَأْتِنِي لِمَسْمُوعِكَ بِالْمُؤَيَّدِ وَ إِلَّا قَتَلْتُكَ فَدَخَلُوا عَلِيَّ أُمُّ سَلَمَةَ فَقَالَتْ فِي بَيْتِي قَالَهُ وَ رَوَى مَالِكُ الْعَرَبِيُّ نَحْوَهُ هَذَا كُلَّهُ ذَكَرَ صَاحِبُ النَّخْبِ وَ رَوَى مِثْلَهُ الْجَرَجَانِيُّ الْقَاضِي وَ الْخَوَارِزْمِيُّ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ

و أسند الآجرى فى الجزء الثانى من كتاب الشريعة أن عمارا دخل على النبى ص فرحب به فقال سيكون فى أمتى بعدى هناة و اختلاف حتى يقتل بعضهم بعضا و يتبرأ بعضهم من بعض فإذا رأيت ذلك فعليك بعلى إن سلك الناس كلهم واديا و على واديا فاسلك وادى على يا عمار إنه لم يزل عن هدى يا عمار طاعة على من طاعتى و طاعتى من طاعة الله

و فى تاريخ الخطيب أن علقمة و الأسود عاتبا أبا أيوب الأنصارى لقتاله المسلمين مع على فى صفين فقال إن رسول الله ص أمرنا بقتال ثلاث فرق مع على الناكثين و هم أصحاب الجمل و قد قاتلناهم و القاسطين و هم أصحاب معاوية الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٧٥

و هذا منصرفنا عنهم و المارقين و الله ما أدرى أين هم و لكن لا بد من قتالهم لأنى سمعت النبى ص يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية و أنت إذ ذاك مع الحق و الحق معك إن سلك على واديا و الناس كلهم واديا فاسلك وادى على فإنه لن يدخلك فى ردى و لن يخرجك من هدى يا عمار من تقلد سيفاً و أعان علياً على عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من در و من تقلد سيفاً أعان به عدوه قلده الله يوم القيامة وشاحين من نار فقالا حسبك رحمك الله

و روى ابن مردويه فى كتاب الأربعين بطريق عائشة قول النبى ص الحق مع على و على مع الحق لن يفترقا حتى يردا على الحوض و رواه أيضا بطريق أم سلمة و روى هو أيضا عن الأصبع بن نباتة لما أصيب زيد بن صوحان بالجمل وقف عليه على و به رمق و قال يرحمك الله ما عرفتكم إلا خفيف المئونة كثير المعونة فقال و أنت يرحمك الله ما عرفتكم إلا بالله و بآياته عارفا و الله ما قاتلت معك عن جهل و لكنى سمعت من حذيفة يقول سمعت رسول الله ص يقول على أمير البررة و قاتل الكفرة منصور من نصره مخذول من خذله ألا و إن الحق معه يتبعه إلا فمیلوا معه إذا عرفت هذا فقد علم بنقل الفريقين تأخيريه عن بيعة أبى بكر فإن كان الحق فى التأخر



فالباطل فى البيعة و إن كان فى البيعة فقد فارق على الحق و بطل الخبر. إن قالوا تأخر على كان لعذر هو جمع القرآن فلا يلزم خروجه عن الحق و لا خروج البيعة عن الحق و إلا لبطلت إمامة على حين تأخر عن النهوض فيها لعذر قلنا لا بل الصواب إن كان فى العجلة فى البيعة فالخطأ فى التأخير و إلا ففيها و جمع القرآن ليس عذرا مانعا عنها مع استدراكه بعدها و لو كان تأخره لذلك لم يخرج من بيته مكرها إليها و جلوسه عن طلب حقه بالسيف ليس جلوسا عن إمامته فإنه طلب الإمامة بلسانه و ذكر تظلماته و لو لم يرد فى ذلك رواية لكان فى نصوص النبى عليه كفاية.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٧٦

إن قالوا فالبيعة صارت حقا بموافقتهم قلنا أما عندنا فإنه لم يوافق عليها أبدا و السكوت لا يدل على الرضا باطنا على أنها لو كانت إنما صارت حقا ببيعتهم ع لزم الدور لأن البيعة لا تجوز لغير مستحقها فلو توقف استحقاق الخلافة عليها دار. إن قالوا يلزم مثله فى النص إذ يقال لا يجوز النص بالخلافة لغير مستحقها ثم إنه لا يستحقها إلا بالنص فدار قلنا لا نقول إنما يستحقها بالنص بل النص كاشف عن سبق استحقاقها لأجل الصفات و المزايا الموجبة لها التى علم الله فى على حصولها و ليس لهم جعل البيعة كاشفة لأنهم قالوا صارت حقا بالبيعة فكانت باطلا قبلها و لا إجماع للرعية على الخواص الموجبة لها مع أن البيعة لم تصر حقا ببعض الأمة لعدم الإجماع فيها و على عندكم ليس بمعصوم حتى يلزم صحتها بدخوله فيها. إن قالوا هو عندكم معصوم فيلزمكم صحتها بدخوله فيها قلنا عندنا إنه لم يدخل فيها فلم نحكم بصحتها فلا إلزام لكم علينا فيها و أما كل الأمة فلم تجتمع عليها لاشتغال بنى هاشم و غيرهم على خلافها و إنشاء أشعارهم بتهجينها قال بريدة الأسلمى

يا بيعة هدموا بها أسا و حيث دعائم

أ تكون بيعتهم هدى و تغيب عنها هاشم

و يكون رائدها إذا مولى حذيفة سالم

فليصبحن و كلهم أسف عليها نادم  
أمر النبي معاشرهم أسوة و لهاذم  
أن يدخلوا و يسلموا تسليم من هو عالم  
إن الوصى له الإمامة بعده بالناس فيها قائم  
و العهد لا مخلوق منه و لا متقادم  
و نحو هذا كثير نكتفى عنه بعنوانه من أراد طلبه من مكانه.  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٧٧  
و منها قوله تعالى قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى و القربى على و  
فاطمة و ابناهما  
لما أسنده ابن حنبل إلى ابن عباس أنهم قالوا من قرابتك الذين وجبت محبتهم و  
مودتهم قال على و فاطمة و ابناهما و نحوه فى تفسير الثعلبى  
و فى الجزء الخامس من صحيح مسلم و السادس من صحيح البخارى عن ابن جبير  
القربى آل محمد قلت من آله قال أهله  
و قد قيل معنى إلا فى الآية غير و أراد بها التعظيم للقربى كما قال الشاعر  
فلا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب  
أراد المبالغة فى مدحهم و القرابة نسبا فى على أصدق و به ألصق فإنه أول من ولد بين  
هاشميين  
و قال ع  
محمد النبى أخى و صنوى و حمزة سيد الشهداء عمى  
و بنت محمد سكنى و عرسى و ممتزج بها لحمى و دمي  
و سبطا أحمد ولدائى منها فمن منكم له سهم كسهمى  
. و أما القرابة حكما فليس لأحد سواه ما حواه من الجوار و الأخوة و المصاهرة و  
النفوسية و الغدير و الوصية و براءة و العشيرة و تبوك و الراية و الوراثة للعلوم و

السلاح و البغلة و المتاع و العمامة. و أبو بكر احتج فى السقيفة لخلافته بالقرابة فإن كان له القليل منها فلعلى مجموعها فإن كانت الحجة فيها فعلى أولى بها و لأنه أنقذهم من النار بسيفه دون غيره كما أنقذهم النبى ص بهداه إرادة الله تعالى بمودتهم و جعلها أجر سفارة نبهم دليل على أن مودتهم أوجب من غيرهم و لهذا فهموا أنها واجبة حيث سألوا عن قرابته ص فقالوا من قرابتك الذين أوجبت علينا مودتهم و إذا كانت أوجب فالخلافة فيهم إذ لو كانت فى غيرهم كانت مودته أولى منهم. إن قالوا ففاطمة تلك المودة تتناولها و لا خلافة لها قلنا خرجت من الخلافة بالنصوص المتواترة على غيرها فلا ينتقض حكم الآية بها.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٧٨

و منها قوله تعالى وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ روى ابن جبر فى نخبه عن الباقر ع أنها نزلت فى على

و أسند فى نخبه أيضا إلى الصادق ع أن أهل كل سماء ليلة الإسراء أقرؤا بولاية محمد و على و فضيلة شيعتهما

و أسند فى نخبه إلى حذيفة أن الله تعالى فرض على الخلق خمسة الصلاة و الزكاة و الحج و الصوم و الولاية لعلى بن أبى طالب ع فأخذوا الأربعة و تركوا الخامسة و هى الولاية الواجبة من الله تعالى

قال المهلبى

فرض الولاية للوصى أهم من كل الفروض

لا عذر فيه مستفيض للمسافر و المريض

و أسند فى نخبه إلى النبى ص من سره أن يحيا حياتى و يموت ميتتى و يدخل جنة عدن منزلتى فليتول على بن أبى طالب و ليأتم بالأوصياء من ولده و نحو ذلك ذكر فى حلية الأولياء و فضائل أحمد و خصائص النطنزى

و أسند فى نخبه أن رجلين تشاجرا فى الإمامة فأتيا شريكا فأسند إلى النبى ص أن الله

تعالى خلق عليا قضييا من الجنة فمن تمسك به كان من أهل الجنة فاستعظم الرجل ذلك فأتيا دراجا فأخبراه بذلك فقال أ تعجبان من ذلك ثم أسند حديثا إلى النبي ص أن الله خلق قضييا من نور فعلقه ببطنان عرشه لا يناله إلا على و من تولاه من شيعته فقال الرجل هذه أخت تلك فأتيا وكيعا فأخبراه فقال أ تعجبان من هذا ثم أسند إلى النبي ص أن أركان العرش لا ينالها أحد إلا على و من تولاه من شيعته فاعترف الرجل المنازع بولايته

و فى أسباب النزول عن الواحدى و مَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا يعنى بهم عليا

و فى الكافى ولاية على مكتوبة فى جميع صحف الأنبياء لم يبعث الله رسولا إلا بنبوته محمد و وصية على

و يعضده ما رواه جماعة أهل البيت و ابن إسحاق و الشعبى و الأعمش و الأصفهاني و ابن جبر فى نخبه و الحسكاني و ابن عباس و النطنزى أن قوله

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٧٩

تعالى وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ عن ولاية على بن أبى طالب و رواه الديلمى عن الخدرى و قال صاحب شرح الأخبار وَ لَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ يعنى بولاية على بن أبى طالب. و فى تفسير الثعلبى لما صلى محمد بالأنبياء ليلة الإسراء بعث الله إليه ميكائيل أن يقول للأنبياء على ما أرسلتم فقالوا على ولايتك و ولاية على بن أبى طالب و نحوه روى أبو نعيم المحدث و روى صاحب النخب أنهم كانوا تسعين نبيا منهم موسى و عيسى.

و أسند الشافعى ابن المغازلى من طرق عدة أن النبي ص قال لا يمر على الصراط إلا من معه كتاب بولاية على بن أبى طالب

و نحوه روى جماعة من الأصحاب و فى كتاب الكلينى فى قوله تعالى وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فى ولاية على بن أبى طالب فَقَدْ فَازَ و فيه أن اسم على مذكور فى عشرة مواضع

من القرآن قال ابن شهر آشوب رأيته في مصحف ابن مسعود في ثمانية مواضع.  
و أسند الشيرازي في تفسيره إلى السدي قال صخر بن حرب للنبي ص يا رسول الله  
هذا الأمر من بعدك لنا أم لغيرنا فقال ص لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى  
فأنزل الله تعالى عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنْ خِلاَفَةِ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ  
مُخْتَلِفُونَ كُلًّا سَيَعْلَمُونَ أَنْ خِلاَفَتَهُ حَقًّا تَكُونُ ثُمَّ كُلًّا سَيَعْلَمُونَ حِينَ عَنْ وَلَايَتِهِ  
يَسْأَلُونَ فِي قُبُورِهِمْ فَلَا يَبْقَى مِيتٌ إِلَّا وَ يَسْئَلُ عَنْ رَبِّهِ وَ دِينِهِ وَ نَبِيِّهِ وَ إِمَامِهِ. وَ أَسَنَدُهُ  
ابن جبر في نخبه إلى علي ع

و في رواية الأصبغ أنا النبا العظيم أقف بين الجنة و النار و أقول هذا لي و هذا لك  
و ذكر نحوه في نخبه أيضا من طريقين آخرين و في السؤال عن ولايته أدل دليل على  
وجوبها على كل شخص في

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٨٠

حياته لا ممتناع أن يسئل عمن لم يؤمر باتباعه.

و أسند الشيرازي إلى ابن عباس أن الله تعالى يأمر مالكا يوم القيامة بإسعار النيران  
و رضوان بزخرف الجنان و ميكائيل بمد الصراط على جهنم و جبرائيل بنصب ميزان  
العدل تحت العرش و ينادي يا محمد قرب أمتك للحساب ثم يقعد على الصراط سبعة  
قناطر طول كل قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ على كل قنطرة سبعون ألف ملك قيام  
يسألون نساء هذه الأمة و رجالها على القنطرة الأولى عن ولاية أمير المؤمنين و حب  
أهل بيت محمد فمن أتى بها دخلها كالبرق الخاطف و من لا يأت بها سقط على أم رأسه  
في قعر جهنم و لو كان معه من أعمال الثقلين عمل سبعين صديقا

و أما كون حزب على هم الغالبون

فأسند المفيد في إرشاده قول النبي ص أن عليا و شيعته هم الغالبون ألا إن شيعة علي

هم الفائزون

و أسند أيضا قول النبي ص يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا لا حساب عليهم و لا

عذاب ثم التفت إلى على فقال هم شيعتك و أنت إمامهم  
و روى هو أيضا أن عليا اشتكى إلى النبي ص حسد الناس له فقال ص أول من يدخل  
الجنة أنا و أنت و الحسان و ذريتهما خلف ظهورهما و أحبأنا خلف ذريتنا و شيعتنا  
عن أيماننا و شمائلنا

و فى مسند ابن حنبل يا على من فارقتى فقد فارق الله و من فارقتك فقد فارقتى  
و فى مسنده أيضا من أحببك فقد أحبنى و حبيبك حبيبى و حبيبى حبيب الله و عدوك  
عدوى و عدوى عدو الله فالويل للويل لمن أبغضك بعدى  
و قد روى الفريقان كون الحق لا يفارقه فهو أمير حزب الله و رسوله و ليس بعد حزب  
الله الغالب الفاخر إلا حزب إبليس الناكب الفاجر و قد سلف منا أن الله تعالى بعث  
الأنبياء على ولايته و أن الناس لا يجوزون الصراط إلا بإجازته و ذلك يوجب حتم  
اعتقاد إمامته بغير فصل لإطلاق لفظ النبى و إشارته و لم يوجد لمن تأمر عليه قطرة من  
هذه المدائح و لا ذرة من هذه المنائح و قد ارتجل مؤلف  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٨١

الكتاب فقال فى هذا الباب

نزل الكتاب مبينا فرض الوصى على العموم  
و أتى الحديث مؤكدا و منافيا جحد الخصوم  
يا للرجال لأمة مالت إلى رجل ظلوم  
و تناكبت فى تركها وجه الصراط المستقيم  
ميلا إلى دنيا دنية فعل شيطان رجيم  
فعدا الذى كتم النصوص يكب فى نار الجحيم  
و منها قوله تعالى وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ  
أسند ابن جبر فى نخبه إلى ابن عباس قال صديق هذه الأمة على بن أبى طالب و  
الشهداء على و حمزة و جعفر

و أسند أيضا فى روايات من كتابه إلى الباقر و الصادق و الكاظم و الرضا ع و زيد بن على أن قوله تعالى وَ الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ هُوَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ  
و أسند أيضا إلى ابن عباس قوله تعالى فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ يَعْنِي مُحَمَّدًا وَ الصِّدِّيقِينَ يَعْنِي عَلِيًّا وَ الشُّهَدَاءَ يَعْنِي عَلِيًّا وَ جَعْفَرًا وَ حَمْزَةَ وَ الْحَسَنِينَ ع

و فى شرف النبى ص عن الخركوشى و الكشف و البيان عن الثعلبى قال قال أبو جعفر ع مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَّقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ حَمْزَةُ وَ عَلَى وَ جَعْفَرٌ وَ نَحْوُهُمْ أُسْنَدُ الشِّيرَازِيِّ وَ زَادَ أَنَّ عَلِيًّا هُوَ الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٨٢

و روى ابن بطة فى الإبانة و أحمد فى الفضائل و شيرويه الديلمى فى الفردوس قول النبى ص الصديقون ثلاثة على بن أبى طالب و حبيب النجار و حزقيل مؤمن آل فرعون و فى أربعين الخطيب و فضائل أحمد و كشف الثعلبى قال النبى ص سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين ثم ذكر الثلاثة و قال و على أفضلهم و رواه ابن حنبل مسندا إلى ابن أبى ليلى بطريقين

و رواه الشافعى ابن المغازلى عن ابن حنبل و قد قال ع أنا الصديق الأكبر و الفاروق الأعظم آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر و أسلمت قبل أن يسلم و رواه المفيد فى إرشاده و نحوه أسند الثعلبى فى تفسيره و زاد أنا عبد الله و أخو رسول الله و أنا الصديق الأكبر لا يقولها بعدى إلا كذاب مفتر و مثله روى ابن حنبل فى مسنده

و أسند الخوارزمى فى الأربعين إلى النبى ص أن عليا ع ينادى يوم القيامة بسبعة أسماء يا صديق يا دال يا عابد يا هادى يا مهدى يا فتى يا على مر أنت و شيعتك بغير حساب

و فى الخبر قال ابن سلام للنبى ص ما اسم على فيكم قال الصديق الأكبر قال الله أكبر ثم أسلم فقال إنا نجد فى التوراة محمد نبى الرحمة على مقيم الحجة

قال العبدى

أبوكم هو الصديق آمن و اتقى و أعطى و ما أكدى و صدق بالحسنى  
و أنشأ المؤلف مضاهيا لهذا المولى

على هو الصديق جاء به الذكر و أخبار أقوام به لهم خبر  
فمن ينكر النص الجلى مبادرا إليه فلا يعدوه فى حشره خسر  
لما أنه أبدى عداوة ربه فقد لزم التعذيب إذ لزم الكفر  
إذا عرفت هذا فقد نص الجوهري و الفارسي على أن الصديق هو الملازم للصدق الدائم  
عليه الذى صدق فعله قوله و الصديقون نبيون و غيرهم و  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٨٣

الصالحون صديقون و غيرهم فكل نبي صديق و لا ينعكس و كل صديق صالح و لا  
ينعكس. و نعى بعدم العكس عدم الشمول لا ما اصطلح عليه المنطقيون فإن العكس  
هنا صادق عندهم إذ الموجبة الكلية تنعكس موجبة جزئية فكل نبي صديق ينعكس فى  
المنطق إلى بعض الصديق نبي و هو حق و قد علم من ذلك أن مرتبة الصديق متوسطة  
بين مرتبة النبي و مطلق الصالح فالصديق ينقسم إلى ثلاثة نبي يُوسفُ أيُّها الصِّديقُ  
إمام كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ و قد مضى ذلك قريبا و من ليس بأحدهما كحبيب و حزقيل  
و نحوهما و قد أفرده اللفظ النبوى بأنه أفضلهما فدل على اختصاصه بالإمامة. إن قلت  
لا يلزم من الأفضلية الانتهاء إلى الإمامة إذ التفاضل واقع فى الأشياء مع عدم الإمامة  
قلت فيلزم ذلك فى قوله ع أنا الصديق الأكبر فلو لم يكن هو الإمام لم يكن الأكبر  
لأنه انطلق له لفظ الأكبر. إن قلت فيلزم كونه أكبر من النبي قلت قد أخرجه الدليل  
فيختص به دون غيره هذا و قد أقسم ع مع كونه للصدق ملازما و للمين مجانباً على ما  
صح فى اللغة بقول دينك الإمامين و نقل فى الأحاديث من الفريقين فى خطبته  
الشقشقية و غيرها

قال ع و ايم الله لقد تقمصها ابن أبى قحافة و هو يعلم أن محلى منها محل القطب من



الرحى ينحدر عنى السيل و لا يرقى إلى الطير

و سيأتى جانب من ذلك فى شىء من تظلماته ع. إن قلت فالقطب لا يستقل بنفسه فى منفعة الرحى فيكون المتقدم عليه مكملًا لمنفعة الرحى قلت هذا وهم لا يغنى من الحق شيئًا لأن القطب يستقل فى الحركة الدورية بنفسه و حركة الرحى لا تكون إلا به و كلامه ع يدل على أن فلانا وضع نفسه فى محل القطب و ليس أهلا لها و لا يخفى ذلك على من له أدنى بصيرة إلا أن ترده نفسه الشريرة الأمارة بخبث السريرة. و منها قوله تعالى و أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٨٤

فَتَفَرِّقَ بَيْنَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ

أسند إبراهيم الثقفى إلى الأسلمى قول النبى ص سألت الله أن يجعلها لعلى ففعل و أسند الشيرازى من أعيانهم إلى قتادة عن الحسن البصرى فى قوله هذا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا قال يقول هذا طريق على بن أبى طالب و ذريته طريق مستقيم و دين مستقيم فاتبعوه تمسكوا به فإنه واضح لا عوج فيه

و فى تفسير وكيع عن السدى و مجاهد عن ابن عباس فى قوله اهْدِنَا الصِّرَاطَ

الْمُسْتَقِيمَ معناه أرشدنا إلى حب النبى و أهل بيته

و فى تفسير الثعلبى و كتاب ابن شاهين الصراط محمد و آله

و أسند ابن جبر فى نخبه إلى ابن عباس فى قوله تعالى فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ

الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَ مَنْ اهْتَدَى الصِّرَاطِ السَّوِيِّ هُوَ وَ الله محمد و أهل بيته

و أسند أيضا عن حمزة بن عطا عن أبى جعفر ع فى قوله تعالى هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَ مَنْ

يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ قَالَ هُوَ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ هُوَ عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ

و أسند أيضا إلى ابن عباس و زيد بن على فى قوله وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ يعنى ولاية على بن أبى طالب

و أسند إلى جابر الأنصارى أن النبى ص أشار إلى على و قال هذا صراط مستقيم فاتبعوه

و أسند أيضا إلى ابن عباس أن النبي ص كان يحكم و على بين يديه و رجل عن يمينه و آخر عن يساره فقال اليمين و الشمال مضلة و الطريق المستوى الجادة هذا و أشار إلى على بيده فاتبعوه

و أسند عن الحسن أن ابن مسعود وعظ فسئل عن الصراط المستقيم فقال طرفة في الجنة و ناحيته عند محمد و على

و أسند إلى أبي جعفر ع في قوله تعالى

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٨٥

فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يعنى على ولاية على و هو الصراط المستقيم

و فى الخصائص عن أبى جعفر ع فى قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّاكِبُونَ قال عن ولايتنا

و أسند محمد بن جعفر المشهدى إلى عبد الله بن عباس قول النبي ص لعلى أنت صاحب حوضى و لوائى و زوج ابنتى و وارث علمى و مستودع مواريث الأنبياء و أمين الله فى أرضه و حجته على خلقه و ركن الإيمان و مصباح الدجى و منار الهدى و العلم المرفوع لأهل الدنيا من تبعك نجا و من تخلف عنك هلك و أنت الطريق الواضح و الصراط المستقيم

و أسند أيضا إلى عبد الله بن عمر أنه قال قال لى أبى اتبع هذا الأصلع فإنه أول الناس إسلاما و الحق معه فإننى سمعت النبي ص يقول فى قوله تعالى أَمْ مَنْ يَمْشِي مُكِبًّا

عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ على صراط مستقيم

فالناس مكبون على الوجوه غيره لأنهم يحتاجون إلى هداه و فقهه فإذا كان هو الصراط المستقيم إلى الله و أهل البيت هو أعلاهم كان أولى بالاتباع و التقديم و أخرى من

غيره بالتحكيم عند كل ذى عقل سليم و هذه غاية لا مزيد عليها و لا يمكن المحيد عنها و الطعن فيها قال أبو الفتح الواسطى

هذا على النبأ العظيم تفهموا و هو الصراط المستقيم إلى الهدى

هذا على دنيا و دينى فاعلموا فليستحيد لجيده المستنقدا

تذنيب ذكر صاحب المصالت عن الباقر ع فى قوله تعالى إنهم عن الصراط لناكبون

قال ع الأول و الثانى و الثالث عن الولاية معرضون

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٨٦

و منها قوله تعالى فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ  
الْوُثْقَى

أسند ابن جبر فى نخبه إلى الرضا ع قول النبى ص من أحب أن يتمسك بالعروة الوثقى  
فليتمسك بحب على بن أبى طالب

و روى أيضا فى نخبه العروة الوثقى ولاية على بن أبى طالب

إن قلت إن الله تعالى جعلها الكفر بالطاغوت و الإيمان بالله و لم يذكر عليا قلت رد  
ذلك إلى الرسول أوجب حيث يقول وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ  
لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ و لو كان من كفر بالطاغوت و آمن بالله حسب حصل  
بالعروة الوثقى لم يبق بالإقرار بالنبوة فائدة و هو باطل بالإجماع و حيث وجب

التمسك بالنبى وجب بمن عينه النبى قال ابن حماد

على المعلى القدر عند مليكه و إن أكثرت فيه الغواة ملامها

و عروته الوثقى التى من تمسكت يدها بها لم يخش قط انفصامها

و منها قوله تعالى وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً

أسند ابن جبر فى نخبه إلى العبدى أن أعرابيا سأل النبى ص عن هذه الآية فأخذ بيد

على و قال هذا حبل الله فاعتصموا به و أسند مثله إلى الباقر ع

و أسند أيضا إلى الباقر ع فى قوله تعالى ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ

مِنَ اللَّهِ وَ حَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ قال ع حبل من الله كتابه و حبل من الناس على بن أبى طالب

و أسند الثعلبى فى تفسيره إلى الصادق ع نحن حبل الله الذى قال فيه وَاعْتَصِمُوا

بِحَبْلِ اللَّهِ وَإِذَا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِالْإِعْتَصَامِ بِهِ فَقَدْ هَلَكَ مَنْ لَمْ يَعْتَصِمْ بِهِ وَ مَنْ تَأْمَرَ عَلَيْهِ لَمْ يَعْتَصِمْ بِهِ فَهَلَكَ مَنْ تَأْمَرَ عَلَيْهِ

قال الحميري

إنا وجدنا له فيما نخبره بعروة العرش موصولا بها سببا

حبلا متينا بكفيه له طرف شد العراق إليه العقد و الكربا

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٨٧

من يعتصم بالعري من حبله فله أن لا يكون غدا في الحال منعظا

و منها قوله تعالى وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ

أسند ابن جبر في نخبه إلى ابن عباس قول النبي ص على باب الهدى بعدى و الداعى

إلى ربي و صالح المؤمنين

و أسند إلى زيد بن علي أن الناصر للحق و صالح المؤمنين على بن أبي طالب و روى

نحوه السدى عن ابن عباس و الحضرمي عن أبي جعفر و الثعلبي عن أبي جعفر و عن

الباقر عن علي عن النبي ص و ذكره الثعلبي في تفسيره

إن قيل فصالح لا يدل على الأصلح قلنا بل العرف يوجب ذلك لأن قولنا فلان عالم

قومه و زاهد بلده يراد به أعلم و أزهد و لأنه أخبر أنه ناصر نبيه و جبرائيل عند وقوع

التظاهر ذكر مع صالح المؤمنين و لا يذكر في النصر إلا من كان في الدفاع أمنعهم و في

الذب عنه أنفعهم إذ لا يليق ذكر ضعيف و لا متوسط في النصرة فإن الملك لا يهدد من

يروم سلطانه بمثلها بل بمن هو الأعلى في مرتبة النصرة و لهذا أن عليا هدد معاوية

بمالك الأشر حيث إنه معروف بالشجاعة مشهور بالبراعة و إذا كان على أصلح فتقديمه

أنجح لأنه الأرجح فالقول بإمامته الأربح. و منها يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ

عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى

الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ رَوَتْ الفرقة المحقة أنها

في على ع و رواه الثعلبي في تفسيره. قالوا الآية في أبي بكر و أصحابه لأنهم الذين

قاتلوا المرتدين قلنا تنزيل الآية على اليقين المستقيم أولى من تنزيلها على الظن و  
الترخيم و المحبة

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٨٨

له سنذكرها عند فتح خبير و المبالغة فيها عند خبر الطائر المشوى و الذلة على  
المؤمنين لم تصدق على أبى بكر و صاحبيه بما أحدثوا فى فاطمة و بنيتها و رد جماعة  
من المؤمنين بالسيف عن شهادتها و العزة على الكافرين إنما هى نعتا له و لم يكن لأبى  
بكر حظا فى جهادهم إذ لم نعرف له قتيلا بل و لا جريحا منهم و إنما شاع ذلك من على  
فيهم فإذا كذبت هذه الأوصاف عليهم كيف يقال إن الآية نزلت فيهم و إذا اجتمعت لعل  
ع كيف يقال إنه معزول عن هذا المقام. و المشهور فى اللسان أن زمان سوف أنفس من  
زمان السنين و زمان حرب على بعد أبى بكر أنفس من زمان أبى بكر

و قد روى عن عمار و حذيفة و غيرهما قوله ع فى البصرة و الله ما قوتل أهل هذه الآية  
حتى اليوم و تلا من يَرْتَدُّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ الآية  
و منها إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ  
أَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ

روى محمد بن الحسن برجاله إلى الصادق ع أن الأمانة فى الآية هى الولاية لعل بن  
أبى طالب ع

و منها الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ  
أسند محمد بن يحيى إلى الصادق ع قال آمَنُوا بما جاء به محمد من الولاية وَ لَمْ  
يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ لم يخلطوه بولاية فلان و فلان  
و منها يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا

أسند على بن إبراهيم إلى الصادق ع أنها كانت آمنوا بما نزلناه فى على  
و منها وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعْظُونَ بِهِ فِى عَلَى لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ هَكَذَا أسندها على بن  
إبراهيم إلى أبى جعفر ع

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٩٠

أسند معلى بن محمد إلى الصادق ع أنها نزلت في فلان و فلان آمنوا بالنبي فلما قال  
من كنت مولاه فعلى مولاه كفروا ثم آمنوا بالبيعة لعلى ع ثم كفروا بعد مضى النبي ثم  
ازدادوا كفرا بأخذهم من تابعه بالبيعة و هؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء  
و منها إنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ  
بإسناد معلى إلى الصادق ع أنها في فلان و فلان ارتدوا عن ولاية على ع  
و منها ذَلِكَ بَأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ  
قال الصادق ع نزلت و الله فيهما و فى أتباعهما كرهوا ما أنزل الله فى على ع  
و منها وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نَزَّلْنَا فِيهِمُ الْكُفْرَ و فى الكعبة على جحودهم  
ما أنزل فى على ع. و منها فلنجزين الذين كفروا  
أسند الحسين بن محمد إلى الصادق ع كفروا بولاية على ع  
و منها إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ يُؤَفَكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ  
أسند محمد بن يحيى إلى أبى جعفر ع القول المختلف الولاية يؤفك عن الجنة من قد  
أفك عنها  
و منها فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُ رَقَبَةً  
أسند الحسين بن محمد إلى الصادق ع أن ولاية أمير المؤمنين فك رقبة  
و منها فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ  
أسند على بن إبراهيم إلى أبى جعفر ع كفروا بولاية على ع  
و منها هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقُّ  
أسند الحسين بن محمد إلى الصادق ع أنها ولاية على ع  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٩١  
و منها صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً  
أسند محمد بن يحيى إلى الصادق ع أن الله تعالى أصبغ المؤمنين بالولاية فى  
الميثاق

و منها فأبى أكثر الناس إلا كفوراً

أسند عبد العظيم إلى أبي جعفر فأبى أكثر الناس إلا كفورا بولاية على قال و هكذا أنزلت

قال و نزلت و قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فِي وَايَةِ عَلَى ع

و منها حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ

فعن الصادق ع يعنى به أمير المؤمنين عليا ع

و منها وَ لَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ

عن الصادق ع أى لئن أشركت فى ولاية على ع غيره

و سيأتى فى حديث الغدير. و منها بلى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِئَتُهُ قَالَ

جحدوا ولاية أمير المؤمنين ع فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون. و منها لا

يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا

أسند محمد بن يحيى إلى الصادق ع العهد ولاية أمير المؤمنين ع و الأئمة من بعده

و منها مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ

أسند الحسين بن محمد إلى الصادق ع يطع الله و رسوله فى ولاية على و الأئمة من

بعده قال و هكذا نزلت

منها يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله

روى الحسين بن محمد عنهم ع لا تؤذوا رسول الله فى ولاية على و الأئمة من بعده

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٩٢

و منها هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ الْآيَةِ

أسند الحسين بن محمد إلى الصادق ع الآيات المحكمات هو أمير المؤمنين و الأئمة

و الآخر المتشابهات فلان و فلان و فلان فَمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا

تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي

الْعِلْمِ أمير المؤمنين و الأئمة ع



و منها فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً

أسند على بن إبراهيم إلى أبي جعفر ع أنه الولاية

و منها وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ

عن أبي جعفر ع هو الولاية لعلی ع

و منها يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ

أسند على بن محمد إلى أبي الحسن الماضي يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ ولاية أمير

المؤمنين وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ قَالَ مَتَمَّ الْإِمَامَةَ لَهُ

و منها هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينَ الْحَقِّ قَالَ أَرْسَلَهُ بِالْوَلَايَةِ لوصيه و هي

دين الحق لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ عِنْدَ قِيَامِ الْقَائِمِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ لولاية على

ع. و منها وَ قَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ بِطَرِيقِ الْحَافِظِ أَبِي نَعِيمٍ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَ ابْنِ سَلَامٍ

و مجاهد أى مسئولون عن ولاية على ابن أبى طالب ع و مثله فى الفردوس للديلمي عن

الخدري و مثله فى الآيات المنتزعات عن ابن عباس. و عن الحافظ أبى نعيم فى قوله

تعالى ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ قَالَ عَنِ الْوَلَايَةِ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَ مِنْ مَنَاقِبِ

ابن المغازلى وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٩٣

لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْأَلُونَ عَنِ الْوَلَايَةِ عَلَى بَنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَ غير الإمام لا يسئل عن

ولايته و لهذا أن ابن عباس عند موته كان يتقرب إلى الله بولايته و يجعلها خاتمة ما

يكتسب له من عمله مع كونه كنيفا مملوءا علما كما قال على ع فيه.

و فى كتاب أبى نعيم الذى استخرجه من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر الأندلسى فى

قوله تعالى وَ سَأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَنْ النِّبَى ص قَالَ لَمَّا أُسْرِى بى إِلَى

السماء جمع الله تعالى بينى و بين الأنبياء و قال سلهم على ما بعثتم فسألتهم فقالوا

على شهادة أن لا إله إلا الله و على الإقرار بنبوته و الولاية لعلی بن أبى طالب

و إذا كان الله تعالى بعث الأنبياء على ذلك كيف يرضى لنفسه بالعدول عن ذلك و فى

هذا كفاية لمن أراد نجاته و عدل مألوف آبائه و وهمياته و قد سلف ذلك فى الفصل الخامس و العشرين من الباب السابع. و منها وَ الَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ روى ابن المغازلى عن مجاهد أن الذى صدق به على بن أبى طالب و رواه غير واحد و عن جابر قال قال رسول الله ص أول أهل الجنة دخولا على بن أبى طالب

و قال لأبى دجانة أ ما علمت أن لله لواءً من نور و قصورا من ياقوت مكتوب بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله محمد خير البرية صاحب اللواء و إمام القيامة هذا و ضرب بيده على بن أبى طالب

و منها فى بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ أَسْنَدُ الثَّعْلَبِيِّ إِلَى أَنَسٍ و بريدة أنها بيوت الأنبياء فقال أبو بكر يا رسول الله هذا البيت منها يعنى بيت على و فاطمة قال نعم من أفاضلها. قلت المقصود من البيوت أهلها إذ لا فضيلة لها بمجرد ما قال شاعر ألا يا بيت فى العلياء بيت و لو لا حب أهلك ما أتيت

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٩٤

ألا يا بيت أهلك أوعدونى بأنى كل ذنبهم جنيت فظاهر حديث النبى ص أنه جعل عليا من أفاضل الأنبياء فيستحق التقدم و هو بين لمن ترك الهوى. و منها فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ أَسْنَدُ ابْنِ الْمَغَازِلِيِّ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سَأَلَ اللَّهَ بِحَقِّ الْخُمْسَةِ وَ لَوْ لَا أَنَّهُ عَلِمَ أَشْرَفِيَّتَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَمَا تَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِهِمْ. و منها وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ

أَسْنَدُ الْحَافِظِ إِلَى الْخَدْرِيِّ لَحْنُ الْقَوْلِ بَغْضَ عَلَى ع و منها هُوَ الَّذِى أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَ بِالْمُؤْمِنِينَ

أَسْنَدُ أَبُو نَعِيمٍ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ مَكْتُوبٌ عَلَى الْعَرْشِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَيْدَتُهُ بَعْلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ

قلت فمن عدل عنه عدل عن تأييد دينه و إيمانه و سقط فى غى قرينه و شيطانه. و منها

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

فى طريق أبى نعيم الحافظ أنها نزلت فى على بن أبى طالب  
و منها وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ

أسند بطريق أبى نعيم و تفسير الثعلبى أنما هو على بن أبى طالب

و هذا نص يوجب التقديم لإحاطته بعلم الكتاب دون غيره فيستحق التقديم على جاهل  
ميراث الجد و غيره أ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ الْآيَةُ وَ قد استوفيت الكلام  
على هذه الآية فى الفصل الثامن عشر من الباب السابع فليطلب منه. و منها ثُمَّ أَوْرَثْنَا  
الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا  
أسند ابن مردويه

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٩٥

إلى على ع أنه قال نحن هم

و منها يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ

أسند أبو نعيم إلى ابن عباس أول من يكسى من حلل الجنة إبراهيم و محمد ثم على  
يزف بينهما ثم قرأ الآية

قلت و لا يساويهما فى الكرامة إلا من له منزلة الإمامة. و منها أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ  
كَفَّارٍ عَنِيدٍ

قيل سئل النبى ص عن ذلك فقال ص أنا و على نقوم على يمين العرش فيقول الله لنا  
ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد

أى من أبغضكما و كذبكما و قد كذبه من اعتقد إمامة غيره لأنه ادعاها لنفسه و نصبه

النبى ص عن أمر ربه. و منها وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى

أسند ابن مردويه أن من بعد ما تبين له الهدى فى أمر على

و منها وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ

قال الإمام الطبرسى أسند الحسكانى إلى الأصبع بن نباتة أن ابن الكواء سأل عليا ع

عن هذه الآية فقال ع ويحك نحن نقف بين الجنة و النار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه و  
أدخلناه الجنة و من أبغضنا عرفناه بسيماه و أدخلناه النار

و قد أسند ابن البطريق فى العمدة قول النبى ص ينصب الصراط على شفير جهنم لم  
يجز عليه إلا من معه كتاب بولاية على بن أبى طالب  
فهذه قطرة مما منحت به على مزايا خواص أنت منطبع  
فكن بها منقذى من هول مطلعها يوما و أنت على الأعراف تطلع  
و منها وَ مِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعدُّونَ  
قال على بن

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٩٦

أبى طالب ع هم أنا و شيعتى  
و منها فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِى أُنزِلْنَا  
أسند أبو جعفر الطبرى إلى ابن عباس أن النور ولاية على بن أبى طالب ع  
و منها ما يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمُ الْآيَةُ  
أسند أبو جعفر الطبرى إلى ابن عباس أن سادات قريش كتبت صحيفة تعاهدت فيها على  
قتل على و دفعوها إلى أبى عبيدة الجراح أمير قريش فنزلت الآية فطلبها النبى ص منه  
فدفعها إليه فقال أ كفرتم بعد إسلامكم فحلفوا بالله لم يهملوا بشيء منه فأنزل الله  
يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَ لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَ هُمُومًا  
لَمْ يَنَالُوا

و لما حكم الله بكفرهم عند الهم على قتله علم أن الله اختاره للولاية على خلقه إذ  
المقرر فى الشريعة أن الهم بقتل غيره غير موجب لتكفيره. و منها إذا جاءكَ  
الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ الْآيَةَ

روى سلمان بن عبد الله عن الصادق ع هم الذين كذبوا بولاية على بن أبى طالب  
الوصى

وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ لتكذيبهم بولاية علي ع فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ و  
السبيل وصى رسول الله ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا برسالتك ثُمَّ كَفَرُوا بولاية وصيك. و  
منها كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ  
أسند ابن المغازلي إلى [أبي] الحسن المشكاة فاطمة و المصباح الحسن و الزجاجة  
الحسين و الشجرة إبراهيم يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ قال يكاد العلم ينطق منها إمام بعد  
إمام يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ قال يهدي لولايتنا من يشاء  
و منها يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً  
روى الأصفهاني الأُموي من عدة طرق إلى علي ع أنه قال السلم ولانيتنا أهل البيت و  
عن

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٩٧

الباقر و العابد ع نحوه

و عن الباقر أمروا و الله بولاية علي بن أبي طالب

و لقد قال بعض الأعيان في هذا الشأن

أصغ و استمع آيات وحي تنزلت بمدح إمام بالهدى خصه الله

ففي آل عمران المباهلة التي بإنزالها أولاه بعض مزاياه

و أحزاب حم و تحریم هل أتى شهود بما أثنى عليه و زكاه

و إحسانه لما تصدق راعا بخاتمه يكفيه من نبيل حسناه

و في آية النجوى التي لم يفز بها سواه سنا رشد به تم معناه

و أزلفه حتى تبوأ منزلاً من الشرف الأعلى و آتاه تقواه

و أكنفه لطفاً به من رسوله بوارق إشفاق عليه و رباه

و أرضعه أخلاف أخلاقه التي هداه بها نهج الهدى فتوخاه

و أنكحه الطهر البتول و زاده بأنك منى يا علي و آخاه

و شرفه يوم الغدير و خصه بأنك مولى كل من كنت مولاه

و لو لم يكن إلا قضية خبير كفت شرفا فيما تراءت سجاياه

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٩٨

الباب التاسع

فيما جاء فى النص عليه من رسول الله ص المستلزم لإبطال إمامة المتقدم عليه و  
يندرج فيه شىء من كلام الله سبحانه لشدة الملازمة بينهما و هو قسمان جلى و خفى  
فالجلى مثل قوله ص

سلموا عليه بإمرة المؤمنين هذا خليفتى عليكم اسمعوا له و أطيعوا  
و الخفى مثل حديث الغدير و المنزلة و ربما علم مدلوله بالاستدلال الموجب لليقين و  
موافقة المخالف على نقله و تلقى الأمة له بقبوله و هو أمور كثيرة نذكر منها نبذة  
يسيرة من طريق الخصم أولا ليكون ألزم للحجة و أثبت للنفس على المحجة و فيه  
نصوص و سيأتى بعدها فصول. فالنصوص

منها ما أخرجه ابن الأثير فى جامع الأصول قال و أخرجه الترمذى قال قال النبى ص  
رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار

و هو ع دار عن بيعة الأول بيقين فتكون مباينة للحق بدعوة سيد المرسلين و ليس لأحد  
أن يقول لا يلزم من الدعاء وقوع المدعو به للزوم رد دعاء النبى ص و لا يقول بذلك إلا  
الغوى و لأنه ص لا يدعو إلا بالإذن له فى الدعاء لقوله تعالى وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. و  
منها ما أخرجه الملا فى المجلد الخامس من الوسيلة فيما خص به على من حديث الغدير  
نادى النبى ص الصلاة جامعة و أخذ بيد على و قال أ لست بأولى من كل مؤمن من نفسه  
قالوا بلى قال ص هذا مولى من أنا مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه فلقية عمر  
بعد ذلك و هنأه بأنه مولى كل مؤمن و مؤمنة

قالوا لفظ المولى يشتمل على العتق و النصرة و غيرهما فلا تتعين ولاية

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٢٩٩

المؤمنين بها قلنا تالى الخبر يبنى على مقدمه و فى مقدمته ولاية النبى ص على

المؤمنين و لأن صاحب الوسيلة ذكر ذلك فيما يختص بأمر المؤمنين و لو أريد غيره لشاركه كثير من المسلمين و لو أريد ما قالوه من نصرته لم يكن عمر ناصرا لهم بحكم تهنيته. إن قيل إن عليا كان له مبالغة في النصرة دون عمر و غيره فليكن الاختصاص لأجلها لا لعدم المشاركة في أصلها قلنا مبالغته معلومة لكل أحد فالنص عليها بعد ذلك في مثل الحر الشديد و ما أتى عليه من التوكيد يجرى مجرى إيضاح الواضحات و لا شك أن ذلك من أعظم العثبات. و قد قيل إن ذلك الحديث من وضع ابن الراوندى و لو كان صحيحا أو صريحا لاحتج به و لما عدل عنه على ع يوم الشورى إلى ذكر فضائله من سبقه إلى الإسلام و إفنائهم الطغام و مبيته على فراش خير الأنام و تجهيزه لرسول الملك العلام و تخصيصه بالأسهام بأنه أحب الخلق إلى الله تعالى في خبر الطائر المشوى عنه ع إلى غير ذلك مما ذكر من صفات الإكرام قلنا إنما عدل عن ذكر النص لوجهين لو ذكره فأنكروه حكم بكفرهم حيث أنكروا متواترا. إنهم قصدوا في الشورى الأفضل فاحتج عليهم بما يوجب تقديمه في زعمهم. قالوا طلب العباس مبايعة على دليل عدم النص قلنا إنما طلبها لما جعلوها طريقا فأراد أن يسبقهم إلى بيعته بما يلتزمون بصحته. قالوا طلب على بيعة أصحابه دليل على عدم نصه قلنا الخلافة حقه فله التوصل إليها بما يمكنه. قالوا ببيع أبو بكر و لم يدع أحد لعلى نصا قلنا جاء من وجوه ذكره البخارى و الأصفهاني و غيرهم. قالوا طلبت الأنصار منهم أميرا و منهم أميرا فلا نص قلنا على لم يحضرهم

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٠٠

فيدعيه بل كان مشغولا بمصيبة النبي ص فسارع غيره إلى فرجة خلافته و ما أحسن قول بعضهم في يوم السقيفة

حملوها يوم السقيفة أثقالا تخف الجبال و هى ثقال

ثم جاءوا من بعدها يستقبلون و هيهات عشرة لا ثقال

قالوا جهل الأول و الصحب الوصية لعلى قلنا فكيف نقلوها في صحاحهم عن النبي و

إنما ذلك لجحودهم بعد عرفانهم كما قال تعالى فى الكفار وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا  
أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَ عُلوًّا و سياتى تكميل ذلك فى رد الشبهات و المعترفون بوجود  
حديث الغدير و هم الجبل و الجمهور كما ستعرفه فى كتبهم طعنوا بما هو أوهن من  
بيت العنكبوت فى دلالة لما لم يتمكنوا من الطعن فى متنه. فرواه أحمد بن حنبل فى  
مسنده بطريق ثمانية على بن أبى طالب و البراء بن عازب و زيد بن أرقم و شعبة و أبى  
الطفيل و بريدة و الفضل و عبد الله بن الصقر و رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل فى  
مسنده بطريق ثمانية أيضا رباح و زاذان و ابن أرقم بطريقين و سعيد بن وهب و شعبة  
و البراء و عبد الرزاق. و أورده أحمد بن عبد ربه فى الجزء التاسع و العشرين من كتاب  
العقد و أورده مسلم فى الجزء الرابع من صحيحه على حد ثمان قوائم من أوله و ذكره  
الثعلبى فى مواضع من تفسيره و ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين من أفراد  
مسلم و ذكره رزين العبدري فى الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح الستة و فى سنن  
أبى داود السجستانى و صحيح الترمذى. و رواه فى المناقب فى اثنى عشر طريقا الفقيه  
الشافعى على بن المغازلى و قال حديث صحيح رواه مائة نفس و هو ثابت لا أعرف له  
علة تفرد على بهذه الفضيلة لم يشركه فيها أحد هذا آخر كلامه. و أسنده فى كتاب  
الخصائص محمد بن على النطنزى الذى قال فيه محمد بن النجار  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٠١

أنه نادرة الفلك و كان أوجد أهل زمانه و رواه ابن إسحاق و ابن مردويه و ابن أبى شيبة  
و ابن الجعد و شعبة و الأعمش و ابن عباس و ابن الفلاح و ابن البيع و ابن ماجه و  
البلاذرى و الأصفهاني و الدارقطنى و المروزى و الباقلانى و الجوينى و الخرکوشى و  
السمعانى و الشعبى و الزهرى و الأقيلىشى و الجعابى و اللالكانى و شريك القاضى و  
النسائى و الموصلى من عدة طرق و ابن بطة من ثلاثة و عشرين طريقا و صنف فيه  
المهلبى كتابا و ابن سعيد كتابا و الشجرى كتابا و الرازى كتابا و هؤلاء كلهم من أهل  
المذاهب الأربعة. شعر



فأنت الإمام بما قد روه و أنت الوصى و أنت الخليفة  
و من لا يدين بما قد روه يخالف جهد الدين الحنيفة  
و أما غيرهم فجماعة كثيره أيضا منهم ابن عقدة أورده من مائة و خمسين طريقا و أفرد  
له كتابا و أبو جعفر الطوسى من مائة و خمسة و عشرين طريقا و رواه صاحب الكافى  
عن الجعابى فى كتابه نخب المناقب برواة عدتهم سبعة و ثمانون نفسا. و قال محمد  
بن شهر آشوب سمعت الهمداني يقول أروى هذا على مائتين و خمسين طريقا و قال  
جدى سمعت الجوينى يقول شاهدت مجلدا ببغداد فى رواه هذا الخبر مكتوب عليه  
المجلد الثامنة و العشرون و يتلوها التاسعة و الشعرون و قال برهان الدين القزوينى  
أنه سمع ذلك من بعض أصحاب أبى حنيفة و أسنده فى الشافى بما يزيد على مائة أسناد.  
و منهم الشيخ أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى فقد أورده من نيف و سبعين طريقا و  
أفرد له كتابا سماه كتاب الولاية.

منها بإسناده إلى زيد بن أرقم لما نزل النبى ص بغدير خم فى حر شديد أمر بالدوحات  
فقممت و نادى الصلاة جامعة فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة ثم قال إن الله تعالى أنزل  
إلى بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٠٢

رِسَالَتُهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ و قد أمرنى جبرائيل عن ربه أن أقوم فى هذا  
المشهد و أعلم كل أبيض و أسود أن على بن أبى طالب أخى و وصى و خليفتى و الإمام  
بعدى فسألت جبرائيل أن يستعفينى من ربه لعلمى بقلّة المتقين و كثرة المؤذنين لى و  
اللائمين لكثرة ملازمتى لعلى و شدة إقبالى عليه حتى سمونى أذنا فقال تعالى فيهم  
الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ قُلْ أذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ و لو شئت أن أسميهم و أدل  
عليهم لفعلت و لكنى بسترهم قد تكرمت فلم يرض الله إلا بتبليغى فيه فاعلموا معاشر  
الناس ذلك فإن الله قد نصبه لكم إماما و فرض طاعته على كل أحد ماض حكمه جائز  
قوله ملعون من خالفه مرحوم من صدقه اسمعوا و أطيعوا فإن الله مولاكم و على

إمامكم ثم الإمامة فى ولدى من صلبه إلى يوم القيامة لا حلال إلا ما حلله الله و هم و لا حرام إلا ما حرمه الله و هم فصلوه فما من علم إلا و قد أحصاه الله فى و نقلته إليه لا تضلوا عنه و لا تستنكفوا منه فهو الذى يهدى إلى الحق و يعمل به لن يتوب الله على أحد أنكره و لن يغفر له حتم على الله أن يفعل ذلك و أن يعذبه عذابا نكرا أبد الآبدين فهو أفضل الناس بعدى ما نزل الرزق و بقى الخلق ملعون من خالفه قولى عن جبرائيل عن الله و لَتَنْظُرُ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ افهموا محكم القرآن و لا تتبعوا متشابهه و لن يفسر لكم ذلك إلا من أنا آخذ بيده سائل بعضه ألا و قد أديت ألا و قد بلغت ألا و قد أسمعت ألا و قد أوضحت إن الله قال و أنا قلت عنه لا تحل إمرة المؤمنين بعدى لأحد غيره ثم رفعه إلى السماء حتى صارت رجله مع ركبته ص و قال معاشر الناس هذا أخى و وصيى و واعى علمى و خليفتى على من آمن بى و على تفسير كتاب ربى اللهم إنك أنزلت عند تبين ذلك فى على اليوم أكملت

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٠٣

لَكُمْ دِينَكُمْ

بإمامته فمن لم يأت به و بمن كان من ولدى من صلبه إلى القيامة ف أولئك حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ إن إبليس أخرج آدم من الجنة مع كونه صفوة الله بالحسد فلا تحسدوا فتحبط أعمالكم و تزل أقدامكم فى على نزلت سورة وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ وصى بالحق و الصبر معاشر الناس آمنوا بالله و رسوله و النور الذى أنزل معه من قبل أن نظمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلغنها كما لعنا أصحاب السبت النور من الله فى ثم فى على ثم فى النسل منه إلى القائم المهدي معاشر الناس سيكون من بعدى أئمة يدعون إلى النار و يوم القيامة لا ينصرون و إن الله و أنا بريثان منهم إنهم و أنصارهم و أتباعهم فى الدرك الأسفل من النار و سيجعلونها ملكا و اغتصابا فعندها يفرغ لكم أيها الثقلان و يرسل عليكم شواظ من نار و نحاس فلا تنتصران معاشر الناس عدونا كل من ذمه الله و لعنه و ولينا كل من

أحبه الله و مدحه ثم ذكر ص الأئمة من ولده و ذكر قائمهم و بسط يده و أوصاهم  
بشعائر الإسلام و دعاهم إلى مصافقة البيعة للإمام و قال إن ذلك بأمر الملك العلام  
معاصر الناس قولوا أعطيناك على ذلك عهدا من أنفسنا و ميثاقا بألسنتنا و صفقة بأيدينا  
نؤديه إلى من رأينا و ولدنا لا نبغى بذلك بدلا و أنت شهيد علينا و كفى بالله شهيدا  
قولوا ما قلت لكم و سلموا على على بإمرة المؤمنين و قولوا الحمد لله الذى هدانا  
لهذا و ما كنا لنهتدى لو لا أن هدانا الله فإن الله يعلم كل صوت و خائنة كل عين فمن  
نكت فإنما ينكت على نفسه و من أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما قولوا  
ما يرضى الله عنكم و إن تكفروا فإن الله غنى عنكم

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٠٤

فعند ذلك بادر الناس بقولهم نعم سمعنا و أطعنا على ما أمر الله و رسوله بقلوبنا و كان  
أول من صافق النبي ص و عليا أبو بكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير و باقى  
المهاجرين و باقى الناس إلى أن صلى الظهرين فى وقت واحد و امتد ذلك إلى أن صلى  
العشاءين فى وقت واحد و اتصل ذلك ثلاثا  
و بالجملة فهذا أمر لشهرته لا يحتاج الولي إلى إثباته لمن جحد و لا يستطيع المولى  
نفية و إن جهد و قد فهم كل من حضر ذلك المشهد السنى ما أراه النبي ص لعلى فلا  
يخرجه إلى التأويل سوى الغبى الغوى.

و فى رواية ابن مردويه و هو من أعيانهم إنهما لم يفترقا حتى نزلت اليوم أكملت  
لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى الآية فقال النبي ص الله أكبر على كمال الدين  
و تمام النعمة و رضى الرب برسالتي و الولاية لعلى بن أبى طالب  
و روى نزولها فيه أبو نعيم أيضا. قالوا لو دل على الإمامة لكان إماما فى حياة النبي ص  
لإطلاق الخبر و لعموم ولاية النبي الأوقات فكذا هنا قلنا الإطلاق لا يقتضى العموم و  
قد قال تعالى المؤمنون... بعضهم أولياء بعض و ذلك فى بعض الأحوال و بعض  
الأزمان و قد علم كل أحد أن الخليفة لا يكون حال حياة من نصبه بل بعد ذلك فلم

يجب تصرفه فى حياته بالأمر و النهى. إن قيل فإذا خرج عن عمومه حال الحياة فليخرج ما بعدها إلى آخر ولاية عثمان قلنا إنما أخرجنا من العموم حياة الموصى للعرف أما بعدها فلا رافع للعموم. إن قيل لو لا ثبوت عموم الولاية لبطل قول عمر أصبحت مولاي و مولى كل مؤمن و مؤمنة قلنا التهنة فى الحال تقتضى ثبوت الاستحقاق فى الحال لا ثبوت الأمر و النهى فى الحال. و قد استأذن حسان بن ثابت فى ذلك رسول الله ص أن يقول فيه فأذن له فقال

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٠٥

يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم و أسمع بالنبي مناديا  
بأنى مولاكم نعم و وليكم فقالوا و لم يبدوا هناك التعاميا  
إلهك مولانا و أنت نبينا و لن تجدن منا لك اليوم عاصيا  
فقال له قم يا على فإننى رضيتك من بعدى إماما و هاديا  
و قد أسند ذلك إلى حسان سبط ابن الجوزى فى الخصائص و الفقيه حميد فى  
المحاسن. قالوا ذلك لواقعة زيد بن حارثة حين قال له على ع  
تنازعنى و أنا مولاك فشكا زيد ذلك إلى النبى فقال ص من كنت مولاه فعلى مولاه  
قلنا مات زيد قبل الغدير بسنتين كما أخرجه فى جامع الأصول فلما لزمتهم بذلك  
الفضيحة إلى القيامة نقلوا واقعة زيد إلى أسامة و للقرينة الحالية من النزول فى  
الهجرة و إقامة الرحال و المقالية من الخطبة و التحريض و إثبات الولاية لنفسه  
أولى بمنع ذلك الاحتمال. و حكى سبط ابن الجوزى فى الباب الثالث من كتاب خواص  
الأئمة عن كتاب سر العالمين للغزالي حين أورد الغزالي حديث الغدير و بخ بخ عمر قال  
هذا رضى و تسليم و ولاية و تحكيم و بعد ذلك غلب الهوى و حب الرئاسة و عقود  
البنود و ازدحام الجنود فحملهم على الخلاف فنبذوه وراء ظهورهم و اشتروا به ثمنا  
قليلًا فبئس ما يشترىون انتهى كلامه و فيه تبصرة لذى بصيرة. على أنه لو كان المراد  
واقعة زيد لم يحتج على فى الشورى بخبر الغدير فى جملة فضائله بل كانوا قالوا و أى

فضيلة لك في ذلك و إنما هو لكذا و كذا و لأن تهنته عمر تبطل ذلك و لو سلم أن السبب ذلك لكن جاز أن يعم كغيره من الآيات التي نزلت على أسباب ثم عمت. إن قيل فإذا كان معنى مولى فرض الطاعة فأطلقوه على الأب و المستأجر قلنا لا مانع منه لغة لو لا أغلبية الاستعمال عرفا فإن الوالد أولى بتدبير ابنه و المستأجر أولى باستعمال أجيره.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٠٦

قال الجاحظ من كنت مولاة فعلى مولاة و من كنت وليه فعلى وليه شرکه فيه سعد بن معاذ قلنا هذا خلاف الإجماع إذ لم يسغ لبشر أن يقول كل من كان الرسول أولى به فسعد أولى به و إن أريد النصرة فلا يصح أن يقال كل من كان النبي ناصره فسعد ناصره. اعترض المخالف بمنع صحة الحديث و دعوى العلم الضروري به ممنوعة لمخالفتنا قلنا قد شرط المرتضى في قبول الضروري عدم سبق شبهة تمنع من اعتقاده و هو حق فإن اعتقاد أحد الضدين يمنع من اعتقاد الآخر و المخالف تمكنت في قلبه الشبهة فمنعته من ذلك. قالوا نجد الفرق بينه و بين الوقائع العظام قلنا يجوز التفاوت في الضروريات. قالوا لم ينقله مسلم و البخاري و الواقدي قلنا عدم نقلهم لا يدل على بطلانه و لو نقلت الرواة كل خبر لم يختلفوا في خبر أصلا. قالوا لم يكن على حاضرا يوم الغدير بل كان في اليمن قلنا نقل حضوره كل من نقل الخبر و يعضده شعر حسان و بخيخة عمر. قالوا فنحن نقلنا تواتر فضائل الشيخين قلنا لا يلزم من ذكر الفضيلة فيهما ليستميلهما ثبوت إمامتهما كما ذكر فضائل غيرهما. قالوا نقلنا أخبارا في خلافتهما قلنا نجزم بردها لمناقضتها ما تواتر لعلی و امتناع التناقض في حديث النبي ص. إن قالوا ليس الحكم بثبوت نقيضكم و حذف نقيضنا أولى من العكس. قلنا نحن و أنتم نقلنا نقيضا فما وقع فيه الخلف أولى بالحذف. قالوا لم يكن لكم كثرة تفيد التواتر ابتداء قلنا لا نسلم عدمها على أنكم شاركتمونا فيها و ليس كل مقبول مشروط بالكثرة كالمحتف بالقرائن. قالوا و ليس لكم أن تسندوا صحة هذا الخبر إلى

الإجماع لا اعتبار الإمام فيه عندكم فلو أثبتتم الإمام فيه عندكم لزم الدور قلنا هو من المتلقى بالقبول

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٠٧

الموجب للجزم به و نقله المخالف مع شدة معاندته فالإجماع معتبر به فيما بعد ثبوته. قالوا يجوز أن يعلم الإمام كذبه و يكتمه للخوف من إظهاره. قلنا مرادنا بالإجماع إطباق الخلق عليه و قد وقع فعلت صحته و لأنه إن كان الحق كذبه فلا خوف على الإمام فى إظهاره لموافقته طبع الجمهور المنكرين له إذ كان يريحهم من التعسف فى تأويله. قالوا قلتم احتج به فى المناشدة و لا نعلم صحة ذلك قلنا علمت بالضرورة كما علم أصل الخبر. قالوا يجوز أن لا تصل المناشدة به إلى كل الصحابة و لو وصلت لأنكره كلهم أو بعضهم قلنا لا يشك فى حضور المعتبرين من الصحابة يوم الشورى و إذا لم ينكره أحدهم مع طمعهم فى الإمرة فبالأولى أن لا ينكره غيرهم. قالوا قد يحصل الإنكار و لم ينقل قلنا هو من الوقائع العظام فتتوفر الدواعى إلى نقلها لو وقعت. قالوا يجوز منهم ترك الإنكار تقية قلنا لا يتصور خوف الأمير من قوم قليلين و أراهم ما خافوا عند سلبه لمنصبه مع اطلاعهم على موجهه. قالوا قلتم مقدمة الخبر و هى أ لست أولى منكم بأنفسكم تدل على الإمامة فى تاليه فنحن نمنع وصول المقدمة قلنا كل من نقله نقلها. قالوا لم يذكرها على فى الشورى قلنا لا نسلّمه و عدم نقلها عنه لا يدل على عدمها منه و لجواز تركها للغناء عنها. قالوا و لو قالها فلا دلالة فيها على بناء تاليه عليها لحسن التوكيد و الاستفهام بعدها فإن من قال عند جماعة عبدى زيد حر حسن الاستفهام منهم أن يقولوا وقت إشهدهم أى عبيدك تريد و حسن منه أن يقول عبدى الذى هو زيد. قلنا نمنع حسن الاستفهام إلا للغافل و نمنع حسن التوكيد لامتناع فهم غير المذكور.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٠٨

قالوا لا يدل لفظة مولى على أولى لأن مفعول موضوع لغة للحدث و أفعل موضوع

للتفضيل. قلنا إن مفعل مع وضعها للحدث لا تنفى غيرها و إلا لما أطلقت على باقى معانى مولى كالمعتق و غيره و قد أجمع أهل اللغة على اشتراكها فيها و لو وضعت مفعل للحدث لغة لا يمتنع وضعها للتفضيل عرفا. على أن المبرد و الفراء و ابن الأنبارى و غيرهم ذكروا أنها بمعنى أفعال التفضيل. قالوا لم يذكرها الخليل و أضرابه بمعنى أفعال التفضيل قلنا لا نسلم عدم ذكره و عدم وجدانكم لا يدل على عدمه. قالوا الأصل عدمه قلنا فلا يلزم من عدمه بطلان نقل غيره لجواز التسهيل فى تركه و الاكتفاء بنقل غيره أو تركه لشهرته على أنه لو صرح بإنكاره لم يبطل لكونه شهادة على نفى فكيف مع سكوته. قالوا من ذكره من أهل اللغة فى التفسير ذكره مرسلا لم يسند إلى أصل قلنا اكتفوا بإرساله لظهور الرواية. قالوا لو كان مولى بمعنى أولى لصح أن يقترن بإحدهما ما يقترن بالأخرى و ليس كذلك إذ لا يقال مولى من فلان كما يقال أولى منه. قلنا لا نسلم أن كل لفظة ترادف الأخرى يصح أن يقترن بها ما يقترن بالأخرى فإن صحة الاقتران من عوارض الألفاظ لا من لوازمها فإن الأوتاد و الجبال مترادفة و يقال ضربت الوتد و سرت فى الجبل دون العكس فيهما قالوا أهل اللغة قسمان قسم حملها على معنى القرب كما يقال فلان يلى كذا أى قريب منه و قسم حملها على جميع معانيها فمن قال بحملها على معنى واحد منها و هو ولاية النصرة خرق الإجماع. قلنا لا نسلم الحصر فى القسمين فإن منهم من جعلها للقدر المشترك على أنا لا نسلم إجماع القسمين على ذلك و معنى القرب غير مراد هنا و إلا كسر لام

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٠٩

المولى على أنه و إن احتمله فما حملناه عليه و هو الإمارة أكثر فائدة ترجح. قالوا إن دلت مقدمته على أولوية التصرف دلت مؤخرته على النصرة فى قوله ص و انصر من نصره قلنا لا يتبادر إلى الذهن إلا ولاية التصرف فإنه غير لائق إلا بسلطان له أولياء و أعداء و خذال و أنصار. قالوا قد كان الغدير بعد عام الفتح فأراد النبى ص أن يبين به لمن هو قريب الإسلام عظم منزلة على ليذهب ما فى نفوسهم من الحقد له لقتله

أقاربهم. قلنا لم يشك أحد من المسلمين و غيرهم فى عظم منزلته من رسوله لقيام الدين بسيفه دون غيره فلم يحسن من النبى ص مع شدة الحر تعريف ما يعترف كل أحد به. قالوا إمامته عندكم ثابتة بالنص الجلى فلا فائدة بعده بالنص الخفى. قلنا لم يكن النص الجلى بمثل هذا الجمع العظيم فقصد النبى ص شهرته لقرب وفاته منه فصار إظهاره مضيقا عليه لمسييس الحاجة إليه. قالوا فى القرآن لفظة أولى لغير الولاية إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ فى العرف التلامذة أولى بالأستاذ و الرعية أولى بالسلطان. قلنا ذلك لا ينافى ما قلناه إذ معناه الذين اتبعوا إبراهيم أولى بالتصرف فى خدمته دون غيرهم و كذا الآخران. و بالجملة فاللفظة لا تحتل غير ما فهم منها الحاضرون و لو تركت هذه الاعتراضات و خلى العاقل عن النظر فيها لم يفهم سوى ما ذكرناه و الماء الصافى إذا خضخض فى منبعه تكدر و إذا ترك صفا فكذا فى هذه و نحوها و بالله العصمة من ذلك و هذه الوجوه و إن تكررت ألفاظها فإنما هى للاستيناس بها. إذا شعرت بهذا الباب فلنورد فيه شيئا مما شعرت أولو الألباب

فقال على ع

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣١٠

أنا البطل الذى لن تنكروه ليوم كريهة أو يوم سلم  
و أوجب لى ولايته عليكم رسول الله يوم غدیر خم  
و قال كميث  
و يوم الدوح دوح غدیر خم أبان له الولاية لو أطيعا  
و لكن الرجال تابعوها فكم لك مثلها خطبا منيعا  
و لم أر مثل ذاك اليوم يوما و لم أر مثله حقا أضيعا  
و روى أن ابن الكميث رأى النبى ص فى المنام فقال أنشدنى قصيدة أبيك فلما وصل  
إلى هذا بكى بكاء شديدا و قال ص صدق أبوك رحمه الله إى و الله لم أر مثله حقا  
أضيعا



و قال عمرو بن العاص

و ضربته كبيعته بخم معاقتها من الناس الرقاب

هو النبأ العظيم و فلك نوح و باب الله و انقطع الخطاب

و قال الزاهي

من قال أحمد في يوم الغدير له بالنقل عن خبر بالصدق مأثور

قم يا علي فكن بعدى لهم علما و أسعد بمنقلب في البعث محبوب

مولاهم أنت و الموفى بأمرهم نصا بوحى على الأفهام مسطور

و ذاك أن إله الحق قال له بلغ و كن عند أمرى خير مأمور

فإن عصيت و لم تفعل فإنك ما بلغت أمرى و لم تصدع بتذكير

و قال الصاحب

و قالوا عليا علا قلت لا فإن العلى بعلى علا

و ما قلت فيه بقول الغلاة و لا كنت أحسبه مرسلا

و لكن أقول بقول النبي و قد جمع الخلق كل الملا

ألا إن من كنت مولى له يوالى عليا و إلا فلا

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣١١

و قال أبو الفرج

تجلى الهدى يوم الغدير عن الشبه و برز إبريز البيان عن الشبه

و أكمل رب العرش للناس دينهم كما نزل القرآن فيه فأعربه

و قام رسول الله في الجمع جاذبا بضبع على ذى التعالى على الشبه

و قال ألا من كنت مولى لنفسه فهذا له مولى فيا لك منقبة

و قال الملك الصالح

و يوم خم و قد قال النبي له بين الحضور و شالت عضده يده

من كنت مولى له هذا يكون له مولى أتانى به أمر يؤكده

من كان يخذله فالله يخذله أو كان يعضده فالله يعضده

و قال الجوهري

أ ما أخذت عليكم إذ نزلت بكم غدير خم عقودا بعد إيمان  
و قد جذبت بضبعي خير من وطئ البطحاء من مضر العليا و عدنان  
و قلت و الله يأبى أن أقصر أو أعفى الرسالة من شرح و تبيان  
هذا على لمولى من بعثت له مولى و طابق سرى فيه إعلاني  
هذا بن عمى و والى منبرى و أخى و وارثى دون أصحابي و إخواني  
محل هذا إذا قايست من بدني محل هارون من موسى بن عمران

و قال السيد الحميري

و قال في الناس النبي الذي كان بما قيل له يصدع

فقام مأمورا و في كفه كف على لهم تلمع

رافعها للناس أكرم بها كفا و بالكف التي ترفع

من كنت مولاه فهذا له مولى فلم يرضوا و لم يقنعوا

و ذكر ذلك في إحدى و عشرين موضعا من شعره و منها

قد قال يوم الدوح خير الوري بوجهه للناس مستقبل

من كنت مولاه فهذا له مولى فلم يرضوا و لم يقبلوا

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣١٢

لكن تواصلوا لعل الهدى أن لا يوالوه و أن يخذلوا

و قال العوني

حتى لقد قال ابن خطاب له لما تنوص من هناك و قاما

أصبحت مولاي و مولى كل من صلى لرب العالمين و صاما

و قال أبو تمام

و يوم الغدير استوضح الحق أهله بفيحاء ما فيها حجاب و لا ستر

أقام رسول الله يدعوهم بها ليقريهم عرف و ينهاهم نكر  
يمد بضبعيه و يعلم أنه ولي و مولاكم فهل لكم خبر  
و قال أبو نواس

قام النبي بها يوم الغدير لهم و الله يشهد و الأملاك و الأمم  
حتى إذا أنكر الشيخان صاحبها باتت تنازعها الذئبان و الرخم  
و صيرت بينهم شورى كأنهم لا يعلمون ولادة الأمر أين هم  
تالله ما جهل الأقوام موضعها لكنهم ستروا وجه الذي علموا  
و قال محسن بن داود

فيما نظرت إلى كلام محمد يوم الغدير و قد أقيم المحمل  
من كنت مولاة فهذا حيدر مولاة لا يرتاب فيه محصل  
نص النبي عليه نصا ظاهرا بخلافة غراء لا تتأول  
و قال غيره

و سماه مولى بإقرار من لو اتبع الحق لم يجحد  
فملتم بها حسد الفضل منه و من يك مولى الورى يحسد  
فهذه نبذة من أقوال العلماء و الشعراء و كل خبير تحرير غنى عن تطويل  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣١٣

و تحرير فلورود ذلك على مرور الأزمان فى على لا يمكن جحده العدو الغوى و يؤكد  
إيمان الولى الوفى. و بالجملة لو أمكن إنكار هذا الحديث لم يعلم صحة كل حديث و  
قد روى أن يوم الغدير شهد فيه لعلى ستون ألفا و قيل ستة و ثمانون ألفا من الأمصار و  
القبائل المتفرقات و إذا بلغ الخبر دون هذا انتظم فى سلك المتواترات فالمرتاب فيه  
ممن طبع على فؤاده جزاء لانحرافه عن الحق و عناده. و قد ذكر الرازى و القزوينى و  
النيسابورى و الطبرسى و الطوسى و أبو نعيم أنه لما شاع ذلك فى البلاد أتى الحارث  
إلى النبي ص و قال يا رسول الله هذا شىء منك أم من الله فقال ص و الله إنه من أمر

الله تعالى فولى يريد راحلته فقال حينئذ اللهم إن كان ما يقول محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فرماه الله تعالى بحجر على هامته فخرج من دبره فقتله فأنزل الله تعالى حينئذ سأل سائلٌ بعذاب واقعٍ للكافرين ليس له دافعٌ و روى معاوية بن عمار عن الصادق ع أن رجلاً قال إنما هو شيء يتقوله فأنزل الله تعالى وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ وَ فِي الْحَدِيث أَنَّهُ لَمَّا نَصَّ عَلَى عَلِيٍّ بِالْإِمَامَةِ فِي ابْتِدَاءِ الْأَمْرِ جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ النَّاسُ قَرِيبٌ مِنْ عَهْدِ الْإِسْلَامِ وَ لَا يَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونَ النَّبِيُّ فِيكَ وَ الْإِمَامَةُ فِي عَلِيٍّ ابْنِ عَمِّكَ فَقَالَ ص مَا فَعَلْتَهُ بِرَأْيِي فَأَتَخَّرْتُ فِيهِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِهِ وَ فَرَضَهُ عَلَيَّ قَالُوا فَأَشْرَكَ مَعَهُ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ لَثَلَا تَخَالَفَ النَّاسُ عَلَيْكَ فَنَزَلَتْ لَيْتُنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَ نَحْوَهُ خَيْرٌ آخِرُ عَنْ الصَّادِقِ ع الصَّراطُ الْمُسْتَقِيمُ ج : ١ ص : ٣١٤

و عن أبي الحسن الماضي ع و عن الباقر ع أن ابن هند قام و تمطى و خرج مغضباً و قال و الله لا نصدق محمداً على مقالته و لا نقر لعلي بولايته فهم النبي ص بقتله فقال له جبرائيل ع لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ يَعْنُونَ اجْعَلْ لَنَا أُمَّةً دُونَ عَلِيٍّ فَهَذَا كُلُّهُ حَسَدٌ مِنْهُمْ لَعَلِّي الْأَطْهَرُ وَ مَا تَخْفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ.

و قد روى أبان بن تغلب أن الصادق ع قال إن أبا بكر و عمر هزا رأسهما و قالوا لا نسلم له أبداً فسمعهما رجل فأعلم النبي ص بذلك فأحضرهما فأنكرا قولهما فنزلت قوله تعالى يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَ لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ إِلَى قَوْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَ إِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا قَالَ الصَّادِقُ ع وَ اللَّهُ تَوَلَّى وَ مَا تَا وَ مَا تَابَا وَ رَوَى عَنْ الْبَاقِرِ ع نَحْوَ ذَلِكَ

و من هذا و غيره استحقا العذاب و اللعن في الدنيا و الآخرة كما قال و فعل الحارث

الفهرى و قد أسلفناه. و فى المقنع أن سالما مولى أبى حذيفة و أبا عبيدة لما رأيا النبى  
ص رافعه قال بعضهم انظروا إلى عينيه تدوران كأنهما عينا مجنون فنزلت و إن يكادُ  
الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ وَ مَا  
هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. تذييب إن قيل أن الإمامة إن كانت ركنا فى الدين فقد أخل الله  
و رسوله بها

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣١٥

قبل يوم الغدير إذ فيه أنزل اليوم أكملت لكم دينكم و لزم أن من مات قبل ذلك  
لم يكن مؤمنا لفوات ركن من إيمانه و فيه تأخير البيان عن وقت الحاجة و إن لم تكن  
ركنا لم يضر تركها. قلنا هى ركن من بعد موت النبى ص لقيامه مقامه فلا تأخير عن  
الحاجة و لا شك أن دين النبى ص إنما تكمل تدريجا بحسب الحوادث أو أنه كمل قبل  
فرض التكليف و الميتون قبل الغدير كمل الدين لهم بالنبى ص و الخطاب للحاضرين  
و ليس فيه تكميل الدين لغيرهم. على أن النبى ص نص على على فى مواضع شتى فى  
مبدأ الأمر و سيأتى شىء منها فى آخر هذا الباب. تذييب آخر قد سلف أن لفظة مولى  
مرادفة للأولى

لأن النبى ص قال أ لست أولى ثم قال فمن كنت مولاه فعلى له مولى  
و قال الله تعالى النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ. و ذكر ذلك أبو عبيدة و ابن قتيبة و لبيد فى قوله  
مولى المخافة خلفها و أمامها

و الأخطل فى قوله

فأصبحت مولاهم من الناس كلهم

و ذكر ذلك القول فى كتاب معانى القرآن و ابن الأنبارى فى كتاب مشكل القرآن. و قد  
روى أن ابن مسعود قرأ إنما مولاكم الله و رسوله و قد فهم كل من حضر أن المراد  
بالمولى الإمامة و لو أراد غيرها لما أقرهم النبى ص عليها إذ نوهوا فى أشعارهم بها و  
كذا القيام فى ذلك الحر الشديد و التهتة و البخبخة و قد استعفى النبى ص ثلاثا فلم

يعفه و خاف أن يقتله الناس فبشره بالعصمة منهم.

الصراف المستقيم ج : ١ ص : ٣١٦

سؤال كيف يستعفى و هو لا ينطق عن الهوى فكان الله أمره بشيء و أمره بالاستعفاء منه. جواب لا محال فى ذلك و تكون الفائدة فهم الحاضرين شدة التأكيد من الرب المجيد ليعلمهم أنه لا بدل له و لا عنه محيد و يماثله ما فعله النبى ص من إرساله لأبى بكر بسورة براءة و ذلك بأمر الله لعموم الآية ثم أمره الله بعزله لينبه به على عدم صلاحه و لو لم يبعثه أولا لم يكن فيه من التأكيد ما كان فى بعثه و عزله و أما لفظ أ لست فهى للتقرير و الإيجاب منه

أ لستم خير من ركب المطايا و أندى العالمين بطون راح

و فى يوم الغدير نصب موسى يوشع و عيسى شمعون و سليمان آصف فأمر الله تعالى محمدا ص أن ينصب فيه عليا و هذا يسقط كل ما يهولون به من أنه أراد غير معنى الإمامة. تذييب آخر قال الجوزى لأبى هارون الخارجى أمروا الناس بخمسة فعملوا بأربع الصلاة و الزكاة و الحج و الصيام و تركوا الخامسة و هى الولاية لعلى قال الخارجى و أنها لمفترضة قال نعم قال الخارجى فقد كفر الناس إذا قال فما ذنبى أنا. و منها

قوله ص حين خرج إلى تبوك فقال المنافقون إنما خلفه استثقلا به فلحقه فأخبره فقال ص أ ما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى و لا يرتاب عاقل أن منزلة هارون من موسى أعظم من غيره من أصحابه فكذا على من النبى ص فهو أولى بالإمامة من غيره.

و قد أخرج صاحب جامع الأصول فى صحيح النسائى عن على ع كان لى من النبى ص منزلة لم تكن لأحد

و لو عرف النبى ص مسد غيره عنه مما عساه يعرض من أعدائه فى المدينة لاستخلف غيره و لو عرف مسد غيره فى غزواته لاستخلفه دائما و لو علم فى تبوك حربا لم يتركه.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣١٧

قيل لابن الجوزي هل جرى في تبوك قتال فقال فقدت الحرب الشجاع فمن يقاتل.  
فلما استخلفه في آخر مرة و لم يعزله عمت خلافته الأيام و الأنام و هذا أقوى من  
استدلالهم على خلافة أبي بكر بصلاته لو ثبتت. قالوا إنما كان قول النبي ص ذلك فيه  
تسلية له فلا يدل على خلافته قلنا لا بل ذلك دال على فضيلته فلا وجه لتخصيصه  
بتسليته و لئن سلم فهو دليل على عظم شفقتة لكبر منزلته الموجبة لاستحقاق إمامته و  
أنتم جعلتم قول النبي ص لأبي بكر لا تحزن دليلا على كبر منزلته. قالوا استخلف على  
المدينة ابن أم مكتوم إحدى عشرة مرة و هو لا يصلح للإمامة لكف بصره قلنا كفى بعلى  
شرفا توليته و عزل غيره و لو لا أن الله أراد لعلى إبراز فضيلته لم يذكر الناصب عزل  
غيره في حجته.

و إذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

قالوا هارون مات قبل موسى فلم يكن له إمامة بعده فكذا على بعد النبي ص قلنا دلالة  
على أفضلية على ع توجب الخلافة له بعد النبي ص و لو عاش هارون لكان خليفة له إذ  
لو عزله لكان لانحطاط منزلته و لا موجب لها. و لا يلزم من نفى خلافة هارون لمانع  
الموت نفى خلافة المشبه به فإن قال أحد لو كي له أعط زيدا كذا إذا حضر ك و أنزل عمرا  
منزلته فإذا لم يأت زيد لم يمنع عمرو و قد عاش على بعد النبي ص فهو خليفة له.

و قول النبي ص لا نبى بعدى

دال على أنه يفارق هارون في هذه الخصلة و إلا لخلا الاستثناء عن الفائدة. قالوا أخوة  
موسى لهارون بالقرابة و ليست أخوة النبي ص لعلى بالقرابة فكيف يشبه به قلنا لا  
شك أنه من المجاز لأجل المشاكلة و هو مشهور قال تعالى وَ مَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا  
هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَ المقصود

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣١٨

المشاكلة في الأوصاف المستحسنة فإن قولهم زيد كالأسد يقتضى المناسبة في أعلى

الرتب لا أن يكون له ناب و ذنب. قالوا لم يحصل من خلافة هارون إلا الفتنة العظيمة بعبادة العجل و مثله فى خلافة على حيث قامت الفتن بقتال الفرق الثلاث حتى وهن الإسلام و طعنت الأعداء فيه بمسئء الكلام فلم لا يكون التشبيه لهذه الوصمة الواقعة فى الأنام. قلنا ليس وقوع الفتنة عند خلافة هارون بسبب هارون و إن كانت عندها و قد أضاف الله فى الوحي الإلهى زيادة الرجس إلى السورة و النفور إلى النبى ص و إنما حصلت بالسامرى و قد قال هارون إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ. و لو كان ذلك هو المراد لم يكن فى قول النبى ص تسليية لعلى لأنه حينئذ إعلام له بأنه سبب المحنة و موجب الفتنة. و أى رذيلة فى قتال الفرق الثلاث و قد بشره النبى ص بها و مدحه عليها فقد نقل الفراء فى كتابه شرح السنة مسندا إلى الخدرى قال سمعت النبى ص يقول إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر أنا قال لا قال عمر أنا قال لا و لكن خاصف النعل و كان على ع يخصف نعل النبى ص

و أخرج البخارى قول النبى ص طوبى لمن قتلهم و قتلوه و أخرج صاحب الوسيلة فى المجلد الخامس دخول على على النبى ص فى منزل أم سلمة و قوله لها هذا على أخى لحمه من لحمى و دمه من دمنى و عيبة علمى و محبى سنتى يقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين بعدى اسمعى يا أم سلمة و اشهدى لو أن رجلا عبد الله ألف عام ثم لقيه و هو يبغض عليا و عترته أكبه الله على أم رأسه فى النار و نقل خطيب دمشق الشافعى عن الشافعى أخذ المسلمون قتال المشركين

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣١٩

من النبى ص و قتال البغاة من على ع. و أخرج أيضا قتاله الفرق الثلاث صاحب شرح السنة مسندا إلى ابن مسعود إلى النبى ص و أخرجه نظام الدين الشافعى فى شرح الطوالع و ابن حنبل فى مسنده. فقد بان لك أن قتاله لهم حسنة و أنه تمهيد للدين فى زمان ولايته كما كان فى ابتدائه و كل من أخرج الحديث أخرجه فى فضائله و المعاند الشقى يقول إن الدين وهن بتوليته فما أحسن قول بعضهم



إذا محاسنى اللاتى أمن بها صارت ذنوبا فقل لى كيف أعتذر  
على أنا نرجع و نقول النبى ص ذكر حديث المنزلة فى عدة مواطن آخرها ما أكده له فى  
خروجه إلى تبوك و ذكره ابن حنبل فى مسنده عن الخدرى و عن سعد بن أبى وقاص  
بطريقين. و ذكره عبد الله بن أحمد بن حنبل بطرق آخر و الحميدى فى الجمع بين  
الصحيحين فى الحديث الثامن من المتفق عليه من طرق عدة و البخارى فى الربع  
الأخير من الجزء الرابع من صحيحه و فى الجزء الخامس أيضا فى الكراس السادس و  
مسلم فى صحيحه فى أول الجزء الرابع و على حد كراسين فى آخره منه. و مجاهد فى  
تفسيره و النطنزى فى خصائصه و الخطيب فى تاريخه و العكبرى فى فضائله و ابن  
الثلج و ابن المغازلى و على بن الجعد و التنوخى حتى أن التنوخى و أحمد بن سعيد  
صنفا كتابين فى طرقه و ابن عبد ربه فى عقده و الجوزى فى تحقيقه و فى الجزء الثالث  
من أجزاء ثلاثة من الجمع بين الصحاح الستة و فى صحيح أبى داود و الترمذى و ذكر  
ابن حنبل أيضا أنه قال له ذلك يوم إيجائه له. فهذه أخبار أئمة القوم واضحة و أعلام  
الحق اليقين عليها لائحة و هى لفساد اعتقادهم فاضحة و رواه من الصحابة و القرابة  
نحو من ستة و عشرين ذكرهم التنوخى فى كتابه و أسانيده و ابن قرطبة فى مراصد  
عرفانه.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٢٠

قالوا لفظة بمنزلة تقتضى واحدة فلا تعم إذ لو أراد أكثر لقال منازل قلنا الاستثناء معيار  
العموم إلا الشركة فى النبوة و الأخوة من الأبوين و بقيت الخلافة و فرض الطاعة و  
شد الأزر. و لأن الأمة بين قائلين فمنهم من قال أراد جميع المنازل و منهم من قال خرج  
على سبب فلا يعم. قلنا قد صح فى الأصول أن السبب لا يخص على أن المسبب  
المذكور غير معلوم بالتواتر فلا يقصر الخبر المتواتر فى عدة مواضع عن سبب مظلون  
فذهب ما يهولون به من أن خلافته تختص بالمدينة فإنه متى كان إماما على البعض كان  
إماما على الكل إذ لا قائل بجمع إمامين. تذييب قيل ابن أم مكتوم كان يصلى بالناس

فلا عموم لخلافة على على المدينة فضلا عن غيرها قلنا إنما أراد الله أن يفضح المخلفين عن النبي ص بجعل الأعمى الذى لا يتحرز من النجاسات و غيرها إماما لهم و نزه عليا عن كونه إماما لهؤلاء الصم البكم الذين لا يعقلون فلا يظن بذلك فى إمامته إلا الملحدون. إن قيل استثناء النبوة يتبعه استثناء الخلافة لأن هارون إنما كان خليفة لكونه نبيا فإذا خرجت النبوة خرج ما يقتضيه و هو الخلافة. قلنا لا نسلم التبعية و لهذا لو صرح النبي ص بقوله أنت منى بمنزلة هارون من موسى فى خلافته إلا أنك لست بنبي لم يكن مناقضا و لو خرجت الخلافة من النبوة كان مناقضا. إن قيل إنه شبه خلافة على بخلافة هارون و لم تحصل الخلافة لهارون بعد الموت فالتشبيه بها دليل نفيها قلنا لا ملازمة لحصول الموت فى الأولى دون الثانية فإن من أوصى إلى غيره حصل له فى حياته استحقاق تصرفه بعد وفاته.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٢١

إن قيل القيام بأمر أمة موسى كان واجبا على هارون من حيث الشركة فى النبوة و قوله اخْلُفْنِي تأكيد لذلك لا أنه خليفة حقيقة. قلنا لا خلاف بين الأمة أنه كان خليفة و ظاهر لفظ اخْلُفْنِي ينافى أنه ليس خليفة حقيقة إذ لا يقال للشخص اخلفنى فى مصالحك. إن قيل فلعل لفظ اخْلُفْنِي حكاية من الله عن موسى لا نفس كلام موسى فلا يدل ظاهره على الخلافة قلنا لو كان كذلك لم يفهم بحكايته عن موسى شيئا إذ يجوز طلبه وزارته و شركته حكاية عن الفضلاء تقتضى ذلك. على أنا نقول و إن كان شريك موسى فى النبوة جاز اختصاص موسى بإقامة الحدود و غيرها فليكن استخلافه لها. إن قيل فقوله اخْلُفْنِي أمر لا يقتضى التكرار قلنا المراد بيان أهلية هارون للخلافة و استحقاقه لها و هو حاصل بذلك. إن قيل قوله لا نبي بعدى معناه لا نبي بعد نبوتى و هارون لم يكن له منزلة النبوة بعد موت موسى فكان النبي استثنى ما ثبت من منزلة هارون و هو النبوة حال حياة موسى فيكون لعل الخلافة حال حياة النبي خاصة. قلنا بل لفظة بعدى حقيقة فيما بعد الوفاة فإن من قال لغيره أنت وصيى تتصدق على الفقراء بعدى فهم منه بعد

الوفاة و لم يقصد النبي ص منزلة هارون من موسى فى زمانها بل التشبيه بين المنزلتين لا بين أوقاتهما فكأنه قال أنت منى بمنزلة هارون من موسى بعدى إلا أنه لا نبي بعدى و استغنى بالعديّة الثانية عن الأولى و هذا من أفصح الكلام و لو صرح بقوله بعد وفاتى أو فى حياتى و بعد وفاتى لم يكن خارجا عن الاستقامة. إن قيل الخبر دال على نفى خلافة على لأنه شبهه بمن لا خلافة له قلنا لا يصح التشبيه بالمسلوب إذ لا يحسن أن يقال فلان منى بمنزلة فلان فى كونه

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٢٢

ليس أخى و لا وكيلى على أن ذلك أورده أئمة القوم فى فضائله فلو أراد نفى الخلافة تنافى الأمران. إن قيل فهارون لو بقى بعد موسى لم يتجدد له منزلة لم يكن حال حياة موسى فكذا على لم يتجدد له منزلة بعد النبي لم تكن حال حياة النبي ص و قد علمنا أنه لم يكن إماما فى حياة النبي فكذا بعده. قلنا لا يمتنع أن يكون إماما حال الحياة و إن لم نسمه بها لعدم تصرفه على أنه يجوز خلافة على بإحدى شقى خلافة هارون و هو ما بعد الوفاة لمانع هو الحياة فإن من قال لغيره أنت منى بمنزلة وكيلى يقتضى كونه بمنزلته فى المستقبل دون الماضى. قالوا لو أراد الإمامة لقال بمنزلة يوشع قلنا اقتراح الأدلة فاسد إذ يلزم أن يقال لكل من استدل بأمر هلا استدلت بغيره فالدليل على هارون كاف عن يوشع بن نون و خلافة يوشع لا تعلم صحتها لأنها من نقل اليهود و قد قيل إنه كان نبيا و كانت الخلافة فى أولاد هارون و لأن النبي أراد أن يثبت لعلّى جميع منازل هارون من الاستخلاف حال الحياة و بعد الوفاة. على أن النبي ص إنما ذكر هارون لورود القرآن به المزيل للشبهة فيه بخلاف يوشع إذ ليس ذلك حاصلا ليوشع بن نون. على أن ابن جبر فى نخبه و على بن مجاهد فى تاريخه

أسندا إلى النبي ص أنه قال لعلّى ع عند وفاته أنت منى بمنزلة يوشع من موسى قال الجاحظ لا يجوز أن يستثنى ما لا يملكه و هو النبوة مما يملكه و هو الخلافة قلنا بلى و لأنه لا يملك الخلافة بل هى من الله أيضا و إنما استثنى النبوة لئلا يتوهم

الشركة فيها كهارون. قالوا الخبر يوجب إمامته فى حال حياة النبى قلنا الظاهر ذلك لو لا الإجماع فيبقى على مقتضاه بعد وفاته ص. قالوا فيحمل على ما بعد عثمان قلنا لم يقل به أحد لأن المخالف أثبتها

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٢٣

له بعد عثمان بالبيعة و المؤلف بالنص من الله و رسوله و هى له بعد النبى ص بلا فصل. قالوا فرجوع النبى إلى المدينة يقتضى عزله قلت ليس الرجوع عزلا عادة كيف ذلك و قد يجتمع الخليفة و المستخلف فى البلد الواحد و لأن الحضور لم يكن عزلا إلا مع شرطه و لم ينقل أحد أن النبى شرط ذلك لعلى. تذييب لما بغض عبدة العجل هارون و من معه سموهم رافضة فأجرى ذلك الاسم على شيعة على ع لمناسبته لهارون و شيعته و هموا بقتل هارون فكذلك العمران واطنا خالدا على قتل على

فبعثت أسماء بنت عميس زوجة أبى بكر خادمتها تقول له إن الملاء يأترون بك ليقتلوك فقال ع رحمها الله و من يقتل الطوائف الثلاث قبل ذلك فندم أبو بكر و أطال الجلوس ثم نهاه فرأى على السيف مع خالد فقال له أ و كنت فاعلا قال خالد إى و الله قال على ع كذبت أنت أجبن خلقه لست من ذلك أما و الله لو لا سبق به القضاء لعلمت أى الفريقين شر مكانا و أضعف جندا ثم قال ع أ فبعد قول النبى من كنت مولاه فعلى مولاه أنت منى بمنزلة هارون من موسى قال نعم فقبض على صدره فرغا كالبكر و انسأغ فى المسجد ببوله فاجتمع الناس ليخلصوه فقال الأول و الله لو تما لأ عليه أهل الأرض لما استنقذوه و لكن نادوه بحق صاحب هذا القبر ففعلوا فخلى عنه و قال ع لو عزمت على ما هممت به لشققتك شقين

روى ذلك الحسن بن صالح و وكيع و عباد عن أبى المقدام عن إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سفيان و ابن جبير و وكيع و كان ذلك سيئة

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٢٤

لم تتم و أسند نحو ذلك العرفى إلى الصادق ع. و أسند العرفى إلى خالد بن عبد الله

القسرى قال على المنبر لو كان فى أبى تراب خيرا ما أمر أبو بكر بقتله و هذا يدل على كون الخبر مستفيضا و لو لا وصية النبى ص لكان على بالقبض على رءوس أعدائه و ضرب بعضها فى بعض حتى ينشر دماغها مليا. و فى رواية أبى ذر أنه عصر حلقه بين الوسطى و السبابة حتى صاح صيحة منكرة و فى رواية البلاذرى شاله بهما و ضرب به الأرض فدق عصصه فأحدث مكانه و بقى يقول هما و الله أمرانى فقال عبد اللات لزفر

هذه مشورتك المنكوسة قال ابن حماد فى ذلك

تأمل بعقلك ما أزمعوا و هموا عليه بأن يفعلوه

بهذا فسل خالدا عنهم على أى ما خطة وافقوه

و قال الذى قال قبل السلام حديثا رووه فلم ينكروه

حديثا رواه ثقات الحديث فما ضعفوه و ما عللوه

أتى ابن معاوية فى الصحيح و زكى الرواة الذى أسندوه

هذا و قد أسلفنا نصوصا فى الباب الثامن فيما جاء فى تعيينه من كلام ربه عند قوله

تعالى إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا و غيره. نكتة اتصاف على ع بهذه المنازل ليس سلبيا و

لا نقيض الاتصاف فهو ثبوتى فمحله ليس غير على برواية الفريقين فقد بان الحق من

اليمين لكل ذى قلب و عين و فى ذلك قال على بن الحسين و قد سمع من يقدم الشيخين

فمن شرف الأتقوام يوما برأيه فإن عليا شرفته المناقب

و قول رسول الله و الحق قوله و إن رغمت منه أنوف كواذب

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٢٥

بأنك منى يا على معالنا كهارون من موسى أخ لى و صاحب

و قال الحماني

و أنزله منه على رغبه العدى كهارون من موسى على قدم الدهر

فمن كان من أصحاب موسى و قومه كهارون لا زلتم على طلل الكفر

و قال منصور

رضيت حكمك لا أبغى به بدلا لأن حكمك بالتوفيق مقرون

آل الرسول خيار الناس كلهم و خير آل رسول الله هارون

و منها قوله ص يوم الدار أنت أخى و وصيى و خليفتى

لما نزلت و أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ فجمع النبى ص منهم أربعين رجلا و قال قد جئتكم

بخير الدنيا و الآخرة من يوازرنى قال ذلك ثلاثا و على يقوم فى كل مرة و يقول أنا

ذكر ذلك الفراء فى معالمه و هو بهذا الفن أعلم الصحابة و الثعلبى بإسناده فى تفسيره

و غيره من طرق كثيرة.

و قد ذكر ابن حنبل فى مسنده قول النبى ص لسلمان وصيى و وارثى على بن أبى طالب

و أسنده إلى ابن عباس أيضا و إلى على ع أيضا و ذكره ابن إسحاق فى كتابه و أبو رافع

و الشيرازى و الخرکوشى و رواه الطبرى فى موضعين من تاريخه و الجرجانى فى

صفوته و ابن جبر فى نخبه

و فى مناقب ابن المغازلى لما انقض الكوكب فى دار على قال النبى ص من انقض فى

داره فهو الوصى بعدى قالوا غوى فى حب على فنزلت وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّ

صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَىٰ

و فى مجمع البيان للإمام الطبرسى أخبر السيد أبو الحمد عن الحاكم الحسكانى عن

جماعة تأسعهم الضحاک بن مزاحم أنه لما رأت قريش تقديم النبى عليا قالوا فتن به

فنزلت فَسْتَبْصِرْ وَ يُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٢٦

و قال البخارى ذكروا عند عائشة أن عليا كان وصيا

و قال صاحب الوسيلة عن بريدة لكل نبى وصى و وارث و على وصيى و وارثى

و ذكر فى الوصية أيضا أن الوصية من خصائص على.

و فيها أيضا اختارنى نبيا و اختار عليا وصيا

و فيها عن أنس قال النبى ص إن خليلى و وزيرى و خليفتى فى أهلى و خير من أترك

بعدي ينجز موعدي و يقضى ديني على بن أبي طالب

قال الحميري

و قيل له أنذر عشيرتك الأولى و هم من شباب أربعين و شيب

فقال لهم إني رسول إليكم و لست أراني عندكم بكذوب

و قد جئتم من عند رب مهيمن جزيل العطايا للجزيل وهوب

فأيكم يقفى مقالى و أمسكوا فقال أ لا من ناطق و مجيب

ففاز بها منهم على و سادهم و ما ذاك من عاداته بغريب

و قال أيضا

و يوم قال لهم جبريل قد علموا أنذر عشيرتك الأذنين إن نذروا

فقام يدعوهم من دون أمته فما تخلف عنه منهم بشر

و منهم أكل فى مجلس جذعا و شارب ملء عس و هو محتقر

فصدهم عن نواحى قصعة شبع فيها من الحب صاع فوقه الودر

فقال يا قوم إن الله أرسلنى إليكم فأجيبوا الله و اذكروا

فأيكم يجتبى قولى و يؤمن بى أنى نبى رسول فانبرى عذروا

فقال تبا أ تدعونا لتلفتنا عن ديننا ثم تاب القوم و اشتمروا

من ذا الذى قال منهم و هو أحدثهم سنا و خيرهم فى الذكر إن سطروا

آمنت أنك قد أعطيت نافلة لم يعطها أحد جن و لا بشر

و إن ما قلتها حق و إنهم إن لم يجيبوا فقد خابوا و قد خسروا

ففاز منهم بها و الله أكرمه فكان سباق غايات إذا ابتدروا

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٢٧

و مع هذه الشهرة ينكر الواسطى الغوى رواية نصب النبى فى يوم الدار لعلى ع قال

لأنه ع أمر فى الآية بإنذار الأقربين لا بطلب من يوازره فكيف يخص واحدا منهم دون

الباقين. قلنا قد أنذرهم ثم خص بطلب الوزارة واحدا منهم زيادة فى ترغيبهم لوفور

علمه أن الرسالة يسارع إليها كل منهم و لا منافاة بين إنذارهم و طلب الوزارة من بعضهم. قال الإيضاء و الاستخلاف على قوم لا يكون إلا بعد انقيادهم و هم كانوا حينئذ بخلاف ذلك. و كيف يليق من النبي تحكيم واحد عليهم و يقول استمعوا له و أطيعوا و هم حينئذ لم يسمعوا للنبي و لم يطيعوا و هل هذا إلا كالمثل المضروب فمن قال لآخر أعطني دينارا بعلامة أن أستاذي طلب منك فلسا فلم تعطه. قلنا النبي لا ينطق عن الهوى و إنما فعل ذلك بوحي من الله تعالى و لا منافاة بين أن ينذرهم ثم يقول هذا خليفتي عليكم و أما ذكر اسمعوا و أطيعوا فمختلف منهم فإن نازع في اختلافه أحد قلنا له قد أنكرت أصل الرواية الواردة به و حيث عارض بالمثل قول النبي ص فهو بإثمه ييؤ قال تعالى لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ فَقَدْ تَبَعَ رُؤْسَاءَ الشَّيَاطِينِ الَّذِينَ حَذَرَ الْعُلَمَاءُ عَنْهَا طَلَابُ الْيَقِينِ شَوَائِبُ الطَّبِيعَةِ وَ سَاوِسُ الْعَادَةِ وَ نَوَامِيسُ الْأَمْثَلَةِ. قال ذكر صاحب المعالم عن علي ع أن الرواية التي فيها ذكر الوصية لعلی مرسله و ليس فيها ذكر الإنذار المطابق للآية فهي مضادة لها و ذكر ثلاث روايات عن غيره مسندة و خالية عن ذكر الوصية فهن معارضات لها. قلنا تقرر في الأصول قبول الزيادة و قد جاز العمل بالمرسل إذا علم من طريق آخر أنه مسند كمراسيل ابن المسيب و قد جاء في صحيح البخارى مراسيل

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٢٨

و عدم ذكر الإنذار لا يدل على عدم المطابقة للآية فلا معارضة في تلك الروايات للرواية. و من العجب أنه يضعف قول أصحابه طلبا للشبهة و نحن لا نذكر قول أصحابنا طلبا للزوم الحجة. قال رويتم أن عليا لم يزل مسلما أو أسلم قبل يوم الدار و هو المأمور بجمع العشيرة الكفار فلا معنى لإجابته إلى الموازنة و الخطاب ليس له مع بلاغته بل للكفار. قلنا أما أنه لم يزل مسلما فلا معنى لاختصاصنا به إذ أجمع المسلمون عليه و جاءت روايات الخصم فيه

قال الزمخشري في كشفه قال النبي ص سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين



على بن أبى طالب و صاحب يس و مؤمن آل فرعون

و رواه صاحب الوسيلة و زاد أكرمهم و أفضلهم على بن أبى طالب

و بهذا يندفع قولهم إن أبا بكر صديق لأنه أول من صدق و قد سبقه على و خديجة و

ورقاء و غيرهم. قوله لم يحسن جوابه بالموازرة إذ لم يتناوله الخطاب قلنا فقد رويتم

قول النبي ص يوم الخندق

من يبرز إلى عمرو بن عبد ود و يكون جارى فى الجنة فلم يجبه أحد فقام على فقال له

إنه عمرو فقال على و إن كان عمرا

فقد أجاب و لم يتناوله الخطاب. و قد ذهب أكثر المحققين إلى أن إبليس لم يكن من

الملائكة و تناوله الأمر بالسجود لأجل حضوره فيهم و جاز أن كلام على بالموازرة

ابتداء لا جواب قول النبي فلا منافاة للبلاغة. قال شرط الوصية و الاستخلاف الجزم

بهما لا تعليقهما بشرط يوجد و لا يكونان إلا لمعين و النبي ص قال من يوازرنى فلا

تعين قلنا ذلك وعيد بالوصية فلا يشترط الجزم بالوعيد و لا التعيين و لم تحصل

الوصية لأحد فى حال الخطاب بل لعلى خاصة بعد الجواب.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٢٩

قال فلو أجابه أكثر من واحد جاز أن يقع الشقاق قلنا جاز أن يكون الله تعالى أمره

بذلك مع علمه بعدم قبولهم و يكون فعل النبي ص توكيدا عليهم كما أمره بإنذار كفار

مع علمه بعدم إيمانهم. قال إجابة واحد تنفير الباقيين قلنا لا تنفير مع الانقياد التام و

عندكم أن الله يفعل لا لغرض فلم نفيتموه هنا. قال جمعهم يقتضى ترغيبهم فطلب

الوزارة من بعضهم يقتضى ترهيدهم فلا فائدة فى جمعهم قلنا إيمانهم يرغبهم فيه بما

يعمهم و هو قوله جئكم بخير الدنيا و الآخرة و نحوه. قال الوصية هى الاستخلاف

فكيف عطفه عليها قلنا لا ترادف إذ بينهما عموم من وجه و لو سلم الترادف جوزنا

العطف مثل صَلَوَاتُ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ عَلَى أَنْ كَتَبَهُمْ قد نطقت بالوصية فإذا سلم

الترادف التزم بالاستخلاف. قال على كان مؤمنا فلا معنى لوزارته فى ذلك اليوم قلنا أ

ليس كل مؤمن خليفة. قال إن كان غرض النبي ص الوصية لأحدهم استحالة أن يكون لعلى و يلزم تحصيل الحاصل إن كان الغرض ثبوتها لعلى قلنا قد يكون الغرض لهم و لم يقع و قد أراد شيئاً و لم يقع و يجوز أن يكون الغرض إظهار أن الوصية لعلى لجواز التأكيد مرة بعد مرة. قال من الحاضرين من آمن كالعباس و قد بايع أبا بكر قلنا قد تركها أولاً فجاز وقوعها تقيّة. قالوا رواية الاستخلاف لم ترد إلا من على فهو متهم قلنا قد جاءت من طرّكم عن ابن حنبل و البراء بن عازب و غيرهما و ليس ذلك شهادة بل رواية و لم يفرق أحد بين الروايتين لنفسه و غيره بعد ثبوت عدالته فضلاً عن الثابتة

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٣٠

بآية التطهير و غيرها

و من طرقهم رواية جامع الأصول عن النبي ص على مع الحق و الحق معه و غيرها فى مصابيح الفراء و غيره و قد شهدت عائشة لأبيها بصلاته و جعلوها سبباً لخلافته. قال إن سلمت الرواية اقتضت كونه خليفة على العشيرة قلنا لا قائل بالفرق و يلزم اجتماع إمامين و لم يقل به أحد و لهذا قال عمر للأَنْصار سيفان فى غمد لا يجتمعان و لا يلزم من تخصيصهم بالإنذار تخصيصهم بالاستخلاف إذ أحدهما غير الآخر. قال كان على صبياً فإسلامه غير معتبر و لا بالتبعية لأصلية الكفر من أبويه و الاستخلاف لا يكون إلا للبالغ قلنا لم يشترط أحد من المسلمين البلوغ فى استخلاف الله و رسوله و قد قال تعالى وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا و قال فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ و قد كان حينئذ ابن إحدى عشرة سنة و عند أصحابنا أن علياً أسلم و هو ابن خمسة عشر سنة أو أربعة عشرة و روى الخمس عشرة العاقولى منهم فى شرحه للمصابيح و روى الأربعة عشرة منهم شارح الطوالع و قد ذكر البخارى عن المغيرة قال احتملت و أنا ابن اثنتى عشرة سنة. و لأن النبي ص دعاه إلى الإسلام صبياً فلو لم يكن يحكم بإسلامه لزم العبث فى دعائه و إن لم يكن بدعائه كان إسلامه من خصائصه لكمال عقله حال صغره دون غيره و قد عرف أن التكليف العقلى لم يشترط فيه البلوغ الشرعى

و قد أخرج صاحب الوسيلة أن النبي ص قال صلت الملائكة على و على على سبع سنين  
قبل أن يسلم بشر

و أخرج أبو نعيم فى حليته قول النبي ص لعلى لك سبع خصال لا يحاجك أحد فيهن  
يوم القيامة أنت أول المؤمنين بالله إيماناً و أوفاهم بعهد الله و أقومهم

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٣١

بأمر الله و أرأفهم بالرعية و أقسمهم بالسوية و أعلمهم بالقضية و أعظمهم يوم  
القيامة مزية

فقد مدحه على سبق إيمانه و دل على عظم شأنه و المعاند يقول لا يحكم بإيمانه مع  
انتشار ذلك فى كتب إخوانه و قد سلف ذلك فى الفصل الثانى و العشرين من الباب  
السابع مستوفى اخترنا هنا إيراد طرف منه فإن لكل مقام مقالاً. قوله لكفر أبويه مردود  
بما أخرجه صاحب كتاب بشائر المصطفى أن أمه فاطمة بنت أسد انشق لها ظهر الكعبة  
فدخلت إليها و ولدت علياً فيه فلما خرجت قالت فضلت على آسية و مريم بدخول البيت  
الحرام و الأكل من ثمار الجنة دون كثير من الأنام و هتف بى هاتف سميه علياً فهو على  
و الله العلى شققت له اسماً من اسمى و أوقفته على غامض علمى و هو الذى يكسر  
الأصنام عن بيتى و يؤذن فوق ظهره و يقدرنى و يمجدينى فطوبى لمن أحبه و أطاعه و  
ويل لمن أبغضه. هذا و قد ربت أمة النبي ص و رأت كراماته حال صغره و النبي بقميصه  
كفنها و نزل بنفسه إلى قبرها و شفع إلى الله فيها و كان ذلك من دلائل إيمانها و أما  
أبوه فربما تمسك فى كفره بقوله تعالى وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ قِيلَ الْمَراد أبو  
طالب ينهى عن أذى النبي و ينأى عنه فلا يؤمن به و المخالف يزعم أن لفظ الجمع لا  
يطلق على الواحد حيث قالوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ هو على و هنا يطلقه على أبيه. و  
فى تفسير الثعلبى أن قريشاً تنهى أبا طالب عن نصر النبي ص و كلامه فى الذب عنه  
مشهور حتى أتوه بعمارة بن الوليد يتخذة خادماً عوضه فقال ما أنصفتمونى تعطونى  
ابنكم أربيه و أغذوه و أعطيكم ابنى تقتلونى رواه الواقدى و غيره ثم قام إليه و أنشأ

الآيات الآتية.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٣٢

قال الزمخشري في كشافه الكناية للكفار لأن قوله تعالى وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ  
فيهم فالعطف عليهم و نحوه قال القطب في حاشية الكشاف قال و لأن الآيات  
المنقولة عنه تنافى وصفه بما سلف في الآيات من الصفات المذمومة و الآيات هذه  
و الله لا يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا  
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة و أبشر بذاك و قر منه عيونا  
و دعوتى و زعمت أنك ناصح و لقد صدقت و كنت ثم أمينا  
و عرضت دينا لا محالة أنه من خير أديان البرية دينا  
و قد اتفق على نقلها مقاتل و الثعلبي و ابن عباس و ابن دينار و زاد أهل الضلال فيها  
بيتا ظلما و زورا إذ لم يكن فى جملتها مسطورا  
لو لا الملامة أو حذار سبه لوجدتني سمحا بذاك مبينا  
و العجب من صاحب الكشاف كيف ضمه إليها و لم يتنبه لمنافاته لها و إذا أخذ الله  
قوما بما يظلمون أتاح لبهم تناقض الكلام من حيث لا يعلمون و حث أخاه حمزة على  
نصره فقال

فقد سرنى إذ قلت إنك مؤمن و كن لرسول الله فى الله ناصرا  
و ناد قريشا بالذى قد كتبتة جهارا و قل ما كان أحمد ساحرا  
و حض النجاشى على نصره النبى ص فقال  
ليعلم مليك الحبش أن محمدا وزير لموسى و المسيح ابن مريم  
أتى بهدى مثل الذى أتيا به و كل بأمر الله يهدى و يعصم  
و إنكم تتلونونه فى كتابكم بصدق حديث لا حديث المترجم  
فلا تجعلوا لله ندا و أسلموا فإن طريق الحق ليس بمظلم  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٣٣

و قد أخرج صاحب الوسيلة فى المجلد الخامس قوله فى النبى  
ألا بلغا عنى على ذات بيننا قصيا و خصا من قصى بنى كعب  
أ لم تعلموا أنا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط فى أول الكتب  
أ ليس أبونا هاشم شد أزره و أوصى بنيه بالطعان و بالحرب  
و هل يصف هذا العالم الشاعر بالكفر إلا كافر و هم لما أخرجوا النبى ص من قوله  
تعالى وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِى الْآيَةُ لَأَن عَلَيْهِ تَرْبِيَةُ أَبِي طَالِبٍ وَ هِى نِعْمَةٌ تَجْزَى وَ  
التربية سبيل و قد نفى الله سبيل الكافرين على المؤمنين لزم ذلك إيمان أبى طالب.  
إن قلت فيلزم على هذا أن يكون أبو طالب مؤمنا قبل مبعث النبى قلت نعم كان على  
دين إبراهيم و قد تمدح به فى قوله نحن آل الله فى كعبته لم يزل ذلك على عهد  
إبراهيم و سيأتى ذلك فى التذنيب إن شاء الله تعالى عن قريب.  
و فى مسند أحمد بن حنبل لما مرض للموت بعث إلى النبى ص ادع لى ربك أن يشفينى  
فإنه يطيعك و ابعث إلى بقطف من الجنة فأرسل إليه إن أطعت الله أطاعك  
فقد اعترف لله بوجوده و وجود جنته و قبول دعاء نبيه. إن قالوا قوله إن أطعت الله  
أطاعك دل على أنه لم يكن طائعا قلنا بل هو ترغيب فى الاستمرار مثل قوله تعالى يا  
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَلَا يَدُلْ ذَلِكَ أَيضًا عَلَى تَرْكِ الدَّعَاءِ لَهُ وَ قَدْ نَقَلَ  
إيمانه الحافظ القدسى فى سيرة النبى  
و فى تفسير الثعلبى أنه قال لابنه على ما هذا الدين الذى أنت عليه قال آمنت بالله و  
رسوله قال إن محمدا لا يدعوكم إلا إلى خير فالزمه  
و فى الجمع بين الصحيحين من أفراد البخارى من مسند عبد الله بن عمر ذكرت قول  
الشاعر حين استسقى  
و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٣٤  
لعمرى لقد كلفت وجدا بأحمد و أحببته حب الحبيب المواصل

وجدت بنفسى دونه و حميته و دارأت عنه بالذرى و الكلاكل  
فما زال فى الدنيا جمالا لأهلها و شين على الأعدا و زين المحافل  
حليما رشيدا حازما غير طائش يوالى إله الخلق ليس بماحل  
و أيده رب العباد بنصره و أظهر دينا حقه غير باطل  
ألم تعلموا أن ابننا غير مكذب لدينا و لا يعنى بقول الأباطل  
و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل  
تلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده فى نعمة و فواضل  
كذبتم و بيت الله يبزى محمد و لما نقاتل دونه و نناضل  
و نسلمه حتى نصرح حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل  
ففى هذا عدة شواهد على إيمانه يظهرها من سبره على من جحده و ستره و إنما حداهم  
على جحدهم قصدهم مشاركة على لأصحابهم فى بعض رذائلهم و لا غرو فى ذلك و قد  
سب ألف شهر على منابرهم لم يكن فيهم من يغار للإسلام بمنازتهم و قد ألف كتاب فى  
الحجة على الذهاب إلى تكفير أبى طالب فيه  
و لو لا أبو طالب و ابنه لما مثل الدين يوما و قاما  
فهذا بمكة آوى و حامى و هذا يثرب سام الحماما  
و ما ضر مجد أبى طالب جهول لغى و بصير تعاما  
و قد أخرج ابن مسكويه و غيره افتخار على بأبيه و تفضيله على أبى سفيان و اعترف له  
معاوية بذلك  
و أخرج الكراچكى فى كتابه كنز الفوائد قول العباس للنبي ص ما ترجو لأبى طالب قال  
رحمة ربي  
و قد عاب المحدثون على مسلم و البخارى حيث أخرجا فى كتابيهما حديث المسيب فى  
وفاة أبى طالب مع أنه لا راوى له غير أبيه شدة حرصهما على تكفير أصل على ع حسدا  
له و الفرقة تتمحل كفر أبى طالب كما تمحل إيمان محاربى على الثابت كفرهم بقول

النبي ص حربك حربى

و قد رووا قول النبي

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٣٥

ص ما قال أحد لأحد كافر إلا بآء به أحدهما

قالوا نزل فيه إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ قلنا لا بل هى لكل كافر كيف ذلك و قد نزلت  
يوم حنين و هو بعد موت أبى طالب بست سنين و أشهر و لو نزلت الآية فيه و فيها أن  
النبي يحبه دلت على إيمانه لأنه ص نهاه الله تعالى عن محبة الكفار فى قوله تعالى لا  
تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ قد قيل معنى وَ  
لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ أَنْ هَدَيْتَنَا لِأَبَى طَالِبٍ يَا مُحَمَّدُ سَبَقَتْ دَعْوَتُكَ لَهُ وَ فى هذا أن  
أحدا لم يدركه فى فضيلته إن كان الله تعالى بنفسه متوليا لهدايته. قالوا نزل فيه ما  
كَانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ قلنا ذكر صاحب جامع الأصول و  
صاحب التقریب موت أبى طالب قبل الهجرة و نزول الآية سنة تسع منها و النبي ص لا  
يستغفر لمن مات على كفر لإخبار القرآن بتخليده مع نفى الهوى عن نطقه. قالوا لم  
ينقل له صلاة حتى يحكم بإيمانه قلنا عدم العلم بها لا يدل على عدمها على أن عدمها لا  
يوجب كفر تاركها. قالوا حرصه النبي على الإسلام عند موته و حرصه أبو جهل على دين  
الأشياخ فكان آخر كلامه أنه على دين الأشياخ عبد المطلب ثم مات. قلنا لا بل نقل  
رؤساء الإسلام أنه جمع أهله و أوصاهم بمحمد و نصرته و أخبرهم بتملكه و أنه جاء  
بأمر عظيم عاقبته الجنان و الأمان من النيران و قال لو كان فى أجلى فسحة لكفيته  
الكوافى و دفعت عنه الدواهى فهذا الذى هو يجب اعتماده لا ما ذكره لمناقضته  
لأقواله و أشعاره. قالوا كتب الأولاد الأول إلى المنصور يرد عليهم الملك و افتخروا  
بأشياء

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٣٦

منها أن أبانا أبأ طالب أخف أهل النار عذابا و فى قدميه نعلان يغلى منهما دماغه فكتب

دعوا الأسد تربغ فى غايها و لا تدخلوا بين أنيابها

سلبنا أمة فى دارها فنحن أحق بأسلابها

قلنا هذا كذب صريح و كيف يفتخر برجل كافر يعذب بنوع من العذاب و الشعر الأول

المذكور للمعتز و هو بعد المنصور بثمانية و ستين سنة سيما ذكره صاحب المنتظم فى

المجلد الثامن و الخبر لم يروه سوى المغيرة بن شعبة و هو عندكم فاسق مشهور

بالزناء و بعداوة بنى هاشم و هو الذى حث عائشة على حرب على ع بالبصرة.

و من أحاديث كتاب الحجة أن رجلا قال لعلى أبوك يعذب فى النار فقال له مه و الله لو

شفع أبى فى كل مذب لشفعه الله كيف ذلك و أنا قسيم الجنة و النار

و قال الرضاع إن لم تقر بإيمان أبى طالب لكان مصيرك إلى النار

و زوجته فاطمة بنت أسد مؤمنة صالحة لم تزل عنده حتى مات مع نهى الله رسوله فى

غير آية أن تبقى مؤمنة عند كافر.

و عن الأئمة ع أن النبى ص قال أنا و كافل اليتيم كهاتين فى الجنة

يعنى أبا طالب لأنه كفله ص. و قد أخرج فى جامع الأصول أنه لما مات أوحى الله

تعالى إلى نبيه محمد ص أن اخرج فقد مات ناصرك و لما نثروا الكروش عليه غضب أبو

طالب و خرج إلى الأبطح و نادى بعد جمع الناس من أرى فعل بمحمد هذا و قد خرس

الألسن من هيئته فلم يجبه أحد فدفع كرشا إلى عبدة فلطخ بها شواربهم ثم حلف برب

البيت لئن أقمتهم على إنكاركم لأفعلن بكم أشد من هذا فجاءوه بالفاعل فنكل به و

أطاف به بلد مكة ثم قطعه قطعاً و رماه بينهم. فهذه جمل من رواية المخالف و غيره

تمنع ملا تقول بكفره و تجمع بكفر من قال بكفره و لو كانت مدافعتة لا تدل على

إسلامه لا تدل مدافعة جيوش النبى

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٣٧

على إسلامهم إذ لم ينقل تلفظهم بكلمة الإسلام و لا فعل أكثرهم لصلاة و لا صيام و لا

يخفى ما فى ذلك من الاهتزام. و قد ذكر الدينورى الحنبلى فى غاية السؤل أن أبا



طالب حدث عن أبيه أنه قال إن من صلبى لنبيا و لوددت أنى أدركته و لو أدركته لآمنت به فمن أدركه من ولدى فليؤمنوا به. تذييب نعننى بإيمان أبى طالب الولى إيمانه بالنبى الأمى ص لأنه قد كان فى ابتدائه على دين إبراهيم معترفا بالرب القديم و قد أخرج صاحب روضة الواعظين أن فاطمة بنت أسد حضرت مولد النبى ص فأخبرت أبا طالب بما رأت من حضور الملائكة و غيره من العجائب فقال أنتظرى تأتين بمثله فولدت عليا ع بعد ثلاثين سنة. و عن ابن بابويه أن أبا طالب نام فى الحجر حول البيت فرأى فى منامه بابا انفتح من السماء و نزل منه نور شمله فأتى راهب الجحفة يقص عليه فقال له

أبشر أبا طالب عن قليل بالولد الخالى عن المثل  
يا آل قريش اسمعوا تأويلى هذان نوران على السبيل  
كمثل موسى و و أخيه السؤل  
فرجع أبو طالب فرحا و طاف بالكعبة و هو يقول  
أطوف لله حوالى البيت أدعوه بالرغبة محى الميت  
بأن يرينى السبط قبل الموت أغر نوريا عظيم الصوت  
مصليا يقتل أهل الجبت و كل من دان بيوم السبت  
ثم نام فى الحجر ثانية فرأى كأنه ألبس إكليلا من ياقوت و سريالا من عبقر و كان قائلا يقول له يا أبا طالب قرت عيناك و ظفرت يداك و حسنت رؤياك فأنى لك بالولد و مالک البلد و عظيم التلد على رغم الحسد فانتبه فرحا و طاف قائلا

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٣٨

أدعوك رب البيت و الطواف دعاء عبد بالذنوب واف  
تعيننى بالمنن اللطاف و الولد المحبو بالعفاف  
و سيد السادات و الأشراف

ثم نام فى الحجر فرأى عبد مناف قائلا ما يبطنك عن بنت أسد فانتبه فنكحها و طاف

## بالكعبة قائلاً

قد صدقت رؤياك بالتعبير و لست بالمرتاب فى الأمور  
أدعوك رب البيت و النذور دعاء عبد مخلص فقير  
فأعطني يا خالقى سرورى بالولد الحلال الذكور  
يكون للمبعوث كالوزير يا لهما يا لهما من نور  
قد طلعا من هاشم البدور فى فلک عال على النحور  
فيطحن الأرض على الكرور طحن الرحي للحب بالتدوير  
إن قريشا بان بالنكير منهوكة بالغى و الثبور  
و ما لها من موئل مجير من سيفه المنتقم المبير  
و صنوه الناموس بالشفير حسامه الخاطف للكفور  
و من شعره فيه  
يكلم نبي جاء يدعو إلى الهدى و أمر أتى من عند ذى العرش قيم  
فلا تحسبونا مسلميه و مثله إذا كان فى يوم فليس بمسلم  
و منه  
أ خلتنا بأنا مسلمون محمدا و لما نقاذف دونه و نراجم  
أمين محب للعباد مؤمن بخاتم رب قاهر للخواتم  
يرى الناس برهانا عليه و هيبه و ما جاهل فى فعله مثل عالم  
نبي أتاه الوحي من عند ربه فمن قال لا تقرع بها سن نادم  
و منه  
فلا تحسبونا مسلمين محمدا لذي غربة فينا و لا متقرب  
الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٣٩  
فلا و الذى تحدى إليه قلائص لإدراك نسك من منى و المحصب  
نفارقه حتى نفرق حوله و ما بال تكذيب النبي المقرب

و لما قام عثمان بن مظعون يدعو قريشا إلى اتباعه ضربه سفهاؤها ففقتوا عينيه فنهض  
أبو طالب في أمره و أخذ بحقه فقال

أ من تذكر دهر غير مأمون أصبحت مكتئبا إني لمحزون  
أ من تذكر أقوام بذى سفه يغشون بالظلم من يدعو إلى دين  
أ لا يرون أقل الله خيرهم أنا غضبنا لعثمان بن مظعون  
إلى قوله

أ و يؤمنوا بكتاب منزل عجب على نبي كموسى أو كذى النون  
و قال يحثه على إظهار دعوته

لا يمنعك من حق تقوم به أيد تصول و لا أضعاف أصوات  
فإن كفك كفى إن مننت بها و دون نفسك نفسى فى الملمات  
و منه

زعمت قريش أن أحمد ساحر كذبوا و رب الراقصات إلى الحرم  
و منه

و قد حل مجد بنى هاشم فكان النعائم و العترة  
و خير بنى هاشم أحمد رسول الإله على فترة  
و منه

لقد أكرم الله النبي محمدا فأكرم خلق الله فى الناس أحمد  
و منه

إن ابن آمنة النبي محمد عندى بمنزلة من الأولاد  
و منه

صدق ابن آمنة النبي محمد فتميزت غيظا به و تقطعوا  
إن ابن آمنة النبي محمد سيقوم بالحق الجلى و يصدع

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٤٠

و منه

إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرها و صميمها  
و إن حصلت أشراف عبد منافها بنى هاشم أشرافها و قديمها  
و فيهم نبي الله أعنى محمدا هو المصطفى من سرها و كريمها  
فهذا اعتراف أبي طالب بتصديق نبيه و وزارة على وليه و لعل قعوده يوم الدار عن  
البيعة في جملة عشيرته إنما كان لعلمه السابق من اختصاص ابنه بوزارته لما تلوناه  
عليك من أشعاره و إشارته. تذييب آخر إيمان أبي طالب بالله سبحانه مسطور في كتب  
العلماء و تعاليق الأدباء فمن ثبوته و شعره فيه  
مليك الناس ليس له شريك هو الجبار و المبدى المعيد  
و من فوق السماء له بحق و من تحت السماء له عبيد  
و منه

لا تيأسن لروح الله من فرج يأتي به الله في الروحات و الدلج  
فما تجرع كأس الصبر معتصم بالله إلا أتاه الله بالفرج  
و أما سبب كتمان إيمانه برسول الله ص فإنه كان مطاعا في قومه و هم على إنكار  
نبوته فلو أظهر لهم إيمانه لخالفوه فلم يتم غرضه من نصرته و تدبير أمره و تمهيد  
قاعدته و لأشركته قريش في عداوته و خصومته فلم يقبل شيئا من مقالاته فكان يحضر  
مجالسهم و يظهر لهم أنه منهم و هو مع ذلك يشوب منه الفعل و الكلام بتصديقه ع.  
و لهذا أنشد شعرا يستعطف فيه أبا لهب بالرحم ليخدعه به حيث رأى منه النهي عن  
قتل النبي خوف عموم الفتنة فكان بإظهار كفرانه كمؤمن آل فرعون يكتنم إيمانه و  
كأهل الكهف و غيرهم كتموا إيمانهم عن قومهم و ليس كتمان الإيمان خوفا بمخرج  
عنه حقيقة و إلا لكان من شهد بالله بإيمانه كافرا بكتمانه.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٤١

تذييب آخر قالوا بكفر أبوى النبي لقول قريش لا نرغب عن ملة عبد المطلب قلنا نقل

باطل فقد روى الثعلبي في التفسير وَتَقَلُّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ أَنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَلِدْهُ إِلَّا نَبِيٌّ  
أَوْ وَصَى نَبِيٌّ أَوْ مُؤْمِنٌ

و قال أبو عمر الزاهد منهم في كتاب الياقوت قال النبي لعلي ع لم أزل أنا و أنت  
نركض في الأصلاب الطاهرة إلى عبد الله و أبي طالب لم تدينسنا الجاهلية بأرجاسها و  
سفاحها

و أخرج الكراجكي قول عبد المطلب لأبرهة إن لهذا البيت ربا يدفع عنه و تمدح  
بكونه على ملة إبراهيم و قد سلف. و ظاهر قوله تعالى وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي  
صَغِيرًا أَنَّهُ خُطَابُ لِلنَّبِيِّ ص مع قوله تعالى مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا  
لِلْمُشْرِكِينَ

و في كتاب البشائر مسندا إلى الصادق ع أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى النَّبِيِّ ص أَنِّي قَدْ حَرَمْتُ  
النَّارَ عَلَى ظَهْرٍ وَضَعَكَ وَ بَطْنٍ حَمَلَكَ وَ حَجَرَ كَفَلَكَ وَ ثَدْيٍ أَرْضَعَكَ  
قالوا قال الله تعالى مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ فَمَنْ أَيْنَ لِأَبَوَيْهِ إِيْمَانٌ  
قلنا يلزم من هذا تكفيره بالتبعية لكفرهما و هو خلاف الإجماع من علماء الإسلام و  
الإيمان المنفى هو العبادة الشرعية وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ أَى صَلَاتَكُمْ إِلَى  
البيت المقدس. و قد ذكر جماعة أنه كان قبل النبوة على دين إبراهيم و الحق أن تعبد  
بإلهام الرب الحكيم. قالوا زعمتم أن عليا دحى أصنام قريش عن الكعبة و عبد الله من  
أكابرها فمَنْ أَيْنَ عَلِمْتُمْ مِنْهُ عَدَمَ عِبَادَتِهَا قُلْنَا عَلِمْنَاهُ مِنَ الْأَدْلَةِ الَّتِي أَسْلَفْنَاهَا.

الصراط المستقيم ج : ١ ص : ٣٤٢

قالوا تولد النبي من كافر كإبراهيم من آزر و تولد منه كافر ككنعان من نوح قلنا لا  
خلاف بين النسابين أن اسم أبي إبراهيم تارخ. قالوا نطق القرآن بأنه آزر قلنا قيل كان  
عمه و قيل خاله و قد نطق القرآن بكونهما أبوين وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَ  
إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْمَاعِيلَ عَمَ يُوسُفَ وَ رَفَعَ أَبُوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَ الْمَرَادُ أَبُوهُ وَ خَالَهُ. قالوا  
مجاز قلنا يجب إليه المصير حذرا من التنفير. و أما تولد كافر من النبي فلا محال فيه و

قد قيل إن كنعان كان لنوح ربيبا و لم يكن ابنا. و روى عن الحسن و مجاهد أنه ولد على فراشه و هذا بالإعراض عنه حقيق قال ابن عباس ما زنت امرأة نبي قط الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١

## الجزء الثانى

تتمة الباب التاسع فيما جاء فى النص عليه من رسول الله ص بسم الله الرحمن الرحيم و منها ما ذكره مسلم و البخارى و غيرهما من قول النبى ص فى خير لما فر الشيخان برايته لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فدعا بعلى فجاء به أرمم فبصق فى عينيه فبرأتا و أعطاه الراية فمضى و كان الفتح

و قد عرض النبى ص بالهاربين بقوله غير فرار و صرح بمدحه فى قوله كرار و فى محبة الله و رسوله التى هى عبارة عن كثرة الثواب المستلزمة للأفضلية المقتضية للإمامة و ثبوت الإمامة و محبة الله و إن كانت لكل طائع إلا أنها تتفاوت فزاد الله عليا من فواضله بقطع شواغله و تطهير باطنه عن تعلقه بكدورات الدنيا و رفع الحجاب عن أحوال الأخرى. قالوا محبة الله دليل فيها على نفى غيره من محبته لأنه دليل خطاب قلنا لم يثبت تخصيصه بمجرد القول بل بحال غضبه ع عليهما. و قد روى فرهما و ثباته الحافظ فى حلية الأولياء عن سلمة بن الأكوع و ابن حنبل فى مسنده عن عبد الله بن الزبير و فى موضع آخر عن بريدة و فى موضع ثالث عن رجال شتى و البخارى فى الجزء الثالث من صحيحه و فى الكراس الرابع من الجزء الخامس و رواه مسلم فى الكراس الأخير من الجزء الرابع و الترمذى فى الجزء الثالث و فى الجمع بين الصحيحين للحميدى و الثعلبى فى تفسيره و ابن

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢

المغازلى عن أبى هريرة تارة و عن الخدرى تارة. فعلى الإمام الكرار حصل به الغنيمة و

سرور النبي ص و الأنصار و الهارب الفرار حصل منه الهزيمة و غم النبي المختار  
بظهور الكفار و هذه صحاحهم تخبر أنما أحبه الله لجدته في الإقدام و إخلاصه في جهاد  
الطغام يدل على ذلك قول الله سبحانه إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ  
أَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ الْآيَة ثم أكد ذلك  
بقوله إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا فَأَبَانَ بما تحصل به محبته ثم  
أوضحها بقوله فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ  
عَلَى الْكَافِرِينَ ثم كشف في تمام الآية عن حال من يحب الله و يحبه بقوله يُجَاهِدُونَ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ هذه نزلت في  
على خاصة كما ذكر في تفسيره. كل ذلك جاء في فرهما و ثباته و لو داني عليا في  
الشجاعة بطل لما اختص بضرب المثل كسخاء حاتم و قد تبين من رب العباد أن محبته  
في مقابلة الجهاد و لذلك مدح النبي ص عليا على الكر و الإقدام و ذم غيره على الفرار و  
الإحجام و استأذنه حسان أن يقول في وصف الحال فأذن له فقال  
و كان على أرمد العين يبتغى دواء فلما لم يحس مداويا  
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقيا و بورك راقيا  
و قال سأعطى الراية اليوم صارما حميا مجيبا للرسول مواليا  
يحب إلهي و الإله يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا  
فأصفا بها دون البرية كلها عليا و سماه الوزير المواخيا  
قالوا ذلك لا يقتضى تخصيص علي بمحبة الله بل هذه صفة لجميع المؤمنين  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٣

كما قال في عسكر عمر بالقادسية و كانوا كفارا فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ  
يُحِبُّونَهُ قُلْنَا ذَكَرْتُمْ أَنَّ أَهْلَ الْقَادِسيَةِ كانوا كفارا و الآية فيها خطاب للمؤمنين بقوله  
مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ وَ قد روى كثير من الناس أنها نزلت في المرتدين يوم الجمل  
بحربهم لعلى ع. إن قيل انقطع الوحي قبل الجمل قلنا قد ذكر العلماء أن كل من

انطبق عليه آية جاز أن يقال إنها نزلت فيه على أن وصف النبي له بالكرار و نفى الفرار يخرج عن هذه المحبة الموصوف بالفرار. قالوا لفظة قوم في الآية لا تصلح لواحد قلنا قد سلف جواز إطلاق الجمع على الواحد للتعظيم و لغيره كما قال الله تعالى لا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ نزلت في ثابت بن قيس سخر به رجل و لا نساءً مِنْ نساءٍ نزلت في عائشة سخرت بأُم سلمة. قالوا تفتخرون لعلى بفتح قرية فيها يهود طغام و نحن لا نفتخر للمشايخ الثلاثة بإزاحة الملوك العظام مثل قيصر و هرقل و الشام و كسرى و الروم و غيرهم من الأنام و أين خبير من القادسية التي قتل فيها الأبرار مائة ألف من الكفار و اليرموك الذي كان فيه من الروم أربعمئة ألف مقاتل و كان في الصحابة ثلاثون ألف مقاتل. قلنا ليس في جر العساكر مثل شجاعة المباشر و لم يكن لهم في الإسلام قتيل يذكر و لا جريح يشهر و ناهيك ما جرى في بدر و أحد و خيبر و قد نفى جبرائيل عن الرب العلى من يقارب عليا الولي في قوله

لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على

و أما تصغيرهم خبير فكلمة لا يخفى قبحها و قد فرح النبي بعد الغم الشديد بفتحها و قد عجز الشجعان عنها قال ابن حمدون في التذكرة شجاعة على معجزة

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٤

للنبي إذ لو قيل له ما دليل صدقك فقال شجاعة على لم يمكن أحدا إنكاره و قد ذكر قتله لمرحب مسلم و البخارى و العاقولى و خطيب دمشق و ابن قتبية و كان الواجب أن يقاس أصحاب مشايخهم بالقادسية بأصحاب على إذ لا قياس بين الثلاثة و بين على إذ الثلاثة كانوا من القاعدين و على من المجاهدين و لا يخفى ما فى الكتاب المبين من تفضيل المجاهدين على القاعدين و قتل على ببدر شجعان المشركين و فيهم نوفل و كان من شياطين قريش و قتل بالخنديق عمرا بعد إحجام المسلمين عنه و قد قال عدوه معاوية لابن الزبير لا جرم أن عليا قتلك و قتل أباك بيسرى يديه و بقيت يمينه فارغة يطلب بها من يقتله غيركما. و فى كتاب ابن مسكويه قال ابن العاص يوم التحرير لله در



ابن أبى طالب ما كان أكثره عند الحروب ما آنتست أن أسمع صوته فى أول الناس إلا و سمعته فى آخرهم و لا فى الميمنة إلا و سمعته فى الميسرة فهذا اعتراف أعدائه بشجاعته لما لم يتمكنوا من استتارها لاشتهارها. قال سعد لمعاوية لقد رأيته يوم بدر يحمم و يقول

بازل عامين حديث سنى سجسجة الليل كانى جنى

لمثل هذا ولدتنى أمى

فما رجع إلا و قد خضب من دماء القوم. و ادعوا لأبى بكر الشجاعة بقتال أهل الردة و أشار على بالكف عنهم قلنا ذلك لعلمه بعدم استحقاقهم القتال و لم يشتهر لأبى بكر قتيل من الأردال فضلا عن أحد من الأبطال و قد قدمنا أن الشجاعة إنما تكون بمصادمة الرماح و مصافحة الصفاح و لهذا لما ذكرنا فرارهم عن النبى ص اعتذروا بأن الله عفا عنهم. قلنا كان العفو عن العاجل خاصة لقوله تعالى وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٥

و الآية محكمه بالإجماع. قالوا وصف الله كل الصحابة بالشجاعة فى قوله وَ الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ قلنا صحيح لكنها متفاوتة فيهم باعترافكم فليس فى ذلك حجة لكم و قد روى أبو نعيم فى قوله تعالى فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ قال اشتهر الإسلام بسيف على بن أبى طالب و هم يدعون الشجاعة للهارب الجالب للمثالب قال بعض الفضلاء

و ما بلغت كف امرئ متناول بها المجد إلا حيثما نلت أطول

و لا بلغ المهدون فى القول مدحة و إن صدقوا إلا الذى قيل أفضل

و قد ظهر مما أسلفناه اختصاصه بمزيد محبة الله دون من سواه. تذييب روى ابن حنبل عن مشيخته أنه اقتلع باب خبير فحملة سبعون رجلا فكان جهدهم أن أعادوه. و أسند الحافظ أنه لما اقتلعه دحى به خلف ظهره و لم يطق حملة أربعون رجلا و قال البستى فى كتاب الدرجات كان وزن حلقة الباب أربعين منا فهزه حتى ظنوا أنها زلزلة ثم هزه

أخرى فاقتلعه و دحى به أربعين ذراعا و قال الطبرى صاحب المسترشد حمله بشماله و هو أربعة أذرع فى خمسة أشبار فى أربعة أصابع و كان صخرا صلدا فأثرت إبهامه فيه و حمله بغير مقبض و قال ميثم كان من صخرة واحدة قال ديك الجن

سطا يوم بدر بأبطاله و فى أحد لم يزل يحمل

و من بأسه فتحت خيبر و لم ينجها بابها المقفل

دحى أربعين ذراعا به هزبر له دانت الأشبل

و قيل كان طول الباب ثمانية عشر ذراعا و عرض الخندق عشرون فوضع

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٦

على طرف الخندق جانبها و ضبط الآخر بيده حتى عبر الجيش و هو ثمانية آلاف و سبعمائة رجل.

و روى أن بعض الصحابة قال يا رسول الله ما عجبنا من قوته و حمله و رميه بل من

وضع إحدى يديه تحت طرفه فقال ص انظروا إلى رجله قال فنظرت الصحابة إليها

فرايتها معلقين فقلن هذا أعجب رجلاه على الهواء قال ص لا بل على جناحي جبرائيل

و هذا حسان قد أنشأ فيه أبياته الحسان

إن امرأ حمل الرتاج بخيبر يوم اليهود بقدرة لمؤيد

حمل الرتاج رتاج باب قموصها و المسلمون و أهل خيبر تشهد

فرمى به و لقد تكلف رده سبعون كلهم له متشدد

و هذا كله خرق العادات لا يتفق إلا لنبي أو وصى نبي و لما لم يكن نبيا اتفاقا كان وصيا

التزاما و قال ابن زريق

و الباب لما دحاه و هو فى سغب من الصيام و ما يخفى تعبده

و قلقل الحصن فارتاع اليهود له و كان أكبرهم عمدا يفنده

نادى بأعلى العلى جبرئيل ممتدحا هذا الوصى و هذا الطهر أحمدته

و بالجملة فقد أنشأت الفضلاء فيه مدائحهم و نورت الشعراء بذكره أشعارهم مثل

الوراق و الناشى و ابن حماد و العونى و ابن العلوية و الحميرى و تاج الدوائر و ابن  
مكى. و منها توليته على أداء سورة براءة بعد بعث النبى ص أبا بكر بها فلحقه بالجحفة  
و أخذها منه و نادى فى الموسم بها و ذكر ذلك ابن حنبل فى مواضع من مسنده و  
الثعلبى فى تفسيره و الترمذى فى صحيحه و أبو داود فى سننه و مقاتل فى تفسيره و  
الفراء فى مصابيحہ و الجوزى فى تفسيره و الزمخشري فى كشافه و ذكره البخارى فى  
الجزء الأول من صحيحه فى باب ما يستر من

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٧

العورة و فى الجزء الخامس فى باب وَ أَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولُهُ وَ ذكره الطبرى و البلاذرى  
و الواقدى و الشعبى و السدى و الواحدى و القشيرى و السمعانى و الموصلى و ابن  
بطّة و ابن إسحاق و الأعمش و ابن السماك فى كتبهم. و بالجملة فإجماع المسلمين  
عليه لا يختلفون فيه و فى القصة أنه لما رجع أبو بكر قال يا رسول هل نزل فى شىء  
قال لا و لكن جاءنى جبرائيل و قال لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك فظهر بهذا أن أبا  
بكر ليس من النبى ص و أن عليا الوفى من النبى الأمى فليُنظر العاقل إلى الأمر  
السماوى و السر الإلهى كيف عزل أبا بكر بالجحفة جهرا و نصب عليا بعده أميرا. و لما  
عاد النبى إلى ذلك الموضع فى حجة الوداع نص على على كما شاع ذلك فى الخلائق و  
ذاع لنبية اللطيف الخبير بالعزل و التأمير على أن من لم يصلح إرساله إلى بلد لم  
يصح أن يحكم على كل أحد و قد جرى فى الأمثال أن العزل طلاق الرجال. و قد ذكر فى  
كتاب الفاضح أن جماعة قالوا له أنت المعزول و المنسوخ من الله و رسوله عن أمانة  
واحدة و عن راية خبير و عن جيش العاديات و عن سكنى المسجد و عن الصلاة فكيف  
تولى فى الأمور العامات و الخاصات و ليس للأمة تولية من عزله الله فى السماء و  
رسول الله فى الأرض أدرجنا الله و المؤمنين فى زمرة العاقلين و أخرجنا و إياهم من  
حيرة الغافلين. قالوا يلزم نسخ تبليغ أبى بكر قبل حضور وقته قلنا إنما كان حاملا لا  
مبلغا. قالوا ظاهر الحديث لا يؤدى عنك إلا رجل منك ينافى ذلك. قلنا لا يلزم من النهى

سبق الأمر بالتأديبة فإن كثيرا من المنهيات لم يسبق من العبد ما ينافيها و لو صرح

النبي ص بكونه مبلغا جاز أن يكون

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٨

مشروطا بشرط لم يظهره و الفائدة تميز على بها و أبى بكر بعدم صلاحه لما هو أعلى  
منها تذنيب خاف موسى من قتل نفس واحدة من القبط كما حكاه القرآن عنه و لم يخف  
على من تلهف أهل الموسم على قتله لقتله أقاربهم و أعزاءهم و هذا فضل على موسى ع  
فكيف على من ليس له بلاء حسن في الإسلام. و هذا النداء من على أخيرا اقتفاء لنداء  
إبراهيم بالحج أولا فكان في العزل من الله و التأخير التنعية على منازل الرجال و في  
النداء ممن هو كنفس العاقد اتساق الأحوال إذ لو لم يبعث بالأمر غير على أولا ثم  
يعزله لم يجزم الناس بأنه ليس في الجماعة من يصلح له قال صاحب  
براءة استرسل في القول و انبسطى فقد لبست جمالا من موليه  
و قال ابن حماد

بعث النبي براءة مع غيره فأتاه جبريل يحث و يوضع

قال ارتجعها و أعطها مولى الورى بأدائها و هو البطين الأنزع

فانظر إلى ذى النص من رب العلى و الله يخفض من يشاء و يرفع

قالوا كان أبو بكر الأمير العام على الحاج فله الترجيح على على حيث بعث لأمر خاص  
في ولاية أبى بكر قلنا قد جاء من طرقكم أنه رجع و قال من شدة خوفه أ أنزل في شيء  
ذكره الثعلبي في تفسيره و هذا يبطل أيضا ما يقولونه من أنه إنما رده لاحتياجه إليه و  
أى حاجة في التام الكامل إلى الناقص الجاهل و هل ذلك إلا قدح في رأى النبي ص إذ  
فيه تسديد الذكى بالغبى و آية المشورة للتأليف و التأديب لا للحاجة إلى رقيب و

نمنع كونه أميرا على الحاج لظهور

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٩

عزله و لم يرد ذلك إلا من الخصم و نقله و كون على في ولايته في حيز الامتناع لأن

النبي ص لم يول عليه أحدا بالإجماع و قد أسند الأصفهاني الأموى أن النبي ص بعث إليه مع على يخيره فى الرجوع أو يتوجه معه و على أمير عليه فرجع و لم يذكر أنه عاد. قالوا النداء أمر صغير لا يليق بالآمر فلهذا صرف أبا بكر عنه و هو لعلى فضيلة حيث إنه فسخ العقد و لا يكون إلا من العاقد أو قريبه. قلنا لا نسلم أن النداء لا يليق بالآمر لقول جبرئيل لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك و نمنع كون الفسخ لا يصلح إلا من القريب فإن يد المستتاب يد المستنيب فليس عزله إلا لعدم صلاحه و معاذ الله أن يجرى النبي ص أحكامه على سنن الجاهلية و لو كان كذلك لم يبعث أبا بكر بها أولا. تنبيه قول جبرئيل إلا رجل منك أى من أهل ملتك و لهذا قال جبرئيل و أنا منكما لما قال إن هذه لهى المواساة قال النبي ص إنه منى و أنا منه و قال إبراهيم فَمَنْ تَبَعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي و هذا شاهد عدل على أن أبا بكر ما هو من النبي بهذا المعنى. قالوا قال النبي ص المؤمنون يسعى بدمتها أدناهم

قلنا إن صح هذا فهو للمبالغة لا للحصر و إلا لاتنقض قوله لا يؤدى عنك إلا أنت أو رجل منك. و منها

أن النبي ص خص ناسا من صحابته بطرف من العلم فقال أقرؤكم أبى أفرضكم زيد أعلمكم بالحلال و الحرام معاذ أرقكم أبو بكر أشدكم عمر و قال أقضاكم على و القضاء يحتاج إلى جميع العلوم فيكون أعلم فيكون أقدم. و لما وازره يوم الدار تفل فى فيه و بين كتفيه و يديه فقال له أبو لهب بئس ما حبوت به ابن عمك إذ أجابك فقال ملأت فاه حكمة و علما. قالوا يلزم أن يكون كل واحد من المذكورين أعلم بالخصلة التى خصه

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٠

النبي بها فيكون أبى أقرأ منه و زيد أفرض منه و معاذ بالحلال و الحرام أعلم منه. قلنا فى كتبكم عموم علم على ع فروى العاقولى فى شرح المصابيح عن ابن مسعود كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة على و فيه عن ابن المسيب ما كان أحد يقول سلونى غير

على

و فى الوسيلة عن ابن عباس قال النبى ص على أقضى أمتى بكتاب الله  
و رواه الخوارزمى بقراءته و أسنده إلى الخدرى و أسند نحوه عن سلمان الفارسى و  
هذان أعم من الأول لخصوصه بالمخاطبين و ذكر فيها أن ذلك من خصائصه و القضاء  
الحكم فيكون فى القراءة تبين الراجح و الشاذ و كذا فى الفرائض و الأحكام و الحلال  
و الحرام فلو دخل القضاء تحت هذه الأقسام لزم تناقض الكلام و هو محال من النبى  
فالحديث الذى فيه خصوص كل واحد بشىء إن صح فمخصوص بغير على إذ لا دليل فيه  
على حضور على عند الخطاب لأولئك الأصحاب. و لو حضر فقد خرج بما فى كتبكم من  
عموم علمه عن عموم الخطاب

فقد أخرج صاحب الوسيلة عن ابن عباس قول النبى لما نزلت إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ  
قَوْمٍ هَادٍ أَنَا الْمُنْذِرُ و على الهادى يا على بك يهتدى المهتدون  
و أخرج أيضا من أراد أن ينظر إلى إبراهيم فى حلمه و إلى نوح فى علمه و إلى يوسف  
فى احتماله فليُنظر إلى على بن أبى طالب  
فأثبت له الهدى و مثل علم نوح و لم يقل فى أحد مثل ما قال فيه فى الحديث المجمع  
عليه.

و أخرج فى الوسيلة حديث أم سلمة و فيه على عيبة علمى  
فلو لم يكن أعلم من غيره كان بعض الصحابة أعلم من النبى ص.  
و أخرج أيضا أن عليا أعظم المسلمين حلما و أكثرهم علما  
فلو كان فيهم أعلم من أمير المؤمنين لزم أن يخرج على من المسلمين.  
و فى مسند ابن حنبل أقضاكم على  
و فيه أنه ع قضا قضاء أعجب النبى ص فقال النبى الحمد لله الذى جعل فىنا الحكمة  
أهل البيت

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١١

و فيه أن ثلاثة وقعوا على جارية فى طهر واحد فولدت فأقرع بينهم على ع فعرضت على النبى ص فقال ما أجد إلا ما قال على

و فى صحيح مسلم أمر عثمان برجم امرأة ولدت لسته أشهر فقال ع وَ حَمْلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا وَ فِصَالُهُ فِى عَامَيْنِ فَرَدَهَا

قالوا اجتمعت الأمة على تقديم المشايخ فلزم كونهم أعلم قلنا نمنع الإجماع أولاً بما فى قول الزهرى و شارح الطوالع و صاحب الصحائف و غيرهم أن خيار الصحابة كان مع على فى التخلف عن البيعة و لو سلم عدم تخلفهم جدلاً لم يلزم حصول الإجماع لقول الرازى فى معالمة لا يكون الإجماع إلا بكل الأمة. و قال فى المعتمد التمسك بقوله تعالى وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ و ليس المراد الصادق فى بعض الأمور و إلا لكان أمراً بموافقة الخصمين لأن كلا منهما صادق فى بعض فالمراد الصادق فى الكل فهو أما بعض الأمة و لا شك أنا لا نعرفه فيكون كلها و هو المطلوب و لو سلم إجماع الكل لكن قد نقل الرازى عن النظام عدم حجية الإجماع ساكتاً عليه و لو سلم الإجماع و حجيته لم يلزم كونهم أعلم و أنتم تجوزون المفضول و تواتر فى كتبكم كونه ع أعلم ففى صحيح مسلم فى تفسير غافر عن ابن عباس كان على تعرف به الفتن

و روى عنه أنه قال اسألونى قبل أن تفقدونى عن كتاب الله ما من آية إلا و أنا أعلم حيث نزلت و ما من فتنة إلا و قد علمت كبشها و من يقتل فيها

و العلم بما يكون لا يكون إلا للرسول لقوله تعالى فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ

ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ و الرسول يطلع الإمام ليستدل به على استحقاقه لذلك المقام

و فى مناقب ابن المغازلى قال النبى ص عهد الله إلى عهدا فى على أنه غاية الهدى و إمام أوليائى و نور من أطاعنى و هو الكلمة التى ألزمها المتقين من أحبه أحببني

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٢

و من أطاعه أطاعنى

و من قضياه ما ذكره القطان أن جماعة من أهل الكتاب سألوا عمر عن قول الله تعالى وَ

جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فَأَيْنَ بَقِيَّةُ الْجَنَانِ فَقَالَ لَا أَعْلَمُ فَقَالَ عَلِيُّ عَ فَأَيْنَ يَكُونُ  
النَّهَارُ إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ قَالُوا فِي عِلْمِ اللَّهِ قَالَ فَكَذَا هُنَا فَجَاءَ عَلِيُّ فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ فَتَنَزَّلَتْ  
فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

و روى الواقدي و الطبراني أن عمر بن نائل ادعى على النبي ص بعد خروجه من مكة  
مائتي مثقال ذهباً و ذلك بمواطاة أبي جهل و عكرمة و عقبة و أبي سفيان و حنظلة فقلب  
على الودائع فلم يجدها فقال إنها مكيدة تعود على من دبرها من يشهد لك فأحضر  
المذكورين ففرقهم على و سألهم عن أوقات الوديعة فاختلفوا فقال لعمر أراك قد اصفر  
لونك فأسلم و اعترف أنهم برطلوه مائة مثقال

و روى ابن حنبل في مسنده و ابن منيع في أماليه أنه قضى في الأربعة الذين وقع  
أحدهم في الزبية فتمسك بثان و الثاني بثالث و الثالث برابع أن على الأول ثلث دية  
الثاني و على أهل الثاني ثلثا دية الثالث و على أهل الثالث كمال دية الرابع فصوبه  
النبي ص

و روى ابن مهدي في نزهة الأبصار قضى على في الجارية الواقعة عن ثمانية بقرص ثلاثة  
أن عليها ثلثا ديتها فصوبه النبي ص  
و لا يجوز لأحد الحكم في زمن النبي ص إلا بنيابة فالنبي قد نوه باسم على ع حين أخبر  
بإصابته و نبه الأمة بغزارة علمه على استحقاق خلافته إذ غاية ما يراد من السفراء إجراء  
الأحكام على وجهها و رد الحقوق إلى أهلها و إقامة الحدود على مستحقها و تعليم  
الأمة

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٣

شرائعها و ذرائعها و كفها عن تتابعها.

و قضى في طفلين اشتبه الحر منهما بالقرعة فأمضاه النبي ص  
و في خصائص الرضى و واحدة ابن جمهور عن الباقر و الصادق أن رجلين اختصما إلى  
النبي ص في بقرة قتلت حماراً فقال ص سلا أبا بكر فقال لا شيء فيها فأشار بهما إلى عمر



فقال كالأول فقال سلا عليا فقال إن كانت دخلت عليه في مراحه فعلى ربها قيمته و إن كان دخل عليها في منامها فلا غرم فقال ص لقد قضى بينكما بقضاء الله تعالى فانظر إلى غزارة علمه و جهلهما و كيف نبه النبي ص على ذلك حيث أمر الخصمين بسؤالهما كما نبه على جهلهما حيث تقاضا مع الأعرابي في ثمن الناقة إليهما فتحاكما إلى على فضرب عنقه لما كذبه و كما نبه على عدم صلاح أبي بكر للخلافة بإرساله ع براءة و عزله بعلى و العلم من خصائص الأنبياء و الأوصياء.

فقد روى عن الصادق ع أن بنى إسرائيل سألوا سليمان أن يستخلف عليهم ابنه فقال لا يصلح فألحوا عليه فقال إني سائله عن مسائل إن أحسن جوابها أستخلفه فسأله فما أجابه

جابر عن ابن عباس عن أبي قال قرأ النبي ص عند قوم فيهم أبو بكر و عمر و عثمان و أسبغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ فقال ص قولوا ما أول نعمة فخاصوا في الرياش و المعاش و الذرية و الأزواج فقال يا أبا الحسن قل فقال إذ خلقني و لم أك شيئا مذكورا و أحسن بي فجعلني حيا متفكرا واعيا شاعرا ذاكرا و هدانى لدينه و لن يضطرني عن سبيله و جعل لى مردا فى حياة لا انقطاع لها و النبي ص يقول فى كل كلمة صدقت ثم قال فما بعد ذلك فقال و إِنَّ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا فتبسم النبي و قال لتهنئك الحكمة ليهنئك العلم أنت وارث علمى و المبين لأمتى

و فى الحلية قال يا أبا الحسن لقد شربت العلم شربا و نهلته نهلا

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٤

العلم قالوا لعلى و لا ملك له و استكبروا فيها

ما سلموا لله فى نصه قل لمن الأرض و من فيها

و روى العامة و الخاصة أن أبا بكر أتى برجل شرب خمرا فأراد حده فقال لم أعلم تحريمها فارتج عليه الأمر فأرسل إلى على يسأله فقال طوفوا به على المهاجرين و الأنصار إن كان أحد تلا عليه آية التحريم فأقم عليه الحد و إلا خل عنه ففعل و كان

الرجل صادقاً فخلّى عنه

و أتى إليه رجل بشخص و قال هذا ذكر أنه احتلم بأمى فدهش فقال ع أقمه فى الشمس  
و حد ظله فإن الحلم ظل

أبو بصير عن الصادق ع أراد قوم بناء مسجد بساحل عدن فكلما بنوه سقط فسألوا أبا  
بكر فخطب و سأل الناس فلم يجد عندهم شيئاً فقال ع احفروا تجدوا قبرين مكتوب  
عليهما أنا رضوى و أختى حباء متنا و لا نشرك بالله شيئاً فغسلوهما و كفنوهما و صلوا  
عليهما و ادفنوهما ثم ابنوا يقوم البناء فوجدوا كما قال ع  
قال ابن حماد

و قال للقوم امضوا الآن و احتفروا أساس قبلكم تفضوا إلى حزن  
عليه لوح من العقيان محتفر فيه بخط من الياقوت مندفن  
نحن ابتنا تبع ذى الملك من يمن حبا و رضوى بغير الحق لم ندن  
متنا على ملة التوحيد لم نك من صلى إلى صنم كلا و لا وثن  
و فى أمالى ابن دريد و ضياء الأولياء عن عبد الله الأندلسى دخل يهودى على أبى بكر  
و قال أخبرنى عما ليس لله و لا عند الله و لا يعلم الله قال هذه مسائل الزنادقة فقال  
ابن عباس ما أنصفتموه اذهبوا به إلى من يجيبه فإنى سمعت النبى ص يقول لعلى اللهم  
اهد قلبه و ثبت لسانه فقام أبو بكر إليه فيمن حضره و سألوه عن ذلك فقال ع ليس لله  
ولد و لا عنده ظلم و لا يعلم له شريك فأسلم اليهودى

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٥

و سأل رسول الروم أبا بكر عن لا يرجو الجنة و لا يخاف النار و لا يخاف الله و لا  
يركع و لا يسجد و يأكل الميتة و الدم و يشهد بما لم ير و يحب الفتنة و يبغض الحق  
فقال عمر ازددت كفرا على الكفر فبلغ ذلك عليا ع فقال هذا من أولياء الله لا يرجو  
الجنة بل يرجو الله و لا يخاف النار بل يخاف الله و لا يخاف الله من ظلم و لا يركع و  
لا يسجد فى صلاة الجنازة و يأكل الجراد و السمك و الكبد و يحب الفتنة المال و

الولد و يشهد بالجنة و النار و لم يرهما و يكره الحق و هو الموت  
و أسند الطوسي فى أماليه و ابن جبر فى كتاب الإعتبار فى إبطال الاختيار إلى سلمان  
أنه قدم على أبى بكر نصارى و فيهم جاثليق فقال وجدنا فى الإنجيل رسولا بعد عيسى  
و فى كتبنا لا تخرج الأنبياء من الدنيا إلا و لهم أوصياء فقال عمر هذا خليفة رسول الله  
فقال الجاثليق بم فضلتم علينا قال أبو بكر نحن مؤمنون و أنتم كافرون قال فأنت  
مؤمن عند الله أم عند نفسك فقال عند نفسى و لا علم لى بما عند الله فقال أنا كافر  
عندك أم عند الله قال عندى و لا علم لى بما عند الله قال أنت شاك فى دينك و لست  
على يقين من دينك قال أفتصل بما أنت عليه من الدين إلى الجنة قال لا أعلم قال أ  
فترجو لى ذلك قال أجل قال فما أراك إلا راجيا لى و خائفا على نفسك فما فضلك على و  
كيف صرت خليفة النبى ص و لم تحط علما بما تحتاج إليه الأمة قال عمر كف عن هذا  
العبث و إلا أبحنأ دمك قال ما هذا عدل على من جاء مسترشدا دلونى على من أسأله  
فجاء سلمان به إلى على ع فسأله فقال ع فى جوابه أنا مؤمن عند الله و عند نفسى و  
أصل إلى الجنة بوعد نبى المعلوم صدقه بمعجزاته قال أين الله اليوم قال ع إن الله  
أين الأين فلا أين له قال فيحس أم بم يعرف قال ع تعالى الله عن الحواس و يعرف  
بصنائعه قال فما عندكم فى المسيح  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٦

قال مخلوق لتغيره قال فبم بنت الرعية قال ع لعلمى بما كان و ما يكون قال هات  
برهانه قال أظهرت فى سؤالك الاسترشاد و أضمرت خلافة و أريت فى منامك مقامى و  
حذرت من خلافى فأسلم الجاثليق و من معه و أقروا بوصايته فقال عمر يجب أن تعلم  
أن الخليفة هو من خاطبت أولا برضا الأمة فأبى ذلك فقال عمر لو لا أن يقول الناس  
قتل مسلما لقتلته و إنى أظنه شيطانا يريد إفساد هذه الأمة ثم تواعد من يذكر هذه  
القصة

تذنيب قال ابن ميثم للعلاف إبليس ينهى عن الخير كله و يأمر بالسوء كله قال نعم قال

أ فيجوز منه ذلك كله في كليهما و هو لا يعلم مجموعهما قال لا قال فقد علم الخير كله و الشر كله قال نعم قال فإمامك بعد الرسول يعلم الخير كله و الشر كله قال لا قال فإذن إبليس أعلم من إمامك. و في عهد عمر ذكر الشريف النسابة أن غلاما طلب مال أبيه من عمر و ذكر أنه مات بالكوفة فطرده فخرج يتظلم فأتى به إلى على ع فنبش قبر أبيه و أخرج منه ضلعا له و أمره بشمه ففعل فخرج الدم من أنفه فقال عمر و بهذا يسلم إليه المال قال هو أحق به منك و من سائر الخلق ثم أمر الحاضرين بشمه فلم ينبعث الدم فأعاده إلى الغلام فانبعث دمه فسلم إليه مال أبيه و قال و الله ما كذبت و لا كذبت

عمر بن داود عن الصادق ع لما مات عقبة قال على لرجل حرمت عليك امرأتك قال عمر كل كلامك عجب يموت رجل فتحرم امرأة آخر قال هذا عبد عقبة تزوج بحرة تراث اليوم بعض ميراثه فصار بعض زوجها رقا لها و بضع المرأة لا يتبعض قال عمر لمثل هذا أمرنا أن نسألك عما اختلف فيه و أمر عمر برجم رجل فجر غائبا عن أهله فقال على إنما عليه الحد فقال لا أبقاني الله لمعضلة لم يكن لها أبو الحسن

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٧

و ذكر الجاحظ عن النظام في كتاب الفتيا أن عليا لما ورث فضة زوجها من أبي تغلبة فأولدها ولدا و مات فتزوجها سليك فمات ابنها فامتنعت من سليك فشكاها إلى عمر فقالت إن ابني من غيره مات فأردت أن أستبرئ بحيضة فإن حضت علمت أن ابني مات و لا أخ له و إن كنت حاملا فالذي في بطني أخوه فقال عمر شعرة من آل أبي طالب أفقه من عدى

و في الحقائق و الكافي و تهذيب الطوسي أن غلاما أنكرته أمه بحضرة عمر فنفاه عنها فشكا إلى على ع أمره فطلب أن يزوجه منها فأقرت به فقال لو لا على لهلك عمر و أتى عمر بابن أسود انتفى منه أبوه فأراد تعزيره فقال على جامعته في حيضها قال نعم

قال فلذلك سوده الله غلب الدم النطفة فقال لو لا على لهلك عمر  
أبو القاسم الكوفى و النعمان القاضى رفع إلى عمر أن عبدا قتل مولاه فأمر بقتله فأتى  
به إلى على فقال على ع و لم قتلته قال غلبنى على نفسى و أتانى فى ذاتى فحبس الغلام  
ثلاثا ثم مضى على ع و الأولياء فنبشوا قبره فلم يجدوه فيه فقال سمعت النبى ص  
يقول من عمل من أمتى عمل قوم لوط حشر معهم

عن عطا و قتادة و أحمد و شعبة أن مجنونة قامت عليها البينة أن رجلا فجر بها فأراد  
عمر أن يحدها فبعث إليه على ع يقول النبى ص رفع القلم عن المجنون فقال عمر فرج  
الله عنك لقد كدت أن أهلك و أشار إلى ذلك أبو نعيم فى حلية الأولياء و البخارى فى  
صحيحه

و قضى فى عهد عثمان روته العامة و الخاصة أن شيخا نكح امرأة و لم يصل إليها  
فحملت فأنكر حملها فأمر عثمان بالحد فقال على ع لعله كان ينال منها سم حيضها  
فجىء به فاعترف أنه أنزل الماء فى قبلها من غير وصول إليها  
و فى كشف الثعلبى و أربعين الخطيب و موطأ مالك أتى عثمان بامرأة  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٨

ولدت لستة أشهر فأمر برجمها فتلا على ع وَ حَمْلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا وَ فِصَالُهُ فِى  
عَامَيْنِ فَخَلَى عَنْهَا

و قضى فى رجل ادعى نقص نفسه بجناية آخر فأقعده من طلوع الفجر إلى طلوع  
الشمس و عد أنفاسه و عد أنفاس آخر فى سنه و أخذ منه الدية بحسب التفاوت  
و بعث ملك الروم إلى معاوية يسأله عن لا شىء فتحرير فقال عمرو بن العاص أرسل  
فرسا تباع بلا شىء فجاء إلى على بالفرس فأخرجه و قنبرا إلى الصحراء فأراه السراب  
أخذا من قوله تعالى حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا

و سئل عن المد و الجزر فقال إن لله ملكا موكلا بالبحر يضع قدميه فيه و يرفعهما  
و سأله ابن الكواء عن بقعة ما طلعت عليها الشمس إلا لحظة فقال ع ذاك البحر لما

فلقه الله لموسى ع و عن شىء شرب و هو حى و أكل و هو ميت قال عصا موسى شربت و  
هى شجرة و أكلت حبال السحرة و عن مكذوب عليه لا من الجن و لا من الإنس فقال ذئب  
يوسف

ابن عباس أتى أمير المؤمنين ع أخوان يهوديان و سألاه أن فى الكتب الأربعة واحد لا  
ثانى له و ثانى لا ثالث له إلى المائة فتبسم ع و قال الواحد الله و الاثنان آدم و حوا و  
الثلاثة جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل و الأربعة الكتب الأربعة و الخمسة الخمس  
صلوات و الست أيام الخلق و السبع السماوات و الثمانية حملة العرش و التسع  
آيات موسى و العشرة تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ و لم يزل ع يعد إلى آخر المائة فاعترفا و  
أسلما

و من أراد تمامها فليطالها من كتاب ابن شهر آشوب فى الجزء الرابع منه  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٩

و سئل عن ابن أكبر من أبيه فقال عزيز بعثه الله ابن أربعين سنة و له ابن مائة و عشرة  
و سئل عن شىء لا قبله له فقال ع الكعبة

فهذه نبذة يسيرة من عجائبه و غرائب و المخالف يدعى زيادة العلم لأعدائه و تاه فى  
بيداء الضلالة حيث لم يذكر جهل أبى بكر بميراث الجد و الكلاله.

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله فالناس أعداء له و خصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا و بغضا إنه لذميم

آخر

يا سائلى عن على و الذى فعلوا به من السوء ما قالوا و ما عملوا

لم يعرفوه فعادوه لما جهلوا و الناس كلهم أعداء ما جهلوا

آخر

إذا تليت آيات ذكرى قابل المحبون ذكرى بالسجود لحرمتى

و أوجب كل منهم الوقف عندها و سلم أن لا قصة مثل قصتى

آخر

ذنبى إلى البهم الكوادم أننى الطرف المطهم و الأغر الأقرح  
يؤلوننى خزر العيون لأننى غلست فى طلب العلى و تصبحوا  
نظروا بعين عداوة لو أنها عين الرضا ما استقبحوا استحسنوا  
لو لم يكن لى فى القلوب مهابة لم يقذف الأعداء فى و يقدح  
فالليث من حذر تشق له الربا أبدا و تتبعه الكلاب النبح  
و منها قوله ص أنا مدينة العلم و على بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب  
فجعل نفسه الشريفة تلك المدينة و منع الوصول إليها إلا بواسطة الباب فمن دخل  
منه كان له عن المعصية جنة واقية و إلى الهداية غنية واقية حيث أوجب الرجوع إليه  
فى كل وقت المستلزم للعصمة المستلزمة لاستحقاقه و لقد أحسن الأعرابى حين دخل  
المسجد فسلم على على قبل النبى ص فضحك الحاضرون فقال سمعت النبى ص يقول  
أنا مدينة العلم و على بابها

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٠

فمن أراد المدينة فليأت الباب فقد فعلت كما أمر ص. و سبب الحديث ما حكاه ابن  
طلحة عن بعض الشافعية أنه وجد بخطه  
أن أعرابيا قال للنبى ص طمش طاح فغادر شبلا لمن النشب فقال ع النشب للشبل  
مميّطا فدخل على ع فذكر له النبى لفظ الأعرابى فأجاب بما أجاب النبى ص فقال ع أنا  
مدينة العلم و على بابها

فائدة ليس فى قوله ص من أراد المدينة فليأت الباب تخيير بل هو إيجاب و تهديد مثل  
قوله فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ و دليل الإيجاب إنه ليس بعد النبى ص نبى  
آخر حتى يكون المكلف مخيرا فى الأخذ عنه

و عن على ع فمن أخذ علما من غير الباب فهو سارق غاصب  
و قد أسند ابن بابويه إلى الرضا ع عن آبائه ع قال رسول الله ص من دان بغير سماع

ألزمه الله التيه إلى الفناء و من دان بسماع من غير الباب الذى فتحه الله لخلقه فهو  
مشرك و المأمون على وحي الله محمد و آله  
و الآل على و أولاده المعصومون لحديث مدينة العلم  
و لما رواه الطوسى عن الصادق ع كان أمير المؤمنين باب الله الذى لا يؤتى إلا منه و  
سبيله الذى من تمسك بغيره هلك  
كذلك جرى حكم الأئمة بعده واحد بعد واحد و لنعم ما قال البشنوى  
فمدينة العلم الذى هو بابها أضحى قسيم النار يوم مآبه  
فعدوه أشقى البرية فى لظى و وليه المحبور يوم حسابه  
قال المخالف و على بابها أى بابها على قلنا تأويل بالهوى لم ينقله ذى هدى و يبطله  
ما أخرجه ابن المغازلى فى المناقب من قوله ع أنا مدينة العلم و أنت الباب  
كذب من زعم يصل إلى المدينة إلا من الباب  
و قال ابن المغازلى فى كتابه أيضا عن النبى ص فلما صرت بين يدى ربى ناجانى فما  
علمنى شيئا إلا و علمته عليا فهو باب علم مدينتى  
و على هذا الحديث إجماع الأمة. روى عن جابر بطريق و عن أم سلمة بطريق و عن على  
بطريقين و عن

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢١

ابن عباس بطريقين و رواه الخطيب و يحيى بثلاث طرق و ابن شاهين بأربعة و الجعابى  
بخمسة و ابن بطة بستة و الثقفى بسبعة و أحمد بثمانية و رواه ابن جبر فى نخبه و  
المفيد فى إرشاده و ابن بابويه فى نصوصه و أخرجه صاحب المصابيح و صاحب  
المستدرک و قال صحيح الإسناد و لم يخرج البخارى و مسلم. قال فى الحديث زيادة  
هى أن أبا بكر و عمر و عثمان حيطانها و أركانها و ظاهر فضل الحائط الملا على الباب  
الخلا قلت الزيادة مكذوبة و يكفى الثلاثة على تقدير صحتها كونهم حائلين بين العلم  
و الناس و على الموصوف بمشرعته و بابه من دخله كان آمنا من الزيغ برفع حجابيه.



قالوا لا رجحان لعلی بذلك

لقول النبی ص أصحابی كالنجوم بأیهم اقتديتم اهتديتم

قلنا إثبات الاهتداء بهم لا يدل علی نفی زیادة علی ع علیهم كالأنبياء السابقين  
و لما أخرجه أبو نعيم فی حليته من قول سيد المرسلين فی أمير المؤمنين ع قسمت  
الحكمة عشرة أجزاء أعطی علی ع تسعة و أعطی الناس كلهم واحدا  
مع أن منهم الناكثون و القاسطون و المارقون و قد عرف ما جاء فی حقهم فيلزم كون  
الاقتداء بمن يمرق من الدين اهتداء و قد أجمع من الصحابة خلق علی قتل عثمان فإن  
كان صوابا كفاه خزيا و إن كان خطأ كان الاقتداء بهم اعتداء لا اهتداء و قد عرفت  
إيضاحه لمشكلات أعجزت غيره و تحير فيها من تقدمه. و منها قصة الأرغفة و المسألة  
الدينارية و علم زنة قيد العبد قبل فكه و قد سلف ذلك و نحوه فی الفصل التاسع عشر  
من باب فضائله و غير ذلك من عجائبه.

فإن قلت إنهم كالنجوم فنور علی هو الأزهر

و لا ريب فی فضلهم جملة و بينهم رتب تبصر

فإن مدح المصطفى صحبه فمدح علی هو الأظهر

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٢

فكيف يفضل مفضوله و يدفع عن حقه حيدر

قالوا لو سلمت الأعلمية لجاز أن يكون الإمامة العظمی للمفضول فيها كما كانت

الرئاسة العامة لموسى و الخضر أعلم منه و الهدهد فی رعية سليمان و استفاد منه و  
أصاب سليمان فی حكم الحرث دون أبيه و ولى عمر عليا علی قضاء المدينة حين خرج  
إلى العراق و هو عندكم أعلم منه. قلنا لا عموم لرئاسة موسى لقصور دعوته علی بنی  
إسرائيل و قد قيل إن الخضر ع كان نبيا و قيل كان ملكا. و قد أخرج البخارى عن  
البكالی أن موسى المذكور غير موسى بنی إسرائيل و قد جاء فی التفسير أنه لما لقی  
موسى قال علمنى الله ما لا تعلم و علمك ما لا أعلم فجاز أن يعلم الخضر ما لا يتعلق

بالأداء و يكون موسى أعلم منه بما يتعلق بالأداء و أما الهدهد فلا شك أنه إلهام لا اكتساب فله أن يخص به من يشاء و لم يدع أحد أن النبي ص يعلم الغيب إلا بالإعلام فضلا عن الإمام و لم يستدل عاقل ب هل يستوى الذين يعلمون و الذين لا يعلمون على أن سليمان لا يستوى بالهدهد و حكم سليمان ع كان ناسخا لحكم داود كما قال الجبائي لا أن داود ع أخطأ و لا نسلم أن سليمان فى ذلك الوقت كان فى رعية أبيه لقوله تعالى كُلاًّ آتَيْنَا حُكْماً وَ عِلْماً و ظاهره أن الحكم النبوة. و قولهم ولى عمر عليا قلنا إن صح فلعل التوصل بما أمكن إلى حقه إذ يجب عليه إقامة شرع نبيه و قد تولى يوسف الطاهر الفاضل من قبل العزيز الكافر الجاهل و قد تولت القضاة من قبل الظلمة فلا فرح للمخالف فى هذه الكلمة و قد رجع إليه عمر عن خطئه فى مواضع كما فى المجنونة التى أراد أن يحدها على الزناء فقال له على أ ما علمت أن القلم رفع عن المجنون على ما أخرجه البخارى فاعتذر له الرازى بعدم علمه بالمجنون قلنا هذا ساقط بأنه عرفه بما

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٣

يترتب على المجنون و لم يعرفه بنفس الجنون و قد أخرج ابن المغازلى أن رجلا سأل معاوية فقال سل عليا فإنه أعلم منى قال أنت أحب إلى قال بس ما قلت لقد كرهت من كان النبى يغره العلم غرا و لقد كان عمر يسأله و يأخذ عنه ثم قال له قم و محا اسمه عن ديوان العطاء. و قولهم لا نسلم أن الأعلمية توجب الإمامة قلنا هذا خلاف ما ذكرتم أن فقهاء المذاهب الأربعة نصوا على استحقاق الأعلم و مع ذلك نقول لهم إن عنيتم بالاستحقاق على سبيل الوجوب فقد خالفتم مذهبكم إذ لا وجوب للإمامة عندكم و إن قلتم على الوجوب بطل احتجاجكم. قالوا رجع على فى مسألة المذى إلى غيره فالغير أعلم منه قلنا ذلك الغير هو النبى ص فإنه سأل بواسطة و هو حاضر يسمعه حياء منه لمكان فاطمة كما أخرجه البخارى و غيره. قالوا خولف على فى الفروع مثل بيع أمهات الأولاد قلنا ذلك جرأة من المخالف على من دعا النبى ص له بإدارة الحق معه و المخالف

له لم يوجب خطأه و إلا لكان النبي ص مخطئاً حيث خالفه عمر و جماعة في منع الكتاب. و قد خالف أبو حنيفة النبي ص في مواضع و قال لو كان رسول الله ص في زمانى لأخذ بكثير من أقوالى ذكره ابن الجوزى فى المنتظم و لما نقل الغزالى ما قال الناس فى مثالب الثلاثة قال أما على فلم يقل فيه ذو تحصيل شيئاً.

و منها ما أسنده الحافظ فى الحلية من قول النبي ص لأبى برزة أن الله عهد إلى فى على عهداً أنه راية الهدى و منار الإيمان و إمام أوليائى و نور جميع من أطاعنى و صاحب رايته فى القيامة و أمينى على مفاتيح خزائن ربى و هو الكلمة التى ألزمها المتقين من أطاعه أطاعنى و من أحبه أحببى و من أبغضه أبغضنى

و قد سلف نحو هذه. و قد نظم الضعيف مصنف هذا الكتاب اللطيف نحو هذه فى معانى الحديث الظريف بما قيل لبعض الفضلاء لم عدلت عن النثر إلى النظم فقال لم ينس من

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٤

النظم عشرة و لم يحفظ من النثر عشرة و قد أشار الشيخ تاج الدين بن راشد فى قوله و النظم أولى بقبول الذهن له و أحلى موقفا فى الأذن

فقلت

قد أسند الحافظ فى حليته قول النبي فى على مستطر

عهد من الله إلى قد أتى بأنه منار دينى المفتخر

و أنه إمام أوليائه و نور من أطاعه من البشر

و حامل الراية فى العرض و قد أمنتته على المفاتيح الغرر

و أنه كلمة الله التى ألزمها للمتقين فى الأثر

و أن من أحبه أحبه و عكسه كذا أتى به الخبر

عن رجل ليس بذى حمية لأنه يولى عتيقا و عمر

و منها لما نزلت إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ و نزلت إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ قال جبرائيل

هم أصحابك يا محمد أمرك الله تعالى أن تواخى بينهم فى الأرض كما واخى الله بينهم فى السماء فقلت إني لا أعرفهم قال أنا قائم بإزائك كلما أقمت مؤمنا قلت لك أقم فلانا فإنه مؤمن و كلما أقمت كافرا قلت لك أقم فلانا فإنه كافر فواخ بينهما. فلما فعل ذلك ضج المنافقون فأنزل الله تعالى ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ فحزن على ع إذ أخره بأمر جبرائيل فأنزل الله تعالى إليه إنما خبأته لك و آخيت بينكما فى السماء و الأرض فقام النبى ص و ذكر لنفسه مزايا و ذكر لعلى نحوها ليدل بها على

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٥

عظيم منزلته فإنه مستحق خلافته أوردها محمد بن جعفر المشهدى فى كتاب ما اتفق من الأخبار حذفناها طلبا للاختصار و هذه المواخاة أدل على الفضل من مواخاة النسب لأن الكافر قد يكون أخو المؤمن من النسب و فى هذه المماثلة من الأوصاف ما نُريهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا يَا أُخْتَ هَارُونَ و لم يكن بينهما نسب كما ذكر ذلك جماعة من المفسرين

و أسند ابن حنبل و ابن المغازلى أن النبى ص رأى فى الإسراء على باب الجنة محمد رسول الله على أخو رسول الله

و رواه فى الجزء الثالث من الجمع بين الصحيحين من صحيح أبى داود و صحيح الترمذى. فانظر إلى مرتبته حيث أمر الله نبيه بالمواخاة بين صحابته فلم يجد فيهم غير على يصلح لأخوته لأنه نظيره فى النسب و صراحته و فى آية التطهير المفوهة بعصمته و فى آية إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ الْمُبِينَةُ لإمامته و فى كونه منه فى حديث سورة براءة و تأديته و فى قوله تعالى فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ يَوْمَ الْمَبَاهِلَةِ و فى استطراق مسجده جنبا و فتح باب سدته. شعر

آخى النبى عليا و الأخوة لا تدعو سوى المثل عند الضرب للمثل

و قد تمدح به على ع فى قوله

و من حين آخى بين من كان حاضرا دعانى و آخانى و بين من فضلى  
. و قد علم كل ذكى أن من تقدم على على فقد تقدم على نظيره أى النبى ص.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٦

نكتة قيل لابن بابويه أ تفضل عليا على أبى بكر قال لا قيل أ تفضل أبا بكر على على  
قال لا قيل فلا تفاضل بينهما قال نعم قيل و كيف تقول قال الأشياء إما أضداد و ظاهر  
أنه لا تفاضل بينهما أو أشباه و أمثال و أبو بكر لا يشابه عليا لما علم من مساواته  
للنبى ص حين واخاه. و حديث المواخاة له قد اتفق الفريقان على صحته و قد أورده  
شارح المصابيح فى مناقبه و الترمذى فى صحيحه و ابن حنبل فى مواضع بطرق  
مختلفة فى مسنده و البلاذرى و السلامى و أبو عمرو القاضى و ابن بطة من طرق ستة و  
القطان فى تفسيره و ذكره الحسن و وكيع و أبو داود فى سننه و الثعلبى فى تفسيره و  
فى الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدى و هذه تبطل ما روه  
من قوله ادعوا إلى أخى و صاحبى

و ذكره أيضا ابن المغازلى الشافعى فى مناقبه و فى بعضها أنه ع أرقاه المنبر و قال  
اللهم إن هذا منى و أنا منه ألا إنه بمنزلة هارون من موسى ألا من كنت مولاه فهذا على  
مولاه فبخبى الثانى و اعترف بأنه مولاه ثم أنكر المواخاة يوم طلبه للبيعة فأبى فقال  
تقتلك فقال إذن تقتلوا عبد الله و أخو رسول الله قال أما عبد الله فنعم و أما أخو  
رسول الله فلا

و قد جرى الأعور الواسطى على سنة إمامه الغوى و لو أمكن إنكار هذا الحديث القوى  
أمكن هدم أحكام شريعة النبى و ما احتج به أن النبى ص لم يواخ إلا بين المهاجرين و  
الأنصار للتأليف بينهما فلا فائدة فى مواخاته لعلى فاسد بما أنه آخى بين أبى بكر و  
عمر و كل منهما مهاجرى. قالوا الاحتجاج بطرقنا لا ينفعكم لفسق رجالنا عندكم و  
الاحتجاج بطرقكم لا تضرنا لكونكم خصومنا قلنا هذه الطريقة تسد باب الاحتجاج  
بالأحاديث من الجانبين و الحق أن ما ذكره من طرقكم إنما هو إلزام لكم و يعز

عليكم

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٧

إن تذكروا من طرقنا ما هو إلزام لنا. قالوا رويناه في أئمتنا ما يوافق مذهبنا فنحن آمننا بالكل و أنتم بالبعض فكنتم كما قال الله تعالى أ فتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض الآية قلنا إذا رويتم ما يوافقكم و يخالفكم وجب الأخذ بالمجمع عليه و إلا اجتمع النقيضان و ليس ذلك من باب الإيمان ببعض بل هو من قبيل يستمعون القول فيتبعون أحسنه قال مؤلف الكتاب في هذا الباب

واخاه من بين الصحابة كلهم و الأقربين و ليس ذاك بخاف فمن اعتراه الشك فيه فخارق الإجماع حيث أتى بغير خلاف قد صار يوسف خارجا عن ملة الإسلام إذ قذفوه بالإعساف فعليه لعن الله ثم رسوله و المؤمنون و ذا من الإنصاف

و منها ما أورده الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل و قد ادعى إجماع المسلمين عليه في رواية ابن عباس لما نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا... اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي ص من ظلم عليا مقعده هذا بعدى فكانما جحد نبوتى و نبوة الأنبياء من قبلى

و أسنده ابن السراج في كتابه إلى ابن مسعود إلى النبي ص حتى قيل له فكيف وليت الظالمين و سمعته من رسول الله ص فقال حلت عقوبته على لأنى لم أستأذن إمامى كما استأذنه جندب و عمار و سلمان و أنا أستغفر الله و أتوب إليه

و لو لم يكن لنا فى تعيين على للخلافة و فى نفى غيره كافة سوى هذا الحديث لكفى و شفى فإنه الكحلة الواحدة التى تزيل العمى و تقمع العدا و الشرية الرائقة التى تذهب الظما و تنقع الصدى و لها بحمد الله نظائر من الآيات المحكمات

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٨

و الروايات المشهورات ما فى بعضه كفاية لمن طلب الحق بالدلالات و جانب تقليد

الآباء و الأمهات.

و قد روى ابن المغازلى الشافعى فى كتاب المناقب عن أبى ذر قول النبى ص من ناصب عليا للخلافة بعدى فهو كافر و من شك فيه فهو كافر  
و قد شهد النبى ص لأبى ذر بالصدق و لو لا تواتر الوصية لعلى لم يستحقوا الكفر بقول النبى ص و لفظة بعدى تقتضى عموم خلافته فكل من نازعه فى أمره حكم النبى ص بكفره و هذا يغنى عن تدقيق الانتصار و تحقيق الأفكار فله الحمد على رفع الحجاب و إصابة الصواب. و قد ارتجز مؤلف الكتاب فقال فى هذا الباب  
قد أورد الحاكم فى كتابه شواهد التنزيل فى أصحابه  
قول النبى تفهموا يا أمتى إياكم أن تجحدوا نبوتى  
بظلمكم بعدى عليا مقعدى فمن أتاه فهو طاغ معتدى  
و قد روى لنا على الشافعى قول النبى الأبطحى النافع  
يا من يناصب لعلى بعدى خلافتى فقد أتى بجحدى  
و إن من يشك فى توزيعه قد كتب الكفر على ضميره  
فهذه شهادة الخصوم توضيح ما قد جاء فى الظلوم

#### ١ - فصل

قد أوصى النبى ص إلى على ابتداء يوم الدار و قد سلف و يوم الغدير و عند الوفاة  
فقد أسند الحسين بن جبر إلى ابن عباس أن النبى ص دعا عمه ليقبل وصيته فاعتذر  
منها فدعا عليا فقبلها فألبسه خاتمه و دفع إليه بقلته و سيفه و لامته و أوصى إليه بين  
ذلك فى عدة مواضع

و قد أسند الطبرى إلى سلمان قول النبى ص لم يكن نبى إلا و له وصى فمن وصيك  
فقال ص هو خير من أترك بعدى على بن أبى طالب

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٩

و أسند نحوه ابن جبر فى نخبه عن سفيان الثورى إلى سلمان عن عدة طرق و فى بعضها

قول النبي ص له لما سأله عن وصيه من وصى موسى قال يوشع لأنه كان أعلم أمته فقال وصيى أعلم أمتى بعدى على بن أبى طالب و قريب منه عن ابن حنبل و عن أبى رافع و عن زيد بن على أن أبا ذر لقي عليا ع فقال أشهد لك بالموالاة و الأخوة و الوصية

و أسند فى نخبه المذكور قول النبي ص خلق الله مائة ألف نبي و أربعة و عشرين ألف نبي أنا أكرمهم عند الله و مثلهم من الأوصياء و على أكرمهم على الله و أسند الطبرى إلى أبى الطفيل قول على لأصحاب الشورى أناشدكم بالله هل تعلمون للنبي وصيا غيرى قالوا اللهم لا

و فى كتاب المناقب لابن المغازلى مرفوعا إلى ابن عباس من قول النبي ص من انتقض هذا الكوكب فى منزله فهو الوصى بعدى فقام فئة من بنى هاشم فرأوه فى منزل على ع فقالوا غويت فى حب على فأنزل الله تعالى وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّٰ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ

و أسند أيضا إلى ابن بريدة قول النبي ص ما من نبي إلا و له وصى و وارث و إن وصيى و وارثى على بن أبى طالب

و فى الجمع بين الصحيحين للحميدى أنه ذكر عند عائشة أن عليا كان وصيا فقالت سمعته من النبي حين وفاته

و أسند ابن مردويه و هو حجة عند الخصم إلى أم سلمة أنه كان لها مولى يسب فى عقب كل صلاة له عليا فقالت ما حملك على سبه فقال قتل عثمان و شرك فى دمه فقالت لو لا أنك ربيتنى و أنت بمنزلة والدى ما حدثتك بسر رسول الله ص اجلس فجلس فحدثته بمناجاة رسول الله له فى بيتها و أنه من دخولها عليهما منعها حتى ظنت أنه قد ذهب يومها ثم أذن النبي ص لها و قال لا تلومينى فإن جبرائيل أتانى فيما هو كائن بعدى و أمرنى أن أوصى به عليا من بعدى و كان جبرائيل عن يمينى و على عن شمالى فأمرنى أن آمره بما هو كائن إلى يوم القيامة فاعذرينى إن الله تعالى اختار من كل



الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٣٠

أمة نبيا و لكل نبي وصيا فأنا نبي هذه الأمة و على وصيى فى عترتى و أهل بيتى و أمتى  
من بعدى فتأب مولاها من ذلك و جعل يناعى الله تعالى ليلا و نهارا بالمغفرة منه  
و أسند إلى أنس أنه قال كنا نهاب أن نسال النبى ص فنسال سلمان أن يسأله فقال له  
يوما يا رسول الله من أسأل بعدك فقال ص إن أخى و وزيرى و خليفتى فى أهل بيتى  
يقضى دينى و ينجز موعدى على بن أبى طالب و قد سلف قريب منه  
و مسند إلى زيد بن أرقم قول النبى ص على بن أبى طالب إمامكم و دليلكم فوازروه  
فإن ربى أمرنى بما قلت لكم

قال عبد المحمود تصفحت بعض كتب ابن مردويه فوجدت فيه مائة و اثنتين و ثمانين  
منقبة لعلى بن أبى طالب من النبى ص منها تصريحاته بالنص على خلافته و أنه القائم  
مقامه فى أمته

كم معجز و فواضل و فضائل لم تنتمى إلا لمجدك يا على  
أصغى لها سمع الغوى و قلبه حتى أناب فكيف ظنك بالولى

## ٢- فصل

أنكر بعض المخالفين وصية سيد المرسلين إلى أمير المؤمنين فقلنا قال الله تعالى فى  
كتابه العزيز كُتِبَ عَلَيْكُم إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَ  
الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ فهذه الآية نسخت بآية المواريث وجوبها فإنه  
قد استمر جوازها كما قرر فى الأصول و قد أمر الله تعالى نبيه ص بالاعتداء بالنبيين و  
قد روى ابن حنبل و غيره أنهم نصبوا الوصيين و سنذكر شيئا منه قريبا إن شاء الله. و  
أيضا فترك الوصية إن كان معصية فالنبي ص منزه عنها و إن كان طاعة و جب تأسى الأمة  
فيها فلا فائدة فى الأمر بها و لو جاز فى كل آية ظاهرها

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٣١

الأمر أن يراد خلافه سقطت الأوامر و سقطت ثمرة اتبعوها ما أنزل إليكم من ربكم و

كيف يترك الأمة في حيرتها مع شدة شفقتة عليها و قد أثنى الله عليه في قوله لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ. إن قيل إنما كتب الله الوصية بأمور الدنيا للوالدين و الأقربين و لمن عليه دين أو كان له طفل و نحو ذلك أما في أمور الدين فلا قلنا الوصية بالدين أعظم و خصوصا من النبي المرشد إلى الدين فذكر الوصية للدنيا تنبيه بالأدنى على الأعلى فالوصية به أولى و بالدين قد أوصى يعقوب بقوله يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ و قد اعترف الخلفاء و العلماء و الصدر الأول و غيره من الشعراء بوصية سيد الأنبياء. قالوا أسند مسلم و البخارى في الحديث التاسع من المتفق عليه أن طلحة بن مصرف سأل ابن أبى أوفى هل أوصى النبي ص فقال لا قال فكيف كتب على الناس الوصية و أمر بها قال أوصى بكتاب الله و فى حديث وكيع كيف أمر الناس بالوصية و فى حديث نمير كيف كتب على المسلمين الوصية. قال الحميدى و فى الحديث زيادة لم يخرجها مسلم و البخارى ذكرها أبو مسعود و أبو بكر البرقاني و هى أن أبا بكر كان يتأمر على وصى رسول الله. فنقول

فى صحيح مسلم من طرق عدة ما حق مسلم أن يبيت إلا و وصيته عنده مكتوبة و أخرجه البخارى أيضا و خبر ابن أبى أوفى الذى لم يذكر فيه الوصية بالعترة مردود لأنه لم يسنده إلى أحد و لأنه منحرف عن على ع و لأن شهادته على نفى فلا تسمع و لأنه خبر واحد و مخالف للشهرة و الكتاب و قد أمر النبي ص بإطراح ما خالف الكتاب و السنة و قد روته الفرقة المحقة فى مواضع لا تحصى

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٣٢

قول النبي ص إني تارك فيكم الثقلين إن أخذتم بهما لن تضلوا أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله و عترتى أهل بيتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض و روى نحوه ابن حنبل فى مسنده من عدة طرق و مسلم فى موضعين من الجزء الرابع من صحيحه و فى كتاب السنن و صحيح الترمذى و ابن عبد ربه فى كتاب العقد و ابن

المغازلى من عدة طرق فى كتابه و الثعلبى فى تفسيره فى سورة آل عمران فى قوله تعالى وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً و رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين من طرق عدة.

و أسند الزمخشرى إلى النبى ص فاطمة مهجة قلبى و ابناها ثمرة فؤادى و بعلمها نور بصرى و الأئمة من ولدها أمناء ربى حبل ممدود بينه و بين خلقه من اعتصم به نجا و من تخلف عنه هوى

و قد ذكر أهل التواريخ أن المأمون جمع أربعين عالما من أهل المذاهب الأربعة و ناظرهم بعد أن أوثقهم من نفسه بالإنصاف لهم فأورد نصوصا من النبى ص على على ع فاعترفوا له بالخلافة و له فى ذلك أشعار تشعر بما ذكرناه منها ما نقله الصولى فى كتاب الأوراق

ألام على شكر الوصى أبى الحسن و ذلك عندى من عجائب ذى المنن و لولاه ما عادت لهاشم إمرة و كانت على الأيام تفضى و تمتهن خليفة خير الناس و الأول الذى أعان رسول الله فى السر و العلن و روى ابن المغازلى فى كتاب المناقب عن أنس أن النبى ص أهدى له بساط فأجلسن عليه العشرة بعد أن ناجى عليا طويلا ثم قال يا ريح احملينا فحملتهم ثم قال ضعينا فوضعتهم على أهل الكهف فسلموا عليهم فلم يردوا فسلم على فردوا فقال لهم على فى ذلك فقالوا لا نكلم بعد الموت إلا نبيا أو وصيا ثم قال احملينا فحملتهم ثم قال أوضعنا فوضعتهم بالحيرة فقال ع إنكم تدركون النبى ص فى آخر ركعة فأدركناه فيها و هو يقرأ أم حَسِبْتَ

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٣٣

أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا

و ذكره الثعلبى فى تفسيره و زاد فيه ثم صاروا فى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدي فيحييهم الله تعالى ثم يرقدون إلى يوم القيامة

و روى الفرقة المحقة هذا الحديث من طرق كثيرة و قد اشتمل طاعة الريح لعلى ع  
كسليمان و إحياء الموتى لعيسى و شهادتهم له بالوصية و علم الغيب و قد أسلفنا قول  
النبي ص

لكل نبي وصى و وصى و وارثى على بن أبى طالب

و فى حديث ابن مهدي زيادة ذكرها أبو مسعود و أبو بكر البرقاني و هى أن أبا بكر كان  
يتأمر على وصى رسول الله. و روى أخطب خوارزم صاح نخل المدينة هذا محمد سيد  
النبين و هذا على سيد الوصيين. فهذه الآثار ليست من كتب الروافض كما تزعمون و لا  
من تدليس الشيعة كما تتوهمون. إن قيل قوله وصى لا يقتضى نفى وصية غيره قلنا لم  
أجد لغيره وصية نبي مع أن تالى الخبر يبنى على مقدمته و مقدمته لكل نبي وصى و  
أيضا فيجب حصر المبتدأ فى الخبر بحكم العربية فالقوم يعز عليهم أن يأتوا بخبر من  
طرقنا فيه قريب مما ذكرنا من طرقهم. و لقد حلف عبادة بن الصامت أن عليا كان أحق  
بالخلافة من أبى بكر كما أن النبي ص أحق بالنبوة من أبى جهل

و قال دخل أبو بكر و عمر على النبي ص ثم دخل على أثرهما على فكأنما سفى الرماد فى  
وجهه أى وجه النبي ص و قال أ يتقدمان عليك و قد أمرك الله تعالى عليهما فقالا نسينا  
يا رسول الله فقال ص لا و الله و كأنى بكما و قد سلبتموه ملكه ثم بكى و قال يا على  
صبرا صبرا فإذا أمنك الأمر فالسيف السيف القتل القتل حتى يفيئوا إلى أمر الله فإنك  
و ذريتك على الحق إلى يوم القيامة و من ناواك على الباطل

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٣٤

و أسند الخوارزمى إلى سلمان قول النبي ص لعلى ع تختم تكن من المقربين جبرائيل  
و ميكائيل و إسرافيل قال يا رسول الله بما أتختم قال ص بالعقيق الأحمر فإنه أول  
حجر أقر الله بالوحدانية و لى بالنبوة و لك بالوصية و لولدك بالإمامة و لمحبيك  
بالجنة و لشيعة ولدك بالفردوس

و أسند ابن المغازلى الشافعى إلى أبى أيوب الأنصارى أن فاطمة دخلت على النبي ص

فى مرضه فبكت فقال إن الله تعالى اطلع على الأرض اطلاعة فاختر منها أباك فبعثه نبيا ثم اطلع ثانية فاختر منها بعلك و أوحى إلى فأنكحته و اتخذته وصيا نبينا أفضل الأنبياء و هو أبوك و وصينا خير الأوصياء و هو بعلك و منا مهدي هذه الأمة و فى هذا الحديث عدة فضائل أخذنا منها موضع الغرض و أما الفرقة المحقة فروت من ذلك ما لا يحصى

و روى الشيخ محمد بن جعفر المشهدى الحائرى فى كتاب ما اتفق من الأخبار فى فضل الأئمة الأطهار إلى الباقر إلى أبيه إلى جده إلى رسول الله ص أنه قال على بن أبى طالب خليفة الله و خليفتى و حجة الله و حجتى و باب الله و بابى و صفى الله و صفى و حبيب الله و حبيبى و خليل الله و خليلى و سيف الله و سيفى و هو أخى و صاحبه و وزيرى و وصى محبه محبى و مبغضه مبغضى و وليه وليى و عدوه عدوى و حربى حربى و سلمه سلمى و قوله قولى و أمره أمرى و زوجته ابنتى و ولده ولدى و هو سيد الوصيين و خير أمتى أجمعين

و أسند على بن الحسين ع أن جابرا انكب يوما على أيدي الحسين و أرجلها و جعل يقبلهما فقال له رجل قرشى فى ذلك فقال له لو علمت ما أعلم من فضلها لقبلت ما تحت أقدامهما إن رسول الله ص أمرنى يوما أن اتت بهما فحملت هذا مرة و هذا مرة و جئته بهما فلما رأى تكريمى إياهما قال لى يا جابر أ تحبهما قلت كيف لا أحبهما و مكانهما منك مكانهما فقال ص أ لا أخبرك يا جابر بفضلها قلت بلى جعلت فداك قال

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٣٥

إن الله خلقنى من نطفة بيضاء فنقلها من آدم فى الأصلاب و الأرحام الطاهرة فافتقرت شطرا إلى أبى فولدنى و ختم الله تعالى بى النبوة و شطرا إلى أبى طالب فولد عليا فختم الله به الوصية ثم اجتمعت النطفتان منى و من على و فاطمة فولدنا الجهر و الجهير فختم الله بهما أسباط النبوة و جعل ذريتى منهما و أقسم ربى ليظهرن بهما ذرية طيبة يملأ بهم الأرض عدلا كما ملئت جورا فهما طاهران مطهران و هما سيذا

شباب أهل الجنة طوبى لمن أحبهما و أباهما و أمهما و ويل لمن عاداهم و أبغضهم  
و أسند ابن المغازلى فى مناقبه إلى النبى ص أنه قال ص كنت أنا و على نورا قبل أن  
يخلق آدم بألفى عام فلما خلق آدم ركب ذلك النور فى صلبه و لم يزل كذلك حتى  
افترقنا فى صلب عبد المطلب ففى النبوة و فى على الخلافة و أسند نحوه أيضا بطريقتين  
آخرين و نحوه أسند الديلمى فى الباب الخامس من كتاب الفردوس  
و أسند عثمان بن عفان أن راهبا نصرانيا دخل المسجد و معه بختى موقور ذهباً و فضة  
فقال من أميركم فأومأنا إلى أبى بكر فقال ما اسمك قال عتيق قال ثم ما اسمك قال  
صديق قال ثم ما اسمك قال لا غير قال لست بصاحبى قال ما حاجتك قال مسألة إن  
أجبت عنها أسلمت و هذا المال فيكم فرقت و إن عجزت عنها رجعت قال سل قال ما  
شئ ليس لله و ليس عند الله و لا يعلمه الله فلم يحر جوابا و دعا عمر و سأله فعجز  
فجاء سلمان بعلى ع ففرح المسلمون به فقال أبو بكر سل هذا فإن عنده ما سألت من  
ملتمسك و هو يغنيك فقال ما اسمك فقال أما عند اليهود إليا و عند النصارى إيليا و عند  
والدى عليا و عند أُمى حيدرة فقال ما محلک من نبيک قال أخوه و صهره و ابن عمه قال  
أنت صاحبى و رب عيسى ثم سأله فقال على ع على الخبير سقطت ليس لله صاحبة و لا  
ولد و ليس عنده

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٣٦

ظلم للعباد و لا يعلم له شريكا فى ملكه فقطع الراهب الزنار من رقبتة و قبل بين عينيه  
و أسلم على يدى على ع و اعترف له بالخلافة و التسمية و أنها فى كتبهم و أخذ المال  
و فرقه فى المحاويج من وقته

فقد اشتمل هذا الحديث على اعتراف أبى بكر له بالعلوم و هى موجبة للخلافة لآية أ  
فَمَنْ يَهْدِ إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ و بالإمامة حيث قال هذا يغنيك و إنما طلب الخليفة  
و على ذكر اسمه فى الكتب السالفة كما ذكر اسم النبى ص فيها كما قال الرب الجليل  
يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ. و ذكر الراوندى فى خرائجه عن أبى

خيشمة قال خرجت إلى الروم لئلا أكون مع على أو عليه فسمعت على نهر ميفارقين  
يا أيها السارى بشط فارق مفارقا للحق دين الخالق

فالتفت فلم أر أحدا فقلت

أنا أبو خيشمة التميمي تركت قومي عازما للروم

حتى يكون الأمر بالصميم

فقال

اسمع مقالى و أوع قولى ترشد ارجع إلى نحو على المسدد

إن عليا هو وصى أحمد

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٣٧

قال فرجعت إلى على ع فهذه الجن مع الإنس قد شهدت له بالوصية

و أسند سليم بن قيس الهلالي إلى على قول النبى ص افترقت اليهود أحدا و سبعين

فرقة واحدة ناجية و هى التى اتبعت وصى موسى ع و افترقت النصارى اثنتين و سبعين

فرقة واحدة ناجية و هى التى اتبعت وصى عيسى ع و ستفترق أمتى ثلاثة و سبعين فرقة

واحدة ناجية و هى من اتبعت وصى و ضرب بيده على منكب على

و قد اشتهر فى الأزمان و البلاد ما استغنى عن الإسناد لتلقيه بالقبول من سائر العباد

إنه ع لما توجه إلى صفين عطش عسكره عطشا شديدا فأخذوا يمينا و شمالا يلتمسون

ماء فعدل بهم ع عن الجادة قليلا فلاح لهم دير فسألوا صاحبه عن الماء فقال هو على

رأس فرسخين فأرادوا المشى إليه فقال لهم ع لا حاجة لكم إلى ذلك ثم أمرهم بكشف

مكان بقرب الدير فوجدوا صخرة ملساء أعجزهم قلعها فقلعها ع و دحى بها أذرا

فشربوا ثم ردها و أعفى أثرها فنزل الراهب و قال له أنت نبى فقال لا قال فمن أنت قال

ع وصى محمد فأسلم و أقر له ع بالوصاية و قال إنا نجد فى كتبنا أن هنا عينا لا يعرف

مكانها إلا نبى و آية معرفته كشفها و قلع الصخرة عنها و إنما بنى هذا الدير طلبا لها

فلما سمع المسلمون ذلك شكروا الله على معرفة حق أمير المؤمنين

و فى هذا الحديث علمه بالأشياء الغائبة و قوته الباهرة و ذكره فى الكتب الخالية و  
تثبيت الوصية و المزية السامية و قد أنشأ السيد الحميرى فى ذلك قصيدته البائية  
المذهبة فمن أرادها وقف عليها و له أيضا فى ذكر الوصية

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٣٨

على وصى المصطفى و ابن عمه و أول من صلى لذى العزة العالى  
و ناصره فى كل يوم كربة إذا كان يوما ذو هرير و زلزال  
و ذكر ابن عبد ربه فى الجزء الأول من كتاب العقد أبيات المذحجية  
أما هلكت أبا حسين فلم تزل بالحق تعرف هاديا مهديا  
فاذهب عليك صلاة ربك ما دعت فوق الأراك حمامة قمريا  
قد كنت بعد محمد خلفا لنا أوصى إليك بنا و كنت وفيما  
فاليوم لا خلف يؤمل بعده هيهات نأمل بعده إنسيا  
و قال ابن العودى

و قلتم مضى عنا بغير وصية أ لم أوص لو طاوعتم و عقلتم  
و قد قلت من لم يوص من قبل موته يمت جاهلا بل أنتم قد جهلتم  
نصبت لكم بعدى إماما يدلکم على الله فاستكبرتم و ضللتهم  
و قال خزيمة ذو الشهادتين فى أبياته المشهورة  
إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا أبو حسن مما نخاف من المحن

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٣٩

وصى رسول الله من دون أهله و فارسه قد كان فى سالف الزمن  
و من أبيات لعبد الرحمن بن حنبل

لعمري إن بايعتم ذا حفيظة على الدين معروف العفاف موافقا  
أبا حسن فارضوا به و تبايعوا فليس كمن فيه لذى العيب منطقا  
عليما وصى المصطفى و وزيره و أول من صلى لذى العرش و اتقى



و من أبيات النعمان بن زيد

يا ناعى الإسلام قم و انعه قد مات عرف و أتى منكر

يا لقريش لا علا كعبها من قدموا اليوم و من أخروا

و لست تطوى علما باهرا سام يد الله به تنشروا

حتى تزيلوا صدع ملمومة و الصدع فى الصخرة لا يجبر

كبش قريش فى و غى حربها صديقها فاروقها الأكبر

و كاشف الكرب إذا خطة أغلى على واردها المصدر

و قال المهيار فيه

الناس للعهد ما لاقوا و ما قربوا و للخيانة ما غابوا و ما اشتبعوا

هذى وصايا رسول الله مهملة غدرا و شمل رسول الله منصدع

أطاع أولهم فى الغدر ثانيهم و جاء ثالثهم يقفو و يتبع

تضاع بيعته يوم الغدير لهم بعد الرضا و تحاط الروم و البيع

تتمة سمع حارثة بن زيد عمر بن الخطاب يقول اللهم حببني إلى وصى نبيك قلت من

هو يا عمر قال على بن أبى طالب فإن النبى ص قال لى عند موته أنه خليفته قلت فلم

تقدمت عليه قال بأمر منه. و أنا أقول ما اشتهر من تظلماته يبطل هذه الدعوى و لأن

المنسوب من الله و رسوله لا يجوز له خلع نفسه عن الإمامة و جعلها فى غيره فقد ظهر

للناظر بقول الخصمين المتعاضدين و القبيلين المتباينين إثبات وصية النبى ص إلى

على ع

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٤٠

و الجهال تهذى بتركها و تعتمد على نفيها. قالوا

روى الحكم و أبو وائل و صعصة بن صوحان أنه قد قيل لعلى أ لا توصى فقال أوصى

رسول الله فأوصى

قلنا ذلك شاذ نادر مختلف فلا يعارض ما ذكرناه من المتواتر المؤتلف لأن فى الخبر ما

أوصى رسول الله فأوصى و لكن إن أراد الله بالناس خيرا فسيجمعهم على خير كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم فهذا يدل على أفضلية أبي بكر على علي ع و المشهور منه أنه كان يقدم نفسه على أبي بكر و غيره و قد علم طرف من ذلك فى باب فضائله على أن الخبر يقبل التأويل بأن يكون ما بمعنى الذى أى الذى أوصى رسول الله فأوصى و يكون قوله إن أراد الله بالناس خيرا فسيجمعهم على خيرهم عنى به ولديه و ذريته و إضافة الجمع إلى الله يعنى بالطفاه الزائدة عن القدر الواجب و قوله كما جمعهم بعد نبيهم أى جمعهم على علي حين أوحى النص فيه فبلغ النبى ص. فإن قلت لو جمعهم الله عليه لم يتخلفوا عنه قلت لا يلزم من جمعهم اجتماعهم إذ ليس يواقع كل مراد على سبيل الاختيار بل ذلك إنما يكون بالإكراه و الإيجاب و ستأتى وصيته على أولاده فى النصوص إن شاء الله تعالى. و لقد رأيت ثلاثا و ثلاثين طرفة فى الوصية المذكورة نقلها السيد الإمام ابن طاوس رضى الله عنه فى خبر مفرد ساضع محلها فى هذا الباب ليهتدى به أولو الألباب و لأتيمن بذكرها و أتقرب إلى الله تعالى بنشرها فإن فيها شفاء لما فى الصدور يعتمد عليها من يريد تحقيق تلك الأمور و قد روى يونس بن الصباح المزنى عن الصادق ع أن الله تعالى عرج بالنبى ص مائة و عشرين مرة ما من مرة إلا و يوصيه الله بالولاية لعلى ع و الأئمة أكثر مما يوصيه بالفرائض

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٤١

٣- فصل أذكر فيه ما وعدت فيه من نص النبيين على الوصيين  
أسند ابن جبر فى كتاب نخب المناقب إلى أمير المؤمنين و إلى الصادق و الرضا من أولاده الغر الميامين ما قاله الرسول الأمين إن آدم أوصى إلى ابنه شيث و شيث إلى شبان و شبان إلى محلت و محلت إلى محوق و محوق إلى عتميشا و عتميشا إلى أخنوخ و هو إدريس و إدريس إلى ناحور و ناحور إلى نوح و نوح إلى سام و سام إلى عثامر و عثامر إلى برغيشا و برغيشا إلى يافث و يافث إلى برة و برة إلى حفيصة و

حفيسة إلى عمران و عمران إلى إبراهيم و إبراهيم إلى إسماعيل و إسماعيل إلى  
إسحاق و إسحاق إلى يعقوب و يعقوب إلى يوسف و يوسف إلى بئريا و بئريا إلى  
شعيب و شعيب إلى موسى و موسى إلى يوشع و يوشع إلى داود و داود إلى سليمان و  
سليمان إلى آصف و آصف إلى زكريا و زكريا إلى عيسى و عيسى إلى شمعون و شمعون  
إلى يحيى و يحيى إلى منذر و منذر إلى سلمة و سلمة إلى بردة ثم قال ص و دفعها بردة  
إلى و أنا أدفعها إليك يا على و أنت ادفعها إلى وصيك و يدفعها وصيك إلى أوصيائك  
من ولدك واحدا بعد واحد حتى تدفع إلى خير أهلى بالأرض

و قد روى الشيخ محمد بن بابويه القمى أن الله تعالى أمر آدم أن يستخلف شيئا ففعل  
ثم توالى الاستخلاف فى أولاده يوصى ماضيهم إلى باقيهم إلى أن بعث الله تعالى  
إبراهيم عازما على الأمة بترك عبادة الأوثان فلما استوفى أجله أمره أن يستخلف ابنه  
إسماعيل ففعل ثم أوصى إسماعيل إلى أخيه إسحاق لأن أولاد إسماعيل كانوا صغارا  
فلما كبروا قاموا مقام أبيهم و توالى الوصية فيهم إلى أن بعث الله موسى  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٤٢

عازما على الأمم بترك ما كانوا فيه من عبادة غير الله ثم سأل الله أن يجعل له أخاه  
هارون وزيرا ففعل فتوفى قبله فأوصى إلى ابن أخيه يوشع لأن أولاد هارون كانوا  
صغارا ثم استخلف يوشع كوكب بن لفتى و توالوا ذلك بينهم إلى أن بعث الله تعالى  
عيسى عازما على الأمم بترك ما كانوا عليه و استخلف عيسى شمعون  
و أسند ابن بابويه فى كتاب التوحيد عن الباقر ع فى تفسير الزيتونة أن المصباح نور  
العلم و المشكاة صدر النبى ص و الزجاجاة صدر على نُورٌ على نُورٍ إمام فى أثر إمام من  
آل محمد ص و ذلك من لدن آدم لم تخل الأرض من واحد منهم إلى يوم القيامة  
قال أبو طالب

أنت الأمين محمد فيهم أغر مسود  
لمسودين أطاهر كرموا و طاب المولد

من لدن آدم لم يزل فينا وصى مرشد  
و لقد عرفتك صادقا و القول لا يتفند

فهذا سنة الأنبياء فى نصب الأوصياء و قد قال الله سبحانه سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ  
مِنْ رُسُلِنَا وَ لَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا وَ لَا لِنْفَى الْمُسْتَقْبَلِ فَلَا تَبْدِيلَ لَذَلِكَ فِى جَمِيعِ  
الْأَوْقَاتِ الْمُسْتَقْبَلَةِ وَ قد أمر الله نبيه بالاعتداء بهم فى قوله تعالى فَبِهْدَاهُمْ أَقْتَدِهِ وَ  
قد فعل ذلك فى نصوصه على أئمة الإسلام و ستسمع شيئا من ذلك مفصلا إن شاء الله  
تعالى و هنا نصوص آخر عن الأنبياء نقلناها من كتاب الأوصياء وجدنا زيادات فيها  
فأردنا أن نعثر عليها

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٤٣

#### ٤- فصل

خلق الله تعالى قبل آدم الجن و النسناس و أسكنهم الأرض فأفسدوا فيها و سفكوا  
الدماء فخلق آدم خليفة فيها و أسجد له الملائكة فأبى إبليس تعظما لقوله خَلَقْتَنِي مِنْ  
نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ وَ لم يدر أن الطين أنور من النار لأن النار من الشجر الذى هو من  
الطين. و عهد الله إلى آدم و إلى صور ذريته فى السادة ع فعزم بعضهم أن ذلك كذلك  
فسموا أولى العزم أى القوة ثم ولد هابيل و قابيل فلما تقربا تقبل من هابيل دون  
قابيل فعاداه فقتله فأولد الله لآدم شيث و هو هبة الله فأوحى الله تعالى إلى آدم أنى  
متوفيك فأوص إلى خير ولدك و هو هبة الله فإنى لا أخلى الأرض من عالم أجعله على  
خلقى ففعل و أوصاه أن يفعل مثل ذلك إذا حضرته الوفاة و أن يوصى من بعده إلى من  
بعده و هكذا. فلما قبض آدم أوحى الله إلى هبة الله أن صل عليه و كبر خمسا فصلى و  
كبر فجرت السنة و كبر سبعين أخرى سنة بعدد صفوف الملائكة كلهم ممن صلى خلفه و  
دفن بأبى قبيس ثم حمل نوح عظامه و دفنها بالغرى فقام هبة الله بأمر الله فجاء قابيل  
إليه و توعده أنه إن أظهر أنه وصى أبيه قتله. فلما حضرت هبة الله الوفاة أوحى الله  
إليه أن يوصى إلى ريسان بن نزلة و هى الحورية التى نزلت إليه من الجنة و روى أن

اسمه ايونش ففعل فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصى إلى ابنه أمخوق و  
روى اسمه قينان ففعل و ظهر عوج بن عناق من ولد قابيل فأفسد فى الأرض فاشتدت  
المحنة على الشيعة فلما حضرت أمخوق الوفاة أوحى الله إليه أن يوصى إلى ابنه  
مخليب ففعل فقام بأمر الله متخفيا من عوج فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن  
يوصى إلى ابنه عميشا ففعل فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصى إلى ابنه  
أخنوخ و هو إدريس

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٤٤

ثم نشأ فى زمانه بنو راسب من ولد قابيل فعمل السحر و كان له قصبة من ذهب ينفخ  
فيها فيأتيه كلما يريد فلما أراد الله رفع إدريس أوحى الله إليه أن يوصى إلى ابنه يزد  
ففعل فقام بأمر الله متخفيا فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصى إلى ابنه  
أخنوخ ففعل فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصى إلى ابنه متوشلخ ففعل.  
فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصى إلى ابنه أرفخشد ففعل فلما حضرته  
الوفاة أوحى الله إليه أن يوصى إلى ابنه نوح ففعل. و كان اسم نوح عبد الغفار سمي  
نوحا لنوحه على قومه فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصى إلى ابنه سام ففعل  
فآمن به شيعته و خالف عليه أخواه حام و يافث و ولد لحام كنعان أبو نمرود و أقام  
أولاد قابيل و عوج على كفرهم فلما حضر سام الوفاة أوحى الله إليه أن يوصى إلى  
ابنه أرفخشد ففعل و ملك فى زمانه أفريدون و هو ذو القرنين و روى أن الخضرع و هو  
ابن أرفخشد بن سام كان على مقدمته. فلما حضرت أرفخشد الوفاة أوحى الله إليه أن  
يوصى إلى ابنه شالخ ففعل فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصى إلى ابنه هود  
ففعل فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصى إلى ابنه قانع ففعل فلما حضرته  
الوفاة أوحى الله إليه أن يوصى إلى ابنه يروع ففعل فقام يروع بأمر الله مستخفيا  
حتى قتله عوج فعند ذلك اختار الله لأمره بوسيا بن أمين الله و جمع له المؤمنين فلم  
يزل يجاهد حتى رفعه الله إليه بغير موت و أمره قبل ذلك أن يوصى إلى ضارع بن

يروع بن قالع ففعل فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصى إلى ابنه ناخور ففعل  
فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصى إلى ابنه تارخ ففعل و هو أبو إبراهيم ع و  
أمر نبوته مشهورة و و كان آزر جده لأمه منجما لنمرود بن كنعان بن حام بن نوح و هذا  
نمرود الذى ملك المغربين و هو صاحب النسر و التابوت. فلما حضرت إبراهيم الوفاة  
أوحى الله إليه أن يوصى إلى ابنه إسماعيل فلما

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٤٥

حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصى إلى أخيه إسحاق فلما حضرته الوفاة أوحى  
الله إليه أن يوصى إلى ابنه يعقوب ففعل فخالفه العيص أخوه و غلبه على البيت  
المقدس و هو أول من قطع القطائع و أخذ الخراج فصارت سنة إلى اليوم. فلما حضرت  
يعقوب الوفاة أوحى الله إليه أن يوصى إلى ابنه يوسف ففعل فلما حضرته الوفاة  
أوحى الله إليه أن يوصى إلى ابنه لاوا فلما حضرته الوفاة قام ابنه يزد مقامه فلما  
حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصى إلى ابنه ميثاق فاتبعه المؤمنون مستخفون  
من الجبابرة فلما حضرت ميثاق الوفاة أوحى الله إليه أن يوصى إلى ابنه عاف ففعل  
فلما حضرته الوفاة أوحى الله إليه أن يوصى إلى ابنه حتام ثم أوصى إلى ابنه أدوم و  
أوصى أدوم إلى شعيب و هو ابن ثابت بن إبراهيم ثم ظهر فرعون موسى و اسمه الوليد  
بن مصعب ثم بعث الله آبور بن آمون بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم ثم ولد هارون و  
موسى و أمرهما مشهور. فلما ماتا كان وصى موسى يوشع بن نون فخرجت عليه صافورا  
و هى غير صفرا بنت شعيب امرأة موسى ثم أوصى يوشع إلى ابنه فنحاس و فنحاس إلى  
ابنه شبر و شبر إلى ابنه حيويل و حيويل إلى ابنه آتاب و آتاب إلى ابنه أحمر و أحمر  
إلى ابنه عرق و عرق إلى ابنه طالوت و طالوت إلى داود و داود إلى سليمان و سليمان  
إلى آصف و آصف إلى ابنه صفور و صفور إلى ابنه منبه و منبه إلى ابنه هند و هند إلى  
ابنه أسفر و أسفر إلى ابنه خامر و خامر إلى ابنه إسحاق و إسحاق إلى زكريا بن أذن. و  
قبل أن تنشره اليهود سلم الأمر إلى عيسى ع و قيل إلى شايح و أوصى شايح إلى ابنه

دوبيل فلما مات بعث الله المسيح ع فلما رفعه الله قام شمعون مقامه فلما حضرته  
الوفاة أمره الله أن يسلم الأمر إلى يحيى فلما أراد الله قبضه أوحى إليه أن يجعل  
الإمامة في ولد شمعون فجعلها في ابنه منذر بن شمعون و في زمان منذر خرج بخت نصر  
بن بلي نصر.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٤٦

ثم بعث الله العزيز و أوحى الله إليه أن يوصى إلى دانيال ففعل و في زمانه ملك  
مهرقية بن بخت نصر و كان كافرا خبيثا و هو صاحب الأخدود و أوحى الله إلى دانيال  
أن يوصى إلى ابنه مكixa ففعل و في خبر آخر أن دانيال و عزيز كانا قبل المسيح ثم  
أوصى مكixa إلى ابنه أنسوا و في زمانه ملك هرمز ثم ملك بعده ابنه سابور ثم أخوه  
أردشير و في زمان أردشير بعث أصحاب الكهف. ثم أوصى أنسوا إلى ابنه وسيخا و  
ملك في زمانه سابور بن سابور ثم ابنه يزدجرد و أوصى وسيخا إلى ابنه نسطورث و  
ملك في زمانه بهرام بن يزدجرد أيضا ثم ابنه فيروز ثم أوصى نسطورث إلى مرعيد و  
مرعيد إلى بحير. ثم استخلص الله من الشجرة الطاهرة سيد الأولين و الآخرين محمدا  
ص كل واحد ممن قدمناه بوحي الله إليه أن يوصى عند وفاته بمن أقرناه. و في خبر آخر  
أن الله تعالى لما أراد قبض يحيى بن زكريا أوحى إليه بالوصية إلى منذر بن شمعون  
ففعل فأوصى شمعون إلى ابنه سلمة و سلمة إلى ابنه برزة و برزة إلى أبي و أبي إلى  
دوس و دوس إلى أسيد و أسيد إلى هوف و هوف إلى ابنه يحيى و يحيى إلى قانا و هو  
السيد محمد ص. فهذا ما أجراه من سننه في الأنبياء السالفين من الوحي إليهم بالنص  
على الوصيين فكيف يخرق عاداته في سيد المرسلين و قد وجدت نحو ذلك في بصائر  
الأنس مرويا برجاله و لكن فيه زيادات و مغايرات في الأسماء فاقتنعت بهذا عن إيراده  
و في آخره

و دفعها إلى بردة و أنا أدفعها إليك يا على و أنت تدفعها إلى ولدك واحدا بعد واحد  
و سماهم ع تركتهم هنا لألحقهم بالفصل المخصوص بإفراد الأسماء فمن توسع إلى

ذلك طلبه منه و وجدته أيضا فى الكتاب المذكور مرويا برجال آخرين و فيه أسماء  
الأئمة ع واحدا بعد واحد و سأورده إن شاء الله تعالى  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٤٧

٥- فصل من غير هذا

أسند ابن جبر فى نخبه عن الصادق ع قال إذا كان يوم القيامة نودى أين خليفة الله فى  
أرضه فيقوم داود فيقال له لسنا إياك أردنا و إن كنت لله خليفة فيقوم أمير المؤمنين  
فيأتى النداء يا معشر الخلائق هذا على بن أبى طالب خليفة الله فى أرضه و حجتة على  
عباده فمن تعلق بحبله فى الدنيا فليتعلق بحبله اليوم فيستضىء بنوره و يتبعه إلى  
الجنة

و أسند أيضا فى الكتاب المذكور أن عليا قال من لم يقل إنى رابع الخلفاء فعليه لعنة  
الله ثم ذكر ع آدم و داود و موسى ع  
و أسند الشيرازى إلى علقمة بن الأسود وقعت الخلافة من الله لثلاثة آدم إننى جاعلٌ  
فى الأرض خليفة داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض على بن أبى طالب وعد الله  
الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض و نحوه فى تفسير  
ابن أبى عبيدة و الطائى و قد سلف ذلك

و أسند ابن حنبل إلى ابن عباس قول النبى ص يوم خرج إلى تبوك أنت منى بمنزلة  
هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى إنه لا ينبغي أن أذهب إلا و أنت خليفتى  
و هذا يعم كل ذهاب و إن كان سببه ذلك فإن السبب لا يخص كما تبين فى الأصول و قد  
سلف ذلك مستوفى. و أسند أيضا حديث الدار و فيه ذكر الخلافة و أسند ابن المغازلى و  
الثعلبى و قد مضى

و أسند أيضا إلى سلمان قول النبى ص كنت أنا و على نورا واحدا ثم  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٤٨

قسم ففى النبوة و فيه الخلافة و نحوه فى كتاب الفردوس للديلمى



و ذكره أيضا ابن المغازلى عن أبى ذر الثابت صدقه بقول النبى ص من ناصب عليا  
الخلافة بعدى فهو كافر و من شك فى على فهو كافر

و البعدية تقتضى العموم فلا تخص بما بعد الثلاثة بغير دليل و لا دليل و قد سلف ذلك  
كله أعدناه استيناسا و لأن هذا محله

و أسند ابن مردويه و السمعاني إلى ابن مسعود أن النبى ص تنفس فقلت ما لك قال  
نعيت إلى نفسى فقلت استخلف قال من قلت أبا بكر فسكت ص ثم تنفس فقلت ما لك  
قال نعيت إلى نفسى قلت استخلف قال من قلت عمر فسكت ص ثم تنفس فقلت ما شأنك  
قال نعيت إلى نفسى قلت استخلف قال من قلت عليا فسكت ثم قال أما و الذى نفسى  
بيده لو أطاعوه ليدخلن الجنة أجمعين أكتعين

فأقسم عليه بذلك بعد أن سكت عن الأولين مؤكدا بقوله أجمعين أكتعين و الحق لا  
يكون إلا فى واحدة و هى هنا جهة على بقول النبى ص

و فى مناقب ابن مردويه قالت عائشة قال النبى ص فى مرضه ادعوا لى حبيبي فدعوت  
أبا بكر فنظر إليه ثم وضع رأسه و قال ادعوا لى حبيبي فقلت ادعوا له عليا فوالله ما  
يريد غيره فجاءه فأفرج له الثوب الذى عليه و أدخله فيه فلم يزل يحتضنه حتى قبض و  
رواه الطبرى فى الولاية و الدارقطنى و السمعاني و الموفق المكي و فى بعضها أن عمر  
أدخل أيضا إليه ففعل معه مثل ما فعل بأبى بكر

و فى مناقب ابن المغازلى قالت لقد فاضت نفسه فى يد على فردها فى فيه

فهذه أخبار الفريقين بلفظ الخلافة المقتضية لسلبها عن غيره فى زمانه كافة و لم يبق  
بعدها لمقتبس نارا و لا لملتمس منارا. و أنشأ السيد المرتضى فى ذلك

إذا ذكروه للخلافة لم تزل تطلع من شوق رقاب المنابر

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٤٩

إذا عدد المجد التلبد تنحلوا علا يتبرأ من عقود الحناجر

جربون إلا أن تهز رماحه ضنينون إلا بالعلى و المفاخر

و قال زيد بن مزيد

خلافة الله فى هارون ثابتة و فى بنيه إلى أن ينفخ الصور

إرث النبى لكم من دون غيركم حق من الله فى القرآن مسطور

٦- فصل أذكر فيه أخبارا من القبيلين تجرى مجرى النص عليه

منها ما أسنده ابن مردويه إلى النبى ص لو أن عبدا عبد الله ما قام نوح فى قومه و كان

له مثل أحد ذهباً فأنفقه فى سبيل الله و مد فى عمره حتى حج ألف حجة على قدميه ثم

قتل بين الصفا و المروة مظلوما ثم لم يوالك يا على لم يشم رائحة الجنة

قلت لأنه ليس بمؤمن و الإيمان شرط وجوب الثواب فى نص الكتاب و مَنْ يَعْمَلْ مِنْ

الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ

و فى شرف المصطفى و تاريخ النسوى عن النبى ص لو أن عبدا عبد الله بين الركن و

المقام ألف عام ثم ألف عام و لم يكن يحبنا أهل البيت لكبه الله على منخره فى النار

و نقل ابن المغازلى عن مجاهد عن ابن عباس قال كنت عند النبى ص فأقبل على غضبان

و قال آذانى فيك بنو عمك فقام النبى غضبان فقال أيها الناس من آذى عليا فقد آذانى

إن عليا أولكم إيمانا و أوفاكم بعهد الله من آذى عليا بعث يوم القيامة يهوديا أو

نصرانيا فقال جابر و إن أقر بالوحدانية و الرسالة فقال ص إن ذلك كلمة يحتجبون بها

عن أن تسفك دماؤهم و تؤخذ أموالهم

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٥٠

و فى كتاب الخوارزمى و الديلمى عن جابر الأنصارى قال النبى ص جاءنى جبرائيل

بورقة آس أخضر مكتوب فيها بياض افترضت محبة على بن أبى طالب على خلقى

فبلغهم ذلك عنى

و فى معجم الطبرانى من أهل الخلاف قالت فاطمة قال لى النبى ص إن الله باهى بكم

و غفر لكم عامة و لعللى خاصة و إنى رسول الله إليكم غير هائب لقومى و لا محاب لحق

قرابتى هذا جبرائيل يخبرنى أن السعيد كل السعيد من أحب عليا فى حياته و بعد موته

و الشقى كل الشقى من أبغض عليا فى حياته و بعد موته

و فى فردوس الديلمى عن عمر قال النبى ص حب على براءة من النار

و روى ابن حنبل فى مسنده و ابن بطة فى أماليه و الخطيب فى أربعينه و الثعلبى فى

ربيع المذكرين عن زيد بن أرقم قول النبى ص من أحب أن يتمسك بالقضيب الأحمر

الذى غرسه الله فى جنة عدن بيمينه فليتمسك بحب على بن أبى طالب

و أسند المفيد فى إرشاده عن حنش قول على بن أبى طالب ع على المنبر و الذى فقل

الحبة و برا النسمة إنه لعهد النبى إلى لا يحبك إلا مؤمن و لا يبغضك إلا منافق و

نحوه عن حنش بطريق آخر و نحوه عن الحارث الهمداني و مثله فى مسند ابن حنبل و

نحوه عن أم سلمة بطريقين و رواه الحميدى فى الحديث التاسع من الجمع بين

الصحيحين فى الجزء الثانى من الجمع بين الصحاح الستة من صحيح أبى داود و من

صحيح البخارى

و أسند ابن حنبل أيضا عن الخدرى كنا نعرف منافقى الأنصار يبغضهم عليا

و أسند إليه أيضا قول النبى ص من أبغضنا أهل البيت فهو منافق

و أسند إلى الزبير ما كنا نعرف المنافقين إلا يبغضهم إياه

و أسند إلى عمار قول النبى ص لعلى طوبى لمن أحبك و صدق فيك و ويل لمن أبغضك

و كذب فيك

و أسند إلى عروة أن رجلا وقع فى على بحضرة عمر فقال عمر إن أبغضته آذيت هذا فى

قبره يعنى النبى ص

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٥١

و ذكر ابن جبر فى نخبه معنى هذا الحديث و زيادات عليه يثول إليه بعدة رجال فى عدة

كتب منهم عطية و ابن بطة فى الإبانة من طرق ستة و أم سلمة و أنس و ابن ماجه و

الترمذى و مسلم و البخارى و أحمد و ابن البيع و الأصفهاني و ابن أبى شيبة و

العكبرى و الحلية و فضائل السمعاني و تاريخ بغداد و الآلكانى و ابن عقدة و جامع

الموصلى و عبادة بن يعقوب و الثقفى و الهروى و الطبرى. و هذه الأحاديث و نحوها حذفت أسنادها للتطويل بذكرها و لأن المسلم لها لا يحتاج إلى ذكرها و الطاعن فيها قد يطعن فى سندها و قد اتضح بين الأمة بالاتفاق أن حبه علم الإيمان و بغضه علم النفاق و لأجل محبة الله و رسوله أمر بمحبته.

و فى الخبر عن الرسول إذا أحب الله عبدا حبه إلى خلقه فكيف من فرض حبه على كل مكلف من عباده و جعله علما لطهارة ميلاده إذ قال النبى ص فيه لا يبغضه و يعاديه إلا منافق أو كافر أو ولد زنية و أسند ابن خلاد قول عقبة بن عامر الجهنى بايعنا رسول الله ص على وحدانية الله و أنه نبيه و على وصيه فأى الثلاثة تركنا كفرنا و قال لنا حبوا هذا فإن الله يحبه و استحيو منه فإن الله يستحى منه

و يعضده قول النبى ص فى رواية جابر أول ثلثة فى الإسلام مخالفة على و أول حق فيه اتباع على و المحبة هنا الاتباع له و الاقتداء به و قد ظهر أن المتقدم عليه و من تبعه لا يحبه لأنه أغضبه و غصبه حقه و قد سلف فى ألفاظ النبى ص الشقى كل الشقى من أبغضه و من آذاه بعث يهوديا أو نصرانيا فوجب تقديمه وجوبا و محتوما لا بد له. قال الخليفة القاضى العباسى

قسما بمكة و الحطيم و زمزم و الراقصات و سعيهن إلى منى بغض الوصى علامة مكتوبة تبدو على جبهات أولاد الزنا من لا يوالى فى البرية حيدرا سيات عند الله صلى أو زنى الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٥٢

و قال آخر

و قول رسول الله فيه مصدق رواه ابن عباس و زيد و جابر محب على لا محالة مؤمن و باغضه و الله و الله كافر

٧- فصل فى تسمية على أمير المؤمنين و هو يؤيد ما سبق

أسند المفيد فى إرشاده إلى أنس قول النبى ص يدخل عليك الساعة أمير المؤمنين و سيد الوصيين و أقدم الناس إسلاما و أكثرهم علما و أرجحهم حلما فدخل على فقال حدث فى حدث فقال ص ما أحدث فيك إلا خير أنت منى و أنا منك و تفى بدمتى و تغسلنى و تلحدنى و تسمع الناس عنى و تبين لهم ما يختلفون فيه من بعدى و نحوه روى القاسم بن جندب و بشير الغفارى و أبو الطفيل عن أنس و نحوه أيضا فى حلية أبى نعيم و ولاية الطبرى عن أنس

و أسند أيضا إلى ابن عباس قول النبى ص لأم سلمة اسمعى و اشهدى هذا على أمير المؤمنين و سيد المسلمين و أسنده الأعمش إلى السدى إلى ابن عباس و أسند على بن الحسين أن رسول الله ص قال هو أمير المؤمنين بولاية من الله عقدها له

و أسند المفيد أيضا و ابن مردويه إلى معاوية بن ثعلبة قول أبى ذر أوصيت إلى أمير المؤمنين قيل عثمان قال لا و لكنه أمير المؤمنين حقا على بن أبى طالب و روى أيضا عن بريدة قال و هو مشهور بأسانيد يطول شرحها قال أمرنى النبى ص و أنا سابع سبعة فيهم أبو بكر و عمر و طلحة و الزبير بالسلام على على بإمرة المؤمنين فسلمنا و النبى ص حى بين أظهرنا

و أسند ابن جبر فى نخبه قول الله للنبي فى المعراج من خلفت لأمتك

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٥٣

قال الله أعلم قال على بن أبى طالب أمير المؤمنين

و قال فى نخبه روى جماعة من الثقات عن الأعمش و الليث و العوام عن مجاهد و ابن أبى ليلى عن داود بن جريج عن عطا و عكرمة عن ابن عباس ما أنزل الله فى القرآن آية فيها يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِلَّا و على أميرها و شريفها و نحوه فى تفسير وكيع و القطان و نحوه روى الثقفى و العكبرى

و فى تفسير مجاهد ما فى القرآن يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِلا و على سابقة ذلك لأنه

سابقهم إلى الإسلام فسماه الله تعالى فى تسعة و ثمانين موضعا أمير المؤمنين

تذنيب لا يدل سبق إسلامه على تقدم كفره لأنه دعوة إبراهيم ع فى قوله وَ اجْنُبْنِي وَ

بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ بل المراد أنه صدق بسيد المرسلين و قد قال إبراهيم ع وَ أَنَا

أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ وَ موسى وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ وَ قد قال الله تعالى فى نبينا ص آمَنَ

الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَ لَا الْإِيمَانُ

و أسند السعوى و عباد الأسدى و هما من أهل الخلاف إلى بريدة الأسلمى أن النبى ص

أمر أبا بكر و عمر بالسلا م على على بإمرة المؤمنين فقالا يا رسول الله و أنت حى قال

ص و أنا حى و فى رواية السبيعى أن عمر قال عن أمر الله و أمر رسوله قال ص نعم

و أسند الثقفى إلى الكنانى إلى المحاربى إلى الثمالى إلى الصادق ع أن بريدة قدم من

الشام فرأى قد بويح لأبى بكر فقال له أنسيت تسليمنا على على بإمرة المؤمنين

واجبة من الله و رسوله فقال له إنك غبت و شهدنا و إن

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٥٤

الله يحدث الأمر بعد الأمر و لم يكن ليجمع لأهل هذا البيت النبوة و الملك

و فى رواية الثقفى و السدى أن عمر قال إن النبوة و الإمامة لا تجتمع فى بيت واحد

فقال بريدة أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ

الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ النُّبُوَّةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَقَدْ جَمَعَ لَهُمْ ذَلِكَ

و روى ابن عباس أن عليا سلم على النبى ص فرد عليه بإمرة المؤمنين قال و أنت حى

قال سماك جبرائيل من عند الله و أنا حى فإنك مررت علينا و نحن فى حديث فلم تسلم

فقال ما بال أمير المؤمنين لم يسلم علينا و لو سلم لسررنا و رددنا عليه

و فى رواية ابن مخلد أنه سلم فرد عليه جبرائيل بإمرة المؤمنين و قال خذ رأس نبيك

فى حجرك فأنت أحق به فلما انتبه قال هذا جبرائيل أتى ليعرفك أن الله سماك بذلك و

أسند الخوارزمى إلى ابن عباس نحوه إلا أن فيه سلم فرد عليه دحية الكلبي و قال إن

عندى مدحة أرفها إلك أنت أمفر المؤمنف و قائد الفر المأجلفن و سفد ولد آدم ما آلا  
النبفن و لواء الأمد بفدك تزف إلف الأنا مع مأد أنت و شفعاك قد أفلا من  
أولاك و آسر من آالاك لن آنااهم شفااة مأد و ناوه روى مأد بن أعفر المشهأى  
و زاد أن النبى ص قال لأبرائفل كفف سمفاه أمفر المؤمنفن قال إن الله آعالى أوحى  
إلف فوم بدر اهبط على مأد فمره أن فامر أمفر المؤمنفن على بن أبى طالب فأول بفن  
الصفن قال النبى ص فساك الله أمفر المؤمنفن فأنت أمفر من الله على من مضى و من  
بأى لا فأوز أن فسمى به من لم فسمه الله

و لما سلف رجل الصاءق ع بألك أنكره و قال لا فرضى به أأد إلف ابألى بألاء أبى أهل  
الصراط المسأقم أ : ٢ ص : ٥٥

الأارأ بن الآزأ قال النبى ص لعل ف فاعلى لا فآأأمك إلف كأفر و لا فآأأر علك إلف  
كأفر و أذن لأهل السماواأ أن فسموك أمفر المؤمنفن قال سلمان سألت النبى ص عن  
ألك فقال آماأرون منه العلم و لا فماأر من أأد

و فى أمالى القطان و كأفى الكلفنى قال أبو أعفر لو علم الناس مآى سلف أمفر  
المؤمنفن ما أنكروا ولا فاه قلأ فمآى سلف بألك قال إن الله آعالى آفن أأد من بنى  
آدم من أهورهم ذرفاهم و أشاهم على أنفسهم قال أ لست بربكم و مأد رسول ف  
على أمفر المؤمنفن ولف فالوا بل ف

و ذكر الآطفب فى مواضع من آارفأ بأأأ أن النبى ص أأد بفأ على فوم الأأفبفة و  
قال أأا أمفر البررة و قائل الكفرة منصور من نصره مأأول من آأله فمأ بها صواه و  
ناوه روى الشافعى ابن المأزلف عن أابر الأنصارف

و أسأد ابن أفر فى ناأه إلف البأقرع أن النبى ص سأل عن قول الله آعالى فسأل  
الآفن فقرأون الكأاب من قبالك من المسأول قال الملائكة و النبفون و الشاهاء و  
الصأفون آفن صلفب بهم فى السماء قال ل ف أبرائفل قل لهم بم آشاهون قالوا  
ناشهد أن لا إله إلف الله و أنك رسول الله و أن علفا أمفر المؤمنفن

و أسند المشهدى أيضا إلى أنس قول النبي ص لعل طوبى لمن أحبك و ويل لمن أبغضك أنت العلم لهذه الأمة أنا المدينة و أنت الباب أنت أمير المؤمنين ذكرك فى التوراة و الإنجيل و ذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكل خير أهل الإنجيل يعظمون اسمك اليا و شيعتك و ما يعرفونهم خبر أصحابك أن ذكرهم فى السماء أعظم و أفضل من الأرض ليفرحوا و ليزدادوا اجتهدا فإنهم على منهاج الحق الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٥٦

لا يستوحشون لكثرة من خالفهم ليسوا من الزناء و لا الزناء منهم أولئك مصابيح الدجى

و أسند أيضا إلى عائشة قول النبي ص أنا سيد الأولين و الآخرين و على سيد الوصيين و هو أخى و وارثى و خليفتى فى أمتى ولايته فريضة أولياؤه أولياء الله و أعداؤه أعداء الله هو إمام المسلمين و مولى المؤمنين و أميرهم بعدى فقال لها الراوى و هو سعيد بن جبير فما حملك على حربى فبكت و قالت بغض بيت الأحماء و أسند ابن مردويه إلى الأصبع بن نباتة أن زيد بن صوحان لما أصيب يوم الجمل وقف عليه فرفع رأسه إليه و قال و الله ما قاتلت معك عن جهل و لكن سمعت رسول الله ص يقول على أمير البررة و قاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله ألا و إن الحق معه يتبعه فميلوا معه و قد ذكرنا هذا فى موضع آخر

و أسند ابن جبر فى نخبه إلى الصادق ع إنما سمي أمير المؤمنين ع ميرة العلم لأن العلماء من علمه امتاروا و من ميرته اشتغلوا و قد روى أن رجلا من الشام قال لعمر يا أمير المؤمنين فسمعه العباس فقال أنا أحق به منك فقال له عمر أحق به و الله منى و منك رجل خلفناه بالأمس فى المدينة يعنى عليا. و قد تضمنت أحاديث الفريقين و كتب القبيلتين بالتصريح بإمامة على ع لا بالتضمن و الالتزام و هى قطرة من بحرة الزخار و قبة من ضوء النهار و قد أنشأ الفضلاء فيه أنواع



الأشعار تركنا أكثرها طلبا للاختصار قال السيد الحميرى

و فيهم على وصى النبى بمحضرهم قد دعاه أميرا

و كان خصيصا به فى الحياة و صاهره و اجتباه عشيرا

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٥٧

و لما جاءت النبوة إلى جامع الكتاب أنشأ يقول فى هذا الباب

على أمير المؤمنين صريمة ففى الوحى و الأخبار ما فيه مقنع

رواها الموالى و المولى فلم يكن لمنكرها عنها محيد و مرجع

سوى بغضه الموروث من شر سالف و أنف الذى لا يتبع الحق يجدع

و يصلى عذابا واصبا و مؤبدا يجر إليه كارها يتدفع

تذنيب أسند صاحب المراصد إلى سهل الساعدى أن النبى ص دخل على فاطمة ع و قال

أين ابن عمك قالت جرى بيننا كلام و خرج فقال ص مه لا تعودى إلى مثله فإن رضا على

رضا الله و غضبه غضب الله ثم خرج فى طلبه فوجده نائما و التراب على ظهره فنفضه

بيده و قال قم يا أبا تراب و دخلا على فاطمة ع فطافت حول على سبع مرات قائلة نعوذ

بالله من غضب الله و غضب رسوله و غضب وصيه حتى سكن غضبه فما كان إلى على

اسم أحب إليه من أبى تراب

## ٨- فصل

فى قول النبى ص أنت منى و أنا منك

فى مقام بعد مقام حتى شاع ذلك و ظهر و ذاع و اشتهر دليل على إمامته و استحقاقه

لخلافته لأن من هنا ليست لابتداء الغاية و إلا لكان كل منهما مبدءا للآخر و هو دور و

لا للتبعيض و إلا لكان كل منهما جزءا للآخر و هو دور نعم قد يحمل ذلك على لازم

الجزء من إرادة حراسته و دفع الأذى عنه و السعى فى إيصال المنافع إليه و الإشفاق

التمام عليه و لا زائدة و إلا لكان كل منهما هو الآخر و هو اتحاد و ليست بمعنى اللام

كقوله تعالى وَ لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ أَى لأجل إملاق و إلا لكان كل منهما علة

للآخر و هو دور و لا غير ذلك فلم يبق إلا أنها للجنسية و من ثبتت له المجانسة  
المشابهة بخير البشر فالاتباع له و الاقتداء به أجدر.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٥٨

و فى صريح وصف النبى ص له و كلامه دليل ظاهر على أنه أحق بمقامه إذ تخصيصه  
بهذا القول دون غيره من أمتة دليل فضيلته الموجب لاستحقاق رتبته و سيأتى شىء من  
ذلك فى باب المطاعن و سنورد ذلك أيضا فى هذا الكتاب من طريق الخصم ليكون أدعى  
إلى التسليم

ففى الجزء الرابع من أجزاء ثمانية فى صحيح البخارى قال عمر توفى النبى ص و هو  
راض عن على و قال له أنت منى و أنا منك و نحوه فى الجزء الخامس فى رابع كراس من  
أوله

و فى الجزء الثانى من الجمع بين الصحيحين من عدة طرق عن أبى جنادة قال النبى ص  
لعلى على منى و أنا من على لا يؤدى عنى إلا أنا و على و مثله فى سنن أبى داود و صحيح  
الترمذى و رواه ابن حنبل أيضا

و رواه ابن المغازلى الشافعى من عدة طرق و فى بعضها على منى و هو ولى كل مؤمن  
بعدى و مثله فى فردوس الديلمى و نحوه عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس و نحوه فى  
رواية الخدرى و فيها على منى كخاتمة من ظهرى من جحد ما بين ظهرى من النبوة فقد  
كفر و روى نحوه الواعظ فى شرف النبى ص و رواه التميمى فى الجزء الثالث من جواهر  
الكلام و رواه ابن سيرين أيضا و فى تاريخ الخطيب و فضائل السمعانى و فردوس  
الديلمى زيادة على منى مثل رأسى من بدنى

و أسند ابن حنبل إلى عبد الله بن أخطب قول النبى ص لبنى تقيف لتسلمن أو لأبعث  
إليكم رجلا منى أو قال مثلى أو مثل نفسى يضرب أعناقكم و يسبى ذراريكم و يأخذ  
أموالكم قال عمر فوالله ما اشتهيت الإمارة إلا يومئذ فنصبت صدرى رجاء أن يقول على  
فأخذ بيد على و قال هو هذا

و روى ابن حنبل أيضا من طريقين قول جبرائيل للنبي ص يوم أحد و قد قتل على أصحاب الأولوية إن هذه لهى المواساة فقال ص إنه منى و أنا منه الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٥٩

و روى أن الشيخين هربا و رجع عمر و هو ينشف دموعه و يسأل عليا العفو فقال له أ لست المنادى قتل محمد ارجعوا إلى أديانكم فقال إنما قاله أبو بكر فقال ع أنتما و من اتبعكما حينئذ حصب جهنم أنتم لها واردون ثم نزلت إن الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ النَّتْقِ الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ

و روى ابن حنبل أيضا أن عليا أخذ فى اليمن جارية فكتب خالد مع بريدة إلى النبي ص فأعلمه فغضب و قال يا بريدة لا تقع فى على فإنه منى و أنا منه و أورده ابن مردويه من طرق عدة و فى بعضها أن النبي ص قال لبريدة إياها عنك فقد أكثر الوقوع فى على فوالله إنك لتقع فى رجل أولى الناس بكم بعدى و فى بعضها أنه طلب من النبي ص الاستغفار فقال له حتى يأتى على فلما أتى على قال النبي ص لعلى إن تستغفر له فاستغفر و فى بعضها أن بريدة امتنع من بيعة أبى بكر لأجل النص الذى سمعه من النبي ص بالولاية بعده و فى بعضها أن بريدة بايع النبي ص على الإسلام جديدا

و لو لا أن الإنكار على على يوجب تكفيرا لم يكن لبيعة بريدة ثانيا معنى و هذا شىء لم يوجد لغيره من أصحابه قطعا. فهذه كتب القوم التى هى عندهم صادقة بولاية على ع ناطقة إذ فى جعله من بدنه مثل الرأس دليل تقديمه على سائر الناس. إن قيل فقله لا يؤدى عنى إلا هو فيه رفع الإمامة عن أولاده و ليس ذلك من مذهبكم قلنا لا فإن حكمهم واحد و أمرهم واحد لأن ما أداه على أخذه أولاده منه واحد بعد واحد فكان المؤدى إلى الناس هو و إن كان بواسطة و لأن النبي ص كان يعلم تغلب القوم على أمره فنفى التأدية عنهم لا عن أولاده كيف ذلك و قد نص عليهم فى مقام بعد مقام و سيأتى ذلك فى جملة من نصوصه ع فيجب حمل نفي التأدية على غيرهم دفعا لتناقض الكلام.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٦٠

إن قيل لو كان أمرهم واحدا لم تختلف أقوالهم و الروايات الصادرة عنهم قلنا  
الاختلاف من سهو الرواة أو خرج على التقية و فى الروايات ما هو موضوع عليهم و لم  
يكن صادرا منهم. قال ابن البطريق فى كتاب الخصائص  
علوت عن المشابه و المدانى إذا يتلى مديحك فى المثنائى  
غدا المختار منك و أنت منه نظيرا فى المناصب و المعانى  
و لقد أنشأ جامع هذا الكتاب النبیه قول النبى ص فيه  
قول النبى أنت منى يا على و أنت الرأس من بدنى لم يخف عن أحد  
و غيره لا يؤدى ما أمرت به عنى إليكم و يحددكم عن الفند  
و ما تشاجرتم فيه يبينه لكم و يرشدكم للواحد الصمد  
قل فيه و اسمع له و انظر إليه تجد فضائلا جمّة جلّت عن العدد  
هذى مزايا دون الناس قاطبة تجرى على ولده نسا إلى الأبد  
و قد رواها لنا الجمهور ظاهرة و خالفوها و حلوا فى عذاب غد  
٩- فصل

قال النبى ص لعلى لو لا أنى أخاف أن يقال فيك ما قالت نصارى فى المسيح لقلت فيك  
مقالا لا تمر بملا من المسلمين إلا و أخذوا تراب نعليك و فضل وضوئك يستشفون به  
و لكن حسبك أن تكون منى و أنا منك  
فقال الحارث الفهرى ما وجد لابن عمه مثلا إلا عيسى يوشك أن يجعله نبيا بعده و الله  
إن آلهتنا التى نعبد خير منه فنزل قوله تعالى وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ  
مِنْهُ يُصِدُّونَ إِلَى قَوْلِهِ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ  
مُسْتَقِيمٌ

و فى رواية أن الحارث قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٦١

فَأَمَطَرْنَا عَلَيْنَا حَجَارَةً فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ فَقَالَ النَّبِيُّ  
ص لِلْحَارِثِ إِمَّا أَنْ تَتُوبَ أَوْ تَرْحَلَ عَنَا فَرَحَلَ فَرَمَاهُ اللَّهُ بِحَجَرٍ عَلَى هَامَتِهِ فَأَخْرَجَ مِنْ دُبُرِهِ  
وَأَنْزَلَ اللَّهُ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ بُولَايَةٍ عَلَى لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ قَالَ الصَّادِقُ  
ع فِي رِوَايَةٍ أَبِي بَصِيرٍ هَكَذَا نَزَلَتْ

وَأَسْنَدَ ابْنُ حَنْبَلٍ قَوْلَ النَّبِيِّ ص يَا عَلِيُّ إِنَّ فِيكَ مِثْلًا مِنْ عِيسَى بَغَضَهُ الْيَهُودُ حَتَّى بَهَتُوا  
أُمَّهُ أَيْ جَعَلُوهُ وَلَدَ زَنِيَّةٍ وَأَحْبَبَهُ النَّصَارَى حَتَّى أَنْزَلُوهُ الْمَنْزَلَ الَّذِي لَيْسَ لَهُ  
وَقَالَ عَلِيُّ ع هَلَكَ فِي رَجُلَانِ مُحِبٍّ مَفْرُطٍ بِمَا لَيْسَ فِيهِ وَمُبْغِضٍ يَحْمِلُهُ شَأْنِي عَلَى أَنْ  
يَبْهَتَنِي

وَقَدْ أَسْنَدَ ابْنُ حَنْبَلٍ بِطَرَقٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي رِوَايَاتٍ ثَمَانٍ فِي ذَلِكَ وَرَوَى نَحْوَهُ الْفَقِيه  
الشَّافِعِيُّ ابْنُ الْمُغَازَلِيِّ وَعَبْدُ الْوَاحِدِ التَّمِيمِيُّ الْأُمَوِيُّ فِي الْجُزْءِ الثَّالِثِ مِنْ جَوَاهِرِ  
الْكَلَامِ وَابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي كِتَابِ الْعَقْدِ. وَ مِنْ الْمَعْقُولِ أَنَّهُ ع أَخْبَرَ بِالْمَغِيبَاتِ وَظَهَرَ فِي  
بَدَنِهِ وَنَفْسِهِ كَرَامَاتٍ أَوْجَبَتْ التَّبَاسُ أَمْرَهُ حَتَّى اخْتَلَفَ كَثِيرٌ لِقُصُورِ فِكْرِهِمْ فَاعْتَقَدَتْهُ  
النَّصِيرِيَّةُ إِلَهًا يُعْطَى وَيَمْنَعُ وَ قَوْمٌ عَادُوهُ وَ حَارِبُوهُ وَ كَتَمُوا النُّصُوصَ عَلَيْهِ وَ سَبَوْهُ وَ لَا  
عَجَبَ مِنْ ضَلَالِ أَكْثَرِ الْأُمَّةِ الْمُخَالَفَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ فِي سُنَنِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ. اعْتَبِرْ حَالِ بَنِي  
إِسْرَائِيلَ إِذْ قَالُوا اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ وَ الْمُقْتَصِدُونَ رَفَعُوهُ عَنْ مَهَابِطِ  
النَّاقِصِينَ وَ وَضَعُوهُ عَنْ مَنْزِلَةِ إِلَهِ الْعَالَمِينَ فَجَعَلُوهُ إِمَامًا مُتَوَسِّطًا بَيْنَ الْخَالِقِ وَ  
الْمَخْلُوقِينَ فَأَصَابُوا حَقَّ الْيَقِينِ حَيْثُ نَزَلُوا عَنْ عُلُوِّ غُلُوِّ الشَّبِيهِ وَ صَعَدُوا عَنْ حُضِيضِ  
خَفِيضِ التَّشْبِيهِ فَلَا يَرْجِعُونَ فِي أَخْرَاهُمْ إِلَى نَدَمٍ بَلْ يَرْجِعُونَ

الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ج : ٢ ص : ٦٢

لَبِنَا خَالصًا سَائِعًا مِنْ بَيْنِ فِرْثٍ وَ دَمٍ فَخِلَافِ الْأُمَّةِ فِي إِمَامَةِ عَلِيٍّ وَ إِلَهِيَّتِهِ وَ فِي خِلَافَةِ أَبِي  
بَكْرٍ وَ كَوْنِهِ مِنْ رَعِيَّتِهِ وَ هَذَا تَبَايُنٌ عَظِيمٌ يَرْفَعُ الْإِتْبَاسَ وَ يَبْطُلُ التَّمَاثُلُ وَ الْقِيَاسُ وَ  
لِلَّهِ دَرَجَاتٌ مِنْ نَظَرٍ فِي هَذَا الْحَالِ فَقَالَ  
تَبَا لِنَاصِبَةِ الْإِمَامِ فَقَدْ تَهَافَتُوا فِي الضَّلَالِ بَلْ تَاهَوْا

قاسوا عتيقا بحيدر سخت عيونهم بالذى به فاهوا

كم بين من شك فى إمامته و بين من قيل إنه الله

و قال عبد الحميد بن أبى الحديد

تقبلت أفعال الربوبية التى عذرت بها من قال إنك مربوب

١٠- فصل فى حديث خصف النعل

روى البخارى و مسلم قول النبى ص فى موضع يا معشر الناس لتنتهن عن مخالفة أمر

الله أو ليعثن عليكم من يضرب رقابكم بالسيف الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى

و المراد بالجمع هنا التعظيم و قد جاء مثله فى مواضع من الذكر الحكيم و روى حديث

خصف النعل رزين فى الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح الستة و الترمذى فى سننه

و زاد أنهم قالوا

من هو يا رسول الله فقال ص هو خاصف النعل

و ذكر نحوه الخطيب فى تاريخه و السمعانى فى فضائله و أحمد بن حنبل أيضا من

طرق أربعة فى مسنده و ابن بطة فى إبانته و فى بعضها قالوا يا رسول الله هو أبو بكر

فقال لا قالوا عمر فقال ص لا و لكنه خاصف النعل بالحجرة

و فى حلية الأولياء قال الخدرى انقطع شسع نعل رسول الله ص فتناوله على

ليصلحها فقال النبى ص إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله

قال أبو بكر هو أنا يا رسول الله قال لا قال عمر

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٦٣

هو أنا قال لا و لكنه خاصف النعل فابتدروا فإذا بعلى يخصف نعل رسول الله ص

و فى هذا الحديث دليل ظاهر على نص قاهر من الله تعالى و من رسوله على على

بالإمامة حيث قال الرسول الذى لا ينطق عن الهوى أو ليعثن الله عليكم و فى قوله

يضرب رقابكم إشارة أخرى لأن ضرب الرقاب لا يكون إلا للرئيس دون المرءوس و فى

تشبيهه المقاتلة على تأويله بالمقاتلة على تنزيله إشارة أخرى لأن التشبيه بالفعل الذى

لا يكون إلا من النبي لا يكون إلا من الإمام الذى هو مشابه النبي فإن جاحد العمل بالتأويل كجاحد العمل بالتنزيل و مرجع قتال الفريقين ليس إلا إلى النبي أو الإمام فمراد النبي بذلك القول الإمامة لا غير.

و قد روى البخارى و مسلم قول النبي ص فرقتان تخرج من بينهما فرقة ثالثة يلى قتلهم أولاهم بالحق فانظر كيف سمى عليا ع أنه أولى بالحق و حيث أطلق الأولوية من غير تقييد بزمان عمت الأوقات و أفراد الإنسان و قد أشار الحميرى فى شعره إلى ما ذكره ابن جبر فى نخبه

و فى خاصف النعل البيان و غيره لمعتبر إذ قال و النعل يرقع لأصحابه فى مجمع إن منكم و أنفسهم شوقا إليه تطلع إماما على تأويله غير جائر يقاتل بعدى لا يضل و يهلع فقال أبو بكر أنا هو قال لا و قال أبو حفص أنا هو فاشفع فقال لهم لا لا و لكنه أخى و خاصف نعلى فاعرفوه المرقع و قال العبدى

لما أتاه القوم فى حجراته و الطهر يخصف نعله و يرقع قالوا له إن كان أمر من لنا خلف إليه من الحوادث نرجع قال النبي خليفتى هو خاصف النعل الزكى العالم المتورع الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٦٤

كلام فى المناشدة

أسند ابن مردويه من أهل المذاهب الأربعة و أخطب خوارزم إلى عامر بن وائلة قال كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم فسمعت عليا ع يقول بايع الناس أبا بكر و أنا و الله أولى بالأمر منه و أحق فأطعت مخافة أن يرجع القوم كفارا و يضرب بعضهم رقاب بعض ثم بايع أبو بكر لعمر و إنى أولى بالأمر منه فأطعته لذلك ثم

تريدون أن تبايعوا عثمان إذا لا أسمع و لا أطيع  
و فى رواية أخرى لابن مردويه إذا أسمع و أطيع و لو أشاء أن أتكلم بما لا يستطيع  
عربهم و لا عجمهم و لا المعاهد منهم و لا المشرك أن يرد خصلة منها  
ثم افتخر باختصاصه بأخوة رسول الله و عمومة حمزة و أخوه جعفر و زوجية فاطمة و  
أبوه الحسين و قتل المشركين و سبقه إلى الإسلام بالتوحيد و تغسيله لرسول الله و  
أكله من الطائر بدعوة نبي الله و رد الشمس له بأمر الله و كشف الكرب عن وجه رسول  
الله و فتح بابه إلى المسجد دون باب غيره عن أمر الله و تطهيره فى كتاب الله و  
تقديمه الصدقة ستة عشر مرة فى مناجاة رسول الله و بأن له سهما فى الخاص و سهما  
فى العام و مودة القربى و تغميض النبی و دفنه ص

و فى رواية أخرى للخوارزمي أسندها إلى أبي ذر أنه ع ألزمهم بقول جبرائيل لا سيف  
إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على و بأن جبرئيل أمر النبی ص عن الله بمحبته و محبة من  
يحبه و قال إن الله يحبه و يحب من يحبه ثم ذكر أن النبی ص نودى ليلة الإسراء فى  
السماء نعم الأب أبوك إبراهيم و نعم الأخ أخوك على فاستوص به قال ابن عوف  
سمعت ذلك من رسول الله ص و إلا فصمتا ثم ذكر دخوله المسجد جنبا و ذكر قول النبی  
له أنت منى بمنزلة هارون من موسى  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٦٥

و لقد علمتم موضعى من رسول الله ص و قربى و تخصيصى بمس جسده و شم عرفه و لا  
يجد لى كذبة فى قول و لا خطلة فى فعل و كنت أتبعه اتباع الفصيل أمه يرفع لى كل  
يوم علما من أخلاقه و يأمرنى بالاعتداء به و لقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي  
على رسول الله فقلت له ما هذه قال رنة الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع ما  
أسمع و ترى ما أرى إلا أنك لست بنبي و لكنك وزير و لقد كنت معه حين طلب منه الملاء  
مجيء الشجرة فدعاها فجاءت فقالوا ارددها فردت فقالوا فليأت نصفها فجاء نصفها  
فقالوا رده فردده فقالوا ساحر فقلت إني أول مؤمن بأن ذلك من أمر الله تصديقا لنبيه



و حيث كان ذلك كله معلوم عند أهل الشورى و غيرهم لم يمكنهم جرده و لو أمكن  
لسارعوا إليه إذ هو مقام التوصل إلى الخلافة فدل إقرارهم على أنه حق عندهم قد  
عرفوا صحته و سمعوها و استوضحوا قضيته و رعوها و علموا أنهم لو أنكروه مقامه  
قامت عليهم البراهين و اعترف به غيرهم من العالمين و أبو بكر أقام الحجة يوم  
السقيفة بقرابته من النبي ص و أمس منها قرابة على ع. فإذا حصلت له الخلافة ببعض  
خصلة من خصال على فكيف لم يكن على المخصوص بجميعها أولى بمقام النبي ص. و  
كذا بغيره مثل مساواته للنبي في نفسه و هوى النجم في داره و أخذه براءة من أبي بكر  
و عزله و النص على ولايته حين آتى الزكاة في ركوعه و قلع الصخرة عن القلب من  
غرائب و دحو باب خيبر من عجائبه و كلام الثعبان و الجمجمة من آياته و نزول الجام  
و المنديل من كراماته إلى غير ذلك مما يطول الكتاب بذكره و يعول الخطاب بنشره و  
قد صرح فيما ذكر برواية أعيانهم

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٦٦

و أركان أديانهم مع صدقه و عدله أنه أولى ممن تأمر عليه و سعى في هضمه و عزله.  
قال بعضهم

مساع أطيل بتفصيلها كفى معجزا ذكرها مجملا

و لما حصل الخوارزمي من هذه المزايا في علمه نضد شيئا منها في تأليفه و نظمه فقال  
هل فيهم من له زوج كفاطمة قل لا و إن مات غصا كل ذى حسن  
هل فيهم من له فى ولده ولد مثل الحسين شهيد الطف و الحسن  
هل فيهم من له عم يوازره كمثل حمزة فى أعمام ذى الزمن  
هل فيهم من له صنو يكافئه كجعفر ذى المعالى الباسق الفتن  
هل فيهم من تولى يوم خندقهم قتال عمرو و عمرو خر للذقن  
هل فيهم من رمى فى حال سطوته بباب خيبر لم يضعف و لم يهن  
هل فيهم سابق فى السابقين إلى حق اليقين و ما صلى إلى وثن

و هل أتى هل أتى إلا إلى أسد فنى الكتائب طود الحلم فى المحن  
أطاع فى النقض و الإبرام خالقه و قد عصى نفسه فى السر و العلن  
الناس فى سفح علم الشرع كلهم لكن على أبو السبطين فى القنن

## ١١ - فصل

فى دعاء النبى ص لعلى حين نزل قوله تعالى وَ تَعِيَهَا أُنْ وَاعِيَةً.  
أسند الكلبي إلى ابن عباس قول النبى ص لما نزل وَ تَعِيَهَا أُنْ وَاعِيَةً اللهم اجعلها  
أذن على فما سمع شيئاً بعدها إلا حفظه و نحوه روى ابن جبر فى نخبه من طريقين و  
قريب منه فى حلية الأولياء

و فى أسباب النزول للواحدى و

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٦٧

فى محاضرات الراغب و هو من أهل المذاهب الأربعة و فى كتاب الياقوت و أمالى  
الطوسى و الكشف و البيان للعلبى و فى خصائص النطنزى أمرنى أن أدنك و لا  
أقصيك و أن أعلمك و لا أجفوك و حق على أن أطيع ربى فىك و حق عليك أن تعى و  
نحوه فى تفسير أبى القاسم بن حبيب و فى تفسير الثعلبى أيضا إلا أن فيه و حق على  
الله أن تسمع و تعى فنزلت وَ تَعِيَهَا أُنْ وَاعِيَةً  
أنشأ مؤلف الكتاب فى هذا الباب

دعا النبى له قولاً يكرره يا رب اجعلها أذن العلى على

و قال قد قال لى أدنيه منك و لا تقصيه يوماً و لا تجعله فى الهمل

فقلت حقاً على الرب الكريم بأن تعى و تسمع ما ألقىه عن كمل

فما نسى بعدها مما ألقنه شيئاً و لا حاد عن قول إلى خطل

فهذه آية خص الوصى بها فىها لها نعمة لم تلف عن رجل

و قد سلف كونه ع النبأ العظيم فيما أوردناه من آيات الذكر الحكيم أعنى بذلك قوله

وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ تَذْنِيبَ

روى جابر أن النبي ص قال لعلى ع قل اللهم اجعل لى عندك عهدا و اجعل لى فى قلوب المؤمنين ودا فنزلت إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا

قال ابن عباس الود محبة على فى قلوب المؤمنين

قال الربيع إذا أحب الله مؤمنا قال لجبرائيل إني أحببت فلانا فأحبه فيحبه ثم ينادى

فى السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه ثم يوضع له قبول فى أهل الأرض

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٦٨

إن قلت فعلى هذا لم يحب الله عليا إذ قد سب فى الأرض ألف شهر قلت هذا معارض

بسب الكفار للنبي ص طول الدهر على أن قبول نكرة مثبتة فلا تعم. إن قلت فإذا لم يكن

القبول عاما لم يخل أحد من مطلق القبول قلت فائدة الذكر ترجيح الخاص على العام و

على قول ابن عباس المراد بوضع القبول إيجاب محبة الله و لا يلزم إيجاب الشيء

عموم وقوعه و قد ارتجل جامع الكتاب فقال

من جعل الله له ودا مجانباً للأمر و الإدا

ذاك على المرتضى فى الورى لم ير فى الناس له ندا

١٢- فصل فى كون على بن أبى طالب خير البرية بعد النبي ص

أسند الأصفهاني من أعيانهم أن قوله تعالى أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ نزلت فى على ع و

نحوه أبو بكر الشيرازى و ابن مردويه من نيف و أربعين طريقا و الخطيب الخوارزمى

و أسند ابن جبر فى نخبه إلى الزبير و عطية و خوات أنهم رأوا جابرا يدور فى سكر

المدينة و مجالسها و يقول قال لى النبي ص على خير البشر و من أبى فقد كفر و من

رضى فقد شكر معاشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب على فمن أبى فلينظر فى شأن أمه

و أسند نحوه الدارمى عن عائشة و ابن مجاهد فى الولاية و الديلمى فى الفردوس و

أحمد فى الفضائل و الأعمش عن أبى وائل و عن عطية عن عائشة و ابن أبى حازم

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٦٩

عن جرير

و روى ابن جبر فى نخبه عن أبى وائل و معاوية و وكيع و الأعمش و شريك و يوسف أنهم أسندوا إلى جابر و حذيفة على خير البشر لا يشك فيه إلا كافر قال و روى عطاء عن عائشة مثله و أسنده سالم بن الجعدى بأحد عشر طريقا إلى جابر و فى تاريخ الخطيب أخرج المأمون القول بخلق القرآن و تفضيل على على الناس سنة اثنتى عشرة و مائتين

و أسند الخطيب فى تاريخه أيضا قول النبى ص إن من لم يقبل أن عليا خير البشر فقد كفر

و أسند فيه قول النبى ص خير رجالكم على و خير شبابكم الحسن و الحسين و خير نسائكم فاطمة ع

و مسند إلى عقبة قول الجهنى للنبى ص إن قوما يقولون خير هذه الأمة أبو بكر و قوما عمر و قوما عثمان فمن خير الناس بعدك قال من اختاره الله و اشتق له اسما من أسمائه و زوجه أمته و وكل به ملائكته يقاتلون معه فذكر ذلك لأبى ذر فقال و أزيدك ما سمعته من النبى ص فضل على على هذه الأمة كفضل جبرائيل على سائر الملائكة

و فى رواية الهذلى عن الشعبى أن عليا أقبل على النبى ص فقال هذا من الذين يقول الله فيهم إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ

و أسند ابن جبر فى نخبه إلى الباقر ع قول النبى ص لعلى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أنت و شيعتك شباعا مرويين و ميعادى و ميعادكم

الحوض و إذا حشر الناس جئت أنت و شيعتك شباعا مرويين غرا محجلين

و أسند فى كتابه إلى جابر كان أصحاب النبى ص إذا أقبل على قالوا هذا خير البرية

و فى تاريخ البلاذرى عن جابر كان على خير الناس بعد رسول الله ص

الصرائط المستقيم ج : ٢ ص : ٧٠

و فى مسند ابن حنبل قال جابر على خير البشر ما كنا نعرف المشركين و المنافقين إلا ببغضهم إياه

و أسند الخوارزمي و ابن عبدوس عن سلمان قول النبي ص إن أخى و وزيرى و خير من  
أخلفه بعدى على أمير المؤمنين

و أسند الطبرانى فى المناقب و الولاية قول النبي ص فى الخوارج هم شر الخلق و  
الخليقة يقتلهم خير الخلق و الخليقة و أقربهم إلى الله وسيلة  
و أسند ابن جبر فى نخبه أن سعد بن أبى وقاص دخل على معاوية فقال له مرحبا بمن لا  
يعرف حقا فيتبعه و لا باطلا فيجتنبه فقال أردت أن أعينك على بعد ما سمعت النبى  
ص يقول لفاطمة أنت خير الناس أبا و بعلا

و أسند أيضا شهر بن حوشب أن عمر لما بدأ بالحسنين فى العطاء قال له ابنه قدمتهما  
على و لى صحبة و هجرة دونهما فقال اسكت لا أم لك أبوهما و الله خير من أبيك و  
أمهما خير من أمك

و قد أسند صاحب المراسد إلى ابن عباس قول النبي ص خلق الله ذا الفقار و أمرنى أن  
أعطيه خير أهل الأرض قلت يا رب من ذلك قال خليفتى فى الأرض على بن أبى طالب قال  
و ذو الفقار كان يحدثه حتى أنه هم يوما بكسره فقال يا أمير المؤمنين إنى مأمور و قد  
بقى فى أجل المشرك تأخير

و حدث إسحاق بن راهويه عن يحيى بن آدم أنه قيل لشريك ما تقول فيمن مات و لا  
يعرف أبا بكر قال لا شىء عليه قال فإن هو لا يعرف عليا قال فى النار لأن النبى ص أقامه  
علما يوم الغدير

تذنيب ظهر من ذلك بطلان ما عارض به الجاحظ أن النبى ص باهى بخاله و قد كان على  
خال جعدة بن هبيرة و لم يستثنه قلنا هذا غير معروف و لا مسند و يلزمه كون خال النبى  
ص أشرف من أبى بكر.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٧١

تنبيه إذا كان على خير البرية لعموم اللفظ و جب ترك غيره و التحويل عليه لعموم  
الحاجة إليه و إذا كان دين الإسلام لا يحصل العمل به إلا بعد تنفيذه الموقوف على

نصرته ع و محاماته كان سببا للصغار و الكبار فى خلاصهم من عذاب النار فلذلك كان ثوابه أفضل و فضله أكمل إن الخير من كان للثواب أحرز لكونه فى أعمال الخير أحمز. فلا يغرنكم قول عمر و ابنه و عثمان و أبى هريرة و الحسن البصرى و عمرو بن عبيد و النظام و الجاحظ بأفضلية أبى بكر لاستنادهم إلى هوى أنفسهم و ميلهم إلى عاجلتهم إذ لم يوجد له فضل فى كتاب ربهم و سنة نبهم و إن وجد فعلى الطريقة النادرة لا تقاوم أدنى ما لعل من المزايا المتظاهرة مع أن قولهم معارض بقول الزبير و المقداد و سلمان و عمار و جابر و حذيفة و عطا و مجاهد و سلمة و أبى عبد الله البصرى و سليمان بن جرير الرقى و من تابعه و ابن التمار و من تابعه و كثير النواء و سالم بن أبى حفصة و الحكم بن عتيبة و ثابت الحداد بأفضلية على و هو اختيار البغداديين كافة و الشيعة بأجمعها و الحجة فى إجماعها لدخول المعصوم فيها و قد ذكرته الإمامية فى كتبها و اعتمد المرتضى فى كتاب الانتصار عليه. و بالجملة فالفضائل إما نفسية متعلقة بالشخص نفسه أو فى غيره و إما بدنية متعلقة بنفسه أو غيره فالنفسية المتعلقة به فكعلمه و حلمه و زهده و كرمه و المتعلقة بغيره فكرجوع أرباب العلوم و القضايا إليه و البدنية المتعلقة بنفسه فكعبادته و شجاعته و صدقه و المتعلقة بغيره فمتابعته فى عبادته و التأسى به و لا خفاء فى اختصاصه ع بهذه دون غيره و معيار ذلك تفاسير القبيلين و أخبار الخصمين و قد امتلأت نواحي الأقطار بالإنشاء فى ذلك من الأشعار و لم يأت عليها من الإنكار قال الفضل بن عتبة بن أبى لهب ألا إن خير الناس بعد محمد مهيمنه التالية فى العرف و النكر الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٧٢

فذاك على الخير من ذا يفوقه أبو حسن خلف القرابة و الصهر و قال زهير

صهر النبى و خير الناس كلهم و كل من رامه بالفخر مفخور  
صلى الصلاة مع المختار أولهم قبل العباد و رب الناس مكفور

و قال أبو الطفيل

أشهد بالله و آلائه و آل يس و آل الزمر

إن على بن أبى طالب بعد رسول الله خير البشر

و قد أسند الواحدى و الخوارزمى قول النبى ص يوم الخندق لمبارزة على لعمر و أفضل  
من عمل أمتى إلى يوم القيامة و نحوه ما ورد فى ليلة المبيت لو وزن عمله تلك الليلة  
بأعمال الخلائق لرجح

فكيف يقاس به من كان ضعيف الجنان عن مبارزة الأقران و لم ينقل أحد لفظا صريحا و  
لا تلويحا له فى الإسلام قتيلا و لا جريحا. تذنب أقام أبو بكر يعبد الأصنام و نبت  
لحمه على ما ذبح على النصب و الأزلام و غير ذلك من شرب الخمر و أعمال الجاهلية  
و الفجور لو عرضت هذه على على و غيره من الأبرار لتعوذ منها من النار و لو عرضت  
صفات على على أبى بكر و غيره من ذوى الأنظار لتمناها إذ فيها رضى الجبار فكيف  
يشتهه على عاقل تقاربهما و قد وضع لكل ناظر تباعدهما و على يتعوذ من أفعاله و أبو  
بكر يتمنى الكون على بعض خصاله

يقولون خير الناس بعد محمد أبو بكر الصديق و الضير ضيركم

أ كذبتكم صديقكم فى مقاله وليتكم أمرا و لست بخيركم

و قال الجمانى

قالوا أبو بكر له فضله قلنا لهم هياهم الله

نسيتم خطبة خم و هل يشتهه العبد بمولاه

إن عليا كان مولى لمن كان رسول الله مولاه

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٧٣

غيره

علا المجد فانخزلت دونه نقائص لا ترتقى مجده

و حنت إليه مزايا العلى فنجم السماء غدا عنده

فكل كمال له صاحب يدافع عن مجده ضده

و تعجب الجاحظ كيف اختلف فى رجلين أحدهما خير أهل الأرض و الآخر شر أهل الأرض  
و لا موضع لتعجبه و قد أنكر القوم البديهيّات و المحسوسات و ادعى فى قوم الإلهية  
مع دلائل الحدوث الواضحات و أنكرت الأشاعرة فعل العباد مع أنه من الضروريات  
١٣- فصل فى كونه ع الشاهد و النور و الهدى و الجنب و الحجة و مثال الكعبة و  
عنده علم الكتاب فهذه سبع

أسند الطبرى إلى زين العابدين و الباقر و الصادق و الرضا قول على ع أ فَمَنْ كَانَ  
عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ مُحَمَّدٌ وَ يَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ أَنَا وَ نحوه أسند ابن جبر فى نخبه إلى  
أنس و زاد أنه كان و الله لسان رسول الله ص و ذكر نحوه النطنزى فى الخصائص و  
الحافظ و أبو نعيم من طرق ثلاثة و أسنده الثعلبى إلى ابن عباس و رواه القاضى أبو  
عمرو عثمان بن أحمد و أبو نصر و رواه الفلكى المفسر عن مجاهد و عن عبد الله بن  
شداد و فى صبح الخطيب سأله ابن الكواء ما أنزل فىك فتلا الآية  
و فى كونه شاهدا ثبوت عدالته و فى كونه تاليا ثبوت تقديمه و فى كونه منه لزوم  
مجانسته و لم يقل النبى ص لأحد سواه أنت منى و أنا منك. قال جامع الكتاب  
من أنزل الله فيه الذكر متضحا بكونه تاليا لا يمتري فيه  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٧٤

و أنه من رسول الله متصلا و شاهد معلنا من ذا يدانيه

أسند ابن جبر فى نخبه إلى الصادق ع لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ يَعْنِي الْكُفْرَ إِلَى النُّورِ  
يعنى إلى ولاية على

و أسند إلى الباقر ع وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بولاية على أَوْلِيَاءُ هُمُ الطَّاغُوتُ أَعْدَاؤُهُ وَ  
أَتْبَاعُهُم أَخْرَجُوا النَّاسَ مِنَ النُّورِ وَ ولاية على إِلَى الظُّلُمَاتِ ولاية أعدائه  
و فى سبط الواحدى و أسباب النزول عن عطا أ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى  
نُورٍ مِنْ رَبِّهِ نَزَلَتْ فى على و حمزة



عن مالك بن أنس عن أبي شهاب عن أبي صالح عن ابن عباس وَ مَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى أَبُو  
جهل وَ الْبَصِيرُ أمير المؤمنين وَ لَا الظُّلُمَاتُ أَبُو جهل وَ لَا النُّورُ أمير المؤمنين  
قال ابن رزيك

هو النور نور الله في الأرض مشرق علينا و نور الله ليس يزول  
سما بين أفلاك السماوات ذكره نبيه فما أن يعتريه خمول  
الهدى أسند ابن جبر في نخبه إلى أبي الحسن ع في تفسير هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ  
بِالْهُدَى وَ دِينَ الْحَقِّ قال أمر رسول الله بالولاية لوصيه و الولاية هي دين الحق  
لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ عند قيام القائم وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ بولاية القائم وَ لَوْ كَرِهَ  
الْكَافِرُونَ بولاية على

و أسند أيضا في تفسير أَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ قالوا الهدى  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٧٥

الولاية

و أسند إلى أبي جعفر ع في تفسير وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى في  
أمر على

قال مؤلف الكتاب

موالاة الوصى هدى و نور و دين الحق جاء به الكتاب  
فيا من ضل عنه إلى التعامى لك الخزي المؤبد و العذاب  
الجنب أسند الحافظ إلى ابن عباس قول النبي ص رأيت ليلة المعراج لا إله إلا الله  
أنت محمد رسول الله على جنب الله الحسن و الحسين صفوة الله فاطمة أمة الله على  
محبهم رحمة الله و على مبغضهم لعنة الله

الحجة في تاريخ الخطيب و في الإحن و المحن عن أنس قال نظر النبي ص إلى على  
فقال أنا و هذا حجة الله على خلقه و نحوه في فردوس الديلمي و رواه الشافعي ابن  
المغازلي إلا أنه قال حجة الله على أمتي يوم القيامة

و فى كونه حجة على جميع أمتة لأجل عمومته وجوب تقديمه بلا فصل على غيره فلو  
كان رابعا خرجت الثلاثة و من مات فى زمانهم عن العموم بغير دليل. الكعبة  
أسند ابن جبر فى نخبه إلى الصادق ع نحن كعبة الله و نحن قبلة الله  
و فى هذا وجوب استقبالهم فمن آخرهم فقد استدبرهم.  
و أسند ابن المغازلى إلى أبى ذر قول النبى ص على فيكم كمثل الكعبة النظر إليها  
فريضة

و النبى لا ينطق عن الهوى فلا يشبه شيئا بغير نظيره فكما فرض حج الخلق إليها فرض  
ولاية على عليها و كما أن وجوب الحج غير مخصوص بسنة فوجوب الولاية غير  
مخصوص بوقت فمن جعله رابعا كان لظواهر النصوص دافعا. علم الكتاب  
روت الفرقة المحقة و الثعلبى فى تفسيره من طريقين أن قوله تعالى وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ  
الْكِتَابِ هو على بن أبى طالب  
و إذا كان المعول

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٧٦

فى علم الكتاب عليه رجعت حاجة الخلق إليه إذ كان هو المبين لما فيه من الحلال و  
الحرام و بقية الأحكام و لما وجب سلوك طريق النجاة بعمل الكتاب وجب التمسك  
بمن عنده علم الكتاب. إن قلت التخصيص بالذكر لا يدل على التخصيص بالحكم و قد  
عرف فى الأصول قلت بلى و قد ظهر فى الأصول. إن قلت فلو دل خرج النبى ص و الأئمة  
من علم الكتاب قلت لم يخرجوا لدليل خارج أما النبى فظاهر أنه المعلم لعلى و أما  
الأئمة فلما تواتر من النصوص علمنا انتقال علوم أبيهم إليهم. قال ابن حماد  
فهم أولئك لا تحاط علومهم و ليس لهم فى الخلق شبه و لا مثل  
هم أمناء الله فى الأرض و السماء و هم عينه و الأذن و الجنب و الحبل  
و هم أنجم الدين الذى صال ضوءها على ظلم الإشراك فهو لها يجلو  
و فى كتب الله القديمة نعتهم و قد نطقت عن عظم فضلهم الرسل

هم القبلة الوسطى بدا الوفد حولها لها حرم الله المهيمن و الحل  
و آيته الكبرى و حجته التي أقيمت على من كان منا له عقل

#### ١٤- فصل فى ذكر الدرجات

قال الله تعالى نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ و هى تسع لم تجتمع فى أحد من الصحابة سوى  
على ع. ١- السبق إلى الإسلام و الهجرة و السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٧٧

٢- القرابة قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ٣- العلم بالكتاب

فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٤- العلم بالسنة هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ

و الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٥- معرفة الحكم يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ ٦- المجاهدة وَ فَضَّلَ اللَّهُ

الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ ٧- الإنفاق وَ أَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ

اللَّهُ ٨- الورع لَا تُلْهِمِهِمْ تِجَارَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الآية ٩-

الزهد فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا. و نحوها قال الشيخ المرشد أبو عبد الله الحسين

بن على البصرى فى كتاب الإيضاح اجتمع أصحاب الحديث و من ينتحل السنة و قالوا

اجتمعت هذه الصفات فى على لأن السبق له و لزيد بن حارثة و أبى بكر و عثمان و

طلحة و الزبير و عبد الرحمن و المقداد و ابن مسعود و عمار و السعدين و أبى ذر و

سلمان. و القرابة له و لولديه و لعميه و أخويه و لابنى الحارث عبيدة و أخيه أبى

سفيان و الفضل بن العباس فهؤلاء أقرب الناس. و العلم بالكتاب له و لأبى و عثمان و

ابن مسعود و زيد بن ثابت و جابر.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٧٨

و العلم بالسنة له و لابن مسعود و عمر بن الخطاب و معاذ و جابر و سلمان و حذيفة بن

اليمان. و معرفة الحكم له و للعمروين و ابن مسعود و ابن حنبل و أبى موسى

الأشعري. و الجهاد له و لحمزة و جعفر و عبيدة بن الحارث و طلحة و الزبير و البراء و

أبى دجانة و محمد بن مسلمة و السعدين. و الإنفاق له و لأبى بكر و عمر و عثمان و عبد

الرحمن. و الورع له و لأبى بكر و عمر و ابنه و ابن مسعود و أبى ذر و سلمان و المقداد  
و عمار. فنقول إذا كانت هذه اجتمعت فى على ع و تفرقت فيهم استحق بذلك التقدم  
عليهم بل نقول و إن شاركوه فى بعض هذه المراتب لم يلحقوه فى كل واحدة إلى  
الغاية التى كان عليها و لم يدانوه فى النهاية التى استوى إليها و ناهيك ما تواتر من  
شجاعته و زهده و وفور علمه و أسبقية إسلامه و أقربيته و صدقته و خصوصا فى آية  
النجوى حيث نوهت بكرمه و بخل غيره و من يتتبع تفاصيل هذه و نحوها من  
المطولات عثر منها على عدم مدانة أحد له فى هذه الدرجات و أبو بكر احتج لاستحقاق  
الخلافة بالقرابة و هى بعض درجة لعل على ع قال السيد المرتضى رضى الله عنه  
و إذا الأمور تشابهت و استبهمت فجلاؤها و شفاؤها أحكامه  
و إذا التفت إلى التقى صادفته من كل بر وافر أقسامه  
فالليل فيه قيامه متهجدا يتلو الكتاب و فى النهار صيامه  
يعفى الثلاث تعففا و تكرما حتى يصادف زاده معتماه  
و لجامع الكتاب  
على حوى الدرجات العلى و كل الصحابة منها خلا  
له السبق و القرب و المعرفة و علم الكتاب له قد حلا  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٧٩  
و جاهد فى الله حق الجهاد و لا يستطب ما لديهم حلا  
و أنفق سرا و جهرا كما له الذكر فينا علينا تلا  
١٥- فصل فى ذكر الشهادة  
قال الله تعالى وَ أَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ  
و قال رسول الله ص الشهود كعام الظالمين  
و روى عن الصادق ع إن أحدكم يأخذ حقه بشاهدين و جدى أمير المؤمنين ع شهد له  
بحقه يوم الغدير سبعون ألفا و لم يقدر على أخذه و فى رواية ستة و ثمانون ألفا

و لا خفاء و لا تناكر بين الشيعة أن اثنى عشر رجلا من المهاجرين و الأنصار أنكروا على  
أبى بكر مجلسه

و قد أسنده الحسين بن جبر فى كتابه إبطال الاختيار إلى أبان بن عثمان قال قلت  
للصادق ع هل كان فى أصحاب رسول الله ص من أنكر على أبى بكر جلوسه مجلس  
رسول الله ص قال نعم و عد منهم خالد بن سعيد بن العاص و سلمان و أبا ذر و المقداد  
و عمار و بريدة الأسلمى و قيس بن سعد بن عبادة و أبا الهيثم بن التيهان و سهل بن  
حنيف و خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين و أبى بن كعب و أبا أيوب الأنصارى فاستشاروا  
عليا فى مكالمته و إسقاطه عن منبر رسول الله ص فقال لو فعلتم لما كنتم إلا حزبا و  
كالملح فى الزاد و الكحل فى العين و لو أتيتمنى شاهرى سيوفكم لما ألجئنى إلى  
البيعة و هددونى بالقتل و ذلك أن رسول الله ص أوعز إلى أن الأمة تغدر بى قلت فما  
أصنع قال إن وجدت أعوانا فجاهد و إلا كف يدك و أحقن دمك حتى تلحق بى مظلوما  
فلما قبض رسول الله ص و جهزته و جمعت القرآن أخذت بيد فاطمة و ولديها و  
ناشدتهم حقى و دعوتهم

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٨٠

إلى نصرتى فما أجابنى إلا أربعة المقداد و سلمان و أبو ذر و عمار و أبى على أهل بيتى  
إلا السكوت لما علموا من وغارة فى صدور القوم و بغضهم لله و رسوله و أهل بيته  
فانطلقوا إلى الرجل و عرفوه ما سمعتم من رسول الله ص ليكون أوكد للحجة و أبلغ  
للعقوبة فمضوا و أهدقوا بالمنبر فلما صعد قام خالد بن سعيد فحمد الله و أثنى عليه و  
قال معاشر الأنصار قد علمتم أن رسول الله قال و نحن محتشوه فى بنى قريظة و قد  
قتل على رجالهم يا معشر قريش إنى موصيكم بوصية فاحفظوها و مودعكم أمرا فلا  
تضيعوه ألا و إن عليا إمامكم و خليفتى فيكم بذلك أوصانى جبرائيل عن ربي ألا و إن  
أهل بيتى الوارثون لأمرى القائمون بأمر أمتى اللهم من حفظ فيهم وصيتى فاحشره فى  
زمرتى و من ضيع فيهم وصيتى فأحرمه الجنة قال جامع الكتاب و دعاء النبى ص

مستجاب لأنه بأمر شديد القوى حيث قال وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ وَ قَامَ سَلْمَانُ وَ قَالَ  
إِذَا نَزَلَ بِكَ الْأَمْرُ مَاذَا تَصْنَعُ وَ إِذَا سَأَلْتَ عَمَّا لَا تَعْلَمُ إِلَىٰ مِنْ تَفْرَعُ وَ فِي الْقَوْمِ مِنْ هُوَ  
أَعْلَمُ مِنْكَ وَ أَقْرَبُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص قَدِمَهُ فِي حَيَاتِهِ وَ أَوْعَزَ إِلَيْنَا قَبْلَ وَفَاتِهِ فَتَرَكْتُمْ قَوْلَهُ  
وَ تَنَاسَيْتُمْ وَصِيَّتَهُ فَلَوْ رَدَدْتَ الْأَمْرَ إِلَىٰ أَهْلِهِ كَانَ لَكَ النِّجَاةُ وَ قَدْ سَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا وَ  
رَأَيْتَ كَمَا رَأَيْنَا وَ قَدْ مَنَحْتَ لَكَ نَصْحِي وَ بَذَلْتَ لَكَ مَا عِنْدِي فَإِنْ قَبِلْتَ أَرْشَدْتَ وَ قَامَ أَبُو  
ذَرٍّ وَ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَدْ عَلِمْتُمْ قَوْلَ النَّبِيِّ ص لَنَا إِنْ الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِي لَعَلَىٰ ثَمِ الْأُتَمَّةِ  
مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ فَتَرَكْتُمْ قَوْلَهُ وَ ابْتَعْتُمْ دُنْيَا فَانِيَةً وَ لِذَلِكَ الْأُمَمُ كَفَرَتْ بَعْدَ إِيْمَانِهَا فَعَمَّا  
قَلِيلٍ يَذُوقُونَ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَ قَامَ الْمَقْدَادُ وَ قَالَ أَرْبَعٌ عَلَىٰ ظُلْعِكَ وَ أَلْزَمَ بَيْتَكَ وَ ابْكِ عَلَىٰ  
خَطِيئَتِكَ

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٨١

فَعَمَّا قَلِيلٍ تَضْمَحَلَّ عَنْكَ دُنْيَاكَ وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ عَلِيًّا صَاحِبَ الْأَمْرِ فَأَعْطَاهُ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ لَهُ وَ  
رَسُولُهُ وَ قَامَ عِمَارٌ وَ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَقْدَمُ سَابِقَةً  
مِنْكُمْ فَأَعْطَوْهُمْ مَا جَعَلَهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ لَهُمْ وَ لَا تَرْتَدُّوا فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ وَ قَامَ بَرِيدَةُ وَ  
قَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ نَسِيتَ أَمْ تَنَاسَيْتَ أَمْ خَادَعْتَ نَفْسَكَ أَمْ عَلِمْتَ أَنَّ النَّبِيَّ صَ أَمَرَ بِالسَّلَامِ  
عَلَىٰ عَلِيٍّ سَبْعَ سِنِينَ فِي حَيَاتِهِ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَ كَانَ يَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ لَمَّا يَرَاهُ مِنْ طَاعَتِنَا  
لَا بَنَ عَمَّهُ فَلَوْ أُعْطِيَ تَمَوَّهُ الْأَمْرَ لَكَانَ لَكُمْ النِّجَاةُ إِنْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ بَيْنَا أَنَا  
عَلَىٰ الْحَوْضِ أُسْقَىٰ إِذْ يَزْجُرُ بِطَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِي فَيَقُولُ جِبْرَائِيلُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا  
بَعْدَكَ فَتَنُوا أُمَّتَكَ وَ ظَلَمُوا أَهْلَ بَيْتِكَ فَأَقُولُ بَعْدًا وَ سَحَقًا وَ زَادَ ابْنُ بَابُوِيهِ فِي حَدِيثِ  
بَرِيدَةَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ص يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا أَخِي وَ وَصِيِّي وَ خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي وَ  
خَيْرٌ مِنْ أَخْلَفَهُ فَوَازَرُوهُ وَ انصُرُوهُ وَ لَا تَتَخَلَّفُوا عَنْهُ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُكُمْ فِي ضَلَالِهِ وَ لَا  
يُخْرِجُكُمْ مِنْ هُدًى وَ قَامَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ وَ قَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ اتَّقِ اللَّهَ وَ لَا تَكُنْ أَوَّلَ مَنْ ظَلَمَ  
مُحَمَّدًا فِي أَهْلِهِ وَ رَدَّ هَذَا الْأَمْرَ إِلَىٰ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ تَلَقَّى رَسُولُ اللَّهِ وَ هُوَ رَاضٍ عَنْكَ وَ  
قَامَ خُزَيْمَةُ وَ قَالَ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ يَقْبَلُ شَهَادَتِي وَحْدِي قَالَ أَبُو

بكر مغضبا أشهد بما تشهد فقال أشهد على رسول الله ص أنه قال هذا على إمامكم بعدى  
و خليفتي فيكم فقدموه يسلك بكم طريق الهدى و لا تتقدموه يسلك بكم طريق الردى  
مثله فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها هوى و قام الهيثم و قال  
أشهد على رسول الله ص أنه خرج علينا آخذا بيد على و هو يقول أيها الناس هذا على  
أخى و ابن عمى و كاشف الكرب عن وجهى و من اختاره الله بعلا لابنتى الشاك فيه  
كالشاك فى الله و التابع له كالتابع لسنة رسول الله فاتبعوه يهدكم إلى الذى  
تختلفون فيه من الحق

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٨٢

و قام سهل و قال أشهد أن رسول الله ص قال هذا على إمامكم بعدى و وصيى فى حياتى  
و بعد وفاتى قاضى دينى و منجز وعدى و أول من يضافحنى على حوضى فطوبى لمن  
اتبعه و نصره و ويل لمن تخلف عنه و خذله و قام أبى و قال رأيت رسول الله ص و قد  
أقام عليا للناس علما و إماما فقالت طائفة إنما أقامه ليعلم من كان عدوه و مواليه أن  
عليا مولاه فبلغه ذلك فخرج كالمغضب فأخذ بيد على ع ثم قال من كنت مولاه فعلى  
مولاه و إمامه و حجة الله عليه إن الله تعالى خلق للسموات سكانا و حرسا هى  
النجوم فإذا هلك من فى السماء و خلق لأهل الأرض حرسا هم أهل بيتى فإذا  
هلكوا هلك من فى الأرض و قام أبو أيوب و قال يا معاشر المهاجرين و الأنصار أ ما  
سمعت الله يقول إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي  
بُطُونِهِمْ نَارًا وَ سَيَصْلُونَ سَعِيرًا و قال إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ  
سُرَادِقُهَا أ فتريدون أن تظلموا أيتاما أقرب من أيتام رسول الله ص بالأمس مات جدكم  
و اليوم غصبتموهم ثم خنقته العبرة و أفحم أبو بكر على المنبر فأنزله عمر و قال له يا  
لكع إذا كنت لا تقوم بحجة فلم أقمت نفسك هذا المقام و الله لقد هممت أن أخلعك و  
أجعلها فى سالم مولى حذيفة و انطلقا فلم يدخلوا مسجدا رسول الله ع إلا بعد ثلاثة  
أيام فجاءهم خالد و قال قد طمعت فيه بنو هاشم و جاء سالم بألف رجل و معاذ بألف

رجل فخرجوا إلى المسجد شاهرين سيوفهم و على ع جالس فى نفر من أصحابه فقال  
عمر إن تكلم أحدكم بما تكلم به أمس أخذت الذى فيه عيناه فكان بينه و بين خالد بن  
سعيد كلام فأجلسه على و كبر سلمان و قال سمعت رسول الله ص يقول هذا أخى و ابن  
عمى جالس فى مسجدى فى نفر من أصحابه إذ يشب إليه جماعة من كلاب  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٨٣

أهل النار يريدون قتلهم فلا نشك أنكم هم فهم به عمر فجلد على به الأرض فقال له  
على ع يا ابن صهاك لو لا كتاب من الله سبق و عهد من رسول الله تقدم لأريتك أينما أقل  
ناصرًا و أضعف جندًا ثم قال ع لأصحابه انصرفوا و حلف أن لا يدخل المسجد إلا  
لزيارة أو حكومة

هذا ما قاله الصادق ع حذفت منه شيئًا من ألفاظه حذرا من طول الكلام و هؤلاء لا  
يتهمون و لا يكذبون لعلو منزلتهم و شرف سابقتهم و صحبتهم و لشهادة النبى الذى لا  
ينطق عن الهوى فيهم و سلمان منا أهل البيت أراد المجانسة و ما أظلت الخضراء و لا  
أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبى ذر و المقداد قد منى قدا. و عمار جلدة بين عيني و  
كان يقبل شهادة خزيمة وحده فسمى ذا الشهادتين لقيامه مقام عدلين و شرف أبى بن  
كعب لا ينكره رشيد لغزارة علمه بالكتاب المجيد. و ناهيك من أبى أيوب فإن النبى ص  
نزل عنده بأمر ربه لما قدم المدينة طلب كل منهم التشرف بنزوله فقال ناقتى مأمورة  
أنزل حيث نزلت فنزلت على باب أبى أيوب الأنصارى. فشهادة هؤلاء توجب تسليم  
الأمر إليه ع دون غيره و لو أمكن الطعن فيها لم تسلم شهادة بعدها بل لو شهد مع  
جماعة رجل منهم انتفت به التهمة عنهم فما ظنك بشهادة كل واحد منهم و على القول  
بصحة الاختيار من أنه متى اجتمع خمسة من صلحاء الأمة و أهل الرأى و العدالة على  
رجل من أهل الأمة و عقد له واحد برضى الأربعة صار إماما فثبتت الإمامة لعلى ع  
بشهادة هؤلاء لما علمت من أوصافهم. هذا إذا صدر الكلام عن أنفسهم فكيف إذا كان  
صادرا عن نبيهم عن جبرائيل عن ربهم. إن قلت اللازم من تلك الشهادات استحقاق



الإمامة لا ثبوتها إلا ببيعة هؤلاء

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٨٤

و لم ينقل عنهم ذلك و لأنه لما انعقدت البيعة لأبى بكر لزم بطلان البيعة لعل  
لإجماع الأنام على إيجاب الإمام. قلت قد أسلفنا بطلان الاختيار فى أصله و لئن سلمنا  
صحة أصله أبطلنا اختيار أبى بكر حيث إنه ليس من أهله لما ستعلم من باب المطاعن  
من جهله و قبيح فعله. قال مؤلف الكتاب فى هذا الباب

شهد الثقات على النبى أن الخلافة فى على

و أتوا أبا بكر بهذا القول و الفعل الزرى

مذأفحموه مضى إلى أهل العداوة للولى

و أتى بهم متكبين عن الصراط المستوى

متسلحين لدفعهم عما أبانوا فى الوصى

و كذا جرى للأنبياء بكل شيطان غوى

لما أتوا بالمعجزات و كل برهان قوى

للعجز عن إبطاله مالوا إلى الفعل الدنى

من حرقهم و قتالهم و الرجم و الطرد الشنى

و على سبيلهم اقتفى السنى ذو القول الغوى

إذ قال عند جداله سيفى جواب الرافضى

فالعدل يفصل بينهم فى الحشر بالحكم السوى

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٨٥

١٦- فصل

أسند ابن قرطه فى مرصد العرفان إلى زيد بن حارثة أن رسول الله ص بايعنا على أن

نحفظه فى نفسه و فى على بن أبى طالب و قال أعطى الله تعالى العصا لموسى و

الكلمات لإبراهيم و أعطانى هذا يعنى عليا و لكل نبى آية و هذا آيتى و الأئمة

الطاهرين من بعده آيات الله لم تخل الأرض من الإيمان ما بقى أحد من ذريته و عليهم  
تقوم الساعة

إليك مصير الفضل و الوحي ناطق و أنت ولى الأمر و الله شاهد  
مشاهد من فعل الرسول شواهد عليها من الوحي العزيز شواهد  
آخر

أنت الذى نطق الكتاب بفضله بشواهد فى الذكر غير خوافى  
لما رآك الله أهلا للثنا نطق الكتاب بكل خاف شافى  
و هذا الحق اليقين قد قامت بالقول اليسير دعائمه و حامت بالصول الحقير عزائمه و  
قد طولت أصنافه الحسنى باع أوليائه و حولت مزاياه العليا محبيه فى جزيل نعمائه  
تنطق لسان الباقل البليد و تطلق بنان الخامل الوليد و تخرس بيان سحبان العتيد  
مولى متى ظل فكرى فى مدائحه أمست تعلمنا أوصافه المدحا  
فضل يكاد يعيد الخرس ناطقة تتلو الثناء و لفظ يخرس الفصحا  
و لا يضر مجده الرفيع و سناؤه المنيع ما يورده الوضيع من القول الشنيع فقد قيل فى  
النبي ص ساحر و شاعر و وصف الرب الجليل بأوصاف منافية لكماله و عدله و أقيم له  
نظير من الأوثان و فضلت عبادتها على عبادة الرحمن و من أحسن ما قيل فى المتعصبين  
على مولانا و مولاهم أمير المؤمنين

و لا يضر على الأفلاك عائبه و النقص إذ ذاك قول المبغض الشانى

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٨٦

سيان إن جهل المهذار منقبها أو عاند المجد قصد الخائف الجانى  
مفاخر لأبى السبطين تعرفها قلب البسيطة جهرا أى عرفان  
روح المعالى العوالى الزهر مقلتها يمينها حل منها أى جثمان  
سهم من الله لا تنمى رميته سهم تقاصر عنه مجد كيوان  
إذا ما تجاذبت الأبناء فخرهم بمن مناقبه فخر لعدنان

أقام للدين رجلا طال ما سقطت بسيفه لا بأوتار و خرصان  
فكل من حوت الغبراء مقتبس من نوره نازح الأوطان أو داني  
قال جامع الكتاب و لما نصرنا الإمام ع بكمال مساعيه و بصرنا الله بما أودع من  
الجمال فيه بنينا على ما استبنته و نصرناه بألسنتنا فالفضل له علينا حيث جعل خصل  
السبق إلينا فقلنا فى سيدنا و أبى موالينا

نصرنا فتى أنصاره فى حياطة من الزيع قول المرسل الحق شاهد  
فتى قلد الإسلام سمط فخاره و لولاه أضحى ركنه و هو مائد  
فلا مهتد إلا عليه معاجه و لا راشد إلا لمسعا حامد  
و لنعم ما قال بعض الفضلاء فيه و أثنى على كمال مساعيه  
من كان قد عرفته مدية دهره و جرت له أخلاف سم منفع  
فليعتصم بعرى الدعاء و يبتهل بإمامة الهادى البطين الأنزع  
نزعت عن الآثام طرا نفسه و دعا فمن كالأنزع المتطوع  
و حوى العلوم عن النبى وراثه فهو البطين لكل علم مودع  
و هو الوسيلة فى النجاة إذا الورى رجفت قلوبهم لهول المرجع

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٨٧

تذنيب أسند صدر الأئمة عندهم أخطب خوارزم موفق بن أحمد المكى قول النبى ص  
لعلى يوم الغدير أنت مولى كل مؤمن و مؤمنة و قال أنت منى و أنا منك و قال تقاتل  
على التأويل كما قاتلت على التنزيل و قال أنت منى بمنزلة هارون من موسى و قال أنا  
سلم لمن سالمتم و حرب لمن حاربتم و قال أنت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدى و قال  
أنت العروة الوثقى و قال أنت إمام كل مؤمن و مؤمنة و قال أنت الذى أنزل الله فيه و  
أَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ  
و قال أنت الآخذ بسنتى و الذاب عن ملتى و قال أنا أول من تنشق عنه الأرض و أنت  
معى و قال أنا عند الحوض و أنت معى و قال أنا أول من يدخل الجنة و أنت معى و

بعدي ولدى الحسن و الحسين و فاطمة و قال أوحى الله إلى أن أقوم بفضل فقامت به  
فى الناس و بلغتهم ما أمرنى الله بتبليغه و قال اتق الضغائن التى هى لك فى صدور من  
لا يظهرها إلا بعد موتى أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاعنون ثم بكى ع و قال أخبرنى  
جبرائيل ع أنهم يظلمونه و يمنعونه حقه و يقتلون ولده و يظلمونهم بعده و أخبرنى  
أن ذلك يزول إذا قام قائمهم و علت كلمتهم و اجتمعت الأمة على محبتهم و كان  
الشانئ لهم قليلا و الكاره لهم ذليلا و ذلك حين تغير البلاد و ضعف العباد و اليأس من  
الفرج فعند ذلك يظهر القائم فيهم اسمه اسمى فهو من ولد ابنتى  
و هذا الحديث قد جمع أطرافا تفرقت فى كتابنا هذا مفصلة لكن لنسقه مواقع من  
القلوب مفضلة

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٨٨

#### ١٧- فصل

نذكر فيه شيئا مما نقله ابن طاوس من الطرف كما وعدنا به فيما سلف و قد أسلفنا طرفا  
من وصاياه ع و فى هذه الطرف تأكيد لذلك المرام و أى عجب أبلغ ممن شهد على نبيه  
باللسان أنه أفضل أهل الزمان و ترك أمته فى ضلال الإهمال و حيرة الإغفال و وكلها  
إلى اختياراتها المتفرقة و آرائها المتمزقة مع اتفاقها على قوله أنها تفترق إلى ثلاث و  
سبعين فرقة منها واحدة محقة بل الحق أنه ما انتقل إلى دار كرامته حتى نصب عليا ع  
خليفة على أمته و نص على أعلام الهداية من ذريته

١- فمما فى الطرف أسند ابن عبد القاهر برجاله إلى الصادق ع أن عليا ع و خديجة لما  
دعاهما النبى ص إلى الإسلام قال جبرائيل عندى يقول لكما إن للإسلام شروطا الإقرار  
بالتوحيد و الرسالة و المعاد و العمل بأصول الشريعة و طاعة ولى الأمر بعده و الأئمة  
واحدا بعد واحد و البراءة من الشيطان و من الأحزاب تيم و عدى فرضيت خديجة بذلك  
فقال على ع و أنا على ذلك فبايعهما النبى ص ثم أمرها أن تباع عليا و قال هو مولاك و  
مولى المؤمنين و إمامهم بعدي فبايعت له ع

٢- روى الكاظم ع عن أبيه ع أن النبي ص لما خرج إلى بدر بايع الناس و كان يخبر عليا بمن يفى منهم و من لا يفى و يأمره بالكتمان فلما طلب حمزة للبيعة قال أ ليس قد بايعناه قال بايع بالوفاء و الاستقامة لابن أخيك إذا تستكمل الإيمان فبايع ثم قال لهم و يد الله فوق أيديكم فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ الْآيَة و فى طرفه أخرى ليرجعن أكثرهم كفارا يضرب

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٨٩

بعضهم رقاب بعض و ما بينك و بين أن ترى ذلك إلا أن يغيب شخصى عنك فاصبر على ظلم المضلين إلى أن تجد أعوانا فالكفر مقبل و الردة و النفاق فى الأول ثم الثانى و هو شر منه و أظلم ثم الثالث ثم تجتمع لك شيعة فقاتل بهم الناكثين و القاسطين و المارقين

٣- ما أسند عيسى بن المستفاد فى كتاب الوصية إلى الكاظم إلى الصادق ع أنه لما كانت الليلة التى أصيب حمزة فى صبيحتها قال له النبي ص يا عم يوشك أن تغيب غيبة بعيدة فما تقول إذا وردت على ربك و سألك عن شرائع الإسلام و شرائط الإيمان فبكى و قال أرشدنى فقال ص تشهد لله بالوحدانية و لى بالرسالة و تقر بالمعاد و ما فيه و أن عليا أمير المؤمنين و الأئمة من ولده الحسن و الحسين و فى ذريته تؤمن بسرهم و علانيتهم توالى من والاهم و تعادى من عاداهم فقال نعم آمنت بذلك كله و رضيت به

٤- بالإسناد المذكور قال النبي ص لسلمان و أبى ذر و المقداد تعرفون شرائع الإسلام

و شروطه قالوا نعرف ما عرفنا الله و رسوله فقال ص تشهدون لله بالوحدانية و العدالة و لى بالعبودية و الرسالة و لعلى بالوصية و الولاية المفروضة من الله و الأئمة من ولده و محبة أهل بيتى و شيعتهم و البغض لأعدائهم و البراءة منهم و من عمى عليه شىء فعليه بعلى بن أبى طالب فإنه قد علم كما علمته اعلموا أنى لا أقدم على على أحدا فمن تقدمه فهو ظالم لنفسه و البيعة بعدى لغيره ضلالة الأول ثم الثانى ثم الثالث و ويل للرابع و الويل له و لابنه و من كان معه و قبله

٥- بالإسناد السالف أنه عرض وصيته على العباس عند موته فاعتذر منها فقبلها على فخرته بخاتمه و دفع إليه الدرع و المغفر و الراية و ذا الفقار و العمامة و البردة و الأبرقة و كانت من الجنة تخطف الأبصار و أمر جبرائيل النبي ص أن يجعلها فى الدرع مكان المنطقة و النعلين و القميص الذى أسرى فيه به و الذى خرج فيه يوم أحد و القلانس الثلاث قلنسية السفر و قلنسية العيدين

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٩٠

و الجمعة و التى كان يلبسها و يقعد مع جبرائيل و البغلين الدلدل و الشهباء و الناقتين العضباء و الهضبا و الفرسين الجناح و حيزوم و الحمار اليعفور و قال اقبطها فى حياتى حتى لا ينازعك فيها أحد بعدى و ذلك بمحضر جماعة من الأقربين و الأنصار و المجاهدين

٦- بالإسناد المتقدم قال النبي ص لعنه العباس بمحضر من الناس من احتجاج ربه على تبليغى الناس عامة و أهل بيتى خاصة ولاية على بن أبى طالب يا عم جدد له عقدا و ميثاقا و سلم لولى الأمر إمرته و لا تكون ممن يعطى بلسانه و يكفر بقلبه إن ربه عهد إلى أن أبلغ الشاهد و آمر الشاهد أن يبلغ الغائب من وازر عليا و نصره و أذى الفرائض فقد بلغ حقيقة الإيمان فقال العباس آمنت و سلمت له فاشهد على

٧- و بالإسناد السالف دعا النبي ص الأنصار عند وفاته و أثنى عليهم بالنصرة و المعونة و قال بقى لكم واحدة و هى تمام ذلك لا أرى بينهما فرقا لو قيس بينهما بشعرة ما انقاست فمن أتى بواحدة و ترك الأخرى كان جاحدا للأولى و لم يقبل الله منه صرفا و لا عدلا كتاب الله و أهل بيتى احفظونى معاشر الأنصار فى أهل بيتى ألا سلم سقف تحته دعامة لا يقوم إلا بها و هى قوله وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ فالعمل الصالح طاعة الإمام ع الله الله فى أهل بيتى فإنهم مصابيح الظلم و معادن الحكم منهم وصيى و أمنيى و وارثى

٨- بالإسناد المتقدم أن النبي ص عند وفاته جمع المهاجرين و الأنصار و قال قد

أوصيت و لم أهملكم إهمال البهائم فقام عمر و قال أوصيت بأمر الله أو بأمرك فقال  
اجلس يا عمر أوصيت بأمر الله و أمرى أمر الله و من عصانى فقد عصى الله و من عصى  
وصيى هذا و أشار إلى على ع فقد عصى الله و عصانى و من أطاعه فقد أطاع الله و  
أطاعنى ما تريد يا عمر أنت و صاحبك ثم التفت ص إلى الناس و هو مغضب و قال من  
صدق أنى رسول الله فأوصيه بولاية على و

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٩١

التصديق له فإن ولايته ولايتى و ولايتى ولاية ربه من تقدمه فقد تقدم إلى النار و من  
قصر عنه ضل و من أخذ عنه يمينا هلك و من أخذ يسارا غوى

٩- قال على أمير المؤمنين ع دعانى النبى ص عند موته و أخرج من فى البيت غيرى و  
فيه جبرائيل و الملائكة أسمع الحس و لا أرى شيئا فدفعت إلى وصية مختومة و قال لى  
أتانى بها جبرائيل الساعة ففضها و أقرأها ففعلت فإذا فيها كل ما كان النبى ص يوصيه  
لا تغادر حرفا و كان فى أول الوصية هذا ما عهد محمد بن عبد الله و أوصى به و أسنده  
إلى وصيه على بن أبى طالب و شهد جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل على ما أوصى و  
قبضه وصيه و ضمانه على ما ضمن يوشع لموسى و وصى عيسى و الأوصياء من قبلهم  
على أن محمدا أفضل النبيين و عليا أفضل الوصيين و قبض على الوصية على ما أوصت  
الأنبياء و سلمه إليه و هذا أمر الله و طاعته على أن لا نبوة لعلى و لا لغيره بعد محمد و  
كفى بالله شهيدا ثم كان فيما شرط عليه النبى ص بأمر جبرائيل بأمر الرب الجليل  
موالاة أولياء الله و رسوله و البراءة و العداوة لمن عادى الله و رسوله و الصبر و كظم  
الغيظ على انتهاك الحرمة و القتل فقبل ذلك فدعا النبى ص بفاطمة و الحسن و  
الحسين و أعلمهم بذلك فقبلوا كذلك و ختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسه  
النار و دفعت إلى على ع و قد روى هذا الحديث محمد بن يعقوب فى المجلد الثانى من  
الكافى بآتم مما هنا و فيه أن الأئمة لم يفعلوا شيئا إلا بعهد الله و أمر منه لا  
يتجاوزونه

١٠- بالإسناد المتقدم حين دفع النبي ص الوصية إلى علي ع قال له اتخذ لها جوابا غدا

بين يدي الله فإني محاجك يوم القيامة بكتاب الله عما فيه من الحدود و الأحكام فما أنت قائل قال أرجو بكرامة الله لك أن يعينني و يشبثني حتى ألقاك غير مقصر و لا مفرط ثم الأول فالأول من ولدي غير مقصرين و لا مفرطين

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٩٢

و رواه أيضا السيد بن طاوس عن كتاب خصائص الأئمة للسيد الرضى الموسوى بأسانيد آخر ثم قال له اعلم أن القوم سيشغلهم عما يريدون من عرض الدنيا و هم عليه قادرون فلا يشغلك عنى ما يشغلهم فإنك كالكعبة تؤتى و لا تأتى لقد قدمت إليهم بالوعيد و ألزمتهم طاعتك فأجابوا و إنى لأعلم خلاف ذلك فإذا فرغت من أمرى و غيبتنى فى قبرى ألزم بيتك و اجمع القرآن على تنزيله و عليك بالصبر حتى تقدم على و أسند ذلك ابن طاوس أيضا عن كتاب الخصائص المقدم ذكره

١١- بالإسناد السالف قال علي ع كنت مسندا للنبي ص إلى صدرى فقال لى تحول أمامى فتحولت و أسنده جبرائيل فقال لى ضم كفيك بعضها إلى بعض ففعلت فقال قد عهدت إليك و أخذت العهد من أمين ربى جبرائيل و ميكائيل فبحقهما عليك إلا أنفذت وصيتى و عليك بالصبر و الورع و منهاجى لا طريق فلان و فلان و خذ ما آتاك الله بقوة و أدخل يديه مضمومتين فيما بين كفى فكأنه أفرغ بينهما شيئا و قال قد أفرغت بين يديك الحكمة فلا يعزب عنك من أمرى شيء فإذا حضرتك الوفاة أوص إلى وصيك من بعدك على ما أوصيتك و اصنع هكذا لا كتاب و لا صحيفة و بالإسناد إلى أبى الحسن ع قلت أ لا تذكر ما فى الوصية قال ذلك سر الله و رسوله قلت أ كان فيها خلاف القوم على على قال نعم حرفا حرفا و الله و الله لقد قال رسول الله ص لعلى و فاطمة فهمتما ما شرط ربكما و كتب لكما قالوا قبلنا و صبرنا على ما ساءنا

١٢- بالإسناد المتقدم لما ثقل النبي ص و خيف عليه الموت دعا بعلى و فاطمة و الحسين و أخرج من فى البيت و استدنى عليا و أخذ بيد فاطمة ع بعد بكاء الجميع و



وضعها فى يد على و قال هذه وديعة الله و وديعة رسوله عندك فاحفظنى فيها فإنك

الفاعل هذه و الله سيدة نساء العالمين هذه مريم الكبرى و الله

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٩٣

ما بلغت نفسى هذا الموضع حتى سألت الله لها و لكم فأعطانى يا على أنفذ ما أمرتك به

فاطمة فقد أمرتها بأشياء أمرنى بها جبرائيل و هى الصادقة الصدوقة و اعلم أنى راض

عمن رضيت عنه ابنتى فاطمة و كذلك ربى و الملائكة و ويل لمن ظلمها و ابتزها حقها

اللهم إنى منهم برىء ثم سماهم ثم ضم الأربعة إليه و قال اللهم إنى لهم و لمن

شايعهم سلم و زعيم يدخلون الجنة و حرب لمن عاداهم و لمن شايعهم زعيم أن

يدخلوا النار يا فاطمة لا أرضى حتى ترضى ثم و الله لا أرضى حتى ترضى ثم و

الله لا أرضى حتى ترضى و فى موضع آخر بالإسناد السالف لما كانت الليلة التى

قبض فى صبيحتها دعا عليا و فاطمة و الحسنين و أغلق عليهم الباب ثم خرج على و

الحسنان فقالت عائشة لأمر ما أخرجك و خلى بابنته دونك فقال عرفت الذى خلا بها له

و هو بعض الذى كنت فيه و أبوك و أصحابه فوجمت أن ترد عليه كلمة فما لبثت أن

نادته فاطمة فدخل و النبى ص يبكى و يقول بكائى و غمى عليك و على هذه أن تضيع

بعدى فقد أجمع القوم على ظلمكم

١٣- و بالإسناد المتقدم طلب النبى ص عليا قبل وفاته بقليل و قال أتانى جبرائيل

برسالة و أمرنى أن أبعثك بها إلى الناس فاخرج و ناد فيهم و قل أيها الناس يقول لكم

رسول الله ص أتانى جبرائيل برسالة من الله و أمرنى أن أبعث بها إليكم مع أمينى على

بن أبى طالب ألا من دعى إلى غير أبيه فقد برئ الله منه ألا من توالى غير وليه فقد برئ

الله منه ألا من تقدم إمامه أو قدم إماما فقد ضاد الله فى ملكه و الله برىء منه و أسند

نحو ذلك محمد بن جرير الطبرى برجاله فى كتاب المناقب و فيه اخرج فناد ألا من ظلم

أجيرا أجرته فعليه لعنة الله ألا من تولى غير مواليه فعليه لعنة الله ألا من سب أبويه

فعليه لعنة الله فنادى بذلك فدخل عمر و جماعة إلى النبى ص و قالوا هل من تفسير لما

نادى به قال نعم إن الله يقول قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٩٤

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ فَمَنْ ظَلَمْنَا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ يَقُولُ النَّبِيُّ أَلَسْتُ أُولَىٰ  
بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَىٰ مَوْلَاهُ فَمَنْ تَوَالَىٰ غَيْرَهُ وَ غَيْرَ ذُرِّيَّتِهِ فَعَلَيْهِ  
لَعْنَةُ اللَّهِ وَ أَشْهَدُكُمْ أَنِّي أَنَا وَ عَلِيٌّ أَبُو الْمُؤْمِنِينَ فَمَنْ سَبَّ أَحَدَنَا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ فَلَمَّا  
خَرَجُوا قَالَ عُمَرُ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ مَا أَكَّدَ النَّبِيُّ عَلَيْكُمْ الْوَلَايَةَ لَعَلِّي بَغْدِيرُ خُمٍّ وَ لَا غَيْرُهُ  
بَأَشَدَّ مِنْ تَأْكِيدِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا قَالَ خُبَابُ بْنُ الْأَرْتِ كَانَ ذَلِكَ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ص بِسَبْعَةِ  
عَشَرَ يَوْمًا

١٤- بالإسناد السالف قال النبي ص لعلي أنت تغسلني لا غيرك فإن جبرائيل أخبرني  
عن ربي أن من رأى عورتى غيرك عمى قال فكيف أقوى عليك وحدى فقال ص يعينك  
جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت و إسماعيل صاحب السماء الدنيا قال ع  
فمن يناولنى الماء قال الفضل بن العباس من غير أن ينظر إلى فإذا فرغت فضغنى على  
لوح و أفرغ على من بثرى بثر غرس أربعين دلوا مفتحة الأفواه أو قال أربعين قرية ثم  
ضع يدك على صدرى و أحضر معك فاطمة و الحسنين من غير أن ينظروا إلى شيء من  
عورتى ثم تفهم عند ذلك تفهم ما كان و ما يكون إن شاء الله ثم قال يا على ما أنت  
صانع إذا قام القوم عليك و تقدموك و بعثوا طاغيتهم إليك يدعوك إلى البيعة ثم  
لبيت بثوبك تنقاد كما يقاد الشارد من الإبل مخذولا مذموما محزونا مهموما فقال على ع  
أنقاد لهم و أصبر على ما أصابنى من غير بيعة لهم و فى موضع آخر قال جبرائيل لمحمد  
ص قل لعلي إن ربك يأمرك أن تغسل ابن عمك فإنها السنة لا يغسل الأنبياء غير  
الأوصياء و هى حجة الله لمحمد على أمته فيما أجمعوا عليه من قطيعة ما أمرهم به ثم  
دفع جبرائيل الصحيفة التى كتبها القوم إلى رسول الله ص فدفعها للنبي ص إلى على و  
قال أمسكها

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٩٥

فإن فيها الشروط على قطيعتك و ذهاب حقك و ما قد أزمعوا عليه من ظلمك تكون عندك  
توافيني غدا بها و تحتاجهم بها و فى موضع آخر بالإسناد المتقدم كنت كلما أردت أن  
أقلب منه عضوا قلب لى فلما فرغت منه خرجت عنه كما أمرت فصلت الملائكة عليه فلما  
واريته فى قبره سمعت صارخا من خلفى يا آل تيم يا آل عدى يا آل أمية وَجَعَلْنَاهُمْ  
أُيُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ اصبروا آل محمد تَوَجُّرُوا مَنْ كَانَ  
يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ  
فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ

١٥- بالإسناد السالف مكث النبى ص و هو مسجى بملاءة خفيفة ما شاء الله أن يمكث  
ثم تكلم فقال ابيضت وجوه و اسودت وجوه و سعد أقوام و شقى آخرون سعد أصحاب  
الكساء الخمسة أنا سيدهم و لا فخر عترتى عترتى أهل بيتى السابقون السابقون  
أولئك المقربون و أسعد من اتبعهم و شايعهم على دينى و دين آبائى أنجزت موعدك يا  
رب إلى يوم القيامة فى أهل بيتى اسودت وجوه أقوام و يردوا ظمأ إلى نار جهنم  
أجمعين مرق النغل الأول الأعظم و الآخر النغل الأصغر حسابهم على الله كُلُّ امْرِئٍ  
بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ و ثالث و رابع غلقت الرهون و اسودت الوجوه أصحاب الأموال هلك  
قادت الأمة بعضها بعضا إلى النار كتاب دارس و باب مهجور و حكم بغير علم مبغض على  
و آل على فى النار محب على و آل على فى الجنة ثم سكت ص  
و هذا الفصل بأجمعه منقول من الطرف المذكورة.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٩٦

خاتمة لعل بعض من يقف على هذه الطرف يقول كيف يمكن جحد هذه الوصايا لو كانت  
صحيحة بعد نشرها أو يتهايا كتمانها مع تحقق أمرها فنقول حينئذ أ ليس قد عرف  
المسلمون جحد اليهود و النصارى على كثرتهم و تفريقهم لنبوة سيد المرسلين و لا  
ريب أنهم أكثر عددا ممن جحد النص على أمير المؤمنين و قد صرح الرب الجليل فى  
عظيم التنزيل بقوله الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ فَأُجْمِعُوا

على كتمان النص فى الكتابين طلبا للرئاسة أو لغيرها من وجوه الضلالة و المين فكيف ينكر جحد من هو أقل منهم و أعظمهم تهورا فى الضلال نص النبى ص على على و على بقية الآل. إن قلت لو جاز من هذا الجم الغفير جحد النص على البشير النذير و جحد أكثر المسلمين النص على أمير المؤمنين جاز منهم جحد آل محمد خاتم النبيين قلت جحد أهل الذمة جائز قد وقع و إن كان جحد المسلمين جائزا لم يقع و لن يقع لتواتره بينهم فى كتاب ربهم و سنة نبهم فافترقا. ثم نرجع فنقول روى أهل الإسلام قول النبى ص ستفترق أمتى على ثلاث و سبعين فرقة واحدة ناجية و الباقون فى النار

فهذه شهادة صريحة من النبى المختار على وصف أكثرهم بالضلال و البوار و لا بد أن يكون الله و رسوله أوضحا لهم وجوه الضلال لئلا يكون لهم الحجة عليهما يوم الحساب و السؤال و بهذا يتضح وجه إمساك على و عترته عن الجهاد إذ كيف تقوى فرقة على أضعافها من أهل العناد و من فر عن أكثر من اثنين قد عذره القرآن فكيف لا يعذر من أمسك عن أضعافه من أهل الطغيان. ثم نرجع أيضا و نقول قد ملأ الله الأنفس و الآفاق بوضع الدليل على الإله الخلاق و نصب فى العقول نصوصا دالة على وجود فاعل هذه الأكوان وجود غير عاطل مدبر لها فى كل آن و مع ذلك كله فقد وقعت المكابرة من أهل الضلال من آخرين و عدل أكثر المكلفين عن صانع العالمين و ما عرفه باليقين

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٩٧

إلا القليل من عباده أجمعين فهل يبقى تعجب من الضلال عن نص سيد المرسلين على أمير المؤمنين. فله الحمد على الاعتراف بولايته و الاعتراف من بحار وصيته و الإشراف بمحبة أولاده و الإغراق فى عداوة أضداده و نسأل الرب الكريم أن يحشرنا معهم فى جنات النعيم و يقينا عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم و ها أنا قد أنشأت فى سادات الأزمان ما سنح لى فى هذا الأوان

قبلت النصوص على رغمكم و لم أتخذ لى فلانا خليلا

و لا صاحبيه و أتباعهم معاوية و يزيدا بديلا

من الطاهرين على الولى و أولاده خير قوم قبيلًا

فمن حاد يوما إلى غيرهم سيلقى عقابا مقيما نكيلا

و من كان فى ودهم صادقا سيسقى بجاههم سلسيلا

و صلى عليهم إله الورى و أصلى عداهم عذابا وبيلا

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٩٨

١٠- باب فيما جاء من النصوص المتظافرة على أولاده ع

اعلم أن غالب هذه الأقطاب المستقبلة رواية الشيخ أحمد بن محمد بن عياش

الجوهري و الشيخ أبى جعفر الطوسى عن الحسين بن عبيد الله الغضائرى و الشيخ

محمد بن عبد الله الشيبانى و الشيخ أبى جعفر محمد بن على بن بابويه القمى. قال

محمد بن الحسين بن الحسن الكيدرى فى كتابه بصائر الأنس بحضائر القدس أجاز لى

الشيخ الإمام محمد بن سعيد بن هبة الله الراوندى رواية كتب الأصحاب عن والده عن

الشيخ أبى جعفر الطوسى و عنه عن السيد الإمام أبى الرضا الحسنى عن السيد بن

معبد الحسينى عن الطوسى و عنه عن أبى الفتوح الخزاعى عن عمه المفيد عبد الرحمن

النشابورى و عنه عن أبى الفضل الحلبي عن على بن أبى جعفر الطوسى رواياته عن

الشيخ أبى الفتوح الرازى و عن الشيخ أمين الدين الطبرسى كلاهما عن المفيد عبد

الجبار الرازى. قال و إنما اخترنا هذا الإسناد مع كثرة أسانيد أصحابنا لأنه ليس فى

رجاله إلا من تفرد على أقرانه و الشيخ الطوسى أخذ عن السيد الأجل علم الهدى أبى

القاسم على بن الحسين و عن الشيخ أبى عبد الله المفيد و أخذ المفيد عن أبى الجيش

المظفر بن محمد البلخى و هو أخذ عن شيخ المتكلمين أبى سهل بن إسماعيل بن على

النوبختى خال الحسن بن موسى و هو لقى البحر الزخار أبا محمد الحسن العسكرى

ع. و أخذ الشيخ الطوسى أيضا عن الحسين بن عبيد الله و ابن أبى جيد عن أحمد بن

محمد بن يحيى القطان عن سعد بن عبد الله القمى عن أحمد بن إسحاق القمى شيخ  
القميين و كان من خواص العسكرى و رأى صاحب الزمان المهدي ع.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٩٩

و أخذ الطوسى أيضا عن محمد بن جعفر بن بطة عن أحمد بن أبى عبد الله عن داود بن  
القاسم الجعفرى و كان جليل القدر عظيم المنزلة عند أبى جعفر الثانى و أبى الحسن و  
أبى محمد و أخذ عنهم ص و هم أخذوا عن آبائهم إمام إمام إلى على إلى النبى ص إلى  
جبرائيل إلى الرب الجليل و ليس لأحد من المسلمين إسناد يشبه هذا أو يقاربه. قلت  
لما علمت و ستعلم من نصر الله و رسوله عليهم و إظهار الأعلام الباهرة على يديهم و  
وصف جدهم الثابت صدقه الكمالات فيهم و لم ينقل أحد بحمد الله نقيصة لهم من  
أعدائهم مع حرصهم على إطفاء نورهم و تزهّد الأتباع فى اتباعهم بل كل واحد منهم  
علم الوجود فى زمانه و كعبة التقى و الوجود فى آياته ترجع أمثال العلماء إلى أقواله  
و تقتدى أكابر الفضلاء بأفعاله و تضرب لهم الأمثال بمحاسن الحال و تشد الرحال  
لجلب الكمال و سلب المجال و منازلهم بعد موتهم أعلام شيعتهم على رغم حسدتهم  
معمورة بخلفاء الدين مغمورة بحلفاء النبيين تخر الأعداء سجودا لأبوابهم و تجر  
بالذلة و الخشوع لتقبيّل أعتابهم. و قد روى أن بعض المتولين أراد زيارة أمير  
المؤمنين فهم أن يترجل فقال له بعض الشقيين لا تترجل لأن إماما حيا خير من إمام  
ميت فألهمه الله أن رمى رأسه بالسيف و أنشأ يقول

تراحم تيجان الملوك ببابه و يكثر فى يوم السلام ازدحامها

إذا ما رآته من بعيد ترجلت فإن هى لم تفعل ترجل هامها

و كيف لا تتوجه الهمم إلى قوم إذا انتسبوا و المصطفى و المرتضى إذا انتدبوا أدت

إليهم الأملاك و الأفلاك الرضا إن جادوا بخلوا السحاب و اضمحلوا العباب و إن

قالوا نطقوا بالصواب و سبقوا بالحكم و فصل الخطاب

هم القوم من أصفاهم الود مخلصا تمسك فى أخراه بالسبب الأقوى

ولاؤهم فرض و حبهم هدى و طاعتهم قربى و ودهم تقوى  
فله الحمد على ما ألهمنا من كلمة التقوى و شيد لأئمتنا ربوعا لا تقوى

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٠٠

و ليحسن أن يضاف إلى ذلك شعر زهير بن أبى سلمى  
و لو تقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا  
محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ما له حسدوا  
إذا تقرر هذا ففي هذا الباب أقطاب الأول فى العدد المجرد عن ذكر مجموع الأسماء إلا  
نادرا. و الثانى فى العدد المصاحب للأسماء و الترتيب. و الثالث فى نص كل واحد على  
المتعين من بعده بعد ثبوت إمامته. و الرابع فى شىء من المعاجز التى خرجت عليهم مع  
دعواهم الإمامة

أما الأول ففيه فصول و فيها نصوص

منها ما أخرجوه فى المصاييح و غيرها

من قول النبى ص الأئمة اثنا عشر كلهم من قریش

و قوله ص لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة

و قوله لا يزال هذا الأمر فى قریش ما بقى منهم اثنان و أسنده البخارى فى الجزء الأول  
من أجزاء ثمانية من صحيحه عن جابر بن سمرة و فى موضع آخر عن عبيدة و عن ابن عمر  
أيضا

و أسنده مسلم فى مواضع آخر من صحيحه بطرق مختلفة و أبو داود فى سننه و الثعلبى

فى تفسيره و الحميدى فى مواضع من الجمع بين الصحيحين و فى الجمع بين

الصحاح الستة فى موضعين. و فى تفسير السدى أمر الله خليله بالنزول بإسماعيل و

أمه فى بيته التهامى و قال إني ناشر به ذريته و جاعل منه نبيا عظيما و من ذريته اثني

عشر عظيما. و قد صنف محمد بن عبد الله بن عياش كتاب مقتضب الأثر فى إمامة الاثنى

عشر. قالوا قد مضى منهم أربعة و تمام الاثنى عشر يأتى قبل قيام الساعة إذ

الصرط المستقيم ج : ٢ ص : ١٠١

لا دليل على التوالى فى الأحاديث و على أنهم من نسل على كما يقوله المتوالى. قلنا لا يتم لكم ذلك و قد رويتهم

قول النبى الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوا  
و النصوص الواردة بتعيينهم و أسمائهم تدل على كونهم من أولاد على و على تواليهم  
و لأن كل من قال بوجوب هذا العدد قال بأنهم المشهورون من ولد الحسين ع دون كل  
أحد و مما يجرى مجرى النص ما نقله الفريقان من قول النبى ص مثل أهل بيتى فيكم  
كسفينة نوح إلى آخره

أسند الحسين بن جبر فى كتاب الإعتبار فى إبطال الاختيار إلى ذى الشهادتين قول  
النبى ص فى على أنه باب حطة المبتلى به مثله فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا و  
من تخلف عنها هوى و أسند نحوه ابن المغازلى الشافعى عن ابن عباس إلا أن فيه مثل  
أهل بيتى و فى رواية ابن الأكو عن أمية مثل أهل بيتى و فى روايتى ابن عباس و أبى  
ذر مثل أهل بيتى و فى آخرهما و من تخلف عنها غرق  
و فى رواية أخرى عن أبى ذر من قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال  
و كان ذلك بيانا للفرقة المحقة حيث

قال النبى ص فى رواية المنقرى ستفترق هذه الأمة على ثلاث و سبعين فرقة كلها هالكة  
إلا واحدة و تفترق الواحدة إلى اثنتى عشرة فرقة كلها هالكة إلا واحدة

قال البخترى

مخالف أمركم لله عاصى و منكر حقكم يلقي أثاما  
و ليس بمسلم من لم يقدم ولايتكم و إن صلى و صاما  
و قال شاعر آخر

إذا فاض طوفان المعاد فنوحه على و إخلاص الولاء له فلك  
و قال عمرو بن العاص



هو النبأ العظيم و فلك نوح و باب الله و انقطع الخطاب

تذنيب اشتهر بين المسلمين قوله ص إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٠٢

أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا و قد ذكره ابن مردويه من تسعة و ثمانين طريقا قالوا و قد قال أبو بكر أنا من العترة قلنا خبر شاذ مع إمكان حمله على المجاز فإن الإنسان يقول للأجنبي هذا أبي هذا ابني. قالوا الحمل على الحقيقة واجب قلنا يمنع منها قوله ص أهل بيتي فإنه ليس من أهل البيت قطعا و لو أطلق على البعيد أنه من العترة لأطلق على جميع بني آدم أنهم من العترة إذ لا بد من وصله. إن قالوا نفى النبي الضلال عن من تمسك بهما و لا يلزم نفيه عن من تمسك بالعترة خاصة منهما قلنا كان يلزم العتب على النبي ص حيث ضم إلى الكتاب ما لا فائدة فيه و لا وجه لتخصيصهم بالضم دون غيرهم و قد تواتر النقل فيهم فيجب القطع بإمامتهم و إن نيطت صحة الإجماع بقولهم لأن النبي ص أراد بالتمسك بقولهم إزاحة العلة فلا بد في كل واحد من وصفه بالعصمة و لله النعمة تذنيب آخر ذكر ابن مردويه في كتاب المناقب من مائة و ثلاثين طريقا أن العترة على و فاطمة و الحسنان.

و أسند عباد بن يعقوب في كتاب المعرفة قول النبي ص ترد أمتي الحوض على خمس رايات راية العجل و راية فرعون أمتي و راية فلان و راية المخزج و آخذ بيد كل واحد فيسود وجهه و ترجف قدماه و تخفق أحشأؤه و كذلك أتباعه فأقول ما أخلفتموني في الثقلين فيقولون كذبنا الأكبر و اضطهدنا الأصغر فأقول اسلكوا ذات الشمال فينصرفوا ظامئين مسودين لا يذوقون منه قطرة ثم يرد أمير المؤمنين و قائد الغر المحجلين فأخذ بيده فيبيض وجهه و وجه أتباعه فأقول ما أخلفتموني في الثقلين فيقولون تبعنا الأكبر و نصرنا الأصغر فيشربون و ينصرفون و وجه إمامهم كالشمس و وجوههم كالبدر

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٠٣

قال الحارث اشهدوا على غدا عند الله أن صخر بن الحكم حدثني و قال صخر اشهدوا على غدا عند الله أن حيان حدثني و قال حيان اشهدوا على غدا عند الله أن الربيع حدثني و قال الربيع اشهدوا على عند الله أن مالكا حدثني و قال مالک اشهدوا على عند الله أن أبا ذر حدثني به و قال أبو ذر اشهدوا على عند الله أن رسول الله ص حدثني به و قال رسول الله ص اشهدوا على جبرائيل حدثني به عن الله

## ١- فصل

جعل الأئمة من الحجج الماضين أبدالاً و ضرب لهم في كتابه أمثالا فقال تعالى  
فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا و قَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا  
و لما بايع النبي ص الأنصار ليلة العقبة قال أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيبا فصار  
ذلك طريقا متبعا و عددا مطلوبا

قال تعالى وَ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا و  
إنما اختار النقباء للقيام بأمة موسى ع و بالشهور يعرف أوقات العبادات و عدد النساء  
و غيرها و أجل المعاملات و بالبروج الاثني عشر و الكواكب يعيش الحيوان و ينمو  
النبات و بالأئمة تستقيم أحوال الناس لمعاشهم و معادهم. فبهم تحصل السعادة  
بالعمل بالديانات لمعادهم و الاستضاءة من الضلالة بأنوارهم و هذا منزل على حديث  
ابن مسعود

أنه سأل النبي ص كم عدد الأوصياء فقال ص وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ عددهم عدد البروج  
و رب الأيام و الليالي و الشهور ثم وضع يده على كتف علي و قال أولهم هذا و  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٠٤

آخرهم المهدي من ولده

إن قيل و كل مذهب لا يخلو من تمثال فللكيسانية أركان البيت الأربعة و التسبيحات  
الأربعة و الطبائع الأربع و للسبعية البحار و الأرضون و السماوات و الكواكب  
السيارة و ألفاظ الشهادات و غير ذلك من المفروضات. قلنا لم يتواتر في هذه من

الروايات ما أوجب صحة هذه التمثيلات بل هي مجرد خيالات و ليس لها شاهد كما ذكرناه من الروايات و قد قرنهم رسوله بكتاب ربهم و حكم بعدم افتراقهم فوجب الكون معهم و الاقتداء بهم لأمن خطئهم بحديث النبي ص فيهم و بينهم بأعيانهم و أسمائهم و ختمهم بثاني عشرهم كما ختم الله النبوة بجدهم و قد نص في مواطن مشهورة عليهم و أوضح في مواضع غير محصورة و ما أمر الله فيهم حتى علمت الشيعة ذلك بضرورة التواتر لما اشتهر فيه من التكاثر. إن قيل هب أن الكثرة المعتبرة في التواتر حاصلة الآن فمن أين علمتم حصولها لأسلافكم فيما مضى من الأزمان قلنا للعلماء في ذلك طريقان الأول أنهم نقلوا عن الكثيرين الحاضرين تكثير الطبقات السالفة إلى أن انتهى النقل إلى النبي ص المعصومين و إنا لم نسألهم لأننا نعلم ذلك بالضرورة من حالهم. و الثاني أن النص عليهم لو كان منتحلا حادثا لعلم زمان حدوثه كما علم زمان حدوث غيره من المذاهب كحدوث المنزلة بين المنزلتين من واصل و عمرو بن عبيد و مذهب الخوارج عند التحكيم و العلاف في تناهي مقدورات الله و النظام في الجنة و الطفرة. إن قيل فقد علم زمان حدوث النص على على من هشام بن الحكم و من ابن الراوندى و من أبى عيسى الوراق. قلنا لا و إلا لما جاز أن يرد ذلك على حد ردنا. إن قيل التحكيم خارج و لو كان كذلك لم يغفل أعداؤهم عن وضع تاريخه

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٠٥

لما فيه من تقوية قولهم و تصحيحه قلنا لو حدث في الجم الغفير ذلك لكان عن اجتماع و توافق و لا يخفى على أحد ما هذا شأنه فلما لم تحدث تلك النصوص علمنا أنها لم تقع عن تواطؤ. إن قيل جاز أن يضعها واحد و يكتمه ليتم استدلاله قلنا لا يلزم من كتمانهم عدم معرفة زمانه. إن قيل فقد ابتدعت صنائع و مذاهب لم يعرف زمانها قلنا فقد عرف ابتداعها و لو عرف زمانها لم يحكم بابتداعها. إن قيل يجوز أن يدعوهم داع واحد إلى افتراءه فلا يحتاج إلى اجتماعهم فلا يظهر الافتراء قلنا لو افتعلوه بغير

إجماع لاختلف ألفاظ النصوص فإن الداعى الواحد لا يوجب اتفاق الألفاظ و لما نقلت الشيعة فى النصوص ألفاظا متفقة علمنا أنها ليست عن داع واحد بل اتفاق الألفاظ إما لاجتماعهم و مثله لا يخفى إذ هو من المهمات التى يتوفر دواعى المخالف إلى نقلها فإذا بطل الداعى الواحد لها و علم الاتفاق فى ألفاظها علم أن النبى مصدرها فلهذا كل من ترك الهوى و الميل إلى الدنيا أذعن لقبولها لعلمه باستمرار شرائط التواتر فيها. إن قيل لا يمتنع اتفاق الألفاظ مع تباعد البلدان كما فى المواردة فإن إمرأ القيس و طرفة اتفقا فى بيت مع تباعدهما فلما تنافسا فيه أحضر طرفة خطوط أهل بلده فكان اليوم الذى نظما فيه واحدا

وقوف بها صحبى على مطيهم يقولون لا تهلك أسى و تجلدا قال طرفة و تجلد قلنا لا شك أن ذلك من أندر الأشياء وقوعا و لو لا ندوره لم يختصما فيه و لما اتفقت ألفاظ النصوص التى ملأت الأقطار علم أنها ليست عن داع واحد بلا إنكار. إن قيل فالنصوص التى تذكرونها إن صدرت عن النبى ص فى قوم قليلين فلا تواتر لعدم الكثرة المعبرة فيه عنهم و إن صدرت فى كثيرين وجب اشتهاؤها لكونها أمرا عظيما فى الدين و لو اشتهرت امتنع إنكارها من التابعين.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٠٦

قلنا حاصل هذا الكلام أن النص لو وقع لما وقع فيه الخلاف كما أنه لما نص على القبلة و غيرها لم يقع فيها الخلاف. و قلنا لو لم ينص لم يقع فيه الخلاف كما أنه لما لم ينص على أبى هريرة و شبهه فلم يقع فيه الخلاف مع أنه قد اشتهر الإنكار على المعتدين فى الصدر الأول و التابعين قال النابغة

نكثت بنو تيم بن مرة عهده

و قال على بن جنادة

أ يؤتى إليكم ما أتى من ظلامه و فيكم وصى المصطفى صاحب الأمر

و قال عتبة بن أبى لهب

تولت بنو تيم على هاشم ظلما و زادوا عليا عن إمارته قدما  
على أن قولكم إن صدرت عن كثيرين وجب اشتهاؤها معارض بكثير من معجزات النبي ص  
حيث وقعت في كثيرين و قد ذاع في الجاحدين إنكارها و قد اختلفت الصحابة في كثير  
من الأحكام كالإقامة و غيرها مع تكرارها و لو سلمنا جدلا وجوب الانتشار لكنه مع فقد  
دواعي الإستار لكن دواعي الكتمان موجودة من الحسد لقوم بما أظهر النبي ص من  
فضائلهم و الحقد لآخرين بما قتل أبوهم من أقاربهم و تشبه على آخرين قول أبي بكر  
الأئمة من قريش فظنوا أنه ناسخ للنصوص فيهم أو أنهم لما رأوا وجوه الصحابة  
تركوا العمل بها اعتقدوا أنهم لو لم يعلموا ناسخها لم يتركوها. إن قيل يبعد من  
الخلق الكثير إنكار المعلوم كما سلف قلنا قد أسلفنا الجواب عنه و نزيد هنا أن  
الصحابة لم تكن معاشر قوم موسى مع اتخاذهم العجل إلها على معرفتهم بربهم و  
نبههم بفلق البحر لهم و إظهار الأمر الخارق فيهم و لو لا أن القرآن جاء بذلك منهم لم  
يصدق أحد إضافته إليهم فما ظنك بالصحابة القليلين. و كل واحد لو تدبر أحوال  
الخلق رأى فيهم من الدواعي و الهوى ما يصرفه عن طريق الهدى و قد قال تعالى  
يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٠٧

فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ وَ قَالَ وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا  
أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَ عُلوًّا. و قد صرح طلحة و الزبير و معاوية و ابن العاص و أتباعهم على  
على بالحرب و اللعن مع سماعهم

قول النبي ص حربك حربى الحق يدور مع على حيث دار  
فإذا جاز ذلك على العالمين بحاله فعلى التابعين أجوز لا محالة. إن قيل إذا جاز كتمان  
النصوص للعلل التى ذكرتم جاز أن تكتم الأمة العبادات فلا وثوق بالشرعيات قلنا قد  
علمنا بالضرورة عدم الزيادة على المنصوصات. إن قيل فلعل معجزات النبي ص لم تكن  
فى كثيرين فلماذا وقع الإنكار لها من الجاحدين قلنا قد علمنا تواترها معنى و إن كانت

أفرادها آحادا فقد اشتركت في الأمر الخارق و هو متواتر فعلم من حصول التواتر المعنوى حصول شرطه في المعنى و كذا النصوص لو جوزنا كونها آحادا لكنها اشتركت في معنى واحد و هو الاستخلاف فحصل العلم به تواترا. إن قيل اعتقدوا أن حربه حربه إذ لم يصدر منه عصيان و قد صدر حيث لم يقتص من قتلة عثمان و الإجماع حجة قلنا هذا من الهذيان بل من البهتان كيف ذلك و قد أجمع الصحابة على قتل عثمان و الإجماع حجة بالحديث المقبول بلا نكران و أيضا فعدم الاقتصاص إن كان حقا فلا عصيان و إن كان باطلا انفك المتلازمان و هما

قوله على مع الحق و الحق مع على

إن قيل فلعل المعجزات و ما اختلف فيه من الشرعيات كان متواترا لكن اشتغلوا بالحروب عن نقلها أو رآها بعضهم من فروع الدين فتساهل عنها في تركها و اعتقدوا أن بعضهم يحفظها فصارت آحادا لقلة نقلها فلهذا أمكن الجاحدين إنكارها قلنا و من الذى يسد علينا هذا الباب و يفتح له لكم فإننا نقول كان نقل النصوص متواترا فمات بعض نقلته و اشتغلوا بالحروب عنه و مهمات الدنيا أو

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٠٨

رآه بعضهم من فروع الدين فتساهل في تركه. أو لعله كان في جملة الناقلين جمع من المنافقين كما قال تعالى وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ فحرصوا على الكتمان و استخرجوا لذلك النص شروطا لبسوا فيها على من اعتقد فيهم و على ضعفاء الأذهان خصوصا و الزمان كان لبنى هند و بنى مروان فقد لعنوا عليا ألف شهر بالإعلان و شردوا أولاد نبيهم و شيعتهم في البلدان و أخافوا من يروى لهم فضيلة في كل مكان و أوان فالداعى إلى إنكار النصوص و هو حصول الرئاسة و موجب النفاسة لم يوجد في إنكار العبادات و ذلك معلوم لمن سبر العبادات. و أيضا فلو كان النص مكذوبا لم ينقله المنحرفون عن سبيل الإمامية و لما نقلوه علم بطلان هذه الكلمة الفرية فقد سخرهم الله سبحانه لنقل ما يخالف معتقدهم و ينقض

عليهم أمر دينهم خرقا للعادة فى حججه و ظاهر فله و سياأتى. قالوا نقل المخالف  
لعله كان قبل الثبوت عنده فإن بعض المحدثين يروى الغث و السمين أو كان ممن  
يتهم بالتشيع قلنا فى هذا القدر يمكن أن يقدح فى جميع الأحاديث المنقولة للأمة إذ  
لكل أحد أن يبطل قول خصمه بمثله. قالوا عندكم أن الأكثر ارتدوا بعد النبى ص و لا  
تواتر فى الباقيين لقلتهم جدا قلنا حديث الردة آحادى و لو سلم فمحمول على أنهم  
تركوا الأولى كما حمل ما روى من معاصى الأنبياء. على أن المتواترين لا يشترط فيهم  
اتحاد الدين بل ربما يكون أوكد حيث صدر عن المختلفين على أنكم أثبتتم تواتر كثير  
من المعجزات فيها استواء الطبقات و أثبتتم القراءات المتواترات و هى منتهية إلى  
السبعة المشهورات بل واحدة فيها وردت عن واحد و لم تخرج بذلك عن كونها من  
المتواترات. قالوا و علماؤكم لا يثبت التواتر بهم لقلتهم و عوامكم مقلدون لهم فلا  
علم عندهم قلنا أما علماؤنا فقد ملأت الخافقين رؤياهم و بهر النيرين سناهم  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٠٩

حتى لو تفحص عنهم فى المدن و الأصقاع لوجد من مبرزيهم ما يملأ الأسماع لكن  
تستروا من شناعة الرفض فيهم و اختفوا خوفا من فتوى علماء السوء بقتلهم و أما  
عوامهم فحصلت لهم هذه الأمور بضرورة عقولهم حيث فهموا ورودها عن قوم لا يمكن  
على الكذب تواطؤهم لتباعد أوطانهم حتى أنه يمكن إيراد ذلك من البله و العجائز و  
غيرهم و العجب أن خصومنا أجمعوا على وجوب قبول خبر الواحد العدل ظاهرا و لم  
يقبلوا فى النصوص المائتين و لا الألف لكون ذلك لهوائهم غير مألوف. إن قالوا  
مسألة الإمامة من العلميات فلا يمكن فيها خبر الواحد لأنه من الظنيات. أجاب الإمام  
قطب الدين الكيدري فى كتاب بصائر الأنس فى الإمامة بأنه قد روى عن الأئمة أحاديث  
فى الشرعيات يجب عليكم قبولها فهلا استدللتم بوجوب قبولها على وجوب إمامة  
ناقليها. و فى هذا الجواب نظر فإن قبول الخبر أعم من وجوب اعتقاد الإمامة و لو  
وجب ذلك وجب اعتقاد الإمامة لكل مخبر إلا أن يقال جزمهم بقبولها دال على جزمهم

بصدق مصدرها و ذلك هو المعصوم فهو الإمام. و الحق فى الجواب أن عندكم مسألة الإمامة ليست من أركان الدين بل من فروعه فالتزموا حجيتها من الآحاد و لهذا جوزتم عقد الإمامة لأبى بكر يقوم لم يبلغوا حد التواتر على أنه قد صح لنا بحمد الله التواتر فى ذلك من طريقى الخاصة و العامة و سنورده قريبا إن شاء الله. قالوا كيف تواتر عندكم و لم يصل إلينا قلنا قد شرط المرتضى فى العلم التواترى عدم سبق شبهه إلى سامعه تمنع من حصوله و قد بينها فيكم

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١١٠

٢- فصل فيه نبذ من عيون أخبار الرضا و غيره فى النصوص حذفت بعض رجالها و ألفاظها طلبا للاختصار و لأن الطاعن فى الحديث يمكنه الطعن فى رجاله منها ما حدث به جابر أبا جعفر الباقر قال دخلت على مولاتى فاطمة لأهنتها بمولد الحسين ع فإذا فى يدها صحيفة من درة بيضاء فقلت ما هذه قالت فيها أسماء الأئمة من ولدى قلت ناولينيها لأنظر فيها قالت قد نهى أن يمسه إلا نبي أو وصى نبي أو أهل بيت نبي و لكن انظر من ظاهرها فقرأت فإذا فيها أبو القاسم محمد بن عبد الله أمه آمنة ثم الأئمة كل واحد باسمه و اسم أبيه فى ذلك الكتاب و قد أورده الكيدرى فى كتاب بصائر الأنس من أرادته وقف عليه

و نحوه رواه جابر أيضا عن النبي ص و أنه ذكر له أسماءهم و صفاتهم و عدتهم و منها ما قال ابن عباس سمعت النبي ص يقول أنا و على و الحسن و الحسين و التسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون و سمعته يقول أنا سيد النبيين و على بن أبى طالب سيد الوصيين و آخرهم القائم المهدي

و منها عن على ع قال رسول الله ص اثنا عشر من أهل بيتى أعطاهم الله فهمى و علمى و خلقهم من طينتى فويل للمتكبرين عليهم بعدى القاطعين فيهم صلتى ما لهم لا أنالهم الله شفاعتى و قال كيف تهلك أمة أنا و على و أحد عشر من ولدى أولو الألباب أولها و المسيح ابن مريم آخرها و لكن يهلك بين ذلك من لست منه و ليس منى و قال ص



الأئمة بعدى اثنا عشر أولهم أنت يا على و آخرهم القائم الذى يفتح الله تعالى ذكره  
على يديه مشارق الأرض و مغاربها

و منها أن رجلا دخل على على ع يسأله عن مسائل فأمر الحسن ع فأجابه عنها فتشهد  
الشهادتين و أقر لعلى بالوصية و أشار إلى كل واحد من

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١١١

الأئمة باسمه إلا المهدي فإنه قال لا يكنى و لا يسمى حتى يظهر أمره فيملأها عدلا كما  
ملئت جورا ثم خرج فقال ع للحسن انظر أين يذهب فخرج الحسن ع فلم يجده فأخبره  
فقال على ع هو الخضر ع و ذكره الكيدري فى بصائره مرويا عن أبى جعفر الطوسى  
برجاله و عن ابن بابويه و محمد بن الحسن و عبد الله بن جعفر و محمد بن العطار و  
أحمد بن إدريس و رواه المفيد أيضا

و منها ما أسنده الحسين بن محمد إلى الصادق ع فى قوله تعالى وَ لَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ  
الْقَوْلَ قَالَ إمام إلى إمام

و أسند إليه أيضا أن الشيعة تقول يوم القيامة الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَ مَا كُنَّا  
لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ أَى هَدَانَا لَوْلَايَةِ عَلَى و الأئمة من ولده

و أسند إليه فى قوله تعالى الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا  
هُمْ يَحْزَنُونَ قَالَ ع استقاموا على الأئمة واحدا بعد واحد

و منها ما قاله الحسين ع منا اثنا عشر مهديا أولهم أمير المؤمنين و آخرهم التاسع من  
ولدى و هو القائم بالحق يحيى الله به الأرض بعد موتها و يظهر به دين الحق على  
الدين كله و لو كره المشركون له غيبة يرتد فيها قوم و يثبت على الدين فيها آخرون  
فيؤذون و يقال متى هذا الوعد إن كنتم صادقين الصابرين فى غيبته على الأذى و  
التكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدى رسول الله ص

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١١٢

نذكر فيه ما ورد من الصحابة إجمالاً في عددهم ثم نتبعه بما ورد تفصيلاً ليكون أضبط  
للطالب و أربط للراغب و سنعد هؤلاء فمن قنع بالاختصار تلاهم و من طلب التوسط أخذ  
ما سطرناه عنهم و من ترقى إلى معرفة الأسانيد أحلناه على الكتب الموضوعة فيهم.  
فمن الصحابة ابن مسعود و جابر بن سمرة و أبو جحيفة و عمر بن الخطاب و ابنه عبد  
الله و عبد الله الأسلمي و أنس بن مالك و أبو هريرة و أبو قتادة و أبو أيوب و عبد  
الرحمن بن سمرة و الخدرى و زيد بن ثابت و زيد بن أرقم و أبو أمامة و واثلة بن  
الأسقع و عمران بن حصين و سعيد بن مالك و حذيفة بن اليمان و عمار و أبو ذر و  
سلمان و أبو سلمى راعى رسول الله ص و عبد الله بن جعفر و جابر بن عبد الله و  
العباس و ولده عبد الله. و من النساء فاطمة ع و عائشة و أم سلمة و أم سليم صاحبة  
الحصى و سيأتى إن شاء الله تفصيل أسمائهم و عددهم فى فصل مفرد عن الرواة  
المذكورين و غيرهم. سأل أعرابى ابن مسعود هل حدثكم نبيكم كم يكون بعده من  
الخلفاء قال نعم اثنا عشر عدة نقباء بنى إسرائيل و روى عنه ذلك بطريقين آخرين و  
عن جابر بن سمرة من أحد و عشرين طريقاً بعضها فى صحيح مسلم و بعضها فى صحيح  
البخارى و بعضها فى حلية الأولياء ذكر ذلك الكيدرى فى كتاب بصائر الأنس و ذكر  
أسماء الرواة أيضاً و نحن أعرضنا عنها خوف الإطالة بها.  
و حكى عن سمرة محمد اللبان فى روضة الواعظين أن النبى ص قال هم اثنا عشر تسعة  
من ولد الحسين تاسعهم قائمهم

قال ابن سمرة سمعت النبى ص يقول يكون من بعدى اثنا عشر خليفة

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١١٣

ثم أخفى صوته فقلت لأبى بما أخفى صوته قال قال كلهم من قريش و فى بعضها اثنا  
عشر أميراً و فى بعضهم و كلهم لا يرى مثله

قال الكيدرى كل من قال بهذا العدد قال هؤلاء و من قال بغيرهم لم يقل به فالقول به  
دون القول بهم خرق الإجماع و سيأتى فى تفصيل الإجمال أحاديث تملأ الأسماع. و

روى أبو جحيفة وهب بن عبد الله مثل ذلك مسندا برجاله و أسنده صاحب المقتضب  
برجاله و أبو جعفر الطوسي برجاله و رواه أحمد بن محمد الجوهري إلى عبد الله بن  
أبي أوفى برجاله.

و رواه الشيخ أحمد بن محمد عن أنس برجاله و فى آخره فإذا هلكوا ماجت الأرض  
بأهلها

و أسند الشيخ السعيد على بن محمد بن على الخزاز فى كتابه الكفاية إلى أنس أنه  
سأل النبى ص عن حوارى عيسى فقال اثنا عشر قلت فما حواريك قال ص الأئمة بعدى  
اثنا عشر هم من صلب على و فاطمة ع و أسند مثله من حديث جابر محمد بن عبد الله  
البغدادى و نحوه أسند على بن محمد إلى النبى ص و فى آخره تسعة من صلب الحسين  
و المهدي منهم

و أسند أيضا أن النبى ص رأى أسماءهم على ساق العرش فسأل ربه عنهم فقال هم  
الأوصياء من ذريتك بهم أثيب و بهم أعاقب و أسند نحوه المعافى بن زكريا إلى أبى  
أيوب الأنصارى فى خبر طويل تركناه خوف التطويل و أسند الحسين بن سعيد نحوه  
إلى جابر و أسند أيضا على بن محمد بن معاوية إلى أنس إلى النبى ص و على بن محمد  
بن على إلى أنس إلى النبى و أسنده القاضى أبو الفرج إلى أنس إلى النبى ص  
و أسند أيضا إلى أنس قول النبى ص لعلى أنا خير الأنبياء و أنت خير الأوصياء و  
سبطاك خير الأسباط و من صليهما تخرج الأئمة التسعة مطهرون معصومون قوامون  
بالتقسط و الأئمة بعدى عدد نقباء بنى إسرائيل هم عترتى من

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١١٤

لحمى و دمي و أسند جابر بن يزيد إلى أبى أيوب الأنصارى نحوه  
و أسند صاحب الكفاية إلى أبى هريرة قول النبى ص الأئمة بعدى أولهم على و  
أوسطهم جعفر و آخرهم محمد مهدى هذه الأمة الذى يصلى عيسى ابن مريم خلفه  
و أسند صاحب الكفاية أيضا قول النبى ص لأبى هريرة حين سأله عن قوله تعالى وَ

جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ قَالَ ص جَعَلَ الْإِمَامَةَ بَاقِيَةً فِي عَقْبِ الْحُسَيْنِ يَخْرُجُ مِنْ  
صَلْبِهِ تِسْعَةٌ مِنْهَا مَهْدَى هَذِهِ الْأُمَّةِ

و سَأَلَ الْمُفَضَّلُ بْنُ عَمْرِو الصَّادِقِ ع لِمَ جَعَلَهَا فِي وَلَدِ الْحُسَيْنِ ع دُونَ الْحَسَنِ فَقَالَ ع  
جَعَلَ اللَّهُ النَّبُوَّةَ فِي صَلْبِ هَارُونَ دُونَ مُوسَى وَ لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ لَمْ فَعَلَ ذَلِكَ لَا  
يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ

و أَسْنَدَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ قَوْلَ النَّبِيِّ ص أَلَا أَذْكُرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي قَالُوا نَسَاؤُهُ قَالَ لَا  
صَلْبُهُ وَ عَصْبَتُهُ فَهَمَّ الْأُئِمَّةُ اثْنَا عَشَرَ الَّذِي ذَكَرَهُمْ فِي قَوْلِهِ وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي  
عَقْبِهِ

و أَسْنَدَ ابْنُ النَّجَّارِ النَّحْوِيُّ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ قَوْلَ النَّبِيِّ ص فِي عَلَى أَلَا إِنَّهُ الْمُبْلَغُ عَنِي وَ  
الْإِمَامُ بَعْدِي وَ أَبُو الْأُئِمَّةِ الزَّهْرِيُّ الْإِثْنَى عَشَرَ وَ مِنْهَا مَهْدَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ  
قِسْطًا وَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَ جَوْرًا لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَ لَوْ خَلَّتْ لِسَاخَتِ بِأَهْلِهَا  
و أَسْنَدَ مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبَانَ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ قَوْلَ النَّبِيِّ ص مَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي وَ يَمُوتَ  
مَيِّتِي فَلْيَتَوَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَ لِيَقْتَدِ بِالْأُئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ عَدَدَ الْأَسْبَاطِ

و أَسْنَدَ الشَّيْبَانِيُّ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ الصَّدَقَةَ لَا تَحُلْ لِي وَ لَا لِأَهْلِ بَيْتِي قَالَ وَ مَنْ هُمْ قَالَ  
عَتَرْتَنِي مِنْ لَحْمِي وَ دَمِي هُمْ الْأُئِمَّةُ مِنْ بَعْدِي عَدَدَ نَقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ج : ٢ ص : ١١٥

و أَسْنَدَ الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعٍ إِلَى قَتَادَةَ قَوْلَ النَّبِيِّ ص الْأُئِمَّةُ بَعْدِي عَدَدَ نَقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ  
عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ نَحْوَهُ وَ عَنِ الْمُفَضَّلِ عَنْ فَاطِمَةَ ع نَحْوَهُ وَ أَسْنَدَ عَلِيُّ بْنُ  
الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ نَحْوَهُ

و أَسْنَدَ مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبَانَ إِلَى قَتَادَةَ قَوْلَ النَّبِيِّ ص كَيْفَ تَهْلِكُ أُمَّةٌ أَنَا أَوَّلُهَا وَ اثْنَا عَشَرَ مِنْ  
بَعْدِي أَتَمَّتْهَا إِنَّمَا يَهْلِكُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ ثَبِجٌ أَعْوَجَ لَسْتُ مِنْهُمْ وَ لَيْسُوا مِنِّي وَ نَحْوَهُ أَسْنَدَ  
الشَّيْبَانِيُّ إِلَى أَبِي قَتَادَةَ

و أَسْنَدَ الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَنَّ سَمُرَةَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْشِدْنِي إِلَى النِّجَاةِ

فقال ص إذا اختلف الأهواء فعليك بعلی فإنه إمام أمتی و خلیفتی علیهم من بعدی من  
سأله أجابه و من طلب الحق عنده وجده و من استمسک به نجا و من اقتدى به هدى سلم  
من سلم له و هلك من عاداه و رد علیه منه إماما أمتی سیدا شباب أهل الجنة الحسن و  
الحسين و تسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمهم يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت  
ظلما و جورا و أسند الشيخ و علی بن محمد الخزاز إلى الخدری نحوه و أسند إليه علی  
بن الحسين أيضا و محمد بن جریر الطبری إلى الخدری نحوه و صاحب الكفاية أيضا و  
أسنده الشيبانی و الصفوانی عن الخدری و فی بعضها و منهم مهدي هذه الأمة  
و أسند صاحب الكفاية إلى زید بن ثابت نحوه و فی آخره و التاسع منهم قائمهم  
و أسند محمد بن عبد الله إلى زید بن ثابت نحوه و فی آخره من صلب الحسين ع  
تخرج الأئمة التسعة منهم مهدي هذه الأمة

و أسند أبو صالح إلى زید بن ثابت قول النبی ص لا تذهب الدنيا حتی

الصراط المستقیم ج : ٢ ص : ١١٦

يقوم بأمر أمتی رجل من صلب الحسين ع يملأها عدلا كما ملئت جورا قلنا من هو قال هو  
الإمام التاسع من ولد الحسين ع

و بمعناه حدث الحسين بن علی الرازی و فی آخره إنه ليخرج من صلب الحسين أئمة  
أبرار معصومون منها مهدي هذه الأمة الذي یصلی عیسی ابن مریم خلفه و هو التاسع  
من صلب الحسين ع

و أسند صاحب الكفاية إلى زید بن أرقم قول النبی ص لعلی أنت سید الأوصیاء و ابنک  
سیدا شباب أهل الجنة و من خلف الحسين تخرج الأئمة التسعة إذا مت ظهرت لك  
ضغائن فی صدور قوم يتمثلون علیک و یمنعوك حقک

و أسند الحسين إلى زید بن أرقم أن النبی ص خطب الناس و زهدهم فی الدنيا و قال  
أوصیکم بعترتی و هم الأئمة المعصومون بعدی فقال ابن عباس و کم هم قال عدد نقباء  
بنی إسرائيل و حواری عیسی تسعة من صلب الحسين منهم مهدي هذه الأمة إن الله

عهد إلى و نحوه أسند أحمد بن عبد الله بن الحسن إلى عمران بن حصين و نحوه أسند محمد بن عبد الله بن المطلب إلى عمران بن حصين و نحوه أسند علي بن محمد بن الحسن إلى عمران بن الحصين

و أسند علي بن محمد القمي إلى أبي أمانة قول النبي ص لا تقوم الساعة حتى يقوم قائم الحق منا إذا صارت الدنيا هرجا مرجا و هو التاسع من صلب الحسين و أسند علي بن محمد إلى أبي أمانة قول النبي ص الأئمة بعدى اثنا عشر كلهم من قریش تسعة من صلب الحسين و المهدي منهم

و أسند المعافى بن زكريا إلى واثلة بن الأسقع قول النبي ص الأئمة بعدى اثنا عشر من أحبهم و اقتدى بهم فاز و نجا و من تخلف عنهم ضل و غوى و أسند الشيباني إلى واثلة قول النبي ص لا يتم الإيمان إلا بمحبتنا أهل البيت عهد الله أنه لا يحبنا إلا مؤمن تقى و لا يبغضنا إلا منافق شقى طوبى الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١١٧

لمن تمسك بي و بالأئمة الأطهار من ذريتي قيل فكم الأئمة بعدك قال ص عدد نقباء بني إسرائيل و أسند الحسين بن سعيد إلى واثلة نحوه

و أسند الخزاز إلى واثلة قول الله للنبي ص فى الإسراء يا محمد ما أرسلت نبيا فانقضت أيامه إلا و أقام بالأمر من بعده وصيه فاجعل على بن أبى طالب الوصى بعدك ثم أراه اثني عشر نورا و قال يا محمد هؤلاء أسماء الأئمة بعدك أمناء معصومون و نحوه أسند محمد بن عبد الله برجاله إلى حذيفة بن اليمان و فيه رأيت فى ساق العرش مكتوبا بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلى و نصرته به ثم رأيت أنوار الحسين و فاطمة و الأئمة من ولدها و نحو هذا روت أم سلمة و ذكرت أسماءهم و أن المهدي آخرهم

و أسند الموفق الخوارزمي و هو المسمى عندهم بصدر الأئمة برجاله أن النبي ص ليلة الإسراء قال له الله تعالى يا محمد من خلفت لأمتك قال خيرهم قال علي بن أبى طالب

قلت نعم فقال لى يا محمد اعلم أنى اطلعت إلى أهل الأرض فاخترتك و ثانية فاخترت عليا فخلقتك و خلقتة و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ولده من نورى و عرضت ولايتكم على أهل السماوات و الأرض فمن قبلها كان عندى من المؤمنين و من جردها كان عندى من الكافرين و لو أن عبدا عبدنى حتى ينقطع و يصير كالشن البالى ثم أتانى جاحدا لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم ثم أراهم إياه بأسمائهم و المهدي فى وسطهم

و أسند محمد بن وهبان إلى سعيد بن مالك قول النبى ص لعلى حبك إيمان و بغضك نفاق و لقد نبأنى اللطيف الخبير أنه يخرج من صلب الحسين تسعة من الأئمة معصومون مطهرون و منهم مهدي هذه الأمة الذى يقوم بالدين فى آخر الزمان كما قمت فى أوله

و أسند محمد بن وهبان إلى حذيفة بن أسيد حديث الحوض فلما أوصى النبى ص بعترته ثلاثا قال سلمان كم الأئمة بعدك قال عدد نقباء بنى إسرائيل تسعة من صلب الحسين أعطاهم الله علمى و فهمى لا تعلموهم فإنهم أعلم

الصراف المستقيم ج : ٢ ص : ١١٨

منكم و اتبعوهم فإنهم مع الحق و الحق معهم

و أسند الحسين بن محمد إلى حذيفة بن أسيد نحوه و فى آخره و منها مهدي هذه الأمة و نحوه أسند أبو جحيفة إلى حذيفة

و أسند أبو المفضل الخثعمى الكوفى إلى عمار بن ياسر على منى و أنا منه و إنه أبو

سبطينى و الأئمة بعدى منهم مهدي هذه الأمة إن الله عهد إلى أنه يخرج من صلب

الحسين تسعة تاسعهم يغيب عنهم طويلا يرجع عنه قوم و يثبت عليه آخرون و ذلك

قوله تعالى قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ فإذا كان آخر

الزمان يخرج فيملاً الأرض قسطا و عدلا يا عمار سيكون بعدى فتنة فاتبع عليا إنه مع

الحق و الحق معه

و أسند صاحب الكفاية إلى أبي ذر قول النبي ص له في مرضه فاطمة بضعة مني من آذاها  
فقد آذاني بعلمها سيد الوصيين و ابنها إمامان قاما أو قعدا و أبوهما خير منهما و سوف  
يخرج من صلب الحسين تسعة معصومون قوامون بالقسط و منها مهدي هذه الأمة و  
الأئمة بعدى عدد نقباء بني إسرائيل و نحوه عنه من طريق آخر و فيه لا يزال الدعاء  
محجوبا حتى يصل على و على أهل بيتي

و أسند صاحب المقتضب من طرق العامة إلى سلمان قول النبي ص للحسين أنت إمام  
ابن إمام أبو أئمة تسعة تاسعهم قائمهم أفضلهم

و أسند صاحب الكفاية إلى سلمان قول النبي ص الأئمة بعدى اثنا عشر عدة شهور  
الحول و منها مهدي هذه الأمة له غيبة موسى و بهاء عيسى و حكم داود و صبر أيوب  
و أسند إلى سلمان بطريق آخر قول النبي ص الأئمة من بعدى اثنا عشر  
و في كتاب كشف الحيرة أن سلمان سأل النبي ص عن الذين قال الله فيهم لَتَكُونُوا  
شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ قَالَ هُمْ ثَلَاثَةٌ عَشَرَ رَجُلًا خَاصَّةً أَنَا وَ أَخِي عَلَى

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١١٩

و أحد عشر من ولده

و أسند أخطب خوارزم برجاله إلى سليم بن قيس الهلالي قول النبي ص للحسين أنت  
سيد ابن سيد أبو سادة تسعة إمام ابن إمام أبو أئمة تسعة أنت حجة ابن حجة أبو  
حجج تسع من صلبك تاسعهم قائمهم و رواه الشيخ أبو جعفر عن سالم عن سلمان  
و أسند في مرصد العرفان إلى سلمان حين سألته من الخليفة بعدك يا رسول الله قال  
ادخل على أبا ذر و المقداد و أبا أيوب فقال اشهدوا و افهموا أن عليا وصي و وارثي و  
قاضي ديني و حامل لوائى و ولده بعده ثم من ولد الحسين أئمة تسعة هداة إلى يوم  
القيامة أشكو إلى الله جحد أمتي له و أخذهم حقه

و أسند الشيخ محمد بن على إلى سليم إلى سلمان قول النبي ص لفاطمة في مرضه و  
قد بكت و قالت أخشى الضيعة بعدك فقال ص إن الله اطلع إلى الأرض اطلاعة



فاختارني نبيا و ثانية فاختر بعلك وصيا أول الأوصياء بعده حسن ثم حسين ثم تسعة  
من ولد الحسين

و قريب من هذا أسند صاحب الكفاية و الكيدري في بصائر الأنس عن القاسم بن حسان  
عن جابر بن عبد الله إلى أن قال و يخرج الله من صلب الحسين تسعة أمناء معصومين  
و منا مهدي هذه الأمة يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أوله يملأ الأرض عدلا  
كما ملئت جورا و ظلما

و قد سلف نحو هذا و سيأتي نحوه أيضا من صاحب الكفاية مسندا إلى ابن عباس و  
أسند نحوه التلعكبري إلى فاطمة

و أسند الإمام محمد بن جرير الطبري في كتاب المناقب المؤلف على حروف المعجم  
المجموع من روايات المصريين و مكة و المدينة و الشام إلى جابر قول النبي ص  
لعلی أنت أخي و وزیري في الدنيا و الآخرة تختتم بالعقيق الأصفر فإنه أول حجر أقر الله  
بالربوبية و لی بالنبوة و لك بالخلافة و لذريتک بالإمامة و لشيعةک و محبيک بالجنة  
و أسند الخزاز إلى سلمان أن النبي ص وضع يده على كتف الحسين ع  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٢٠

و قال إنه الإمام ابن الإمام تسعة من صلبه أئمة أبرار أمناء معصومون و التاسع قائمهم  
و في أحاديث سليم قال سمعت عبد الله بن جعفر الطيار يقول قلت لمعاوية سمعت  
النبي ص يقول إني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم أخي علي أولى بالمؤمنين من  
أنفسهم فإذا استشهد فابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم ابني الحسين  
أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا استشهد فابنه علي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثم  
ابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم يكمله اثني عشر إماما تسعة من ولد الحسين  
قال عبد الله و استشهد على ذلك الحسن و الحسين و ابن عباس و أبا سلمة و أسامة بن  
زيد فشهدوا عند معاوية قال سليم و كنت سمعت ذلك من سلمان و أبي ذر و المقداد و  
أسامة أنهم سمعوه من النبي ص و روى ذلك الشيخ الطوسي بطريقين عن الكليني

و أسند الشيخ أحمد بن محمد الجوهري إلى جابر الأنصاري قول النبي ص اختار الله من الأيام الجمعة و من الليالي القدر و من الشهور رمضان و اختارني و عليا و اختار من على الحسن و الحسين حجة الضالين تاسعهم قائمهم أعلمهم و أحكمهم و أسند نحوه صاحب المقتضب و أبو جعفر بن بابويه إلى الباقر ع

و في حديث جابر لما اجتمع بالباقر ع و أبلغه سلام رسول الله ص حكى عنه أنه قال إنه سمي و أشبه الناس بي علمه علمي و حكمه حكمي سبعة من ولده أئمء معصومون أئمة أبرار و السابع مهديهم الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما ثم تلا رسول الله ص وَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا الْآيَةَ

و ذكر صاحب البصائر عن جابر قول النبي ص ابنای خير الأسباط و تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار و التاسع قائمهم يملأ الأرض قسطا و عدلا يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٢١

و أسند جعفر بن محمد الدوريسى قول ابن عباس للنبي ص حين حضرته الوفاة إذا كان ما نعوذ بالله منه فإلى من فأشار إلى على و قال إلى هذا فإنه مع الحق و الحق معه ثم يكون من بعده أحد عشر إماما مفترضة طاعتهم كطاعته

و أسند محمد بن على القطان إلى ابن عباس قول النبي ص أوصيائي بعدى اثنا عشر أولهم على بن أبى طالب و آخرهم القائم و نحوه أسند الشيخ محمد بن على عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس

و أسند ابن بابويه إلى ابن عباس قول النبي ص أنا و على و الحسن و الحسين و تسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون

و أسند صاحب الكفاية إلى ابن جبیر إلى ابن عباس قول النبي ص إن الله اطلع إلى الأرض فاخترني فجعلني نبيا و ثانية فاختر عليا و أمرني أن أتخذه وصيا فهو أبو سبطى جعلني الله و إياهم حججا على عباده و جعل من صلب الحسين أئمة يقومون

بأمرى و يحفظون وصيتى التاسع منهم قائم أهل بيتى و أشبه الناس بى يظهر بعد غيبة  
طويلة و حيرة مضلة

و ذكر الكيدرى فى بصائره حديثا مسندا إلى ابن عباس و هو قول النبى ص نادانى ربى  
فى المعراج فيم اختصم الملائ الأعلى قلت إلهى و سيدى أنت أعلم قال هلا اتخذت من  
الآدميين وزيرا قلت اختر لى أنت يا إلهى قال قد اخترت على بن أبى طالب هو وارثك و  
صاحب لوائك أقسمت على نفسى أن لا يشرب منه مبعوض لك و لأهلك حقا أقول لأدخلن  
الجنة جميع أمتك إلا من أبى قلت يا رب و أحد يأبى دخول الجنة قال من أبى حق على  
قلت يا رب و ما حق على قال حقه على أمتك كحقك عليهم فى حياتك فمن أبى أن يواليه  
فقد أبى أن يدخل الجنة عزيمة منى لا يدخل الجنة من أبغضه و عاداه و أنكر ولايته و  
قد أعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهديا آخر رجل منهم يصلى عيسى خلفه  
و أسند جعفر بن محمد الدوريسى إلى العباس بن عبد المطلب قول النبى ص

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٢٢

يا عم يملك من ولدى اثنا عشر خليفة ثم تكون أمور كريهة و شدة عظيمة ثم يخرج  
المهدى من ولدى يصلح الله تعالى أمره فى ليلة فيملا الأرض عدلا كما ملئت جورا و  
يمكن ما شاء الله ثم يخرج الدجال

و ذكر صاحب البصائر و صاحب الكفاية حديثا مسندا إلى عمر بن الخطاب هو قول  
النبى ص الأئمة بعدى اثنا عشر

و رواية عمر بن الخطاب فى هذا الباب فصل الخطاب

و أسند على بن الحسين إلى عمر قول النبى ص عترتى من ولد على و فاطمة و تسعة من  
صلب الحسين أئمة أبرار هم عترتى من لحمى و دمي

و أسند على بن الحسين إلى ابن المسيب إلى عمر قول النبى ص الأئمة بعدى تسعة من  
صلب الحسين منها مهدى هذه الأمة من تمسك من بعدى بهم فقد استمسك بحب الله  
و أسند الدوريسى أن المثنى سأل عائشة كم خليفة بعد الرسول ص فقالت أخبرنى

باثني عشر أسماؤهم عندي مكتوبة بإملائه فقلت أعرضيها علي فأبت  
و أسند صاحب الكفاية إلى أم سلمة حين سألت النبي ص عن قوله تعالى فَأُولَئِكَ مَعَ  
الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ الْآيَةَ قَالَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ أَنَا وَ الصَّادِقِينَ  
علي بن أبي طالب وَ الشُّهَدَاءِ الْحَسَنَانِ وَ الصَّالِحِينَ حمزة وَ حَسَنُ أُولَئِكَ رَفِيقًا الْأُئِمَّة  
الاثنا عشر

و أسند الحسين بن محمد إليها قول النبي ص الْأُئِمَّةُ بَعْدِي عِدَّةٌ نَقَبَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
تَسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ عِلْمِي وَ فَهْمِي فَالْوَيْلُ لِمُبْغِضِيهِمْ  
و أسند علي بن محمد عن علي بن الحسين إلى فاطمة قالت سألت أبي عن قول الله  
تعالى وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ قَالَ هُمُ الْأُئِمَّةُ بَعْدِي عَلِي وَ سِبْطَايَ  
و تسعة من صلب الحسين لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٢٣

يعرفونه و النار من أنكرهم و ينكرونه

و أسند الكوفي إلى محمود بن أسيد أنه سأل فاطمة ع هل نص النبي ص قبل وفاته  
علي علي بالإمامة فقالت وا عجباً أنسيت يوم غدير خم قلت قد كان ذلك فأخبريني بما  
أسر إليك قالت أشهد بالله أني سمعته يقول علي خير من أخلفه فيكم و هو الإمام و  
الخليفة بعدى و سبْطَايَ و تسعة من ولد الحسين أئمة أبرار لئن اتبعتموهم وجدتموهم  
هادين مهديين و لئن خالفتموهم ليكونن الخلف فيكم إلى يوم القيامة ثم قالت أما و  
الله لو تركوا الحق علي أهله لما اختلف في الله اثنان و لورثها خلف بعد خلف حتى  
يقوم التاسع من ولد الحسين و لكنهم قدموا من آخر الله بشهادتهم و أخروا من قدم  
بآرائهم و لم يسمعوا ما قال الله وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ  
من أمرهم

و أسند علي بن محمد أن فاطمة ع ناولت النبي ص الحسين ملفوفا في خرقة فرده إليها  
و قال إنه الإمام أبو أئمة تسعة من صلبه أئمة أبرار التاسع قائمهم و أسند مثله من

طريق آخر

٤- فصل

لما تقرر بما سلف تعيينهم من غيرهم و قامت الحجة بنقل من سواهم فيهم فخلق أن  
نذكر ما صدر في ذلك عنهم فنبدأ بجملة ليكون على نسق ما سبق فإذا أتينا بالمفصل من  
غيرهم بعد هذا كما وعدنا أتينا بالمفصل منهم إن شاء الله تعالى. على ع  
أسند الشيخ الجليل أبو جعفر بن بابويه إلى ابن نباتة قال خرج علينا على و في يده  
يد ولده الحسن و قال هكذا خرج النبي ص و يده في يدي و قال  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٢٤

خير الخلق بعدى و سيدهم أخى هذا و هو إمام كل مسلم و مولى كل مؤمن و أنا أقول  
في ابني هذا مثل قوله إلا أنه سيظلم بعدى كما ظلمت بعد رسول الله و خير الخلق  
بعده الحسين الشهيد و من بعده تسعة من صلبه خلفاء الله في أرضه و حججه على  
عباده تاسعهم القائم لقد نزل بذلك الوحي  
و سئل النبي ص عنهم و أنا عنده فقال وَ السَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ثم إنهم كعدد البروج  
أولهم هذا و وضع يده على رأسى و آخرهم المهدي من والاهم فقد والانى و من عاداهم  
فقد عادانى و هم خلفائى و أئمة المسلمين بعدى  
و أسند الشيخ أبو جعفر بن بابويه إلى أبى جعفر الثانى إلى آبائه إلى على ع قول على  
ع لابن عباس ليلة القدر في كل سنة و يبين فيها أمر السنة و كذلك ولاية الأمر من بعد  
رسول الله ص قال ابن عباس من هم قال أنا و أحد عشر من صلبى أئمة مهديون محدثون  
و نحوه روى الشيخ أبو جعفر الطوسى  
و فى أحاديث الكلينى عن النبي ص آمنوا بليلة القدر فإنه ينزل فيها أمر السنة و كذلك  
ولاية الأمر من بعدى على بن أبى طالب و أحد عشر من ولده  
و أسند على بن محمد القمى إلى على ع قول النبي ص أنت الوصى على الأموات من  
أهل بيتى و الخليفة على الأحياء من أمتى و أنت أبو الأئمة الإحدى عشر من صلبك

مظهرون معصومون و منهم المهدي

و أسند أيضا بطريق آخر إلى علي ع قول النبي ص الأئمة بعدى من ذريتك عدد نقباء بنى إسرائيل من رد عليهم و أنكرهم فقد رد علي و أنكرنى

و أسند صاحب المقتضب إلى أبى الطفيل قول علي ع يقول ليلة القدر كل سنة على الوصاة بعد النبي ص قلت و من الوصاة قال أنا و أحد عشر من صلبى الأئمة المحدثون و روى ذلك عن ابن عباس

و أسند أبو جعفر ابن بابويه قول النبي ص كيف تهلك أمة أنا و علي و أحد عشر من ولدى أولو الألباب أولها و المسيح آخرها و لكن يهلك بين

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٢٥

ذلك من لست منه و ليس منى و قد سلف و نحوه أسند حمزة بن علي إلى الصادق إلى رسول الله ص و أسند علي بن محمد بن الحسين ع إلى رسول الله ص

و أسند أن يهوديا سأل عمر فأرشده إلى علي ع فقال أخبرنى كم بعد نبيكم إمام و فى أى جنة هو و من يسكن معه فقال ع اثنا عشر و هم مع النبي ص فى جنة عدن فأسلم اليهودى و قال أنت أولى بهذا المجلس من هذا أنت الذى تفوق و لا تفاق و ذكره صاحب البصائر مسندا بإسناد الشيخ الطوسى برجاله و الشيخ المفيد برجاله و فى آخره إنى لأجد ذلك فى كتب أبى هارون بيده و رواه أيضا الشيخ أبو جعفر ابن بابويه برجاله و ذكره صاحب المقتضب برجاله من طرق العامة و زاد فيه أنه أخرج إلى علي كتابا فعرف اسمه و قال إنه عبرانى و أنت عربى فقال نعم اسمى فى التوراة هابيل و فى الإنجيل حيدار فحلف أنه بخط أبيه و إملاء موسى يتوارثونه

و أسند أبو جعفر ابن بابويه إلى الرضا إلى آبائه أب أب إلى علي ع قول النبي ص ما خلق الله أفضل منى إن الله فضل المرسلين على الملائكة المقربين و فضلنى على المرسلين و الفضل بعدى لك يا علي و للأئمة من بعدك إن الله تعالى خاطبنى فى الإسراء بأنك نورى فى عبادى و لأوصيائك أوجبت كرامتى و لشيعتهم أوجبت ثوابى ثم

أراني اثني عشر نورا على ساق العرش في كل نور اسم وصي أولهم على و آخرهم  
المهدي ثم ناداني يا محمد و عزتي و جلالى لأظهرن بهم دينى و لأطهرن الأرض بآخرهم  
من أعدائي و لأنصرنهم بجندى حتى تعلو دعوتى و تجتمع الخلق على توحيدى و  
لأداولن الأيام إلى يوم القيامة بين أوليائى

و هذا حديث طويل اشتمل على تعليمهم الملائكة تسبيح ربهم و على عظم الثناء  
عليهم أخذنا منه موضع الفرض من هذا الكتاب

و أسند الحاجب إلى الحسن العسكري إلى آبائه أب أب إلى على ع  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٢٦

قول النبى ص الأئمة من ولدك ينظرون بنور الله قذف الحكمة فى قلوبهم أولهم أنت و  
أوسطهم على و آخرهم مهدى يملأ الأرض عدلا  
و أسند على بن محمد إلى على ع قول النبى ص ستفترق أمتى على ثلاث و سبعين فرقة  
واحدة ناجية و هم المتمسكون بولايتكم لا يعملون برأيهم أولئك ما عليهم من سبيل  
و سأله عن الأئمة فقال ص عدد نقباء بنى إسرائيل

و أسند ابن بابويه إلى زين العابدين ع إلى على ع قول النبى ص الأئمة من بعدى اثنا  
عشر أولهم أنت يا على و آخرهم القائم المهدي يفتح الله على يده مشارق الأرض و  
مغاربها و رواه محمد بن الحسن عن سعد بن عبد الله و عبد الله الحميرى و محمد بن  
يحيى و أحمد بن إدريس عن ابن أبى الخطاب و أحمد بن عيسى و البرقى و إبراهيم بن  
هاشم عن الحسن بن على بن فضال

و بهذه الطرق أن الأصبغ دخل على على فوجده متفكرا فقال فيم فقال فى الحادى عشر  
من ولدى هو المهدي يكون له حيرة و غيبة يضل فيها قوم و يهتدى فيها آخرون أولئك  
خيار هذه الأمة مع أبرار هذه العترة و نحوه أسند ابن بابويه بطريقين إلى على ع  
و أسند ابن ماجيلويه إلى الرضا إلى آبائه ع قول النبى ص من أحب أن يتمسك بدينى  
و يركب سفينة النجاة بعدى فليقتد بعلى فإنه خليفتى على أمتى قوله قولى و أمره أمرى

من فارقه فارقنى لم يرنى و لم أره يوم القيامة و حرم الله تعالى عليه الجنة و الحسن و الحسين إماما أمتى بعد أبيهما و من ولد الحسين أئمة تسعة تاسعهم القائم طاعتهم طاعتى إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم المضيعين حرمتهم بعدى و نحوه أسند أحمد بن زياد إلى الرضا إلى آبائه ع إلى النبى ص

و أسند على بن الحسين ع أن رجلا قال لعلى ع تدعى أمير المؤمنين فمن أمرك عليهم قال الله تعالى قال فعضب فقال له النبى ص هو أمير المؤمنين بولاية من الله عقدها له فوق عرشه من جهله فقد جهلنى و من جحد إمرته فقد جحد

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٢٧

رسالتى و هو زوج ابنتى و أبو ولدى أنا و على و فاطمة و الحسن و الحسين و تسعة من ولد الحسين حجج الله على خلقه

و روى سليم برجاله قول النبى ص لعلى قد استجاب الله تعالى فيك و فى شركائك من بعدك الذين قرن الله طاعتهم بطاعته و طاعتى فى قوله تعالى وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ أولهم أنت يا على ثم الحسن ثم الحسين ثم سيد العابدين ثم محمد الباقر ثم تكملة اثنى عشر إماما من ولدك يا حسين إلى مهدى أمة محمد و الله و الله إنى لأعرفه باسمه حيث يبايع له بين الركن و المقام و أعرف اسم أنصاره و قبائلهم قال سليم فلقيت الحسينين فحدثتهما به فقالا صدقت و حدثت به على بن الحسين فقال أقرأني أمير المؤمنين عن رسول الله ص

قال أبان بن أبى عياش حدثت على بن الحسين بذلك عن سليم فقال صدق قال أبان فلقيت الباقر فحدثته فقال صدق و أورده أبو جعفر بن بابويه

و أسند قول النبى ص لابن مسعود على بن أبى طالب إمامكم بعدى و خليفتى عليكم فإذا مضى فالحسن فإذا مضى فالحسين ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد قائمهم تاسعهم لا يحبهم و يواليهم إلا مؤمن طابت ولادته و لا يبغضهم و يعاديهم إلا كافر خبث ولادته من أنكر واحدا منهم فقد أنكرنى ما أنا ناطق عن الهوى فى على و



الأئمة من ولده

و أسند على بن محمد إلى الصادق إلى آباءه ع قول رسول الله ص الأئمة بعدى اثنا عشر أولهم على بن أبى طالب و آخرهم القائم هم خلفائى المقر بهم مؤمن و المنكر لهم كافر

و أسند أيضا إلى على ع قول النبى ص قال الله تعالى لأعذب كل رعية دانت بإمام جائر و إن كانت فى نفسها برة تقية و لأرحمن كل رعية دانت بإمام عادل منى و إن كانت فى نفسها غير برة تقية

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٢٨

قلت فكم يكون بعدك قال تسعة من ولد الحسين ع تاسعهم قائمهم يحزن لفقده أهل الأرض و السماء فكم مؤمن متأسف حيران كأنى بهم آيس ما يكون إذ نودى فى رجب ثلاثة أصوات نداء يسمع من البعد كالقرب ألا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ و الثانى أَرْفَتِ الْآزِفَةُ و الثالث يرون بدنا مع قرن الشمس أن الله قد بعث فلان بن فلان حتى ينسبه إلى على ع

الحسن ع أسند عتبة الحمصى إلى الحسن ع قول النبى ص الأمر يملكه بعدى اثنا عشر إماما تسعة من صلب الحسين أعطاهم الله علمى و فهمى

و أسند الشيبانى إلى الصادق إلى آباءه إلى الحسن بن على ع قول النبى ص الأئمة بعدى عدد نقباء بنى إسرائيل و حوارى عيسى من أحبهم فهو مؤمن و من أبغضهم فهو كافر

و أسند الخزاز إلى جنادة بن أبى أمية أنه دخل على الحسن ع فى مرضه و هو يقذف الدم فى طشت من سمه فقلت أ لا تعالج نفسك فقال إن رسول الله ص عهد إلينا أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماما من ولد على و فاطمة و ما منا إلا مسموم أو مقتول و أسند نحوه الشيخ محمد بن على بن الحسين إلى الحسن ع

و أسند القمى إلى الأصبغ بن نباتة قول الحسن ع الأئمة بعد رسول الله ص اثنا عشر

تسعة من صلب الحسين و منهم مهدي هذه الأمة و نحوه أسند على بن الحسين إلى الحسن ع قول النبي ص و فى آخره متى يخرج القائم قال ع مثله كالساعة لا تأتیکم إلا بغتة و نحوه أسند على بن محمد و محمد بن الحسن إلى الحسن ع و أسند الشيخ الثقة محمد بن على أن الحسن ع لما صالح معاوية لأمه بعض الناس فقال للذى عملت خير مما طلعت عليه الشمس لشيعةى أ لا تعلمون أنى إمامکم بنص رسول الله ص قالوا بلى فقال الخضر لما خرق السفينة و قتل الغلام الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٢٩

و أقام الجدار كان ذلك سخطا لموسى إذ خفى عليه وجه الحكمة فما منا إلا و يقع فى عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم و هو التاسع من ولد أخى يطيل الله عمره فى غيبته ثم يخرج فى صورة شاب دون أربعين سنة الحسين ع أسند أبو جعفر ابن بابويه إلى الباقر ع إلى أبيه قول الحسين أجلسنى أنا و أخى جدى على فخذه و قال بأبى أنتما و أمى من إمامين صالحين اختاركما الله منى و من أبيكما و أمكما و اختار من صلبک يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم کلکم فى الفضل سواء

و أسند إلى الصادق إلى الباقر إلى أبيه قول الحسين ع فى التاسع من ولدى سنة من يوسف و سنة من عيسى و هو قائمنا يصلح الله أمره فى ليلة واحدة و أسند أيضا إلى الحسين ع قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدى و هو صاحب الغيبة يقسم ميراثه و هو حى

و أسند أيضا إليه منا اثنا عشر مهديا أولهم أمير المؤمنين و آخرهم التاسع من ولدى و هو القائم بالحق

و أسند صاحب المقتضب أيضا و صاحب الكفاية أيضا دخول الحسين ع على النبي ص فوجده مفتكرا مغموما فسأله فقال ص أتانى جبرائيل و قال يقول لك رب العالمين قد قضيت نبوتک فاجعل الاسم الأكبر و ميراث علم النبوة عند على بن أبى طالب فإنى لا

أترك الأرض إلا و فيها عالم تعرف به طاعتى فإنى لا أقطع علم النبوة من ذريتك كما لم أقطعه من ذريات الأنبياء قبلك فعلى أخى و خليفتى و بعده أخوك و بعده أنت و تسعة من صلبك تكملة اثنا عشر إماما حتى يقوم قائمنا

و أسند أبو المفضل إلى الحسين ع قول النبى ص إن الله كتب على حواشى حجه و على أركان عرشه و على أطوار أرضه و على حدود لوحه لا إله إلا الله محمد رسول الله على وصيه فمن زعم أنه يحب النبى و لا يحب الوصى

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٣٠

فقد كذب و من زعم أنه يعرف النبى و لا يعرف الوصى فقد كفر ألا أن أهل بيتى أمان لكم فحبوهم كحبى على و سبطاه و تسعة من صلب الحسين ع

و أسند على بن الحسن إلى الحسين ع أن أعرابيا أتى النبى و معه ضب فقال لا أومن بك حتى يؤمن هذا الضب فقال النبى ص للضب من أنا قال محمد بن عبد الله فأسلم الأعرابى و قال هل بعدك نبى قال لا و لكن أئمة من ذريتى عدد نقباء بنى إسرائيل أولهم على و تسعة من صلب هذا و وضع يده على صدرى و القائم تاسعهم فمدح النبى ص بشعر فحمله على ناقة فقال قوم طمعا فجاء آخر و بقى يوما فى الصفة لم يأكل شيئا فتقدم إلى النبى ص و قال

يا أيها المرء الذى لا نعدمه قد جئت بالحق و شىء نعلمه

أنت رسول الله حقا نفهمه و دينك الإسلام دين نعظمه

نبغى مع الإسلام شيئا نقضمه

فتبسم النبى ص و دفعه إلى على فأعطاه ناقة و حملها تمرا

و أسند الحسين ع كان فيما بشرنى النبى ص به أن قال أنت سيد ابن سيد أخو سيد

أبو السادة تسعة من ولدك أئمة أبرار و التاسع قائمهم و نحوه أسند خالد الواسطى

إلى أبيه إلى جده إلى الحسين ع

و أسند المفيد إلى الحسين بن على ع أن الله تعالى خلق محمدا و اثنى عشر من أهل

بيته من نور عظمتهم هم الأئمة بعده و نحوه أسند ابن بابويه

و أسند على بن محمد القمي إلى علي بن الحسين قول أبيه ع عهد إلينا نبينا كون  
الأئمة بعده عدد نقباء بني إسرائيل و نحوه أسند الحسين بن محمد بن سعيد و روى  
نحوه على بن محمد و علي بن الحسن

على بن الحسين ع أسند الشيخ أبو جعفر إلى الكابلي أنه دخل على زين العابدين ع و  
قال أخبرني عن الذين فرض الله طاعتهم فقال علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم  
الحسين ثم أنا و سكت قلت روى عن أمير المؤمنين أن الأرض لا تخلو من  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٣١

حجة فمن الحجة بعدك قال ابني محمد اسمه في التوراة الباقر يبقّر العلم و بعده ابنه  
جعفر اسمه عند أهل السماوات الصادق قلت كيف ذلك و كلكم صادقون قال حدثني أبي  
عن أبيه أن رسول الله ص أمر أن يسميه بذلك و قال الخامس من ولده اسمه جعفر  
يدعى الإمامة حسدا لأخيه و افتراء على الله فهو جعفر الكذاب عند الله كأنى به و قد  
حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله المغيّب في حفظ الله قلت و إن ذلك لكائن  
قال إي و ربي ذلك مكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجرى علينا  
قلت ثم يكون ما ذا قال تمتد غيبة الثاني عشر و إن المنتظرين القائلين بإمامته أفضل  
من أهل كل زمان لأن الله تعالى أعطاهم من العقول ما صارت به الغيبة كالعيان  
و أسند على بن محمد إلى الكابلي أنه دخل على زين العابدين و سأله كم الأئمة بعدك  
فقال ع ثمانية لأن الأئمة بعد النبي ص اثنا عشر ثلاثة من الماضين و أنا الرابع و  
ثمانية من ولدي من أحبنا و عمل بأمرنا كان معنا و من رد علينا أو على واحد منا فهو  
كافر

و أسند المفضل إلى علي بن الحسين ع أنه كان يقول ادعوا لي الباقر و قلت لابني  
الباقر فقلت و لم سميت الباقر فتبسم و قال الإمامة في ولده إلى أن يقوم قائمنا و  
الأئمة بعده سبعة و منهم المهدي

و أسند الحسين بن علي أن الزهري دخل على علي بن الحسين في مرضه و قال إلى من  
نختلف بعدك قال ع إلى ابني هذا و أشار إلى محمد وصي و باقر العلم سوف يختلف  
إليه خلاصة شيعتي فيبقر لهم العلم بقرا قلت هلا أوصيت إلى أكبر أولادك قال ع  
الإمامة ليست بالصغر و الكبير هكذا عهد إلينا رسول الله ع و وجدناه في اللوح و  
الصحيفة قلت فكم يكون الأوصياء من بعده قال وجدنا في الصحيفة و اللوح اثني  
عشر إماما بأسمائهم و أسماء آبائهم و أمهاتهم ثم قال يخرج من صلب ابني محمد  
سبعة منهم المهدي

الضراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٣٢

الباقر ع أسند المفيد إلى الباقر ع قال من آل محمد اثنا عشر إماما كلهم محدثون  
و أسند أيضا إلى الباقر ع قول النبي ص أنا و اثنا عشر من أهل بيتي علي بن أبي طالب  
أولهم أوتاد الأرض فإذا ذهبوا ماجت الأرض بأهلها و لم ينظروا و عن الكليني من عدة  
طرق إلى الباقر ع نحو ذلك و نحوه روى أيضا أبو جعفر الطوسي و أبو جعفر ابن  
بابويه من طريقين و أسند نحوه علي بن محمد القمي إلى محمد بن مسلم إلى الباقر ع  
و أسند الشيباني إلى الباقر ع أنه لعهد عهده إلينا النبي ص أن الأئمة بعده اثنا عشر  
تسعة من صلب الحسين و منها المهدي

و أسند أبو جعفر ابن بابويه إلى الباقر ع ذكر سير الخلفاء الاثني عشر فلما بلغ آخرهم  
قال الثاني عشر الذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه

و أسند أبو العباس أن الباقر ع جمع ولده ثم أخرج إليهم كتابا بخط علي و إملاء  
رسول الله ص و فيه حديث اللوح

و أسند علي بن الحسن إلى عبد الغفار قال قلت للباقر ع قد كبر سني و لا أرى فيكم ما  
أسر به و قمت على قائمكم أقول يخرج اليوم أو غدا فقال هو السابع من ولدي و ليس  
هذا أوان ظهوره و لقد حدثني أبي عن آبائه قول النبي ص الأئمة بعدى اثنا عشر تسعة  
من صلب الحسين و التاسع قائمهم يخرج في آخر الزمان قلت فإن كان كائن فإلى من

بعدك قال إلى ابني جعفر

الصادق ع أسند الخزاز إلى مسعدة أن شيخا سلم على الصادق ع و قال أقمت على قائمكم منذ مائة سنة أقول هذا الشهر هذه السنة و قد اقترب أجلى و لا أرى فيكم ما أحب فبكاء الصادق ع لبكائه و قال إن أدركت كنت معنا و إلا جئت يوم القيامة فى ثقل محمد إن قائمنا يخرج من صلب الحسن و الحسن من على

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٣٣

و على من محمد و محمد من على و على من ابني موسى نحن اثنا عشر معصومون فقال الشيخ لا أبالى بعد ما سمعت هذا

و أسند النيشابورى فى أماليه إلى الرقى أنه دخل على الصادق ع رجل و قال ما أكذبكم تقولون عرض الله ولايتكم على يونس فلما استثقلها حبسه فى بطن الحوت فقال ع يا رقى خذ بيد الرجل و ضع يدك على عينيه و الأخرى على عينيك و ثب به فوثبت و فتحت عينى و أنا على شاطئ الجال مسيرة أربعة أيام من مدينة الرسول ص فصلى ع و تفل فى البحر فتشقت أمواجه فضج بالشهادتين و الإقرار بعلى و أولاده الأئمة و خرج شىء رافع رأسه كالجبل و قال أنا زاليخا حوت يونس فقال ع لأى شىء حبس يونس فيك فقال عرضت ولايتكم عليه فقال لا أقدر على حملها فحبس فى و كان يسبح بحق محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين فقال ع يا رقى ثب فقمت و تركت الرجل فدخل عليه بعد أربعة أيام و قال لم يكن خلق أبغض إلى منك و الآن فما خلق أحب إلى منك فهل من توبة فقال ع من تاب تاب الله عليه

و أسند الحاجب إلى داود بن كثير الرقى أنه دخل على الصادق ع و هو يبكى فقال ع ما يبكيك قال قوم يزعمون أن الله لم يخصصكم بشىء مما خص به غيركم فقال ع كذب أعداء الله و ركض الدار برجله فإذا بحر و سفينة فركبنا و انتهينا إلى جزيرة و إذا فيها قباب من الدر و نودى منها مرحبا بالصادق و الخلف الناطق قلت ما هذه قال الأئمة كلما فقد منهم واحد انتهى إليها ثم رفع لنا الستر عن قبة فإذا فيها أمير المؤمنين ع فسلمنا

عليه ثم أتينا أخرى فإذا فيها الحسن ع فسلمنا عليه ثم أخرى فإذا فيها الحسين ع فسلمنا عليه ثم أخرى فإذا فيها علي بن الحسين ع فسلمنا عليه ثم أخرى فإذا فيها محمد الباقر ع فسلمنا عليه ثم قال لي انظر إلى يمين الجزيرة فنظرت فإذا خمس قباب بلا ستور قلت لمن هذه قال ع للأوصياء من ولدي ثم قال

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٣٤

لي انظر إلى وسط الجزيرة فنظرت فإذا قبة عالية فقال هذه للقائم من آل محمد أشفيت صدرك قلت نعم ثم رجعنا من حيث جئنا

و أسند محمد بن جعفر الأدمي إلى وهب بن منبه أن موسى نظر إلى شجرة في الطور وجدها ناطقة باسم محمد و اثني عشر وصيا قال حسين بن علوان فذكرت ذلك للصادق ع فقال هم اثنا عشر علي و الحسن و الحسين و علي بن الحسين و محمد بن علي و من شاء الله قلت إنما سألتك لتفتينني بالحق فقال ع أنا و ابني هذا و أوما بيده إلى موسى بن جعفر ع و الخامس من ولده يغيب شخصه و لا يحل ذكره باسمه

و أسند الحسين بن إدريس قول الصادق ع إن الله خلق أربعة عشر نورا قبل الخلق بأربعة عشر ألف عام فهي أرواحنا محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و تسعة من ولد الحسين آخرهم القائم بعد غيبته يقتل الدجال و يطهر الأرض و أسند جماعة منا سأل السابوري الصادق ع عن قوله تعالى أصلها ثابت و فرعها في السماء فقال النبي ص أصلها و علي فرعها و الحسنان ثمرها و تسعة من ولد الحسين أغصانها و الشيعة ورقها

و أسند المظفر بن جعفر العلوي إلى أبي بصير قول الصادق ع يكون بعد الحسين

تسعة أئمة تاسعهم قائمهم

و قد وجد من بقية الأئمة النص على المهدي ع و هو يستلزم العدد المذكور و ستسمعه

قريبا إن شاء الله في هذا المسطور

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٣٥

## ٥- فصل

قد علمت أن النصوص متناجزة في أئمتنا ع متظاهرة في ساداتنا و قد ذكرهم الله سبحانه في كتبه السالفة و سخر لنقلهم الأمم الخالفة و نقل النص بعددهم المخالف و المؤلف و نطق بشرف قدرهم الجاهل و العارف و وجدت الصفات المعبرة في الاستحقاق في كل إمام و حصلت الأسماء المنسوبة إليهم على الترتيب و النظام و ذلك أوضح دليل و برهان و أفصح حجة و بيان على أنهم بعد النبي ص أئمة الأزمان و حجج الله على الإنس و الجان و قد جاء في قديم الأشعار عدد الأئمة الأطهار كشعر قس حكيم العرب فيهم و شوقه إليهم و تحسره عليهم و سيجىء و هو من الحجج اللامعة و البراهين القاطعة على ثبوت إمامتهم و تحقيق ولايتهم إذ لا يمكن حصول عرفانهم قبل أوانهم إلا بإعلام الخبير العلام. و من الأشعار أيضا ما أسنده الشيخ العالم أحمد بن عياش أن عبد الملك بن مروان بعث إليه عامله على المغرب بلغنى أن مدينة من صفر بمفازة من الأندلس بناها الجن لسليمان و أودعها الكنوز و أن الإسكندر استعد عاما كاملا للخروج إليها فأخبر بموانع دونها [فلم يهم بها] لبعد مسافتها و صعوبتها و أن أحدا لم يهم بها إلا قصر عنها فكتب عبد الملك إلى عامله أن يكثر من الأزواد و يخرج إليها ففعل و بلغها و كتب إلى عبد الملك بأمرها و في آخر كتابه رأيت عند سورها كتابة بالعربية فقرأتها و أمرت بنسخها و هى هذه

ليعلم المرء ذو العز المنيع و من يرجو الخلود و ما حى بمخلود  
لو كان خلق ينال الخلد فى مهل لنال ذاك سليمان بن داود  
سالت له القطر عين القطر فائضة بالقطر منه عطاء غير مردود  
فقال للجن ابنوا لى به أثرا يبقى إلى الحشر لا يبلى و لا يودى

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٣٦

فصروه صفاحا ثم هيلسة إلى السماء بأحكام و تجويد  
و أفرغ القطر فوق السور منصلتا فصار أصلب من صماء جلمود



و بث فيه كنوز الأرض قاطبة و سوف تظهر يوما غير محدود  
و صار فى قعر بطن الأرض مضطجعا مضمنا بطواييق الجلاميد  
لم يبق من بعده للملك باقية حتى تضمن رمسا غير أخدود  
هذا ليعلم أن الملك منقطع إلا من الله ذى النعماء و الجود  
حتى إذا ولدت عدنان صاحبها من هاشم كان منها خير مولود  
و خصه الله بالآيات منبعثا إلى الخليقة منها البيض و السود  
له مقاليد أهل الأرض قاطبة و الأوصياء له أهل المقاليد  
هم الخلائف اثنتا عشرة حجج من بعده أولياء السادة الصيد  
حتى يقوم بأمر الله قائمهم من السماء إذا ما باسمه نودى  
فلما قرأ عبد الملك الكتاب قال للزهرى هل علمت من المنادى باسمه قال الزهرى اله  
عن ذلك فقال عبد الملك قل ساءنى أم سرنى قال الزهرى هو المهدى من ولد فاطمة  
قال كذبت بل هو منا قال الزهرى أنا رويته عن على بن الحسين فإن شئت فاسأله قال  
عبد الملك لا حاجة لى فى سؤال بنى أبى تراب و إياك أن تسمع هذا أحدا فقال الزهرى  
على ذلك

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٣٧

القطب الثانى فى ذكر العدد المصاحب للأسماء و الترتيب  
و فيه فصول و فيها نصوص و سأورد عند ذلك فى آخر هذه النصوص ذكر أعظم رجالها إذ  
السبيل وعر لكثرتها إلى حصرها بكمالها. فمن النصوص الصحيفة التى أخرجها جابر و  
قال أشهد بالله أنى هكذا رأيته مكتوبا فى اللوح

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز العليم لمحمد نوره و سفيره و  
حجابه و دليله نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين عظم يا محمد أسمائى و  
اشكر نعمائى و لا تجحد آلائى إنى أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبارين و مذل  
الظالمين و ديان الدين إنى أنا الله لا إله إلا أنا فمن رجا غير فضلى أو خاف غير عدلى

عذبتة عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين فأياي فاعبد و على فتوكل إني لم أبعث نبيا ثم  
أكملت أيامه و انقضت مدته إلا جعلت له وصيا و إني فضلتك على الأنبياء و فضلت  
وصيك على الأوصياء و أكرمته بشبليك بعده و سبطيك حسن و حسين فجعلت حسنا  
معدن علمي بعد انقضاء مدة أبيه و جعلت حسيننا خازن وحيي و أكرمته بالشهادة و  
ضمنت له السعادة فهو أفضل من استشهد و أرفع الشهداء درجة جعلت الكلمة التامة  
معه و الحجة البالغة عنده بعترته أثيب و أعاقب أولهم سيد العابدين و زين أوليائي  
الماضين و ابنه شبیه جده المحمود محمد الباقر لعلمي و المعدن لحكمي و سيهلك  
المرتابون في جعفر الراد عليه كالراد على حق القول مني لأكرم من مثنى جعفر و لأسرته  
في أشياعه و أنصاره و أوليائه انتجت بعده موسى و انتجت بعده فتنة عمياء حندس  
لأن خطة فرضي لا تنقطع و حجتى لا تخفى و إن أوليائي لا يشقون ألا و

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٣٨

من جحد واحدا منهم و من غير آية من كتابي فقد افترى على و ويل للمفترين الجاحدين  
عند انقضاء مدة عبدى موسى و حبيبي و خيرتى و إن المكذب بالثامن مكذب بكل  
أوليائي على وليي و ناصري و من أضع عليه أعباء النبوة و أمنحه الاضطلاع بها يقتله  
عفریت متكبر يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح إلى جنب شر خلقى حق القول مني  
لأقرن عينيه بمحمد ابنه و خليفته من بعده فهو وارث علمي و معدن حكمي و موضع  
سرى و حجتى على خلقى جعلت الجنة مثواه و شفيعته فى سبعين من أهل بيته كلهم قد  
استوجب النار. فأختم بالسعادة لابنه على وليي و ناصري و الشاهد فى خلقى و أميني  
على وحيي أخرج منه الداعى إلى سبيلى و الخازن لعلمي الحسن ثم أكمل ذلك بابنه  
رحمة للعالمين عليه كمال موسى و بهاء عيسى و صبر أيوب سيدل أوليائي فى زمانه و  
يهادون برءوسهم كما تتهادى رءوس الترك فيقتلون و يخوفون و يكونوا خائفين  
مرعوبين و جلين تصبغ الأرض بدمائهم و يفسو الويل و الرنين فى نسائهم أولئك  
أوليائي حقا بهم أرفع كل فتنة عمياء حندس و بهم أكشف الزلازل و أرفع الآصال و

الأغلال أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة و أولئك هم المهتدون  
قال عبد الله بن سالم قال أبو بصير لو لم تسمع فى دهرک إلا هذا الحديث لكفاک  
فصنه إلا عن أهله و قد روى هذه الصحيفة عن جابر بنيف و أربعين رجلا ذکرهم صاحب  
عيون الرضا بأسمائهم و آبائهم منهم الشيخ الجليل أبو جعفر الطوسى برجاله و  
الشيخ أبو جعفر محمد بن على برجاله و منهم محمد بن موسى المتوکل برجاله و منهم  
محمد بن إبراهيم الطالقانى برجاله و منهم الفلکى مسندا إلى الصادق ع برجاله. و  
روى صحيفة أخرى بعبارة أخرى أولها أبو القاسم محمد المصطفى أمه آمنة بنت وهب  
أبو حسن على بن أبى طالب المرتضى أمه فاطمة بنت أسد أبو محمد الحسن بن على  
الزکى أبو عبد الله الحسين بن على الشهيد أمهما فاطمة بنت محمد رسول الله أبو  
محمد على بن الحسين العدل أمه شهربانو أبو جعفر محمد بن على الباقر أمه أم عبد  
الله بنت الحسن بن على بن أبى طالب أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق

الصراط المستقیم ج : ٢ ص : ١٣٩

أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بکر أبو إبراهيم موسى بن جعفر الکاظم أمه  
جارية اسمها حميدة أبو الحسن على بن موسى الرضا أمه جارية اسمها نجمة أبو جعفر  
محمد بن على الزکى أمه جارية اسمها خيزران أبو الحسن على بن محمد الهادى أمه  
جارية اسمها سوسن أبو محمد الحسن بن على العسکرى و أمه جارية اسمها سمانة أبو  
القاسم محمد بن الحسن هو حجة الله على خلقه القائم المنتظر أمه جارية اسمها

نرجس صلوات الله عليهم أجمعين

و منها ما أسنده الشيخ السعيد على بن محمد الخزاز صاحب الکفاية إلى أنس بن مالک  
إلى أبى ذر الذى قال فيه النبى ص ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء على ذى لهجة  
أصدق من أبى ذر روى أن النبى ص قال لما أسرى بى أوحى الله إلى أنى اطلعت إلى  
الأرض فاخترتک منها فجعلتک نبيا و ثانية فاخترت عليا فجعلته وصيک و أخرج من  
أصلاکم الذرية الطاهرة و الأئمة المعلومون خزان علمى أ تحب أن تراهم قلت نعم

فنوديت ارفع رأسك فرفعت رأسى فإذا أنوار على و الحسن و الحسين و على بن الحسين و محمد بن على و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و على بن موسى و محمد بن على و على بن محمد و الحسن بن على و المهدي يتلألاً بينهم كأنه كوكب قلت يا رب من هؤلاء قال تعالى الأئمة بعدك المعصومون من صلبك و هذا الحجة الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً و يشف صدور قوم مؤمنين فقال الحاضرون لقد قلت عجبا فقال ص أعجب منه أن أقوما يسمعون منى مثل هذا ثم يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله يؤذوننى فيهم ما لهم لا أنالهم الله شفاعتى

و أسند نحو هذا الشيخ محمد بن بابويه و الشيخ أبو جعفر الطوسي برجالهما على تغاير يسير فى ألفاظهما تركنا إيرادهما خوف الإطالة بهما. سؤال ما الطريق إلى معرفة الإمام السابق عين الإمام اللاحق قبل وضع الاسم عليه مع تعدد أولادهم الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٤٠

جواب أما على ع و ولداه فقد ثبتت إمامتهم بنص النبى ص على عينهم و البقية يجوز كون ذلك فيهم بإلهام كما ألهم عبد الله تسمية النبى ص محمداً أو اقتران ذلك فيهم بعلامة فيه كما نقل من عدم ظل الإمام و غيره من العلامات أو بكرامة دالة على تعيينه عند ولادته كالنطق صغيراً و السقوط إلى الأرض ساجداً و سيأتى قول الصادق فى الكاظم إن الدرع استوى عليه و عرف النور فى وجهه و الرضا ع أرى الحسن بن الجهم خاتماً بين كتفى الجواد ع و قال مثل هذا كان من أبى و بالجملة فإذا ثبت صدق المتقدم حكمنا بصحة نصه على المتأخر و ليس علينا النظر فى طريق ذلك كما ليس علينا النظر فى خلق الموديات بعد علمنا بعدل الله سبحانه و سيأتى أن الله تعالى أنزل فى الخواتيم أسماءهم و صفاتهم

و أسند أيضاً إلى أبى هريرة أن الحسين ع دخل على النبى ص فأخذه و قبله و قال حزقة حزقة ترق عين بقة ثم قال أنت الإمام ابن الإمام أبو أئمة تسعة قال ابن مسعود من هم قال يخرج من صلب ابنى هذا ولد سمي جده مبارك عليه سيماء العباد و نور الزهاد و

يخرج من صلبه سمى و أشبه الناس بى يبقر العلم بقرا ينطق بالحق و يخرج من صلبه كلمة الحق و لسان الصدق جعفر الراد عليه كالراد على و يخرج من صلبه مولود طاهر أسمر ربعة سمى موسى و يخرج من صلب موسى على ابنه يدعى الرضا موضع العلم و معدن الحلم و يخرج من صلبه ابنه محمد المحمود المطهر أظهر الناس خلقا و أحسنهم خلقا و يخرج من صلب محمد على ابنه طاهر الجنبه صادق اللهجة و يخرج من صلب على الحسن ابنه الميمون أبو حجة الله و يخرج من صلبه قائمنا أهل البيت يملؤها قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا له عمر نوح و غيبة موسى و حلم داود و بهاء عيسى ثم تلا ص ذُرِّيَّةَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ فقال له على من هؤلاء الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٤١

قال أسماء الأوصياء من بعدك و العترة الطاهرة و الذرية المباركة و الذى نفس محمد بيده لو أن عبدا عبد الله ألف عام بين الركن و المقام ثم أتانى جاحدا لولايتهم لأكبه الله فى النار كائنا ما كان قال أبو على بن همام العجب من أبى هريرة يروى هذه الأحاديث و ينكر فضائل أهل البيت

و أسند الشيخ الفاضل أحمد بن محمد بن عياش إلى عبد الله عمر قال سمعت النبى ص يقول أوحى الله إلى فى الإسراء من خلفت على أمتك قلت أخى على بن أبى طالب فقال سبحانه اطلعت إلى الأرض فاخترتك منها و ثانية فاخترت عليا و شققت له اسما من أسمائى يا محمد إنى خلقت عليا و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من نور واحد و لو أن عبدا عبدنى حتى ينقطع ثم لقينى جاحدا لولايتهم لأدخلته نارى ثم أراه سبحانه أسمائهم و أعلمه بقائهم

قال ابن عمر سماهم كعب الأخبار بأسمائهم فى التوراة ينبوذ قيدورا اوبابيل ميسور مشموع دموه سوه حيدور و تمر بطور بوقيش قيده قال أبو عامر هشام الدستوانى سألت عنها يهوديا عالما فقال هذه نعوت أقوام بالعبانية صحيحة نجدها فى التوراة و لو سألت عنها غيرى لعمى عنها للجهل بها أو تعامى لئلا يكون على دينه ظهرا و لو لا

أنى أو من بمحمد باطنا لما أقررت لك بها قلت و لم قال لأننى أجد فى كتب آبائى من ولد هارون أنه لن يؤمن بهذا النبى ص الذى اسمه محمد ظاهرا و يؤمن به باطنا حتى يظهر المهدي القائم من ولده. قلت فانعت لى هذه النعوت لأعلمها قال نعم فعه و صنه إلا عن أهله ثم نعت لى أسماء تخالف ما سلف و أظنها من تصحيف الكتاب فقال هوبيت و هو أول الأوصياء و وصى آخر الأنبياء قيدور ثانى الأوصياء العترة الأصفياء دبيراً ثالث الأوصياء و سيد الشهداء ستفوقا سيد من عبد الله سموعا وارث علم الأولين و الآخرين دموه المدرة الناطق عن الله الصادق ع مسهو خير المسجونين فى سجن الظالمين هذار تحفة المنجوع النازح عن الأوطان الممنوع تيمو القصير العمر

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٤٢

الطويل الأثر بطود رافع اسمه برقش سمي عمه قيدموا المفقود من أبيه و أمه الغائب بأمر الله و القائم بحكم الله و سيأتى فى باب خروج المهدي زيادة فى خبر ابن عياش و أسماء تخالف هذه

و أسند الشيباني إلى أبى أمامة قول النبى ص رأيت على ساق العرش مكتوبا بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلى و نصرته به ثم بعده الحسن و الحسين ثم رأيت عليا عليا محمدا محمدا جعفرنا موسى الحجة فقلت ربى من هؤلاء فنوديت هم الأئمة من بعدك و الأخيار من ذريتك

## ١- فصل

أسند صاحب الكفاية إلى سلمان الفارسي قال قال النبى ص إنى راحل عن قريب و منطلق إلى المغيب أوصيكم بعترتى خيرا من فقد الشمس فليتمسك بالقمر و من فقد القمر فليتمسك بالفرقدين و من فقدهما فليتمسك بالنجوم الزاهرة بعدى قال ثم نزل فتبعته إلى منزل عائشة فسألته عن ذلك فقال ص أنا الشمس و على القمر و الحسنان الفرقدان و النجوم الزاهرة التسعة الطاهرة من ولد الحسين و التاسع مهديهم الأوصياء و الخلفاء بعدى أئمة أبرار عدة أسباط يعقوب و حوارى عيسى قلت فسمهم

لى قال على و سبطاه و بعدهما زين العابدين و بعده محمد بن على باقر علم النبيين و  
الصادق جعفر بن محمد و ابنه الكاظم يسمى موسى سمي ابن عمران و الذى يقتل  
بأرض الغربه ابنه على ثم ابنه محمد و الصادقان على و الحسن و الحجة المنتظر فى  
غيبته فإنهم عترتى من لحمى و دمي علمهم علمى و حكمهم حكمى من آذانى فيهم لا  
أناله الله شفاعتى

و أسند الشيخ أبو عبد الله أحمد بن محمد إلى الطاطرى إلى زاذان إلى سلمان قول  
النبي ص لم يبعث الله رسولا إلا و جعل له اثنى عشر نقيبا قلت قد عرفت  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٤٣

هذا من أهل الكتابين قال ص عرفت من نقبائى الاثنى عشر الذين اختارهم الله للإمامة  
ثم قال خلقنى الله من نوره و من نورى عليا و من نورينا فاطمة و من أنوارنا الحسن و  
الحسين و من الحسين التسعة الأئمة قلت عرفنى بهم قال ص سيد العابدين على بن  
الحسين ثم ابنه محمد بن على باقر علم الأولين و الآخرين ثم جعفر بن محمد لسان  
الله الصادق ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبرا فى الله ثم على بن موسى الرضا  
لأمر الله ثم محمد بن على المختار من خلق الله ثم على بن محمد الهادى إلى الله ثم  
الحسن بن على الصامت الأمين على سر الله ثم محمد بن الحسن المهدي الناطق  
القائم بحق الله

و أسند موفق بن أحمد الخوارزمى إلى أبى سلمى راعى رسول الله ص قال قال رسول  
الله ص قال لى الرب عز و جل فى الإسراء من خلفت لأمتك قلت خيرها قال على بن أبى  
طالب قلت نعم فقال تعالى خلقتك و عليا و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من  
ولده من سنخ نورى لو أن عبدا جاحدا لولايتهكم عبدنى حتى ينقطع ما غفرت له حتى  
يقرب بولايتهكم ثم أرانى على يمين العرش عليا و فاطمة و الحسن و الحسين و على بن  
الحسين و محمد بن على و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و على بن موسى و محمد  
بن على و على بن محمد و الحسن بن على و المهدي فى ضحضاح من نور و أسنده صاحب

المقتضب إلى الحسن بن علي الموصلي إلى أبي سلمى أيضا

و أسند الشيخ أبو جعفر محمد بن علي إلى جابر بن عبد الله قوله للنبي ص من أولى الأمر لما نزلت أطيعوا اللهَ و أطيعوا الرَّسُولَ و أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ قال خلفائي و أئمة المسلمين بعدى علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة الباقر و ستدرکه يا جابر ثم الصادق جعفر ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم سمى و كنى حجة الله في أرضه يغيب

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٤٤

عن شيعته و يفتح الله به مشارق الأرض و مغاربها

و أسند صاحب الكفاية إلى جابر المذكور قول النبي ص للحسين ع يخرج من صلبك تسعة أئمة منهم مهدى هذه الأمة فإذا استشهد أبوك فالحسن بعده فإذا سم الحسن فأنت فإذا استشهدت فعلى ابنك فإذا مضى على فمحمد ابنه فإذا مضى محمد فجعفر ابنه فإذا مضى جعفر فموسى ابنه فإذا مضى موسى فعلى ابنه فإذا مضى على فمحمد ابنه فإذا مضى محمد فعلى ابنه فإذا مضى فالحسن ابنه ثم الحجة بعد الحسن يملأ الأرض به قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا و نحو هذا أسند علي بن محمد بن سعيد القزويني و ذكر عدد الأئمة و أسماءهم

## ٢- فصل

أسند الشيباني إلى ابن عباس أن يهوديا اسمه نعثل سأل النبي ص عن أشياء فلما أجابه قال من وصيك فما من نبي إلا و له وصى قال ص وصى علي بن أبي طالب و بعده سبطاي الحسن و الحسين تتلو تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار فإذا مضى الحسين فابنه علي فإذا مضى فابنه محمد فإذا مضى فابنه جعفر فإذا مضى فابنه موسى فإذا مضى فابنه علي فإذا مضى فابنه محمد فإذا مضى فابنه علي فإذا مضى فابنه الحسن فإذا مضى فالحجة بن الحسن فأسلم اليهودي و قال وجدت هذا في الكتب السالفة و فيما عهد



إلينا موسى أن أحمد خاتم الأنبياء و يخرج من صلبه أئمة أبرار عدد الأسباط غاب منهم  
لاوى عن بنى إسرائيل طويلا ثم عاد فأظهر شريعته فقال ص كائن فى أمتى مثله يغيب  
الثانى عشر من ولدى حتى لا يرى و لا يبقى من الإسلام إلا رسمه فيأذن الله له  
بالخروج فيظهر الإسلام

و أسند ابن ماجيلويه إلى ابن عباس إلى النبی ص أن الله تعالى أهبط جبرائيل فى ألف  
قبيل من الملائكة و القبيل ألف ألف يهتئوا محمدا بولده الحسين ع  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٤٥

فهناه و أخبره بقتله و هنا النبی ص فاطمة و أخبرها بذلك فبكت فقال ص لا يقتل حتى  
يكون منه الإمام تكون منه الأئمة الهادية ثم قال و الأئمة من بعدى الهادى و المهدي و  
العدل و الناصر و السفاح و النفاح و الأمين و المؤمن و الإمام و الفعال و الغلام و  
من يصلى عيسى ابن مريم خلفه القائم ع فسكنت من البكاء و فى رواية أحمد بن  
يعقوب الفارسي أسماؤهم المشهورة بدل هذا اللقب

و أسند الشيخ على بن محمد بن على إلى ابن عباس قول النبی ص له و الحسين ع على  
عائقه يقبله من زاره عارفا بحقه كتب الله له ثواب ألف حجة و ألف عمرة و من زاره كمن  
زارنى و من زارنى كمن زار الله فى عرشه و حق الزائر على المزور و هو الله تعالى أن لا  
يعذبه فى النار ألا أن الإجابة تحت قبته و الشفاء فى تربته و الأئمة من ذريته قلت سم  
لى الأئمة بعدك فقال ص اثنا عشر أولهم على بن أبى طالب و بعده سبطاى الحسن و  
الحسين فإذا انقضى الحسين فابنه على فإذا انقضى فابنه محمد فإذا انقضى فابنه جعفر  
فإذا انقضى فابنه موسى فإذا انقضى فابنه على فإذا انقضى فابنه محمد فإذا انقضى  
فابنه على فإذا انقضى فابنه الحسن فإذا انقضى فابنه الحجة يا ابن عباس إنهم أمناء  
معصومون من أتانى يوم القيامة عارفا بحقهم أخذت بيده و أدخلته الجنة و من أنكر  
واحدا منهم فكأنهم أنكرنى و من أنكرنى فكأنما أنكر الله

و أسند على بن محمد عن أبى المفضل إلى عائشة قالت كان لنا مشربة و كان جبرائيل

إذا لقيه لقيه فيها فلقيه مرة فصعد إليه الحسين فأجلسه النبي ص على فخذه فخبره  
جبرائيل بقتله فبكى فقال لا تبك سينتقم الله من قاتليه بقائكم أهل البيت التاسع  
من ولد الحسين فإن ربي أخبرني أنه سيخلق من صلبه ولدا و سماه عنده عليا خاضع لله  
خاشع ثم يخرج من صلب علي ابنه و سماه عنده محمدا قانت لله ساجد  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٤٦

ثم يخرج من صلبه ابنه و سماه عنده جعفرا ناطق عن الله صادق في الله و يخرج من  
صلبه ابنه و سماه عنده موسى واثق بالله محب في دين الله و يخرج من صلبه ابنه و  
سماه عنده عليا الراضى بالله و الداعى إلى الله و يخرج من صلبه ابنه و سماه عنده  
محمدا المرغب في الله و الذاب عن حرم الله ثم يخرج من صلبه ابنه و سماه عنده عليا  
المكتفى بالله و الولي لله ثم يخرج من صلبه ابنه و سماه عنده حسنا مؤمن بالله مرشد  
إلى الله و يخرج من صلبه كلمة الحق و لسان الصدق حجة الله على بريته له غيبة  
يظهر الله به الإسلام و أهله و يخسف به الكفر و أهله و أسند هذا الحديث على بن  
زكريا البصرى إلى أبى سلمة و أسنده محمد بن بدر إلى أبى سلمة و محمد بن جعفر  
القرميسى إلى أبى سلمة و أبو العباس بن كشمرد إلى أبى سلمة و رواه الكركى النقيب  
عن أبى المفضل  
٣- فصل

أسند الشيخ أحمد بن محمد بن عياش إلى عبد الله بن ربيعة رجل من قریش قال قال  
لى إنى محدثك بحديث فاحفظه عنى و اكتمه على ما دمت حيا قال قلت ما هو قال كنت  
ممن عمل مع ابن الزبير فى الكعبة فحفرنا كثيرا فوجدت كتابا فأخذته و سترته و لا  
أدرى من أى شىء هو إلا أنه يطوى كما تطوى الكتب فقرأته فى منزلى فإذا فيه بسم  
الله لا شىء قبله خلق الخلق بحكمته و جعلهم قبائل لسابق علمه و كرم من القبائل  
قبيلة هى أهل الإمامة و جعل منها نبيا خصه بالرفعة هم ولد عبد المطلب ثم اختار منه  
نبيا يقال له محمد يبشر به الأنبياء و يرث علمه خير الأوصياء يؤيده الله بنصره و

يعضده بأخيه و ابن عمه و وصيه فى أمته ينصبه علما عند اقتراب أجله هو باب الله ضل  
من أتاه من غيره لا يزال محمودا محسودا ممنوعا من حقه لعلو مرتبته و علمه مسئل  
غير سائل عالم غير جاهل يقبضه الله شهيدا يدفن بالغرى

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٤٧

و القائم بعده ابنه الحسن سيد الشبان و زين الفتيان يقتل مسموما يدفن بالبقيع فى  
طيبة و يكون بعده أخيه الحسين إمام عدل يضرب بالسيف و يقرى الضيف تقتله أولاد  
الطوامث و البغاة على شاطئ الفرات فى الأيام الزاكيات يدفن بكر بلاء قبره للناس نور  
ثم يكون من بعده ابنه على سيد العابدين و سراج المؤمنين يموت بطيبة و يدفن  
بالبقيع و يكون بعده ابنه محمد المحمود فعالة باقر العلم و معدنه يموت بطيبة و  
يدفن بالبقيع ثم يكون بعده ابنه جعفر و هو الصادق بالحكمة و سراج الأمة و محبى  
السنة يدفن بأرض طيبة ثم الإمام بعده ابنه المختلف فى دفنه سمي المناجى لربه  
موسى بن جعفر يقتل بالسم فى محبسه يدفن بالزوراء ثم الإمام القائم بعده على بن  
موسى المرتضى لدين الله يقتل بالسم فى أرض العجم ثم القائم بعده ابنه محمد  
يموت و يدفن بالزوراء ثم القائم بعده ابنه على لله ناصر و ولى يموت و يدفن  
بالمدينة المحدثه ثم القائم بعده ابنه الحسن وارث علم النبوة و معدن الحكمة  
يموت و يدفن أيضا فى المدينة المحدثه ثم المنتظر بعده اسمه اسم النبى محمد  
يكشف الله به الظلم و يرعى الذئب فى أيامه مع الغنم يرضى عنه ساكن السماء و  
الحيتان فى البحر و الطير فى الهواء طوبى لمن أطاعه و قاتل معه أولئك هم  
المهتدون أولئك هم المفلحون أولئك هم الفائزون و أسند أيضا هذا الحديث الحاجب  
المنصور برجاله إلى عمران بن عيسى بن المنصور

و أسند حسن بن على إلى سهل بن سعيد الأنصارى قال سألت فاطمة عن الأئمة ع  
فقلت ع كان النبى ص يقول يا على أنت الإمام و الخليفة من بعدى و أنت أولى  
بالمؤمنين من أنفسهم فإذا مضيت فابنك الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا مضى

فالحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا مضى فابنه على أولى بالمؤمنين من أنفسهم  
فإذا مضى فابنه محمد أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا مضى فابنه جعفر أولى  
بالمؤمنين من أنفسهم فإذا مضى فابنه موسى أولى بالمؤمنين من أنفسهم

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٤٨

فإذا مضى فابنه على أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا مضى فابنه محمد أولى بالمؤمنين  
من أنفسهم فإذا مضى فابنه على أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا مضى فابنه الحسن  
أولى بالمؤمنين من أنفسهم فإذا مضى فابنه القائم المهدي أولى بالمؤمنين من  
أنفسهم يفتح الله به مشارق الأرض و مغاربها فهم أئمة الحق و السنة الصدق منصور  
من نصرهم مخذول من خذلهم

و أسند أيضا الشيخ الجليل على بن محمد القمي برجاله و ذكره الكيدري في بصائره و  
أسند الحاجب إلى أمير المؤمنين ع قول النبي ص من سره أن يلقى الله و هو عنه راض  
فليتولك يا على و من أحب أن يلقى الله مقبلا عليه فليتول ابنك الحسن و من أحب أن  
يلقى الله لا خوف عليه فليتول ابنك الحسين و من أحب أن يلقاه و قد محص عنه ذنوبه  
فليتول على بن الحسين و من أحب أن يلقاه و قد رفعت درجاته و بدلت بالحسنات  
سيئاته فليتول محمد بن على و من أحب أن يلقى الله و هو قرير العين فليتول جعفر بن  
محمد و من أحب أن يلقى الله و هو مطهر فليتول ابنه موسى و من أحب أن يلقى الله و  
هو ضاحك فليتول ابنه عليا الرضا و من أحب أن يلقاه فيعطيه كتابه بيمينه فليتول ابنه  
محمدا و من أحب أن يلقاه فيحاسبه حسابا يسيرا و يدخل الجنة فليتول ابنه عليا و من  
أحب أن يلقاه و هو من الفائزين فليتول ابنه الحسن و من أحب أن يلقاه و قد كمل  
إيمانه فليتول ابنه محمدا المنتظر فهو لاء مصابيح الدجى و أئمة الهدى من تولاهم  
كنت ضامنا له على الله الجنة

و أسند الشيخ أبو جعفر الطوسي إلى الحسين بن عبيد الله الغضائري إلى محمد بن  
بابويه القمي برجاله إلى الصادق ع قال أنزل الله على نبيه كتابا قبل موته عليه

خواتيم من ذهب و قال هذا وصيتك إلى النجيب من أهلك على بن أبي طالب فدفعه إلى على و أمره أن يفك خاتما و يعمل بما فيه ففعل ثم دفعه إلى الحسن ففك خاتما و فعل بما فيه ثم دفعه إلى الحسين فإذا فيه اخرج إلى

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٤٩

الشهادة و اشر نفسك لله ففعل ثم دفع إلى على بن الحسين ففك خاتما فوجد فيه اصمت و الزم بيتك و اعبد ربك ففعل ثم دفعه إلى ابنه محمد ففك خاتما فوجد فيه حدث الناس و أفتهم و لا تخافن إلا الله لا سبيل لأحد عليك ففعل ثم دفعه إلى ففككت خاتما فوجدت فيه انشر علوم أهلك و أنت في حرز و أمان ففعلت و دفعته إلى موسى يدفعه إلى الذي بعده إلى قيام القائم ع

#### ٤- فصل

أسند محمد بن على إلى الصادق إلى آباءه ع قول النبي ص حدثني جبرائيل عن ربي أن من علم أن لا إله إلا أنا وحدي و أن محمدا عبدي و رسولى و أن على بن أبى طالب خليفتى و أن الأئمة من ولده حججى أدخلته الجنة برحمتى و نجيته من النار بعفوى و أوجبت له كرامتى و جعلته من خالصتى إن نادانى لبيته و إن دعانى أجبته و إن سألنى أعطيته و إن سكت ابتدأته و إن أساء رحمته و إن فرمنى دعوته و إن رجع إلى قبلته و إن قرع بابى فتحته له و من لم يشهد بوحدتى أو شهد و لم يشهد لمحمد برسالتى أو شهد و لم يشهد أن عليا خليفتى أو شهد و لم يشهد أن ولده حججى فقد جحد نعمتى و صغر عظمتى و كفر بآياتى إن قصدنى حجبتة و إن سألنى حرمتة و إن نادانى لم أسمع نداءه و إن دعانى لم أستجب دعاءه و إن رجانى خيبته و ذلك منى جزاؤه و ما أنا بظلام للعبيد فقام جابر و قال من الأئمة من ولد على بن أبى طالب فقال ص الحسن و الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى الرضا ثم محمد بن على ثم على بن محمد ثم الحسن بن على ثم ابنه القائم بالحق مهدي أمتى الذى يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٥٠

و أسند أخطب خوارزم برجاله إلى علي بن أبي طالب قول النبي ص أنا واردكم على الحوض و أنت يا علي الساقى و الحسن الذائد و الحسين الآمر و علي بن الحسين الفارس و محمد بن علي الناصر و جعفر بن محمد السائق و موسى بن جعفر محصى المحبين و المبغضين و قانع المنافقين و علي بن موسى معين و محمد بن علي منزل أهل الجنة فى درجاتهم و علي بن محمد خطيب شيعته و مزوجهم الحور العين و الحسن بن علي سراج أهل الجنة و المهدي شفيعهم يوم القيامة و رواه أيضا الشيخ الفاضل محمد بن أحمد بن شاذان مسندا إلى علي ع و أسند نحوه الأعمش و سعيد بن قيس عن النبي ص

و أسند البغوى إلى ابن عمر قول النبي ص يا علي أنا نذير أمتي و أنت هاديها و الحسن قائدها و الحسين ساقياها و علي بن الحسين جامعها و محمد بن علي عارفها و جعفر بن محمد كاتبها و موسى بن جعفر محصياها و علي بن موسى معبرها و منجياها و طارد مبغضياها و مدنى مؤمنياها و محمد بن علي قائدها و سائقها و علي بن محمد ساترها و عالمها و الحسن بن علي منادياها و معطيها و القائم الخلف ناشدها و شاهدها إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ

و أسند ابن حنبل عن ابن عمر بأربعة و ثلاثين طريقا و أسند علي بن محمد القمى إلى أمير المؤمنين ع قال دخلت على رسول الله ص و قد نزلت آية التطهير فقال يا علي هذه نزلت فيك و فى سبطيك و الأئمة من ولدك فقلت فكم الأئمة بعدك قال ص أنت يا علي ثم ابناك الحسن و الحسين و بعد الحسين علي ابنه و بعد علي محمد ابنه و بعد محمد جعفر ابنه و بعد جعفر موسى ابنه و بعد موسى علي ابنه و بعد علي محمد ابنه و بعد محمد علي ابنه و بعد علي الحسن ابنه و الحجة من ولد الحسن هكذا وجدت أساميهم مكتوبة على ساق العرش فسألت الله عنهم قال هم الأئمة بعدك مطهرون معصومون و أعداؤهم ملعونون

و أسند الحاجب برجاله إلى أمير المؤمنين ع قول النبي ص رأيت ليلة الإسراء في  
السماء قصورا من ياقوت ثم وصفها بما فيها من الفرش و الثمار فسألت  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٥١

جبرائيل لمن هي فقال لشيعه على أخيك و خليفتك على أمتك و هم قوم يدعون في آخر  
الزمان باسم يراد به عيهم يسمون الرافضة و إنما هو زين لهم لأنهم رفضوا الباطل و  
تمسكوا بالحق و لشيعه ابنه الحسن من بعده و لشيعه أخيه الحسين من بعده و  
لشيعه على بن الحسين من بعده و لشيعه محمد بن علي من بعده و لشيعه ابنه جعفر بن  
محمد من بعده و لشيعه موسى بن جعفر من بعده و لشيعه على ابنه من بعده و لشيعه  
ابنه محمد بن علي من بعده و لشيعه ابنه علي بن محمد من بعده و لشيعه ابنه الحسن  
بن علي من بعده و لشيعه ابنه محمد المهدي من بعده يا محمد هؤلاء الأئمة من بعدك  
أعلام الهدى و مصابيح الدجى و شيعتهم و محبيهم شيعه الحق و موالى الله و رسوله  
الذين رفضوا الباطل و اجتنبوه و قصدوا الحق و اتبعوه يتولونهم فى حياتهم و  
يزورونهم بعد وفاتهم متناصرون متعاضدون على محبيهم رحمة الله عليهم رحمة الله  
عليهم إنه غفور رحيم

و أسند برجاله أيضا قول النبي ص من سره أن يلقى الله آمنا مطهرا فليتولك و ولدك  
الحسن و الحسين و على بن الحسين و محمد بن علي و جعفر بن محمد و موسى بن  
جعفر و على بن موسى و محمد بن علي و على بن محمد و الحسن بن علي ثم المهدي و  
هو قائمهم ليكون فى آخر الزمان قوم يتولونك يا على يشنونهم الناس يؤثرونك  
على الآباء و الأمهات و العشائر و القرابات أولئك يحشرون تحت لواء الحمد يتجاوز  
عن سيئاتهم و يرفع درجاتهم

و أسند إلى ابن عباس أنه قال يوم الشورى كم تمنعون حقنا و رب البيت إن عليا هو  
الإمام و الخليفة و ليملكن من ولده أئمة إحدى عشر يقضون بالحق أولهم الحسن  
بوصية أبيه إليه ثم الحسين بوصية أخيه إليه ثم ابنه على بوصية أبيه إليه ثم ابنه

محمد بوصية أبيه إليه ثم ابنه جعفر بوصية أبيه إليه ثم ابنه موسى بوصية أبيه إليه  
ثم ابنه علي بوصية أبيه إليه ثم ابنه محمد بوصية أبيه إليه ثم ابنه علي بوصية أبيه  
إليه ثم ابنه الحسن بوصية أبيه إليه فإذا مضى فالمنتظر صاحب الغيبة قال عليم لابن  
عباس من أين لك هذا قال إن رسول الله

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٥٢

ص علم عليا ألف باب فتح له من كل باب ألف باب وإن هذا من ثم  
تذنيب أسند الشيخ أبو جعفر الطوسي برجاله إلى علي ع أن النبي ص عند وفاته أملى  
عليه وصيته و في بعضها سيكون بعدى اثنا عشر إماما أولهم أنت ثم عد أولاده و أمر أن  
يسلمها كل إلى ابنه قال و من بعدهم اثنا عشر مهديا

قلت الرواية بالاثني عشر بعد الاثني عشر شاذة و مخالفة للروايات الصحيحة  
المتواترة الشهيرة بأنه ليس بعد القائم دولة و أنه لم يمض من الدنيا إلا أربعين يوما  
فيها الهرج و علامة خروج الأموات و قيام الساعة على أن البعدية في قوله من بعدهم  
لا تقتضي البعدية الزمانية كما قال تعالى فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ فِجَازَ كُونِهِمْ فِي  
زَمَانِ الْإِمَامِ وَ هُمْ نَوَابِهِ ع. إن قلت قال في الرواية فإذا حضرته يعني المهدي الوفاة  
فليسلمها إلى ابنه ينفي هذا التأويل قلت لا يدل هذا على البقاء بعده يجوز أن يكون  
لوظيفة الوصية لئلا يكون ميتة جاهلية و يجوز أن يبقى بعده من يدعو إلى إمامته و لا  
يضر ذلك في حصر الاثني عشر فيه و في آبائه. قال المرتضى لا يقطع بزوال التكليف  
عند موته بل يجوز أن يبقى حصر الاثني عشر فيه بعد أئمة يقومون بحفظ الدين و  
مصالح أهله و لا يخرجنا هذا القول عن التسمية بالاثني عشرية لأننا كلفنا بأن نعلم  
إمامتهم إذ هو موضع الخلاف و قد بينا ذلك بيانا شافيا فيهم و لا موافق لنا عليهم  
فانفردنا بهذا الاسم عن غيرنا من مخالفينهم. و أنا أقول هذه الرواية آحادية توجب ظنا  
و مسألة الإمامة علمية و لأن النبي ص إن لم يبين المتأخرين بجميع أسمائهم و لا  
كشف عن صفاتهم



الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٥٣

مع الحاجة إلى معرفتهم فيلزم تأخير البيان عن الحاجة و أيضا فهذه الزيادة شاذة لا تعارض الشائعة الذائعة. إن قلت لا معارضة بينهما لأن غاية الروايات يكون بعدى اثنا عشر خليفة. الأئمة بعدى عدد نقباء بنى إسرائيل و نحوها قلت لو أمكن ذلك لزم العبث و التعمية فى ذكر الاثنى عشر و لأن فى أكثر الروايات و تسعة من ولد الحسين و يجب حصر المبتدأ فى الخبر و لأنهم لم يذكروا فى التوراة و أشعار قس و غيرها و لا أخبر النبى ص برؤيتهم ليلة إسرائه إلى حضرة ربه و لما عد الأئمة الاثنى عشر قال للحسن لا تخلو الأرض منهم و يعنى به زمان التكليف فلو كان بعدهم أئمة لخلت الأرض منهم و يبعد حمل الخلو على أن المقصود به أولادهم لأنه من المجاز و لا ضرورة تحوج إليه

#### ٥- فصل

أسند على بن محمد بن على برجاله إلى الأصبع بن نباتة إلى على ع قال كنت عند النبى ص فى بيت أم سلمة فدخل سلمان و أبو ذر و المقداد و ابن عوف و جماعة فقال سلمان يا رسول الله إن لكل نبى وصيا و سبطين فمن وصيك و سبطاك فأطرق ثم قال إن الله تعالى بعث أربعة آلاف نبى و كان لهم أربعة آلاف وصى و ثمانية آلاف سبط و الذى نفسى بيده لأننا خير الأنبياء و وصى خير الأوصياء و سبطاى خير الأسباط إن آدم أوصى إلى ابنه شيث و شيث إلى سنان و سنان إلى مجلث و مجلث إلى محوق إلى عثميشا إلى أخنوخ إلى ياخور إلى نوح إلى سام إلى عتامر إلى برعيشاشا إلى يافث إلى بره إلى حفيصة إلى عمران إلى إبراهيم إلى إسماعيل إلى إسحاق إلى يعقوب إلى يوسف إلى ريثا إلى شعيب

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٥٤

إلى موسى إلى يوشع إلى داود إلى سليمان إلى آصف إلى زكريا إلى عيسى إلى شمعون إلى يحيى إلى منذر إلى سلمة إلى برده و دفعها برده إلى و أنا أدفعها إليك يا على و أنت تدفعها إلى الحسن و الحسن إلى الحسين و الحسين إلى ابنه على و على

إلى ابنه محمد و محمد إلى ابنه جعفر و جعفر إلى ابنه موسى و موسى إلى ابنه على و  
على إلى ابنه محمد و محمد إلى ابنه على و على إلى ابنه الحسن و الحسن إلى ابنه  
القائم ثم يغيب عنهم إمامهم ما شاء الله ثم رفع صوته و قال الحذر الحذر إذا فقد  
الخامس من ولد السابع من ولدى ثم يخرج من اليمن من قرية يقال لها كرعة ينادى  
هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه

و أسند محمد بن على القمي برجاله إلى الحسن ع أن النبي ص خطب قبل وفاته و قال  
بعدها اللهم إني أعلم أن العلم يبيد و أنك لا تخلق أرضك من حجة ظاهرة ليس  
بالمطاع أو خائف مغمور فلما نزل قلت يا رسول الله أ لست الحجة على الخلق قال ص  
أنا الحجة المنذر و على الهادي فهو الإمام و الحجة بعدى و أنت الحجة بعده و  
الحسين الحجة بعدك و الحجة بعده على ابنه و الحجة بعده محمد ابنه و الحجة بعده  
جعفر ابنه و الحجة بعده موسى ابنه و الحجة بعده على ابنه و الحجة بعده محمد ابنه  
و الحجة بعده على ابنه و الحجة بعده الحسن ابنه و الحجة بعده القائم إمام زمانه و  
منقذ أوليائه يغيب ثم يظهر لا تخلق الأرض منكم أعطاكم الله علمي و فهمي  
و أسند على بن الحسين إلى الحسن بن على قول النبي ص لعلي أنت وارث علمي و  
معدن حكمي و الإمام بعدى فإذا استشهدت فابنك الحسن فإذا استشهد فالحسين فإذا  
استشهد فعلي ابنه يتلوه تسعة أئمة أبرار قلت فما أسماؤهم قال على و محمد و جعفر و  
موسى و على و محمد و على و الحسن و المهدي

و أسند الشيخ أبو جعفر ابن بابويه إلى الجواد إلى آبائه أب أب إلى الحسين ع قال  
دخلت على رسول الله ص فقال مرحبا بك يا زين السماوات و

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٥٥

الأرض قال أبي بن كعب و هل لهما زين غيرك يا رسول الله فقال ص للحسين في  
السما أكبر منه في الأرض ثم وصفه و قال يخرج من صلبه نطفة طيبة اسمه على ثم  
وصفه فقال أبي هل من خلف له قال ص نعم محمد ابنه ثم وصفه فركب الله في صلبه

نطفة طيبة و سماها جعفرًا ثم وصفه و ركب في هذه نطفة زكية و سماها موسى قال أبى  
يا رسول الله كأنهم يتواصفون قال ص وصفهم لى جبرائيل عن رب العالمين و ركب  
الله فى صلبه نطفة مرضية سماها عليا ثم وصفه و ركب فى صلبه نطفة مباركة سماها  
محمدا ثم وصفه و ركب فى صلبه نطفة بارة غير طاغية سماها عليا ثم وصفه و ركب فى  
صلبه نطفة سماها الحسن ثم وصفه و وصف دعاء كل إمام عند ذكره تركناه حذر  
التطويل به و ركب الله فى صلب الحسن نطفة مباركة يرضى بها كل مؤمن فهو إمام  
تقى مهدي يحكم بالعدل و يأمر به يصدق الله فى قوله يخرج من تهامة حين تظهر  
العلامات و هى علم ينشر و سيف ينضى و ينطقان بإذن الله اخرج يا ولى الله و اقتل  
أعداء الله فيخرج و له بالطالقان كنوز لا ذهب و لا فضة إلا خيول مطهمة و رجال  
مسومة و يجتمع إليه من أقاصى البلاد عدة أهل بدر معه صحيفة مختومة فيها عدة  
أصحابه و أسماؤهم و بلدانهم و حلالهم كدادون مجدودن فى طاعته يخرج و جبرائيل  
عن يمينه و ميكائيل عن يساره و شعيب بن صالح على مقدمته قال أبى كيف بيان هؤلاء  
الأئمة عن الله قال ص إن الله تعالى أنزل اثنى عشر خاتما و اثنى عشر صحيفة اسم كل  
إمام على خاتمه و صفته فى صحيفته

و أسند محمد بن على القمى إلى الحسين ع قال لما نزلت آية أولى الأرحام سألت  
النبي ص عنها فقال ما عنى بها غيركم إذا مت فأبوك على أولى بمكانى فإذا مضى فأخوك  
أولى به فإذا مضى فأنت أولى به ثم ابنك على أولى به فإذا مضى فابنه محمد فإذا مضى  
فابنه جعفر فإذا مضى فابنه موسى فإذا مضى فابنه على فإذا مضى فابنه محمد فإذا مضى  
فابنه على فإذا مضى فابنه الحسن

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٥٦

فإذا مضى وقعت الفتنة فى التاسع من ولدك

و أسند صاحب الكفاية أن أعرابيا أتى الحسين ع فسأله عن أشياء فكان فى آخرها كم  
الأئمة بعد رسول الله ص قال اثنا عشر قال سمهم لى فأطرق ثم قال الإمام و الخليفة

بعده على بن أبي طالب و الحسن و أنا و تسعة من ولدى منهم على ابنى و بعده محمد  
ابنه و بعده جعفر ابنه و بعده موسى ابنه و بعده على ابنه و بعده محمد ابنه و بعده على  
ابنه و بعده الحسن ابنه و بعده الخلف التاسع المهدي من ولدى يقوم بالدين فى آخر  
الزمان

و أسند أيضا عن يحيى بن زيد قال سألت أبى عن الأئمة فقال اثنا عشر أربعة من  
الماضين و ثمانية من الباقيين قلت سمهم لى قال الماضون على و الحسن و الحسين و  
على بن الحسين و الباقر و أخى الباقر و بعده جعفر ابنه و بعده موسى ابنه و بعده على  
ابنه و بعده محمد ابنه و بعده على ابنه و بعده الحسن ابنه و بعده المهدي قلت يا أبت  
لست منهم قال لا و لكنى من العترة قلت فمن أين عرفت أسماءهم قال بعهد عهده إلينا  
رسول الله ص

و أسند أبو المفضل إلى ابن الكميت أنه دخل على الباقر فأنشده شعرا يقول فيه  
متى يقول الحق فيكم متى يقوم مهديكم الثانى  
فقال مرتين سريعا إن شاء الله ثم الأئمة اثنا عشر أولهم على بن أبى طالب و بعده  
الحسن و بعده الحسين و بعده على بن الحسين و أنا ثم بعدى هذا و وضع يده على  
كتف جعفر قلت فمن بعده قال ابنه موسى و بعده ابنه على و بعده ابنه محمد و بعده ابنه  
على و بعده ابنه الحسن و هو أبو القائم الذى يخرج فيملا الدنيا قسطا و عدلا و يشف  
صدور شيعتنا قلت فمتى يخرج قال سئل النبى ص عن ذلك فقال مثله كالساعة لا تأتيكم  
إلا بغتة

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٥٧

## ٦- فصل

أبو محمد الحذاء و هو يروى عن الكشى عن العياشى نقلت هذا الحديث من مجموع  
قرىء عليه و أثبت خطه عليه

أسند على بن محمد أن يونس بن ظبيان دخل على الصادق ع فوجد عنده قوما يختلفون

فى صفات الله فرد عليهم و فسر لهم ثم قال بعد كلامه يا يونس إذا أردت العلم فعندنا أهل البيت الأئمة الاثنا عشر فقلت سمهم لى فقال على بن أبى طالب و بعده الحسن و الحسين و بعده على بن الحسين و بعده محمد بن على و بعده جعفر بن محمد و بعده موسى بن جعفر و بعده على بن موسى و بعده محمد بن على و بعده على بن محمد و بعده الحسن بن على و بعد الحسن الحجة اصطفانا الله و طهرنا و آتانا ما لم يؤت أحدا من العالمين

قال صاحب المقتضب من أعجب الروايات فى أعداد الأئمة و أسمائهم من طريق المخالفين

ما أسنده عبد الصمد بن مكرم الطشى إلى داود بن كثير الرقى قال دخلت على الصادق ع فقال ما أبطأك يا داود قلت عرض لى حاجة فى الكوفة قال ما رأيت بها قلت عمك زيدا يدعو إلى نفسه قال يا سماعة ائتنى بتلك الصحيفة فجاءه فدفعها إلى و قال هذه مما أخرج إلينا أهل البيت يسر به كابر كابر من لدن رسول الله ص فقرأتها فإذا سطران الأول لا إله إلا الله محمد رسول الله و السطر الثانى إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ على بن أبى طالب و الحسن و الحسين و على بن الحسين و محمد بن على و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و على بن موسى و محمد بن على و على بن محمد و الحسن بن على و الخلف منهم الحجة لله

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٥٨

يا داود أ تدرى أين كان و متى كان مكتوبا قلت الله و رسوله أعلم و أنتم فقال قبل خلق آدم بألفى عام فأين يتاه بزيد و يذهب به إن أشد الناس لنا عداوة و حسدا الأقرب إلينا فالأقرب

و أسند على بن محمد القمى أن الصادق ع قال لعلقمة الحضرمى الأئمة اثنا عشر على بن أبى طالب و الحسن و الحسين و على بن الحسين و محمد بن على ثم أنا و قد

أوصيت إلى ولدى موسى و بعده على ابنه يدعى بالرضا و بعد على ابنه محمد و بعد  
محمد ابنه على و بعد على ابنه الحسن و المهدي من ولد الحسن  
و أسند القطان و الدقاق و محمد الشيباني و الوراق أن تميم بن بهلول سأل عبد الله  
بن أبي الهذيل فيمن تجب الإمامة و ما علامتها فقال الحجة على المسلمين و القائم  
بأحكام الدين أخو نبي الله ص و خليفته و وصيه الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى  
و نزل الكتاب بطاعته في قوله تعالى وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ و بولايته في قوله تعالى  
إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ الْآيَةُ المدعو له في غدير خم بالإمامة و ذلك على بن أبي  
طالب و بعده الحسن ثم الحسين ثم على بن الحسين ثم محمد بن على ثم جعفر بن  
محمد ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى ثم محمد بن على ثم على بن محمد ثم  
الحسن بن على ثم ابن الحسن واحدا بعد واحد قال تميم و حدثني معاوية عن الأعمش  
عن الصادق ع مثله

و أسند الشيخ أبو جعفر محمد بن على إلى الفضل بن شاذان أن المأمون لما سأل  
الرضاع أن يكتب له صحيفة الإسلام على اختصار فكتب الشهادتين و شيئا من صفات  
الله و رسوله و الإقرار بسالفى أنبيائه و التصديق بكتابه و العجز عن معارضته و أن  
على بن أبي طالب الناطق به العالم بأحكامه و الخليفة بعد نبيه و بعده الحسن و  
الحسين و على و محمد و جعفر و موسى و على و محمد و على و الحسن و الحجة  
القائم المنتظر ص أشهد لهم بالوصى و الإمامة و أن الأرض لا تخلو من حجة في كل  
عصر ثم وصفهم بالأوصاف الجميلة

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٥٩

و أسند الشيخ محمد بن على أن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى دخل على الجواد ع  
فأعرض عليه دينه فوصف الله تعالى بما يليق بجلاله و سلب عنه المنافى لكماله و أقر  
برسالة نبيه و ختمه و إمامة على بن أبي طالب من بعده ثم الحسن ثم الحسين ثم على  
بن الحسين ثم محمد بن على ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم على بن موسى

ثم أنت فقال ع و من بعدى على ابنى ثم من بعده الحسن ابنه و كيف للناس بالخلف من بعده قلت كيف ذلك قال لا يرى شخصه حتى يخرج فيملاً الأرض قسطاً و عدلاً ثم أقر بوجوب طاعتهم و بأحوال الآخرة و بالفرائض المعلومة فقال ع هذا و الله دين الله الذى ارتضاه لعباده فاثبت عليه ثبتك الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا و الآخرة و حدث أحمد بن زياد الهمداني عن على بن إبراهيم عن عبد الله بن أحمد الموصلى عن الصقر بن أبى دلف قال دخلت إلى مولاي أبى الحسن الهادى ع فقلت ما معنى قول النبى ص لا تعادوا الأيام فتعاديكم قال نحن الأيام ما قامت السماوات و الأرض فالسبت اسم رسول الله ص و الأحد اسم أمير المؤمنين و الإثنين الحسن و الحسين و الثلاثاء على بن الحسين و محمد بن على و جعفر بن محمد و الأربعاء موسى بن جعفر و على بن موسى و محمد بن على و أنا و الخميس ابنى الحسن و الجمعة ابن ابنى إليه تجتمع عصابة الحق و هو الذى يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً فهذا معنى الأيام فلا تعادوهم فى الدنيا فيعادوكم فى الآخرة و رواه أيضاً على بن محمد القمى عن على بن محمد بن رمسويه عن أحمد بن زياد فهذه نبذة من النصوص فى أئمة العباد و سادات البلاد نقلها الثقات و الفراد و الجم الغفير و الأمجاد مع تباعد مكانهم و تباين زمانهم لا يقبل العقل السقيم فضلاً عن السليم إنكارها لاشتهارها و لا يميل الطبع اللئيم فضلاً عن الكريم إلى الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٦٠

جحدوها لانتشارها إلا أن تفتله دنياه الغرور عن دينه و تقتله بغدرها المائل به إلى طيب العيش و لينه فأشغلته عن صحيح النظر ففنع بعقائد الآباء السالفين و لم يسمع قول الله فى كتابه المبين ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ فدخلوا بذلك فى قوله تعالى صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ

القُطْبُ الثَّالِثُ فِي نَصِّ كُلِّ وَاحِدٍ بَعْدَ ثَبُوتِ إِمَامَتِهِ عَلَى الْمَعِينِ مِنْ بَعْدِهِ

#### الأول النص على الحسن ع

أَسْنَدُ الشَّيْخِ أَبُو جَعْفَرٍ الْقُمِي إِلَى تَمِيمِ بْنِ يَهْلُولٍ إِلَى أَبِيهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ إِلَى جَابِرِ الْجَعْفِيِّ إِلَى سَفْيَانَ بْنِ لَيْلَى إِلَى الْأَصْبَغِ بْنِ نَبَاتَةَ أَنَّ عَلِيًّا عَ لَمَّا ضَرَبَهُ الْمَلْعُونُ ابْنَ مَلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ دَعَا بِالْحَسَنِ فَقَالَ إِنِّي مَقْبُوضٌ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ فَاسْمَعَا قَوْلِي وَ أَنْتَ يَا حَسَنُ وَصِيٌّ وَ الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ مِنْ بَعْدِي وَ أَنْتَ يَا حُسَيْنُ شَرِيكُهُ فِي الْوَصِيَّةِ فَأَنْصَتَ مَا نَطَقَ وَ كُنْ لِأَمْرِهِ تَابِعًا مَا بَقِيَ فَإِذَا خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا فَأَنْتَ النَّاطِقُ بَعْدَهُ وَ الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ عَنْهُ وَ كَتَبَ لَهُ بِوَصِيَّتِهِ عَهْدًا مَشْهُورًا نَقَلَهُ جَمْهُورُ الْعُلَمَاءِ وَ انْتَفَعَ بِهِ كَثِيرٌ مِنَ الْفُهَمَاءِ فَدَعَا إِلَى نَفْسِهِ وَ بَايَعَهُ النَّاسُ إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِ إِلَى أَنْ وَقَعَتِ الْهَدَنَةُ مَعَ مَعَاوِيَةَ لَمَّا رَأَى مِنَ الصَّلَاحِ فِيهَا عِنْدَ تَخَاذُلِ أَكْثَرِ أَتْبَاعِهِ وَ تَفْصِيلِ ذَلِكَ وَ غَيْرِهِ مَشْهُورٌ فِي الْإِرْشَادِ وَ غَيْرِهِ.

الصُّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ج : ٢ ص : ١٦١

#### الثاني النص على الحسين ع

رَوَتْ الشَّيْعَةُ أَنَّ الْحَسْنَ عَ أَوْصَى إِلَى أَخِيهِ الْحُسَيْنِ عِنْدَ وَفَاتِهِ وَ دَفَعَ إِلَيْهِ مَوَاقِيقَ النَّبُوءَةِ وَ عَهْدَ الْإِمَامَةِ وَ دَلَّ شِيعَتَهُ عَلَى اسْتِخْلَافِهِ وَ نَصَبِهِ لَهُمْ عُلَمَاءٌ مِنْ بَعْدِهِ وَ ذَلِكَ مَشْهُورٌ لَا خَفَاءَ بِهِ.

#### الثالث النص على زين العابدين ع

قَالَ الْحُسَيْنُ عَ دَخَلْتُ عَلَى جَدِّي وَ عِنْدَهُ أَبِي بْنُ كَعْبٍ فَقَالَ لِي مَرْحَبًا يَا زَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فَقَالَ أَبِي كَيْفَ يَكُونُ غَيْرُكَ زَيْنَهُمَا فَقَالَ ص وَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ إِنَّهُ لَفِي السَّمَاءِ أَكْبَرُ مِنْهُ فِي الْأَرْضِ وَ إِنَّهُ مَكْتُوبٌ عَلَى يَمِينِ الْعَرْشِ وَ إِنَّهُ مُصْبِحٌ هَدًى وَ سَفِينَةٌ نَجَاةٌ وَ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى رَكِبَ فِي صَلْبِهِ نَظْفَةَ كَالْقَمَرِ يَكُونُ مَنْ اتَّبَعَهُ رَشِيدًا وَ مَنْ ضَلَّ عَنْهُ هَوِيًّا قَالَ فَمَا اسْمُهُ قَالَ عَلَى وَ قَدْ سَلَفَ هَذَا الْحَدِيثُ قَرِيبًا وَ كَتَبَ الْحُسَيْنُ عَ وَصِيَّةً وَ أَوْدَعَهَا أُمُّ سَلَمَةَ وَ جَعَلَ طَلِبَهَا مِنْهَا عَلَامَةً عَلَى إِمَامَةِ الطَّالِبِ لَهَا مِنَ الْأَنْامِ فَطَلِبَهَا زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَ.



#### الرابع النص على الباقر ع

دخل جابر على زين العابدين ع فرأى عنده غلاما فقال له أقبل فأقبل فقال له أدبر فأدبر فقال جابر شمائل رسول الله ص ثم قال لزين العابدين من هذا قال ابني و وصيي و خليفتي من بعدى اسمه محمد الباقر فقام جابر و قبل رأسه و رجليه و أبلغه سلام جده و أبيه ع

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٦٢

و روى أبو حمزة عن أبي جعفر ع أنه لما حضرت علي بن الحسين الوفاة ضمنى إلى صدره و قال أوصيك بما أوصانى به أبى حين حضرته الوفاة و بما ذكر أن أباه أوصاه به الخامس النص على الصادق ع

روى محمد بن يعقوب بالأسانيد الصحاح إلى أبي الصباح أن الباقر ع نظر إلى الصادق ع و قال هذا من الذين قال الله فيهم وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ

و روى بصحاح الأسانيد إلى جابر بن يزيد أن الباقر ع سئل عن القائم بعده فضرب بيده على الصادق ع و قال هذا و الله قائم آل محمد يعنى القائم بعد أبيه لا أنه القائم المنتظر ع.

و روى على بن الحكم عن طاهر قال أقبل الصادق فقال الباقر ع هذا خير البرية و روى يونس بن عبد الرحمن مولى آل سام قول الصادق ع أشهد أبى على أنى وصيه أربعة من قريش فقلت لأبى فى ذلك فقال كرهت أن تغلب و يقال لم يوص إليه فأردت أن تكون لك الحجة

#### السادس النص على الكاظم ع

روى الأرجاني عن عبد الرحمن بن الحجاج قال دخلت على الصادق فى بيته و هو يدعو و على يمينه ابنه موسى ع يؤمن عليه قلت من ولى الأمر بعدك قال الصادق ع إن موسى قد لبس الدرع فاستوى عليه قلت لا أحتاج بعدها إلى شىء

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٦٣

قلت أنا إنما استغنى الراوى بها و الله أعلم لعلمه أن الدرع لا يستوى إلا على الإمام  
دون باقى الناس كما لم يستو درع النبوة إلا على داود ما خلا سائر الناس و لعل هذا  
الدرع كان من جملة العلائم التى يعلم بها الإمام السابق الإمام اللاحق.  
و روى عبد الأعلى عن العيص بن المختار قال قلت للصادق ع خذ بيدى من النار من لنا  
بعدك فدخل و أخرج موسى غلاما و قال هذا صاحبكم فتمسكوا به  
و أسند ابن أبى نجران إلى عيسى بن عبد الله قال قلت للصادق ع إن كان كون و لا  
أرانى الله ذلك فبمن أئتم فأوماً بيده إلى موسى ابنه قلت فإن حدث بموسى حدث قال  
بولده قلت فإن حدث بولده و ترك أخا كبيرا و ابنا صغيرا قال بولده ثم هكذا أبدا  
و روى ابن مسكان عن سلمان بن خالد قال دعا الصادق يوما الكاظم ع و قال لنا عليكم  
بهذا بعدى فهو و الله صاحبكم

و أسند محمد بن يعقوب متصلا إلى معاذ بن كثير قال قلت للصادق ع أسأل الله الذى  
رزقك من أيبك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك مثلها قبل الممات فقال ع قد فعل الله  
ذلك قلت من هو قال هذا ابنى موسى و أشار إليه و هو راقد غلاما  
و بالإسناد الوكيد إلى محمد بن الوليد قال سمعت الصادق ع يقول لجماعة من خاصته  
استوصوا بابنى موسى خيرا فإنه أفضل ولدى و من أخلف بعدى و القائم مقامى و  
الحجة على كافة الخلق بعدى و نحو هذا عن المفضل بن عمر و معاذ بن كثير و يعقوب  
السراج و صفوان الجمال و غيرهم

و روى المفضل أيضا عن طاهر قال رأيت الصادق ع يعظ ابنه عبد الله و يلومه و يقول  
له ما يمنعك أن تكون مثل أخيك و الله إنى لأعرف النور فى وجهه قال عبد الله كيف و  
أبى و أبوه واحد فقال ع إنه من نفسى و أنت ابنى

و روى ابن سنان عن السراج قال قال لى الصادق ع ادن فسلم على

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٦٤

مولاك يعنى موسى الكاظم ع فدنوت و سلمت فقال لى غير اسم ابنتك التى سميتها به  
بالأمس فإنه اسم يبغضه الله تعالى و قد كنت سميتها الحميراء

و سئل الصادق ع عن صاحب هذا الأمر فقال ع هو من لا يلهو و لا يلعب فأقبل الكاظم  
ع صغيرا و معه عناق له و هو يقول لها اسجدى لربك فضمه الصادق ع و قال بأبى من لا  
يلهو و لا يلعب

و روى يعقوب بن جعفر قال حدثنا إسحاق بن جعفر الصادق ع أنه كان عند أبيه فسأله  
عمر بن على إلى من يفزع الناس بعدك فقال إلى صاحب هذين الثوبين الأصفرين فما  
لبثنا أن طلع الكاظم ع و عليه ثوبان أصفران

السابع النص على الرضا ع

روى عن أبى الصلت الهروى أنه قال لقد حدثنى محمد بن إسحاق بن موسى بن جعفر  
عن أبيه عن جده موسى ع أنه كان يقول هذا أخوك على بن موسى عالم آل محمد  
فاسألوه عن أديانكم و احفظوا ما يقول لكم فإنى سمعت أبى جعفرا يقول غير مرة إن  
عالم آل محمد لفى صلبك و ليتنى أدركه فإنه سمي أمير المؤمنين ع  
و روت الثقات عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن الحسن عن ابن أبى عمير عن محمد  
بن إسحاق بن عمار قال قلت لأبى الحسن الأول أ لا تدلنى على من آخذ عنه دينى فقال ع  
هذا ابنى على

و روى عن أبى نعيم القابوسى عن أبى الحسن موسى ع قال ابنى على أكبر ولدى و  
آثرهم لدى و أحبهم إلى و هو ينظر معى فى الجفر و لم ينظر فيه إلا نبى أو وصى نبى  
و عن زياد بن مروان القندى قال دخلت على أبى الحسن ع و عنده ابنه فقال ع هذا ابنى  
كتابه كتابى و كلامه كلامى و رسوله رسولى و ما قال فالقول قوله

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٦٥

و عن يزيد بن سليط قال قال لى أبو إبراهيم ع فى السنة التى قبض فيها إنى أؤخذ فى  
هذه السنة و الأمر إلى ابنى على سمي على و على الأول على بن أبى طالب أعطى حكمه و

فهمه و بصره و وده و دينه و محنه و الآخر على بن الحسين أعطى صبره على ما يكره  
و عن محمد بن إسماعيل الهاشمي قال دخلت على أبي الحسن موسى ع و قد اشتكى  
شكوى شديدة فقلت إن كان ما أسأل الله أن لا يريناها فإلى من فقال إلى على ابني

فكتابه كتابي و هو وصيي و خليفتي من بعدى

و عن على بن يقطين كنت عند أبي الحسن و عنده هشام بن سالم فقال يا على هذا ابني  
سيد ولدى و قد أنحلته كنيته ف ضرب هشام بن سالم بيده على جبهته و قال إنا لله و إنا  
إليه راجعون نعي و الله إليك نفسه

و روى بالأسانيد عن محمد بن سنان عن داود الرقي قال قلت لأبي إبراهيم ع قد كبر  
سنى فحدثنى من الإمام بعدك فأشار إلى الرضا ع و قال هذا صاحبكم بعدى و نحو ذلك  
عنه أيضا بطريق آخر

و روى بالأسانيد إلى سليمان بن حفص المروزي قال دخلت على أبي الحسن ع أريد  
أسأله عن الحجة على الناس بعده فابتدأنى و قال إن عليا ابني هو وصيي و الحجة على  
الناس بعدى و هو أفضل ولدى فإن بقيت بعدى فاشهد لى و له بذلك عند شيعتى و أهل  
ولايتى و المستخبرين من خليفتى بعدى

و أسند الشيخ المفيد فى إرشاده إلى الحسين بن المختار قال خرج إلينا ألواح من  
الكاظم ع و هو فى الحبس عهدى إلى أكبر ولدى أن يفعل كذا

و أسند إلى المخزومى قال جمعنا الكاظم ع و قال اشهدوا أن هذا ابني على وصيي و  
القائم بأمرى و خليفتى من بعدى

و أسند إلى داود بن سليمان قال قلت إنى أخاف أن يحدث حدث و لا ألقاك فمن الإمام  
بعدك فقال ع ابني فلان يعنى الرضا ع

و أسند إلى النضر بن قابوس قال قلت للكاظم ع إنى سألت أباك من

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٦٦

الذى يكون بعده فأخبرنى عنك و إنى أسألك عن الذى يكون من بعدك فقال ع ابني

فلان

و أسند إلى داود بن رزين قال جئت إلى الكاظم ع بمال فأخذ بعضه و ترك بعضه قلت  
لم تركته فقال إن صاحب هذا الأمر يطلبه منك فطلبه الرضا ع بعد أبيه فدفعته إليه  
و أسند إلى ابن سنان قال دخلت على الكاظم ع و الرضا ع بين يديه فقال ع من ظلم  
ابني هذا حقه و جحد إمامته من بعدى كان كمن ظلم على بن أبي طالب ع إمامته و جحد  
بعد رسول الله ص حقه

الثامن النص على الجواد ع

روى عن صفوان بن يحيى قال قلت للرضا ع كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر  
فكنت تقول يهب الله لى غلاما و قد وهبه الله لك فلا أرانا الله يومك فإن كان كون  
فإلى من فأشار ع إلى الجواد و هو قائم قلت هو ابن ثلاث سنين فقال ع و ما يضره و قد  
قام عيسى بالحجة و هو ابن أقل من ثلاث سنين و نحوه أسند المفيد إلى الخيرانى  
و روى عن معمر بن خلاد قال سمعت الرضا ع يقول هذا أبو جعفر قد أجلسه مجلسى و  
صيرته مكانى إنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا أكابرنا القذة بالقذة  
و روى عن أبى الحسن محمد بن على بن أبى عباد قال سمعت الرضا ع يقول أبو جعفر  
وصيى و خليفتى فى أهلى بعدى

و أسند المفيد إلى الواسطى كنا نقول كيف تكون إماما و ليس لك ولد فقال ع و ما  
علمك و الله لا تمضى الأيام و الليالى حتى يرزقنى الله ذكرا يفرق بين الحق و الباطل

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٦٧

و أسند إلى البزنطى قول الرضا ع له الإمام ابني و هل يجترئ أحد أن يقول ابني و  
ليس له ولد لأن الجواد ع لم يكن ولد فلم تمض الأيام حتى ولد  
و أسند إلى الواسطى قلت للرضا ع أ يكون إمامان قال لا إلا أن يكون أحدهما صامتا  
فقال ها أنت و لا صامت لك فقال ع و الله ليعلن الله لى ما يثبت به الحق و أهله و  
يمحق به الباطل و أهله و لم يكن فى ذلك الوقت له ولد فولد الجواد بعد سنة

و أسند إلى الحسن بن الجهم أن الرضا ع أمره أن يجرد الجواد و هو صبي قميصه  
ففعل فقال انظر بين كتفيه فإذا خاتم داخل اللحم فقال ع مثل هذا كان لأبي ع  
و أسند إلى الصنعاني قول الرضا ع في الجواد ع هذا الذي لم يلد مولود أعظم على  
شيئتنا بركة منه

و أسند إلى يحيى بن حبيب قال أخبرني من كان عند الرضا ع فقال القوا أبا جعفر و  
سلموا عليه و جددوا به عهدا  
قالوا قد نزل القرآن بالحجر على الصغير فكيف يكون من لا يد له على درهم من ماله  
حاكما في أبشار الناس و أموالهم و كذا قالوا في زين العابدين و المهدي على بعض  
الروايات قلنا كثير من الآيات مخصوصة كآية السرقة و القتل و الربا و آيات الوعيد  
فالنص و العصمة خصا حجر الصغير بغير الإمام فدل العقل الذي لا يدخله تخصيص  
على كماله في حال صغره كما سلف في عيسى و نحوه و قد خص الخصم آيات الميراث  
بغير فاطمة بغير دليل فكيف لا يخص بالحجر غير المعصوم بدليل.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٦٨

التاسع النص على الهادي ع

روى في مرصد العرفان و غيره و في إرشاد المفيد بصحيح الأسانيد عن محمد بن  
يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مهران قال لما رفع أبو جعفر ع من  
المدينة إلى بغداد قلت إني أخاف عليك فإلى من الأمر بعدك فضحك و قال ليس حيث  
ظننت في هذه السنة فلما استدعى به المعتصم صرت إليه و قلت إلى من الأمر بعدك  
فبكى و قال عند هذه يخاف على الأمر بعدى إلى ابني على  
و بالأسانيد الصحيحة أن أبا جعفر قال في مرضه الذي توفي فيه إني ماض و الأمر صائر  
إلى ابني على و له عليكم بعدى ما كان لي عليكم بعد أبي

و بالأسانيد الصحيحة عن الخيرانى عن أبيه قال كنت ملازما باب أبي جعفر ع للخدمة  
و كان أحمد بن عيسى الأشعري يجيء فيتفقده لعلته و كان الرسول يختلف بيني و بينه

ع فخلا بى و قام أحمد بن عيسى وقف حيث سمع فقال الرسول إن مولاك يقرأ عليك السلام و يقول لك إني ماض و الأمر صائر إلى ابني على و له عليك بعدى ما كان لى عليكم بعد أبى

فقال أحمد سمعت ما قال قلت فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوما. فأصبحت و كتبت الرسالة فى عشر رقايع و دفعتها إلى عشرة من وجوه أصحابى و قلت إن حدث بى الموت قبل طلبها فافتحوها و اعملوا بما فيها. فلما مضى أبو جعفر ع اجتمعت رؤساء العصابة عند محمد بن الفرج و تفاوضت فى الأمر فكتب إلى فأعلمنى و قال لو لا خوف الشهرة لصرت إليك بها أحب أن تركب إلى فصرت إليه فتجارينا فى الباب فوجدت أكثرهم قد شك فطلبت الرقايع و هم حضور فأخرجوها فقلت هذا ما أمرت به فقال بعضهم كنا نحب أن يكون معك آخر فقلت هذا أبو جعفر الأشعرى فسألوه فتوقف فدعوته إلى المباهلة الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٦٩

فخاف و شهد و قال هذه مكرمة كنت أحب أن تكون لرجل من العرب فأما مع المباهلة فلا طريق إلى الكتمان فلم يبرح القوم حتى سلموا الأمر إلى أبى الحسن ع و الأخبار كثيرة فى هذا الباب إن استقصيناه طال به الكتاب.

#### العاشر النص على العسكرى ع

روى محمد بن يعقوب بالإسناد الصحيح إلى عمر بن حمزة النوفلى قال كنت مع أبى الحسن ع فى صحن داره فمر بنا ابنه محمد فقلت هذا صاحبنا بعدك قال لا صاحبكم بعدى ابني الحسن

و روى بالأسانيد عن سنان بن أحمد عن عبد الله بن أحمد الأصفهاني قال قال أبو الحسن ع صاحبكم بعدى الذى يصلى على فلما مات ع خرج أبو محمد فصلى عليه و روى بالإسناد العالى عن إسحاق بن محمد عن شاهويه بن عبد الله قال كتب إلى أبو الحسن ع صاحبكم بعدى أبو محمد ابني عنده ما تحتاجون إليه يقدم الله ما يشاء و يؤخر ما يشاء و ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها

و عن محمد بن بشار العنبري أوصى على بن محمد إلى ابنه الحسن قبل مضيّه بأربعة أشهر و أشار إليه بالأمر من بعده و أشهدني على ذلك و جماعة من الموالى.

و عن أبي هاشم الجعفرى قال كنت عند أبي الحسن ع بعد مضي ابنه أبى جعفر و لاني أفكر فى نفسى و أريد أن أقول كأنهما أعنى أبا جعفر و أبا محمد فى هذا الوقت كموسى و إسماعيل ابني الصادق ع فقال أبو الحسن قبل أن أنطق نعم يا أبا هاشم بدا لله فى أبى محمد بعد أبى جعفر ما لم يكن يعرف له كما بدا فى موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله و هو كما حدثك نفسك و لو كره المبطلون أبو محمد ابني الخلف من بعدى عنده ما تحتاج إليه و معه آلة الإمامة

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٧٠

و أسند المفيد فى إرشاده إلى على بن جعفر قال الهادى للعسكرى ع يا بنى أحدث الله شكرا فقد أحدث فيك أمرا

و أسند مثله إلى عبد الله الأنبارى قال و كنا حوله و معنا من آل أبى طالب و بنى العباس و قريش نحو مائة و خمسين رجلا سوى من كان من غيرهم فعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة.

و أسند إلى ابن مهزيار قول الهادى ع عهدى إلى أكبر أولادى يعنى الحسن و نحوه عن جعفر العطار عن الهادى ع

و أسند الفهفكى إلى الهادى ع أنه قال أبو محمد ابني أصح آل محمد غريزة و أوثقهم حجة و هو الأكبر من ولدى و هو الخلف و إليه تنتهى عرى الإمامة و أحكامها فما كنت سائلى عنه فاسأله عنه و عنده ما تحتاج إليه

و أسند إلى داود بن القاسم الجعفرى قول الهادى ع الخلف من بعدى الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف قلت و لم قال لأنكم لا ترون شخصه و لا يحل لكم ذكره باسمه قلت فكيف نذكره قال ع الحجة من آل محمد

الحادى عشر النص على المهدي ع



روى بالأسانيد الصحيحة عن الشيخ أبى جعفر محمد بن بابويه عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن الحسن بن رزق الله عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب أن حكيمة حدثته أن الإمام العسكرى بعث إليها ليلة النصف من شعبان لتحضر عنده و قال لها إن الله تعالى سيظهر فى هذه الليلة حجة الله فى أرضه و سيأتى شىء من ذلك إن شاء الله فى بابه و سنورد أيضا نصوصا آخر عن أبيه فيه من أرادها وقف عليها و من سعد باعتقاد مضمونها حصل بفوائد مكنونها.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٧١

منها ما أسنده المفيد فى إرشاده إلى الأهوازى قال أرانى أبو محمد ابنه ع و قال هذا صاحبكم بعدى

و أسند إلى الجعفرى قال قلت للعسكرى جلالتك تمنعنى عن مسألتك فتأذن لى أن أسألك قال سل قلت هل لك ولد قال نعم قلت إن حدث حادث أين أسأل عنه قال بالمدينة

و قد صنف أبو عبد الله النعمانى كتاب الغيبة فيه كفاية من وفق له وقف عليه و كذا صنف العالم الكبير ابن بابويه و سنذكر فى باب خروجه و تملكه طرفا مما جاء فيه يسترشد به من يبتغيه و قد أسلفنا فى نصوص النبى ص و آبائه أحاديث فى وجوده و بقاءه

## فصل

ظهر عن كل واحد منهم من العلوم العقلية و الشرعية فى زمانه و لم ينقلوا ذلك عن عالم غيرهم و لا تعلموا من أحد سواهم و لا درسوا الكتب السالفة لمن عداهم و ذلك من الأدلة اللاتحة و البراهين الواضحة على صحة إمامتهم إذ لا يخص الحكيم سبحانه بخرق عادته من يكذب فى دعوته. إن قيل فما يمنع من استفادتهم من غيرهم قلنا لم يشتهر لأحد من الفضل ما يدانيهم و لو كان ذلك لبحث عنه كل شخص من مخالفهم

لحرصهم على إطفاء نورهم و قد اعترض الكفار على النبي ص حيث قالوا إنه تعلم من غيره كما نطق به القرآن حتى رد الله قولهم بقوله وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَ مَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَ مَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ وَ مَا

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٧٢

كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَ لَا تَخْطُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ وَ قَالُوا  
أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا وَ قَالَ تَعَالَى قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي  
يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ قَالَ وَ لَقَدْ نَعَلُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ  
لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَ هَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ وَ الْأئِمَّةُ ع لم ينقل أنهم  
أخذوا من غير آبائهم عن جدهم عن ربهم و قد كان لكل واحد في زمانه رجال كثير  
يأخذون عنه. و أما أمير المؤمنين فأحكامه مشهورة اعترف الشيخان و غيرها بسعتها و  
ابنه الحسن حكم في بيض نعام كسره محرم بإرسال الإبل بعددها و حكم في البقرة  
التي قتلت الحمار إن كانت دخلت عليه في منامه ضمن صاحبها و إن دخل عليها فهدر بعد  
أن حكم الشيخان بقولهما بهيمة جنت على بهيمة فلا ضمان الحسين ع أخذت عنه  
الأحكام و علم الفرزدق المناسك و غيرها. زين العابدين مع شدة خوفه و انقطاعه  
 لعبادة ربه أخذ عنه الزهري و عطاء و غيرها و خاض قوم في الصوم فقسمه لهم إلى  
أربعين قسما و ذكر ابن طلحة أن أعرابيا قطع القفار إلى الحسن ليكلمه في عويص  
العربية فأشار بعض من حضر أن يبدأ بالحسين فسلم و قال جئتكم من الهرقل و الجعلل  
و الأثيم و الهمهم ثم قال

هفا قلبي إلى الهيف و قد ودع شرحيه

و قد كان البقا غضا بجرارى ذيليه

علالات و لذات فيا سقيا لعصريه

فلما علم الشيب من الرأس نطاقيه

و أمسى قد عنانى منه تجديد خضايه  
تسلّيت عن اللهو و ألقيت قناعيه  
فلو يعلم ذو رأى أصيل فيه رأييه  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٧٣  
لألفى غيره منه له فى كر عصريه  
فارتجل الحسين ع  
فما رسم سجا فيه محا آية رسميه  
سفود درج الذيلين فى نوعا قناعيه  
و مود جرصف تترى على تلبيد نوعيه  
و دلاج من المزن دنا نوء سماكيه  
إلى مشعجر الودق بجرد من خلاليه  
و قد أحمد برقاه فلا ذم لبرقيه  
و قد جلل رعداه فلا ذم لرعديه  
نجيح الرعد شجاج إذا أرخى نطاقيه  
فأضحى دارسا قفرا لبيّنونة أهليه  
فقال الأعرابى ما رأيت أعرب منه كلاما و لا أذرب منه لسانا فقال الحسن فى أخيه  
غلاما كرم الرحمن بالتطهير جديّه  
كساه القمر القمقام من نور سنائيّه  
و لو عدد طماح نفجنا عن عداديه  
و قد أرضيت من شعرى و قومت عروضيه  
فقال الأعرابى بأبى أنتما و أمى بارك الله فيكما فلقد انصرفت و أنا محب لكما راض  
عنكما  
و الباقر ع أخذ عنه جابر و غيره علم التفسير

و سأله عمرو بن عبيد عن قوله تعالى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا قَالَ  
ع كانت السماء لا تمطر فمطرت و الأرض لا تنبت فنبتت

و رآه هشام بن عبد الملك يفتي الناس فسأل عنه ف قيل محمد بن علي المفتون  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٧٤

به أهل العراق فبعث إليه فسأله ما يأكل الناس يوم القيامة فقال ع يحشرون على  
قرصة و أنهار متفجرة فرأى هشام أنه قد ظفر به فبعث إليه ما أشغلهم عن الأكل و  
الشرب يومئذ فقال ع هم في النار أشغل و لم يشغلوا حتى قالوا أفيضوا عَلَيْنَا مِنْ  
الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ فانقطع هشام

إن قيل بل الباقر ع أخذ عن جابر قلنا ظاهر من جابر أنه لم يبلغ من العلم مبلغ الباقر  
و إنما تميز عن غيره بقوله رأيت رسول الله ص و سمعت رسول الله ص.

و طلب جابر من الباقر ع أن يعلمه ما ينتفع به فقال إنك لا تحمل فقال بلى فقال أنا  
آدم أبو البشر ففتح عينيه في وجهه و قال بل أنت مولاي و كاد أن يطيش فقال أنا آدم  
اللون و أولادى بشر فسكن فقال ما أسرع ما تنسخت فقال الإقالة يا سيدى  
و إنما روى الباقر عنه أخبارا رواها عن الرسول ص تقريبا على الناس. و الصادق ع شأنه  
لا يخفى و أخذ عنه أربعة آلاف رجل أحكاما لا تعفى و أخذ مالك عنه و انقطع أبو حنيفة  
بين يديه

و لما رد على ابن طالوت حيث قال له إلى كم تدرسون هذا البيدر إلى آخره فأجابه ع  
فانقطع فقال لأصحابه ظننتم أنكم تلقونى على تمرة فألقيتمونى على جمرة فقالوا لقد  
فضحتنا ما رأينا أحقر منك فى مجلسه فقال أ بى تقولون هذا فإنه ابن من حلق رءوس من  
تروون

و قال ع وجدت علم الناس فى أربع الأول أن تعرف ربك و الثانى أن تعرف ما صنع بك  
و الثالث أن تعرف ما أراد منك و الرابع أن تعرف ما يخرجك عن دينك  
و الكاظم ع أخذ عنه الناس كثيرا و روى عنه أخوه على بن جعفر كتابا شهيرا

و سألته أبو حنيفة عن أفعال العباد فقال إن كان الله تفرد بها سقط عن العباد الذم فيها

و إن شاركها فالذم عليهما و إن تفرد العباد بها تفردوا بمسئلتها

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٧٥

فبهت أبو حنيفة من ذلك

الرضاع روى عنه الخاص و العام أحاديث فى التفسير و الكلام

فروى عنه داود بن سليمان الإيمان عقد بالجنان و إقرار باللسان و عمل بالأركان

و لما سار إلى خراسان أخذ الناس عنه كثيرا من هذا الشأن

و روى عن النبى ص من قال لا إله إلا الله دخل الجنة لكن بشروطها و أنا من شروطها

يعنى معرفة الإمام. الجواد ع له رجال أخذوا عنه العلوم و ظهر فضله على العموم و لما

عزم على تزويجه المأمون لأمه العباسيون فأجابهم بغزارة علمه فقالوا متى جمع ذلك

على صغر سنه فقال المأمون هؤلاء قوم موادهم من الله سبحانه فإن أردتم فامتنحوه

فاجتمعوا على يحيى بن أكنم فسأله عن محرم قتل صيدا فقال ع فى الحل أو الحرم

عالما أو جاهلا عمدا أو خطأ حرا أو عبدا صغيرا أو كبيرا من ذوات الطير أو غيرها من

صغار الصيد أم كبارها مصرا أم نادما ليلا أم نهارا فلم يدر ابن أكنم ما يقول فقال

المأمون الآن صح ما أخذتم به فعند ذلك زوجه ابنته أم الفضل و طلب تفسير ذلك

ففسره و أمر أن يسأل ابن أكنم فقال سل إن عرفت أجبتك و إلا استفتد منك فسأله عن

جارية حلت و حرمت مرارا فلم يدر ففسر له ذلك

و هى مشهورة. فقال المأمون إن أهل هذا البيت خصوا بالكمال من الصبا أ لا ترون أن

رسول الله ص افتتح دعوته بعلى و هو ابن عشر سنين و باهل بالحسن و الحسين و هما

دون ست سنين. و الهادى و العسكرى ظهر منهما ما ظهر من آبائهما و قد خرج عن

العسكرى الرسالة المقنعة تشتمل على معظم الأحكام و ذكر الحميرى فى كتاب

المكاتبات رجال العسكرى ع. و أما الإمام المهدي فسيأتى عنه شىء من ذلك فى باب

إن شاء الله تعالى. إن قيل من أين لهم هذه العلوم قلنا من جدتهم

فقد ورد عنهم عندنا

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٧٦

الجامعة كتاب أملاه النبي ص على علي ع من جميع ما يحتاج إليه الناس إلى قيام

الساعة أو من الإلهام أو من الملائكة

فقد ورد عنهم ع علما غابرا و مزبورا و نكتا في القلوب و نقرا في الأسماع فالغابر علم

ما مضى و المزبور علم ما بقى و النكت الإلهام و النقر حديث الملائكة.

و قولهم ع إنا لنجمع زغب الملائكة عن فرشنا

و قد قال رجل لأمير المؤمنين إني أحبك فقال ع كذبت إني لا أرى اسمك في الأسماء و

لا شخصك في الأشخاص فسل عن ذلك فقال ع إن الله تعالى عرف نبيه أسماء

المؤمنين و أثبتها النبي ص لنا و أنا أعرفهم

و روى جماعة أنهم رأوا عند الباقر و زين العابدين ع كتابا كبيرا فسألوه عن فقاوا

هذا ديوان المؤمنين فسألوه النظر فيه فوجدوا أسماءهم

إن قيل فقله تعالى لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ يبطل ما تدعونه من اختصاص الإمام

بتبيينه قلنا إذا وضع العلم عند حافظ لا ينسى و لا يجهل و كلف الناس الفزع إليه

سقط ما اعترضتم به عليه. إن قيل أن المعلوم من دين النبي ص انقطاع الوحي و هو

يبطل ما ذكرتم من حديث الملائكة قلنا إنما الإجماع على ختم النبوة أما على أن

الملائكة لا تخاطب أحدا فلا

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٧٧

القطب الرابع في شيء من المعاجز التي خرجت عليهم مقترنة بدعواهم

قد أسلفنا جانبا من هذه المطالب في أبيهم أمير المؤمنين على بن أبي طالب ع و هذا

القطب لأولاده و فيه فصول

الأول الحسن ع و هو أمور

١- غلظ رجل من بنى أمية عليه و سبه و سب أباه فدعا ربه فقلبه أثنى و سقطت لحيته

و شاع أمره فجاءت امرأته إلى الحسن ع تبكى فدعا الله تعالى فعاد كما كان  
٢- نام هو و الحسين فى حائط بنى النجار فبعث الله تعالى ملكا فى صورة حية  
فحفظهما

٣- أخبر بأن معاوية يرسل إلى زوجته جعدة سما فقالوا له أخرجها من منزلك فقال ع  
لو فعلت لعذرها الناس فبعثه إليها فسقته كما قال ع  
٤- خرج إلى مكة ماشيا فورم قدماه فسأله الركوب فأبى و قال يستقبلكم أسود و  
معه دواء يصلح لهذا الورم فجاء فاشتروا منه و لم يأخذ من الحسن ع شيئا من الثمن  
فمسح به فزال لوقته و سألته الدعاء بولد ذكر فدعا له و أخبره أن امرأته ولدت ذكرا  
فرجع فوجد كما ذكر

٥- أخبر أنه يمنع من دفنه عند جده مع أنه لم يكن عازما على ذلك فكان كما قال  
٦- نزل تحت نخلة يابسة فقال رفيقه لو كان فيها رطب لأكلنا فدعا ربه فاخضرت و  
حملت و أكلوا

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٧٨

٧- بعث معاوية رسولا خفية بمسائل أعيته إلى على فأتى إليه فقال أنا من رعيته قال  
لا و لكنك رسول معاوية بكذا فاعترف فقال سل أحد ابني هذين فابتدأه الحسن و قال  
جئت تسأل كم بين الحق و الباطل هو أربع أصابع ما رأيته فحق و ما سمعته قد يكون  
باطلا و بين السماء و الأرض دعوة المظلوم و مد البصر و بين المشرق و المغرب يوم  
للسمس و قزح اسم شيطان لا تقل قوس قزح بل قوس الله و هو علامة الخصب و أمان  
من الغرق و المؤنث إن احتلم أو أصاب بوله الحائط فذكر و إن حاض و تنكس بوله  
فأنثى و أشد شىء الحجر و أشد منه الحديد و أشد منه النار فتذيبه و أشد منها الماء  
فيطفئها و أشد منه السحاب حمله و أشد منه الرياح تحمله و أشد منها الملك يردها و  
أشد منه ملك الموت و أشد منه الموت و أشد منه أمر الله الذى يدفع الموت  
٨- أخبر أصحابه أن قومه و عسكره يغدرون به فكان ذلك حتى أغاروا على فسطاطه

فكتب إلى معاوية إنما هذا الأمر و الخلافة لى و لأهل بيتى و إنها لمحرمة عليك و على أهل بيتك سمعت ذلك من رسول الله ص و لو وجدت صابرين عارفين بحقى ما أعطيتك ما تريد

الثانى الحسين ع و هو أمور

- ١- جاء إليه شاب يبكى و يقول أمه ماتت و لم توص فأتى ع بيتها و هى مسجاة فدعا الله فأحيها فأوصت ثم ماتت
  - ٢- خضخض أعرابى و دخل إليه ليخبره شيئا فقال أ ما تستحى تدخل على و أنت جنب فقال هذا بغيتى ثم خرج فاغتسل و رجع فسأله عما فى قلبه فأجابه
  - ٣- نهى غلمانة أن يخرجوا يوم كذا و إن خرجوا أخذوا فخرجوا فأخذوا فأتى الوالى فرأى عنده شخصا فقال هذا منهم فقال الشخص من أين
- الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٧٩

عرفت قال خرجت و معك فلان و فلان حتى عد ثمانية فأقر و أحضروا فأقروا فقتلهم

٤- و سئل و هو صغير عن أصوات الحيوانات ففسر لغاتها و ذكرها الراوندى فى خرائجه مفصلا

٥- لما ولد هبط جبرائيل فى ملائكة يهنئ جده به فمر بملك يقال له فطرس فبعثه الله فى شىء فأبطأ فكسر جناحه و ألقاه فى جزيرة فسأل جبرائيل أن يحمله إلى محمد ص ليدعو له فحمله فقال له النبى ص تمسح بالمولود فتمسح بمهده فأعيد جناحه فى الحال

٦- قالت أم سلمة لا تخرج إلى العراق فإنى سمعت جدك يقول إنك مقتول به و عندى تربة دفعها إلى فى قارورة فقال ع و إن لم أخرج قتلت ثم مسح بيده على وجهها فرأت مصرعه و مصرع أصحابه و أعطاه تربة أخرى فى قارورة و قال إذا فاضتا دما فاعلمى أنى قد قتلت ففاضتا دما بعد الظهر فى يوم عاشوراء

٧- قرأ رجل عند رأسه بدمشق أم حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ



آيَاتِنَا عَجَبًا فَأَنْطَقَ اللَّهُ الرَّأْسَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ أَعْجَبَ مِنْ أَهْلِ الْكَهْفِ قَتْلَى وَ حَمَلَى  
٨- رَأَى الْأَعْمَشُ رَجُلًا فِي الطَّوَافِ يَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَفْعَلُ فَسَأَلَهُ  
فَقَالَ كُنْتَ مِمَّنْ حَمَلَ رَأْسَ الْحُسَيْنِ عَ إِلَى يَزِيدَ فَتَزَلْنَا عِنْدَ دَيْرٍ فَوَضَعْنَا الطَّعَامَ لِنَأْكُلَ  
فَإِذَا كَفَ يَخْرُجُ مِنَ الْحَائِطِ يَكْتُبُ

أُتْرِجُو أُمَّةٌ قَتَلَتْ حُسَيْنًا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ  
فَجَزَعْنَا وَ أَرَادَ بَعْضُنَا أَخْذَهَا فَعَابَتْ فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَى يَزِيدَ جَعَلَنِي فِي الْحَرَسِ لَيْلًا فَهَبْتُ  
آدَمَ وَ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى وَ مُحَمَّدَ عَ فِي مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَنفخَ  
الصُّرَاطُ الْمُسْتَقِيمَ ج : ٢ ص : ١٨٠

جِبْرَائِيلُ عَلَى أَصْحَابِي وَاحِدًا وَاحِدًا فَلَمَّا دَنَا مِنِّي قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ص دَعِهِ لَا غُفَرَ اللَّهُ لَهُ  
فَتَرَكْنِي

الثالث على بن الحسين ع و هو أمور

١- لَقِيَهِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ فِي الطَّوَافِ فَقَالَ لَهُ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُصِيرَ إِلَيْنَا لَتْنَالُ مِنْ  
دُنْيَانَا فَبَسَطَ رِدَاءَهُ وَ قَالَ اللَّهُمَّ أَرِهِ حَرَمَةَ أَوْلِيَائِكَ فَإِذَا رَدَّاهُ مَمْلُوءٌ دِرًا فَقَالَ مَنْ يَكُنْ  
هَذِهِ حَرَمَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى دُنْيَاكَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ خُذْهَا فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهَا  
٢- كَتَبَ الْحِجَابُ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ إِنَّ أَرْدَتْ أَنْ يُثَبَّتَ مَلِكُكَ فَاقْتُلْ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ فَرَدَّ  
عَلَيْهِ جَنْبَنِي دِمَاءَ بَنِي هَاشِمٍ وَ بَعَثَ بِالْكِتَابِ إِلَيْهِ سَرًا فَجَاءَ النَّبِيُّ ص فِي النَّوْمِ إِلَى عَلَى  
بْنِ الْحُسَيْنِ وَ أَعْلَمَهُ فَكَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ أَنَّهُ قَدْ شَكَرَهُ اللَّهُ لَكَ وَ ثَبَّتَ بِهِ مَلِكُكَ وَ زَادَ  
فِي عَمْرِكَ فَلَمَّا قَرَأَهُ وَجَدَ تَارِيخَ الْكِتَابِ وَاحِدًا

٣- نَازَعَهُ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ فِي الْإِمَامَةِ فَتَحَاكَمَا إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَشَهِدَ لَزِينَ الْعَابِدِينَ  
بِالْإِمَامَةِ وَ فَرَضَ الطَّاعَةَ عَلَيْهِ وَ عَلَى الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ

وَ قِيلَ إِنَّ ابْنَ الْحَنْفِيَّةِ إِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ إِزَاحَةَ شَكُوكِ النَّاسِ فِي ابْنِ أَخِيهِ

٤- أَقْبَلَتْ إِلَيْهِ ظُبْيَةٌ مُسْتَأْنَسَةٌ وَ شَكَتْ أَنْ الصَّيَادَ أَخَذَ ابْنَهَا وَ لَمْ تَرْضَعْهُ فَدَعَا عَ  
بِالصَّيَادِ وَ أَقْسَمَ عَلَيْهِ لِيُردَهُ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَمَحَمَتْ وَ جَرَتْ دَمْعَتَهَا وَ قَالَتْ أَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ أَهْلِ

بيت الرحمة و أن بنى أمية من أهل بيت النعمة

٥- قعد مع جماعة يأكل فأتى ظبي و شكأ إليه الجوع فقال له ادن فكل معنا فوضع رجل يده على ظهره فنفر فقال ع لا بأس عليك فرجع و أكل

٦- كان أبو خالد الكابلي يخدم ابن الحنفية و يعتقد إمامته فناشده يوما

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٨١

أنت الإمام فقال الإمام زين العابدين و أرشده إليه فلما أتاه قال مرحبا بك يا كنگر فقال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى عرفت إمامى هذا ما سمتنى به أمى و لم يعرفنى به أحد إلى يومى

٧- قال يوما لأبى خالد سيجىء غدا شامى و معه ابنة مجنونة فآته و قل أنا أعالجها بعشرة آلاف على أن لا يعود إليها أبدا فإنه يضمن لك ثم يغدر بك فأتى الرجل فجاء إليه أبو خالد و قاطعه و عاد إلى الإمام فقال له خذ بأذننها اليسرى و قل يا خبيث يقول لك على بن الحسين اخرج منها و لا تعد إليها فذهب ففعل فخرج عنها فأفاقت فطلب المال فدافعه فعادت فقال الإمام ع أ لم أقل لك إنه سيعود إليها غدا و يأتىك فقل له تضع المال على يدى فعاودها فجاء أبوها فوضع المال فعاد أبو خالد إليها و بلغها ما بلغها أولا فعوفيت

٨- قال لابنه الباقر ع إن أخاه عبد الله ينازعه الإمامة و قال امنعه منها فإن أبى فدعه فإن عمره قصير فكان ذلك فلم يلبث إلا شهرا حتى مات

٩- أخذ بيد حماد القطان من مكان بعيد فدخل به مكة فى خطوات قال فخيلى لى أن الأرض تمتد من تحت قدمى

١٠- حبس هشام بن عبد الملك الفرزدق لما قال فى زين العابدين ع

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه و الحل و الحرم

إلى آخره فلما طال حبسه شكأ ذلك إلى الإمام ع فدعا له فخلص فقال إنه محاسنى من الديوان فأعطاه الإمام رزق أربعين سنة و قال لو علمت أنك تحتاج إلى أكثر من ذلك

لأعطيتك فمات بعد الأربعين

- ١١- خرج إلى ضيعة له فجاءه ذئب أمعط قد قطع الطريق على الناس فشكا عسر زوجته فدعا الله لها فخلصت فقال لك الله على أن لا أعرض أنا و ولدى لأحد من شيعتك
- ١٢- لما هدم الحجاج الكعبة و أرادوا عمارتها كان العلماء و القضاة يضعون الحجر الأسود فلا يستقر فوضعه الإمام ع فاستقر و كبر الناس

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٨٢

الرابع الباقر ع و هو أمور

- ١- قال ع من حق المؤمن على الله أن لو قال المؤمن لنخلة أقبلت لأقبلت فتحركت نخلة فقال لها قرى ما عنيتك

٢- أخبر الدوانيقي بملكه و جمعه للأموال و ملك ولده فكان كما قال

- ٣- مسح بيده على وجهه أبى بصير و هو أعمى فأبصر السهل و الجبل و رأى ما عدا الشيعة فى صورة كلب و خنزير و قرد فقال ع إن أحببت أن تكون هكذا و حسابك على الله أو كما كنت فتوابك الجنة قال الجنة فمسح على وجهه فعمى

- ٤- قال له كثير النواء إن عندنا المغيرة بن عمران يزعم أن معك ملك يعرفك المؤمن و الكافر و شيعتك و عدوك قال ع ما حرفتك قال أبيع الحنطة و الشعير قال كذبت تباع النوى قال من أعلمك بذلك قال الملك الذى يعرفنى شيعتى من عدوى و لست تموت إلا تائها فكان كما قال ع

- ٥- أخبر عن عمر بن عبد العزيز أنه يملك و يعدل و إذا مات بكته أهل الأرض فكان كما قال و تلغنه أهل السماء بجلوسه مجلسنا و لا حق له فيه

٦- أخذ سارقاً فقطعه فاعترف بالسرقة و تاب فقال ع إن يدك سبقتك إلى الجنة

بعشرين سنة فمات الرجل بعد عشرين سنة

- ٧- أخبر بقتل زيد و أنه يطاف برأسه و ينصب على قصبة فى موضع كذا فكان كما قال

٨- خرج عليه وزغ يولول بلسانه فقال إنه يقول لئن ذكرتم عثمان

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٨٣

لأسبن عليا و لا يموت من بنى أمية أحد إلا مسخ وزغا و عبد الملك بن مروان مسخ وزغا  
فجعل ولده فى أكفانه جذعا عوضه

٩- قال لمحمد بن مسلم لئن ظننتم أنا لا نراكم و لا نسمعكم فلبئس ما ظننتم فقلت  
أرني علامة فقال وقع بينك و بين زميلك حتى غيرك بحبنا قلت إى و الله فمن يخبرك  
قال ينكت فى قلوبنا و ينقر فى آذاننا و لنا مع كل واحد رجل من المؤمنين يخبرنا  
١٠- أخبر بدخول نافع بن الأزرق المدينة فى جيش فلم يتحذر أكثر الناس منه فدخل و  
قتل جماعة كثيرة و فضح النساء فقال أهل المدينة لا نرد على الباقرع بعد ما سمعنا و  
رأينا

١١- سقط بحضرته ورشان و معه آخر فهدل الأول فرد الباقرع عليه مثل هديله فطار  
فقبل ما قال فقال ع اتهم زوجته بغيره و أراد لعانها عندى فقلت إنها لم تفعل فانصرف  
على صلح

١٢- عن سعد الإسكاف أنه خرج من عند الباقرع قوم يشبهون الزط فدخلت و قلت لا  
أعرفهم فقال قوم إخوانكم من الجن  
١٣- نزل بواد معه أبو أمية الأنصارى فمشى إلى نخلة يابسة فحمد الله و دعاه و قال  
اللهم أطعنا مما فيها فتساقط رطبها

١٤- أبو بصير كنت أقرئ امرأة القرآن فمازحتها بشيء و دخلت على الباقرع فأنبأنى  
بذلك فتبت فقال لا تعد

١٥- أخبر ع خراسانيا بموت أبيه و قتل جاره لأخيه فاسترجع فقال قد صار إلى الجنة  
فقال خلفت ابنى وجعا فقال برأ و زوجه عمه ابنته و ابنك لنا عدو

١٦- أبو بصير دخلت على الباقرع المسجد فقال لى سل الناس هل يرونى فسألتهم  
فقال كل لا فدخل أبو هارون المكفوف فقال سله فسألته فقال أ ليس هو الواقف فقلت  
من أعلمك فقال كيف لا أعلم و هو نور ساطع

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٨٤

١٧- أخبر ع بموت راشد من أهل الإفريقية وأنه كان له وليا محبا و قال و الله ما

يخفى علينا شيء من أعمالكم فاحضرونا جميلا

١٨- دخل عليه جماعة و قالوا ما حد الإمام فقال ع لا يقدر أحد يملأ عينه منه قالوا

فيعرف شيعته قال نعم قالوا فنحن شيعته قال نعم قالوا فهل علامة فأخبرهم بأسمائهم

و أسماء آبائهم و قبائلهم و ما جاءوا يسألون عنه و هو شجرة أصلها ثابت و فرعها

في السماء فقال ع نحن هي

١٩- دخل عليه مؤمن من الرملة و قال مات أبي و كان يتوالى بنى أمية فخبأ ماله عنى

لإيماني فكتب ع له كتابا و ختمه بخاتمه و قال امض الليلة إلى البقيع و ناد يا درجان

فإنه يأتيك رجل فادفع إليه الكتاب فمضى و نادى فأتى إليه رجل فأعطاه الكتاب فجاء

بأبيه أسود فقال له ما غيرك قال لهب جهنم قال و لم قال كنت أتوالى بنى أمية و

أفضلهم على أهل بيت النبي ص و كنت أبغضك و زويت مالي عنك و هو في الجينة تحت

الزيتونة و هو مائة و خمسون ألفا فادفع إلى الباقر ع خمسين و لك الباقي فرجع

فأخبر الإمام بذلك و مضى و أتى بالخمسين من قابل

٢٠- بعث الوالى من بنى مروان على المدينة إليه أن يكف فبدأ الإمام ع بالكلام و

قال للرسول قد كفينا أمره بعد غد بعزل و الله ما أنا ساحر و لا كاهن و لكنى نبئت و

حدثت فعزل كما قال ع

٢١- اختصم زيد بن الحسن و الباقر ع في ميراث النبي ص فقال الإمام ع إن معك

سكين مخفية تشهد لى بالحق فاستنطقها بإذن الله فوثبت إلى الأرض و قالت يا زيد

أنت ظالم و محمد أحق بالأمر منك و لئن لم تكف لألين قتلك فعشى على زيد فأقامه ع

و استنطق صخرة كانا عليها و رجفت من ناحية زيد و نطقت بمثل ذلك و دعا شجرة

فأقبلت و قالت مثل ذلك فأنصرف زيد إلى

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٨٥

عبد الملك بن مروان و قال جئتك من عند ساحر كذاب لا يحل لك تركه و حكى له  
القصة فكتب إلى عامله بالمدينة يبعث به إليه مقيدا فرد الجواب إن الرجل الذى أردته  
ما على وجه الأرض رجل أعبد منه اليوم و لا أزهد منه و إنه ليقرأ فى محرابه فيجتمع  
السباع و الطيور عليه و إن قراءته تشبه مزامير داود فكرهت لك أن تتعرض له ففرح  
عبد الملك بذلك و علم أنه قد نصحه

٢٢- قال له جد محمد بن راشد أنت الإمام قال نعم قال فأحى لى أخى قال ما أنت أهل  
ذلك و كان أخوك مؤمنا و اسمه عندنا أحمد ثم أحياه بإذن الله فقال له يا أخى اتبعه و  
لا تفارقه ثم عاد فى قبره  
الخامس جعفر بن محمد الصادق ع و هو أمور

١- مر بمكة بامرأة تبكى على بقرة ماتت و قالت كنت أعيش و صبيانى منها فدعا الله و  
ركضها برجله فعاشت

٢- دخل عليه العبدى و امرأته مجهودة فى مرضها و قد يئس منها فأخبره خبرها فأطرق  
مليا و كان عليه ثوبان ممصران ثم قال ع قد دعوت الله لها ارجع فتجدها تأكل السكر  
الطبرزد فرجع فوجدها كما قال فسألها فقالت دخل على رجل عليه ثوبان ممصران و  
قال يا ملك الموت أ لست أمرت لنا بالسمع و الطاعة قال بلى قال ع آخر أمرها عشرين  
سنة فخرجا من عندى فأفقت

٣- قال على بن أبى حمزة دعا الإمام ع بنخلة يابسة فأرطبت و أكلنا من رطبها فقال  
أعرابى هذا سحر فقال ع نحن ورثة الأنبياء ندعو فنجاب

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٨٦

إن أحببت أن تمسخ كلبا تبصص لأهلك قال الأعرابى لجهله بلى فدعا ع فمسخ كلبا  
فذهب إلى أهله يبصص فتبعته و أخذوا له العصى فرجع إلى الإمام ع و هو يبكى و  
يتمرغ فى التراب و يعوى فرحمه فدعا الله له فعاد إنسانا فقال آمنت فقال ألفا و ألفا  
٤- قال له جماعة أحياء إبراهيم الطيور قال أ فتحبون أن أراكم مثله قالوا بلى فدعا

طاوسا و غرابا و بازا و حماما فطارت بين يديه فأمرهم بذبحها و تقطيعها و خلطها ففعلوا ثم أخذ برءوسها و دعاها فقامت أحياء

٥- ذكر عنده الشيخان فقال ع قد جلسا مجلس أمير المؤمنين غضبا فلا غفر الله لهما و لا عفى عنهما فأنكر البلخي عليه فقال هلا أنكرت إذ فرشت جارية فلان بعد عبورك النهر قال و الله لقد مضى لهذا أكثر من عشرين سنة و قد تبت فقال ع ما تاب الله عليك ثم صوت حمار فقال إن أهل النار يتأذون بأصواتهما كما تتأذون بصوت هذا الحمار و قال لجب بعيد القعر اسقنا مما فيك فارتفع حتى نالوه و قال لنخلة يابسة أطعمينا مما فيك فانتشرت رطبا

٦- بعث ملك الهند بهدية إليه فخانه الرسول فيها ثم أراد الدخول على الإمام فقال ع لا تأذنوا للخائن فبعد حول شفيع فيه فدخل عليه و قال ما ذنبى قال خنت فحلف ما خان فاستشهد عليه فروة كانت عليه فنطقت بلسان عربى بخيائته ثم لبسها فخنقته حتى اسود وجهه فقال خلى عنه ثم قال أسلم نعطك الجارية فأبى فأخذ الهدية و ردها فجاء من الملك إنك لما رددت الجارية اتهمت الرسول فاخترعت كتابا أنه منك فأقر و حكى قصة الفروة فقتلتها و أنا على أثر كتابى ثم أتى و أسلم و نحو ذلك جرى له بجارية أخرى فأخبر الرسول أنه قربها على نهر بلخ فسكت

٧- ابتاع لرجل من مواليه دارا فى الجنة و كتب له بها صكا فلما دفن جعل الصك فى قبره فأصبح على ظهره و فيه وفى لى ولى الله جعفر بن محمد بما وعد لى

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٨٧

٨- سأله حماد بن عيسى أن يدعو له فدعا له بدار حسنة و أولاد كرام فكان ذلك و دعا له بمال يحج خمسين حجة فكان ذلك

٩- أهدى له رجل جراب قديد فردده و قال ليس لى فيه حاجة فقال اشتريته من مسلم و قال لى إنه ذكى فوضعه الإمام ع فى بيت و قال ادخله فدخل الرجل فنطق القديد بأنه ليس مثلى يأكله الإمام فإنى لست بذكى

- ١٠- قال للكاهلي إذا رأيت السبع فاقراً في وجهه آية الكرسي و قل عزمت عليك بعزيمة الله و عزيمة رسوله و عزيمة سليمان و عزيمة على أمير المؤمنين و الأئمة من بعده فإنه ينصرف قال فاعترض يوماً ففعلت فانصرف من حيث جاء فلقيت الصادق ع فأخبرته فقال أنا و الله صرفته و علامة ذلك أنك كنت على شاطئ نهر و معك ابن عمك
- ١١- شكّا رجل إليه على زوجته فأخبره أنها تموت بعد ثلاث فكان كما قال
- ١٢- دعا على داود بن علي فبعث الله ملكاً فضربه بمرزبة فصاح لها فمات منها فأصبح الناس يهنئونه بإجابتها
- ١٣- جاء غلام و قال ماتت أمي قال لم تمت فدخل الصادق ع فإذا هي قاعدة فقال لابنها شهها فاشتتهت زيبيا مطبوخاً فأطعمها فقال له قل لها الرسول بالباب يأمرک أن توصي فأوصت ثم ماتت
- ١٤- دخل عليه أعرابي و فارسي و نبطي و حبشي و صقلبي فحدثهم بحديث واحد بالعربي ففهمه كل واحد بلسانه
- ١٥- انقض صقرة على دراجة فاستجارت به فأوماً بكمه فخلى عنها
- ١٦- قال لهارون بن رباب ما يمنع أخاك من ولايتنا قال إنه يزعم أنه يتورع قال فأين كان ورعه ليلة نهر بلخ فأعلم أخاه فقال إنه حجة الله فقلت له أحك لي فقال وقعت على وصيفة لرجل فو الله ما أفشت و لا أفشيت فمن يعلم ذلك إلا الله ثم دخل عليه و قال بإمامته
- الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٨٨
- ١٧- قال عبد الرحمن بن الحجاج ما حق الإمام قال ع لو قال لهذا سر لسار فसार جبل هناك فقال لم أعنك
- ١٨- قال داود الرقي كان على دين قد أحزنني فسمعت فوق رأسي هاتفا يقول لا يقضى حتى تحفظ القرآن فرفعت رأسي فإذا الصادق في الريح فحفظت القرآن و قضى ديني
- ١٩- قال معلى بن خنيس له ع بالباب قوم يزعمون أنه ليس لكم عليهم فضل فأخذ ع



نواة فغرسها فنبتت و حملت بسرا فأخذ منها واحدة و شقها و أخرج منها رقاً فقال اقرأه  
فإذا فيه البسملة و الشهادتين و أسماء الأئمة إلى آخرهم

٢٠- أمر أبو الدوانيق سيفه بقتله و قتل إسماعيل فقتلها في ظنه ليلاً و أخبره

فأصبحا حيين قال أ لست قتلتها قال بلى قال فاذهب إلى الموضع فانظر فذهب فإذا  
جزوران منحوران فبهت و رجع فأخبره بخبره فنكس رأسه

٢١- كان يحبه رجل ذو مال من وراء النهر قد جعل على نفسه له ع كل سنة ألف دينار  
فحج بزوجه فلما أراد أن يعطيه الألف فلم يجدها فأعلمه فقال ع مستنا ضيقة فوجهنا  
من الجن من أتانا بها فمرضت الزوجة و ظن أنها ماتت فجهزها و حفر قبرها و أراد  
يصلى عليها فقال ع له ارجع فستجدها سالمة فرجع فوجدها حية سالمة فلما كانت في  
الطواف رآته ع فسألت زوجها عنه فقال هو الإمام فقالت هذا و الله الذي شفيع في رد  
روحي

٢٢- قال شعيب العرقوفي بعث معي رجل إليه بألف فأخذت منها خمسة جيدة و  
وضعت بدلها خمسة ستوفة فميزها و قال خذ خمستك و هات خمستنا و أتيت أيضا  
بثلاثمائة دينار فأخذ منها قبضة و قال ع رد هذه المائة و كنت قد أخذتها من عروة أخي  
سرا فلا يعلم فعددتها فإذا هي مائة

٢٣- استرجع يوما فقيل له في ذلك فقال قتل عمي زيد الساعة فكتب التاريخ و جاء  
من العراق خبر ذلك فطابقه

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٨٩

٢٤- قال له رجل لا يعيش لي ولد فقال ع سيدخل إليك كلبة فتريد امرأتك إن تطعمها  
فقل لها أن لا تطعمها و قل للكلبة إن أبا عبد الله ع أمرني أن أقول أميطي عنا لعنك  
الله فإنه تعيش أولادك ففعل فعاش له ثلاثة أولاد

٢٥- أخبر ع أبا بصير بقتل المعلى بن خنيس و صلبه ففعل ذلك به

٢٦- خط برجله الأرض فخرجت سبائك فقال بعض من حضر أنتم هكذا و شيعتكم

محتاجون فقال ع إن الله تعالى جمع لنا و لهم خير الدنيا و الآخرة

٢٧- وشى رجل إلى المنصور أن الصادق ع يأخذ لنفسه البيعة فأرسل إليه فأنكر

فحلف الواشى فمات فلما جهز قعد على سريرته و هو يقول لقانى ربى باللعة بما كان

منى إلى الصادق ع فاتقوا الله و لا تهلكوا فيه ثم رجع إلى موته

٢٨- دعا لنفسه على أبى قبيس بشهوة العنب و بأنه عار فأتاه بردان و سلة عنب بغير

أوان

السادس موسى الكاظم ع و هو أمور

١- قال لعلى بن أبى حمزة تلقى رجلا طويلا جسيما اسمه يعقوب يسألك عنى فأدخله

على فلقيه فى طوافه على الوصف و الاسم فأدخله فقال ع وقع بينك و بين أخيك

خصومة فتشامتما و تقاطعتما فقطع الله عليكما أعماركما و سيموت أخوك قبل أن

تصل و أنت وصلت عمتك فزاد الله فى عمرك عشرين سنة قال ابن أبى حمزة فلقيته من

قابل فأخبرنى أن أخاه مات و دفنه فى الطريق

٢- نازعه الأفطح فى الإمامة فأضرم نارا و جلس فى وسطها ساعة يحدث الناس ثم قال

إن كنت إماما فافعل ذلك و خرج و لم يفعل الأفطح و فى رواية أخرى أنه ع أدخل يده

فلم يخرجها حتى احترق الحطب بعد أن أمر عبد الله الأفطح بذلك فلم يفعل

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٩٠

٣- أخبر رجلا من شيعته أنه يموت بعد سنتين و يموت أخوه بعده بشهر فكان كما قال

ع

٤- قال لحسن بن أبى العلا اشتر لى جارية نوبية قلت فى علمى جارية حسنة إلا أنك

لا تعرف لغتها قال اشترها فإنها تلد لى ولدا سخيا عابدا شجاعا فلما جئت بها إليه كلمها

بلسانها ما اسمك قالت مونسة قال كان اسمك حبيبة قالت نعم فولدت إبراهيم فكان

كما أخبر عنه

٥- اشترى له ثلاثين مملوكا من الحبشة فكلهم بلغتهم فتعجب ابن أبى حمزة فقال

هذا قليل و ما خفى من أمرى أعجب إن أعاجيب الإمام أكثر من أعاجيب البحر  
٦- كلم رجلا بكلام أهل الصين فتعجب إسحاق بن عمار فقال الإمام يعلم منطق الطير  
و منطق كل ذى روح

٧- أتاه من أهل الرى رجل اسمه جندب فقال له ما فعل أخوك قال بخير قال ع قد  
مات و دفع إلى زوجته مالا ليكون عندك فدفنته فى البيت الذى كان فيه فكان كما قال

٨- مر برجل مغربى حاج و هو يصيح مات حمارى فضربه بقضيب فعاش  
٩- أدخل رجل امرأة إلى بيته ليتمتع بها فأرسل الإمام إليه أخرجها سريعا و لا تمسها  
فأخرجها و أتاه فقال إنها من بنى أمية أهل بيت اللعنة فلا تعد و تزوج ابنة لمولى أبى  
أيوب فإنها جمعت ما تريد للدنيا و الآخرة فتزوجها فكان كما قال

١٠- قال على بن أبى حمزة مرت بى امرأة و أنا على بابها ع فقلت فى نفسى لو لا أنه  
يعلم بمكانى لا تبعثها فتمتعت بها و دخلت عليه فأخرج من تحت مرفقته صرة و قال  
الحقها فإنها تنتظر على دكان العلاف فصرت إليها فوجدتها كما قال فقالت حبستنى  
فتمتعت بها

١١- قال بكار التميمى حججت ثم دخلت المدينة فلقينى الإمام ع

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٩١

فدفع إلى صرة و قال هذه نفقتك إلى الكوفة و كتابا أمرنى أن أدفعه إلى ابن أبى حمزة  
و قال اخرج الساعة إلى فيد فإنك تجد رفقة فخرجت فوجدتهم فلما قدمت أخبرت أن  
حانوتى قد سرق فأتى ابن أبى حمزة و قال لى سرق متاعك قلت نعم قال قد أخلفه الله  
عليك و قد أمرنى مولاك و مولاي أن أعطيك أربعين دينارا ثم فتح الكتاب و إذا فيه  
أعطه قيمة حانوته أربعين دينارا فحسبت ما ذهب منى فإذا هو أربعين دينارا

١٢- دخل عليه السجن أبو يوسف و محمد بن الحسن صاحبا أبى حنيفة فجاءه من  
قبل السندى بن شاهك الموكل به و قال هل لك حاجة قال ع لا فلما خرج قال ع إنه  
يموت الليلة فمات فجاءه تلك الليلة فتعجبا و قالوا هذا من الباب الذى أخبر به رسول

الله ص على بن أبي طالب

١٣- أخبر ع أبا بصير أنه يموت بزبالة فكان كما قال

١٤- أخبر بموت نفسه الشريفة في أيام كذا فكان كما قال

١٥- أخبر عبد الله بن صالح أن الرشيد يحبسه و أنه سيخلصه فحبسه فجاء إليه ليلاً و أخرجه و قال له إن السلطان فينا كرامة من الله لنا

١٦- بعث ابن يقطين إسماعيل بن أحمد و رجلاً آخر بدنانير و كتب إلى الإمام فلما صار بالرملة خرج إليهما على بغلة و طلب الدنانير و الكتب و أخرج كتاباً من كمه و قال هذه أجوبتها انصرفا في حفظ الله قلنا قد قربنا إلى المدينة و فنى زادنا فائذن لنا أن ندخل المدينة و نزور الرسول ص و نتزود فطلب بقية زادنا فقلبه بيده و قال يبلغكما الكوفة امضيا في حفظ الله فرجعنا فكان يكفيننا

١٧- قدم رجل بمال و مسائل لجماعة من خراسان فدخل المدينة فأرشد إلى عبد الله الأفطح فقال كم في المائة زكاة قال درهمان و نصف قال فمن قال لامرأته أنت طالق بعدد نجوم السماء من غير شهود قال طلقت فرجع الرجل إلى منزله فأتاه رسول الكاظم ع قال فدخلت عليه فقال هات ما معك فوضعت كيساً فقال لي افتحه ففتحته فأخرج منه دراهم شطيطة فقال أقرئها السلام و ادفع الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٩٢

إليها هذه الصرة و رد ما معك إلى أهله فقد قبلته منهم و فضلتكم به فقال لي قم إلى أصحاب الماضي فاسألهم عن نصه عليه فسألت جماعة كثيرة فشهدوا بالنص عليه فرجعت فوجدت جماعة ممن حملوا المال صاروا فطحية و وجدت شطيطة تتوقع عودي فأبلغتها سلامه و صرته فقالت إنها كفني فماتت بعد ثلاث

١٨- دخل هشام بن سالم و صاحب الصادق ع على عبد الله الأفطح فقالا كم في المائة زكاة فقال درهمان فخرجا و بكيا و قالوا إلى المرجئة إلى المعتزلة إلى الزيدية فأوماً شيخ إلى هشام فتبعه فأدخله على الكاظم ع فابتدأه إلى إلى لا إلى المرجئة و لا إلى

المعتزلة و لا إلى الزيدية قال عليك إمام قال لا فسأله فإذا هو بحر لا ينزف

١٩- كلمه خراسانى بالعربية ظنا بأنه لا يعرف بالفارسية فرد عليه بالفارسية فتعجب

فقال ع إن الإمام لا يخفى عليه كلام شيء فيه روح

٢٠- خلع الرشيد على على بن يقطين دراعة مثقلة بالذهب فبعثها إلى الكاظم ع فردها

و قال ستحتاج إليها فوشى غلامه إلى الرشيد بإرسالها إلى الكاظم ع فغضب على على

بن يقطين فطلبها منه فبعث غلاما فجاء بها فسكن غضبه و ضرب الواشى حتى مات

٢١- بعث ابن يقطين إلى الكاظم ع يطلب صفة الوضوء فكتب ع إليه بوضوء السنة و

كان قد نقل إلى الرشيد أن على بن يقطين رافضى فتطلع على وضوئه فقال الرشيد كذب

من زعم أنك رافضى فورد من الإمام تواضاً الآن كما أمر الله اغسل وجهك و يديك من

مرفقيك و امسح من فضل وضوئك بمقدم رأسك و ظاهر قدميك فقد زال ما كنا نخاف

عليك

٢٢- جاء سبع فوضع يده على كفل بغلته و همهم فأصغى الإمام إليه ثم حول إلى

جانب الطريق فهمهم الإمام و أوماً إليه فهمهم طويلاً فقال الإمام ع آمين قال على بن

أبي حمزة كنت رفيقه فخفت عليه منه ثم تعجبت فسألته فقال ع شكا إلى عسر ولادة

لبوته فدعوت لها فولدت ذكراً فبشرته فدعا

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٩٣

و قال امض فلم يسلط عليك و على ذريتك و شيعتك شيء من السباع

٢٣- لقي الكاظم ع الحسن بن عبد الله فقال له تفقه فقراً وجهاً فأعرض عليه فأسقط

كله فطلب منه فأرشده إلى ما يجب لأئمة المؤمنين و الحسنين و على و محمد و جعفر

ثم سكت فقال من الإمام اليوم فقال ع إن أخبرتك تقبل قال نعم قال أنا قال هل من

علامة قال ع ادع الشجرة عن لسانى فدعاها فأقبلت فأشار الإمام ع إليها بالرجوع

فرجعت قال الحسن و كنت قبل ذلك أرى الرؤيا الصالحة و ترى لى فانقطعت فشكوت

إلى الإمام ع انقطاعها فقال لا تغتم إن المؤمن إذا رسخ فى الإيمان ارتفعت عنه الرؤيا

٢٤- أراد ابن يقطين أن يكتب إليه الرجل يتنور و هو جنب فكتب ع ابتداء النورة

تزيد الرجل نظافة و لكن لا يجامع و هو مختضب

٢٥- قال الصادق ع لعيسى حين سأله عن أبي الخطاب سل ابني موسى فأتيته و هو

فى الكتاب فقال لى مبتدئا إن الله تعالى أخذ ميثاق النبيين و الوصيين فلم يتحولوا و

إن أبا الخطاب ممن أعير الإيمان فرجعت و أخبرت الصادق ع فقال لو سألتك عما بين

دفتى المصحف لأجابك فيه بعلم

٢٦- قال هشام بن الأحمر أعلمنى الإمام برجل من المغرب معه رقيق فأرسلنى

فاشتريت له جارية فقال المغربى لقيتنى امرأة كتابية و قالت لا ينبغي أن تكون هذه

عندك بل عند خير أهل الأرض و لم تلبث عنده إلا قليلا حتى تلد له غلاما يدين له شرق

الأرض و غربها فولدت له الرضا ع

٢٧- إسماعيل بن موسى قال كنا مع الإمام ع فى عمره فحملنا يوما فقال حطوا

فستأتيكم ريح سوداء تطرد بعض الإبل فكان كما قال

٢٨- حفر المهدي بئرا للحجاج نحو مائة قامة فانخرق خرق لا يدرى قعره و هو مظلم

و للريح فيه دوى فأدلى رجلين فخرجا متغيرا لونهما و قالا رأينا هواء واسعا و بيوتا

قائمة و رجالا و نساء و إبلا و بقرا و غنما و كلما مسسنا شيئا منها وجدناه هباء فسألوا

الفقهاء عن ذلك فلم يعلموا فقدم الإمام ع فقال هم

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٩٤

أصحاب الأحقاف

٢٩- رآه شقيق البلخى فى طريق الحج فظنه يسأل الناس فابتدأه بقوله اجْتَنِبُوا

كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ فجاءه بعدها يريد التوبة فابتدأه بقوله تعالى وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ

الآية

٣٠- سقطت ركوته فى بئر فقال رب ما لى سواها فعلا الماء بها حتى أخذها ثم وضع

الرمل فيها و أسقى السوق منها

نكتة بديعة قيل حضر مجلس الرشيد هندی حكيم فدخل الكاظم ع فرفع الرشيد مقامه فحسده الهندی و قال اغتنيت بعلمك عن غيرك فكنت كما قال تعالى كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِيَطْغَى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى فقال ع أخبرني الصور الصدفية إذا تكاملت فيها الحرارة الكلية و تواترت عليها الحركات الطبيعية و استحكمت فيها القوى العنصرية صارت أخصا صا عقلية أم أشباحا وهمية فبهت الهندی و قبل رأس الإمام ع و قال لقد كلمتني بكلام لاهوت من جسم ناسوت فقال الرشيد كلما أردنا أن نضع أهل هذا البيت أباي الله إلا أن يرفعه فقال ع يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ

السابع على بن موسى الرضا ع و هو أمور

- ١- إبراهيم القزاز قال طلبت من الرضا ع شيئا فحك بسوطه الأرض حكا شديدا فخرجت سبيكة ذهب فقال ع خذها بارك الله لك فيها و اكتم ما رأيت فبورك لي فيها حتى اشتريت ما قيمته سبعون دينارا
- ٢- قدم عليه الهمداني لقضاء دينه و لم يعلمه بشيء فابتدأه الإمام و قال الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٩٥

قد قضيت حاجتك ثم قبض من الأرض قبضة و قال خذها فإذا هي دنائير فجعلها في كفه و مضى ليعدها فسقط منها واحد فإذا عليه مكتوب هي خمسمائة نصفها لدينك و نصفها لنفقتك فلم يعدها فلما أصبح قلب الدنانير عشر مرات فلم يجد الدينار فيها و كانت خمسمائة

- ٣- إسماعيل بن الحسين كشف الرضا ع شيئا من الأرض بيده فإذا هي سبائك ذهب فمر بيده فغابت فقلت في نفسي لو أعطاني منها واحدة فقال ع لا إن هذا الوقت لم يأت وقته

- ٤- خرج أبو إسماعيل السندی يطلب الإمام فلقى الرضا ع فكلمه بالسندية فرد عليه بها فقال أنت الحجة قال أنا هو فقلت إني لا أحسن العربية فمسح بيده على شفتي

فتكلمت بها لوقتني

٥- محمد بن الفضل الهاشمي قال دخلت على الرضا ع بالمدينة بعد موت أبيه ع و قلت إن إخواني بالبصرة سألوني عن براهين الإمامة فقال ع أخبرهم أني قادم عليهم بعد وصولك بثلاثة أيام فوصلت فأبلغتهم فأنكر ذلك عمر بن هدا ب و كان ناصبيا فقال له الحسن بن محمد لا تقل ذلك فإن قدم بعد ثلاث كفاك دليلا عليه فقدم ع كما ذكر و نزل دار الحسن و أرسله إلى تلك الجماعة و غيرهم من الشيعة و إلى جاثليق النصارى و رأس الجالوت فقالوا من أنت قال على بن موسى صليت الفجر اليوم في مسجد النبي ص مع والي المدينة و أقرأني كتاب صاحبه و استشارني و وعدته أن أصير إليه بالعشي و أكتب له ما عندي فقال الجماعة ما نريد أكثر من هذا و أرادوا أن يتفرقوا فقال ع لا أسألوني عما شئتم من علامات الإمامة التي لا تجدونها إلا عندنا فقال ابن هدا ب إن محمد بن الفضل أخبر بأنك تعلم كل لسان فقال صدق فأحضر رومي و هندي و فارسي و تركي و بربري فكلهم بلغاتهم و قال

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٩٦

لابن هدا ب إنك تبغى بدم ذي رحم إلى خمسة أيام و سيكف بصرك و ستحلف كاذبا فتبرص فكان كما قال ع ثم إنه ع كلم الجاثليق و قرأ له السفر الثالث من الإنجيل في ذكر النبي و صفته فأقر به و لكن قال إنه لم يصح أن يكون صاحبكم فقرا له من السفر الثاني و فيه ذكر محمد و وصيه و ابنته و ابنه فاعترف بهم و قرأهم من الزبور على رأس الجالوت فاعترف بهم و كذا من التوراة و قال هذا أحما د و بنت أحما د و اليا و شبر و شبير فأتاه الجاثليق بعالم سندي نصراني فحاجه ع فأسلم فلما أراد الرجوع إلى المدينة خرج محمد بن الفضل يودعه قال فلما صرت إلى البرية قال لي غمض طرفك فغمضت فقال لي افتحه ففتحته فإذا أنا على بابي و لم أره ع

٦- قدم ع الكوفة و اجتمع عليه العلماء و فيهم جاثليق معروف بالجدل فقال له ع أ تعرف لعيسى صحيفة فيها خمسة أسماء يعلقها في عنقه فإذا أقسم على الله بواحد منها



سار به من المغرب إلى المشرق في لحظة ثم حاجهم و أعلمهم أن الإمامة لا تصلح إلا لمن يحاج الأمم بالبراهين ثم خبرهم أن أباه أوصى إليه كما أوصى النبي ص إلى علي و دفع إليه صحيفة فيها الأسماء التي خص الله بها الأنبياء و الأوصياء

٧- الحسين بن موسى خرجنا مع الرضا ع يوما لا سحاب فيه فقال ما حملتم المماطر قلنا لا حاجة لنا الآن إليها فقال ع لكني حملت و ستمطرون فمطرنا و تبللنا

٨- الحسن بن يحيى كتبت له سؤالات و نسيت أن أكتب له في ثوبين ملحمين

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٩٧

أ يحرم فيهما فكتب ع في الجواب على أسفل الكتاب لا بأس بالملحم أن يلبسه المحرم

٩- علي بن يحيى كان لى أخ مرجئ فكتبت إلى الرضا ع أشكوه فكتب أنه سيستقيم و يولد له غلام فكان كما قال

١٠- تمرغ بين يديه عصفور و صاح فأعطى سليمان سعة و قال ادخل البيت فإنه يقول إن فيه حية تريد أكل فراخه فدخل و قتلها

١١- قال ابن المغيرة كنت واقفيا فحججت و دعوت أن يرشدني ربي إلى خير الأديان فوقع في نفسي أن آت الرضا ع فوقفته بالبواب فناداني من داخل يا فلان بن فلان فدخلت فقال ع قد أجاب الله دعاك و هداك إلى خير الأديان فقلت أشهد أنك حجة الله على خلقه

١٢- أحمد بن عمر أخبرت الرضا ع أن امرأتى حامل فقال ع ستلد غلاما فسمه عمر فقلت أوصيت أن يسمى عليا فقال ع غير اسمه فقدمت الكوفة فوجدته فغيرت اسمه فقال جيرانى لا نصدق بعد ذلك بما كان يحكى عنك

١٣- بكر بن صالح قلت للرضا ع امرأتى حامل فادع الله أن يجعله ذكرا فقال ع هما اثنان ذكر و أنثى فرجعت إلى الكوفة فوجدتهما

١٤- الوشاء لدغتنى عقرب فقلت يا رسول الله مرارا فأنكر السامع منى ذلك فقال

الرضاع إنه رآه في نومه قال الوشاء لا والله ما كنت أخبرت به أحدا

١٥- عبد الله بن سرقة و كان زيدا قال دعا الرضاع بخشف فأقبل فمسح الإمام ع برأسه و قال أ و لم تؤمن قال بلى أنت حجة الله

١٦- أحمد الخلال قلت للرضاع إني أخاف عليك من صاحب الرقة قال لا بأس على إن لله بلادا تنبت الذهب حماها بأضعف خلقه و هو الذر

١٧- اجتمع الناس له بخراسان و سأله المطر فدعا الله فأقبلت الغيوم إلى

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٩٨

البلاد و كل ما جاءت سحابة يقول هذه لبلد كذا فجاءت الحادية عشر فقال هذه لكم فسقوا فتحدث الناس بفضله فقال خواص المأمون جئت بهذا الساحر و قد ملأ الدنيا مخرقة و قال حاجبه حميد بن مهران إن كنت صادقا فأحى هاتين الصورتين فأشار إلى أسدين في مسند المأمون فصاح بهما فقاما فقال دونكما الفاجر فافترساه و قالأ أ تأذن لنا يا ولي الله في أرضه أن نلحق المأمون بصاحبه قال ع لا بل عودوا إلى مكانكما

١٨- قال له المأمون يوما لى حظية يسقط ولدها فأطرق ع ساعة ثم قال لا تخف ستلد غلاما أشبه الناس بها و فى يده اليسرى خنصر زائد و فى رجله اليمنى خنصر زائد فكان كما قال ع

١٩- قال البنزطى كنت من الواقعة و أشك فى الرضاع فكتبت إليه أسأله عن أشياء و نسيت أهمها فجاء جوابها و فى آخره إنك نسيت الأهم فاستبصرت و قلت أشتهى أن أخلو بك يا مولاي فبعث إلى مركوبا فدخلت فحدثني من الليل طويلا و أملى على علوما ثم قال لغلامه هات ثيابي التي أنام فيها لينام البنزطى فيها فقلت فى نفسى ليس أحد أحسن حالا منى و كان قد اتكأ على يديه لينهض فجلس و قال لا تفخر على أصحابك بذلك

٢٠- خبأ له رجل خارجى مديّة مسمومة ليقتله بها فأعلمه بمكانها فكسرهما

٢١- قال الصيرفى سألت الرضاع عن أشياء و نسيت أن أسأله عن سلاح رسول الله

ص عند من فبعث غلامه برقعة و إذا فيها أنا بمنزلة أبى و قد أعطانى ما عنده من سلاح  
رسول الله ص

٢٢- أخبر خادمه أبا الصلت الهروى بموضع قبره و علمه كلمات يقولها فيمتلى ماءً و  
يظهر فيه سميكات ثم تخرج واحدة كبيرة فتبتلعها ثم إنه يعيد الكلمات فيذهب الماء  
فلما قضى ع حضر المأمون حفر قبره فخرج كما قال فقال المأمون لم يزل يرينا  
العجائب فى حياته و بعد وفاته و قال وزيره ألهمت أن هذا مثل  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ١٩٩

لكم تمتعون قليلا ثم يظهر واحد منهم فيهلككم فطلب المأمون من أبى الصلت  
الكلمات فقال قد و الله نسيته فحبسه لذلك سنة فصلى ليلة و تضرع إلى الله فى  
خلاصه فدخل الجواد ع فأخرجه و الحرس قعود فى المشاعيل و لم يشعروا به ثم قال  
ع أى البلاد تريد قال هرات قال أرخ رداءك على وجهك ففعل فأخذ ع بيده قال فكأنه  
حولنى من يمينه إلى يساره ثم قال اكشف وجهك فكشفت فلم أره و أنا على باب منزلى  
بهرات

٢٣- الحسين بن عباد كاتب الرضا ع قال ذكر موضع قبره و قال إذا حفرتموه وجدتم  
فيه سمكة من نحاس مكتوب عليها بالعبرانية فردوها فيه فحفرناها فوجدناها مكتوب  
عليها هذه روضة على بن موسى الرضا و تلك حفرة هارون الجبار  
٢٤- ادعت امرأة اسمها زينب أنها من نسل على و فاطمة فكذبها ع و أتى بها بركة  
السباع لينزلها و قال إن كانت كذلك لم تضرها قالت فأنزل أنت أولا فنزل ع و مسح  
عليها أجمعها ثم أنزلها السلطان قهرا فافتريستها  
الثامن محمد بن على الجواد ع و هو أمور

١- مسح الإمام الجواد ع على بصر محمد بن ميمون فعاد  
٢- دخلت حكيمة على أم الفضل بنت المأمون زوجة الجواد ع فقالت لها غارنى  
فمضيت إلى أبى فقلت له إن الجواد يشتمك و يشتم العباس فغضبته فأخذ السيف و

هو سكران فمضى إليه فوجده نائماً فقطعه و ذبحه و أنا و ياسر الغلام ننظر إليه ثم رجع و رجعت معه فبت بأشأم ليلة فلما صحا قلت فعلت كذا و كذا فقال هلكنما و الله يا ياسر أئتنى بخبره فمضى فوجده يستاك فتحير و أراد أن ينظر إلى بدنه فقال له يا مولاي هب لي قميصك فنزعه فلم ير فيه شيء و لا فى بدنه أثر جرح فأخبر بذلك المأمون فحمد الله على ذلك و تعجب منه

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٠٠

٣- أبو بكر بن إسماعيل كان له جارية مريوحة فمسح الإمام ع من وراء الثياب على ركبته فقامت لوقتتها و لم تشتك بعدها

٤- القاسم بن الحسن كنت فى طريق مكة فجاءت ريح فأخذت عمامتى من رأسى فذهبت بها فتصدقت برغيف فلما رجعت إلى المدينة قال الإمام ع لغلामه ائنه بعمامته فأخرج عمامتى بعينها فقلت كيف صارت إليك فقال تصدقت على أعرابى فشكر الله لك

٥- توضاً فى أصل نبقة لم تحمل فحملت لوقتتها و أكل الناس منها

٦- على بن خالد رأى بالعراق محبوسا ذا عقل و فهم فسأله ما قصتك فقال كنت أعبد بالشام فى الموضع الذى يقال إن رأس الحسين ع نصب فيه فأتى شخص فى ليلة فمشى بى قليلا إلى مسجد الكوفة فصلينا ثم مشى بى قليلا إلى المدينة فصلينا ثم مشى بى قليلا إلى مكة فطفنا ثم مشى بى قليلا فإذا أنا بموضعى و غاب عنى فتعجبت و فى العام المقبل أتانى و فعل بى كما فعل فقلت له من أنت قال محمد بن على بن موسى فحدثت بعض من كان يصير إلى فوصل أمرى إلى محمد بن عبد الملك الزيات فادعى على المحال فكبلنى و بعث بى إلى هنا فحبسنى قال على بن خالد فكتبت من لسانه رقعة إلى الزيات فوقع فى ظهرها قل للذى فعل بك ما ذكرت يخرجك فأتاه الإمام ع فأخرجه و كان على بن خالد زيديا فحسن اعتقاده

٧- دخل حسين المكارى عليه ببغداد فلما رأى طيب حاله قال فى نفسه لا يرجع أبدا إلى موطنه فقال خبز شعير و ملح جريش و حرم الرسول أحب إلى مما ترى

٨- شكّا إسماعيل بن عباس إليه ضيق المعاش فأخرج له سبيكة ذهب من التراب

٩- الحسين الوشاء قلت فى نفسى أسأل أبا جعفر قميصا من ثياب

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٠١

الرضاع التى كان يصلّى فيها فبعث إلى بقميص ابتداء و قال للرسول قل له هذا من

الثياب التى كان يصلّى فيها الرضا ع

١٠- قال الصيرفى كتبت إلى الإمام بأشياء و نسيت أن أسأله عن سلاح رسول الله ص

هل هو عنده فرد الجواب و فى آخره و عندى سلاح رسول الله ص إمام بعد إمام قال و

أضمرت فى نفسى شيئا لا يعلمه إلا الله فدخلت عليه فقال استغفر مما أضمرت و لا تعد

قال و حدثنى أنه سيصينى و جع فخرج فى رجلى عرق فأتيته بعد مدة و قلت عوذها لى

فقال ع لا بأس عليها و لكن أعطنى الصحيحة فمددتها فعوذها فخرج فيها فقلت قد

عوذها قبل فعافانى الله منها

١١- قال داود الجعفرى دخلت عليه و معى رقاع غير معنونة فتناول واحدة و قال هذه

لريان بن شبيب و ثانية و قال هذه لمحمد بن حميد و ثالثة و قال هذه لفلان فبهت فنظر

إلى و تبسم

١٢- مات رجل فجاء إليه ع ابنه يشكو إخفاء ماله فقال ع صل العشاء و صل على

محمد و آله فإنه يأتىك و يخبرك فكان كما قال ع

١٣- قال لأمية بن على و حماد بن عيسى لا تخرجا اليوم فخالفه حماد فغرق بالسيل

١٤- عمران بن محمد قلت له إن زوجتى تسألك ثوبا من ثيابك يكون لها كفنا قال ع قد

استغنت عنه فخرجت و أخبرت أنها ماتت قبل ذلك

١٥- أحمد بن حديد خرجنا جماعة حجاجا فنهبنا فدخلت عليه ع المدينة فأعطانى

دنانير و قال فرقها على قدر ما ذهب لكم ففعلت فكانت بقدره لا زيادة و لا نقص

١٦- دخل عليه من أهل الرى جماعة و فيهم رجل زيدى فقال لغلامه خذ

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٠٢

بيده و أخرجه فقال الزيدى أشهد أنك حجة الله

١٧- أخبر عن قوم يسلكون طريق الشام بأنهم سيضلون بمكان كذا و ينتهون بمكان كذا فكان كما قال

١٨- خبا له المأمون سمكة اصطادها باز و استخبره عنها فقال و هو صبي خلق الله في بحر قدرته سمكا صغارا تصيدها بازات الخلفاء يختبرون بها سلالة الأنبياء التاسع على بن محمد الهادى و هو أمور

١- حديث عبد الرحمن الأصفهاني قال كنت بباب المتوكل فأمر بإحضاره ع ليقتله فرأيته فجئته فابتهلت الله في نفسى بأن يدفع عنه فنظر إلى و قال قد استجاب الله دعاك و طول عمرك و أكثر مالك و ولدك فارتعدت و وقعت بين أصحابى و سألوني ما شأنك فلم أخبرهم و كان كما قال ع فقلت بإمامته

٢- يحيى بن هرثمة الحشوى بعثنى المتوكل إلى المدينة في ثلاثمائة رجل لنحضر الهادى مكرما فقال رجل من أصحابى خارجى لكاتبى الشيعى إن من قول صاحبكم أنه لا يخلو بقعة من قبر فمن أين لنا بأن على هذه البرية قبورا فسكت فضحكنا ثم دخلنا على الإمام ع فأعلمناه فخرج معنا بالخفاتين و البرانس و اللبايد فتعجبت و نحن في تموز و هو حر الحجاز و تعجبت من الرافضة حيث قالت بإمامته مع قصور فهمه فلما وصلنا إلى موضع المناظرة في القبور ارتفعت سحابة و أرسلت علينا بردا كالصخور فشد عليه و على غلمانة الثياب و دفع إلى لبادة و إلى الكاتب برنسا قال فقتل من أصحابى ثمانون بتلك البردة فقال لى انزلوا ادفنوهم هكذا يملأ الله هذه البرية قبورا فرميت نفسى و قبلت ركابه و شهدت له بالخلافة و لزمته خدمته إلى أن مضى ع

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٠٣

٣- هبة الله الموصلى دعا المتوكل يوسف بن يعقوب النصرانى فخافه و نذر مائة دينار للهادى قال فلما دخلت قلت كيف أسأل عن الهادى و أخاف أن يكون ذلك زيادة فيما أحاذر فوقع في نفسى أن أركب حمارى و لا أمنعه حيث ذهب فركبته فجعل يخرق

الأسواق و وقف بدار فجهدت أن يزول فلم يزل فقلت لمن الدار قيل لابن الرضاع قلت هذه أولا فخرج خادم و قال أنت يوسف بن يعقوب قلت نعم و هذه ثانية فدخل و خرج و قال هات الدنانير فى الكاغذ من كمك فقلت و هذه الثالثة ثم أدخلنى عليه فقال ما آن لك قلت قد ظهر ما فيه كفاية قال إنك لا تسلم و لكن يسلم ولدك اذهب فسترى ما تحب فكان كما قال قال هبة الله فلقيت ابنه فأخبرنى أن أباه مات نصرانيا و أنه أسلم بعده و كان يقول أنا بشارة مولاي

٤- كان ليحيى بن زكريا حمل فقال له ادع الله أن يرزقنى ابنا فقال رب ابنة خير من ابن فولد له بنت

٥- شكأ إليه أيوب بن نوح ما يناله من الأذى فكتب أنك تكفاه إلى شهرين فعزل فى الشهرين

٦- أصاب رجلا برص فجلس فى طريقه ليسأله العافية فلما قدم قام إليه و لم يسأله فقال له ثلاث مرات تنح عافاك الله فانصرف فنام ليلته فلما أصبح لم ير على بدنه شيئا منه

٧- حضر عند المتوكل مشعبذ فقال إن أخجلت على بن محمد أعطيتك ألف دينار فقال اخبز لى رقاقا فأحضرها و أحضره ففعل فأراد الإمام تناول واحدة فطيرها المشعبذ فى الهواء فأراد ثانية فطيرها فأراد الثالثة فطيرها فضحك الناس فضرب ع بيده إلى صورة أسد و قال خذه فابتلعت الرجل و عادت صورة فسأل المتوكل رده فقال ع لا يرى بعدها تسلط أعداء الله على أولياء الله فلم ير بعدها الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٠٤

٨- قال زرافة زار المتوكل الهادى ع فقال تمتعوا فى داركم ثلاثة أيام فقال لى رجل شيعى إن المتوكل سيموت بعد ثلاث فأخذت متاعى من داره و فرقته ما كان عندى فمات بعد ثلاث فتشيعت و خدمت الإمام ع

٩- قال الجعفرى كان للمتوكل مجلس فيه طيور لا يسمع أحد شيئا من أصواتها فإذا

دخل الهادى أمسكت فإذا خرج عادت و كان له فراريح تنفل فإذا دخل الإمام أمسكت  
١٠- قال الجعفرى جاءت امرأة إلى المتوكل و زعمت أنها زينب بنت فاطمة البتول  
فأحضر الهادى ع و أعلمه بها فقال ع إن كانت صادقة تنزل إلى بركة السباع فإن لحوم  
الفاطميين حرام عليها فقالت إنه يريد قتلى فطلبوا أن ينزل ع فنزل فتمسحت به  
السباع و بسطت أيديها بين يديه فمسح عليها فأقرت المرأة أنها كاذبة فأراد أن يلقيها  
إلى السباع فشفعت أمه فيها

١١- قال خيران الأسباطى قدمت المدينة على الهادى ع فقال ما فعل الواثق قلت فى  
عافية قال فابن الزيات قلت الأمر له فقال ع مات الواثق و قتل ابن الزيات بعد خروجك  
بسته أيام فكان كما قال

١٢- نزل ع عن الفرس ليكتب كتابا فصله ثلاثا فقال له الإمام ع بالفارسية اذهب إلى  
موضع كذا قبل و رث و عد ففعل قال أحمد بن هارون فوسوس إلى الشيطان فقال  
الإمام ع لا يعظم عليك إنما أعطى الله آل محمد أكبر مما أعطى داود و سليمان  
١٣- أحمد بن عيسى رأى النبى ص فى النوم فأعطانى كف تمر فعدده خمسة و  
عشرين ثمرة فلما قدم الهادى ع دخلت عليه فأعطانى كف تمر و قال لو زادك رسول الله  
لزددتك فعدده فإذا هو خمسة و عشرون

١٤- قال ابن أورمة دخلت على الهادى ع الحبس و قد عزموا على قتله فبكيت قال لم  
قلت مما أرى فقال ع لا تبك فإنه لا يلبث أكثر من

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٠٥

يومين حتى يسفك دمه فكان كما قال ع

١٥- أمر الخليفة العسكر أن يحضر بأحسن زينة و أكمل عدة ليرهب الإمام به فقال كل  
يأخذ فى مخلاته من هذا التراب و يصبه فى موضع كذا ففعلوا فإذا به تل فصعده و  
أصعد الإمام ليريه فقال ع و أنا أعرض عليك عسكرى فأراه ملائكة ما بين المشرق و  
المغرب فغشى عليه فلما أفاق قال لا عليك نحن لا ننافسكم فى الدنيا بل مشغولون



بالآخرة

١٦- قال أبو العباس لما خرجنا مع الهادي إلى العراق خفنا خوفا شديدا و أخذنا عطش و تعبنا فنظر إلينا و قال عرسوا و كلوا و اشربوا فتعجبت حيث لا شجر و لا ماء فأخذت القطار لأنبيخه و إذا بشجرتين عظيمتين يستظل بهما عالم من الناس و عيون ماء تسيح في أرض نعرفها و فينا من سلكها مرارا فجعلت أنظر إليه و أتأمله و هو ينظر إلى و يتبسم و زوى عني وجهه فدفنت سيفي في الموضع و علمته بحجرين و غائط فلما رحلنا ساعة فرجعت فلم أجد شيئا مما كان و وجدت السيف فلما لحقته قال فعلتها قلت نعم و قد كنت شاكا فأصبحت متيقنا

١٧- بعث المتوكل إليه و قد هيا له من يقتله فلما قدم نزل إليه و رحب به و خضع له و رده مكرما و قال للقوم لم لم تقتلوه قالوا رأينا حوله أكثر من مائة سيف و ١٨- قال أبو هاشم دخلت على الهادي ع فكلمني بالهندية فلم أحسن فمصص ع حصاة و دفعها إلى فمصصتها فتكلمت بثلاث و سبعين لسانا

١٩- قال الجعفرى شكوت إليه ضيق يدي فقبض كفا من الرمل و قال اتسع بهذا و اكنتم فإذا هو ذهب

٢٠- أنزل الإمام ع المتوكل في خان فقال صالح بن سعيد في كل الأمور يريد التقصير بك فأومأ بيده فإذا أنهار و جنات فيها ولدان و خيرات فتعجبت فقال حيث كنا هذا لنا الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٠٦

العاشر العسكري ع و هو أمور

١- لما مضى الهادي ع قام العسكري بتغسيله و إصلاح شأنه فأخذ بعض الخدم شيئا من ماله فلما تفرغ أحضرهم و أعلم كل واحد بما قد أخذ فاعترفوا و أحضره  
٢- قال الجعفرى ركبت يوما مع العسكري فافتكرت في قضاء ديني فانحنى على سرجه و خط بسوطه ثم قال لي انزل فخذ و اكنتم فنزل فإذا سبيكة ذهب جاءت على وفق دينه من غير نقیصة ففكر في شئونه فنزل فإذا سبيكة فضة فكانت على وفق نفقته بالاقتصاد

٣- أحمد بن جعفر حجبت من جرجان فحمل معى مال فوافيت الإمام ع بسرمن رأى فقلت فى نفسى لمن أسلمه فابتدأنى و قال ع سلمه لخادمى ثم قال إنك تحج و ترجع سالما أول نهار الجمعة لثلاث من ربيع الآخر فإذا رجعت فأعلم أصحابك أنى أوافيهم فى ذلك النهار قال فلما رجعت فى الوقت الذى ذكره أعلمتهم فتهيئوا له فقدم و قال ع صليت الظهرين اليوم بسرمن رأى فأول من سأله النضر بن خالد فى بصره فمسح عليه فبرأ

٤- قال على بن محمد سألت الإمام الحاجة فأعطانى مائة دينار و قال إنك قد دفنت مائتى دينار و ستحرمها أحوج ما تكون إليها فأخذه ابنى و هرب بها

٥- دخل عليه رجل يمانى جسيم فقال ع هذا من ولد الأعرابية صاحبة الحصاة التى طبع فيها آبائى بخواتيمهم ثم أخذ الحصاة فطبعها بخاتمه

و صاحبات الحصاة ثلاث هذه هى أم غانم و الثانية حبابة الوالبية و الثالثة أم سليم

٦- كتب إلى أحمد بن طاهر أنى نازلت الله فى هذا الطاغى يعنى المستعين و هو آخذه بعد ثلاث فقتل كما قال ع

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٠٧

٧- قال الحسن بن طريف كتب إليه أسأله بما يحكم القائم و كنت أردت أن أكتب له عن حمى الربع فنسيت فكتب ع يحكم بعلمه و اكتب للحمى الربع فى ورقة يا نارُ كُونِي بَرْدًا وَ سَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ففعلت فزالت

٨- قال على بن زيد كان لى فرس جميل فقال لى الإمام ع استبدل به قبل المساء إن قدرت فشحت به فمات فى العتمة فدخلت عليه و قلت فى نفسى لو أخلف على فابتدأنى ع و قال نعم نخلف عليك و أعطانى برذونا

٩- قال الجعفرى شكوت إليه الحبس فكتب إلى أنت تصلى الظهر فى منزلک فكان كما قال فأردت أن أطلب منه معونة فاستحييت فبعث إلى بمائة دينار و كتب إذا كانت لك حاجة فلا تستحى و اطلبها

١٠- كلم غلمانہ بلغاتہم و لہم ألسن مختلفة فتعجب بصیر الخادم فی نفسه فقال له

إن الله یبین حجته فی خلقه و أعطاه معرفة كل شیء

١١- قال ابن الفرات كنت أشتهی الولد فمر بی الإمام ع فقلت ترانی أرزق ولدا فقال ع

برأسه نعم فقلت ذکر فقال ع برأسه لا فولد لی أنثی

١٢- أخبر ع المحمودی أنه سیولد له ذکرانا فولد له أربعة

١٣- أتى شاب من المدینة من ولد أبی ذر لیری الإمام ع و یسمع منه فخرج ع علی

الناس فنظر إلیه و قال غفاری أنت قال نعم قال ما فعلت أمک حمدونة قال صالحة

١٤- قال ابن الفرات كانت لی علی ابن عمی عشرة آلاف درهم قد منعنیها فکتبت إلی

الإمام ع أسأله الدعاء فکتب أنه سیرد علیک مالک و هو میت بعد بجمعة فردہ فقلت ما

لک قال رأیت أبا محمد فی النوم فقال دنا أجلك فرد مال ابن عمک

١٥- استسقى المسلمون فلم یسقوا فخرج راهب نصرانی فسقوا فشک الناس فبعث

المتوکل إلی الإمام الحق أمة جدک فخرج ع و أخذ من ید الراهب

الصراط المستقیم ج : ٢ ص : ٢٠٨

عظما و قال استسق الآن و کان السماء غیما فتشع فساله المتوکل فقال هذا عظم نبی

ما انکشف إلا و هطلت السماء

١٦- خرج الإمام ع علی جماعة فرفع قلنسوته و وضعها و ضحک فی وجه واحد منهم

فقال أشهد أنك حجة الله قالوا ما شأنک قال كنت شاکا فیہ فقلت فی نفسی إن أخذ

القلنسوة من رأسه قلت بإمامته

١٧- دخل علی بن زید ثم نهض فلم یتکلم فقال له لا بأس علی مندیلك هی مع أخیک

قال و كانت سقطت منی فوجدتها عند أخی

١٨- محمد بن الربیع دخل فی قلبی شیء من مقالة الثنویة فنظر إلی الإمام و قال أحد

أحد

١٩- قال أبو العیناء ربما دخلت علی الإمام فأعطش فأجله عن الماء فیقول یا غلام

اسقه الماء و ربما حدثنى نفسى بالنهوض فيقول آتہ بدابته

٢٠- قال الأقرع قلت فى نفسى الاحتلام شيطنة فكتبت إلى الإمام ع أسأله عن

الاحتلام فورد الجواب أعاذ الله الأئمة من لمة الشيطان كما حدثتك نفسك و حالهم

فى النوم كاليقظة لا يغير النوم منهم شيئاً

٢١- محمد بن عبد العزيز رأيت الإمام ع فقلت فى نفسى أصبح أيها الناس هذا حجة

الله عليكم فوضع سبابته على فمى و أشار إلى أن اسكت

٢٢- قال الحجاج العبدى خرجت إلى البصرة و ابنى ضعيف فكتبت إلى الإمام أسأله

الدعاء له فكتب إلى رحمه الله إن كان مؤمناً فورد كتاب من البصرة إنه مات يوم كتب

الإمام و كان قد شك فى إمامته

٢٣- وقع الإمام و هو طفل فى بئر و أبوه يصلى فصاح النسوان فلما فرغ من صلاته

قال لا بأس عليه فأروه و قد ارتفع الماء به إلى رأس البئر

٢٤- ذرق الخفافيش على قبور العباسيين و غيرهم و لا يرى ذلك فى قباب الأئمة ع

فضلاً عن قبورهم إلهاماً من الله لإجلالهم

الصرائط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٠٩

٢٥- دخل الإمام ع على بعض مواليه فقال لو لا أن فيكم رجلاً ليس منكم لأعلمتكم

متى فرجكم و كان فيهم رجل جمحى فلما خرج أشار إليه و قال فى ثيابه قصة يخبر

فيها السلطان بما تقولون فيه ففتشوه فأخذوها منه كما قال ع

٢٦- يوسف بن محمد و على بن بشار كان الوالى فى وقت يعظم الإمام فدخل عليه

بمكتوف و قال وجدته على باب حانوت فهممت بضربه فصاح أنى من شيعة على فكففت

عنه فهل هو كذلك فقال ع لا فأمر بضربه فكانت العصا لا تصيبه فجاء به الوالى إلى

الإمام و قال رأيت عجباً فقال هو لنا محب إن شيعتنا يتبعون جميع أمرنا

٢٧- قال أبو هاشم قلت فى نفسى أطلب من الإمام فضة أصوغها خاتماً أتبرك به

فنسيت فلما أردت النهوض رمى إلى خاتماً و قال أردت فضة فأعطيناك خاتماً

٢٨- قال أبو هاشم سمعت الإمام ع يقول إن الله تعالى ليعفو يوم القيامة عفوا لا يخطر ببال العباد حتى يقول المشركون وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ قال فذكرت في نفسي ما كان قاله رجل لى إن الله يغفر الشرك فقال الإمام ع إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ بِئْسَ مَا قَالَ الرَّجُلُ

الحادى عشر صاحب الزمان و هو أمور

١- قالت حكيمة قرأت على أمه نرجس وقت ولادته التوحيد و القدر و آية الكرسي فأجابني من بطنها بقراءة ثم وضعته ساجدا إلى القبلة فأخذه أبوه و قال انطق بإذن الله فتعوذ و سمى و قرأ وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ الْآيَتِينَ و صلى على محمد و على و فاطمة و الأئمة واحدا

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢١٠

واحدا باسمه إلى آخرهم و كان مكتوبا على ذراعه الأيمن جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً قالت حكيمة دخلت بعد ولادته بأربعين يوما فإذا هو يمشى فلم أر أفصح من لغته

٢- نسيم و مارية قالتا لما سقط من بطن أمه سقط جاثيا رافعا سبابتيه إلى السماء قائلا كلما يعطس الحمد لله رب العالمين و صلى الله على محمد و آله زعم الظالمون أن حجة الله داحضة

٣- قال طريف عن نضر الخادم دخل على الإمام و هو فى المهد فقال أنا خاتم الأوصياء و بى يدفع الله البلاء عن أهلى و شيعتى

٤- جاء كامل المدنى يسأل العسكرى عن مقالة المفوضة قال فلما وصلت قلت فى نفسى أرى أنه لن يدخل الجنة إلا أهل المعرفة ممن عرف معرفتى فخرج فتى إلينا ابن أربع سنين و نحوها فقال مبتدئا باسمى جئت تسأل عن أنه هل يدخل الجنة إلا من قال بمقاتلك قلت نعم قال إذا يقل داخلها و الله ليدخلنها قوم يقال لهم الحقية يحلفون بحق على و لا يعرفون حقه و جئت تسأل عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا أوعية

لمشيئة الله قال فنظر إلى العسكرى و قال ما جلوسك و قد أنباك بحاجتك الحجة من بعدى و أسند ذلك جعفر بن محمد إلى محمد بن أحمد الأنصارى قال أبو نعيم و حدثنى كامل بذلك و رواه أيضا أحمد بن على برجاله إلى أبى نعيم

٥- لما مات العسكرى ع بعث المعتضد ثلاثة نفر يكبسوا داره و من لقوه فيها يأتونه برأسه ففعلوا فدخلوا الدار فرأوا سردابا و فى ذلك السرداب ماء و رجلا على الماء يصلى على حصير و لم يلتفت إلينا فسبق أحمد بن عبد الله فطفر إليهم فهم أن يغرق فخلصوه و طفر آخر فكان كذلك فخلصوه فانتهروا و عادوا إلى المعتضد فاستكتمهم  
٦- بعث إليه يعقوب الغسانى بعشرة دراهم فردها إليه و قال أعطنا

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢١١

منها الستة الرضوية و ضع بدلها فى الموضع الذى نذرت قال و كنت نذرت أن أضع عشرة فى مقام إبراهيم يأخذها من أراد الله

٧- محمد بن مهزيار حمل أبى مالا و أخرجنى معه فضعف فى الطريق فقال لى يا بنى ردنى فهو الموت و اتق الله فى هذا المال فمات فقدمت العراق فقامت أياما على الشط كاتما أمرى و إذا برسول معه رقعة يا محمد معك كذا و كذا و قص جميع ما جرى فسلمت إليه المال و بقيت أياما مغتما فخرج إلى أقمنك مقام أبيك فاحمد الله  
٨- أخبر على بن زياد أنه يموت سنة ثمانين فمات فيها فبعث له كفنا

٩- عن بدر غلام أحمد بن الحسن قال لما مات يزيد بن عبد الملك أوصى إلى أن أدفع الشهرى و السمند و السيف و المنطقة إلى مولاه فقومتها فى نفسى بسبع مائة دينار و لم أطلع أحدا فإذا الكتاب من العراق وجه بالسبعمائة دينار التى لنا قبلك عن الشهرى و السمند و السيف و المنطقة

١٠- يوسف بن أحمد الجعفرى انصرفت من الحج إلى الشام فنزلت أصلى فرأيت أربعة فى محمل فتعجبت منهم فقال لى أحدهم تركت صلاتك قلت و ما أعلمك بذلك منى قال أ تحب أن ترى صاحب زمانك قلت إن له علامات قال فرأيت الجمل و ما عليه يرتفع إلى

السماء

١١- قال الصفواني رأيت القاسم بن العلا و قد عمر مائة و سبع عشرة سنة و قد ورد إليه رسول صاحب الأمر فيه نعيه و موته بعد أربعين يوما و أنه سيصح بصره قبل موته بسبعة أيام و كان قد عمى دهرا و كان له صديق ناصبي فقرأ عليه الكتاب و قال إن الله تعالى قال و ما تَدْرِي نَفْسٌ ما ذا تَكْسِبُ غَدًا و ما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ و قال عالم الغيب فلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ و مولاي هو المرتضى

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢١٢

من الرسول فإذا مت في غير ذلك فاعلم أني لست على شيء و إن مت فيه فانظر أنت لنفسك فورخوا اليوم و صحت عيناه قبله بسبعة أيام و شاع ذلك فأتته العامة و قاضي القضاة ينظرون إليه صحيحا ثم كتب وصيته بيده و مات في ذلك اليوم فتشيع صديقه المذكور و رأيت نحو ذلك أيضا منقولاً من كتاب الغيبة للطوسي

١٢- قال أبو سورة و كان من مشايخ الزيدية بالكوفة خرج شاب حسن الوجه من عند قبر الحسين ع إلى البرية فتبعته فقال مر بنا فنمنا و انتبهنا فإذا نحن بمسجد السهلة فقال هذا منزلي فحفر بيده فنبع الماء فتوضأ و صلى ثم قال ادخل الغرى و قل للزراري يعطيك صرة من تحت رجل السرير بعلامة كذا و مغطاة بكذا فإنه يخرج إليك و يده ملطخة بدم الأضحية فقلت من أنت قال محمد بن الحسن فرجعت إليه فخرج إلى كما ذكر فقلت له شاب صفته كذا و كذا يقول لك كذا و كذا فمسح يده على وجهه و أعطاني الصرة فتشيعت و برئت من الزيدية

١٣- قال الضرير حضرت مجلس عمي الحسين فزريت على الناحية فقال لي كنت مثلك إلى أن ولاني السلطان فما كان كلما بعث إليها واليا حاربتة أهلها فلما سرت عرض لي طريدة فأوغلت في أثرها فطلع على فارس تحته شهباء فسماني فقلت ما تريد قال لم تترى على الناحية و لم تمنع أصحابي خمسك فارتعدت منه و قلت لا أعود فقال إنك

تدخل قما عفوا فامض راشدا ثم ولى فتفقدته يمينا و شمالا فلم أره فرجعت و أتيت  
البلدة فقال لى أهلها كنا نحارب من يجيئنا فأما إذا أتيت أنت فلا خلاف بيننا فأقمت بها  
زمانا و اكتسبت منها مالا فوشى بى فعزلت إلى بغداد فدخلت على الناس و منهم العمرى  
فلما خلا بى قال صاحب الشهباء يقول قد وفينا ما وعدنا ففتحت له الخزان فدخل و  
أخذ خمسها و انصرف قال الضرير فلما حدثنى عمى بذلك تحققت الأمر و زال عنى الشك  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢١٣

١٤- عن أبى القاسم قال حججت فى السنة التى أمرت القرامطة فيها برد الحجر إلى  
مكانه فكان أكبر همى مشاهدة من يضعه فمرضت فى الطريق فاستنبت معروف بن هشام  
و أعطيته رقعة أسأله فيها عن مدة عمرى قال معروف فكلما وضعه شخص لم يستقر  
فوضعه شاب أسمر فاستقر و انصرف فتبعته أخراه و هو يمشى و لم ألحقه فالتفت إلى و  
قال هات الرقعة فناولته إياها فقال من غير أن ينظر فيها لا عليه من هذه العلة بأس و  
سيكون ما لا بد منه بعد ثلاثين سنة فكان كما قال

١٥- قال أبو محمد الدعجلى رأيت ع بالموقف فقال يوشك أن تذهب عينك هذه بعد  
أربعين يوما فبعد الأربعين خرج فيها قرحة فذهبت

١٦- حمل أحمد بن إسحاق إلى العسكرى ع جرابا فيه صرر فالتفت ع إلى ابنه و قال  
هذه هدايا موالينا فقال الغلام لا تصلح لأن فيها حالالا و حراما فأخرجت ففرق بينها و  
أعلم بكمية كل صرة قبل فتحها

١٧- أخبر الإمام ع الأسترآبادى بأن معه خرقة خضرة فيها ثلاثون دينارا منها واحد  
شامى فقال هاتها فأخرجها فكانت كما قال

١٨- قال أبو الرجاء المصرى خرجت فى طلب الإمام بعد مضى أبيه فقلت فى نفسى لو  
كان شىء لظهر بعد ثلاث سنين فسمعت صوتا و لا أرى شخصا يا نصر بن عبد ربه قل  
لأهل مصر هل رأيتم رسول الله فآمنتهم به قال و ما كنت أعلم أن اسم أبى عبد ربه  
١٩- قال أحمد بن أبى روح دفعت إلى امرأة من أهل دينور كيسا مختوما و قالت لا



تحله و لا تؤديه إلا إلى من يخبرك بما فيه و فيه قرطى و ثلاث حبات لؤلؤ و يخبرك  
قبل سؤالك ممن استقرضت أمة عشرة دنائير لأدفعها إليه فحملت ذلك و جئت إلى باب  
العسكرى ع فخرج خادم برقعة فيها أودعتك عاتكة بنت الديرانى كيسا و فيه كذا و  
كذا و الدنائير التى استقرضتها أمها لكثوم بنت أحمد و هى ناصبية فلتفرق العشرة فى  
ضعفاء إخوانها

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢١٤

٢٠- قال العمرى أنفذ إلى رجل مالا فردده و قال أخرج حق ولد عمك منه و هو أربعمائة

فتعجب الرجل و حسب فوجد ذلك فيه ثم قبله ع

٢١- دفع المهدى إلى الأودى حصاة فكشف عنها و إذا هى سبيكة ذهب فقال قد ثبتت  
عليك الحجة أ تعرفنى قلت لا قال أنا المهدى أملؤها عدلا كما ملئت ظلما و هذه أمانة  
فى رقبتهك تحدث بها إخوانك

و سيأتى له ع كرامات أخر فى الباب التالى لهذا الباب. فهذه قطرة من بحر معاجزهم و  
شذرة من عقد جواهرهم أخذتها من كتاب الخرائج و الجرائح للإمام سعيد بن هبة الله  
الراوندى و غيره فمن أراد الزيادة على ذلك فعليه بكتابه المذكور على أنه ذكر فيه أنه  
أضرب من تعداد معاجز و نوادر خوفا من إضراب الناظر تذييب اشتملت الأئمة

المذكورون على الأعلام الخلقية و بلغوا فيها غاية لم تكن لأحد من البرية فى زهد و  
علم و رافة و تواضع و حكم و وفاء و نجدة و صدق و كرم و صمت و نطق و منشا و عفو  
و حسن سيرة لم يكن فيهم فظ و لا غليظ القلب و لا فحاش و لا مهذار و لا صخاب و لا  
كذاب و لم يوجد أحد منهم فارغا بل فى عبادة و اجتهاد و هداية و سداد و معونة أرملة  
و إصلاح ذات بين و خصف نعل مسكين يمدحهم المنافق و الحاسد و يثنى عليهم  
المارق و الجاحد قد تسربلوا على الفضائل و تغربلوا من أدنى الرذائل.

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالم فى واحد

و لما من الله على بهدايتهم حسن منى أن أتمثل بقول بعضهم فى ولايتهم

يلومنى فى هوى أبناء فاطمة قوم و ما عدلوا فى الله إذ عدلوا  
واليت قوما تميد الأرض إن ركبوا و تطمئن و تهدأ إذ هم نزلوا  
إن يغضبوا صفحوا أو يوهبوا سمحوا أو يوزنوا رجحوا أو يحكموا عدلوا  
يوفون إن نذروا يعفون إن قدروا و إن يقولوا مقالا يرتضى فعلوا  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢١٥

إن خفت فى هذه الدنيا بحبهم فما على غدا خوف و لا وجل  
و أمتل بقول دعبل الخزاعى الساعى فى مدائحهم بأفضل المساعى  
فيا وارثى علم النبى محمد عليكم سلام دائم النفحات  
لقد أمنت نفسى بكم فى حياتها و إنى لأرجو الأمن بعد وفاتى  
تتمة لما انتهت بى الحال إلى هذا المقال أحببت أن أنور كتابى بتواريخ هذه الأقيال و  
مناصع مواليدهم و مواضع قبورهم فاخترت ما ارتجزه السيد الحسيب النسيب ذو  
المجد السديد حسين بن شمس الحسينى أيد الله فضله و أبد نبله  
قال أبو هاشم فى بيانه و لفظه يخبر عن جنانه  
الحمد لله على الإيمان بالمصطفى و الآل و القرآن  
عليهم الصلاة و السلام ما غردت بأىكة حمام  
و بعد فاسمع ثم سد الخلا فجل من لا عيب فيه و علا  
لقد حدانى من له أطيع لنظم تاريخ له أذيع  
فهاك تاريخ النبى المصطفى و آله المطهرين الخلفا  
فمولد النبى عام الفيل بمكة و الحرم الجليل  
وفاته حادى عشر هجرته بطيبة و هى محل تربته  
و مولد الوصى أيضا فى الحرم بكعبة الله العلى ذى الكرم  
من بعد عام الفيل فى الحساب عشر و عشرين بلا ارتياب  
وفاته بالهجرة المعروفة عام أربعين قبره بالكوفة

و مولد الزكى نجل الزهرة بطيبة ثانى عام الهجرة  
و قبره بها على يقين نعم و فيها مولد الحسين  
و عمره ثمان أربعونا و صح أن الموت فى الخمسينا  
و مولد الحسين فى ربيع لثالث من هجرة الشفيح  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢١٦  
حادى و ستين قضى الشهيد بكرلاء تزوره الوفود  
و مولد السجاد فى شعبان ثامن ثلاثين لذى البيان  
ميلاده مدينة الرسول حبيب رب ملك جليل  
وفاته فى الخمس و التسعين و فى البقيع قبره يقينا  
و باقر العلم ولد بطيبة و قبره بها بغير ريبة  
و سابع الخمسين من شهر صفر مولده وفاته الرابع عشر  
بعد تمام مائة هجرية و هذه رواية قوية  
و طيبة مولد نجل الباقر ثالث ثمانين سنى الهاجر  
وفاته ثامن و أربعينا و مائة معدودة سنينا  
و قبره بجانب البقيع مجاورا لجده الشفيح  
و مولد الكاظم بالأبواء ثامن و عشرين على استواء  
و مائة من قبلها هجرية ثالث ثمانين بها المنية  
و قبره بجانب الزوراء من أرض بغداد بلا مرء  
و مولد الرضا سليل الزهرة مدينة الرسول دار الهجرة  
مولده ثمان و أربعينا ثالث و ميتين الوفا يقينا  
و قبره فى سناباد طوسا حل بها مقدسا تقديسا  
و مولد الجواد بعد المائة لخامس التسعين فى الرواية  
ميلاده بأفضل البقاع مدينة الرسول خير داع

و القبض عشرين و مائتين و القبر فى الزورا بغير مين

ثم على هادى الأنام ميلاده مدينة التهامى

ثانى عشر مائتى سنينا وفاته فى رابع الخمسينا

و العسكرى ميلاده المدينة مدينة المصحوب بالسكينة

ثانى ثلاثين و مائتين و القبض ستين و مائتين

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢١٧

و سرمن رأى مكان القبر كذاك والده عظيم الفخر

و مولد المهدى فى شعبان خمس و خمسين و مائتان

فى سرمن رأى بدار العسكرى و نرجس الأم بقول الأكثر

تمت تواريخ الهداة الطاهرة مشفوعة بالصلوات الفاخرة

نظم الفقير المذنب الحسينى راجى عفو الله فى الدارين

ثم شفاعة النبى الهادى و آله خلاصة العباد

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢١٨

١١- باب فيما جاء فى خاتمهم و تملكه و بقائه ع و فيه فصول

١- فصل

إنه قد مضى فى النصوص المتواترة على آباءه ع أخبار جمعة فى خروجه و بقائه و سنورد

إن شاء الله فى هذا الباب أخبارا من طرق العامة و الخاصة توجب القطع بوجوده و

الإنكار على جاحده و قد أسلفنا فى كتابنا هذا بيان أن الإمامة ركن عظيم من أركان

الإسلام و أن الدين يكون متلاشيا بفقد الإمام و قد أنزل الله على نبيه عند نصبه عليا

علما لدينه الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي. و المخالف يقول

بهواه المزين إن الإمامة ليست من أركان الدين فقد اتبع ما تتلو الشياطين حيث عدل

عن الكتاب المبين و قد جعلوا من أركان الدين أصول العبادات و إنما هو حاصل بجحد

المعبود الأعظم و النبى الأكرم و الإمام الأقدم و نحو ذلك مما علم ضرورة من الدين

القويم و تلقته الأمة بالقبول و التسليم. إن قلت فإذا كان كمال الدين قد حل بأمر المؤمنين فلا حاجة في كماله إلى الباقيين قلت الأئمة كلهم في حكم والدهم و سنورد من ذلك طرفا في اتحادهم في التقدم و الفضل و الخلق و العقل و العدل و الجد و الأصل و المجد

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢١٩

و النبل حتى قيل إنهم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها و كالنقطة التي تستوى الدائرة بها. و لأن كل من قال بإمامته لعصمته و نص الله و رسوله قال بإمامتهم لوجود العلة فيهم فمن قال بغيرهم فقد خرج عن إجماعهم. و لأن الإمامة لطف عقلى في التكليف واجب في الحكمة على الخبير اللطيف و قد علم موت آباء المهدي ع فلو لا وجوده لخلا الزمان عن اللطف الذي هو الإمام و قد جرت عادة الملك الديان بنصب الأنبياء و الأوصياء في جميع الأزمان و قد أسند أبو داود ذلك في صحيحه إلى علي ع و إلى أم سلمة أيضا و البغوى في شرح السنة و مسلم و البخارى إلى أبى هريرة و الترمذى إلى ابن مسعود و الثعلبى إلى أنس و سيأتى. و أسند الثعلبى في تفسير يوم ندعوا كل أناس بإمامهم قول النبى ص كل قوم يدعون بإمام زمانهم

قالوا فابن قانع و عبد الرزاق و ابن الجوزى و محمد بن إسحاق أجمعوا على أن العسكرى مات لا عن عقب قلنا ذلك باطل أول ما فيه أنهم خصوم هذه المسألة و الثانى شهادتهم على نفى فهمى مردودة و الثالث أنه منقوض بما جاء من طريق المخالفين فضلا عما تواتر من أحاديث المؤمنين. فقد ذكر الكنجى الشافعى في كتاب المناقب قاعدة قريبة من آخره من أعقب من أولاد أمير المؤمنين و ذكر أن العسكرى خلف ابنه و هو الإمام المنتظر و نختم الكتاب بذكره مفردا هذا آخر كلامه. و قال أبو المظفر سبط الجوزى في الخصائص و قد ذكرنا وفاة الحسن بن على و أنها سنة ستين و مائتين و ذكر أولاده منهم محمد الإمام و مثله رواه محمد بن طلحة الشافعى خطيب دمشق و قال فخر

المحققين رحمه الله فى كتابه تحصيل النجاة الصحيح أن العسكرى توفى بعد أن بلغ ولده الخلف الصالح عشر سنين.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٢٠

و بالجملة فتواريخ مواليد الأئمة مشهور فى إرشاد المفيد و كشف الغمة و غيرهما و لله النعمة و قد أسلفنا ذلك قريبا و لو سلم نقصه عن ذلك لم يضر شيئا فى إمامته كما فى يحيى و نحوه فقد قال الله فيه وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا و جعل عيسى فى المهد نبيا و قد روى الخصم تفضيل المهدي على عيسى ع. و قد ذكر أبو العلاء و هو من أعظم الجمهور أن عيسى ابن مريم صلى خلفه و أخرج نعيم بن حماد فى كتاب الفتن و هو من أعيانهم و ثقاتهم

قول عيسى للمهدي إنما بعثت وزيرا و لم أبعث أميرا

و لا شك أن الأمير فوق الوزير. و من الكتاب أيضا عن محمد بن سيرين و ذكر فتنة تكون فقال إذا كان ذلك فاجلسوا فى بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من أبى بكر و عمر قيل خير من أبى بكر و عمر قال قد كان يفضل على على بعض الأنبياء. و من الكتاب المذكور أيضا سئل ابن سيرين المهدي خير أم أبو بكر و عمر قال هو خير منهما. و قد روى أبو نعيم فى كتاب نعوت المهدي و خروجه و ما يكون فى زمانه و مدته و نحو ذلك مائة و ستة و خمسين حديثا بأسانيدها و روى الجعب المنادى فى كتابه الذى سماه الفيض على محدثى الأعوام نبيا ملاحم غابر الأيام فى خروج المهدي ثمانية عشر حديثا بأسانيدها أيضا و سيأتى فى الفصل الخامس و الثانى عشر أحاديث من ذلك من ثقاتهم فلتلحظ منها. قالوا يبعد بقاءه هذه المدة الطويلة قلنا و هل يستبعد ذلك إلا من سلب الله قدرته و قد مضى فى السوالم نحوه فقد بعث الله شعيب إلى خمس أمم و لبث نوح فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما و روى أنه عاش ألفا و أربعمائة سنة و عاش لقمان النورى ثلاثة آلاف و خمسمائة سنة و قيل عاش عمر سبعة أنسر و سمى آخرها لبد و قال طال الأبد على لبد و قيل فيه

يا نسر كم تعمري تعيش و كم تسحب ذيل الحياة يا لبد

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٢١

و قال الأعشى

بنفسك أن تحيا لسبعة أنسر إذا ما فنى نسر خلوت إلى نسر

فعمر حتى خال أن نسوره خلود و هل تبقى النفوس على الدهر

و قال لأدناهن أدخل ريشه هلكت و أهلكت ابن عاد و ما تدرى

و سببه أنه سأل نبيا أن يسأل الله أن يطيل عمره فأوحى الله إليه خيره فى أن عمره

عمر سبع بعرة فى ظل جبل لا يصل إليها ريح و لا مطر إذ يقال البعر إذا لم تصبه

شمس و لا مطر أو سبعة أنسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر. بقى دهرا و عمر عمر سبعة

أنسر و سمي آخرها لبد تفاؤلا بالأبد فلما كبر النسر ضعف لقمان و كان يدخل القصب

تحت جناحه و يقول انهض لبد فإن هلكت أهلكتنى و عاشت الأنسر ثمان مائة سنة. و قد

روى المنكر لبقاء المهدي عن نافع عن ابن عمر خبر الدجال و غيبته و بقاءه المدة

الطويلة و ظهوره آخر الزمان

و قال النبى ص ما بعث الله نبيا إلا أنذر قومه فتنة الدجال و إن الله أخره إلى يومكم

هذا

قالوا إنما أجرى الله عادته بالتطويل فى غير هذه الأمة قلنا لا يضرنا ذلك بحال مع

اتفاق الأكثر على بقاء الخضر و الدجال على أن ذلك و إن لم يقع لغيره لم يدل على

نفيه عنه و يكون معجزة له فإن كل المعجزات خوارق للعادات. قالوا نمنع حياة

الخضر

لقول النبى ص لو كان الخضر حيا لزارنى

قلنا أخرج مسلم عن النبى ص فى الدجال أنه محرم عليه أن يدخل المدينة فينتهى إلى

بعض السباخ فيخرج إليه رجل هو خير الناس فيقول أشهد أنك الدجال الذى حدثنا

النبى بحديثه فيقول الدجال إن قتلت هذا ثم أحبيته أ تشكون فى أمرى فيقولون لا

فيقتله ثم يحييه فيقول ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن فيريد الدجال قتله ثانيا  
فلا يسلط عليه فقال إبراهيم بن سعد يقال هذا الرجل الخضر.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٢٢

و ذكر قول الخضر حدثنا رسول الله ص دل حديثه على اجتماعه برسول الله ص و فيه  
تكذيب لو كان حيا لزارني. تذييب ذكر الصدوق في رواية أن اسمه خضرون بن قابيل  
بن آدم و يقال جعليا و إنه إنما سمي الخضر لأنه جلس على روضة بيضاء فاهتزت خضرا  
قال و الصحيح أن اسمه تاليا بن ملكان بن عامر بن أرفخشذ بن سام بن نوح و قد  
أخرجت الخبر فيه مسندا في كتاب العلل. ثم نرجع و نقول عيسى أيضا حي إلى الآن  
قال الضحاك و جماعة أيضا من مفسري المخالف في قوله تعالى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ  
رَافِعُكَ إِلَيَّ أَي بعد إنزالك من السماء و قال الكلبي و الحسن و ابن جريج رافعك من  
الدنيا إلى من غير موت. و يؤكد ذلك

ما رواه الفراء في كتابه شرح السنة و أخرجه البخاري و مسلم في صحيحهما عن أبي  
هريرة قول النبي ص كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم و إمامكم منكم

و في تفسير و إن من أهل الكتاب إلّا ليؤمننَّ به قَبْلَ موْتِهِ قال ابن المرتضى قال قوم  
الهاء في موته كناية عن عيسى أي قبل موت عيسى عند نزوله من السماء في آخر  
الزمان فلا يبقى أحد إلا آمن به حتى يكون به الملة واحدة ملة الإسلام و يقع الأمانة في  
الناس حتى ترتع الأسود مع الإبل و النمر مع البقر و الذئاب مع الغنم و تلعب

الصبيان بالحيات. و لا شك أن هذه المقالة معها ظاهر الآية إذ لم يؤمن بها منهم منذ  
نزولها إلى الآن فلا بد من كون ذلك في آخر الزمان و في الحديث ينزل عيسى في  
ثوبين مهرودين أي مصبوغين بالهرد و هو الزعفران. قالوا في الحديث يواطئ اسمه  
اسمي و اسم أبيه اسم أبي و محمد بن الحسن ليس كذلك قلنا هذه الزيادة من طريقكم  
فليس حجة علينا و قد طعن الأصوليون في ناقل الزيادة قال الكنجي و قد ذكر الترمذي  
الحديث في جامعه و ليس فيه



الصرط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٢٣

اسم أبيه اسم أبى و ذكره أبو داود و ليس فيه ذلك. و لو سلمت الزيادة فقد قال خطيب دمشق المراد بالأب الحسين الذى هو الجد الأعلى و قد شاع فى لسان العرب إطلاق الأب عليه و فى الكتاب مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ و المراد باسم الأب الذى هو الحسين كنيته و هو أبو عبد الله و قد استعمل الفصحاء الاسم فى الكناية و قد أسند البخارى و مسلم إلى سهل بن سعد الساعدي أن النبى ص سمي عليا أبا تراب و لم يكن له اسم أحب إليه منه فأطلق النبى على الجد اسم الأب و على الكنية لفظة الاسم لتكون الألفاظ مختصرة جامعة لتعريف صفات الإمام و أنه من ولد الحسين ع و هذا بيان شاف كاف فى إزالة ذلك الإشكال فافهمه انتهى كلام الخطيب الشافعى. قالوا قلتم أنصاره ثلاثمائة و ثلاثة عشر فلم لا يخرج اليوم و أنصاره أكثر قلنا علمنا ذلك بالخبر على أن الكثرة لا تعتبر فإن النبى حارب فى بدر بذلك العدد و لم يكن فيهم إلا سبعة أسياف و الباقي بجريد النخل و لم يحارب فى الحديبية و معه ألف و سبعمائة بحسب المصلحة و صالح الحسن معاوية فى آلاف و حارب الحسين فى قوم قليلين. قالوا كيف يمكن الغاصب التوبة و هى بتسليم حقه إليه مع غيبته قلنا يكفيه خروج الغصب من يده و الوصاء لكل أحد به و شهرة أمره. قالوا ظهوره مشروط بزوال خوفه و لا علم له بما فى قلوب الناس له فلا يزول خوفه قلنا عندنا أن آباءه أعلموه بمدّة غيبته و بعلامات وقت ظهوره بما نقلوه عن جده عن جبرائيل عن ربه على أن خروجه يجب إذا غلب السلامة فى ظنه كما يجب النهى عند أمارة إنجاءه و غير ممتنع أن يعلمه الله بآياته و بإلهامه أنه متى غلب على ظنه زوال خوفه و جب خروجه تبعا لظنه الذى هو طريق إلى علمه بزوال خوفه.

الصرط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٢٤

قالوا فى حال ظهوره زوال الشبهات عن رعيته فاللطف معدوم أو ناقص حال غيبته قلنا هو معارض بالنبى و استتاره على أن حال ظهوره إنما الطريق هو الاستدلال على إمامته

فكان حال ظهوره مساويا لحال غيبته فى لطفيته. قالوا قد ادعيت المهديّة لإسماعيل بن جعفر و لمحمد ابنه و لأبى جعفر و لموسى بن جعفر و لابن الحنفية و لا يمكن الجمع بين هذه الأقوال و إذا تناقضت تساقطت قلنا إذا قامت الأدلة على ما ذهبنا إليه من قول النبى ص لن يفترقا حتى يردا على الحوض و نحو ذلك من النصوص الواضحة بطل ما عارضتم به. على أن المناقضة لا توجب التساقط لامتناع كذب النقيضين و لو أوجبت التساقط بطل وجود الرب لقول المعطلة بعدمه و بطل دين الإسلام لقول الكفار بكذبه

و قد قال النبى ص ستفترق أمتى على نيف و سبعين فرقة منها واحدة ناجية فعلى التساقط لا ناجية و المذاهب الأربعة ساقطة لرد بعضها بعضا و لعنة بعضها بعضا يظهر ذلك لمن تأمل المنتظم و البخارى و تعرضه بأبى حنيفة. قالوا ليس فيما ذكرتم بطلان مهديّة ابن الحنفية لقولهم ببقائه إلى آخر الزمان قلنا يبطله ما أسنده أبو داود فى صحيحه إلى أم سلمة من قول النبى ع المهدي من عترتى من ولد فاطمة

و من كتاب الفتن مرفوعا إلى الزهرى قال المهدي من ولد فاطمة و منه عن على ع سمى النبى ص الحسين سيّدا و سيخرج الله من صلبه رجلا اسمه اسم نبيكم يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا

و عن عبد الله بن عمر يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق لو استقبلها الجبال لهدها و أخذ منها طرقا فهذه الأحاديث و الأحاديث بأن الأئمة اثنا عشر و اشتراط العصمة المنفية عن غيره تبطل أقوال من خالفنا فيه. قالوا ما كفاكم ما تدعون من الهذيان حتى سميتموه صاحب الزمان

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٢٥

و لا صاحب الزمان إلا خالق الأكوان قلنا بل البهتان منسوب إلى من أنكر القرآن فى

قوله تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ و قد ملك الأمر لغيره فى قوله وَ أُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ و لم  
ينف ذلك قوله أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ لآنه المالك لما ملكهم و المالك لما عليه أقدروهم.

قالوا من ضحكاتكم تدخرون له سيوفا و تجعلون له من أموالكم أقساطا و تدعون

لأئمتكم الإحاطة بالغيب علما و قد قال الإمام الأعظم ابن تيمية الحنبلى مهدى

الرافضة لا خير فيه إذ لا نفع دينى و لا دنيوى لغيبته. قلنا و أى عاقل ينكر ادخار

السيوف لإمام وقع الاتفاق على خروجه و جهاده

فقد أخرج أبو نعيم فى كتاب الفتن قول أبى جعفر و يظهر المهدي بمكة عند العشاء و

معه راية رسول الله و قميصه و سيفه و علامات و نور و بيان و ينادى من السماء إن

الحق فى آل محمد و آخر من الأرض إن الحق فى آل عيسى

قال أبو عبد الله إذا سمعتم ذلك فاعلموا أن كلمة الله هى العليا و كلمة الشيطان هى

السفلى فهذه كتبهم تشهد بأن قول من يقول المهدي هو المسيح قول الشيطان. و أما

السهم من الأموال فمنطوق الكتاب حيث قال وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءِ الْآيَةِ و

هذا القسط يصرف إلى الذرية و قولكم ندعى لهم علم الغيب فليس بصحيح بل ما

اطلع الله عليه نبيه منه بقوله إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ أَوْصَلَهُ إِلَيْهِمْ. و قد ذكر فى

كتاب الفتن أن عمر و هو بالمدينة قال لسارية و هو بنهاوند الجبل الجبل و قد ذكر فى

ذلك الكتاب أنه ع خير من أبى بكر و عمر. و قد جاء فى كتبهم قول على عند الامتناع من

البيعة لعمر احلب حلبا لك شطره اسدده له اليوم يرده عليك غدا و قال للجعشمى كأنى

بك و قد نعت فى

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٢٦

هذه الفتنة و كأنى بحوافر خيلى و قد شدخت رأسك فكان كما قال و قال قبيصة لله در

أبى حسن ما حرك شفتيه بشيء قط إلا كان كما قال و إذا جاز أن الله يحصى كل شيء

فى جسم جامد و هو اللوح المحفوظ فأحصاؤه فى جسم ناطق هو الإمام أجوز. و قد

صنفتم فى فضائل سيدى أحمد كتابا مملوا من الحكايات و السخریات منها أنه جر

سفينة على الأرض فراسخ فينسب ذلك و نحوه إلى جاهل فتسلموه و لو نسب مثله إلى أمير المؤمنين لأنكرتموه و قولكم في ابن تيمية الإمام الأعظم فله الحمد حيث أجمعتم على قتله لكفره بإنكار نص الكتاب حيث أباح شحم الخنزير و قال إن الله إنما حرم لحم الخنزير و كذا مضى في سالف الأزمان فعل الصحابة و التابعين بعثمان لأحداثه الخبيثة في دين الله. و قد لعن رسول الله ص من يفعل مثل ذلك فقال صاحب كتاب الشفاء منكم

قال النبي ص من أحدث في المدينة حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله و أسنده مسلم و البخارى و الحميدى

و سيأتى في أحداث عثمان. و لا نسلم عدم انتفاعنا بالإمام بل هو كالشمس المحجوبة بالغمام و لو سلم فعدم الانتفاع به لا يبطل حقيقة إمامته كما لم يبطل نبوة النبي بغيبة مع جواز أن يعرض لعالم يزيل ما يشكل عليه و لا يعرفه. قالوا إذا كان الإمام لطفًا واجبا عليه تعالى و جب أن يخلق له أنصارا و لما لم يخلق بطلت لطفيته قلنا لا يتم لكم ذلك و عندكم لا يسأل عما يفعل و هم يسألون. قالوا لم لا يخلق له خلقا يطيعونه و يسقط عنهم التكليف و ينفعهم بالأعواض قلنا يلزم الإلجاء فيستغنى عن الإمام إذ لم يبق من يكون الإمام لطفًا لهم. قالوا قلتم يظهر في سن الشباب على طول عمره و ذلك متناقض قلنا لا ينكر ذلك إلا من رفع قدرة ربه و ألحق العجز به و قد عاش ضبيعة السهمى مائتين و خمسين سنة و مات شابا فقالت أخته

من يأمن الحدثان بعد ضبيعة السهمى ماتا

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٢٧

سبقت منيته المشيب و كان ميته انفلاتا

و قد ذكر أبو سعيد أن السمندل إذا انقطع نسله و هرم ألقى في النار فعاد شبابه. قالوا مضت الآباء و الأعصار و أنتم في هذا الانتظار قلنا ليس في ذلك شناعة مع قوله تعالى اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ. قالوا كم من واحد ادعى أنه المهدي أو نائبه قد تبين بموته كذبه قلنا

لو كان ذلك يبطل إمامته لبطلت نبوة محمد بمن ادعى النبوة بعده

## ٢- فصل

أسند الشيخ أبو جعفر محمد بن علي إلى سدير الصيرفي قال دخلت أنا و المفضل بن عمر و أبان بن تغلب على الصادق ع فقال إن الله تعالى إذا آن لقائنا قدر ثلاثة ثلاثة قدر مولده بمولد موسى و غيبته بغيبة عيسى و إبطاءه بإبطاء نوح و جعل له بعد ذلك عمر العبد الصالح يعنى الخضر دليلا على عمره ثم قال بعد ذلك و أما غيبة عيسى فإن الكتابيين اتفقوا على قتله فكذبهم الله بقوله و ما قَتَلُوهُ و غيبة القائم تنكرها الأمة لطولها فمن قائل لم يولد و قائل ولد و مات و قائل إن حادى عشرنا كان عقيما و قائل يتعدى الأمر عن اثنى عشر و قائل إن روح القائم تنطق فى هيكلك غيره و أسند على بن أحمد إلى أبى بصير قول الصادق ع إن سنن الأنبياء من الغيبات لجارية فى القائم منا و هو الخامس من ولد ابنى موسى يغيب غيبة يرتاب فيها المبطلون ثم يظهر و يفتح مشارق الأرض و مغاربها حتى لا يبقى بقعة يعبد فيها غير الله

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٢٨

و أسند سعيد بن عبد الله إلى الصادق ع إذا اجتمعت ثلاثة أسماء متوالية محمد و على و الحسن كان رابعهم قائمهم من أقر بالأئمة من آبائى و ولدى و جحد المهدى كان كمن أقر بالأنبياء و جحد محمدا منا اثنا عشر مهديا مضى ستة و بقى ستة يسمع الله فى السادس ما أحب و قال الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ هم من أقر بقيام القائم أنه حق و إن لصاحب هذا الأمر غيبة فليتمسك بدينه قال زرارة و لم ذلك قال يخاف و هو الذى يشك الناس فى ولادته و نحوه أسند الحسن بن إدريس إلى الصادق ع و محمد بن الحسن و محمد بن أحمد و أسند بعضه محمد بن إسحاق برجاله من طرق ثلاثة و أسند محمد بن العطار إلى عبيد بن زرارة قول الصادق ع يفقد الناس إمامهم و يشهد الموسم فيراهم و لا يرونه سيكون بعد الحسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم سيصيبكم

شبهة و تبكون بلا علم و لا إمام هدى ظاهر و لا ينجو منها إلا من دعا بدعاء الغريق يا  
الله يا رحمان يا رحيم يا مقلب القلوب و الأبصار ثبت قلبي على دينك  
و أسند على بن موسى الدقاق قول المفضل بن عمر للصادق ع لو عهدت إلينا من  
الخلف بعدك فقال موسى و الخلف المنتظر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي  
بن موسى

و أسند على بن محمد إلى الكرخي قال دخل موسى و هو غلام على الصادق ع قبله  
فقال يا إبراهيم إنه لصاحبك من بعدى فلعن الله قاتله يخرج الله من صلبه خير أهل  
الأرض في زمانه تكملة اثني عشر إماما اختصهم الله بكرامته المنتظر للثاني عشر  
كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله ص قال و دخل رجل من موالى بنى أمية فانقطع  
الكلام فعدت إليه إحدى عشرة مرة أريد تمامه فما قدرت فدخلت عليه في السنة القابلة  
فقال هو المفرج لكرب شيعته بعد ضنك شديد و بلاء طويل حسبك يا إبراهيم فما  
رجعت بشيء أسر من هذا

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٢٩

لقلبي و لا أقر لعيني و نحوه روى الشيخ عن علي بن أحمد بطريقه إلى إبراهيم الكرخي  
و أسند عبد الواحد إلى السيد الحميري قال كنت أقول بالغلو و أعتقد غيبة ابن  
الحنفية فلما صح عندي بالدلائل التي شاهدت من الصادق أنه الإمام سألته عن الغيبة  
فقال ستقع بالسادس من ولدي و هو الثاني عشر من الأئمة لم يخرج من الدنيا حتى  
يظهرها فرجعت عما كنت عليه

و أسند الشيخ أبو جعفر إلى علي بن جعفر إلى أخيه موسى بن جعفر ع إذا فقد الخامس  
من ولد السابع فالله الله من أديانكم لا يزيلنكم أحد عنها إنه لا بد لصاحب هذا الأمر  
من غيبة حتى يرجع عنه من كان يقول به و أسنده علي بن محمد إلى سعيد بن عبد الله  
أيضا

و أسند الهمداني قول الكاظم ع ليونس بن عبد الرحمن القائم بالحق الذي يظهر

الأرض من أعداء الله هو الخامس من ولدى له غيبة يطول أمرها خوفا على نفسه يرتد فيها قوم و يثبت فيها آخرون و رواه أيضا على بن محمد

و أسند أحمد بن زياد سؤال محمد بن زياد الكاظم ع عن قوله تعالى وَ أَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً فقال الظاهرة الإمام الظاهر و الباطنة الإمام الغائب قلت و فى الأئمة من يغيب قال نعم هو الثانى عشر يبى الله به كل جبار عنيد و يهلك على يده كل شيطان مرید و رواه أيضا أحمد بن عبد الله برجاله إلى على بن إبراهيم بن هاشم و أسند ابن بابويه إلى الريان بن الصلت قال قلت للرضاع أنت صاحب هذا الأمر قال نعم و لكنى لست بالذى أملؤها عدلا كما ملئت جورا و كيف يكون ذلك على ما يرى من ضعف بدنى و إن القائم قوى فى بدنه لو مد يده إلى أعظم شجرة على الأرض لقلعها و لو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها ذلك الرابع من ولدى يغيبه الله ثم يظهره و أسند على بن محمد إلى الرضاع لا بد من فتنة صماء صيلم عند فقدان الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٣٠

الشيعة الرابع من ولدى

و أسند على بن محمد قول الرضا ص لا إيمان لمن لا تقية له قيل إلى متى قال إلى خروج قائمنا الرابع من ولدى هو الذى يغيب و يشك الناس فى ولادته فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره و وضع ميزان العدل و تطوى الأرض و ينادى من السماء باسمه ألا إن حجة الله ظهر عند بيت الله فاتبعوه

و روى محمد بن زياد قال دعبل لما أنشدت الرضاع قصيدتى التائية قال فلما قلت

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله و البركات

يميز فينا كل حق و باطل و يجزى على النعماء و النقمات

. بكى بكاء شديدا و قال نطق روح القدس على لسانك أ تدرى من هذا قلت لا إلا أنى

سمعت بخروج إمام منكم يظهر الأرض فقال الإمام بعدى محمد ابنى و بعده ابنه على و

بعده ابنه الحسن و بعده ابنه الحجة القائم المنتظر فى غيبته المطاع فى ظهوره و قد

حدثني أبي عن آبائه أن النبي سئل عن وقت خروجه فقال مثله كالساعة لا يجليها  
لوقتها إلا هو و أسند ذلك علي بن محمد بن علي إلى علي بن إبراهيم

### ٣- فصل

أسند أبو جعفر محمد بن علي إلى الصقر بن أبي دلف قول الجواد ع الإمام بعدى ابني  
علي أمره أمرى و قوله قولى و طاعته طاعنى و الإمام بعده الحسن أمره أمر أبيه و قوله  
قوله و طاعته طاعته و سكت قلت فمن بعده فبكى بكاء شديدا و قال القائم المنتظر  
يقوم بعد موت ذكره و ارتداد أكثر القائلين بإمامته و سمي المنتظر لانتظار المخلصين  
خروجه بعد غيبته له غيبة يطول أمدها

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٣١

و يكذب الوقتون فيها و يهلك المستعجلون بها

و أسند أيضا إلى زيد بن الحسن بن علي ع قال دخلت على الجواد ع و أنا أريد أسأله  
عن القائم أ هو المهدي أم غيره فابتدأنى بأن القائم منا هو المهدي و هو الثالث من  
ولدى إن الله يصلح له أمره فى ليلة و إن أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرّج  
و أسند الشيخ الجليل محمد بن علي و علي بن محمد القمى قول الهادى ع الخلف من  
بعدى ابني الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف قلت و لم قال لأنكم لا ترون  
شخصه و لا يحل لكم ذكره باسمه

و أسند أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانى إلى الصقر بن أبي دلف قول الهادى ع الإمام  
بعدى الحسن ابني و بعده ابنه القائم و رواه أيضا علي بن محمد بطريقه عن علي بن  
إبراهيم

و أسند الشيخ أبو جعفر محمد بن علي أن يعقوب بن منقوش دخل على العسكرى و  
سأله عن صاحب الأمر فأمره برفع ستر عن بيت فى الدار ففعل فخرج غلام خماسى له  
نحو عشر أو ثمان فقال هذا صاحبكم ثم دخل البيت فقال الإمام انظر فى البيت  
فدخلت فما رأيت أحدا



و أسند أيضا أن جارية العسكرى ع لما حملت قال لها لتحملين ذكرا و اسمه محمد و هو القائم من بعدى

و أسند إلى العسكرى ع قوله الحمد لله الذى لم يخرجنى من الدنيا حتى أرانى الخلف من بعدى أشبه الناس برسول الله ص خلقا و خلقا يحفظه الله فى غيبته ثم يظهره فىملا الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما

و أسند إلى على بن سعد الوراق إلى سعد بن عبد الله إلى أحمد بن إسحاق قال دخلت على العسكرى ع أريد أسأله عن الخلف من بعده فابتدأنى إن الله لا يخلق الأرض منذ خلق آدم ع و لا يخلقها إلى أن تقوم الساعة من حجة له على خلقه قلت و من الخليفة بعدك فأسرع و دخل البيت و خرج و على عاتقه الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٣٢

غلام و قال لو لا كرامتك على الله و على حججه ما عرضت عليك ابني هذا إنه سمي رسول الله ص و كنيه مثله فى هذه الأمة كالخضر و ذى القرنين ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من تثبه الله على القول بإمامته و وفقه الدعاء بتعجيل فرجه و يرجع من هذا الأمر أكثر القائلين به هذا سر الله فخذ و اكتمه و كن من الشاكرين تكن معنا فى عليين فقلت هل من علامة فنطق الغلام فقال أنا بقية الله فى أرضه و المنتقم من أعدائه و أسند سعد بن عبد الله أنه خرج فى توقيع العسكرى زعموا أنهم يريدون قتلى ليطفئوا هذا النسل فقد كذب الله قولهم و الحمد لله

و أسند أيضا قول العسكرى ع كأنى بكم و قد اختلفتم بعدى فى الخلف منى إن المقر بالأئمة المنكر لولدى كالمقر لجميع الأنبياء و المنكر لنبوة محمد ص لأن المنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا إن لولدى غيبة يرتاب فيها الناس إلا من عصمه الله و رواه على بن محمد برجاله أيضا

و أسند محمد بن عثمان العمرى إلى أبيه قول العسكرى ع الأرض لا تخلو من حجة إلى يوم القيامة و من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية له غيبة يحار فيها

الجاهلون و يهلك فيها المبطلون و يكذب فيها الوقتون ثم يخرج فكأنى أنظر إلى  
الأعلام البيض فتخفق فوق رأسه بنجف الكوفة

و أسنده أيضا على بن محمد إلى ابن همام و أسند إلى معاوية بن حكيم و إلى محمد بن  
أيوب بن نوح و محمد بن عثمان العمرى قالوا عرض علينا العسكرى ابنه و نحن  
أربعون رجلا و قال هذا إمامكم بعدى فلا تتفرقوا فتهلكوا فى أديانكم أما إنكم لا  
تروونه بعد يومكم هذا

و قد كان له ع وكلاء يأخذون عنه ما أخذ عن آبائه منهم عثمان بن سعيد العمرى و ابنه  
محمد و الحسين بن روح النوبختى و على بن محمد السمرى. و قد ذكر الجهمضى فى  
تاريخه برواية رجال المذاهب الأربعة حالهم و أسماءهم

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٣٣

و أنهم كانوا وكلاء المهدي ع و أمرهم أشهر من أن يحتاج إلى الإطالة به. و أخبر ع  
السمرى بيوم موته و أمره أن لا يوكل أحدا من بعده فقد جاءت الغيبة التامة التى  
يمتحن الله فيها المؤمنين و الغيبة سنة الله فى عباده تشهد كتب التواريخ بها من  
أرادها نظر فيها و سيأتى فى حديث السمرى زيادة عن هذا و من الخواص به داود بن  
القاسم الجعفرى و الوصافى الأسدى

و قد أسند المفيد أن رجلا قدم من مكة بمال صاحب الأمر فأرشد إلى جعفر فسأله عن  
شئ فعجز و رجع إلى الباب و أنفذ الكتاب الذى معه إلى نفر فرجع الجواب أجزل  
الله أجرك فى صاحبك فقد مات فكان كما قال

و نحو ذلك كثير من كتاب محمد بن إبراهيم النعمانى فى الغيبة و غيره و قد سلف فى  
باب المعاجز طرق من ذلك و هى دالة على وجوده بالضرورة فيسقط ما تهول به الكلاب  
الممطورة

و أسند أبو جعفر ابن بابويه إلى غانم الخادم أنه ولد للحسن ولد سماه محمدا و  
عرضه على أصحابه يوم الثالث و قال هذا صاحبكم بعدى و خليفتى عليكم و هو القائم

الذى تمتد إليه الأعناق بالانتظار فإذا امتلأت الأرض جورا و ظلما خرج فملأها قسطا و عدلا

و أسند أحمد بن علي الرازى إلى سهل النوبختى أنه قال محمّد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ع ولد بسامراء فى سنة ست و خمسين و مائتين أمه صقيل و هو الحجة المنتظر صاحب الزمان و قال إسماعيل بن علي دخلت على العسكرى فى المرض الذى مات فيه فقال لخادمه ادخل البيت فإنك ترى صبيا ساجدا فائتنى به فدخلت فوجدته ساجدا رافعا سبأته إلى السماء فسلمت فأوجز فى صلاته فقلت سيدى يأمرک بالخروج فجاءت أمه فأخرجته إليه فقال أبشر أنت صاحب الزمان المهدي حجة الله فى أرضه و أنت وصيى و أنت محمّد و عد آباءه إلى علي ع ثم قال أنت خاتم الأئمة الطاهرين و هذا و إن كان خليقا ذكره فى باب الأسماء إلا أن الكلام انجذب إليه

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٣٤

فآثرنا أن نعثر عليه

و أسند الشيخ أبو جعفر إلى محمد بن علي إلى محمد بن عبد الله المطهرى قال قصدت حكيمة أسألها عن الحجة فقالت لما حضرت نرجس الولادة قال الحسن العسكرى ع اقرئى عليها إنا أنزلناه فقرأت فجوابنى الجنين بمثل قراءتى و سلم على ففرغت فقال أبو محمد لا تعجيبين من أمر الله إنه منطقنا بالحكمة صغارا و يجعلنا حجة فى الأرض كبارا فغيبت عنى نرجس فصرخت إليه فقال ارجعى فستجدينها فرجعت فإذا بها عليها نور غشينى فإذا الصبى ساجدا لوجهه رافعا إلى السماء سبأته ناطقا بتوحيد ربه و رسالة نبيه و إمامة آباءه إلى أن بلغ إلى نفسه و قال اللهم أنجز لى وعدى و أتمم لى أمرى ثم سلم على أبيه فتناوله و الطير يرفرف على رأسه فصاح طيرا منها فقال احمله و احفظه و رده إلينا بعد أربعين يوما فطار به فبكت نرجس فقال سيعود إليك كما عاد موسى إلى أمه قالت حكيمة فما هذا الطير قال روح القدس الموكل بالأئمة يعلمهم

فيربيهم فبعد الأربعين رد الغلام فدخلت عليه فتعجبت فقال أبوه أولاد الأنبياء و  
الأوصياء ينشئون بخلاف غيرهم و إن الصبي منا إذا أتى عليه شهر كان كمن يأتي عليه  
سنة قالت فما زلت أراه بعد كل أربعين إلى أن رأيته رجلا قبل موت أبيه فقال لى هذا  
خليفتى بعدى و عن قليل تفقدونى فاسمعى له و أطيعى فمضى ع و افترق الناس كما  
ترى فو الله إنى لأراه و أسأله فيجيبنى عن مسائلى ابتداء و قد أخبرنى البارحة  
بمجيئك و أمرنى أن أخبرك بالحق قال محمد بن عبد الله فو الله لقد أخبرتنى بما لم  
يطلع عليه إلا الله فحكمت على كلامها بصدقها و علمت أن الله أطلعهم على ما لم  
يطلع عليه أحدا من خلقه

و هذا الحديث رواه الشيخ أبو جعفر الطوسى عن حكيمة بطريقين من رجاله و فيه  
مغايرة قليلة أحدهما منتهيا إلى حنظلة بن زكريا و الأخرى إلى مارية و نسيم خادم  
الحسن ع و قد أسلفنا فى معاجزه طرفا منه

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٣٥

قال إبراهيم و حدثتنى نسيم أنها دخلت على صاحب الزمان بعد مولده بليلة فعطست  
فقال يرحمك الله ففرحت فقال أ لا أبشرك فى العاطس قلت بلى قال أمان من الموت  
إلى ثلاثة أيام

و فى خرائج الراوندى أن على بن مهزيار رآه بجبال الطائف و سلم عليه و رد عليه و  
أمره بالتقية فسأله متى الخروج قال إذا حيل بينكم و بين الكعبة

و أسند أبو جعفر ابن بابويه أن جارية العسكرى ع لما ولد الإمام قالت رأيت نورا  
ساطعا إلى السماء و طيورا بيضا تهبط من السماء و تمسح أجنحتها برأسه و وجهه و  
سائر جسده و تطير فأخبرت أبا محمد بذلك فضحك و قال هذه الملائكة تتبرك به و هى  
أنصاره عند خروجه

و عنه قال وجدت بخط سعد بن عبد الله توقيعا كان خرج من صاحب الزمان إلى  
العمري و ابنه و فيه وصايا أوجبت على الثبوت على إمامته ذكره الكيدري فى بصائر

تركناه خوف الإطالة

و ذكر الشيخ الموثوق به عثمان بن سعيد العمرى أن ابن أبى غانم القزوينى قال إن  
العسكرى لا خلف له فشاجرته الشيعة و كتبوا إلى الناحية و كانوا يكتبون لا بسواد  
بل بالقلم الجاف على الكاغذ الأبيض فتكون علما معجزا فورد جوابا إليهم بسم الله  
الرحمن الرحيم عافانا الله و إياكم من الضلال و الفتن إنه انتهى إلينا شك جماعة  
منكم فى الدين و فى ولادة ولى أمرهم فغمنا ذلك لكم لا لنا لأن الله معنا و الحق معنا  
فلا يوحشنا من بعد علينا و نحن صنائع ربنا و الخلق صنائعنا ما لكم فى الريب ترددون  
أ ما علمتم ما جاءت به الآثار مما فى أئمتكم يكون أ فرأيتم كيف جعل الله لكم معاقل  
تأوون إليها و أعلاما تهتدون بها من لدن آدم ع إلى أن ظهر الماضى كلما غاب علم بدا  
علم و إذا أفل نجم طلع نجم فلما قبضه الله إليه ظننتم أنه أبطل دينه و قطع السبب  
بينه و بين خلقه كلا ما كان ذلك و لا يكون حتى تقوم الساعة و يظهر أمر الله و هم  
كارهون فاتقوا

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٣٦

الله و سلموا لنا و ردوا الأمر إلينا فقد نصحت لكم و الله شاهد على و عليكم  
قال الشيخ أبو جعفر حدث أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب كنت بمدينة السلام فى  
السنة التى توفى فيها على بن محمد السمرى فحضرتة فأخرج توقيعا فيه أعظم الله  
أجور إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك و بين ستة أيام فاجمع أمرك و لا توص إلى أحد  
فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور إلا بإذن الله بعد بعد طول الأمد و قسوة القلوب و  
امتلاء الأرض جورا و سيأتى من شيعتى من يدعى المشاهدة فمن ادعاها قبل خروج  
السفيانى و الصيحة فهو كذاب فنسخت هذا التوقيع و قضى فى اليوم السادس و قد  
كان غيبته القصرى أربعة و ستين سنة

و ذكر محمد بن أبى جعفر أن المهدي ع قام بأمر الله يوم الجمعة لأحد عشر مضت من  
ربيع الأول سنة ستين و مائتين سرا إلا عن ثقاته و ثقات أبيه و له أربع سنين و سبعة

أشهر. و الحسن بن جعفر الصيمرى الصحيح أنه ولد يوم الجمعة طلوع الفجر لأربع عشرة خلت من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين فقد كتب بخبر مولده إلى مشايخنا محمد بن إسماعيل بن صالح و على بن محمد بن زياد و محمد بن إسحاق. و روى هذا التاريخ الشيخ الطوسى فى حديث حكيمة و قال فى موضع آخر قد ثبت بالأخبار الصحيحة أنه ع ولد سنة ست و خمسين و مائتين. و أسند الشيخ أبو جعفر ابن بابويه إلى غانم قال كنت و أربعون رجلا نقعد حول كرسى الملك بقشмир الداخلة و قد قرأنا التوراة و الإنجيل و الزبور و يفزع إلينا فى العلم فتذاكرنا محمدا و أنه موجود فى كتبنا فاتفقنا على الخروج فى طلبه فخرجت فقطع على الترك و شلحونى ف وقعت إلى بلخ و أتيت أميرها فعرفته خبرى فجمع العلماء المناظرين فسألتهم عن محمد فقالوا هو نبينا قلت فمن خليفته قالوا أبو بكر و نسبوه إلى قريش قلت هذا ليس بنبي إن النبى الذى نجده فى كتبنا خليفته ابن عمه و زوج ابنته و أبو ولده فدعا لى الأمير بالحسين بن إشكيب فخلا بى و أعلمنى أن خليفته ابن عمه على بن أبى طالب فأسلمت و قلت إنا

الصرائط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٣٧

نجد فى كتبنا أنه لا يمضى خليفة إلا عن خليفة فمن خليفته قال الحسن ثم الحسين و سمى الأئمة إلى الحسن ع. ثم قلت إنى محتاج إلى طلب خليفة الحسن فخرجت فى طلبه فأتانى آت و قال أجب مولاك فلم يزل يخترق بى المحال حتى أدخلنى دارا و بستانا فإذا مولاى قاعد فكلمنى بالهندية و سلم على و ذكر الأربعين رجلا بأسمائهم ثم قال تريد الحج مع أهل قم فلا تحج فى هذه السنة و انصرف إلى خراسان و لا تدخل فى بغداد دار أحد و لا تخبر بشيء مما رأيت قال محمد بن شاذان عن الكابلى رأيت الرجل فذكر أنه وجد صحة هذا الدين فى الإنجيل و به اهتدى و روى الشيخ أبو جعفر أن صاحب الأمر خرج على جعفر الكذاب عند منازعته فى ميراث العسكرى ع و قال ما لك يا جعفر تتعرض فى حقوقى فتحير جعفر و بهت ثم غاب عنه

فطلبه فى الناس فلم يره و لما ماتت الجدة أم الحسن أمرت أن تدفن فى الدار قال  
جعفر هى دارى لا تدفن فيها فخرج ع و قال يا جعفر أ دارك هى ثم غاب فلم ير بعد ذلك

#### ٤- فصل

أسند الشيخ إلى عبد الله الفضل الهاشمى أنه سمع الصادق ع يقول لصاحب هذا الأمر  
غيبه لا بد منها لأمر لم يؤذن لنا فى كشفه و لا ينكشف إلا بعد ظهوره كما لم ينكشف  
الحكم فى فعل الخضر لموسى إلا عند فراقه يرتاب فيها كل مبطل و الحكمة فيها كما  
فى غيبه من تقدم من حجج الله و متى علمنا أنه حكيم صدقنا بأن أفعاله حكمة و إن  
كان وجهها غير منكشف

و أسند الحافظ الدارقطنى من أهل السنة فيما جمعه من مسند فاطمة أن العبدى سأل  
الخدري عما سمع من النبى ص فى فضائل على ع فقال دخلت فاطمة على أبيها فى مرضه  
فبكت فقال اطلع الله على الأرض اطلاعة فاختار منها

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٣٨

أباك فبعثه نبيا و ثانية فاختار بعلك فأوحى إلى أن أتخذه وصيا ثم قال أعطينا خصالا  
لم يعطها أحد نبينا خير الأنبياء و هو أبوك و وصينا خير الأوصياء و هو بعلك و  
شهيدنا خير الشهداء و هو حمزة عم أبيك و سبطا هذه الأمة ابناك و منا مهدي هذه الأمة  
الذى يصلى عيسى خلفه ثم ضرب على منكب الحسين ع و قال من هذا مهدي هذه الأمة  
و هذا الحديث قد أسلفناه آنفا فأعدناه استثناسا

و أسند أبو جعفر ابن بابويه إلى الحسن محمد بن صالح البزاز أنه سمع العسكري  
يقول إن ابني هو القائم من بعدى تجرى فيه سنن الأنبياء من التعمير و الغيبة حتى  
تقسو قلوب الناس لطول الأمد فلا يثبت على القول بها إلا من كتب الله فى قلبه  
الإيمان و أيدى بروح منه

و أسند الشيبانى إلى سعيد بن جبير قول زين العابدين ع فى القائم سنة من نوح هى  
طول العمر و من إبراهيم الخفاء للولادة و اعتزال الناس إياه و من موسى الخوف و

الغبية و من عيسى اختلاف الناس فيه و من أيوب الفرج بعد البلوى و من محمد ص  
الخروج بالسيف

و أسند صاحب المقتضب من طريق العامة قول جبرائيل للنبي ص إن الله يأمرك أن  
تزوج عليا بفاطمة فدعاه و قال إني مزوجك بها و كائن منكما سيذا شباب أهل الجنة و  
الشهداء المضرجون المقهورون فى الأرض من بعدى عدتهم عدة أشهر السنة آخرهم  
يصلى المسيح خلفه

و أسند الشيخ الفاضل أحمد بن محمد بن عياش إلى السدوسى أنه لقي فى بيت  
المقدس عمران بن خاقان الذى أسلم من اليهودية على يد أبى جعفر ع و كان يحتاج  
اليهود فلا يستطيعون جحد علامات النبى و الخلفاء من بعده فقال لى يوما إنا نجد فى  
التوراة محمدا و اثنى عشر من أهل بيته خلفاء و ليس فيهم تيمى و لا عدوى و لا أموى  
قلت فأخبرنى بهم قال لتعطينى عهد الله أن لا تخبر به الشيعة فى حياتى فيظهورونه  
على فأعطيته فقال شموعيل شمعيشحو وهنى  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٣٩

پیراخشى أوتو هموتتى بمايد عايد شنييم عوسون نيتيتو توليد كفى كودل قال إن  
شموعيل يخرج من ظهري مبارک صلاتى عليه و تقديسى يلد اثنى عشر ولدا يكون  
ذكرهم باقيا إلى القيامة و عليهم تقوم الساعة طوبى لمن عرفهم بحقيقتهم  
و هذه الألفاظ أملاها على بعض اليهود من حفظه و وجد فى الكتاب ألفاظ تغاير هذه و  
أظنها من تصحيف الكتاب

و أسند محمد بن لاحق بن سابق من طريق العامة إلى الجارود العبدى أسلم عن  
النصرانية عام الحديبية و وفد على النبى ص فى رجل من عبد القيس و أنشأ  
يا نبى الهدى أتتك رجال قطعت فدفدا و الأفلا  
إلى أن قال

أنبا الأولون باسمك فينا ثم أسماء بعده تتلأ



فقال ع أ فيكم من يعرف قسا قال الجارود نعم كان ينتظر زمانك و يهتف باسمك و  
أسماء لا أراها فيمن اتبعك فقد شهدته خرج من ناد من أندية أياد إلى ضحضح ذى قتاد  
فوقف رافعا إلى السماء وجهه و إصبغه و قال اللهم رب هذه السبعة الأرفعة و الأرضين  
المرعة و بمحمد و الثلاثة المحاميد معه و العليين الأربعة و سبطيه لنبعة الأرفعة و  
سمى الكليم من الفرعة و الحسن ذى الرفعة أولئك النقباء الشفعة و الطريق المهيعة  
درسة الإنجيل و حفظة التنزيل. و عدد نقباء بنى إسرائيل محاة الأضاليل و نفاة  
الآباطيل الصادقون القيل عليهم تقوم الساعة و لهم فرض الطاعة ثم أنشأ شعره و آب  
يكفكف دمه و يرن كرنين البكرة و يقول

أقسم قس قسا ليس له مكتما

لو عاش ألفى عمر لم يلق منها ساءا

حتى يلاقى أحدا و النقباء الحكما

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٤٠

هم أوصياء أحمد أكرم من تحت السماء

ذرية من فاطمة أكرم بها من فطما

يعمى الأنام عنهم و هم جلاء للعمى

لست بناس ذكرهم حتى أحل الرجا

قال الجارود فقلت يا رسول الله أخبرنى بهذه الأسماء التى لم نشهدها و أشهدنا قس

ذكرها فقال أوصى الله إلى ليلة الإسراء أن اسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا على ما

بعثتهم فسألتهم فقالوا على نبوتك و ولاية على بن أبى طالب و الأئمة منكما فأوحى

الله إلى أن التفت فالتفت فإذا على و الحسن و الحسين و على بن الحسين و محمد بن

على و جعفر بن محمد و موسى بن جعفر و على بن موسى و محمد بن على و على بن محمد

و الحسن بن على و الحجة بن الحسن فقال هؤلاء أوليائى و هذا المنتقم من أعدائى

و قد أسلفنا جانبنا من ذلك

و أسند المفيد فى إرشاده برجاله إلى محمد بن إسماعيل بن موسى الكاظم ع قال  
رأيت محمد بن الحسن ع بين المسجدين و هو غلام  
و أسند إلى الرازى أنه سمع أبا على بن مطهر يذكر أنه رآه و وصف قده. و أسند إلى  
خادم النيسابورى و كانت من الصالحات قالت كنت واقفة مع سيدى و مولای على  
الصفاء و جاء صاحب الزمان و قبض على كتاب مناسكه و حدثه بأشياء. و أسند إلى عبد  
الله بن صالح أنه رآه بحذاء الحجر و الناس يتجاذبون عليه و هو يقول ما بهذا أمروا. و  
أسند إلى إبراهيم بن إدريس عن أبيه أنه رآه فقبل يده. و أسند إلى العنبرى أنه قال رآه  
جعفر مرتين. و أسند إلى الأهوازى قال أرائيه أبو محمد و قال هذا صاحبك.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٤١

و أسند إلى طريف الخادم أنه رآه ع و الأخبار كثيرة فى معنى ما ذكرناه و الذى  
اختصرنا كاف فى ما قصدناه

## ٥- فصل

أسند صاحب المقتضب إلى جماعة قالوا كان على ع إذا أقبل الحسن قال مرحبا يا ابن  
رسول الله و إذا أقبل الحسين قال بأبى أنت و أمى يا أبا خير الأمناء قلنا من خير  
الأمناء قال ذلك الفقيد الطريد الشريد محمد بن الحسن بن على بن محمد بن على بن  
موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين  
و أسند الخراز إلى مسعدة قال كنت عند الصادق ع فإذا بشيخ قد انحنى فسلم فرد عليه  
فبكى فقال ما يبكيك قال قمت على قائمكم أنتظره مائة سنة أقول هذا الشهر هذه  
السنة و قد اقترب أجلى و لا أرى فيكم ما أحب فدمعت عينا الصادق ع و قال إن بقيت  
حتى ترى قائمنا كنت فى السنام الأعلى معنا و إن حلت بك المنية جئت يوم القيامة مع  
ثقل محمد فقال الشيخ لا أبالى بعد سماع هذا الخبر ثم قال يا شيخ اعلم أن قائمنا  
يخرج من صلب الحسن و الحسن من صلب على و على يخرج من صلب محمد و محمد  
يخرج من صلب على و على يخرج من صلب ابنى هذا و أشار إلى موسى و هذا خرج من

صلبى نحن اثنا عشر كلهم معصومون مطهرون و الله لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد  
لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج قائمنا أهل البيت ألا إن شيعتنا يقعون فى فتنه و  
حيرة فى غيبته هناك يثبت على هداه المخلصون اللهم أعنهم على ذلك  
و أسند الديلمى فى الفردوس إلى ابن عباس قول النبى ص المهدي طاوس أهل الجنة  
و أسند إلى حذيفة قول النبى ص المهدي ولدى وجهه كالقمر الدرى  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٤٢

اللون لون عربى و الجسم جسم إسرائيلى يملأ الدنيا عدلا كما ملئت ظلما يحبه أهل  
السماء و الأرض يملك عشرين سنة

و جمع أبو نعيم الحافظ كتابا سماه كتاب ذكر المهدي و نعوته و حقيقة مخرجه  
و أسند الثعلبى فى تفسير قل لا أسئلكم عليه أجراً إلّا المودة فى القربى إلى أنس  
قول النبى ص نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة و ذكر نفسه و خمسة سماهم من  
أهل بيته ثم قال و المهدي و فى تفسيره أن أهل الكهف يحييهم الله للمهدي  
و روى فى الجمع بين الصحاح الستة عن الخدرى قول النبى ص المهدي فتى أجلى  
الجهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما يملك سبع سنين و  
فى رواية هشام و الفراء فى المصابيح تسع سنين

و فيه أيضا عن على ع أنه نظر إلى ابنه الحسين و قال إن ابنى هذا سيد كما سماه  
رسول الله ص يخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يشبهه فى الخلق يملأ الأرض عدلا  
و أسند ابن المغازلى أخبارا كثيرة تتضمن البشارة بالمهدي و ذكر فضائل دولته  
و أسند الفراء فى مصابيح قول النبى ص يصيب هذه الأمة بلاء حتى لا يجد الرجل  
ملجأ من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتى فيملأ به الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما  
و جورا يرضى عنه ملائكة السماء و الأرض لا تدع السماء من قطرها شيئا إلا أخرجه  
حتى تتمنى الأحياء الأموات أن تعيش يكون ذلك سبع سنين أو تسع حتى يقول الرجل  
يا مهدي أعطني فيحني له فى ثوبه ما استطاع أن يحمله

و ذكر ابن الخشاب الحنبلى فى تاريخ أهل البيت و نصر بن على الجهضمى فى تاريخ أهل البيت ما يتضمن تسمية الاثنى عشر و قد ذكرنا فى أخبار أعدادهم و أسمائهم و كون المهدي فى جملتهم من تصفح كتابا منه عشر على الزلال البارد

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٤٣

فينتفع صداء الصادر و الوارد و يجمع به رأس كل شيطان مارد قال عبد المحمود وجدت كتابا لبعض الشيعة اسمه كشف المخفى فى مناقب المهدي روى فيه مائة و عشرة أحاديث من طرق المذاهب الأربعة منها فى صحيح البخارى ٣- و مسلم ١١- و الجمع بين الصحيحين ٢- و من الجمع بين الصحاح الستة ١١- و من فضائل الصحابة ٩- و من تفسير الثعلبي ٥- و من غريب الحديث للدينورى ٦- و من فردوس الديلمى ٤- و من كتاب الدارقطنى ٩- و من المقتد للسكسكانى ٢- و من المصاييح ٥- و من الملاحم لأحمد بن جعفر ٣٤- و من كتاب الحضرمى ٣- و من الرعاية لأهل الدراية للفرغانى ٣- و من كتاب الاستيعاب للنميرى ٢- و خبر سطيح رواه الحميدى. قال و رأيت فى كتاب السنن سبعة أحاديث بأسانيدھا فى خروج المهدي

٦- فصل

غاية طعن المنكرين لولادته متعلقة بنفى مشاهدته قلنا قد أسلفنا مشاهدة قوم من أوليائه على أن نفى رؤيته لا يدل على نفى وجوده و لا يقدر فيه قول المنحرف عنه بجحوده إذ ليس طرق العلم محصورة فى المشاهدة فإذا دلت البراهين على إمامته و وجوده لم تكن غيبته عن الأبصار مانعة عن تولده و أكثر المواليد إنما تثبت بالشيعة و هى حاصلة هنا من الشيعة و كيف ينكر وجوده لعدم مشاهدته و الأبدال موجودون و لا يشاهدون قال ابن ميثم فى شرحه للنهج قد نقل أنهم سبعون رجلا منهم أربعون

بالشام

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٤٤

و ثلاثون فى سائر البلاد

و فى الحديث عن على ع الأبدال بالشام و النجباء بمصر و العصائب بالعراق

يجتمعون فيكون بينهم حرب

و غيبته ع ليست من الله لحكمته و لا منه لعصمته فهى من خوفه عن رعيته. إن قلت لو

كان سبب ستره خوفه لاستتر آباؤه قلت آباؤه خوطبوا بالتقية و خوطب هو بالخروج

بالسيف و من ثم لم يخافوا كخوفه خصوصا فيمن عرف من أعدائه أنه القائم بأمر ربه

دون آباءه و ستره لم يخرججه عن إمامته كما أن ستر النبى ص فى شعبه و غاره لم يخرججه

عن نبوته. إن قيل إنما استتر النبى ص بعد أداء ما وجب عليه فلا ضرورة حينئذ إليه قلنا

و من الذى يسوغ استغناء الأمة عن النبى حال ستره و أكثر الأحكام إنما ظهرت بعد

خروجه عن غاره. قالوا غيبة النبى قصيرة غير ضائرة و غيبة مهديكم طويلة و هى ضائرة

قلنا لا فرق بين طول الغيبة و قصرها إذا استمر سببها. إن قيل كلما بعد الإمام عنهم زاد

فسادهم فزاد خوفه منهم و ذلك يوجب أن لا يخرج أبدا إليهم قلنا و من الذى يقطع

بزيادة فسادهم فكم من متأخر صالح و متقدم طالح على أنا إذا أثبتنا عدل الله و عصمة

الإمام أحلنا سبب الغيبة على العلام كما فى خلق الموزيات المجهول وجه حسنهما. إن

قيل لم لم يظهر لأوليائه قلنا لخوف الإشاعة فيشهره الولى بالعدو و لأن الولى لا

يعلم أنه الإمام إلا بمعجز و جائز تشكيك الولى فيه فتمنعه هذه الوصمة من ذلك شفقة

منه عليه. إن قيل فحال غيبته إن أمكن الوصول إلى الحق بغيره استغنى عنه و إن

امتنع كان الناس فى حيرة لأجله قلنا النظر كاف فى العقلیات و الأصول المتواترة و

القواعد التى ألقوها إلى الناس كافية فى السمعيات فإذا انقطعت فإن ظهر فلا كلام و

إلا كان اللوم على من أخاف الإمام على أنا إذا علمنا إمامته من

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٤٥

الآيات و الروايات لم تقدر فيها هذه الإيهامات الواهيات. تذيب وجد بخط الشيخ

السعيد أبى عبد الله الشهيد و ذكر أيضا شيخنا المفيد فى أخبار كثيرة لا يخرج القائم

إلا على وتر من السنين و يمكن أن تكون ولادته فى وقت يقتضى طول غيبته فقد حكى

عن علماء المنجمين أن دور الشمس ألف و أربعمئة و إحدى و خمسون سنة و هو عمر  
عوج بن عنق عاش من نوح إلى موسى و دور القمر الأعظم ستمئة و اثنان و خمسون و  
هو عمر شعيب بعث إلى خمس أمم و دور زحل الأعظم مائتان و خمسة و خمسون قيل و  
هو عمر السامري من بنى إسرائيل و دور المشتري الأعظم أربعمئة و أربعة و عشرون  
قيل و هو عمر سلمان الفارسي و دور الزهرة الأعظم ألف و مئة و إحدى و خمسون قيل  
و هو عمر نوح و دور عطارد الأعظم أربعمئة و ثمانون قيل و هو عمر فرعون و قد كان  
فى اليونان مثل بطليموس و فى الفرس مثل الضحاك عاش ألف سنة و أقل و أكثر و قد  
حكى عن سام إذا مضى من ألف السمكة سبعمئة سنة يكون العدل ببابل و عن سابور  
البابلى نحو ذلك و عن بعض العلماء إذا انقضت سبعمئة سنة يكون الآيات و العدل

#### ٧- فصل فى شىء من دلائله ع

١- أسند المفيد فى إرشاده إلى ابن مهزيار قال اجتمع عند أبى مال جزيل فحملة فوعك  
فقال ردنى فهو الموت و اتق الله فى هذا المال و مات فحملت المال إلى العراق و  
كتمت أمرى أياما فإذا رقعة مع رسول فيها يا محمد معك كذا و كذا حتى قص منه شيئا  
لم أعلمه فسلمته إلى الرسول و اغتممت بعده أياما فخرج إلى قد أقمنك مقام أبيك  
فاحمد الله

و قد أسلفنا هذا الحديث فى شىء من معاجزه ع

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٤٦

٢- قال القاسم بن العلا ولد لى عشر بنين و كنت أكتب أسأله الدعاء لهم فلم يكتب  
إلى شيئا فماتوا فولد لى الحسين فكتبت فأجبت و بقى و الحمد لله

٣- قال محمد بن يوسف الشاشى خرج بى ناسور فأريته الأطباء فأنفقت عليه مالا فلم  
يصنع الدواء فيه شيئا فكتبت رقعة أسأل الدعاء فوقع ألبسك الله العافية و جعلك  
معنا فى الدنيا و الآخرة فما أتت الجمعة حتى عوفيت فأريت الموضع طبيبا من  
أصحابنا فقال ما عرفنا لهذا دواء و ما جاءتك العافية إلا من قبل الله بغير احتساب

٤- على بن الحسين اليماني قال تهيأت للخروج من بغداد فكتبت أستأذن فيه فكتب لا تخرج فلا خيرة فخرجت بنو حنظلة على القافلة فاجتاحتهم فكتبت أستأذن في ركوب الماء فلم يأذن لي فخبرت أن المراكب في تلك السنة قطع عليها البوارج فلم يسلم منها مركب

٥- على بن الحسين قال دخلت العسكر و لم أتعرف بأحد فجاءني خادم و قال قم إلى المنزل فقلت و من أنا لعلك أرسلت إلى غيري فقال لا أنت على بن الحسين و قد كان مع الخادم غلام فساره بشيء فأتاني بجميع ما أحتاج إليه و أقمت عنده ثلاثة أيام و استأذنته في الزيارة من داخل الدار فأذن لي فزرت

٦- الحسين بن الفضل الهمداني قال كتب أبي بخطه كتابا فورد جوابه و كتب رجل من فقهاء أصحابنا فلم يرد جوابه فنظرنا فإذا الرجل قد تحول قرمطيا

٧- ابن الفضل خرجت إلى العراق أريد الحج و قلت لا أخرج إليه إلا عن بينة و أخاف أن يطول أمرى فيفوتني الحج فجئت محمد بن أحمد و كان السفير يومئذ أتقاضاه فقال سر إلى مسجد كذا فسيلقاك رجل فسرت فدخل و ضحك و قال لا تغتم فستحج و ترجع سالما فسكن قلبي فأردت العسكر فخرج إلى صرة فيها دنانير و ثوب فرددتها ثم ندمت و قلت كفرت بردها على مولاي و كتبت رقعة أعتذر فيها و قلت في نفسي إن ردت إلى لم أفتحها و أحملها إلى أبي فخرج

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٤٧

إلى الرسول الذي حملها و معه جواب أخطأت في ردك برنا فإذا استغفرت الله فالله يغفر لك و إذا كانت عزيمتك أن لا تحدث فيه حدثا فقد صرفناه عنك فأما الثوب فخذة لتحرم فيه

٨- الحسن بن عبد الحميد قال شككت في أمر حاجز فجمعت شيئا و صرت إلى العسكر فخرج إلى ليس فينا شك و لا فيمن يقوم بأمرنا فرد ما معك إلى حاجز بن يزيد

٩- محمد بن صالح لما مات أبي كان له على الناس سفاتج من مال الغريم قال المفيد

يعنى صاحب الأمر ع لأن هذا زمن كانت الشيعة تعرفه و تخاطب به لأجل التقية قال محمد فكتبت إليه أعلمه فكتب طالبهم و استقض عليهم فقضوني إلا واحدا مطلني فأخذت بلحيته و سحبته فصاح ابنه هذا قمى رافضى قد قتل والدى فاجتمع على الأكثر من أهل بغداد فقلت أنا رجل من أهل السنة و هذا يرميني بالرفض ليذهب بحقي فطلبوا أن يدخلوا حانوته فسكنتهم عنه فحلف ليوفيني فاستوفيت منه

١٠- الحسن بن على بن عيسى قال لما مضى العسكرى ع جاء رجل من مصر بمال لصاحب الأمر إلى مكة فقبل له قد مضى بغير خلف و قيل خلف أخاه جعفرأ و قيل ولدا فبعث رجلا بكتاب إلى العسكر يبحث عنه فجاء فسأل جعفرأ عن برهان فقال لا يتهيأ لى الآن فصار الرجل إلى الباب و دفع إلى السفراء الكتاب فخرج الجواب آجرك الله فى صاحبك فقد مات و أوصى بالمال الذى معه إلى ثقة فكان الأمر كما قيل له

١١- محمد بن شاذان اجتمع عندى خمسمائة تنقص عشرون فتممتها من عندى و بعث بها إلى الأسدى و لم أعلمه بالذى من عندى فورد الجواب وصل خمسمائة لك منها عشرون

١٢- كتب على بن زياد يسأل كفنا فخرج إليه إنك تحتاج إليه سنة ثمانين فبعث به إليه فمات فى تلك السنة و قد سلف ذلك فى معاجزه

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٤٨

١٣- محمد بن هارون قال كان للناحية على خمسمائة دينار فقلت فى نفسى لى حوانيت قد جعلتها للناحية بذلك و لم أنطق بها فكتب إلى محمد بن جعفر اقبض الحوانيت بالخمسمائة التى لنا عليه

فهذه الأمور و نحوها كثيرة تجرى مجرى المعاجز الدالة على استحقاق الإمامة و لا يضر نقلها بالآحاد لتواترها معنى بين خواص الأنام كما فى أكثر معجزات النبى ع

٨- فصل فى علامات القائم و مدته و ما يظهر فى دولته



وردت الروايات بأنه يكون أمامه دلالات خروج السفيناني و قتل الحسنى و اختلاف  
بنى العباس و كسوف الشمس فى نصف رمضان و القمر فى آخره و خسف بالشرق و  
المغرب و البيداء و ركود الشمس من الزوال إلى العصر و طلوعها من المغرب و قتل  
نفس زكية بظهر الكوفة و رجل هاشمى بين الركن و المقام و إقبال رايات سود من  
خراسان و خروج اليماني و المغربى و نزول الترك الجزيرة و الروم الرملية و طلوع  
نجم بالشرق يضىء كالقمر يتقوس و نار تظهر بالشرق و تبقى أياما و سنورد تفصيل  
شئ من ذلك و غيره فى آثار واردة به

أسند المفيد فى إرشاده أن المنصور قال لسيف بن عميرة لا بد من مناد من السماء باسم  
رجل من ولد أبى طالب و من ولد فاطمة و نحن أول من يجيبه لو لا أنى سمعته من أبى  
جعفر محمد بن على ما قبلته لو حدثنى به أهل الأرض

و أسند إلى عبد الله بن عمر قول النبى ص لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من  
ولدى و لا يخرج حتى يخرج ستون كذابا كلهم يقول أنا نبى  
و أسند إلى أبى جعفر أن من المحتوم خروج السفيناني و طلوع الشمس  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٤٩

من المغرب و اختلاف بنى العباس و قتل النفس الزكية و خروج القائم و النداء من  
السماء أول النهار الحق مع على و شيعته و فى آخره ينادى إبليس الحق مع عثمان و  
شيعته فعند ذلك يرتاب المبطلون

و أسند إلى الصادق ع لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثنا عشر من بنى هاشم كلهم  
يدعو إلى نفسه

و أسند إلى على ع بين يدى القائم موت أحمر هو السيف و أبيض هو الطاعون و جراد  
فى حينه و غير حينه

و أسند إلى جابر الجعفى قول أبى جعفر الزم الأرض و لا تحرك يدا حتى ترى علامات  
اختلاف بنى العباس و مناد من السماء و خسف الجابية من قرى الشام و نزول الترك

الجزيرة و الروم الرملية و اختلاف كثير و تخرب الشام بثلاث رايات الأصهب و الأبقع و السفيناني

و أسند إلى أبي جعفر ع في قوله تعالى إِنَّ نَاشِئُنَّا نُنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ  
أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ قال أبو بصير قلت من هم قال بنو أمية و شيعتهم قلت و ما الآية  
قال ركود الشمس من الزوال إلى العصر و خروج يد و رجل و وجه يخرج من عين  
الشمس يعرف بحسبه و نسبه و ذلك في زمان السفيناني عندها يكون بواره و بوار  
قومه

و أسند إلى أبي جعفر ع آيتان تكونان قبل القائم كسوف الشمس في نصف الشهر و  
القمر في آخره فتعجب السامع فقال أنا أعلم بما قلت إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط  
آدم ع

و أسند إلى أبي جعفر ع ليس بين قيام القائم و النفس الزكية أكثر من خمس عشرة  
ليلة

و أسند إلى الصادق ع إذا هدم حائط مسجد الكوفة مما يلي دار عبد الله بن مسعود زال  
ملك القوم و عند زواله خروج القائم

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٥٠

و أسند إلى الصادق ع خروج السفيناني و الخراساني و اليماني في يوم واحد ليس  
فيهم أهدي من اليماني لأنه يدعو إلى الحق

و أسند إلى أبي الحسن ع كأنى برايات من مصر مقبلات خضر مصبغات حتى تأتي  
الشامات فتهدى إلى ابن صاحب الوصيات

و أسند إلى الصادق ع أن لولد فلان عند مسجد الكوفة لوقعة في يوم عروبة يقتل  
فيها أربعة آلاف بين باب الفيل و أصحاب الصابون فإياكم و هذا الطريق فاجتنبوه و  
أحسنهم حالا من يأخذ في درب الأنصار

و أسند إلى الصادق ع سنة الفتح تنبثق الفرات حتى تدخل أزقة الكوفة

وَأَسْنَدَ إِلَى الصَّادِقِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ إِلَى قَوْلِهِ  
وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ قَالَ بِتَعْجِيلٍ خُرُوجِ الْقَائِمِ ع  
وَأَسْنَدَ إِلَى الصَّادِقِ ع تَزَجِرُ النَّاسَ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ ع عَنْ مَعَاصِيهِمْ وَتُظْهِرُ فِي السَّمَاءِ  
حُمْرَةً وَخُسْفٍ بِبَغْدَادَ وَالبَصْرَةَ وَدِمَاءَ تَسْفِكُ بِهَا وَخَرَابَ دُورِهَا وَفَنَاءَ يَقَعُ فِي أَهْلِهَا وَ  
شُمُولَ أَهْلِ الْعِرَاقِ خَوْفٍ لَا يَكُونُ لَهُمْ مَعَهُ قَرَارٌ

## ٩- فصل

أَسْنَدَ الْمَفِيدُ فِي إِرْشَادِهِ إِلَى الصَّادِقِ ع يَنَادِي بِاسْمِ الْقَائِمِ فِي لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ وَ  
يَقُومُ فِي يَوْمٍ عَاشُورَاءَ يَوْمَ السَّبْتِ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالمَقَامِ جَبْرِئِيلُ عَنْ يَمِينِهِ يَنَادِي الْبَيْعَةَ  
لِلَّهِ تَعَالَى فَتَصِيرُ إِلَيْهِ شِيعَتُهُ مِنْ أَطْرَافِ الْأَرْضِ تَطْوِي لَهُمْ طِيًّا حَتَّى يَبَايَعُوهُ فِيمَلَأَ  
الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا

وَأَسْنَدَ إِلَى الْبَاقِرِ ع كَأَنِّي بِالْقَائِمِ عَلَى نَجْفِ الْكُوفَةِ قَدْ سَارَ إِلَيْهَا مِنْ مَكَّةَ فِي خَمْسَةِ  
آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جَبْرِئِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ شِمَالِهِ وَالمُؤْمِنُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ  
يُفَرِّقُ الْجُنُودَ فِي الْبِلَادِ

الصُّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ج : ٢ ص : ٢٥١

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع يَدْخُلُ الْكُوفَةَ وَبِهَا ثَلَاثُ رَايَاتٍ قَدْ اضْطَرَبَتْ فَتَصْفُو لَهُ فَيُخْطَبُ فَلَا  
يُدْرِي النَّاسُ مَا يَقُولُ مِنَ الْبُكَاءِ يَسْأَلُهُ النَّاسُ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ فَيَأْمُرُ أَنْ يَخْطُ لَهُ مَسْجِدٌ  
عَلَى الْغُرَى فَيُصَلِّي بِهِ

وَفِي رِوَايَةِ صَالِحِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ الصَّادِقُ ع مَسْجِدُ السَّهْلَةِ مَنْزِلُ صَاحِبِنَا إِذَا قَدِمَ  
بِأَهْلِهِ

وَفِي رِوَايَةِ الْمُفْضَلِ بْنِ عَمْرِو قَالَ قَالَ الصَّادِقُ ع إِذَا قَامَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ بَنِي فِي ظَهْرِ  
الْكُوفَةِ مَسْجِدًا لَهُ أَلْفُ بَابٍ وَاتَّصَلَتْ بِيُوتِ الْكُوفَةِ بِنَهْرِ كَرْبَلَاءَ

وَفِي رِوَايَةِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَعْفِيِّ ع يَمْلِكُ الْقَائِمُ سَبْعَ سِنِينَ تَطُولُ لَهُ الْأَيَّامُ  
وَاللَّيَالِي فَتَكُونُ السَّنَةُ مَقْدَارَ عَشْرِ سِنِينَ فَإِذَا آنَ قِيَامُهُ مَطَرَتِ الْأَرْضُ فِي جَمَادَى الْآخِرَةِ

و عشر من رجب مطرا شديدا تنبت به لحوم المؤمنين فى قبورهم فكأنى أنظر إليهم  
مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب

و فى رواية أبى بصير يأمر الله الفلك بقله الحركة فتطول الأيام و السنون كما قال فى  
القيامة إنه كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ و روى أن مدة ملكه تسع سنين يطول فيها الأيام و  
الأشهر و الرواية الأولى أشهر

إن قيل استقر الدين على أنه لا بعث إلا فى الحشر قلنا ذلك هو البعث العام فإن  
القرآن ورد ببعث آخر فى قوله وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا و فى موضع آخر وَ  
حَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا فلو لا اختلاف القولين لزم تناقض الكلامين و كذا  
قوله تعالى أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ فالموتة الأولى فى الدنيا و الحياة فيها و  
الآخرة بعدها و الحياة فى الآخرة. إن قيل بل الموتة الأولى قبل الخروج إلى الدنيا  
لقوله كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ الآية قلنا لا شك أن ذلك من  
المجاز إذ يطلق

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٥٢

الموت على ما لا يقع فيه قال الله تعالى بَلَدَةً مَيِّتًا الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ و ما نحن فيه لا  
ضرورة إلى رده إلى المجاز و فى القرآن وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي  
الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ  
هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ فقد ورد أن المستضعفين آل محمد ص و  
فرعون و هامان الشيطان المتقدمان. إن قيل الآية ظاهرة فى بنى إسرائيل قلنا ظاهر  
نرى و أخواتها تدل على الاستقبال و يؤيده ما فى ذلك من الأخبار و قد ورد فيها رجوع  
الأئمة الأطهار. إن قيل فعلى هذا يكون على ع فى دولته و هو أفضل منه قلنا قد قيل إن  
التكليف سقط عنهم و إنما يحييهم الله ليريهم ما وعدهم و بهذا يسقط ما خيلوا به من  
جواز رجوع معاوية و ابن ملجم و شمر و يزيد و غيرهم فيطيعون الإمام فينقلون من  
العقاب إلى الثواب و هو ينقض مذهبكم من أنهم ينشرون لمعاقبتهم و الشقاوة فيهم.

قلنا مع ما سلف لما ورد السمع بخلودهم فى النيران و تبرأ الأئمة منهم و لعنهم إلى آخر الزمان قطعنا بأنهم لا يختارون الإيمان كما أخبر الله بتخليد قوم و قال فيهم وَ لَوْ رُدُّوْا لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ و لأنه إذا أنشروهم للانتقام لم تقبل توبتهم لو وقعت لكونها إلقاء كما لو وقعت فى الآخرة قال الله لإبليس آتَانَ وَ قَدْ عَصَيْتَ وَ آمَنَ فرعون عند الغرق فلم يقبل منه و قد تظافت عن الأئمة بمنع التوبة بعد خروج المهدي و فسروا على ذلك قوله تعالى يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ و قوله تعالى وَ إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ

الصراف المستقيم ج : ٢ ص : ٢٥٣

كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ وَ يَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ إلى تمام الآيات و هى فى سورة النمل هذا و فى رواية المفضل قال الصادق ع إذا قام ع أشرفت الأرض و ذهبت الظلمة و استغنى الناس عن الشمس و عمر الرجل حتى يولد له ألف ذكر و أظهرت الأرض كنوزها حتى يطلب الرجل منكم من يأخذ منه زكاة ماله فلا يجد أحدا

و روى عمرو بن شمر عن جابر الجعفى قال سمعت أبا جعفر ع يقول سأل عمر بن الخطاب عليا ع عن اسم المهدي فقال عهد إلى حبيبي أن لا أحدث به حتى يبعثه الله فسأله عن صفته فقال شاب مربع حسن الوجه يسيل شعره على منكبيه و يعلو نور وجهه سواد شعر لحيته

و فى رواية المفضل يخرج و عليه قميص يوسف فيشم المؤمنون رائحته شرقا و غربا و هو الذى شم رائحته يعقوب فى قوله إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ و روى المفضل بن عمر قال قال الصادق ع إذا قام قائمنا سعد المنبر و دعا إلى نفسه و ناشد الناس بحق ربه و سار فيهم بسيرة رسوله فيبايعه جبرائيل و ثلاثمائة و بضعة عشر من أنصاره فيقيم بمكة حتى تتم أصحابه عشرة آلاف فيسير فيه إلى المدينة

و فى رواية ابن المغيرة عن الصادق ع أنه يقتل ثلاثة آلاف من قريش و من مواليهم  
و فى رواية سليمان الديلمى قلت للصادق ع هل أتاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ قال يغشاهم  
القائم بالسيف قلت وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ قال خاضعة لا تطيق الامتناع قلت عاملة قال  
بغير ما أنزل الله قلت ناصبة قال نصبت غير ولاية الأمر قلت تصلى ناراً حامية قال  
الحرب فى الدنيا على عهد القائم و فى الآخرة جهنم

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٥٤

و فى رواية أبى بصير أنه يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه و يحول المقام  
إلى موضعه الذى كان قبله و يقطع أيدى بنى شيبه و يعلقها بالكعبة و يكتب عليها  
هؤلاء سراق الكعبة

و فى رواية أبى الجارود عن أبى جعفر ع إذا قدم الكوفة خرج إليه بضعة عشر ألف  
بالسلاح يدعون البترية يقولون ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا فى بنى فاطمة  
فيقتلهم عن آخرهم و يقتل كل منافق و مرتاب و يهدم قصورها و يقتل مقاتلتها  
و فى رواية أبى بصير عنه ع يهدم بها أربعة مساجد و لم يبق بدعة إلا أزالها و لا سنة  
إلا أقامها و يفتح قسطنطينية و الصين و جبال الديلم

و فى رواية المفضل عن الصادق ع يخرج معه من ظهر الكوفة خمسة عشر من قوم  
موسى و سبعة من أهل الكهف و يوشع و سلمان و أبو دجانة و المقداد و مالك الأشتر  
فيكونون بين يديه أنصارا و حكاما

و فى رواية ابن عجلان عن الصادق ع أنه يحكم بحكم داود و لا يحتاج إلى بينة يلهمه  
الله فيحكم بعلمه و يخبر كل قوم بما استبطنوه و يعرف وليه من عدوه بالتوسم  
تذنيب ليس بعد دولة القائم ع دولة واردة إلا فى رواية شاذة من قيام أولاده من بعده و

هى

ما روى عن ابن عباس من قول النبى ص كيف تهلك أمة أنا أولها و عيسى ابن مريم  
آخرها و المهدي فى وسطها و نحوها روى عن أنس و زاد و لكن يهلك بين ذلك ثبج

أعوج ليس منى و لا أنا منهم و هاتان تدلان على دولة بعد دولته  
و نحن قد أسلفنا الكلام فى ذلك عند النص على آباءه و أكثر الروايات أنه لن يمضى إلا  
قبل القيامة بأربعين يوما يكون فيها الهرج و علامة خروج الأموات للحساب و الله  
ولى الصواب و إليه المرجع و المآب.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٥٥  
و هنا أبيات اخترناها من نظم الشيخ محمود بن نيهان تتعلق بهذا الشأن و بآبائه من  
أئمة الأزمان

آل طه و آل حم و الحشر عليهم و فيهم التنزيل  
هم أولو الأمر و المودة فى القربى و كل عن ودهم مسئول  
طالبون فاطميون عليون لا علة و لا تعليل  
نسب طاهر المعارس للشمس بمعناه غرة و حجل  
كل فرع إذا رسا الأصل بالفرع سمت بالغصون منه الأصول  
كلهم للورى أئمة عدل تتساوى شبانهم و الكهول  
الهداة المعروفون إذا استعجم عند التلاوة التأويل  
بهم استدفع ابن متى و موسى خوف بحريهما و فاز الخليل  
طاعة حكمها على الماء و النار عصاها للإمرة المستقيل  
أنا مولى لسادة كل أمر لجميع الورى إليهم يتول  
إذا ما الكتاب أفصح بالمدح فما ذا عسى فصيح يقول  
ليت شعرى متى تقوم لأخذ الثار ليث على الأعادى تصول  
قائم يقعد الضلالة و الكفر و يسموا به الهدى و يطول  
يملاً الأرض عدله و نداه ليس للعالمين عنه عدول  
طال مطل الغريم يا آل طه و اقتضى دينه الذميم المطول  
و قال عامر البصرى فى عروض نظم السلوك

إمام الهدى حتى متى أنت غائب فمن علينا يا أبانا بأوبة  
مللنا و طال الانتظار فجد لنا برأيك يا قطب الوجود بلفتة  
فأنت لهذا الأمر قدما معينا لذلك قال الله أنت خليفتى  
فعجل ظهورا كى نراك فلذة المحب لقا محبوبه بعد غيبة  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٥٦

#### ١٠- فصل

أسند ابن بابويه أن له ع علما و سيفا إذا حان خروجه انتشر العلم بنفسه و خرج  
السيف من غمده و نادى يا مهدى اخرج فلا يحل لك أن تقعد فيخرج و جبرئيل عن  
يمينه و ميكائيل عن يساره و شعيب بن صالح على مقدمته  
و أسند ابن بابويه فى كتاب النبوة أن هشام بن عبد الملك بعث يستخرج بئرا فحفروا  
فيها مائتى قامة فإذا جمجمة طويله فحفروا حولها فإذا رجل قام على صخرة و عليه  
ثياب بيض و كفه اليمنى على رأسه فكنا إذا نحيناها سال الدم و إذا تركناه عاد فسد  
الجرح و إذا فى ثوبه مكتوب أنا شعيب بن صالح رسول شعيب بعثنى إلى قومه  
فضربونى و طرحونى هاهنا فكتبوا إلى هشام فكتب أعيدوا عليه التراب. و فى الخرائج  
و الجرائح بهمدان بيت مؤمنون فسللوا عن سبب إيمانهم فقالوا حج جدنا سنة فرجع  
قبل الحاج بكثير فسألناه فقال نمت و انتبهت فلم أجد أحدا فسرت فرأيت قصرا  
فقصدته فوجدت شابا حس الوجه فقلت من أنت قال أنا الذى ينكرنى قومك و أهل  
بلدك فقلت متى تخرج قال إذا انسل هذا السيف عفوا ثم قال أ تريد بيتك فقلت نعم  
فقال لغلامه خذ بيده فخرجنا نمشى و الأرض تطوى لنا فأرانى منزلى و انصرف فدخل  
الحاج بعد مدة و حدثوا الناس بانقطاعى فتعجبنا و استبصرنا  
و أسند فى الخرائج إلى الباقر ع سمي المهدي لأنه يهدى لأمر خفى يبعث إلى الرجل  
من أصحابه لا يعرف له ذنب فيقتله  
قال أبو الأديان خادم العسكرى ع بعثنى بالكتب إلى المدائن و أخبرنى بالعود إليه



بعد خمسة عشر يوما و قد مات فقلت إذا كان ذلك فإلى من قال

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٥٧

إلى من يطلب منك جوابات كتبي و يصلى على و يخبرك بما فى الهميان فهو القائم  
بعدى فخرجت و جئت فكان كما قال فتقدم أخوه جعفر ليصلى عليه فخرج صبي أسمر  
بأسنانه فلج فنحاه و صلى عليه ثم قدم نفر من قم و معهم هميان فأخبرهم أن فيه ألف  
دينار

## ١١ - فصل

من كتاب عقد الدرر فى أخبار المنتظر ليوسف بن يحيى السلمى عن سالم الأشل قال  
سمعت الباقر ع يقول نظر موسى بن عمران فى السفر الأول إلى ما يعطى قائم آل  
محمد فقال رب اجعلنى قائم آل محمد فقليل له ذاك من ذرية أحمد فنظر فى السفر  
الثانى فقال فقليل له و فى الثالث فقال فقليل له

و عن حذيفة قال للنبي ص يلتفت المهدي و قد نزل عيسى ابن مريم كأنما يقطر من  
شعره الماء يقول له المهدي تقدم فصل فيقول إنما أقيمت الصلاة لك فيصلى عيسى  
خلف رجل من ولدى

و عن أمير المؤمنين ع لا تبقى مدينة دخلها ذو القرنين إلا دخلها المهدي و يأتى إلى  
مدينة فيها ألف سوق فى كل سوق مائة دكان فيفتحها و يأتى مدينة يقال لها القاطع  
على البحر المحيط طولها ألف ميل و عرضها خمسمائة ميل فيكبرون الله ثلاثا فتسقط  
حيطانها فيخرج منها ألف مقاتل ثم يتوجه إلى القدس الشريف بألف مركب فينزل  
شام فلسطين بين مكة و صورة و غزة و عسقلان

و عن حذيفة يبنى مدينة مما يلي المشرق يكون فيها وقعة لم يسمع أهل ذلك الزمان  
بمثلها ثم تنجلي هى و الواقعة التى قبلها فى أهل الشام عن أربعة مائة ألف قتيل ثم  
يخرج المهدي فى أثر ذلك فى ثلاثمائة راكب منصورا لا يرد له راية  
و من كتاب الهداية قال الصادق ع للمفضل بن عمر ليس للمهدي وقت لأنه كالساعة

إنما علمها عند ربي ألا إنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٥٨

بَعِيدٍ قال يقولون متى ولد و هو أين يكون و متى يظهر استعجالا لأمر الله و شكا في  
قضائه و قدرته لا يوقت لمهديننا وقتا إلا من شارك الله في علمه و ادعى أنه أظهره على  
سره

و من كتاب الروضة للكليني عن يعقوب السراج قلت للصادق ع متى فرج شيعتكم قال  
إذا اختلف ولد العباس و وهى سلطانهم و خلعت الأعراب أعنتها و رفع كل ذى صيصية  
صيصيته و ظهر الشامى و أقبل اليمانى و خرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة  
بتراث رسول الله ص و سلاحه

و عن حذيفة و جابر هبط جبرئيل على النبی ص و بشره بأن القائم من ولده لا يظهر  
حتى يملك الكفار الأنهر الخمسة سيحون و جيحون و الفراتين و النيل فينصر الله  
أهل بيته على الضلال فلا ترفع لهم راية إلى القيامة

و سئل الصادق ع عن ظهوره فقال إذا حكمت فى الدولة الخصيان و النسوان و أخذت  
الإمارة الشبان و الصبيان و خرب جامع الكوفة من العمران و انفقدت الجيران فذلك  
الوقت زوال ملك بنى عمى العباس و ظهور قائمنا أهل البيت

و من كتاب عبد الله بن بشار رضيع الحسين ع إذا أراد الله أن يظهر آل محمد بدأ  
الحرب من صفر إلى صفر و ذلك أوان خروج المهدي ع

قال ابن عباس يا أمير المؤمنين ما أقرب الحوادث الدالة على ظهوره فدمعت عيناه و  
قال إذا فتق بثق فى الفرات فبلغ أزقة الكوفة فليتها شيعتنا للقاء القائم

و عن ابن عباس يبعث الله المهدي بعد اليأس حتى تقول الناس لا مهدي و أنصاره ناس  
من أهل الشام عدتهم ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا

و من كتاب عجائب البلدان قال عمار قلت للصادق ع متى يقوم قائمكم قال عند هدم  
مدينة الأشعري

و أسند الصادق إلى آبائه ع أن علياً ع قال إذا وقعت النار في حجازكم و جرى الماء  
بنجفكم فتوقعوا ظهور قائمكم

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٥٩

و عن زين العابدين ع إذا ملأ هذا نجفكم السيل و المطر و ظهرت النار في الحجارة و  
المدر و ملكت بغداد التتر فتوقعوا ظهور القائم المنتظر

و في كتاب الشفاء عن أمير المؤمنين ع قال النبي ص عشرة قبل الساعة لا بد منها  
السفاني و الدجال و الدخان و الدابة و طلوع الشمس من مغربها و نزول عيسى و  
خسف بالمشرق و خسف بالمغرب و نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر  
و من كتاب الغيبة لا يخرج المهدي إلا على حرب شديد و زلازل و فتن و طاعون  
١٢- فصل

روى أبو العلاء الهمداني من أفضل علماء الجمهور و قد أثنى عليه الحافظ محمد بن  
النجار في تذييله على تاريخ الخطيب حتى قال تعذر وجود مثله في أعصار كثيرة ذكر في  
كتاب أخبار المهدي أحاديث في ذلك

١- منها عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ص يخرج المهدي و على رأسه ملك  
ينادي ألا إن هذا المهدي فاتبعوه

٢- و عن شهر بن حوشب قال النبي ص في المحرم ينادي مناد ألا إن صفوة الله من  
خلقه فلان فاسمعوا له و أطيعوا

٣- عبد الله بن عمر قال النبي ص يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة على رأسه  
غمامة فيها مناد ينادي هذا خليفة الله فاتبعوه

٤- عن أبي رومان قال على ع بعد الخسف ينادي مناد من السماء أول النهار إن الحق  
في آل محمد و في آخر النهار الحق في ولد عيسى و ذلك و نحوه من الشيطان و يظهر  
المهدي على أفواه الناس و يشربون حبه

٥- إذا التقى فلان المهدي يسمع صوت من السماء ألا إن أولياء الله أصحاب فلان

يعنى المهدي

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٦٠

و عنه من طريق آخر يخرج من مكة بعد الخسف فى ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا و يلتقى هو و صاحب جيش السفينانى و أصحاب المهدي يومئذ جننهم البراذع يعنى تراسهم و يسمع صوت مناد من السماء ألا إن أولياء الله أصحاب فلان يعنى المهدي و تكون الدائرة على أصحاب السفينانى

و من كتاب مواليد أهل البيت يظهر المهدي فى آخر الزمان على رأسه غمامة تدور معه حيث دار ينادى بصوت هذا المهدي و روى أن المنادى يفهمه كل قوم بلسانه و من كتاب البصائر لا يقوم القائم إلا على وتر من السنين و نحوه فى كتاب النعمانى أيضا و فى إرشاد المفيد أيضا

قال أبو جعفر ع و الله لكأنى أنظر إليه بين الركن و المقام يبائع الناس بكتاب جديد و أمر شديد و سلطان من السماء لا ترد له راية أبو جعفر ع إذا خرج قائم آل محمد نصره الله بالملائكة جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل و الرعب أمامه شهر و خلفه شهر

١٣- فصل

قال محمد بن أحمد إن والده لما سمع أن المهدي يخرج من كرعة كان يكثر السؤال عنها لوفد الحاج كل سنة قال فجاء به شخص إلى شيخ تاجر ذى مال و خدم و قال هذا يسأل كل وقت عن كرعة و لا يدرى أين هو فإن كان عندك خبرها فأخبره به فرحب الشيخ به و قال من أين تعرفها قلت سمعت فى الكتب حديثها و شأنها. فقال كان والدى كثير الأسفار فحمل جماله و سرت معه فطلبنا موضعا فضللنا عن الطريق أياما حتى نفد زادنا و كدنا نتلف فأشرفنا على قباب و خيام من الأدم فخرجوا إلينا فحكينا لهم أمرنا.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٦١

فلما كان الظهر خرج شيخ ذو هيبة لم أر أحسن منه وجهها و لا أعظم منه هيبة و لا أجل

قدرا حتى كنا لا نشبع من نظره لهيبته فصلى بهم الظهر مسبلا كصلاتكم يا أهل العراق فلما سلم سلم عليه والدى و حكى له قصتنا فأقمنا أياما و لم نر مثلهم ناسا لم يسمع عندهم هجر و لا لغو ثم طلبنا منه المسير فبعث معنا شخصا فصار بنا ضحوة فإذا نحن بالموضع الذى نريده فسأله والدى عن الرجل من هو فقال هو المهدي و الموضع الذى هو فيه يقال له كرعة مما يلى بلاد الحبشة من بلاد اليمن مسيرة عشرة أيام مفازة بغير ماء. قال الشيخ السعيد على بن طاوس هذه القرية وجدنا ذكرها فى أخبار المخالف و المؤلف و أن المهدي يخرج منها و قد ذكره أبو نعيم الحافظ مع عظم شأنه و تدينه و قد مدحه ابن النجار فى تذييله بما يضيق هذا الكتاب من تفصيله

ذكر أبو نعيم المذكور فى كتابه الذى سماه نعوت المهدي فأسند فيه حديثا إلى عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ص يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة على رأسه غمامة فيها مناد ينادى هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه

ثم ذكر أول لواء يعقد له و ما يكون من عدله و طرفا من أخباره. و فى كتاب البطائنى رايات ولد فاطمة صوف نسجت نسجا لها أجنحة تطير كطيران الطير فيها الحق و العدل فائتوها و لو حبوا على الثلج

و فيه عن أبى جعفر ع إذا رأيتم الرايات السود من قبل المشرق من أطراف الأسنه إلى زج القناة صوف أحمر فتلك رايات الحسنى التى لا تكذب

و فى كتاب الربيع مسندا إلى أبى جعفر كأنى بصاحبكم و قد علا نجف كوفان فى عدد أهل بدر ينصر بالرعب و الملائكة

و فيه عن على بن الحسين ع إذا قام قائمنا أذهب الله عنهم العاهة و جعل قلوبهم كزبر الحديد قوة كل رجل قوة أربعين رجلا

و فى كتاب الملاحم يذبح المهدي إبليس و يموت كل شيطان ثم تلا أن الأرض يرثها عبادى الصالحون وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَيْسَتْ خَلْفَتُهُمْ فِي الْأَرْضِ

و من كتاب الفتن لأبى نعيم يظهر المهدي بمكة و معه سلاح النبی و رايته و قميصه و علامات و نور يأتيه ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا رهبان بالليل أسود بالنهار و من كتاب الشفاء و الجلاء مسندا إلى الصادق ع إذا قام قائمنا أشرق الأرض بنوره و استغنى عن ضوء الشمس و ذهب الظلمة و يعمر الرجل حتى يولد له ألف ذكر و قد سلف نحو ذلك في الفصل التاسع

و عن الصادق ع يمد الله لشيئتنا في أسماعهم و أبصارهم حتى لا يكون بينهم و بين قائمهم حجاب يريد يكلمهم فيسمعونه و ينظرون إليه في مكانه و في كتاب الروضة عن الصادق ع إذا تمنى أحدكم القائم فليتمنه في عافية فإن الله بعث محمدا رحمة و بعثه نقمة

و في الجزء الخامس من تفسير النقاش عن الصادق ع العذاب الأذنى غلاء السعر و الأكبر خروج المهدي بالسيف  
١٤ - فصل

و قد كانت الأئمة ص تتألف قلوب الشيعة بتقريب خروج المهدي ع و قد أسند الكليني في كتاب الروضة إلى الباقر ع أن عبد الحميد الواسطي قال له قد تركنا أسواقنا انتظارا لهذا الأمر حتى يوشك أن الرجل يسأل في يده فقال ع أ ترى من حبس نفسه على الله لا يجعل له فرجا بلى و الله فرحم الله من حبس نفسه علينا قال فإن مت قبل إدراكه فقال إذا قال القائل منكم إذا أدركته نصرته كان كالمقارع معه بسيفه و الشهادة معه شهادتان

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٦٣

و من عجيب رواية ابن قتيبة في الجزء الأول من كتاب عيون الأخبار كتب مسيلمة بن عبد الملك إلى يزيد بن المهلب و الله ما أنت صاحب هذا الأمر إن صاحب هذا الأمر مغمور موتور و أنت مشهور موثور.

و أسند محمد بن إبراهيم النعماني في كتاب الغيبة إلى الصادق ع ثلاث عشر مدينة و طائفة تحارب المهدي ع

و ذكر أبو بشر في كتابه يغيب الإمام طويلا حتى ييأس المؤمنون و يشك المرتابون و يكذب الضالون و هو مع ذلك يطالع أمرهم و يعرف وحشتهم و يتجاوز عن قبيحهم و يدعو بالصيانة و الصلاح لهم و إنه ليخترق من وراء قاف إلى حضور الحج كل سنة فيغفر الله بدعائه للخاطئين من شيعته و يحضر المشاهد و الزيارات. قال مؤلف هذا الكتاب علي بن محمد بن يونس خرجت مع جماعة نزيد على أربعين رجلا إلى زيارة القاسم بن موسى الكاظم فكنا عن حضرته نحو ميل من الأرض فرأينا فارسا معترضا فظنناه يريد أخذ ما معنا فخبينا ما خفنا عليه فلما وصلنا رأينا آثار فرسه و لم نره فنظرنا ما حول القبة فلم نر أحدا فتعجبنا من ذلك مع استواء الأرض و حضور الشمس و عدم المانع فلا يمتنع أن يكون هو الإمام أو أحد الأبدال فلا ينكر حضور شخص لا يرى لسر أودعه الله فيه. إن قيل فهذا يبطل أصل وجوب الرؤية عند حصول شرائطها قلنا فإن من شرائطها عدم المانع و المانع هو السر المذكور و قد وجد في أبواب السحر و الشعبة إخفاء الأعيان و اشتباه الشيء بغيره و قد ذكر عن أهل السيمياء إخفاء الأشخاص. و قد ذكر الإمام الطبرسي في تفسير تَبَّتْ أن النبي ص تحرس بقرآن من أم جميل زوجة أبي لهب فلم تره فيجوز أن يكون الله تعالى قد عكس الشعاع أو فرقه قبل وصوله إليه أو ضلب المهدي فلم ينفذ فيه الشعاع. و في كتاب علي بن حسان الواسطي يملك القائم ثلاثمائة و تسع سنين و

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٦٤

من كتاب الغيبة للطوسي يدخل المهدي الكوفة فيخطب و هو قول النبي ص كَأَنِّي بِالْحَسَنِ و قد قادها فيسلمها الحسيني فيبايعوه ثم يأمر بعمارة جامع له ألف باب

و في كتاب الحزرمي عن الباقر ع أيام الله ثلاثة يوم القائم و يوم الكرة و يوم

القيامة و مثله فى كتاب الشفاء عن الصادق ع

و وجد كتاب بخط الكمال العلوى النيشابورى فى خزانة أمير المؤمنين فيه وصية  
لابنه محمد بن الحنفية

بنى إذا ما جاشت الترك فانتظر ولاية مهدي يقوم فيعدل  
و ذكر ملوك الظلم من آل هاشم و بويح منهم من يلد و يهزل  
صبي من الصبيان لا رأى عنده و لا هو ذو جد و لا هو يعقل  
فتم يقوم القائم الحق فيكم و بالحق يأتىكم و بالحق يفعل  
سمى نبي الله نفسى فداؤه فلا تخذلوه يا بنى و عجلوا

و حدث على بن الفتح عن عبد الوهاب بن أبى الفوارس أن صاحب الأمر مسكنه بيوت  
أديم كبار يدخل فيها الفارس برمحه و أن التى يسكنها يكون فيها الماء و الكلاء فإذا  
رحل عنها زال ذلك و وجدت آثار الأعلاف بها و قد روى عن الإمام الهادى ع نحو ذلك  
١٥- فصل

حدث كمال الدين الأنبارى قال أمسينا عند عون الدين الوزير فرأينا يقرب شخصا لا  
نعرفه و نستمع كلامه فتجارينا المذاهب فقال الوزير أقل طائفة الشيعة فقال الرجل  
خرجت مع والدى فى البحر من مدينتنا الزاهية فأوغل بنا المركب فجئنا جزيرة واسعة  
فسألنا أهلها عن اسمها و اسم سلطانها فقالوا المباركة و اسم السلطان  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٦٥

الظاهر قلنا فأين سرير ملكه قالوا بالمدينة الزاهرة فدخلنا عليه فإذا رجل عليه عباءة و  
تحتة عباءة فأخذ منها الجزية و كان معنا مسلمون فناظرهم فقال أنتم خوارج و لستم  
مسلمين و تحل أموالكم فسألوه الحمل إلى سلطانه فأجابهم فأخذوا دليلا عارفا قال  
و خرجنا معهم فى البحر ثلاثة عشر يوما بلياليها فأقبلنا على جزيرة و مدينة مليحة  
كثيرة الماء طيبة الهواء ترعى النعاج مع السباع و أهلها على أحسن قاعدة فى ديارهم  
و أمانتهم ليس فيهم لغو و لا تساب و لا نائمة و لا اغتياب. فدخلنا على سلطانهم فإذا



هو في قبة من قصب فلما أذن المؤذن اجتمعوا إليه في أسرع وقت فصلى بهم و انصرف  
فما رأت عيني أخضع لله منه و لا ألين جانباً للرعية ثم التفت إلينا و خاطبنا و كان معنا  
رجل يعرف بالمقرى الشافعي فقال له أنت تقول بالقياس قال نعم قال هل تلوت آية  
المباهلة قال نعم قال و آية التطهير قال نعم قال فهل بلغك أن غير علي و زوجته و  
ولديه خرج إلى المباهلة و نزلت آية التطهير فيه و لف النبي ص الكساء عليه أ فمن  
طهره الله يقدر أحد ينجسه. ثم بسط لساناً أمضى من السهام و أقطع من الحسام فقام  
الشافعي قائلاً عفوا عفوا انسب لي نفسك فقال أنا الطاهر محمد بن الحسن بن علي بن  
محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب  
الذي أنزل الله فيه وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ و أنزل في حقنا ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا  
مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ فبكى الشافعي و آمن به و حمد الله على انتقاله من  
التقليد إلى اليقين و كان معنا رجل مالكي فأمن أيضاً. و أقمنا في تلك المدينة سنة  
كاملة و تحققنا أن ملك تلك مسيرة شهرين برا و بحرا و أن بعدها مدينة اسمها الرائقة  
سلطانها القاسم بن صاحب الأمر و  
الصرائط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٦٦

بعدها مدينة اسمها طلوم سلطانها عبد الرحمن بن صاحب الأمر رستاقها و ضياعها  
شهران و بعدها مدينة اسمها عاطن سلطانها هاشم بن صاحب الأمر هي أعظم المدن  
مسيرة ملكها أربعة أشهر فهذه المدن على كبرها لم يوجد فيها سوى الشيعة الذين لو  
اجتمع أهل الدنيا لكانوا أكثر منهم فأقمنا سنة نتوقع ورود صاحب الأمر فلم يوفق لنا.  
قال كمال الدين فلما سمعه الوزير شدد علينا في كتمان ذلك تذييب إن قيل إذا كان في  
هذه الكثرة فلم لا يخرج و ينتصر بهم قلنا إن علام الغيوب قد يعلم عدم نصرتهم و إن  
كثروا و قد أقر الله إغراق فرعون و قوم نوح مع إمكان تقديمه و نصر نبيه بالملائكة  
في بدر مع إمكان تقديمه و لعل نصرته بهم كانت مشروطة باجتماع الأنصار من الناس  
و تكون نصرته المهدي موقوفة على اجتماع ثلاثمائة و ثلاثة عشر من غيرهم لاشتمالهم

على صفات تختص بهم فلا اعتراض للفجار الأشرار على الحكيم المختار العالم  
بالأسرار

## ١٦- فصل

نذكر فيه شيئا مما اختلف الناس فيه من تعيين الأئمة بعد أمير المؤمنين ع. فأول فرقة  
شدت من الإمامية الكيسانية قالت بإمامة محمد بن الحنفية فذهب شذاذ منهم إلى أنه  
الإمام بعد أبيه وأنه حي لم يمت وأنه المهدي وآخرون منهم قالوا بموته و سيعود و  
هو المهدي و أن الحسن و الحسين إنما كانا يدعوان إليه و الأكثرون قالوا إنه الإمام  
بعدهما و احتجوا لإمامته بأنه كان صاحب رايته بالبصرة كما كان على صاحب راية  
رسول الله ص. قلنا معلوم أن النبي ص أعطى الراية لمن ليست له إمامة.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٦٧

قالوا قال له أنت ابني حقا قلنا حقيقة بنوته لا تدل على إمامته إذ لا خلاف في أن الحسن  
و الحسين ابناه و له أولاد غيرهم و لا إمامة لهم و إنما أراد الإبانة عن شجاعته و  
نجدته و لو دلت النبوة على الإمامة دلت بنوة الحسن و الحسين على النبوة  
لقول النبي ص هذان ابناي

و قال لهما أبوهما في ذلك اليوم بعينه لما رأى فيهما انكسارا عند مدحه لأخيها أنتما  
ابنا رسول الله ص قالوا و قال له

اطعن بها طعن أبيك تحمد لا خير في الحرب إذا لم توقد  
و لا يطعن طعن الإمام إلا الإمام قلنا إن سلم فلا شك أن المراد المشابهة و قد علم  
أصحابه كيفيات الحروب بقوله غضوا الأبصار و عضوا على النواجذ و لا إمامة لهم. و  
احتجوا لمهديته بقول النبي ص

لن تنقضي الأيام حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتي اسمه اسمي و اسم أبيه اسم أبي  
فيملأها قسطا كما ملئت جورا  
و من أسماء على عبد الله

لقلوله أنا عبد الله و أخو رسول الله

قلنا قد أجبنا عن هذا فى باب مهديّة محمد بن الحسن فليراجع منه و قول أبيه أنا عبد الله لا يدل على التسمية بل هو صفة و يلزم من ذكرها التخصيص بها كما حقق فى الأصول. و اعلم أنه لا بقية للكيسانية إلا ما يحكى شاذا لا نعلم صحته من بقية شاذة لا يعلم وجودها و فى انقراضها بطلان قولها و لا يخرج الحق عن الأمة بأجمعها و إن علم وجودها فقلتها تمنع القطع بقولها. على أنه لا عصمة لابن الحنفية و لا نص عليه و لا ادعى ذلك و لا أخرج معجزا على يديه و ما تلوناه من النصوص على الأئمة المنقولة عن المؤلف و المخالف يدل على بطلان قول هذه و غيرها من الطوائف. قالوا بعث المختار يدعو إليه و يأخذ بثار أخيه قلنا بل المشهور فى السير أنه لما بلغه ذلك أنكره و قد كان كثير عزة كيسانيا و مات عليها و له أشعار فيها منها

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٦٨

ألا إن الأئمة من قریش لدى التحقيق أربعة سواء على و الثلاثة من بنیه هم الأسباط ليس بهم خفاء فسبط سبط إيمان و بر و سبط غيبته كربلاء و سبط يملأ الأرضين عدلا إمام الجيش يقدمه اللواء يغيب لا يرى فيهم زمانا برضوى عنده غسل و ماء و كان السيد الحميرى كذلك و له فيه ألا حى المقيم بشعب رضوى و أهد له بمنزله السلامأ أضر بمعشر والوك منا و سموك الخليفة و الإماما و ما ذاق ابن خولة طعم موت و لا وارت له أرض عظاما فلما دعاه الصادق ع إلى إمامته استجاب له و رجع عن ضلالته و قد شهر ذلك فى قصيدته

تجعفرت باسم الله و الله أكبر و أيقنت أن الله يعفو و يغفر

و دنت بدین غیر ما کنت داینا به و نهانی سید الناس جعفر  
فقلت له هبنى تهودت برهة و إلا فدينى دين من يتنصر  
فلست بقال ما حييت و راجعا إلى ما عليه كنت أخفى و أضمر  
و لا قائلا قولاً لكيسان بعدها و إن عاب جهال على و أكثروا  
و لكنه ممن مضى لسبيله على أحسن الحالات يعفى و يؤثر  
و قال

أيا راكبا نحو المدينة جسرة عذافرة يطوى بها كل سبب  
إذا ما هداك الله عاينت جعفرا فقل لولى الله و ابن المذهب  
ألا يا ولى الله و ابن ولىه أتوب إلى الرحمن ثم تأوب  
أتوب من الذنب الذى كنت مطنيا أجاهد فيه دائما كل معرب  
و ما كان قولى فى ابن خولة دائما معاندة منى لنسل المطيب  
و لكن رويانا عن وصى محمد و ما كان فيما قال بالمتكذب  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٦٩

بأن ولى الأمر يفقد لا يرى سنين كفعل الخائف المترقب  
إذا قلت لا فالحق قولك و الذى تقول فحتم غير ما متعصب  
و أشهد ربي أن قولك حجة على الخلق طرا من مطيع و مذنب  
بأن ولى الأمر و القائم الذى تطلع نفسى نحوه و تطرب  
له غيبة لا بد أن يستغيبها صلى عليه الله من متغيب  
فيمكث حيناً ثم يظهر أمره فيملاً عدلاً كل شرق و مغرب  
بذاك أدين الله سرا و جهرة و لست و إن عوتبت فيه بمعتب  
و هؤلاء بعد محمد بن الحنفية اختلفوا فى وصيته بها على أقوال ليس هذا موضعها و  
أكثر الإمامية ساقوها من على ع إلى ولده الحسن و بعد موته منهم شذاذ قالوا هى لابنه  
الحسن الملقب بالرضا و منهم من نقلها إلى غيره أيضا و الأكثر قالوا هى لأخيه

الحسين و اختلفوا بعد قتله فمنهم من قال هي لابن الحنفية و منهم من قال هي لزيد و الأكثر قالوا هي لزين العابدين ع

## ١٧- فصل

افترقت الزيدية ثلاثا السليمانية و الصالحية و هما قائلان بإمامة الشيخين لرضا على بهما و لو لم يرض لهلكا و المطاعن الواردة على الجمهور كافية في إبطال هاتين. و أما الجارودية و هي الفرقة الثالثة فتبرءوا من الثلاثة و طعنوا عليهم و هؤلاء لم يشترطوا العصمة و النص الجلى و نحن قد بينا اشتراطهما و فى أئمتنا حصولهما و اكتفوا فى تعيين الإمام بالدعوة و القيام. قلنا الإمامة أعم من القيام إذ كم من قائم كاذب و لو كان القيام شرطا مع أنه لم يجز إيقاعه إلا من الإمام لزم الدور و قد ذكر النبى ص الإمامة فى الحسين سواء قاما أو قعدا فليس القيام شرطا.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٧٠

و لأنه عندهم يجوز تعدد القائمين فيبايع كلا قوم فيقع الحرب الموجب لعدم النوع و ذلك يناقض فائدة الإمام و لأن تعيين الإمام إما من نفسه أو من الرعية و يبطل هذين ما أبطل الاختيار و إما من الله و ذلك هو النص منه أو من رسوله أو إمام حكم بصدقه فبطل اشتراط القيام. إن قيل لم لا يجوز أن يكون بإيجاد الشرائط فيه و هي الولادة من الحسن أو الحسين و العلم و الشجاعة و الزهد و القيام و علائم تجرى مجرى النص عليه. قلنا أولا فأنتم لا تقولون بالنص الفعلى و أما ثانيا فالصفات إن كانت من عند غير الله لم تكن نصا من الله و إن كانت منه فمن أين علمتم أن إيجادها فيه دليل الإمامة و بهذا يبطل القسم الثالث و هو كون بعضها من الله و بعضها من غيره هذا. و قد روى ابن بابويه عن الرضا ع لما قيل له إن زيدا ادعى الإمامة و قد جاء فى ذلك ما جاء فقال إن زيدا كان أتقى لله من ذلك و إنما دعا إلينا

تنبيه قال سليمان بن جرير شيخهم وضعت الرافضية مقالاتين لا يظهر معهما لأئمتهم على خطأ لتتم لهم العصمة أولاها البدء فإذا أخبروهم بأنهم تملكوا فلم يكن قالوا

بدا لله فيه و ثانيهما كلما تكلموا بشيء فظهر بطلانه قالوا خرج على التقية. قلنا لا

يرتاب فى كون ذلك عنادا و بغضا

و قد جاء عن الصادق ع النواصب أعداؤنا و الزيدية أعداؤنا و أعداء شيعتنا  
فأما البداء فلم يقل به أحد منا نعم يجوز النسخ و قد عرف فى الأصول الفرق بينهما و  
أما التقية فلم ينفك أحد منها و لا يمكن عاقل إنكارها لدفع الضرر بها لمجيئها فى  
آيات القرآن إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَ لَا تُلْقُوا  
بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٧١

على أن الزيدية فى دولة العباسيين نقلوا مذهبهم من اليقطين إلى الجرار تحت  
الأرض حتى سمي مذهبهم مذهب الجرة و كم عدت إساءات لقوم و هى إحسان

١٨ - فصل

القائلون بإمامة زين العابدين ع اختلفوا بعد موته فمنهم من خرج بها عن ابنه محمد  
الباقر و الأكثرون أثبتوها له و المثبتون منهم من قال بعدم موته و الأكثرون أثبتوه و  
اختلفوا فمنهم من قال هى لعبد الله بن الحسن و منهم من قال هى لأبى منصور العجلي  
و الأكثرون قالوا إنه ابنه جعفر الصادق ع. و هؤلاء اختلفوا فقالت الناوسية إنه لم  
يمت بل غاب و رووا عنه أنه قال لو رأيتم رأسى يدهده عليكم من الجبل لا تصدقوا  
فإنى صاحبكم صاحب السيف و من أخبركم أنه غسلنى و كفننى و دفننى فلا تصدقوه  
فإنى صاحبكم و هؤلاء انقرضوا. و قال آخرون بعدم غيبته بل يراه أولياؤه و قال  
الأكثر بموته ثم اختلفوا فقالت فرقة إنه يرجع و هو القائم و قالت طائفة الإمام ابنه  
الأفطح و أخرى إسماعيل و أخرى محمد و قال الأكثرون إنه موسى و قالت الفضيلية  
كانت الإمامة فى الأربعة بالاشتراك و قيل أوصى بها إلى موسى الطبرى و قيل إنه  
بزيع. و قالت الأقمصية إنه معاذ و الجعدية إنه أبو جعدة و التميمية إنه عبد الله بن  
سعيد التميمى. و القائلون بإمامة الكاظم ع اختلفوا فالممطورة شكت فى موته و

الأكثرين قالوا هو ابنه على الرضا ع.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٧٢

و اختلفوا بعده فمنهم من لم يقل بإمامة محمد ابنه لصغره و الأكثرين قالوا به و لا يضر صغره كما فى نبوة عيسى و اختلفوا بعده فمنهم من قال بابنه موسى و الأكثرين قالوا ابنه على الهادى و من هؤلاء شذاذ زعموا أنه لم يمت و الأكثرين قطعوا به. و اختلفوا من بعده فمنهم من قال بابنه جعفر و الأكثرين قالوا بأنه الحسن العسكرى ثم اختلفوا فيه فقال قوم لم يمت و قال آخرون مات و سيجىء و قيل بل أوصى إلى أخيه جعفر و قيل إلى أخيه محمد و قال الأكثرين أوصى إلى ولده محمد و هو القائم المهدي الذى لا يحتمل المراء ممن انصرف من الورا و لا يشك فيه من قرا و درا. و قد أوردنا فى كتابنا هذا فى الأئمة الاثنى عشر طرفا من النصوص و ذكرنا فيه ما جاء عن كل واحد من المعاجز بالخصوص و هذه الاختلافات لا اعتداد بها لشذوذها بل أكثرها لا وجود لها و فى انقراضها بطلان قولها. إن قلت فذا لا يتم فى الإسماعيلية قلت سنبين أنهم خارجون عن الملة الحنيفية بالاعتقادات الرديئة و ذلك أنهم قالوا كل ظاهر فله باطن و أن الله بتوسط كلمة كن أوجد عالمى الخلق و الأمر فجعلوه محتاجا فى فعله إلى الواسطة و الآلة. و قالوا إن العالمين ينزلان من الكمال إلى النقصان و يعودان من النقصان إلى الكمال و هكذا دائما و هذا يقتضى قدم كن و يلزمه قدم العالم و أبديته لأن كن إن كانت حادثة فقد سبقها مثلها و يتسلسل أو يدور و لأن المخاطب بها إما موجود فعبت أو معدوم فقبيح. و قالوا العلم بالله لا يحصل بدون الإمام و فى هذا دور ظاهر و قد اعتذر لهم عن هذا بأنهم يقولون بمساعدته لكمال عقله. و قالوا الإمام مظهر العقل و هو الحاكم فى العالم الباطن و النبى مظهر النفس و هو الحاكم فى العالم الظاهر ففضلوا الإمامة على النبوة حيث جعلوا

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٧٣

الإمامة مظهرا للأشرف و هو العقل و حاكمة فى الباطن فظهر من هذا الكلام خروجهم

عن الإسلام. احتجوا بأن إسماعيل هو الأكبر و يجب النص على الأكبر قلنا الأكبرية لا  
توجب الإمامة كما لا توجب النبوة و لو سلم فإنما ذلك لو بقى الأكبر بعد أبيه و  
إسماعيل مات فى حياة أبيه فالنص عليه من الله أو من أبيه عبث و سفه و كذب و لم  
يرو أحد عن أبيه نصا فيه و ما ادعوه منه فكذب عليه. إن قيل إمامته لا يبطلها موته  
قبل أبيه كما أن خلافة هارون عندكم لم يبطلها موته قبل أخيه قلنا الكلام فى خليفته  
الذى أوصى إليه القيام بعد موته فلو كان لا خليفة له فى البرية دخل فى الموتة  
الجاهلية و لهذا أوصى موسى إلى يوشع بعد موت أخيه. احتجوا بقول أبيه ما بدا لله  
فى شىء كما بدا فى إسماعيل قلنا فلا يقع منه البداء فى الإمامة و قد روى عنهم ع مهما  
بدا لله فلا يبدو فى نقل نبى عن نبوته و لا إمام عن إمامته و لا مؤمن قد أخذ الله عهده  
بالإيمان عن إيمانه. و البداء الذى ذكره ع فى ابنه هو القتل  
فقد روى عنه أنه قال إن الله كتب القتل على ابنى إسماعيل مرتين فسألته فيه فعفى  
عنه فما بدا له فى شىء كما بدا له فى إسماعيل  
و إذا بطلت إمامته بطلت إمامة ابنه محمد كما قيل فيه فإن المتفرع على الفاسد فاسد.  
و منهم من زعم أن الصادق ع بعد موت إسماعيل نص على ابنه محمد بن إسماعيل بناء  
على أن القياس يقتضى نقلها من إسماعيل إلى ابنه إذ هو أحق الناس به قلنا قد أبطلنا  
النص على إسماعيل و لو سلم فالإمامة ليست بالمواريث و إلا لاشترك وراث الإمام  
جميعهم فيها و إنما هى تابعة لصفات مخصوصة و مصلحة معلومة. و أما القائلون  
بإمامة محمد بن جعفر الصادق ع فشداذ جدا و قد انقرضوا احتجوا بأن أباه مسح  
التراب عن وجهه و ضمه إلى صدره  
و حكى عن أبيه الباقر أنه سيولد لك ولد يشبهنى فسمه باسمى فإنه على سنة جدى  
رسول الله ص

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٧٤

قلنا لا نسلم ورود ذلك و لو سلم فهو خبر واحد لا يوجب علما و لو سلم فليس فيه



دليل النص عرفا و لا فحوى و لا عادة على أن محمدا ظهر بالسيف و دعا إلى نفسه و تسمى بأمير المؤمنين و ذلك منكر إلا على ع حيث سماه به النبي ص. و أما الفطحية فلم يدعوا على عبد الله نسا من أبيه بل عملوا على ما روه من أن الإمامة لا تكون إلا فى الأكبر و هذا الحديث لم يذكر إلا مقيدا بعدم العاهة و هو أن الإمامة فى الأكبر ما لم يكن به عاهة و من المتواتر أنه كان من المرجئة و لم يرو عنه شىء من الحلال و الحرام و امتحن بمسائل صغار لما ادعى الإمامة فلم يجب فيها بشىء من الأحكام و لا علة فى الدين أكد من هذه الأشياء و لولاها لم يجز من الله صرف النص عنه و إلا لنقل و ظهر و علم ما قد قال فيه أخوه الكاظم ع

#### ١٩- فصل

القائلون بإمامة الكاظم ع منهم شذاذ أنكروا موته و قالوا هو المهدي و آخرون أقروا بموته و قالوا سبيعت و هو المهدي. احتجوا بما رووا أن الصادق ع دخل على أم موسى وقت ولادته و قال لها بخ بخ حل الملك فى بيتك قلنا إذا سلم الخبر لم يدل حلول الملك على الإمامة إذ هو أعم من الإمامة و لو سلم أنه الإمام فمن أين لهم أنه القائم بالسيف إذ من الجائز أن يكون هو القائم بأمر أبيه فلا مهدوية له. ثم إنهم يعارضون بالواقعة قبلهم فأنكرت المحمدية موت النبي ص و السبائية موت على و الكيسانية موت محمد بن الحنفية و المفوضة قتل الحسين و الناوسية موت الصادق فيما يكسرون هذه المذاهب ينكسر مذهبهم.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٧٥

و أما القائلون بإمامة الرضا ع فاختلفوا فشذوذ منهم رجعوا عن إمامته إلى الوقف على موسى فشاركوا الواقفية فى الإبطال السالف و آخرون مثلهم قالوا إن الرضا أوصى بها إلى أحمد بن موسى و اعتل الفريقان بصغر الجواد ع و لم يتفطنوا أن الله خص الأنبياء و الأولياء بالأحلام قبل الاحتلام فقال عيسى فى مهده وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا و قال الله فى يحيى وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا و دعا النبي إلى الإسلام عليا و لم يدع غيره صبيا

و أتى بالسبطين إلى الابتهاال و لم يباهل بغيرهما من الأطفال. و آخرون منهم قالوا  
أوصى إلى ابنه محمد و قد كان مات فى حياة أبيه فأنكروا موته و قالوا هو المهدى. و  
أما القائلون بإمامة الجواد فشذت منهم فرقة إلى القول بعده بمحمد ابنه ثم رجعوا  
إلى الحق و انضموا إلى الباقيين و قالوا بإمامة الهادى و زعمت فرقة أن الإمام بعد  
الجواد أخوه جعفر و هؤلاء لا دليل عندهم و لا تواتر لهم لشذوذهم و قلتهم. و أما  
القائلون بإمامة الهادى فافترقوا منهم من قال إنه حى و الأكثرون قطعوا بموته و  
اختلفوا فشذت منهم طائفة بالقول بإمامة ابنه جعفر و آخرة قالت بإمامة ابنه محمد و  
أنه بعث بعد موته بمواثيق الإمامة مع غلام له يقال له نفيس إلى أخيه جعفر فدفعها  
إليه و كان جعفر الإمام بعد أخيه و يبطل ذلك موت محمد فى حياة أبيه و عدم نصه  
عليه و عدم حصول العلم و العلام فيه و الجمهور قالوا بإمامة ابنه العسكرى. و أما  
القائلون بإمامة العسكرى فاختلفوا فيه فقالت فرقة إنه لم يمت بل غاب و سيعود و هو  
القائم المنتظر فإذا قلنا ما الفصل بينهم و بين الفرقة الواقعة

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٧٦

لم يجدوا فرقا و قالت فرقة إنه مات و عاش و هو القائم لخبر روه أن القائم هو الذى  
يقوم بعد الموت قلنا إن صح الخبر فالمراد بعد موت ذكره دون موت شخصه و يعضده  
ما روى أنه إنما سمي قائما لقيامه بدين قد اندرس على أنهم إذا اعترفوا بموته فمن  
أين لهم العلم بحياته و إذا جاز خلو يوم من الإمام ع جاز شهرا بل دهرا بل أبدا و هذا  
اعتزال عن رأى الإمامية إلى رأى المعتزلة و خروج عنها إلى مذهب الخوارج. و قالت  
فرقة إنه لما مات لا عن عقب كان الإمام أخوه جعفر بعده لما روى عن الصادق ع أن  
الإمام هو الذى لا يوجد منه ملجأ و فى هذه الصورة لم نجد ملجأ من جعفر. قلنا و لم  
زعمتم أنه لا ملجأ من جعفر و قد قامت الأدلة على وجود محمد بن الحسن على أن كل  
من ادعى إمامة شخص فله أن يقول لم أجد ملجأ منه إلا إليه. إن قالوا لا ثبت وجود  
ولد لم نشاهده قلنا إذا قامت على وجوده الدلالة أغنت عن المشاهدة و لزم من نفى

المشاهدة مع الدلالة النفي لانتفى الرب و الأنبياء السالفة و الأئمة الخالفة و كثير من الموجودات غير المشاهدات و هذا دخول فى الجهالات على أنه ما خرج عن جعفر من نقصان المعرفة و ارتكاب القبائح و الاستخفاف بالدين ينافى إمامته. و قالت فرقة لما مات لا عن ولد علمنا بطلان إمامته لأن الإمام لا يرتحل من الدنيا إلا عن عقب قلنا لو وجب أن يعقب الإمام إماما لزم التسلسل و عدم تناهى الدنيا على أن إنكار العقب مكابرة بعد قيام الأدلة من النبى و الأئمة على وجوده من أراده عشر به من هذا الكتاب و من غيره. و قالت فرقة الإمام بعد الحسن أخوه محمد و ادعوا حياته بعد إنكارها و هؤلاء أسقاط جدا لأنهم يدعون إمامة من مات فى حياة أبيه مع خلوه عن العلوم و العلام و النصوص و أنكروا من كان بعد أبيه أعنى العسكرى فإنهم رجعوا عنه الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٧٧

مع وجود العلوم و النصوص فيه. و زعمت فرقة أن الإمام بعد الحسن ولده على و هم قائلون بالغيبية و الانتظار حرفا بحرف و النزاع معهم فى التسمية و قد انتشرت الأحاديث أن اسم القائم اسم النبى ص و ليس عليا من أسماء النبى. و قالت فرقة ولد له ولد بعده بثمانية أشهر و هو القائم المنتظر قلنا يلزمكم خلو الزمان من إمام و قد مضى فيه الكلام ثم إن ذلك منكم على الظن و الترجيم و الخبط و التوهيم إذ العقل لا يدل عليه و السمع لم يوجد فيه و لم يعد إليه. و قالت فرقة إن الحسن خلف حملا ببعض جواريه و لم يولد بعد و جوزوا أن يبقى مائة سنة حملا قلنا أول ما يلزمكم خلو الزمان من إمام و قد أسلفناه و يلزمكم خرق العادة بحمل مائة سنة. إن قالوا هو مقدور قلنا مسلم و لكن ليس كل مقدور يحكم بوقوعه بغير دليل و إلا يحكم بوجود انقلاب البحار النائية حطبا و الأشجار البعيدة ذهبا و لعل بالبلاد البعيدة نساء يحبلن اليوم و يلدن غدا و هذا جهل محض فتحه على نفسه من اعتمد على خرق العادة من غير حجة و اعترف بوقوع ذلك بمجرد القدرة. و قالت فرقة بطلت الإمامة بعد الحسن و خلت الأرض من حجة إلا أن يغضب على أهل الدنيا قلنا يفسد هذا قضاء العقل بوجوب الإمام فى كل

زمان مع بقاء كل مكلف من نوع الإنسان و يعضده قوله تعالى يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ  
بِإِمَامِهِمْ و قول رسوله

من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية  
و قوله فى كل خلف من أمتى عدل من أهل بيتى ينفى عن هذا الدين تحريف الغالين و  
انتحال المبطلين  
و قول على ع اللهم إنك لا تخلقى الأرض من حجة لك على خلقك إما ظاهر مشهور أو  
خائف مغمور  
و على هذا يحمل قول الصادق ع بخلوها من حجة إذا غضب أى من حجة ظاهرة و لا  
يلزم خلوها من حجة باطنة.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٧٨

و فرقة قالت لا بد بعد الحسن من إمام و لا نعلمه بعينه و هذه يرد عليها النقل الصحيح  
فى إمامة المنتظر و النص عليه من أبيه. و قال فرقة إن ابنه المنتظر هو الإمام و لكنه  
مات و سيجىء و يقوم بالسيف و هذه يرد عليها بوجوب عموم الإمامة و عدم جواز  
الخلو منها و قد أسلفنا ما تواتر من النصوص على عدد الأئمة و أسمائهم من الرب  
الجليل و النبى النبيل و من كل إمام على من بعده بالتفصيل و قد جاء ذلك من طرق  
المخالفين الجاحدين لأئمة العالمين الطيبين الطاهرين فضلا عما تواتر من الشيعة  
المؤمنين رضوان الله عليهم أجمعين

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٧٩

١٢- باب

فى الطعن فىمن تقدمه بظلمه و عدوانه و ما أحدث كل واحد فى زمانه من طغيانه و  
سأذكر ذلك من طرق الخصم و غيره ليكون ألزم للحجة و أثبت للنفس على المحجة  
حتى صنف الكلبي منهم كتابا كله فى مثالب الصحابة و لم يذكر فيه منقصة واحدة لأهل  
البيت ع و أنى له و لغيره بذلك بعد تطهير الخبر العلام و ستعلم باليقين ما حدث

منهم فى الدين فالمختارون لهم من دون الله دخلوا فى قوله اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ هَذَا الباب ينوع إلى ثلاثة بحسب المشايخ الثلاثة و يلحقها كلام  
بالاختصاص فى أهل العقبة و معاوية و ابن العاص

النوع الأول فى أبى بكر

و هو أمور منها إرساله لخالد إلى بنى حنيفة فقتل و سبى و نهب و نكح امرأة رئيسهم  
مالك من ليلته بغير عدة حتى أنكر عمر قتالهم و حبس ما قسم له من مالهم فلما صار  
الأمر له رده عليهم و رد ما وجد عند غيره منهم فالخطأ لأحدهما لازم بالعقل الجازم. و  
احتج لقتالهم بمنع زكاتهم مع أنهم لم يستحلوا منعاً حتى يلزم ارتدادهم و إنما قالوا  
حضرنا النص من النبى ص بغدير خم على على و لا نؤدى صدقاتنا إلى دعى و أين هذا  
الشأن من أحداث عثمان و هب أن الرجال منعوا الصدقات فما ذنب النساء المسلمات  
حتى يبعن و يوطأن و قد أورد الطبرى و مسلم و البخارى

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٨٠

عن القوم الذين كانوا مع خالد قالوا أذن مؤذنا و مؤذنه و صلينا و صلوا و شهدنا و  
تشهدوا. و احتج على جواز قتالهم بالإجماع و عدم النزاع قلنا إن عرفتم الإجماع بخبر  
الواحد فلا إجماع. و إنما حمل أبا بكر على ذلك

ما رواه الشيخ العمى فى كتاب الواحدة عن البراء أن وفد تميم أتوا النبى فقال أميرهم  
مالك بن نويرة علمنى الإيمان فعلمه الشهادتين و أركان الشريعة و نهاه عن مناهيها و  
أمره أن يوالى وصيه من بعده و أشار إلى على بن أبى طالب ع فلما ذهب قال النبى من  
أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إليه فلحقه الشيخان و سألاه الاستغفار  
لهما فقال لا غفر الله لكما تدعان صاحب الشفاعة و تسألانى فغضبا و رجعا فرآهما  
النبى فتبسّم و قال فى الحق مبغضة

فلما قبض النبى ص جاء مالك لينظر من قام مقامه فرأى أبا بكر يخطب فقال أخو تميم  
قالوا نعم قال فوصى رسول الله الذى أمرنى بمولاته قالوا الأمر يحدث بعده الأمر

قال تالله ما حدث شيء و لكنكم خنتم الله و رسوله و نظر إليه شزرا و تقدم و قال ما أرقاك هذا المنبر و وصى رسول الله جالس فأمر قنفذا و خالدا بإخراجه فدفعا كرها فركب راحلته و قال

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٨١

أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا قوم ما شأني و شأن أبي بكر إذا مات بكر قام بكر مقامه فتلك و بيت الله قاصمة الظهر بدت و تغشاه العثار كأنما يجاهد حمى أو يقوم على جمر فلو قام فينا من قريش عصابة أقمنا و لو كان المقام على الجمر فبعث أبو بكر خالدا بجيش لقتله فجاء فلم يجد فيهم مؤذنا فقال ارتددتم عن الإسلام فقالوا بل ذهب المؤذن إلى امتياري فلم يسمع و صافهم الحرب و كان مالك يعد بألف فارس فخافه خالد فنظر مالك إلى امرأته و هى تنظر الحرب و تستر وجهها بذراعيها فقال إن قتلنى أحد فأنت فوقعت فى نفس خالد فأعطاه الأمان فاستوثق منه فطرح سلاحه و أخذه و قتله و عرس بامرأته من ليلته و طبخ على رأسه لحم جزور لوليمته. فخرج متمم أخو مالك فاستعدى أبا بكر على خالد و استعان بعمر فقال عمر لأبى بكر اقتل خالدا بمالك فقال ما كنت لأقتل صحابيا بأعرابي فى رده عمياء قال عمر لم يرتد بل حملة على ذلك جمال امرأته فتشامتا فقال عمر لو ملكت أمرا لقتلته به فلما ولى عمر جاءه متمم و قال قد وعدتني بقتله فقال ما كنت لأغير شيئا فعله صاحب رسول الله. إن قالوا قد يعلم من الردة ما يخفى على عمر قلنا كيف ذلك و قد أوصاهم إن أذنوا و أقاموا كفوا عنهم و كيف يخفى ذلك و القصة مشهورة فقد حدث أبو قتادة أنهم أقاموا الصلاة فلم يلتفت خالد إليهم و أمر بقتلهم فحلف لا يسير له تحت لواء و رجع فأعلم أبا بكر فقال عمر قد وجب علينا القصاص. قالوا ذكر خالد لمالك النبى ص فقال صاحبك فأوهم أنه ليس بصاحب له فقتله قلنا قد قال أبو بكر إنه تأول فأخطأ فلو أراد مالك الاستخفاف بالنبى ص لم يكن خالد أخطأ بل أصاب و لاعتذر أبو بكر إلى عمر بذلك.

تذنيب

روى صاحب العقد و صاحب الأغاني عن الرياشي أن متمما خاطب عبد اللات و خالدا فقال

نعم القتيل إذا الرماح تنافجت بين البيوت قتلت يا ابن الأزور

أ دعوته بالله ثم قتلته لو هو دعاك بذمة لم يغدر

فاذهب فلا تنفك حامل لعنة ما زعزعت ريح غصون العصف

و منها منعه فاطمة قريتين من قرى خيبر نحلها رسول الله ص لها و قد ادعتها مع

عصمتها في آية التطهير

و أورد في مناقبها فاطمة بضعة مني يرييني ما أرابها و من أغضبها فقد أغضبني

و ليس للنبي أن يغضب لغضبها إلا و هو حق و إلا لجاز أن يغضب لغضب كل مبطل و قد

شهد لها على مع قول النبي ص فيه

على يدور معه الحق حيث دار

و قوله على مع الحق و الحق مع على

و أم أيمن و اسمها بركة و هي حاضنة النبي ص و قد كانت تخبر بفضائله قبل ظهور

حاله مع أنه روى أنها كانت في يدها فأخرج عمالها منها. إن قلت فلعله كان لا يرى

عصمتها و عصمة شاهدها قلت فكان يجب إحلافها لأنها في يدها. إن قلت فلعله كان لا

يرى تكميل البينة باليمين قلت هذا مردود فإن أكثر علمائكم و المشهور في كتبكم بل

و في سائر المسلمين خلافه. إن قلت فالهبة لا بد من قبضها قلت قد بينا تصرفها فيها و

أنه أخرج عمالها منها. قالوا ترك النكير عليه دليل عدم ظلمها قلنا فترك النكير عليها

دل على صدقها مع أنه معلوم من عصمتها فكان يجب الحكم بمجرد قولها و لهذا أمضى

النبي شهادة خزيمة وحده و لم يكن حاضرا لما علم من عصمته ع و جعلها بشهادتين.

إن قيل اکتفوا بإنکار أبی بکر قلنا إنها أقامت علی دعواها و علی غضبها ثم إن کان إنکاره مغنيا لهم عن إنکارهم علیها فإنکارها مغن لهم عن إنکارهم علیه. و أيضا لما طلبت میراثها من أبيها لقوله تعالى يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ الْآيَةُ وَ هِيَ مُحْكَمَةٌ كما قال صاحب التقریب أنها نسخت المواريث المتقدمة. عارضها برواية تفرد بها هي قول النبي ص لا نورث ما تركناه صدقة

و الظاهر تزويرها و إلا كيف يخفى عن أهل بيته و جميع المسلمين حالها و خبر الواحد إذا لم يكن مشهورا و عارضه القرآن فكان مردودا

لقوله ص إذا ورد عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فاقبلوه و إلا فردوه و لما سأله عن قسم رسول الله في الغنيمة قالت أنت ورثت رسول الله قال لا بل ورثه أهله فإذا كان لا يورث فأى شيء ورث أهله و إذا صح هذا بطل ذلك لتناقضهما و قد شهدتما بعدم ميراثه و لفقتما مالک بن أوس معكما فوالله ما شك بعد هذا أنكما

بالباطل شهدتما فلعنة الله عليكما و على من أجاز شهادتكما فولتا تلعنانه و تقولان أخذت سلطاننا و منعنا مالنا فقال و أى سلطان لكما و لأبويكما. هب أنه لا ميراث أ ليس قد أسند علماؤكم بطرق ثلاثة إلى الخدرى و روه أيضا عن مجاهد و السدى أنه لما نزل وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ دفع النبي إليها فذكا. إن قيل خبر الواحد يخصص عموم آيات الميراث كالقاتل و نحوه قلنا إنما خصصناه بالإجماع لا بخبر الواحد و لو سلمت صحته فمعناه لا نورث ما تركناه صدقة بل ميراثا. و قد أخرج ابن قتيبة قولها في جوابه يرثك أهلك و لا نرث رسول الله و أخرج الترمذى أنها قالت من يرثك قال أهلى و ولدى قالت فما لى لا أرث أبى و أخرج البخارى أنها قالت أرث أباك و لا أرث أبى أين أنت من قوله تعالى

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٨٤

وَ وَرَثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَ قَوْلَ زَكْرِيَّا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ إذا أجمع على أنها أتت بآيتى الميراث فى احتجاجها و دلت الدليل على



عصمتها وجب الجزم بحقيه قولها. إن قيل قد يورث غيره من المرسلين و لا يورث خاتم النبيين قلنا هذا خلاف إجماع المسلمين فإن من ورثهم عمهم و من منعهم عمهم. قالوا المراد بالآيتين إرث العلم و النبوة إذ لو أريد المال لما اختص سليمان دون زوجات أبيه و باقى وارثيه و كذا الكلام فى يحيى مع أبيه قلنا العلم و النبوة تابعان للمصلحة لا مدخل للنسب و التوارث فيهما و لا يرد قول النبى لعلى فى حديث زيد بن آدمى ما ورث الأوصياء من قبلك كتاب الله و سنة نبيه

لأنه من طريقكم و إنما نوره إلزاما لكم على أن فى إرثه للكتاب و السنة دليل الخلافة إذ لو كان ثم أقرب منه و أولى لما ورثه الولاية العظمى. و إذا قالوا لا تجتمع النبوة و الإمامة فى بيت عند قولنا لا تخرجوا سلطان محمد من بيته قلنا فالنبى قد يولد منه النبى فما يمنع الوصى مع إجماعكم بعد الثلاثة على على و إرث العلم موقوف على الاجتهاد لا الميراث و لهذا إن سليمان أوتى حكما و علما فى حياة أبيه فلا مدخل للإرث فيه. و ذكر سليمان فى الإرث لا يدل على اختصاصه به لعدم دلالة التخصيص بالذكر على التخصيص بالحكم و الإرث حقيقة فى المال و قصة زكريا تدل عليه حيث طلب ولدا يحجب بنى عمه عنه و عن الإفساد فيه لأنهم كانوا فساقا و التقدير خفت الموالى أن يعصوا الله بمالى فذهب بهذا ما يتوهم من نسبة البخل إليه و العلم و النبوة لا حجب عنها بحال لأنه بعث لإذاعة العلم فكيف يخاف شىء بعث لأجله. إن قيل لم لا يكون خوفه من مواليه الفساق أن يرثوا علمه فيفسدونه

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٨٥

الرعية قلنا هذا العلم إن عنيينا به الصحف فلا يسمى علما إلا مجازا مع أنه يرجع إلى إرث المال و إن عنى به العلم الذى محله القلوب فهو إما شريعة فإنما بعث لنشرها و بنو عمه من جملة أمتة و إن عنى علم العواقب و الحوادث فهذا لا يجب الإعلام به فلا خوف لأجله. إن قيل إنما سأل الولى خوفا من اندراس العلم قلنا قد كان يعلم من حكمة

الله أنه لا يندرس العلم لإزاحة العلة. إن قيل خاف انتقاله إلى غير ولده قلنا هذا خوف دنيأوى و ليس هو مما بعث الأنبياء له فجهة خوفهم يحمل على المضار الدينية. ثم نرجع و نقول إنه اشترط فى الولد كونه رضىأ أى عاملا بطاعة ربه مصلحا لماله و النبى لا يكون إلا رضىأ فلا معنى للتقييد بكونه رضىأ. إن قلت يجوز الدعاء بالواقع مثل رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَ اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ. قلت كان ذلك تعبدا و انقطاعا إليه تعالى فيما يعود إلى الداعى بخلاف هذا و لذلك لا يحسن رب ابعث نبيا و اجعله عاقلا. قالوا روى أنه قال لها إن كان أبوك يورث فخصمك الزوجات و عمك و إن كان لا يورث فجميع المسلمين خصمك قلنا بما بال المسلمين لم يكونوا خصم جابر حيث قال له النبى ص وعدنى بكذا فحتى له من مال البحرين كما أخرجه البخارى فأعطاه بمجرد دعواه و منع فاطمة مع عصمتها و بينتها. إن قالوا فلعله علم صدق جابر قلنا و من أين له ذلك مع أن البخارى و غيره رووا أنه لا ينبغي للحاكم الحكم بعلمه لموضع التهمة. إن قيل فمذهبكم أن الحاكم يحكم بعلمه قلنا فيدخل فى قسم قوله تعالى أ فتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض إلى آخر الآية.

الصرأ المستقيم ج : ٢ ص : ٢٨٦

إن قيل قولكم و لا نورث ما تركناه صدقة بالنصب بل ميراثا لم يتأوله أحد قلنا أوله أصحابنا فلا إجماع فى غيره. إن قيل لو كان هذا التأويل صحيحا لم يكن لتخصيص الأنبياء بالذكر مزىة إذ غيرهم كذلك قلنا يجوز أن يريد إنما نوى فيه الصدقة و نفرده و إن لم نخرجه من أيدينا لا يناله وارثنا و هذه مزىة مع أنه يجوز ترجيح الخاص بالذكر كفاكهة و نخل و رمان و ما يدريك أن يكون النبى ص علم من حاله إنكار ميراثه فأفرده بالذكر لهذه المزىة. إن قيل إنما رويت صدقة بالرفع و هو ينفى ذلك قلنا إن أهل الرواية ما يجرى فى هذا المجرى أو لعلمهم نسوا و اشتبه عليهم فرفعوها على ظنهم قالوا لم تنكر الأمة عليه فهو دليل على صوابه. قلنا قد سلف ذلك و لم تنكر الأمة عليها فهو دليل خطئه. إن قيل اكتفوا بإنكار أبى بكر عليها قلنا إنها قامت على دعواها و

على غضبها ثم إن كان إنكاره كافيا لهم عن إنكارهم عليها فإنكارها كاف لهم عن إنكارهم عليه و قد سلف ذلك و لو دل ترك النكير على الصواب دل تركه على صواب عمر في إنكار المتعتين و لكان ترك النكير دليل صوابه في الجمع بين النقيضين أحدهما قوله في السقيفة

إن النبي قال الأئمة من قريش

و قوله في شكائه إن سالما مع كونه عتيقا لامرأة لو كان حيا لولاه و يد الخلافة لا تطاولها يد. إن قيل فما بال عثمان مع كونه خليفة تطاول الأيدى إليه بما لا خفاء فيه قلنا عثمان كان ضعيفا في نفسه مستخفا بقدره و استأثر بالأموال فلم يكن له من المحبة ما للشيخين. إن قيل فإنكار نص القرآن أولى من أحداث عثمان قلنا اشتبه عليهم أن خبر الواحد يخص القرآن فلم يظهر للرعية الجحдан على أن أكثرها لا تعرف القرآن و لا الحق بالبرهان و إنما ذلك لقليل من أفراد الإنسان.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٨٧

قالوا شهد لأبي بكر بصحة الخبر عمر و عثمان و طلحة و الزبير و سعيد و ابن عوف قلنا لم يعرف ذلك منهم إلا بطريق ضعيف مع أنهم لحل الصدقة لهم متهمون و إلى دنياهم مائلون. إن قيل فعلى هذا لا تقبل شهادة مسلمين بصدقة في تركة المسلمين قلنا ليس في هذا إخراج أهل التركة منها بخلاف ما نحن فيه إذ يخرجون بتحريم الصدقة عليهم. و في هذا نظر إذ فيه قبول شهادة الإنسان فيما يشارك. قال و العجب أن كل صنف ممن خالفنا في الميراث يرد أحاديث مخالفه مما هو أصح إسنادا من رواية أبي بكر لا نورث فإذا صاروا إلى ميراث النبي خصوا الكتاب بخبر لا يداني بعض ما ردوه. قالوا

قال على ما حدث أحد بحديث إلا استحلفته

و لقد حدثني أبو بكر و صدق و في هذا دليل صدقه في لا نورث قلنا هذا كذب عندنا و قد روته آحادكم فليس حجة علينا على أنه لا يلزم من صدق أبي بكر في خبر صدقه في كل خبر حتى يصدق في لا نورث و يكون ترك استحلافه من حيث إن عليا سمعه من النبي لا

لاستيمانه هذا و لما تولى عثمان أقطع فذك و آوى عدو رسول الله و طريده مروان لما  
زوجه ابنته فكأنه أولى من فاطمة و أولادها بإقطاعها و قد قسم عمر خبير على أزواج  
النبي لأجل ابنته و ابنة صاحبه أخرجه فى جامع الأصول من طريقى البخارى و مسلم و  
أبو بكر شريك مدعى شاهد جار خصم حاكم. إن قيل لم يدع لنفسه بل بين ما سمعه قلنا  
لما جاءت الصدقة له دونهم كان جاراً لنفعه. قالوا لو شهد اثنان أن فى التركة حقاً  
وجب صرفها عن الإرث فكذا هنا قلنا الأخبار لا تشبه الشهادة فإن كان ما ترك النبي  
صدقة فجميع المسلمين خصمه و إلا ففاطمة عندنا و إنها خصمه فلا يجدون لهم  
جواباً عن سؤاله كيف

الصراف المستقيم ج : ٢ ص : ٢٨٨

خلفتمونى فيهم سوى آوينا من طردته و أبعدنا و زوينا عن حقه من أوصيته فعند ذلك  
إلى أشد العذاب يردون فويل لهم مما كسبت أيديهم و ويل لهم مما يكتبون. قالوا  
أبو بكر ما منع كتابيا حقه فكيف فاطمة لو كان لها حق قلنا لم يقع من الشحناء  
للكتابيين كما وقع لها و لأهلها و قد ثبت بآية التطهير عصمتها و أثنت هل أتى على  
صدق طويتها و ما ورد من قول أبيها فى حقها و دخولها فى العترة المأمون ضالهم من  
تمسك بها. فإن كان أبوها بحديث ما تركناه صدقة أعلمها فلا فرية أعظم من ادعائها  
أموال المسلمين و ذلك يناقض ما تقدم فيها و إن لم يكن عرفها فقد أغراها على الفتنة  
و السقوط فيها و فى ذلك وجوب النار له و حاشاه منه

لما خرج من جامع الأصول عن الترمذى و أبى داود من قوله ع إن الرجل ليعمل بطاعة  
الله ستين سنة حتى يحضره الموت فيضار فى الوصية فتجب له النار  
و أى ضرر أعظم من كتم ذلك عن وصيه و وارثه و سنذكر فى ذلك زيادات فى باب رد  
الشبهات. قالوا طلبت فذك تارة بالنحلة و تارة بالإرث فإن وقع ذلك عمداً أو سهواً منها  
بطل عصمتها قلنا لما أنكر النحلة عدلت إلى الميراث إلزاماً له بالحجة بأن المسلم لو  
حاكم النصرانى إلى جاثليقه فأبى أن يحكم له بشهادة المسلمين و استشهد ذميين لم

يكن طالبا لحقه من غير وجهه و لا يتحظر عليه فى أخذه و قد أمر الله النبى أن يقاضى  
اليهود بالتوراة مع أنها محرقة ليلزمهم فيها بالحجة. و ما أحسن قول البرقى فى ذلك  
فلم يوار رسول الله فى جدث حتى تعصب فرعون لهامان  
و استخرجا فدكا منها و قد علما بأنها حقها حقا بتبيان  
و لا أقول أبا بكر و لا زفر على الصواب و إن جاءوا ببرهان  
فإن يقولوا أصابا فاليهود إذن يارث داود أولى من سليمان  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٨٩

تذنيب

قال على لأبى بكر لو شهد العدول على فاطمة بفاحشة ما كنت صانعا قال أحدها قال  
إذن تخرج من الإسلام لأنك تركت شهادة الله لها بإذهاب الرجس عنها و صدقت الخلق  
بإثباته فيها فقام من المجلس و ترك عليا  
قالوا لا يلزم من عصمتها أخذ مدعاها بغير بينة منها لأن أباهما مع نبوته لا يحكم له  
بدون بينة قلنا هذا يضحك الثكلى فإذا لم يعرف كون البينة حجة إلا بقوله فكيف لا  
يقبل قوله إلا ببينة إن هذا لشيء عجاب.

تذنيب آخر

أخبرنا المرزبانى مسندا إلى قاسم الخياط غلام السيد الحميرى قال حججت معه  
فلقينا الكميت فسلم عليه السيد و أعظمه و قال أنت القائل  
و لا أقول و إن لم يعطيا فدكا بنت النبى و لا ميراثه كفرا  
الله أعلم ما ذا يأتیان به يوم القيامة من عذر إذا حضرا  
قال أضعفت عن الحق

يقول النبى فاطمة بضعة منى يرببنى من أرابها

و يشهد لها على و ولداه و أم أيمن و لم يحكم لها و الله يقول يَرِثُنِى وَ يَرِثُ مِنْ آلِ  
يَعْقُوبَ وَ وَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ و يجعلون هم سبب خلافة أبى بكر بشهادة ابنته أن النبى

قال مر أبا بكر فليصل ما تقول فيمن حلف بالطلاق أن فاطمة و شهودها ما قالوا إلا حقا  
قال يقيم على امرأته قال فلو حلف أنهم قالوا غير الحق قال طلقت امرأته قال فانظر  
في أمرك قال أنا تائب إلى الله من شكى فيما قلت.

تذنيب

روى عن ابن عباس أنه دخل على أبي بكر رجل فسلم و قال عزمت الحج فأتتني جارية و  
قالت لى أبلغك رسالة و هى أنى امرأة ضعيفة و إنى عائلة و كان

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٩٠

لأبى أريضة جعلها لى تعيننى على دهرى فكنت أعيش منها و أنا و زوجى و ولدى فلما  
توفى أبى انتزعها و لى البلد منى فصيرها فى يد وكيله و استغلها لنفسه و أطعم من شاء  
و حرمنى. فقال أبو بكر ليس له ذلك و لا كرامة لأكتبن إليه و لأعذبن هذا الظلوم  
الغشوم و لأعزلنه عن ولايتى و قال عمر لا تمهله و أنفذ إليه من ينكل به و يأتى به  
مكتوفا و أحسن أدبه على خيانتة و فسقه فقال أبو بكر من هذا الوالى و فى أى بلد و ما  
اسم المرمية بهذا المنكر. فقال الرجل نعوذ بالله من غضب الله نعوذ بالله من مقت  
الله و أى حاكم أجور و أظلم ممن ظلم بنت رسول الله ص ثم خرج فقال أبو بكر لخدمه  
ردوه فقالوا ما خرج علينا أحد و إن الباب لمغلق فقال عمر لا يهولنك هذا فرما يخيل  
إبليس علينا و على أمة محمد ليفتنهم فقال أبو بكر لابن عباس أعيذك بالله أن تسمع ما  
سمعت أحدا فسمعنا هاتفا يقول

يا من يسمى باسم لا يليق به اعدل على آل يس الميامينا

أ تجعل الخضر إبليس فقد ذهبت بك المذاهب من رأى المضلينا

فتب إلى الله مما قد ركبت به آل النبى و دع ظلم الوليينا

فالله يشهد أن الحق حقهم لا حق تيم و لا حق المخلينا

فأجابه آخر

عدلت أخا تيم على كل ظالم و جرت على آل النبى محمد

و أغنيت تيمما مع عدى و زهرة و أفقرت غرا من سلاله أحمد  
أ فى فذك شك بأن محمدا حباها لها من دون تيم بمشهد  
على و سلمان و مقداد منهم و جندب مع عمار فى وسط مسجد  
و أشهدنا و الناس أن ترائه لفاطم من دون البعيد المبعد  
فنحن شهود يوم نلقى محمدا بظلمكم آل النبى المسدد  
فلا زلت ملعونا يمسك سخطه و لا زلت مخذولا عظيم التلدد  
الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٩١

فدخل ابن عباس على على فحدثه على بالحديث فلما أصبح أبو بكر دعا بفاطمة و كتب  
لها كتابا بفذك فأخذه عمر و بقره فدعت عليه بالبقر و استجيب لها فيه.  
تذنيب

رد عمر بن عبد العزيز فذكا فى أيامه و هو من أئمة العدل عندهم فعوتب عليه و قيل له  
ظلمت الشيخين فقال هما و الله ظلما أنفسهما و طعنا عليهما و جمع المأمون العلماء  
لأجلها فاضطرته الحجة إلى ردها فردها  
بحث فى تكميل ذلك

قال المرتضى رحمه الله إن قيل لو ورثت الأنبياء الأموال لتطرق إلى أهلهم تمنى  
موتهم و هو كفر فنزه الله أهل الأنبياء عن ذلك قلنا جعل متروكاتهم صدقة فيه تمنى  
جميع المسلمين موتهم و لو لزم من الإرث تمنى الموت لزم عقوق الوالدين و سرى  
ذلك فى الأولياء. إن قيل قد نهيت الأمم عن تمنى موتهم قلنا و كذلك الحكم فى أهلهم  
على أن الله أقدر الخلق على أنواع المعاصى و لم يكن ذلك منه تعريضا لهذه القبائح  
فكيف يكون فى ميراثهم تعريضا لتمنى موتهم و أيضا فالحكم بإرثهم مع نهى أهلهم  
عن تمنى موتهم بمنزلة جليلة من التكليف لما فيه من مخالفة الهوى فيستحقون جزيل  
الثواب فكيف ينزهون عما هو إحسان إليهم.  
تذنيب

قال الجبائي لا عفى الله عنه طلبت حقا و رجعت بحق قلنا كيف ذلك فقد زعمتم أن من ظلم خردلة مخلد فى النار فكيف من ظلم بنت نبيكم قالوا جاءت تطلب خادما من أبيها فلم يعطها و علمها التسبيح المشهور بها فكيف يعطيها

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٩٢

أبو بكر فدكا بمجرد طلبها قلنا طلب الخادم نافلة من أبيها و طلب فدك بمستحقها فلا يقاس عليها و لو منعها ذلك استهانة بها لوجب منعها من جميع حقوقها و لم يتجرا مسلم بذلك عليها و أى عوض جعله الشيخ لها عند منعها كما جعله أبوها إذ ناهيك شرفا و فضلا مشاركتها إلى القيامة من ثواب من أتى بتسبيحها.

قالوا قلتم إنما منعها كيلا ينتفع بها بعلها كيف ذلك و قد أعطوه من غنيمة عساكرهم قطعة من بساط كسرى باعها بعشرين ألفا. قلنا ظاهر منعها عدم انتفاع أهل البيت بها لتمالئهم عليها و انحرافهم عنها و عن أهلها و إقطاع ذلك مروان دونها مع كونه عدوا لأبيها و كان الواجب صلتها بها و إن لم يكن ملكها تقربا إلى أبيها و ربها و إعطاء البساط إن صح لم يناف ما قلناه لكونه حقه إذ الأمر و الإمارة له و لو أمكن منعه لشبهة لفعلوها كغيرها إذ كل الأمور لا يمكن التلبيس فيها و العساكر للإسلام لا لأولئك اللئام

و قد أخرج البخارى قوله ع إن الله ينتصر لهذا الدين بالرجل الفاجر

قالوا قلتم غضبت لذلك عليهما و دفنت ليلا لئلا يصليان عليها لتمنعهما غفران ذنبيهما كيف نسبتم إلى على ذلك و فيه منع الدعاء لها بالصلاة عليها و منع غفران ذنوب الصحابة بتركها و هل يكون عليا إلا مناعا للخير عنهم و عنها. قلنا أما غضبها فقد صار من الأوليات لما جاء من الخائنين فى الروايات فقد أخرج فى جامع الأصول و حكاه عن مسلم و البخارى عن عائشة مجيئها تلتمس أرضها و ميراثها فردها أبو بكر بلا نورث و هجرته حتى ماتت و دفنها على ليلا و لم يؤذنه بها و فى بعض الطرق أنه عتب فقال بذلك أمرتنى على أنه لا حجة فى دفنها ليلا لدفن النبى و ابن عمر و غيرهما ليلا و قد



أسند عيسى بن مهران إلى ابن عباس أنها أوصت أن لا يعلمهما بدفنها و لا يصليان عليها رواه الواقدي و غيره و هذا و نحوه دليل غضبها عليهما.

و فى البخارى من أغضبها فقد أغضبني

و فى مسلم يريني ما أرابها و يؤذيني ما آذاها

و رووا جميعا أنه ع قال إن الله يغضب لغضبها

و قد قال الله تعالى

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٩٣

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رُسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ

و لهذا قالت لهما أنشدكما الله هل سمعتما النبى يقول رضا فاطمة من رضى و سخطها من سخطى من أرضاها فقد أرضانى و من أسخطها فقد أسخطنى قالوا نعم قالت أشهد الله و ملائكته أنكما قد أسخطتمانى فبكى أبو بكر و هى تقول و الله لأدعون عليك فى كل صلاة

قولهم منعها الدعاء قلنا ليس كل دعاء مقبول و قد يدعو عليها فى صلاته و يتشفى بها فى حضوره كما قصد أذاها مرارا فى حياتها فيكون على بذلك مناعا للشر عنها و قد منع الله غير المستحقين من جنات النعيم فكذا أمير المؤمنين ليس بمناع للخير معتد أثيم. قالوا ليس فى ردها بالحق أذى لها قلنا و أى حق أوجب ردها بعد نزول آية التطهير فيها و ثبوت عصمتها الموجبة لصدق دعواها و أن النبى يغضب لغضبها و يستحيل غضبه بغير الحق لها و قد أورد العلماء حديث يريني ما أرابها فى جملة مناقبها. قالوا حديث يؤذيني ما آذاها إنما قال النبى لعلى عند خطبته لبنت أبى جهل بن هشام قلنا لا صحة لهذا الحديث فإنه من وضع الكرابيسى و هو مشهور لأهل البيت بعداوتهم و الإضرار على فضائلهم و يشهد بكذبه إنكار النبى جهات الحل الأربع الذى جاء به و لو فرض أنه نفر عن إغارة ابنته بطبعه لأنكر عليه سرا و تكلم فى العدول عنه خفيا لما وصفه الرب الحكيم فى قوله وَ إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ. و هذا المأمون لما أنكح

الجواد ابنته فتزوج عليها كتبت بذلك إلى أبيها فأجابها منكرًا عليها أنا ما أنكحناه  
لنحظر ما أحله الله و ليس للمأمون و لا لغيره ما كان للنبي في احتماله و غيره و ليس  
في الخطبة وصمة لعلى توازى النقيصة فى

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٩٤

إنكار النبي و قد اتفق النقلة على أن الله اختار عليا لها و زوجه فى السماء بها و لا  
يختار لها من غيرها و يغمها على أن ما ثبت من عصمتها يرفع الغم بذلك عنها على أنه  
لم يعهد إليه من على الإقدام على ما يكره النبي و لو كان الخبر صحيحا لعنون به بنو  
أمية فى العيب عليه و لضموه إلى ما يتخرونه من العيوب فيه و لم يتنبه القائل به  
لما فيه من ذم نبيه و قد أورد فيه الفاجر

قول النبي لا تستوى بنت مؤمن و لا كافر

و قد استوى عند النبي ذلك و هو ظاهر. تذييب قد سلف الكلام فى تأدية براءة و ما فيها  
فى الباب التاسع فليراجع منه. و منها ما رواه مسلم فى صحيحه على حد ثلاث كراريس  
أنه لما بعثت فاطمة تطلب إرثها و حقها من فدى و من خمس خبير لم يعطها شيئا و  
أقسم أن لا يغير شيئا من صدقات رسول الله ص و قد غير ذلك و حنث فى يمينه. ففى  
الجمع بين الصحيحين فى الحديث الثالث أن النبي ص ما كان يعطى بنى نوفل و بنى  
عبد شمس من خمس خبير شيئا و كان أبو بكر يقسم نحو قسم النبي غير أنه ما كان  
يعطى قرابة النبي ص كما كان النبي يعطيهم قال ابن شهاب و كان عمر يعطيهم و  
عثمان بعده. و منها ما ذكره الطبرى فى تاريخه و البلاذرى فى أنساب الأشراف و  
السمعانى فى الفضائل و أبو عبيدة من قوله على المنبر حين بويع أقيلونى لست  
بخيركم و على فيكم و هذا يدل على أنه ليس خليفة رسول الله و إلا فمن يقيه مع  
إنفاذ كتبه بذلك إلى الآفاق و الولاية حتى روى أن أباه نقض عليه ما أملاه و كان الواجب  
أن يكتب من خليفة عمر لأنه أول من بايعه و تولاه و فى قوله لست بخيركم تكذيب لما  
رووه من قول النبي ص ما طلعت الشمس و ما غربت على

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٩٥

أحد بعد النبيين أفضل من أبي بكر فكان يحسن منه تكذيب النبي ص. قالوا قال ذلك تواضعا

كقول النبي ص لا تفضلوني على يونس

مع أنه أفضل منه و من غيره. قلنا قياس باطل لأن النهي إنشاء لا يحتمل الصدق و الكذب بخلاف الخبر و حينئذ نقول إذا كان صادقا لم يصلح للإمامة و إن كان كاذبا فكذلك فالعذر بالتواضع فاضح غير واضح. ثم نقول إن كانت الإقالة محرمة فطلبها معصية و إن كانت جائزة فما بال عثمان لما طلبوا خلع اختار القتل دونها و قد أبيحت كلمة الكفر و غيرها من المحرمات عند الخوف على النفس فالخلع عنده أعظم من الكفر و القتل و أبو بكر دعا إلى الخلع فكل منه و من عثمان يكفر الآخر التزاما على أن الاختيار كان إلى الأمة فلا معنى لطلبها خلع عثمان بل لها عزله و إن كان إلى الإمام فلا معنى لطلب الآخر الإقالة بل له عزل نفسه. قالوا نبه بذلك على أنه لا يبالي بخروج الأمر عنه قلنا ظاهره الإقالة فلا يعدل عنه بغير دليل و لو أراد غيره لقال ما أكرهتكم على بيعتي و لا أبالي أن لا يكون هذا الأمر لي و ما أحسن ما قال في ذلك الجزري قال أقبلوني فما أقاله الثاني فأى الرجلين أظلم مهدها لغيره في نفسه بالله ما يفعل هذا مسلم

و قد ذكرنا طرفا في آخر باب النصوص من الرسول ص

تذنيب

سبب طلبه ما رواه أبان بن عثمان عن ابن عباس أن عليا احتج عليه بمناقبه فنام فرأى النبي ص في منامه فسلم فأعرض بوجهه و أمره أن يرد الحق إلى أهله فصعد المنبر و بدأ في تفسير منامه فقام الثاني و قال ما دهاك و الله لا أقلناك فرد عزمه و سيأتي ذلك تاما في باب المجادلة.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٩٦

و منها قوله على منبر المدينة أعينوني و قوموني رواه القاسم بن سلام عن هشام و من  
المعلوم أن المحتاج إلى الرعية أحوج إلى الإمام و أين ذلك من  
قول على ع سلوني قبل أن تفقدوني

أورده شارح المصاييح و غيره. قالوا كان تحت منبره الرعية و الجهال فأراد إرشادهم  
بالسؤال و أبو بكر كان تحت منبره علماء الأمة و صدورها فأراد بذلك استمالة قلوبهم  
لا ليستفيد منهم و لم يخالفوه. قلنا قد ذكر سائر المؤرخين أنه كان عند على أكابر  
الصحابة كأبي أيوب و ابن عباس و خزيمة و عمار و عدى و عثمان بن حنيف و غيرهم.  
قولهم لا يستفيد منهم منقوض بما أخرجه الترمذى أنه لم يعرف ميراث الجدة حتى شهد  
له ابن شعبة و محمد بن مسلمة أن النبي ص أعطاها السدس و نمنع عدم المخالفة بما  
فى كتبهم

عن على إن القوم استضعفوني

و قول أبى بكر ليتنى كنت تركت بيت فاطمة و قول فاطمة له كما رواه ابن قتيبة و غيره  
فأى مخالفة أعظم منه هذه و مثلها لمن تأملها. و منها ما رواه الواقدى من قول أبى بكر  
قد علمت أنى داخل النار أو واردها فليت شعرى هل أخرج منها أم لا و من يرمى بنفسه  
بهذه الطامة كيف يصلح للإمامة العامة و أين ذلك من قول على بعد ضربة ابن ملجم  
فزت و الله و قال للحسن ما يرى أبوك سوءا بعد اليوم و قال لما بكتته أم كلثوم هذه  
الملائكة و النبيون يقولون يا على انطلق فما أمامك خير لك مما أنت فيه  
و منها أنه تخلف عن جيش أسامة مع تكرير النبي الأمر بتجهيزه و لعنه المتخلف عنه  
فقد أخرج الطبرى فى المسترشد أن جماعة من الصحابة كرهوا تأمير

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٩٧

أسامة فبلغ النبي ص ذلك فخطب و أوصى به ثم دخل بيته و جاء المسلمون يودعونهم و  
يلحقون بأسامة و فيهم أبو بكر و عمر و النبي يقول أنفذوا جيش أسامة فلما بلغ  
الجرف بعثت أم أسامة و هى أم أيمن أن النبي ص يموت فاضطرب القوم و امتنعوا

عليه و لم ينفذوا لأمر رسول الله ص ثم بايعوا لأبي بكر قبل دفنه فادعى القوم أن أبا بكر لم يكن فى جيش أسامة فحدث الواقدى عن ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة أن أبيه قال كان فيهم أبو بكر و حدث أيضا مثله عن محمد بن عبد الله بن عمر و ذكره البلاذرى فى تاريخه و الزهرى و هلال بن عامر و محمد بن إسحاق و جابر عن الباقر ع و محمد بن أسامة عن أبيه و نقلت الرواة أنهما كانا فى حالة خلافتهما يسلمان على أسامة بالإمرة. و فى كتاب العقد اختصم أسامة و ابن عثمان فى حائط فافتخر ابن عثمان فقال أسامة أنا أمير على أبيك و صاحبيه فإياى تفاخر و لما بعث أبو بكر إلى أسامة أنه خليفة قال أنا و من معى ما وليناك أمرنا و لم يعزلنى رسول الله عنكما و أنت و صاحبك بغير إذننى رجعتما و ما خفى على النبى ص موضع و قد ولى عليكما و لم يولكما. فهم الأول أن يخلع نفسه فنهاء الثانى فرجع أسامة و وقف بباب المسجد و صاح يا معاشر المسلمين عجباً لرجل استعملنى عليه فتأمر على و عزلنى و لو فرض أنهما لم يكونا فيه أليس قد عطلاه بعدم تنفيذه و عصيا أمر النبى ص بتنفيذه قال الحميرى أسامة عبد بنى هاشم و مولى عتيق و مولى زفر لقد فضل الله ذاك بن زيد بفضل الولاء له إذ شكر على زفر و عتيق كما رواه لنا فيهما من حضر و لو كان دونهما لم يكن ليرجع فوقهما فى الخبر فصيره لهما قائدا فقالا له قد سئنا السفر

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٩٨

و قال عتيق ألا يا زفر يكلفنا الغزو بعد الكبر فولا و ماتا جميعا و لم يطيعا أسامة فيما أمر و أنشأ الناشى و العونى و ابن الحجاج و ديك الجن و النمري و الجزرى أشعارهم فى ذلك. إن قيل لو كانا فيها و رجعا لأنكروا عليهما قلنا كان الحال و هو موت النبى ص يمنع الإنكار عليهما أو لم يعرف الكل الأمر بالكون فيه أو جوزوا أن أسامة ردهما أو

عاند بعض لغرضه فى رجوعهما. قال الجاحظ لو جهد أحد على حديث أن أبا بكر كان فى جيش أسامة لم يجده قلنا ذكره منهم من لا يتهم عن البلاذرى و أسند أبو بكر الجوهري فى كتاب السقيفة أن أبا بكر و عمر كانا فيه و قد سلف. قالوا خطابه بالتنفيذ إنما هو لأسامة لأنه الأمير قلنا الأمر الفورى بالإنفاد يتضمن الأمر بخروج كل شخص إذ لا يتم الجيش بدونه على أن لفظة أنفذوا تدل على الجميع. قالوا الأمر بالتنفيذ لا بد من شرطه بالمصلحة قلنا إطلاق الأمر يمتنع من هذا الشرط و لو كان كذلك لسرى فى جميع أوامر الله فإنها تابعة للمصلحة لأنها لا تفعل حتى يحضر المصلحة. إن قالوا حروبه ع بالاجتهاد فجازت مخالفتها لمصلحة قلنا لا فإن أعظم تعلقها بالدين و لو جاز الاجتهاد فيها جاز فى الأحكام كلها فساغت المخالفة فى جميعها. قالوا ترك على المحاربة لمصلحة مع أمر الله بها قلنا إنما ترك لفقد القدرة أما الخروج فى الجيش فقد كان فيه قدرة. إن قالوا رجع ليختاره النبى ص للإمامة قلنا خروجه لا يمنع النبى من اختياره و أيضا فلم لم يخرج بعد البيعة له و قد زعمتم أن النبى ص أمره بالصلاة كيف ذلك و قد كان بروايتكم فى جيش أسامة و قد علم النبى موت نفسه

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٢٩٩

و نعاها قبل ذلك بشهر كما رواه الواقدى عن عبد الواحد بن أبى عون فكذلك أخرج أبو بكر و من خافه على تبديل أمره فى جيش أسامة و قد ذكر أبو هاشم المغربى فى كتابه الذى سماه الجامع الصغير أن أبا بكر استرجع عمر من جيش أسامة و قد كان فى أصحابه. و منها كذبه على رسول الله ص بتسمية نفسه خليفة و كتب إلى الأطراف من خليفة رسول الله مع إجماعهم على أنه ع لم يستخلف و إنما ثبتت إمامته ببيعة عمر له و رضى أربعة فكان الصحيح أن يكتب من خليفة عمر لأنه المستخلف له فقد ذكر المبرد فى كامله أنه حين أوصى إلى عمر كتب هذا ما عهد أبو بكر خليفة رسول الله أنى استعملت عليكم عمر بن الخطاب

و قد قال النبى ص من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار

فهذه الفرية خاتمة عمله و الأعمال بخواتيمها قال ابن حماد

قالوا أبا بكر خليفة أحمد كذبوا عليه و منزل القرآن

ما كان تيمى له بخليفة بل كان ذاك خليفة الشيطان

تذنيب

أخرج الغزالي فى الإحياء عن زيد بن أسلم قال دخل الثانى على الأول و هو يجيل

لسانه و فى موضع آخر ينضض بلسانه فقال هذا أوردنى الموارد. و فى تنفيس

الكرابيسى و زهرة البستى و مواعظ الكرامى أن الأول قال عند موته يا ليتنى كنت طيرا

فى القفار آكل من الثمار و أشرب من الأنهار و آوى إلى الأشجار و لم أول على الناس

فدخل عليه الثانى فقال هذا أوردنى الموارد. و قد اشتهر أنه قال يا ليتنى كنت تبنه فى

لبنة أو شعرة فى صدر مؤمن و سيأتى من الثانى نحو ذلك فى بابه. و حدث الحسين بن

كثير عن أبيه قال دخل محمد بن أبى بكر على أبيه و هو يتلو شيئا فقال ما حالك قال

مظلمة ابن أبى طالب فلو استحللته فقال لعلى

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٣٠٠

فى ذلك فقال قل له أنت المنبر و أخبر الناس بظلامتى فبلغه فقال ما أراد أن يصلى على

أبيك اثنان. و قال محمد كنت عند أبى أنا و عمر و عائشة و أخى فدعا بالويل ثلاثا و

قال هذا رسول الله ص يبشرنى بالنار و بيده الصحيفة التى تعاقدا عليها فخرجوا

دونى و قالوا يهجر فقلت تهذى قال لا و الله لعن الله ابن صهاك فهو الذى صدنى عن

الذكر بعد إذ جاءنى. فما زال يدعو بالبور حتى غمضته ثم أوصونى لا أتكلم حذرا من

السماتة فأين هذا من

قول على ع إنى إلى لقاء ربى لمشتاق و لحسن ثوابه لمنتظر

و منها قوله إن لى شيطانا يعترينى فإن استقممت فأعينونى و إن زغت فقومونى ذكره

الطبرى فى تاريخه قالوا قد أخبر الله أن الشيطان أزل آدم و حواء و لم يلزمهما بذلك

نقص فكذا هنا قلنا أزلهما عن مندوب فلا يستويان بمن أخبر عن نفسه بإجراء عادته

بإغراء الشيطان له و طاعته. إن قيل لو كان أمرهما مندوبا لم يقصد الشيطان إلى صرفهما عنه لعدم العصيان فيه قلنا و من أين علم الشيطان وجوبه ليس إلا من ظاهر النهى و لا يدل عليه. إن قيل قال أبو بكر ذلك على سبيل الإشفاق من الشيطان لا أنه واقع قلنا لو كان كذلك لقال إني لا آمن من كذا أو إني لمشفق من كذا. إن قيل يعترينى لفظ مستقبل فقد لا يقع و إن وقع لا يطاع قلنا خطأؤه فى الأحكام و إقدامه على إهانة فاطمة و أهلها ع دليل الوقوع المستلزم للطاعة و كذا ما حكيناه من دعائه بالويل و الثبور عند موته.

تذنيب

فى عهد عمر إلى معاوية فى قوله إن لى شيطانا يعترينى قال عمر ما عنى بالشيطان غيرى.

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٣٠١

و منها قوله عند موته ليتنى كنت سألت رسول الله هل للأنصار فى هذا الأمر حق و هذا شك منه فى أمره و قد دفع الأنصار

بما رواه عن النبى ص الأئمة من قريش

قالوا لا شك هنا بل مثل قول إبراهيم لِيُطْمِنَنَّ قَلْبِي قلنا ظاهره الشك و عدل عنه فى إبراهيم لعدم جوازه على الأنبياء و قد قال فى جواب أ و لَمْ تُؤْمِنْ بَلَى.

قالوا الحق المسئول عنه لا يتعين فى الإمامة قلنا قوله إن هذا الأمر لا يصلح إلا للحنى من قريش و الأئمة من قريش تعيين أن الأمر هو الإمامة و إلا فأى حق للأنصار فى غير أن لا يتولاها رجل منهم و لم يقع فى شىء سواها خلاف بينهم. و منها قوله فى مرضه ليتنى كنت تركت بيت فاطمة لم أكشفه و هو توبة عند معاينة العذاب فلا تنفعه لآية إني تُبْتُ الآن و قد أسلفنا قوله عند موته إن النبى بشره بالنار و قال ليتنى فى ظلة بنى ساعدة ضربت يدى على أحد الرجلين فكان هو الأمير و كنت الوزير عنى عمر و أبا عبيدة. قالوا إذا اشتد التكليف على الشخص تمنى خلافه قلنا ولايته إن كانت حقا و حسنا فتمنى



خلافها لا يكون إلا قبيحا لكونه مفسدة. و منها أنه طلب هو و عمر إحراق بيت أمير المؤمنين ع لما امتنع هو و جماعة من البيعة ذكره الواقدي في روايته و الطبري في تاريخه و نحوه ذكر ابن عبد ربه و هو من أعيانهم و كذا مصنف كتاب أنفاس الجواهر. قالوا له تخويفهم بذلك لأجل البيعة قلنا الإمامة عندكم ليست من أصول الدين و لا من فروعها فكيف يحرق عليها و النبي لم يقهر كتابيا على متابعتها و هلا قصد بيوت الأنصار و غيرهم بذلك و أسامة بن زيد لم يبايع إلى أن مات.

الصرائط المستقيم ج : ٢ ص : ٣٠٢

و منها قول عمر في حقه كانت بيعة أبي بكر فلتة وقي الله المسلمين شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه و ليس في الذم و التخطئة أبلغ من ذلك. قالوا معلوم ضرورة رضاه ببيعته قلنا لم يرض بها إلا لكونها سببا إلى استخلافه كما قال له علي ع احلب حلبا لك شطره

و لكونها دافعة لما هو أضر منها في زعمه و هو بيعة علي ع و لو ملك الاختيار لكان مصيرها إلى نفسه أقر لعينه. و قد أسند الهيثم بن عدي إلى سعيد بن جبير قول عمر لما استأذنه عبد الرحمن بن أبي بكر دويبة سوء و لهو خير من أبيه فقال عبد الرحمن بن عمر هو خير من أبيه منكرا عليه فقال فمن ليس خير من أبيه لا أم لك ثم قال لابنه أنت في غفلة عما كان من تقدم أحق بنى تيم علي و ظلمه لي ثم تجاسر عمر و تكلم بالفتنة. و أسند أيضا قول الشعبي لقد كان في صدر عمر ضب علي أبي بكر فقال رجل أزدى له ما سمعنا رجلا أقول بالجميل من عمر في أبي بكر فقال كيف صنع بالفتنة أ ترى عدوا يقول مثلها في عدوه يريد يهدم بها ما بنى لنفسه. و أسند شريك إلى أبي موسى الأشعري أنه اجتمع و المغيرة بن شعبه عند عمر فكلهما في أبي بكر بعد استكتامهما فقال لقد تقدمني ظالما و خرج إلى منها آثما لأنه لم يخرج إلا بعد اليأس منهما و لو أطعت زيد بن الخطاب لم يتلمظ بشيء من حلاوتها و لكني نقضت و أبرمت دابره فلم أجد بدا إلا الإغضاء عنها قال المغيرة فما منعك من السقيفة و قد عرضك لها قال إنما

كان ذلك عند إقبال الناس عليه و قد عرف انصرافهم عنى فأراد يعرف ما عندى فلم آمن غائلته بعد ذلك بى فرددتها عليه بعد ذلك فالتمع وجهه سرورا و من يقول ذلك كله فيه. ثم رويوا أنه قال فيه إنه خير الناس بعد رسول الله ص فمن قال غير ذلك فهو مفتر فأخذوا بأحد النقيضين بالهوى و تركوا الآخر ميلا عن الهدى و فى

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٣٠٣

كلام عمر خفت أن تفترق و لم يكن بيعة دليل أنها وقعت لخوف لا لاستحقاق. إن قيل فأنتم أيضا أخذتم بأحد النقيضين قلنا كونه خيرا لم يرد من طرقتنا بل ما رويتم فيه فاسد عندنا فما ألزمنكم لا يلزمننا. إن قالوا كيف يطعن عمر فيها و هى أساس لخلافته بعدها قلنا قد لا يقول إن خلافته بنص أبى بكر عليها بل بالإجماع و البيعة فيها لعدم البغته و الفجاءة كما كان فى الذى قبلها. قالوا ليست الفلته هى الزلة بل البغته لأن العرب تسمى آخر يوم من شوال فلته لأنها لا يدرك الثأر فيه بدخول القعدة لكونه من أشهر الحرم فأراد عمر بالفلته أنهم أدركوها بعد أن كادت تفوت فجعلوا الفلته فضيلة حتى قال الجاحظ لا يجوز أن يحبوا الله بها إلا الأنبياء أو خليفة نبي. قلنا لا تخرج الزلة من اسم الفلته و إن احتملت البغته فقد خصها بالزلة قوله وقى الله شرها و قول الجاحظ أوهى من بيت العنكبوت و إلا فأين الفلته التى وقعت للأنبياء و يلزم كون بيعة الرضوان و غيرها فلته. على أن قول عمر فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه يؤكد فساد ذلك و كيف يقتل من يعود إلى سنة الله فى الأنبياء لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة. لا يقال إنما قال ذلك لأنها من خصائصهم و خلفائهم فلم تجز لغيرهم لأننا نقول بيعة الإمام ليست لغيرهم و إن لم تكن فلته على أنه قد كان بعد عمر خليفة فعلى قوله لو عاد إلى مثلها قتل و على قول الجاحظ لا يقتل فتناقضا. قالوا قوله وقى الله شرها تصويب لها لأن المراد وقى شر الاختلاف قلنا هذا عدول عن الظاهر لأنه أضاف الشر إليها دون غيرها و لهذا أمر بقتل من عاد إلى مثلها. قالوا المراد من عاد إلى بيعة من غير ضرورة و لا مشاورة فاقتلوه قلنا المثلية تقتضى وقوع الثانية على وجه وقوع

الأولى و ليس المعروف من الفلته ما

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٣٠٤

ذكروه من آخر شوال بل المعروف عندهم أنها آخر ليلة من أشهر الحرم فيرى الهلال فى قوم دون آخرين فيغارون عليهم حال أمنهم قال ابن عباس عن عمر كان أمر الأول فلته حبانى بها كما حبوته بها أولا قال الحميرى

أ و لم يقم عمر علانية لهم حتى أقر بجرمه إقرارا كانت مبايعتى عتيقا فلته أخسرت ميزانى بها إفسارا و قال ابن حماد

أما عمر قام فى حزبه و قال اسمعوا ما أقله و عوه ألا إن بيعتكم فلته فمن عاد فى مثلها فاقتلوه

و منها أنه خالف رسول الله ص عندهم فى ترك الاستخلاف فلم يترك الأمر للناس بل ولى عمر و هو لا يصلح للاستخلاف إذ لم يوله النبى ص عملا سوى يوم خيبر فرجع منهزما و ولاه الصدقة فشكاه العباس فعزله سريعا. إن قالوا ليس فى التولية و عدمها صلاحا للإمامة و عدمها و قد ولى النبى خالد و ابن العاص و لم يصلحا و ترك فى مواضع تولية على و ترك على تولية الحسين و لم يجب أن لا يصلحا. قلنا قد علمنا عادة أن من يترشح من الأمور لكبارها لا بد أن يدرج إليها بصغارها لينبه بذلك على صلاحه و يكشف بتكرير ذلك عن رشد و فلاحه و متى ولاه و عزله و استكفى الأمور غيره غلب على الظن عدم تأهله للولاية فخالد و عمر إنما لم يصلحا للإمامة لفقد شرطها فيهما و صلحا لما ولاهما لحصول شرائط القيام فيه لهما و على ع و إن لم يتول جميع الأمور فقد تولى أكثرها و خلفه على المدينة و كان على يده الفتوح و كان فى خيبر أمير جيشها و كان الفتح له دون المنهزمين عنها و عزل أبا الفضيل عن براءة و بعث عليا بها و لو لم يكن إلا أن النبى ص لم يول عليه أحدا قط لكفى و شفى و عدم تولية على للحسين ع ليس لعدم صلاحه فإنه لا خلاف فى كونه صالحا لها لكن لم تطل

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٣٠٥

مدة أبيه و لم يتفرغ من الطوائف الثلاث بخلاف النبي ص. قالوا لم يعثر لعمر على  
تقصير في ولاية قلنا لو لم يكن إلا ما اتفق عليه من خطائه في الأحكام و استفتائه غيره  
من الأنام حتى اشتهر في الجماعات قوله كل أفقه من عمر حتى المخدرات و حظ  
الإمامة في المعرفة بالأحكام و الإفتاء في الحلال و الحرام و ليس كل خطأ يرجع إلى  
حسن السياسة في الأعمال و الاستظهار في جباية الأموال و تمصير الأمصار و وضع  
الأعشار. قالوا

قال النبي ص إن وليتموها عمر تجدوه قويا في ذات الله قويا في بدنه  
و هذا يدل على صلاحه و توليته قلنا هو من أخباركم الآحاد دون صحته خرط القتاد إذ لو  
صح لاقتضى تفضيل عمر على أبي بكر و لاحتج به على الجماعة لما قالوا وليت علينا  
فظا غليظا بأن يقول بل من شهد له النبي بالقوة. و منها أنه خالف المشروع فقطع  
يسار سارق و أحرق السلمي بالنار مع  
قول النبي ص لا يعذب بالنار إلا رب النار

و لم يعرف ميراث الجدة و لا الكلالة و قال أقول فيها برأى فإن كان صوابا فمن الله و  
إن كان خطأ فمني و من الشيطان و في هذا تجويز كون الحاكم جاهلا و صيبا و مجنونا  
و غير ذلك من وجوه النقص إذا كان الحكم بالخط و الاتفاق و لا يخفى ما فيه من  
تعطيل أحكام الله بالإطلاق. قالوا فعلى عذب بالنار قلنا لم يقل النبي أقضاكم أبو بكر  
الحق يدور مع أبي بكر أنا مدينة العلم و أبو بكر بابها و غير ذلك كما قال في علي و  
علمنا بأنه ما عذب بالنار إلا بعهد من النبي فلا يقاس على الولي بالشاهد على نفسه  
باعتراف الشيطان الغوى و في هذا الباب أمور أخر تدل على الضلالة تركناها خوف  
الإطالة و ما أحسن ما روت العباسة من شعر أبيها السيد الحميري

الصراط المستقيم ج : ٢ ص : ٣٠٦

أ جاء نبي الله من آل هاشم لتملك تيم دونه عقدة الأمر

و قصر عن قوم بهم تم أمرها و يملكها بالصغر منهم أبو بكر  
أ فى حكم من هذا فنمنع حكمه لقد صار عرف الدين فيهم إلى نكر  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٣

#### الجزء الثالث

تتمة الباب الثانى عشر فى الطعن فيمن تقدمه بظلمه و عدوانه

#### النوع الثانى فى عمر

و هو أمور منها أن النبى ص طلب دواة و كتب ليكتب لهم كتابا لا يختلفون بعده و أراد  
النص على على ع و توكيد ما قال فى حقه يوم الغدير و غيره فلما أحس عمر بذلك منعه  
و قال إنه يهجر هذه روايتهم فيه. قالوا إنما أراد أن يكتب بخلافة أبى بكر إذ أسر  
الحديث المضمون فى

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٤

الآية إلى حفصة أن أبا بكر و أباك يلىان أمر أمتى من بعدى. قلنا من أين لكم العلم بهذا  
المراد استفدتموه من عزله عن براءة أم من تأخيريه عن الصلاة أم من فراره بالراية حين  
ولاه و لو علم عمر النص على أبى بكر لسارع إلى فعله لا إلى منعه.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٥

و الإخبار أنهما يلىان ذلك إن صح فالمراد الولاية ظلما كما خبر عن ولاية غيرهم ظلما  
بنى أمية و غيرهم و قد نقل ابن أبى الحديد عن كتاب تاريخ بغداد أن عمر سأل ابن  
عباس كيف خلفت عليا قال يمنح بالدلو و يقرأ القرآن قال ألقى فى نفسه شىء من  
الخلافة يزعم أن رسول الله جعل له قلت نعم قال أراد فى مرضه أن يصرح باسمه  
فمنعت إشفاقا على الإسلام و علم رسول الله أنى علمت ما فى نفسه فأمسك فدل على  
أنه نسب النبى ص إلى أنه أشفق منه على الإسلام و على أنه علم خلافة على و على  
معاندته للنبى و أنه كان مترقبا لموته ليغضب الحق من أهله و هذه من أفحش المطاعن  
و أوجبها للبعد عن الإمامة و على الإجماع فى خلافة أبى بكر لمخالفة على و من فى

جانبه. و قد حدث على ابن طلحة بأنه لما خرج عمر حدثه النبي بما أراد أن يكتب و منه أنه سيلي الأمر اثنا عشر إمام ضلالة عليهم مثل أوزار الأمة إلى يوم القيامة و أوصى إليه بالإمامة و أن يدفعها إلى أولاده إلى تكملة اثني عشر إمام هدى. و فى رواية أبى ذر أنه لما جمع القرآن أتى به إلى أبى بكر فوجد فيه فضائحهم فردوه و أمر عمر زيد بن ثابت بجمع غيره قال زيد فإذا أخرجه بطل عملى فبعث ليريد من على ليحرفه مع نفسه فأبى ذلك فدبروا قتله على يد خالد و هو مشهور. قالوا أشفق على النبي حيث كان مجهودا و كثرت الغوغاء عنده فقال فينا كتاب الله يكفينا. قلنا أول ما فيه أنه خالف النبي ص الذى لا ينطق عن الهوى. و ثانيا أنه لم يرض بحكمه و وجد الحرج من قوله و قد نفى الله الإيمان عند مخالفة حكمه و عدم التسليم لحيثه فى قوله فلا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا فعمر حاد الله و رسوله و أبو بكر واده حيث نصبه خليفة بعده و قد نفى الإيمان عن

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٦

المواد المحاد لله و رسوله فى قوله لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. و ثالثا أن الغوغاء لم تكن بطلب الكتاب بل بالمخالفة كما أخرجه البخارى و غيره من قول بنى هاشم قربوا إليه كتابا و قول عمر و من معه لا ندعه يكتب و إنه قد هجر و فى رواية و لا يعلم ما يقول فعندها قال اخرجوا عنى و هذا أذى لرسول الله و قد قال الله إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ الْآيَةَ قَالُوا اعتقد عمر الصواب فى ترك الكتاب و كان ذلك فى مستقبل الأزمان ببيع أبو بكر فلم يختلف عليه اثنان. قلنا أول ما فيه أنه اجتهد بحضرة الرسول الله ص و الإجماع فى منعه للعدول إلى الطعن فى اليقين الحاصل و ثانيا قبح اعتقاده أن الصواب فى عقله و تدبيره و الخطأ فى عقل النبي و تدبيره و ثالثا ورد فى كتبهم ما أجمعوا عليه من قول ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ص و بين كتابه. و رابعا قولهم لم

يختلف عليه اثنان و قد خالف سعد سيد الخزرج حتى قتل لأجل خلافه و خالف على حتى قالوا نضرب عنقك و خالف أهل الردة فى ولايته و قوم جبلة فى ولاية عمر و اجتمع أكثر الصحابة على قتل عثمان و خالف الفرق الثلاث لعلى ع هذا و قد تلقت الأمة بالقبول قول الرسول

ستفترق أمتى على ثلاث و سبعين فرقة واحدة ناجية و الباقون فى النار قالوا ليس فى قوله يهجر منقصة لأن المراد بالهجر الخارج عن حد الصحة من حيث الكثرة و القلة لانغمار قلبه بجهد المرض و قد سها فى حال صحته فسلم فى العصر على ركعتين كما فى خبر ذى اليمين. قلنا أما ما ذكرتم فى تعريف الهجر فخارج عن اللغة قال الجوهري الهجر الهذيان و روى أبو عبيد فى قوله **إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا**

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٧

لأنهم قالوا فيه غير الحق ألم تر أن المريض إذا هجر قال غير الحق و قال عكرمة و مجاهد نحو ذلك نص عليه الجوهري. و جواز السهو على النبى يرفع الثقة بقوله و حديث ذى اليمين من الكذب و المين و قد تمسكوا بخلافة أبى بكر بقول عائشة عنه ع مروا أبا بكر فليصل فلم يهجر هنا و يقل غير الحق و جعلوا من الكتاب الذى كان أساس الضلالة و الذهاب حسنة من حسنات عمر مع وضوح مخالفته لسيد البشر و لو احتمل هذا الرد التأويل لم يجزم بحديث لأن تحريم رد قول النبى مع وضوحه إذا قبل التأويل قبله كلما جاء عنه من الأقاويل فكان عمر قال **إِنَّ اللَّهَ يَهْجُرُ لَأَنَّ كَلَامَ النَّبِيِّ صَ إِنَّمَا هُوَ يُوْجِبُهُ كَمَا فِي كِتَابِهِ**. تذييب هذه المخالفة مجمع عليها ذكرها مسلم و البخارى و رواها عبد الرزاق عن الزهرى عن ابن عباس و الطبرى و البلاذرى و روه عن سعيد بن جبير بطريقين و عن جابر الأنصارى و كيف يصح وصفه بالهجر و قد صح أنه قال

تنام عيناي و لا ينام قلبي

و كان يتوضأ و ينام حتى يسمع غطيظه ثم يصلى من غير استئناف وضوء. قال الديلمي

وصى النبي فقال قائلهم قد ظل يهجر سيد البشر

و روى أبا بكر أصاب و لم يهجر و قد أوصى إلى عمر

و قال

و ما رأيت من الآيات معتبرا إن كنت مدكرا أو كنت معتبرا

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٨

أوصى النبي أمير النحل دونهما و خالفاه لأمر عنده اشتورا

و قال هاتوا كتابا لا تضلوا به بعدى فقالوا رسول الله قد هجرا

تعصبا لأبى نصر فحين ثوى وفا فوصى به من بعده زفرا

تحمل الوزر فيها ميتا عجبا و قال حيا أقيلونى بها ضجرا

إن قال إن رسول الله غادرها شورى فهلا اقتفى من بعده الأثرا

و قال أوصى فلم تقبل وصيته يوم الغدير فلا تعجل فسوف ترا

و منها أنهما خالفا لنبي الله حال صحته فيما لا يتهم فيه

فقد ذكر الموصلى فى مسنده و أبو نعيم فى حليته و ابن عبد ربه فى عقده و أبو حاتم

فى زينته و الشيرازى فى التفسير المستخرج من الاثنى عشر تفسيراً أن الصحابة

مدحوا رجلا بكثرة العبادة فدفع النبي سيفه إلى أبى بكر و أمره بقتله فدخل فرآه يصلى

فرجع فدفعه إلى عمر و أمره بقتله فدخل فرجع و دفعه إلى على فدخل فلم يجده فقال

ع لو قتل لم يقع بين أمتى اختلاف أبدا و فى قول آخر لو قتل لكان أول الفتنة و آخرها

فالعجب من الأول كيف تركه و قد وصفوا للنبي ص عبادته و أعجب منه الثانى أ فكانا

أعلم من النبي بباطنه و كانت تلك المخالفة سبب هلاك الأمة و ضلالها و الرجل

المأمور بقتله ذو الندية رئيس الخوارج. و منها الحديث التاسع و السبعين بعد المائة

من الجمع بين الصحيحين

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٩



أنه ع بعث أبا هريرة ببغلتة يبشر بالجنة من شهد بالوحدة مستيقنا و ضربه عمر و رده و قال خفت أن يتكلوا عليها أ فتراه أشفق من النبي أو من الرب تعالى فإن قوله يوجبه و خصوصا هذه الرسالة و أى ضرر كان عليه إذ قنع الله من عباده بإخلاص هذه الشهادة بل هذه جناية عمر على الإسلام كافة. و منها ما ذكره صاحب العقد فى المجلد الأول منه أن عمر عزل أبا موسى الأشعرى عن البصرة و شاطره ماله و عزل الحارث بن وهب و شاطره ماله و كتب إلى عمرو بن العاص بلغنى أنه قد فشت لك فاشية من خيل و إبل و بقر و عبيد فمن أين لك هذا فكتب إنى أعالج من الزراعة ما لا يعالجه الناس فشاطره ماله حتى أخذ إحدى نعليه فغضب ابن العاص و قال قبح الله زمانا عمل فيه ابن العاص لابن الخطاب و الله إنى لأعرف الخطاب يحمل على رأسه حزمة من حطب و على ابنه مثلها. و منها أنه وضع الطلاق ثلاثا فى مجلس واحد حين قال أرى السنة الناس قد استعذبوا الإيمان بالطلاق و الوجه أن يغلب عليهم الحنث لعلهم يرتدعون و اشتهر عنه أنه أتى برجل طلق ثلاثا فأوجع رأسه و ردها عليه و قد ذكر الله الطلاقَ مَرَّتَانِ فمن قال أنت طالق ثلاثا فالثلاث لغو لأن الواحدة لا تكون ثلاثا كما أن من سبى مرة و قال ثلاثا أو قرأ مرة و قال عشرا أو قال الملاعن أشهد بالله أربعا لم يكن كذلك اتفاقا

و قد استفاض عن النبي ص

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٠

إياكم و المطلقات ثلاثا فإنهن ذوات أزواج

و ذكر الجاحظ فى كتاب النساء أن رجلا طلق ثلاثا جميعا فقام ع غضبان و قال يلعب بكتاب الله و أنا بين أظهركم

و فى سير ابن ماجة و أبى داود و مسند أحمد و أبى يعلى و الشافعى و إحياء الغزالى و كشف الثعلبى أن ابن عمر طلق ثلاثا حائضا فأمره النبي بمراجعتها و إن أراد طلاقها

للسنة

قال ابن المغربى

و لو رخص الله فى دينه لأوشك من مكره أن يزيله  
و لكن أتيح له حيه و عاجله الله بالقتل غيلة  
و غادر من فعله سنة يجز الزمان عليها ذبوله  
و سيأتى شىء من ذلك فى باب الأحكام إن شاء الله. و منها أن عمر و أصحابه أخذوا  
عليا أسيرا إلى البيعة و هذا لا ينكره عالم من الشيعة و قد أورد ابن قتيبة و هو أكبر  
شيوخ القدرية فى المجلد الأول فى كتاب السياسة قوله له حين قال إن لم أبايع  
نضرب عنقك فأتى قبر النبى باكيا قائلا يا ابن أمِّ إنَّ القَوْمَ اسْتَضعُفُونى وَ كادُوا  
يَقْتُلُونِى وَ هذا فيه غاية

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١١

الأذى للنبى ص

لما رواه ابن حنبل عنه ص من آذى عليا فقد آذانى  
و قد غيره معاوية به فى قوله كنت بالأمس تنقاد كالجمل المخشوش أى فى أنفه  
خشاش أجاب ما ذا على المسلم من غضاضة ما لم يكن شاكا فى دينه  
و روى البلاذرى أن عليا قال لعمر احلب حلبا لك شطره اشده له اليوم يرد عليك غدا  
تذنب سئل الصادق ع عن قوله تعالى وَ اقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِلَى قَوْلِهِ وَ مَكْرَ  
السَّيِّئِ قال مرض على ع فأعاده النبى ص فى أناس فسأله أبو بكر ثلاثا بأمر عمر كنت قد  
عهدت إلينا فى على فإن حدث أمر فإلى من فقال ع إنه لن يموت حتى تملئانه غضبا و  
توسعانه غدرا

قالوا فما ذكرتم من أخذه أسيرا نسبة خسة و عجز إلى الشجاع الأعظم و إلى شجعان  
بنى هاشم ذوى الأنفة و الحمية. قلنا قد قتل و غضب جمع من الأنبياء و لم ينسب  
إليهم بذلك خسة هذا نوح قال رب إني مغلوب و لوط لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً وَ موسى  
فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ وَ عيسى فر من اليهود و الفجار و النبى هرب من الكفار إلى  
الغار فإذا جاز ذلك للأنبياء فالأولى جوازه على الأولياء و عصاة بنى هاشم لم تكن

لتقاوم الكثرة فى جانب الغاشم و لجاز تركهم القيام بوصية على المستندة إلى وصية  
النبي ص هذا.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٢

و قد أخرج الطبرى قول على لحذيفة كيف أنت و قد ظلمت العيون العين قال حذيفة  
له فلم أعلم تأويل كلامك إلى أن قام عتيق مقام الرسول و أوله عين ثم عمر و أوله  
عين ثم عثمان و أوله عين فقال له على ع نسيت عبد الرحمن و قد عدل بها إلى عثمان  
ثم عمرو بن العاص ثم أخوهم عبد الرحمن بن ملجم  
و لما تظلم ع قال له الأشعث بن قيس لم لم تقاتل فأجاب بأن لى أسوة بسنة الأنبياء  
و قد صرحنا منهم بخمسة و أشرنا إلى هارون استضعفوني و قد نطق القرآن بأحوالهم  
و الإمام أعذر منهم

و أجاب ع الأشعث مرة أخرى بأنه عهد النبي إلى أن لا أجاهد إلا إذا وجدت أعوانا فلو  
وجدت أعوانا لجاهدت و قد طفت على المهاجرين و الأنصار فلم أجد سوى أربعة و لو  
وجدت أربعين يوم ببيع لأخى تيم لجاهدتهم

و منها ما رواه البلاذرى و اشتهر فى الشيعة أنه حصر فاطمة فى الباب حتى أسقطت  
محسنا مع علم كل أحد بقول أبيها لها  
فاطمة بضعة منى من آذاها فقد آذانى

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٣

إن قالوا لا اختصاص لها بذلك فلا فضيلة لها فإنه قال من أذى ذميا فقد آذانى. قلنا هذا  
لا يضرنا لأن المراد أذيته بغير حق و إذا كان هذا زجره عن أذية ذمى علم كل عاقل أن  
جميع أهل الذمة و كثير من الأمة لا توازى أذية بضعته و الفلذة من جسده و لم يقل  
بضعة منى لأحد غيرها لتنبيهه على عظيم شأنها و تفخيم أمر الإساءة إليها. قال

الحميرى

ضربت و اهتضمت من حقها و أذيقته بعده طعم السلع

قطع الله يدي ضاربها و يد الراضى بذاك المتبع  
لا عفا الله له عنه و لا كف عنه هول يوم المطلع

و قال البرقى

و كللا النار من بيت و من حطب و المضرمان لمن فيه يسبان  
و ليس فى البيت إلا كل طاهرة من النساء و صديق و سبطان  
فلم أقل غدرا بل قلت قد كفرا و الكفر أيسر من تحريق ولدان  
و كل ما كان من جور و من فتن ففى رقابهما فى النار طوقان  
إن قيل يجوز للإمام تهديد مخالف الإجماع بذلك و غيره. قلنا لا خلاف أن ذلك كان  
قبل مبايعة على و حينئذ لا إجماع. قالوا عائشة لم تكن ابنة محمد و حين عقر جملها  
حمت المسلمون لحرمة زوجها فتطيرت الرؤوس و الأكف حولها و ما فعل بفاطمة من  
النكير أعظم من عقر البعير فكيف لم يتحم المسلمون لها قلنا أين كانت حمية  
المسلمين حيث قتل أصحاب عائشة رسول على إلهم بكتاب الله يعظهم كما أخرجه  
ابن مسكويه و ابن قتيبة و غيرهما و ثنوا بقتل حكيم

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٤

مع سائر أصحابه و ثلثوا بنتف لحية ابن حنيف و أجفانه و هو من شيوخ الأنصار و  
زهادهم و قد كانت عائشة و أصحابها أقل من قبيلة عمر و أتباعها. على أن عليا سب ألف  
شهر على المنابر و لم يوجد لذلك حمية من البر و الفاجر أما الأول فلعذره و أما الثانى  
فلعذره قالوا فتأذى عمر لسوقى من ملك غسان جبلة فكيف يتحمل أذية فاطمة. قلنا فما  
له يحمل أذاها فى بعلها عند قوله نضرب عنقك و قوله لأبى بكر أ لا تأمر فيه بأمر ك ما  
ذكره ابن قتيبة. و منها أنه جاهل بالأحكام

فأمر برجم حامل أقرت بالزنا فقال له على إن

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٥

كان لك سبيل عليها فلا سبيل على حملها دعها حتى تضع و ترضع ولدها فتركها و قال

لو لا على لهلك عمر

قالوا لم يكن عارفا بالحمل قلنا اعترافه ينفي جهله إذ لا إثم يتوجه مع الجهل بالحمل  
و لأن عليا عرفه بما يترتب و لم يعرفه بنفس الحمل و لما كان عمر أقر عليه بل كان  
اعتذر بأنى لم أعرف. و كذا أمر برجم مجنونة شهد عليها بالزنا  
فأخرج البخارى أن عليا قال له أ ما علمت أن النبى ص قال رفع القلم عن المجنون  
حتى يفيق فقال لو لا على لهلك عمر

قالوا لم يكن عارفا بالجنون قلنا قد سلف الجواب عن هذا الباب و قد ثبت رجوعه إلى  
على رغاما بعد عجزه و عجز الصحابة فى ثلاث و عشرين مسألة. و أصاب رجل من بنى  
كنانة مأمومة فأراد الاقتياد منه

فقال العباس سمعت النبى يقول لا قود فى جائفة و لا مأمومة و لا منقلة فأغرمه العقل  
و فى إحياء الغزالى أن عمر هو الذى سد باب الكلام و الجدل و فى تفسير النقاش و ابن  
بطة و الأنبارى أنه ضرب رجلا اسمه ضبيع حين سأله عن الذاريات و النازعات و  
المُرسلات و حبسه طويلا ثم نفاه إلى البصرة و كتب لا تجالسوه. و منها ما ذكره  
الحميدى فى فصل مفرد فى آخر الجمع بين الصحيحين أنه منع المغالاة فى المهور و  
قال من غالى فى مهر ابنته جعلته فى بيت المال بشبهة  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٦

زواج النبى ص لفاطمة بخمسائة و فى الكتاب و مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ  
هُمُ الْكَافِرُونَ فنبهته امرأة بقوله تعالى وَ إِن... آتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ  
شَيْئًا فقال كل أفقه من عمر حتى المخدرات و فى رواية السمعانى كل أفقه من عمر  
حتى النسوان و فى رواية أ لا تعجبون من إمام أخطأ و امرأة أصابت. قالوا طلب  
الاستحباب فى ترك المغالاة قلنا المروى أنه حرمه حتى قالت المرأة كيف تمنعنا ما  
أحلّه الله لنا فى محكم كتابه. قالوا تواضع بقوله كل أفقه من عمر قلنا لو كان ذلك حقا  
لكان هو المصيب دونها و رووا أن عمر مر بصبيان يلعبون فقال ما رأينا خيرا منذ

فارقناكم فقال واحد منهم أ تقول هذا و قد رأيت رسول الله ص و هو الخير كله فأخذ ترابا فجعله في فيه و قال كل أعقل من عمر حتى الصبيان. أبو أيوب السخثياني و إسماعيل بن عليّة حكم عمر بين خصمين فقال رجل أصبت فقال و الله ما يدرى زفر أصاب أم أخطأ. و روى عاصم بن سمرّة أن غلاما ادعى أمومة امرأة فأنكرته أمه فأمر عمر بحده فصاح إلى على فطلب ع أن يزوجهما منه فأقرت به فقال لو لا على لهلك عمر. الأصبغ بن نباتة جىء عمر بخمسة زنوا فأمر برجمهم فخطأه على و قتل واحدا و رجم ثانيا و حد ثالثا و حد رابعا منصفا و عزز خامسا فقال المردبود كيف ذلك فقال ع ذمى زنى بمسلمة و الثانى محصن بكر و الثالث غير محصن و الرابع عبد و الخامس مجنون فقال زفر لا عشت فى أمه لست فيها يا أبا الحسن

و أتى برجل قال لامرأته يا زانية قالت أنت أزنى منى فأمر بجلدهما فقال

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٧

على ع تجلد هى دونه حدين أحدهما لفريتها و الآخر لإقرارها و سألّه أربعون امرأة كم شهوة الرجل من شهوة المرأة فقال له جزء و لها تسعة قطن فما باله يتسرى و يتمتع بجزء و ليس لها ذلك مع تسعة أجزاء فأفحم فرجع بذلك إلى على ع فأمر كل واحدة أن تأتى بقارورة ماء و تضعه فى إجانة فلما فعلن ذلك قال كل منكن تأخذ ماءها فقلن لا نميزه فأشار إلى أنه لو فعل ذلك لبطلت الأنساب و الموارث و ادعى صبي مال أبيه فزجره عمر و طرده فصاح إلى على ع فاستجر من قبر أبيه ضلعه فأشمه إياه فانبعث الدم من أنفه فقال لعمر سلم المال إليه ثم أشمه الحاضرين فلم ينبعث الدم فأعاده إليه فانبعث فقال إنه أبوه و الله ما كذبت و لا كذبت

قال صاحب

ناصبة هبنى قد صدقتها فيما روى الأول من أمر فذك

لم قدموا على على رجلا مع قوله لو لا على لهلك

و هذا كله يبطل ما رووه من قول النبى الحق ينطق على لسان عمر و قد علمت من شأنه

إنطاق الباطل بلسانه على أن الحديث لو صح لصدق بفرد واحد لأنه مهمل في قوة الجزئى. قال الجاحظ ما كان على إلا كبعض فقهاءهم الذين يكثر صوابهم و يقل خطؤهم. قلنا قد روى منكم من لا يتهم عليكم

قول النبى ص أقضاكم على

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٨

و كان عمر أحد الفقهاء يضطر إليه اضطرار الفقير إلى الغنى و الضعيف إلى القوى فأراد الجاحظ الحط لعلى من رتبته فبالغ فى تنقيص أحبته و هذا من حمق الجاحظ و جهالته.

و قد روى البخارى قول النبى ص اللهم أدر الحق مع على

و روى ابن مردويه قول النبى ص الحق مع على

و روى أيضا قول النبى ص ألا و إن الحق معه يتبعه ألا فميلوا معه

و نحو ذلك كثير و لو فرضنا أنه اجتهد و أخطأ فلا لوم عليه

و قد روى عن النبى ص أيضا كل مجتهد مصيب

و منها أنه بلغ به الجهل إلى إنكار موت النبى حتى قال له أبو بكر إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ

مَيِّتُونَ أ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فقال الآن أيقنت بوفاته و كأنى لم

أسمعها. إن قيل كان ذلك سهوا قلنا كيف يقع السهو فى الأمور المحسوسة و خاصة

فى احترام خاتم النبوة و متى جاز السهو فى هذه جاز فى جميع الأحكام فلا يوثق بها و

غلبة السهو توجب انعزال قاضى الأمة فضلا عن إمام الأمة. و قد روى إنكاره لموته

جميع أهل السير منهم البخارى و الشعبى و الجرجانى و الطبرى و الزمخشري حتى

قال العباس إنما يقوله ابن الخطاب فإنه لا يعجز أن يحثوا عنه خلوا بيننا و بينه فإنه

يأسن أى يتغير و لا عجب من إنكاره لموته و خطائه فى أحكامه و قد اجتهد فى حفظ

سورة البقرة بسبع سنين و قيل اثنتى عشرة و نحر جزورا وليمة عند فراغه. قالوا إنما

أنكر موته استصلاحا للرعية قلنا هذا يبطله قوله الآن تيقنت و قوله لابن عباس ما

حملنى على ذلك إلا قوله تعالى وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٩

وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا فَظَنَنْتَ أَنَّهُ يَبْقَى  
بعدنا حتى يشهد على آخر أعمالنا. فاعترف أنه كان يعتقد ذلك حتى قال في إنكاره لا  
يموت حتى يقطع أيدي و أرجل ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فانظر كيف  
تهجم بالكذب على رسوله و تخرص على الغيب المستلزم لأعظم العيب. و منها أنه لما  
طعن قيل له استخلف فقال لو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا أو سالم مولى حذيفة  
لاستخلفته ذكره الطبرى فى تاريخه من طرق مختلفة عن مشايخه و ذكره البلاذرى فى  
تاريخ الأشراف و لو لا شدة بغضه لعلى ذى الخصال الجليلة ما تمنى لها من لا يدانيه  
فى الفضيلة. و منها أنه أوجب على جميع الخلق إمامة أبى بكر و دعا إليها لا عن وحي  
من الله و لا خبر من رسول الله أ تراه كان أعلم منهما بمصالح العباد أو استناباه فى  
نصب أبى بكر إماما على البلاد أم الأمة حكمته على أنفسها حتى قضى بذلك

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٠

عليها فلزمها فساد أمرها و قد سنع لمؤلف الكتاب شعر فيها  
يا بيعة القفة كم هدمت فى الخلق من أركان أديانها  
و بدلت ما قاله الله فى على إذ تنباد أركانها  
فأفسدت صالح أعمالها تبا لها بات بخسرانها  
توضيح القفة هو الذى وضع يده فى بوله فوضع يده فى هذه البيعة كواضعها فى بوله.  
و منها أنه تجسس على قوم فى دارهم ذكره الطبرى و الرازى و الثعلبى و القزوينى و  
البصرى و فى محاضرات الراغب و الإحياء عن الغزالى و قوت القلوب عن المالكى فقال  
أصحاب الدار أخطأت لقوله تعالى وَ لَا تَجَسَّسُوا و دخلت من غير باب لقوله وَ اتُّوا  
الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا و دخلت من غير إذن لقوله لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى  
تَسْتَأْذِنُوا وَ تَسَلَّمُوا عَلَى أَهْلِهَا. قالوا له أن يجتهد فى إزالة المنكر لأنه بلغه أنهم  
كانوا على منكر قلنا لا يجوز الاجتهاد فى محرم بغير علم و ظن و لهذا لما أظهر أنه



كذب لحقه الخجل. و منها أنه كان يعطى عائشة و حفصة كل سنة من بيت المال عشرة آلاف درهم و منع أهل البيت خمسهم و كانت غلته ثمانون ألفا و منع فاطمة إرثها و نحلتها.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢١

قالوا يجوز تفضيل النساء فى العطاء قلنا لا بسبب خطأ. و منها أنه خرق كتاب فاطمة الذى أعطاها أبو بكر و قال لا تعطها بغير بينة أسنده إبراهيم الثقفى إلى على ع و ذكره المرتضى فى شافيه قال و روى من طرق مختلفة فأقول فما باله رد سبى اليمن بعد أن شراه المسلمون بقول الأشعرى إنه ص أعطاهم عهدا فمن أين لعمر أن يخرج حقوق المسلمين من أيديهم بغير بينة. و منها أنه ترك حى على خير العمل و قال خفت أن يتكل الناس عليها و تدع غيرها و روى أبو بكر بن شيبه و هو أحد شيوخ الحديث أن الحسين ع قالها و قال هذا الأذان الأول يعنى أذان رسول الله ص. و أسند محمد بن منصور الكوفى فى كتابه الجامع إلى أبى محذورة أن النبى أمره بها و قال ابن عباس لعمر ألقيتها من الأذان و بها أذن رسول الله ص. و أبدع الكتف و هو فى الصلاة من فعل اليهود و النصارى و حذف البسملة منها و زاد آمين فيها و هى كلمة سريانية يهودية و وضع فى التشهد الأول تسليما مع أنهم روى قوله ع تحليلها التسليم و لا خلاف عندهم أن من سلم قبل التشهد عمدا فلا صلاة له. و منها أنه عطل حد الله لما شهدوه على المغيرة بن شعبة بالزنا فلحقه الرابع و هو زياد ابن سمية فتركها فحد الثلاثة و كيف يجوز له صرف الحد عن مستحقه

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٢

و يوضع فيه ثلاثة بهوى نفسه و كان كلما لقى المغيرة يقول قد خفت أن يرمينى الله بحجارة من السماء. إن قيل فعلى لم يحد رجلا أقر بالسرقه بل أسقطه بحفظه سورة البقرة فقال الأشعث بن قيس تعطل حد الله قلنا قال له ويحك إن للإمام الخيار فى المقر أن يعفو أما مع الشهود فليس له أن يعفو. و منها ما ذكره الشهيد فى قواعده أنه

حد رجلا زور عليه كتابا مائة فشفع فيه قوم فجلده مائة ثانية ثم مائة أخرى و ليس ذلك من موجبات الحد بل التعزير و لا يجوز أن يبلغ مائة جلدة. و منها أنه كان يتلون فى الأحكام و يتبع الظن حتى قضى فى الجد سبعين قضية و قيل بمائة قضية و قال إنى قضيت فى الجد تسعين قضية و قيل مائة قضية و قال إنى قضيت فى الجد قضايا مختلفة كلها لم أكن فيها على الحق ذكره عنه أيوب السختياني عن ابن سيرين و حكى الجاحظ قول عمر أجراكم على الجد أجراكم على النار ثم اختلف قضاؤه فيه و هذا دليل مناقضته و خطبه مع قوله أى سماء تظلنى و أى أرض تغلنى إذا قلت فى كتاب الله بغير ما أراد الله. و قال فى الكلاله أقول فيها برأى و منع متعة الحج مع وجوبها فى الكتاب و متعة النساء و سيأتى القول فيها محررا فليطلبه من أراده مأجورا. و منها أنه أبدع فى الشورى أمورا خرج بها عن النص و الاختيار جميعا فروى الجمهور أنه نظر إلى أهل الشورى و قال قد جاءنى كل واحد منهم يهز عقيرته يرجو أن يكون خليفة.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٣

أما أنت يا طلحة أ فلسست القائل لئن مات النبى لننكحن أزواجه فنزل تحريمهن أبدا. و أما أنت يا زبير فو الله ما لان قلبك يوما و لا ليلة و ما زلت جلغا جافيا مؤمن الرضا كافر الغضب يوما شيطانا و يوما رحمانا. و أما أنت يا عثمان فو الله لروثة خير منك و لئن وليتها لتحملن بنى معيط على رقاب الناس و لئن فعلتها لتقتلن قالها ثلاثا. و أما أنت يا عبد الرحمن فعاجز تحب قومك و أما أنت يا سعد فصاحب عصبه و فتنة مفتتن و قتال لا تقوم بقرية لو حملتها. و أما أنت يا على فو الله لو وزن إيمانك بإيمان أهل الأرض لرجحتهم ثم قام على و خرج فقال عمر و الله إنى لأعلم مكان الرجل لو وليتموه أمرهم ليحملنكم على المحجة البيضاء قالوا فلم لا توليه قال ليس إلى ذلك سبيل. و قال له ابنه مثل ذلك فقال أكره أن أتحملها حيا و ميتا. و فى كتاب السقيفة للجوهري منهم ما يناسب ذلك و فى كتاب الإستيعاب منهم قول ابن عباس ما أدري ما أصنع بأمة محمد قلت إنك القادر على أن تضع ذلك مكان الثقة قال تعنى عليا قلت أجل قال إنه كان كما

ذكرت لكنه كثير الدعابة. قال ابن طائوس الدعابة من أخلاق النبيين فانظر كيف طعن عمر فيهم ثم أهلهم و جعل الأمر إليهم دون غيرهم ثم نقل الأمر إلى أربعة و أمر بقتل من خالفهم ثم نقله إلى ثلاثة و جعل للثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن لعلمه أنه لا يعدل بها عن ختنه و ابن عمه عثمان و أن عليا و عثمان لا يجتمعان ثم أمر بقتل الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٤

الثلاثة الآخر ثم أمر بقتلهم إن تأخروا عن البيعة فوق ثلاثة أيام و كيف يستحقون القتل و قد كلفوا اختيار الإمام و ربما طال زمان الاجتهاد بحسب تعارض الصلاح و الفساد. قالوا أمر بقتلهم إن تأخروا على طريق شق العصا و طلب الأمر من غير جهته قلنا ذلك لا يوجب القتل و لئن أوجبه لم يجز تأخيره ثلاثا و لله در القائل و ما ترك النبي الناس شورى بلا هاد و لا علم مقيم و لكن سول الشيطان أمرا فأردى بالسواء و بالسئيم و قد كانت الشورى سبب اختلاف الآراء و تشتيت الأهواء كما ذكره أهل التواريخ و صاحب العقد فى المجلد الرابع عن معاوية بن أبى سفيان فكان عمر سبب الاختلاف فى منع النبى ص من الكتاب أولا و فى جعل الأمر شورى ثانيا. و منها أنه لم يحكم على نفسه بل أخرجها من أولياء الله الذين هم ناجون ألا إن أولياء الله لا خوفٌ عليهم و لا هم يحزنون

فقد أسند الواقدي إلى ابن عباس أنه دخل عليه حين طعن و قال مضى النبى و هو عنك راض فقال المغرور من غررتموه أما و الله لو أن لى ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع

فأين هذا من قول على إنى إلى لقاء ربى لمشتاق و لحسن ثوابه لمنتظر و إنى لعلى صراط مستقيم من أمرى و بينة من ربى

و سنذكر شيئا من ذلك عند ذكر الصحيفة

و قال ابن عمر لابن أبى بكر اكنم على ما أقول إن أبى لما حضرته الوفاة بكى فقلت مم

قال أنت عليا ليحلني و اردد عليه الأمر فلما جاء قال له ذلك قال أجيبك على أن تشهد رجلين من الأنصار و رجلين من المهاجرين أنك و صاحبك ظلمتاني فحول أبي وجهه فخرج على فقلت قد أجابك فأعرضت عنه فقال يا أحمق أراد أن لا يصلى على أحد

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٥

فلما حضرته الوفاة كان يقول مثل ما كان أبوك يقول و كان فى حياته شاكا فى دينه و سنذكر طرفا منه فى المجادلة

و فى مسند ابن سليمان قال رجل للشعبى إن عليا شهد للثانى بالجنة فما تقول أنت فقال يبكى فى خطيئته و أنا أشهد له بالجنة

و فى الحلية أن عمر قال لو نادى منادى السماء أنكم داخلون الجنة إلا واحدا لخفت أن أكون هو

و فى مواعظ الكرامى أنه قال عند احتضاره ليتنى كنت كبشا لأهلى فأكلوا لحمى و مزقوا عظمى و لم أرتكب إثمى

و هذا يدل على خروجه من الدنيا على غير يقين

و أسند الحسين بن عبد الله إلى الحسن بن على أنه قال عند موته أتوب إلى الله من اغتصابى هذا الأمر أنا و أبو دور

و فى الحديث الأول من أفراد البخارى من الجمع بين الصحيحين أن ابن عباس دخل عليه لما طعن و هو يتألم فقال جزعنى من أجلك و أجل صاحبك و الله لو أن لى تلاع الأرض ذهباً لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه و نحو هذا أحاديث أخر تأتى إن شاء الله

و منها ما أسنده جعفر بن على الخزاز إلى سعيد بن المسيب و محمد بن على البصرى إلى أبى سعيد الخدرى أنه كتب إلى معاوية عهداً يذم فيه الإسلام و محمداً و جعله ساحراً و يقسم باللات و العزى ما جحدتها منذ عبدها و يشكرها أنها هى التى دلت عتيقا بحيلته و شهادته بفضائله و تسرعه إلى بيعته و ادعائه أن عليا سلم خلافته بعد أن جره

إلى سقيفته بحبل فى عنقه و أشاع القول ببيعته و حلف أبو ذر أن عليا ما أجاب إلى بيعته و لا واحد من عشيرته ثم فمّن يا معاوية فعل فعلى و استشاد أحقاد أسالفه غيرى و ذكر له أنه إنما قلده الشام ليتم له هذا المرام و ذكر ذلك فى شعره  
معاوية إن القوم ضلت حلومهم  
إلى آخره

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٦

و لما قدم ابن عمر على يزيد منكرا عليه قتل الحسين ع أوقفه على هذا العهد فرجع مستبشرا وادا أن يكون له مشاركا  
و روى عن الرضا ع

لآل محمد فى كل عصر تجدد فى أذى زفر جديد

إذا زفر مضى زفر تولى يشيب نواصيا طفل وليد

. و لقد أبدع فى وضع الخراج على السواد. و منها أنه أبدع التراويح جماعة فى شهر رمضان و قال نعمت البدعة

و قد قال النبى كل بدعة ضلالة

فكأنه قال نعمت الضلالة و قد امتنع النبى ص من أن يكون إماما فى نافلة رمضان كما

أخرجه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين و رووا عن عائشة أن النبى ص أول من

صلاها و إنما تركها لثلا يظنوا وجوبها. قلنا لو كان كذلك لأسندها عمر إليه و لم يقل

إنها بدعة على أن النبى ص داوم على سنن كثيرة و لم يظنوا بذلك وجوبها و سأل أهل

الكوفة عليا أن ينصب لهم إماما يصلحها فزجرهم و عرفهم أن السنة خلافها فاجتمعوا و

نصبوا لأنفسهم إماما فيها فبعث الحسن إليهم بالدرة ليردهم عنها فلما دخل المسجد

تبادروا الأبواب و صاحوا و امراه. و قيام رمضان ثابت عندنا انفرادا لا جماعة

لقول النبى ص أيها الناس إن النافلة بالليل فى رمضان جماعة بدعة و صلاة الضحى

بدعة ألا فلا تجمعوا فى رمضان فى النافلة و لا تصلوا الضحى فإن قليلا فى سنة خير من

كثير فى بدعة ألا و إن كل بدعة ضلالة و كل ضلالة سبيلها إلى النار

تذنيب روى الحميدى فى مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب من رواية مرزوق و العجلي  
قلت أ كان عمر يصلى الضحى قال لا قلت فعثمان قال لا قلت فأبا بكر قال لا قلت فالنبي  
قال ما إخاله. و روى الحميدى أيضا فى مسند عائشة قالت إن النبي ما صلى الضحى و  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٧

فى مسندها عن ابن عمر أن صلاة الضحى بدعة و فى مسند ابن حنبل ما يدل على مثل  
ذلك. و منها أنه عارض النبي ص فى مواضع منها فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث  
الخامس و التسعين لما أراد أن يصلى على ابن أبى سلول نهاه عمر و قال قد نهاك ربك  
فقال بل خيرنى ثم صلى فنزلت وَ لَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ فَاذَى النَّبِىُّ بِالرَّدِّ عَلَيْهِ وَ لَمْ  
يُوقِرْهُ وَ لَمْ يَتَعْظَ بِقَوْلِهِ وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ  
يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ وَ كَيْفَ لِعَمْرِ النَّهْيِ وَ لَا يَعْلَمُهُ النَّبِىُّ عَلَى أَنْ آيَةٍ وَ لَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ  
مِنْهُمْ إِنَّمَا نَزَلَتْ بَعْدَ ذَلِكَ كَمَا فِى حَدِيثِهِمْ. و منها فى الجمع بين الصحيحين فى  
الحديث الثانى من المتفق عليه أن عمر أمر جنبا لم يجد الماء بترك الصلاة فإن كان  
عرف شرعية التيمم فى كتابه فلم يأمر به و إلا فيأمر به بجرأته و إلا فيأمر به  
بجهالته. و ذكر أبو هلال العسكري فى كتاب الأوائل و ذكره غيره أيضا أن أول من أعال  
الميراث عمر فقال ابن عباس لو قدموا من قدمه الله و هو الذى أهبط من فرض إلى فرض  
و أخره الله و هو الذى أهبط من فرض إلى ما بقى ما عالت فريضة قط. قال  
الزهري فقلت له من أول من أعال قال عمر بن الخطاب. فيا عجباً لمن يقع منه هذه  
الجهالات و يسمونه فاروقاً على منابرهم و لا يستحيون من هذه المناقضات و قد رووا  
أن الفاروق الفارق بين المؤمن و الكافر و فاروق الحق و الباطل على بن أبى طالب

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٨

كلام فى خساسته و خبث سريرته

ذكر الحنبلى فى كتاب نهاية الطلب أن عمر بن الخطاب كان قبل الإسلام نخاس

الحمير. فى المجلد الثانى من كتاب العقد قالت له امرأة من قريش يا عمير فوقف  
فقلت كنا نعرفك عمير ثم صرت عمر ثم صرت أمير المؤمنين فاتق الله و انظر فى أمور  
الناس. و فى الفصل الرابع من الجزء الأول من الإحياء للغزالي أن عمر سأل حذيفة هل  
هو من المنافقين أم لا و لو لا أنه علم من نفسه صفات تناسب صفات المنافقين لم  
يشك فيها و تقدم على فضيحتها و ذكر هشام بن السائب الكلبي من رجالهم فى كتاب  
المثالب أن صهاك جارية حبشية لهاشم بن عبد مناف وقع عليها فضلة بن هاشم و عبد  
الغزى بن رباح فولدت جد عمر و قد قالوا إنه نجب فردوا على نبيهم أن ولد الزناء لا  
ينجب. فلينظر عقلاء الأنام هل يقدم من هذه أحواله على بنى هاشم الكرام ذوى  
الأحلام فى الجاهلية و الإسلام و لا غرو من ولد الزناء و خبيث الأصل أن يجترئ على  
الإسلام

فقد روى عن الباقر ع فى قوله تعالى لا يَسْتَوِى الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ  
نزلتا فيه

و قد عرف أهل الأنساب أن أباه الخطاب و جده نفيل و أمه حنتمة و جدته صهاك و  
ليس فى قريش أوضع منها و لا تيم مع ضعتها. و قد روى عنه جماعة تعلموا أنسابكم  
تصلوا بها أرحامكم و لا يسألنى أحد ما وراء الخطاب و صحح أبو يحيى الجرجاني  
المحدث أن الصهاكى كان أبوه شاكرا.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٩

و فى البخارى و الإحياء أسند أحمد بن موسى أن رجلا قال للنبي من أبى قال حذافة  
فسأله آخر من أبى قال سالم فبرك عمر على ركبتيه و قال بعد كلام لا تبد علينا سوءتنا  
و اعف عنا رواه أبو يعلى الموصلى فى المسند عن أنس

قال شاعر

إذا نسبت عديا فى بنى مضر فقدم الدال قبل العين فى النسب  
و قدم السوء و الفحشاء فى رجل و غد زنيم عتل خائن نصب

و فى خرائج الراوندى سأل الشمالى زين العابدين ع عن الأول و الثانى فقال عليهما  
لعائن الله كلها كانا و الله كافرين مشركين بالله العظيم  
قلت و يعضد ذلك مناداتهما بالويل و الثبور عند احتضارهما لما رأيا من سوء عاقبتهم و  
يعضده أيضا ما أسنده على بن مظاهر الواسطى إلى الإمام العسكرى أنه جعل موت عمر  
يوم عيد و أنشد الكميت الشاعر بحضرة الإمام الباقر ع  
إن المصرين على ذنبهما و المخفيا الفتنة فى قلبيهما  
و الخالعا العقدة من عنقيهما و الحاملا الوزر على ظهريهما  
كالجبت و الطاغوت فى مثليهما فلعنة الله على روجيهما  
فضحك الباقر ع و سيجىء فى كتابنا ما يؤكد هذا المقام  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٣٠

#### النوع الثالث فى عثمان

مقدمة فى تسميته نعتل أقوال ففى حديث شريك أن عائشة و حفصة قالتا له سماك  
رسول الله نعتلا تشبيها بكر يهودى و قال الكلبى إنما قيل نعتلا تشبيها برجل  
لحيانى من أهل مصر و قيل من خراسان و قال الواقدى شبه بذكر الضباع فإنه نعتل  
لكثرة شعره و قال إنما شبه بالضبع لأنه إذا صاد صيدا قاربه ثم أكله و إنه أتى بالمرأة  
لتحد فقاربها ثم أمر برجمها و يقال النعتل التيس الكبير العظيم اللحية. قال الكلبى  
فى كتاب المثالب كان عثمان ممن يلعب به و يتخنث و كان يضرب بالدف و قد أحدث  
عثمان أمورا منها أنه ولى أمر المسلمين من لا يؤتمن عليه و لا علم له به التفاتا عن  
حرمة الدين إلى حرمة القرابة فولى الوليد بن عقبة فظهر منه شرب الخمر و الفساد و  
فيه نزل أ فَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا قال المفسرون المؤمن على و الفاسق  
الوليد و فيه نزل إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا و صلى بالناس فى إمارته سكران فقال  
أزيدكم قالوا لا. و ولى سعيد بن العاص الكوفة فقال إنما السواد بستان لقريش تأخذ  
منه ما شاءت فمنعوه دخولها و تكلموا فيه و فى عثمان حتى كادوا يخلعوناه فعزله قهرا.



و ولى عبد الله بن أبى سرح مصر فتكلموا فيه فولى محمد بن أبى بكر و كاتبه أنه يقتل ابن أبى بكر و كل من يرد عليك و تستمر فلما ظفر بالكتاب كان سبب حصره و قتله.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٣١

و قالوا ذلك مروان لا عثمان قلنا فكان يجب على عثمان تعزيره و التبرى منه فلما لم يفعل ذلك دل على خبثه و كذبه و من هذا حاله لا يصلح لأدنى ولاية مع إجماع الصحابة على قتله و ترك دفنه ثلاثا لما تحققوا من أحداثه. قالوا و الحسين جرى له مثل ذلك قلنا لا قياس لإجماع المسلمين على أنه قتل ظلما و لم يحدث حدثا بخلاف عثمان فقد روى الواقدى أن أهل المدينة منعوا من الصلاة عليه و حمل ليلا ليدفن فأحسوا به فرموه بالحجارة و ذكروه بأسوأ الذكر و قد روى الجوزى فى زاد المسير أن عثمان من الشجرة الملعونة فى القرآن. و منها أنه آوى الحكم بن أبى العاص طريد رسول الله من المدينة. قالوا ذكر أنه استأذن النبى فى رده قلنا لم ينقل ذلك فى كتاب بل المروى خلافه. قال الواقدى من طرق مختلفة و غيره أن الحكم قدم المدينة بعد الفتح فطرده النبى و لعنه لتظاھر بعداوته و الوقیعة فیہ و العیب بمشیئته و صار اسم الطريد علما عليه فكلمه عثمان فيه فأبى عنه و كلم الشيخين فى زمن ولايتهما فيه فأغلظا القول عليه و قال له عمر يخرجك رسول الله و تأمرنى أن أدخله و الله لو أدخلته لم آمن من قائل غير عهد رسول الله فإياك أن تعاودنى فلو كان النبى أذن له لاعتذر عثمان إليهما به و لما لامه على و عمار و طلحة و الزبير و سعد و عبد الرحمن قال إنه قرابتى و فى الناس من هو شر منه. و قال لو نال أحد من القدرة ما نلت فكان قرابته لأدخله فغضب على و قال لتأتينا بشر من ذلك إن سلمت و سترى غب ما تفعل.

و قد روى صاحب كتاب الشفاء من الجمهور قول النبى ص من أحدث فى المدينة حدثا فعليه لعنة الله و أورده البخارى فى أول الكراس الثانى من الجزء الرابع و زاد الملائكة و الناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا

و مثل هذا أورد الحميدى فى الحديث الثامن عشر من الجمع بين الصحيحين و مثله  
أيضا فى

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٣٢

الحديث الثامن و الأربعين من أفراد مسلم. و منها أنه آثر أهله بأموال المسلمين فدفع  
إلى أربعة زوجهم بناته أربعمئة ألف دينار و إلى مروان مائة ألف دينار. قالوا ربما كان  
ذلك من ماله قلنا روى الواقدى أن عثمان قال إن أبا بكر و عمر كانا يناولان من هذا  
المال قرابتهما و إنى ناولت منه صلة رحمى. و روى الواقدى أنه قسم مال البصرة بين  
ولده و أهله بالصحاف و روى الواقدى أيضا أن إبلا من الصدقة وهبها عثمان للحارث  
بن الحكم بن أبى العاص و ولى الحكم بن أبى العاص على صدقات قضاة فبعث  
ثلاثمئة ألف فوهبها له و أعطى سعيد بن العاص مائة ألف دينار فأنكر الناس عليه و  
قسم بيت المال على المقاتلة و غيرهم. قالوا ذلك بالاجتهاد قلنا الله و رسوله أعلم  
بمصالح العباد فإذا عينا لبيت المال جهة مخصوصة لم يجز العدول عنها بالاجتهاد.  
تذنب قال أهل التواريخ و صاحب الإستيعاب منهم لما مات خلف ثلاث زوجات أصاب  
كل واحدة منهن ثلاثة و ثمانون ألف دينار فجملة المتروك أضعافها فمن له هذا  
التكالب على الدنيا كيف يصلح لخلافة الأنبياء. و منها ما ذكره عبد الله بن طاهر فى  
كتاب لطائف المعارف أنه كسر ضلع ابن مسعود لما أبى أن يأتية بمصحفه ليحرقه و  
منعه العطاء و أنه كان مع كونه عظيم الشأن يكفر عثمان. ففى مسلم و البخارى قيل  
لابن مسعود صلى عثمان بمنى أربع ركعات فاسترجع و قال صليت مع النبى و مع أبى  
بكر و عمر ركعتين و نحوه فى مسند أحمد و فى تاريخ الطبرى قال له على لقد عهدت  
نبيك يصلى ركعتين و أبا بكر و عمر فما أدرى ما ترجع إليه قال رأى رأيت و عادته عثمان  
فى مرضه و سأله الاستغفار له فقال أسأل الله أن يأخذ لى منك بحقى و أوصى أن لا  
يصلى عليه عثمان. و لما مر ابن مسعود من العراق معتمرا وجد أبا ذر على الطريق ميتا  
مكفنا

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٣٣

فدفنه فضربه عثمان أربعين سوطا ذكر ذلك ابن طاهر فى لطائف المعارف و قد كان عثمان نفاه إلى الشام فكان يخطئ معاوية فى الأحكام و يتحسر على الإسلام و كان عثمان الذى نصب معاوية مع علمه عدم استحقاقه فولاه بغضا لمن جعله الله مولاه فبعث إلى عثمان يشكوه فبعث إليه أن يحمله إليه مهانا فحمله على قتب حتى سقط لحم فخذه. فروى الواقدى أنه لما دخل على عثمان قال له لا أنعم الله بك عيشا يا جندب أنت الذى تزعم أنا نقول يد الله مغلولة و إن الله فقير و نحن أغنياء فقال لو كنتم لا تزعمون ذلك لأنفقتم مال الله على عباده أشهد لقد سمعت رسول الله يقول إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثون رجلا جعلوا مال الله دولا و عباد الله خولا و دين الله دخلا

فقال للجماعة هل سمعتم هذا من النبى فقال على و الحاضرون نعم سمعناه يقول ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق من أبى ذر فنفاه إلى ربذة و قال لعلى ع بفيك التراب فقال على بل بفيك التراب و سيكون قال جماعة فلقد رأينا عثمان مقتولا و بفيه التراب.

و روى الواقدى أن النبى ص رآه نائما فى المسجد فقال كيف تصنع إذا أخرجوك منه قلت ألحق بالشام قال فإذا أخرجوك منها قلت أرجع إلى المسجد قال فإذا أخرجوك منه قلت أضرب بسيفى قال هل أدلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك و تسمع و تطيع فسمعت و أطعت

فهذه الروايات ترد قول القاضى إنه خرج باختياره. و منها أنه ضرب عمارا حتى أحدث به فتقا و لما قتل قال عمار قتلنا كافرا فابن مسعود و عمار مع كونهما صدرين عظيمين كانا لعثمان فى حياته و بعد موته مكفرين و باقى الصحابة لم يدفعوا القتل عنه حيث علموا موجهه و ترك بغير غسل و لا كفن ملقى على المزبلة ثلاثا و أمير المؤمنين ع الذى هو مع الحق و الحق معه لم ينه عن ذلك فدل على تكفيره لأن الفاسق لا يجوز

التخلف عن دفنه مع

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٣٤

تكفنه و كان لعلى المكنة حيث إنه كان فى ذلك الوقت بالإجماع خليفة. قال البرقى  
أ لم يدس بطن عمار بحضرته و دق للشيخ عبد الله ضلعان  
و قد نفى جندبا فردا إلى بلد ناء المحلة من أهل و جيران  
و قد روى أحمد فى مسنده عن أنس أنه لما ماتت رقية بنت النبى بضرب زوجها عثمان  
لعنه النبى خمس مرات و قال لا يتبعنا أحد ألم بجاريته البارحة لأجل أنه كان ألم  
بجارية رقية فرجع جماعة و شكوا عثمان بطنه و رجع و لعنه جماعة حيث حرموا الصلاة  
عليها بسببه

و منها أنه لم يحضر بدرا و لا بيعة الرضوان. قالوا أشغله عن بدر مرض زوجته بنت  
رسول الله بإذنه فضرب لهم بسهم من غنائمها فكان حكمه حكم حاضرها و وضع النبى  
ص فى بيعة الرضوان إحدى يديه على الأخرى و قال هذه عن عثمان. قلنا هذه الاعتذارات  
خالية من دليل إلا أن يسلمها خصمه و ليس إلى ذلك من سبيل. و منها أنه هرب يوم  
أحد و لم يرجع إلى ثلاثة أيام و قد حكم عليه الشيطان كما نطق به القرآن إِنَّ الَّذِينَ  
تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ و قد شرط المخالف  
شجاعة الإمام و المؤلف عصمته فدل على عدم صلاحه فراره و خطيئته. قالوا نطق  
القرآن بالعفو عنه قلنا فيه التزام بالذنب منه على أن العفو عنهم قد يراد به أكثرهم  
مثل قُرْآنًا عَرَبِيًّا فلا يتعين العفو عن عثمان و لجاز كون العفو فى الدنيا عن تعجيل  
المعاقبة و لأنه لا يلزم من العفو عن الذنب العفو عن كل ذنب. و منها أنه كان يستهزئ  
بالشرائع و يتجراً عليها بالمخالفة لها

ففى

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٣٥

صحيح مسلم ولدت امرأة لستة أشهر فأمر برجمها فقال له على وَ حَمْلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ

شَهْرًا وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ

فعانده فبعث فرجمها وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ هُمُ  
الْكَافِرُونَ فِي آيَاتٍ وَ قَتَلَهَا فَحَقَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ  
جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا.

و في الجمع بين الصحيحين أن عثمان نهى عن عمرة التمتع و فعلها على فقال أنا أنهى  
عنها و تفعلها فقال ما كنت لأدع سنة رسول الله لقول أحد

و فيه أن النبي ص صلى في السفر دائما ركعتين و أبو بكر و عمر و عثمان في صدر  
خلافته ثم صلى عثمان أربعا فكيف جاز له تبديل الشريعة. و في صحيح مسلم أن رجلا  
مدح عثمان فحتى المقداد مع عظم شأنه الحصى في وجهه لما كبر عليه من مدحه و أن  
الذم أولى به فقال له عثمان ما شأنك

فروى أن النبي قال إذا رأيتم المادحين فاحثوا في وجوههم التراب

و من المعلوم مدح الصحابة بعضهم بعضا و لم يحث أحد في وجوههم التراب فلو لا  
بلوغ عثمان إلى حد استوجب ذلك لم يفعل بمادحه ذلك و المقداد من أجلاء الصحابة و  
لم ينكر أحد عليه و يكون الخبر الذى ذكره المقداد مخصوصا بمن يستحق الذم لأن  
المدح كذب حينئذ و العقل قاض بقبحه فمن يمدح الآن عثمان ينبغى فيه الاقتداء  
بالمقداد فى حثو التراب. و منها جرأته على رسول الله ص فروى الحميدى أن السدى  
قال لما توفى أبو سلمة و خنيس بن صداقة و تزوج النبي ص زوجته حفصة و أم  
سلمة قال طلحة و عثمان ينكح محمد نساءنا و لا ننكح نساءه و الله لو مات لأجلنا  
عليهن بالسهم و كان طلحة يريد عائشة و عثمان يريد أم سلمة فأنزل الله و ما كانَ  
لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ لَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا و أنزل

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٣٦

اللَّهُ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ

و منها أن عثمان باع عليا أرضا و أنكره فقال حاكمنى إلى النبي فقال إنه ابن عمك و

يحاييك فنزل في قلوبهم مَرَضٌ أى كفر

و فى تفسير الثعلبى قضى النبى عليه ليهودى فغضب فنزل فيه فلا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ  
حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَ  
يُسَلِّمُوا تَسْلِيماً. و منها ما ذكره عكرمة و مجاهد و السدى و الفراء و الزجاج و الجبائى  
و ابن عباس و أبو جعفر ع أنه كان يكتب الوحى و يغير فكتب موضع غُفُورٌ رَحِيمٌ سميع  
عليه عزير حكيم فأنزل الله فيه وَ مَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ حِينَ ارْتَدَّ وَ لَحِقَ  
بِمَكَّةَ وَ قَالَ ذَلِكَ. و روى أنه كان يخطب فرفعت عائشة قميص النبى ص و قالت قد  
أبليت سنته [و هذا قميصه لم يبل] فقال اسكتى أنت كامرأة نوح و امرأة لوط الآية  
تذنيب روى أبو وائل أن عمارا قال ما كان لعثمان اسم فى أفواه الناس إلا الكافر حتى  
ولى معاوية و روى حذيفة أنه قال لا يموت رجل يرى أن عثمان قتل مظلوما إلا لقي  
الله يوم القيامة يحمل من الأوزار أكثر مما يحمل أصحاب العجل و قال ولينا الأول  
فطعن فى الإسلام طعنة و الثانى فحمل الأوزار و الثالث فخرج منه عريان و قد دخل  
حفرته و هو ظالم لنفسه و قد اجتمع خمسة و عشرون ألفا لقتله.

الصراف المستقيم ج : ٣ ص : ٣٧

و منها ما رواه السدى أنه لما غنم النبى ص بنى النضير و قسم أموالهم قال عثمان لعلى  
أنت النبى و أسأله كذا فإن أعطاك فأنا شريكك و أنا أسأله فإن أعطانى فأنت شريكى  
فسأله عثمان أولا فأعطاه فأبى أن يشرك عليا فقاضاه إلى النبى فأبى و قال إنه ابن عمه  
فأخاف أن يقضى له فنزلت وَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكَمْ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ  
مِنْهُمْ مُّعْرِضُونَ إلى قوله بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ فلما بلغه ما أنزل فيه جاء إلى  
النبى ص و أقر بالحق لعلى

و منها ما رواه السدى فى تفسير لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى أَوْلِيَاءَ لما أصيب النبى  
ص بأحد قال عثمان لألحقن بالشام فإن لى بها صديقا يهوديا فأخذ منه أمانا إنى أخاف  
أن يدل علينا و قال طلحة إن لى بها صديقا نصرانيا فأخذ منه أمانا قال السدى فأراد

أحدهما أن يهود و الآخر أن يتنصر فاستأذن طلحة النبي في المسير إلى الشام معتلا أن له بها مالا فقال تخذلنا و تخرج و تدعنا فألح عليه فغضب على و قال أئذن له فوالله لا عز من نصر و لا ذل من خذل فنزل و يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ

و منها في تفسير الثعلبي في قوله إن هذان لساحران قال عثمان إن في المصحف لحنا و ستقيمه العرب بالسنتها فقل لا تغيره فقال دعوه فإنه لا يحلل حراما و لا يحرم حلالا إن قيل إنما قصد بنفي التحريم تلك الآية خاصة فظاهر خلوها عن الأمر و النهي و إنما هي إخبار و حكاية قلنا لو كان كذلك لأضاف اللحن إليها لا إلى القرآن. إن قيل الضمائر التي في كلام عثمان عائدة إلى اللحن فإنه أقرب قلنا قوله و ستقيمه العرب عائدة إلى القرآن إذ اللحن لا يمكن أحد إقامته و إنما توهم ذلك

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٣٨

لجهله باللغة فإنها لغة كنانة و قيل لغة بني الحارث فإنهم يشبتون ألف التثنية في النصب و الجر فيقولون من يشتري الخفان و مررت بالزيدان و لبعضهم إن أباهما و أبا أباهما قد بلغا في المجد غايتها

هذا قوله مع قولهم أنه جمع القرآن فإن اعتقد أن اللحن من الله فهو كفر و إن اعتقده من غيره فكفر آخر حيث لم يغيره إلى ما أنزل عليه و لم يؤد الأمانة فيه و ذكر الحديث عنه ابن قتيبة في كتاب المسلك. و قد ذكر الغزالي في الإحياء أن النبي ص مات عن عشرين ألف صحابي لم يحفظ القرآن منهم سوى ستة اختلف منهم في اثنين و في البخارى قال أنس جمع القرآن على عهد النبي ص أربعة أبي و معاذ و زيد و أبو زيد و رووا أنه لم يحفظ القرآن أحد من الخلفاء. فهذه نبذة من مخازي الثلاثة متخرجة عن كتب محبيهم و مقدميهم تدل بأدنى فكر على عدم استحقاقهم الخلافة فليجل المنصف رويته و يوجه إلى طلب الحق خلويته و يسعى في فكاك نفسه من رهان رمسه فيخرج بعضهم مساويهم عن اعتقاد أن عليا مساويهم و سيأتي في آخر باب المجادلة رد الأخبار

المزورة فى عثمان فلتطلب منه.

لعمرى لقد أذرت إنذار مشفق و جاوزت فى الإيضاح حد الوصية

فوا عجباً ممن يروم لنفسه خلاصاً و لم يرغب بها عن جريرة

و غاية مقدورى فعلت و إنما قبولك مما ليس فى وسع قدرتى

و ما أصدق مقالة ابن نيهان يعرض بأبى بكر و عمر و عثمان

يا إلهى أشكو إليك رجالاً ظلمهم للهدى عريض طويل

رشداهم للأنام غى و للغى رشاد و هديهم تضليل

هجرُوا رشداهم و قالوا رسول الله بالهجر عنكم مشغول

أجمعوا أمرهم على شبهة الإجماع جهلاً و فى النصوص الدليل

جعلوها طريقة للقناص المحتال و الكل فى الضلال خيول

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٣٩

ليس فيهم كفو و فى كل كف منهم لاقتناصها أحبول

تذنب أخبار الطالبين لما نزلت يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ قال النبى ص تحشر

أمتى على خمس رايات راية مع عجل هذه الأمة و راية مع فرعونها و راية مع سامريها و

راية ذى الندية فأسألهم ما فعلتم بالثقلين فيقولون الأكبر مزقنا و الأصغر عادينا فأقول

ردوا ظامئين مسودة وجوهكم ثم ترد راية على إمام المتقين فأسألهم فيقولون الأكبر

اتبعنا و الأصغر وازرنا حتى أهرقت دماؤنا فأقول ردوا رواء مبيضة وجوهكم

هذا قال السيد الحميرى

و الناس يوم البعث راياتهم خمس فمنهم هالك أربع

الآيات و روى عن القاسم بن جندب عن ابن عباس و عن الباقر ع فى قوله تعالى أَرْنَا

الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ هم الأول و الثانى

عكرمة عن ابن عباس قال ع أول من يدخل النار فى مظلمتى عتيق و ابن الخطاب و قرأ

الآية و روى أنها لما نزلت دعاها النبى و قال فيكما نزلت



الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٤٠

قال أبو حمزة قال الصادق ع ما بعث الله نبيا إلا و في زمانه شيطانا يؤذيانه و يضلان  
الناس من بعده و صاحبا محمد حبر و دلام و نحوه عن الباقر ع و تلا و كَذَلِكَ جَعَلْنَا  
لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا الْآيَة

فكن من عتيق و من غندر أبيا بزيئا و من نعثل  
كلاب الجحيم خنازيرها أعادى بنى أحمد المرسل  
أبو الحسن فى قوله وَ جُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ الشمس الأول و القمر الثانى و قال  
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ أى هما يعذبان  
و قال أبو جعفر ع كل ما فى الرحمن فَبِأَىِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فهى فى أبى فلان و  
فلان

قال البرقى

رضيت لنفسى إماما عليا و أصبحت من آل تيم برىا  
تنقصت تيماء لبغضى لها و أبغضت من أجل تيم عديا  
و لما نزلت فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ  
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ دعا النبى الثلاثة و قال فيكم  
نزلت هذه الآية

قال ديك الجن

ما كان تيم لهاشم بأخ و لا عدى لأحمد بأب  
لكن حديثى عداوة و قلا تهوكا فى غيابة الشعب

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٤١

فصل فى شىء من تظلمات على ع

ذكر ابن عبد ربه فى كتاب العقد و أبو هلال العسكري فى كتاب الأوائل خطب ع عقيب  
مبايعة الناس له و ذكر فيها تألمه و تظلمه و لعنه على من تقدمه فمنها

كانت أمور ملتئم فيها عن الحق ميلا كثيرا و كنتم فيها غير محمودين  
و فى موضع آخر سبق الرجلان و قام الثالث [كالب] كالغيران همه بطنه ويله لو قص  
جناحه و قطع رأسه لكان خيرا له  
و فى موضع آخر لقد تقمصها ابن أبى قحافة و هو يعلم أن محلى منها محل القطب من  
الرحى

فقد وضع من قدره بإضافته إلى عضروطه و جعل نفسه كالقطب الذى لا تدور الرحى  
بدونه. قالوا ليس فى إضافته انتقاص من قدره لجريان العادة به قلنا قد كان ألقاب  
أجمل من هذا كما جرت عادة من يراد تعظيمه. قالوا ليس فى تقييصها دليل ظلمه قلنا  
بلى لورود ذلك فى معرض ذمة و اعتضاده بقرائن آخر من كلامه  
و فى خرائج الراوندى أتى إليه ع أعرابى يتظلم فقال أنا أعظم ظلامة منك ظلمت  
المدر و الوبر و لم يبق بيت من العرب إلا و قد دخلت مظلمتى عليهم و ما زلت مظلوما  
حتى قعدت مقعدى هذا

و فى خطبة أخرى لقد تقمصها دونى الأشقيان و نازعانى فيها فيما ليس لهما بحق و  
ركباها ضلالة و اعتقداها جهالة لبئس ما وردا و لبئس ما لأنفسهما مهذا يتلاعنان فى  
مقبلهما إذ يتبرأ كل منهما من صاحبه يقول لقرينه إذا التقيا يا [وَيْلَتَى] لَيْتَنِى لَمْ  
أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٤٢

و أسند أبو إسحاق بن إبراهيم إلى عبد الرحمن بن أبى بكر أنه سمعه ع يقول قبض  
رسول الله ص و ما من الناس أحد أولى بهذا الأمر منى  
و أسند إبراهيم الثقفى إلى حريث أنه سمعه يقول ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله  
ص إلى يوم الناس

و روى من طرق كثيرة أنه قال أنا أول من يجثو للخصومة يوم القيامة  
و هذا دليل أنه لم يزل الخلاف و لم يحصل الرضا الباطنى و الائتلاف. إن قيل هذا

أخبار آحاد قلنا رواها جم غفير من القبيلين يحصل بهم التواتر المعنوي و لو سلم  
كونها آحادا فهي ترفع القطع بالائتلاف. إن قيل عدم اشتهاار الاختلاف دليل على عدمه  
كعدم شهرة معارضات القرآن فإنه دليل عدمها قلت الخوف منع من اشتهاار الخلاف  
بخلاف المعارضة فافترق الأمران

و من خطبة أخرى ما تتكر منا قريش غير أنا أهل بيت شيد الله فوق بنيانهم بنياننا و  
أعلى فوق رؤوسهم رؤوسنا و اختارنا عليهم فنقموا عليه أن اختارنا اللهم إني  
أستعديك على قريش فخذ لي بحقي منها و لا تدع ظلامتي لها فإنها صغرت قدرى و  
استحلت المحارم منى أ لم أخلصها من نيران الطغاة و سيوف البغاة ثم قال سبقنى  
إليها يعنى الخلافة التيمى و العدوى اختيالا و اغتيالاً أين كان سبقهما إلى سقيفة بنى  
ساعدة خوف الفتنة يوم الأنواء إذ تكاثفت الصفوف و تكاثرت الحتوف و هلا خشيا على  
الإسلام إذ شمنخ أنفه و طمح بصره و لم يشفقا على الدين يوم بواط إذا اسود الأفق و  
اعوج العنق و لم يشفقا يوم رضوى إذا السهام تطير و المنايا تسير و الأسد تزير و هلا  
بادرا يوم العشيرة إذا الأسنان تصطك و الآذان تستك و هلا بادرا يوم بدر إذا الأرواح  
فى الصعداء ترتقى و الجياد بالصناديد ترتدى و الأرض من دماء الأبطال ترتوى  
ثم عد وقائعه مع النبى ص و قرعهما بأنهما كانا فى النظارة و على هذا قال الناشى  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٤٣

فلم لم يثور بيدر و قد متنت قوى القوم إذ بارزوكا  
و لم هربوا إذ شجيت العدا بمهراس أحد و لم نازلوكا  
و لم أحجموا يوم سلع و قد ثبت لعمر و لم أسلموكا  
و لم يوم خبير لم يثبتوا براية أحمد و استركبوكا  
و لم يحضروا بحنين و قد صككت بنفسك جيشا صكوكا  
فأنت المقدم فى كل ذا فلله درك لم أخروكا  
و قال محمد الموسوى فى جملة أبيات

لا أثنى خوف قرن عنه يوم وغى بل باسل قاتل فى كل أفاك  
و قد طلبناك يا تيم هناك و فى بدر و أحد و سلع ما وجدناك  
و من نهج البلاغة اللهم إنى أستعديك على قريش فإنهم قد قطعوا رحمى و كفروا  
آبائى و أجمعوا على منازعتى حقا كنت أولى به من غيرى فجرعت ريقى على الشجا و  
صبرت على الأذى حتى مضى الأول لسبيله و أدلى بها إلى فلان بعده فىا عجباً بينما هو  
يستقيها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته فصيرها فى حوزة خشناء يغلظ كلمها و  
يخشن مسها و يكثر العثار فيها و الاعتذار منها حتى إذا مضى لسبيله جعلها فى جماعة  
زعم أنى أحدهم فىا لله و للشورى متى اعترض الريب فى مع الأول منهم حتى صرت  
أقرن إلى هذه النظائر فصغى رجل لضغنه و مال آخر لصهره فقام ثالث إلى أن انتكث  
فتله و كبت بها بطنته فما راعنى إلا و الناس إلى كعرف الضبع فلما نهضت نكثت طائفة  
و مرقت أخرى أما و الذى فلق الحبة و برأ النسمة لو لا حضور الحاضر و قيام الحجة  
بوجود الناصر و ما أخذ الله على العلماء ألا يغاروا على كظة ظالم و لا سغب مظلوم  
لألقيت حبلها على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها و لألفيتم دنياكم أوهن عندى من  
عفطة عنز

و نحو ذلك ذكر فى خطبته الشقشقية و غيرها.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٤٤

تذنيب

أسند صاحب مرصد العرفان أن ابن مسعود حلف بحضرة عثمان فقال و الله ما أنت على  
الحق و لا صاحبك فإن شئت فاضربنى و إن شئت فدع فإنى سمعت النبى ص يقول على  
مع الحق و الباطل مع غيره و الويل لعيون تظلم عينا فضربه أربعين درة  
و العيون أبو بكر اسمه عبد اللات و عمر و عثمان يظلمون عينا يعنى بذلك عليا  
إلحاق فى المنافقين من أهل العقبة  
و هى عقبة أوس و يقال اسمها عقبة دقيق و فى خرائج الراوندى أنها فى طريقه إلى

تبوك. ففي مسند الأنصار هم أربعة عشر رجلا و رواه جابر عن الباقر ع و عد منهم أبا السرور و أبا الدواهي و أبا المعارف و ابن عوف و سعد و أبا سفيان و ابنه و فعل و فعيل و المغيرة بن شعبة و أبا الأعور السلمي و أبا قتادة الأنصاري. و عن عمار و حذيفة نزل فيهم وَ هَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا. ابن جريج و ابن جبير نزل فيهم لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ الْآيَةِ. ابن كيسان نزل فيهم يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ الْآيَاتِ مَقَاتِلَ نَزَلَ فِيهِمْ وَ لَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ

الباقر ع نزل فيهم يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ الْآيَةِ

و نزل فيهم إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ. و لما عنفهم النبي ص قالوا لن نؤمن بك يقينا قبل الساعة و في رواية

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٤٥

الأصبع أنه قال منافقون إلى يوم القيامة ثم قال للأول ما أوقفك هذا الموقف قال آخيت بيني و بين زفر و قال للثاني فقال برح الحفا بي و قال لفعيل قال خفت الفوت فسبقت و قال للثالث فقال أمرني الثاني فقال أما أنت يا فعيل فروثة حمار خير منك و أما أنت يا عثمان فجيفة الصراط يطاك المنافقون و أما أنتم فمنافقون إلى يوم القيامة. و سيأتي في باب المجادلة جواب بين لما اقترحوه من البهتان في عمر و عثمان و قد ذكر مسلم حديث العقبة في الجزء الثالث من صحيحه و في الخامس أيضا و في الجمع بين الصحيحين في الحديث الأول من أفراد مسلم و في الجزء الثالث من الجمع بين الصحاح الستة و ذكرها الكلبي و الثعلبي و محمد بن إسحاق و ابن حنبل و الحافظ في حليته.

و في تفسير الثعلبي قال حذيفة يا رسول الله أ لا تقتلهم فقال يكفيناهم الله بالدبيلة و هي شهاب من جهنم يضعه على فؤاد أحدهم حتى يريق نفسه و كان كذلك

فصل في بدع معاوية

في حلية الأولياء سبه سعيد بن المسيب برده قضاء رسول الله ص بأن الولد للفراش و

للعاهر الحجر و فى تفسير الثعلبى صلى بالمدينة و لم يقرأ البسملة فى الفاتحة رواه  
عن جماعة و نحوه فى مسند الشافعى. قال صاحب المصالت كان على المنبر يأخذ  
البيعة ليزيد فقالت عائشة هل استدعى الشيوخ لبيعتهم البيعة قال لا قالت فبمن  
تقتدى فخجل و هياً لها حفرة ف وقعت فيها فماتت. و فى رواية ابن أبى العاص قال لها أى  
موضع ترضين لدفنك قالت كنت عزمت على جنب رسول الله ص إلا أنى أحدثت بعده  
فادفنونى بالبقيع و روى

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٤٦

أنه كان يهدد الناس لأخذ البيعة ليزيد فبلغه عنها كلام فدخلت بعد عماها عليه راكبة  
حمارا فبال و راث على بساطه فقال لا طاقة لى بكلام هذه الفاجرة ثم دبر لها الحافر و  
كان عبد الله بن الزبير يعرض به

لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت و لا رجع الحمار

و فى الحديث الثانى من أفراد البخارى من الجمع بين الصحيحين أنه نازع عمر فى  
الخلافة و قال من أراد أن يتكلم فى هذا الأمر فليطلع لنا قرنة فنحن أحق به منه و من  
أبيه فإذا كان لعمر فيها منازعا و لعلى مقاتلا فقد كفر بخروجه عن إجماع أهل الإسلام. و  
ذكر الكلبي منهم فى المثالب أن معاوية كان لأربعة لعمارة و لمسافر و لأبى سفيان و  
لرجل آخر سماه قال و كانت أمه هند من المغتلمات تحت السودان قال و كانت حمامة  
بعض جداته لها راية بذى الحجاز لأجل الزنا و كان يكتب عن نفسه كاتب الوحى و قد  
صح من التاريخ أنه أظهر الإسلام سنة ثمان من الهجرة و قيل قبل وفاة النبى بخمسة  
أشهر فكيف يثق النبى بكتبه مع قرب عهد إسلامه و لو سلم ذلك لهذه القبيلة فبدعة  
تسقط تلك الفضيلة. و قد ذكر فى كتبهم أن ابن أبى سرح كان منهم فارتد فمات فدفن  
فلم تقبله الأرض. و فى الثامن و الأربعين بعد المائة من المتفق عليه فى الجمع بين  
الصحيحين أن رجلا من بنى النجار قرأ البقرة و آل عمران فكان يكتب الوحى فارتد  
فمات عند أهل الكتاب فدفن فقذفته الأرض ثلاث مرات فترك منبوذا على وجهها و قد

ظهر من معاوية من مخالفة قواعد الدين و من قتل الصالحين ما يزيد على أفعال المرتدين. إن قيل فما بال الأرض لم تقذفه قلنا هذا ليس بواجب فإن كثيرا من المرتدين لم تقذفهم الأرض و كذا قاتلى الحسين ع و غيرهم فإن الله العقوبة و الفضيحة بما يشاء.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٤٧

و فى المجلد الثالث فى صحيح مسلم أن النبى أرسل ابن عباس يدعو معاوية فدعاه فلم يأتته و قال إنه يأكل فقال لا أشبع الله بطنه

فلو كان عنده من المؤمنين لكان رءوفا كما جاء فى قوله تعالى عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ و نطق الذكر الحكيم بكونه على خلق عظيم و كان يدعو بهداية قومه من الكافرين فلو لا أنه من المنافقين الهابطين عن الكافرين فى قوله إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ و الدعاء إنما هو بأمر شديد القوى لعموم و ما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى فلو لا علمه بنفاقه لم يأمر نبيه بدعائه عليه و شقاقه. و فى المجلد الثالث من صحيح مسلم المؤمن يأكل فى معاء واحد و الكافر فى سبعة أمعاء

و ذكره فى الجمع بين الصحيحين فى الثانى و التسعين من المتفق عليه.

و روى فى كتبهم لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه و أهله و ماله و أكل معاوية أحب إليه من النبى ص و كان هو مع أقاربه أعداء للنبى و لأقاربه أسلم طمعا فى الملك لما سمع من كعب الأحبار و سطيح كيف لا تؤمن بمحمد و أنت ولى الثارات من أولاده ففرحت هند بذلك و أسلما. و فى صفوة التاريخ لأبى الحسن الجرجانى أنه لعن عليا على المنبر و كتب إلى سائر البلاد بذلك فلعنوه فإن كان على ملعونا ظلما على المنابر فمعاوية ملعون عدلا من القنابر. و فى الكتاب قال عتبية الأسدى

معاوى إننا بشر فأسجح فلسنا بالجمال و لا الحديد

أكلتم أرضنا فجردتموها فهل من قائم أو من حصيد

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٤٨

و روى الأعمش أنه لما قدم الكوفة قال ما قتلتمكم على أن تصلوا و تصوموا فإنى أعلم أنكم تفعلون ذلك بل لأتأمر عليكم فقال الأعمش هل رأيتم رجلاً أقل حياء منه قتل سبعين ألفاً فيهم عمار و خزيمة و حجر و عمرو بن الحمق و محمد بن أبى بكر و الأشتر و أويس و ابن صوحان و ابن التيهان و عائشة و ابن حسان ثم يقول هذا. و فى رواية ابن عبد الملك أنه لما قبض عمرو بن الحمق حفر له قبراً و كفنه و قال ضعوا الحربة فوقه فإن تبرأ من على فاطلقوه و أعطوه خراج البلاد و إن أبى فاطعنوه سبعا كما فعل بعثمان فأبى فقتلوه و حملوا رأسه إليه فبعثه إلى امرأته و هى فى الحبس فرمى فى حجرها فقالت نفيتموه عنى طويلاً و أهديتموه إلى قتيلا. و فى حديقة الحدق عن هارون الضميرى أتى إليه بسكران فقال ما شربت فقال

مشعشة كانت قريش تكنها فلما استحلوا قتل عثمان حلت

فقال مع من شربت فقال

شربت مع الجوزاء كأساً روية و أخرى مع الشعرى إذا ما استقلت فدرأ عنه الحد و قيل لأبى نعيم تركت ذكر معاوية فى كتابك قال إنما ألفت حلية الأولياء لا حلية الأمراء. و روى أبو بكر الهذلى قال شرط عند معاوية أبو الأسود الدؤلى فاستكتمه فلما خرج حدث بها ابن العاص و مروان فلما غدا أبو الأسود قال عمرو ما فعلت شرطتك بالأمس قال ذهبت كما يذهب الريح من شيخ ألان الدهر أعضاء من إمساكها و كل أجوف ظروف و كيف نجاك دبرك يا عمرو يوم صفين ثم أقبل على معاوية و قال إن امرأ ضعفت أمانته و مروته عن كتمان ضرورة فحقيق أن لا يؤتمن على المسلمين.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٤٩

و فى الكتاب قال معاوية فضل الله قريشا بثلاث و أنذر عشيرتكَ الأقربين و نحن



الأقربون وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَنَحْنُ قَوْمُهُ لِيَلْإِفَ قُرَيْشٍ فَقَالَ رَجُلٌ أَنْصَارِي  
عَلَى رَسَلِكِ يَا مَعَاوِيَةَ قَالَ اللَّهُ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَ أَنْتَ مِنْ قَوْمِهِ إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ  
يَصِيدُونَ وَ أَنْتَ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا وَ أَنْتَ مِنْ قَوْمِهِ فَهَذِهِ  
ثَلَاثُ بَثَلَاتٍ وَ لَوْ زِدْتَنَا لَزِدْنَاكَ فَأَفْحَمْهُ. وَ قَالَ لِرَجُلٍ مِنَ الْيَمَنِ مَا كَانَ أَجْهَلُ قَوْمِكَ حِينَ  
وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ فَقَالَ أَجْهَلُ مِنْهُمْ قَوْمُكَ إِذْ قَالُوا حِينَ دَعَاهُمُ النَّبِيُّ صَ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ  
هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ وَ لَمْ  
يَقُولُوا إِنْ كَانَ هُوَ الْحَقُّ فَاهْدِنَا لَهُ. وَ لَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ عَقِيلٌ قَالَ لَهُ كَيْفَ رَأَيْتَ عَلِيًّا وَ  
أَصْحَابَهُ قَالَ كَأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَ وَ أَصْحَابُهُ قَالَ فَأَنَا قَالَ فَكَأَنَّكَ أَبَا سَفِيَانَ وَ أَصْحَابَهُ  
فَقَالَ لَهُ أَنْتَ ضَرِيرٌ قَالَ هُوَ أَوْلَى أَنْ لَا أَرَاكَ قَالَ أَنْتُمْ تَصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ قَالَ وَ أَنْتُمْ  
تَصَابُونَ فِي بَصَائِرِكُمْ ثُمَّ قَالَ لِأَهْلِ الشَّامِ هَذَا ابْنُ أَخِي أَبِي لَهَبٍ فَقَالَ هَذَا ابْنُ أَخِي أُمِّ  
جَمِيلٍ حِمَالَةَ الْحَطْبِ فَقَالَ يَا عَقِيلُ أَيْنَ تَرَاهُمَا قَالَ إِذَا دَخَلْتَ النَّارَ فَانْظُرْ عَلَى يَسَارِكَ  
تَرَاهُ مَفْرَشًا لَهَا فَانْظُرْ أَيُّهُمَا أَسْوَأُ النَّاكِحِ أُمُّ الْمَنْكُوحِ فَقَالَ وَاحِدَةٌ وَوَاحِدَةٌ وَ الْبَادِي  
أَظْلَمُ. وَ دَخَلَ مَوْلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ أَ تَعْلَمُ مَتَى قَامَتِ الْقِيَامَةُ قَالَ نَعَمْ حِينَ هَدَمُوا بَيْتَ  
النَّبُوتِ وَ الْبِرْهَانَ وَ سَلَبُوا أَهْلَ الْعِزَّةِ وَ السُّلْطَانَ وَ أَطْفَأُوا مَصَابِيحَ النُّورِ وَ الْفِرْقَانَ وَ  
عَصَوْا فِي صَفْوَةِ الْمَلِكِ الدِّيَانِ وَ نَصَبُوا ابْنَ آكَلَ الذُّبَابِ شَرَّ كَهُولِ الْوَرَى وَ الشَّبَانَ وَ  
أَحْيَوْا بَدْعَةَ الشَّيْطَانِ وَ أَمَاتُوا سُنَّةَ الرَّحْمَنِ فَقَدْ قَامَتِ الْقِيَامَةُ

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٥٠

العظمى وَ جَاءَتْ الطَّامَةُ الْكُبْرَى قَالَ أَ تَعْلَمُ مَتَى هَلَكَتِ الْأُمَّةُ قَالَ نَعَمْ حِينَ كُنْتُ أَنْتَ  
أَمِيرَهَا وَ ابْنُ عَاصِيٍّ اللَّهُ خَطِيبُهَا وَ ابْنُ طَرِيدٍ رَسُولُ اللَّهِ صَ فَقِيْهَهَا وَ صَارَ غَلَامٌ ثَقِيفٌ  
يَسُوسُهَا وَ ابْنُ أَبِي مَعِيْطٍ يَتْلِفُ بِأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ نَفُوسَهَا وَ زِيَادٌ سُوءُ الْعَذَابِ يَسُومُهَا وَ  
يَزِيدُ السُّوءَ بَعْدَكَ الْخِلَافَةُ يَرُومُهَا. وَ جَدَّ عَلَى بَسَاطَةِ يَوْمِ صَفِينِ

معاوى لله من خلقه عباد قلوبهم قاسية

و قلبك من شر تلك القلوب و ليس المطيعة كالعاصية

أردت الخلافة من دونه و غرتك أكلبك العاوية

و أنت طليق فلا ترجها و إن ترجها تهو فى الهاوية

و روى سعيد بن حسان أنه كان فى مرضه يقول اسقونى و نغب و لا يروى و يقول ما لى  
و ما لك يا حجر ما لى و ما لك يا ابن أبى طالب و يتململ على فراشه و يقول لو لا  
هواى فى يزيد لأبصرت به رشدى و نحو ذلك فى تاريخ النشوى.

سلمة ابن كهيل قال الأحنف سمعت عليا يقول ما يموت فرعون حتى يعلق الصليب فى  
عنقه فدخلت عليه و عنده عمرو و الأسقف فإذا فى عنقه صليب من ذهب فقال أمرانى و  
قالا إذا أعيا الداء الدواء تروحنا إلى الصليب فنجد له راحة

الزهري دخل عليه راهب و قال مرضك من العين و عندنا صليب يذهب العين فعلقه فى  
عنقه فأصبح ميتا فنزع منه على مغتسله و فى المحاضرات لما علقه قال الطيب إنه  
ميت لا محالة فمات من ليلته فقليل له فى ذلك فقال روى عن على ع الخبر السالف

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٥١

فصل فى عمرو بن العاص

فى التفسير لما مات إبراهيم ابن رسول الله ص هجاه بثمانين بيتا فقال رسول الله ص  
اللهم إن عمرا هجانى و لا أحسن الشعر اللهم فالعنه بكل بيت سبعين لعنة فنزل فيه  
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ

و قال بمصر على المنبر محى من كتاب الله ألف حرف و زيد فيه ألف حرف و بذلت مائة  
ألف على أن تمحى إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ فما استوى. و فى العقد سمعه ابن عباس يزكى  
نفسه فقال بعث دينك من معاوية و مناك ما بيد غيره فلما صارت مصر بيدك كدرها  
بالعزل عليك و كدرت مشاهدك بصفين فو الله ما ثقلت علينا وطأتك و لقد كشفت فيها  
عورتك و لقد كنت طويل اللسان قصير السنن آخر الخيل إذا أقبلت و أولها إذا أدبرت  
لك يد لا تبسطها إلى خير و أخرى لا تقبضها عن شر فأصغر عيب فيك أعظم عيب فى  
غيرك و هذا على قول عمر لما بعث يطلب مصر من معاوية

معاوى لا أعطيك دينى و لم أنل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع  
فإن تعطنى مصرا فأريح بصفقة أخذت بها شيئا يضر و ينفع  
و لما عزله قال ابن عمر له

ألا يا عمرو ما أحرزت مصرا و لا أنت الغداة إلى رشاد  
أبعث الدين بالدنيا خسارا فأنت بذاك من شر العباد  
و روى أنه بارز بصفين قائلا

يا قادة الكوفة يا أهل الفتن يا قاتلى عثمان ذاك المؤمن  
كفى بهذا حزنا من الحزن أضربكم و لا أرى أبا الحسن  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٥٢

فتناقل عنه على و كان متنكرا حتى تبعه و أنشأ  
أنا الغلام القرشى المؤمن الماجد الأبلج ليث كالشطن  
رضى به السادة من أهل اليمن أبو الحسين فاعلمن أبا الحسن  
فهرب فطعنه فوقعت فى ذيل درعه فاستلقى و أبدى عن عورته فصفح عنه حياء و تكرما و  
أنشأ معاوية

ألا لله من هفوات عمرو يعاتبني على ترك البراز  
فقد لاقى أبا حسن عليا فأب الوائلين مآب خاز  
و لو لم يبد عورته لأدى إلى شيخ يذل كل باز  
فقال عمرو

معاوى لا تشمت بفارس بهمة لقي فارسا لا تعتليه الفوارس  
معاوى لو أبصرت فى الحرب مقبلا أبا حسن صدتك عنه الفوارس  
و قد تمثل الشعراء بفعله فقال أبو فراس  
فلا خير فى دفع الردا بمذلة كما رده يوما بسوأته عمرو  
و من العجب تسليم نفوس أعدائه لما يعلمونه من وقائعه هذا مع هيجان الغضب و

تراكمه و ثوران الحرب و تراحمه قال جامع الكتاب فى هذا الباب

ليس العجيب لعمر و عند سورته عن سواتيه بلى من عفة العافى

هذا و قد هاجت الهيجاء من غضب و الحرب تسقى بكأس مترع وافى

لو لا الوثوق به لم يبد عورته له و ذلك أبين ليس بالخافى

و سيأتى فى باب رد الشبهات طرف من ذلك

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٥٣

١٢- باب فى المجادلة لنصرة دينه و فيه فصول و مناظرات فيما وقع من ذلك

للمنحرفين عنه و لأصفيائه و يلحق بذلك بحث فى التقية و بحث فى البراءة من

أعداء العترة النقية

فلا خفاء فى العقل لشرف العلم للقضاء الضرورى حتى أنه إذا نسب إلى الجاهل فرح

به و إن علم بكذبه

كفى شرفا للعلم دعواه جاهل و يفرح إذا يعزى إليه و ينسب

و قد اشتهر فضله فى الذكر الإلهى قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ. قال الزمخشري

فى كشفه فيه دليل على أن من ذهب إلى تشبيهه أو جواز رؤية أو جبر الذى هو محض

الجور لم يكن على دين الله. قال الإمام الطبرسى و فى اقتران العلماء بالملائكة دليل

فضلهم و أنه لا عبرة بغيرهم و العلم هنا التوحيد و علوم الدين لأن الشهادة وقعت فيه

و اشتهر فضله أيضا فى الحديث النبوى

فى قوله ساعة من العالم متكئ على فراشه ينظر فى علمه خير من عبادة العباد سبعين

عاما تعلموا العلم فإنه لله حسنة و مدارسته تسبيح و البحث عنه جهاد و تعليمه صدقة

و تذكيره قربة لأنه منار سبيل الجنة و النار و الأنيس فى الوحشة و الصاحب فى

الغربة و المحدث فى الخلوة و السلاح على الأعداء و القرب عند الغرباء يرفع الله به

قوما فيجعلهم فى الخير قادة يقتص بآثارهم و ينتهى إلى آرائهم ترغب الملائكة فى

خلتهم و بأجنتها تمسحهم و فى صلاتها مع كل رطب و يابس تستغفر لهم حتى حيتان  
البحار و

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٥٤

هوامها و سباع الأرض و أنعامها و هو حياة القلوب و قوة الأبدان و نور الأبصار يبلغ به  
العبد مجالس الملوك و منازل الأحرار الذكر فيه يعدل بالصيام و مدارسته بالقيام و به  
توصل الأرحام و يعرف الحرام العلم إمام و العمل تابعه يلهم السعداء و يحرم  
الأشقياء

## فصل

ذكر عند الصادق ع أن النبى ص و الأئمة ع نهوا عن الجدال فقال المنهى عنه هو  
الجدال بغير التى هى أحسن فإن الله أمر نبيه فى قوله وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ وَ  
غير الحسن أن يجادل مبطلا فيورد عليك باطلا فلا ترده بحجة نصبها الله و التى هى  
أحسن مثل جدال النبى ص لجاحدى البعث بقوله يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ نَبِهَ  
سبحانه على عظيم قدرته بقوله الَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً عَلَى أَن مِّنْ كَمِنِ  
النَّارِ الْحَارَةِ فى الأخضر هو على إعادة ما يفنى أقدر و قال أ وَ لَيْسَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ  
وَ الْأَرْضِ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ وَ قد جادل النبى أهل  
خمسة أديان اليهود و النصارى و الدهرية و الثنوية و مشركى العرب  
من أراد وقف عليه من تفسير الإمام العسكرى و احتجاج الطبرسى  
و قد أورد المفيد فى كتاب الكامل و كتاب الأركان و كتاب المحاسن حديثا مسندا إلى  
الصادق ع خاصموهم و بينوا لهم الهدى الذى أنتم عليه و ضلالهم و باهلوهم فى على

ع

و قد جادل النبى ص المشركين مرارا عند قولهم ما لهذا الرسول يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَ  
يَمْشِى فِي الْأَسْوَاقِ لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٥٥

عَظِيمٍ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً الْآيَاتِ

و فى كتاب مشكاة الأنوار مسندا إلى النبى ص أنه قال نحن المجادلون فى دين الله على لسان سبعين نبيا

و مسندا إلى الإمام العسكرى ع عن آبائه إلى النبى ص أنه قال أشد من يتم يتيم انقطع عن أبيه يتم يتيم انقطع عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه ألا و من كان من شيعتنا عالما لعلمنا فهده و علمه شريعتنا كان معنا فى الرفيق الأعلى

و إلى العسكرى إلى على ع من كان من شيعتنا عالما بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلم جهلهم إلى نور العلم الذى حبونه به جاء يوم القيامة على رأسه تاج من نور يضىء لأهل العرصات و حلة لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها ثم ينادى مناد هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمد ألا فمن أخرجه من ظلمة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنات فيخرج كل من علمه خيرا أو فتح عن قلبه من الجهل قفلا

و إلى العسكرى فضل كافل يتيم آل محمد المنقطع عن مواليه الناشب فى تيه الجهل يخرجه و يوضح له على فضل كافل يتيم يطعمه و يسقيه كفضل الشمس على السها و إلى العسكرى إلى الحسين بن على ع من كفل لنا يتيما قطعته عنا محنتنا باستتارنا فواساه من علومنا التى سقطت إليه حتى أرشده قال الله عز و جل أيها العبد الكريم المواسى أنا أولى بالكرم اجعلوا له يا ملائكتى فى الجنان بكل حرف علمه ألف ألف قصر و ضموا إليها ما يليق بها من سائر النعم

و إلى الصادق ع علماء شيعتنا مرابطون فى الثغر الذى يلى إبليس و عفاريتة و شيعته النواصب يمنعونهم من الخروج و التسلط على ضعفاء شيعتنا ألا و من انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم و الترك و الخزر ألف ألف مرة لأنه

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٥٦

يدفع عن أديان محبيننا و ذلك عن أبدانهم

و إلى الكاظم ع فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتاما المنقطعين عن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشد على إبليس من ألف ألف عابد و ألف ألف عابد لأن العابد همه ذات نفسه فقط و هذا همه ذات نفسه و ذات عباد الله و إمائه ينقذهم من إبليس و مردته و عن الرضا ع يقال للعابد يوم القيامة نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك و كفيت الناس مؤنتك فادخل الجنة و يقال للفقيه أيها الكافل لأيتام آل محمد الهادى لضعفاء محبيهم قف حتى تشفع فى كل من تعلم منك أو تعلم ممن تعلم منك إلى يوم القيامة فيدخل الجنة و معه فئاما و فئاما حتى عد عشرا فانظر كم حرف ما بين المنزلتين و عن الجواد ع من تكفل لأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم المتحيرين فى جهلهم الأسرى فى أيدى النواصب و شياطينهم فاستنقذهم من حيرتهم و قهر شياطينهم برد و ساوسهم و الناصبين بحجج ربهم دليل أئمتهم ليفضلون عند الله العباد بأكثر من فضل السماء على الأرض و العرش و الكرسي و الحجب على السماء فضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب فى السماء و عن الهادى ع لو لا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الدالين عليه و الداعين إليه و الذابين عن دينه بحجج الله و المنقذين لضعفاء عباد الله من شياطين إبليس و مردته و من محاج لما بقى أحد إلا ارتد عن دين الله و لكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها أولئك هم الأفضلون عند الله عز و جل

و عنه ع شيعتنا القائمون بضعفاء محبيننا يوم القيامة و الأنوار تسطع من تيجانهم قد انبثت فى عرصات القيامة و دورها ثلاثمائة ألف سنة فلا يبقى يتيم قد كفله و من ظلمة الجهل أخرجوه إلا تعلق بشعبة من أنوارهم حتى ينزلون فى جوار أستاذيهم و أئمتهم و لا يصيب النور ناصبيا إلا عميت عيناه من ذلك النور

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٥٧

و صمت أذناه و خرس لسانه و يتحول عليه أشد من لهب النار حتى تدعهم الزبانية إلى

سواء الجحيم

و قال أبو محمد ع إن من محبى محمد و آله مساكين مواساتهم أفضل مواساة الفقراء  
و هم الذين سكنت جوارحهم و ضعفت قواهم عن مقابلة أعداء الله الذين يعيرونهم  
بدينهم و يسفهنون أحلامهم ألا فمن قواهم بفقهم ثم سلطهم على الأعداء الظاهرين  
النواصب و الباطنيين إبليس و مردته حتى هزموهم عن دين الله و أوليائه حول الله تلك  
المسكنة إلى شياطينهم فأعجرهم عن إضلالهم قضاء الله بذلك

و قال اختصم إلى فاطمة ع فى أمر الدين معاندة و مؤمنة ففتحت على المؤمنة حجتها  
فاستظهرت على المعاندة ففرحت فرحا شديدا فقالت فاطمة فرح الملائكة أشد من  
فرحك و حزن الشيطان و مردته لحزنها أشد من حزنها و إن الله قال للملائكة أحبوا  
لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف ضعف ما كنت  
أعددت له و اجعلوا ذلك سنة فى كل من فتح على مسكين فغلب معاندا  
و قال حمل رجل إلى الحسن بن على هدية فقال أيما أحب إليك أن أرد لك بدلها  
عشرين ضعفا و عشرين ألف درهم أو أفتح لك بابا من العلم تقهر به فلانا الناصبى فى  
قريتك تنقذ به ضعفاءها و إن أحسنت الاختيار جمعت لك الأمرين فقال قهرى له قدر  
عشرين ألف قال بل قدر الدنيا عشرين ألف مرة قال فكيف أختار الأدون فعلمه كلمة و  
أعطاه عشرين ألف درهم فذهب فأفحم الرجل ثم حضر فقال له ما ربح أحد مثل ربحك  
كسبت مودة الله أولا و مودة محمد و على ثانيا و السبطين و الأئمة ثالثا و جبرائيل و  
الملائكة رابعا و إخوانك المؤمنين خامسا و اكتسبت بعدد كل مؤمن و كافر ما هو  
أفضل من الدنيا ألف مرة و اكتسبت مالا

و قال على ع من قوى مسكينا فى دينه ضعيفا فى معرفته على ناصب مخالف فأفحم لقنه  
الله يوم يدلى فى قبره أن يقول الله ربى و محمد نبى و على ولى و الكعبة قبلتى و  
القرآن عدتى و المؤمنون إخوانى فيقول الله أدليت

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٥٨



بالحجة فوجبت لك على درجات الجنة فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنة  
و قال الصادق ع من كان همه في كسر النواصب عن موالينا و كشف مخازيهم جعل الله  
همه أملاك الجنان في بناء قصوره و دوره يشغل بكل حرف من حروف حجته أكثر من  
عدد أهل الدنيا قدرة كل واحد يفضل عن حمل السماوات و الأرضين فكم من نعمة و  
كم من قصور لا يعرف قدرها إلا رب العالمين

و قال الرضا ع أفضل ما يقدمه العالم من محبيننا ليوم فقره و مسكنته أن يعين في  
الدنيا مسكيننا من يد ناصب عدو الله و رسوله يقوم من قبره و الملائكة صفوف إلى  
محل من الجنان فيحملونه على أجنحتهم و يقولون طوباك طوباك يا دافع الكلاب  
عن الأبرار و يا أيها المتعصب للأئمة الأخيار

و قال بعض الموالى لأبي الحسن ع إن لنا جارا ناصبيا يحتج علينا في تفضيل من تقدم  
على على ع و لا ندري ما جوابه فأمر بعض تلامذته بالمصير إليه فذهب فأفحمه ففرحوا  
و حزن الرجل و قبيلته فرجعوا فأخبر الإمام فقال ما في السماء من الفرح أكثر من ذلك  
و ما بإبليس و شياطينه أشد من حزن أولئك و لقد صلى على هذا الكاسر ملائكة السماء  
و العرش و الكرسي و قابلها الله بالإجابة فأكرم إياه و عظم ثوابه و لعنت تلك  
الأملاك عدو الله المكسور و قابلها الله بالإجابة فشدد حسابه و أطال عذابه  
تذنيب كان محمد بن الحنفية يحدث عن أبيه ع ما خلق الله شيئا أشر من الكلب و  
الناصب شر منه

أبو بصير مدمن الخمر كعابد وثن و الناصب شر منه لأن الشارب تدركه الشفاعة يوما و  
الناصب لو شفع فيه أهل السماوات و الأرض لم يشفعوا

تذنيب آخر أبو ذر قال النبي ص يؤتى بجاحد حق على يوم القيامة أعمى أبكم يككب  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٥٩

في الظلمات ينادى يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله و في عنقه طوق من نار له  
ثلاثمائة شعبة على كل شعبة شيطان يتفل في وجهه

## فصل

رفع أبو العتاهية يده بحضرة المأمون و قال لثمامة من رفعها قال من أمه زانية قال شتمتني قال ثمامة تركت مذهبك فانقطع. قيل لأبى الهذيل من جمع بين الزانيين قال القواد فسكت السائل. قال أبو الهذيل لحفص هل شيء غير الله و غير خلقه قال لا قال فعذب على أنه الله أو على أنه خلقه قال لا على واحد منهما بل على أنه عصى قال فكونه عصى قسم ثالث قال لا فأعاد السؤال فانقطع. قال النظام و كان حاضرا قد عذبه على الكسب قال فالكسب شيء غير الله و غير ما خلق قال فأعاد السؤال فانقطع. قيل لأبى يعقوب المجبر من خلق المعاصي قال الله قال فلم عذب عليها قال لا أدري. قال عدلى لمجبر كُلماً أوقدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَاءَهَا اللَّهُ فلا بد أن يكون الذى أوقدها غير الذى أطفأها. أتى إلى بعض الولاة بطرار أحول فقال لعدلى ما تفعل فيه قال أضربه خمسة عشر سوطاً لكونه طاراراً و مثلها لكونه أحول فقال مجبر لا صنع له فى الحول و كيف يضرب عليه قال العدلى إذا كان الكل من الله فالطارار و الحول سواء فانقطع. قال عدلى لمجبر هل تملك من أهلك و مالك شيئاً قال لا قال كل ما تملك جعلته فى يدي قال نعم قال اشهدوا أن نساءه طوالق و عبيده أحرار

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٦٠

و ماله صدقة فتحولت زوجته عنه و سألت الفقهاء فأفتوا بوقوع ذلك كله فصارت قضية ضحكة. و قال بعض الظرفاء إذا سئلت يوم الحساب عما فعلت طلبت العفو من ربى و إن سئلت عما خلق فى قلت يا معشر الخلائق العدل الذى كنا نسمع به فى الدنيا ما هنا منه قليل و لا كثير. قال عدلى لمجبر ما تقول فيمن غرس فى بستانه نوع فاكهة ثم قال لغلامه ائتنى منه بكل فاكهة فذهب و جاء و قال ليس فيه سوى نوع واحد فقال اذهب فأحرقه لم لم يكن فيه سوى نوع أ هذا فعل حكيم فانقطع. احتضر مجبر مديون فقال لأولاده لا تقضوا لأحد شيئاً لأنى قد علمت أنى من إحدى القبضتين فإن كنت من أهل الجنة لم يضرنى و إن كنت من أهل النار لم ينفعنى شيء

## فصل و فيه أطراف

روى كثير من المسلمين أن الصادق ع قال لمجبر هل يكون أحد أقبل للعدو الصحيح من الله قال لا قال فإذا كان الله علم من خلقه عدم القدرة على طاعته و قالوا أنت منعتنا منها أ ما يكون عذرهم صحيحا قال بلى قال فيجب قبوله و أن لا يؤاخذهم بشيء أبدا فتاب الرجل من القول بالمجبر

استعظم قول المشركين في قوله تعالى تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا و إذا كان ذلك من فعل نفسه كيف يليق إنكاره به. قال عدلى لمجبر ممن الحق قال من الله قال فمن الحق قال

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٦١

الله قال فممن الباطل قال من الله قال فمن المبطل فانقطع و كان يلزمه أن يقول هو الله. طلب الله التوبة من عباده فمنهم من أقر و أناب و منهم من أصر و خاب فمن التائب و الخائب إذا لم يكن له فعل إنما هو الله. يلزم أن كل ما فى الوجود من الكفر و المناقضات و السب و المنازعات و الرذائل و المجاهدات إنما وقعت من الله لنفسه فهو الذى سبها و ناقضها و نازعها يقال للمجبر المناظرة التى جرت لى معك إن كانت منى و منك بطل مذهبك و إن كانت من الله لنفسه فهل تقبل العقول أنه يناظر نفسه ليغلب نفسه فيصير الله غالبا مغلوبا عالما جاهلا محقا مبطلا. الإنسان ينقل من جهل إلى علم و من شك إلى يقين فهذه الأفعال إن كانت من الله لزم الكفر و الجهل به و إن كانت من العبد فالمطلوب. فى الوجود عبد و معبود فإن كان الكل من الله فالعبد المتخشع المتذل هو المعبود المتكبر المتجلل

## فصل

لعل أحدا يقول هذه لا يعتقدها علماءهم و إنما هو فى عوامهم قلنا ذكر الرازى و هو من أعظمهم فى المسألة الثالثة و العشرين من كتاب الأربعين الذى صنفه لولده العزيز عليه أنه لا يخرج شيء إلى الوجود إلا بقدرة الله و فى الرابعة و العشرين أنه يريد

لجميع الكائنات لأن كلما علم وقوعه فهو مراد الوقوع و كلما علم عدمه فهو مراد  
العدم. قال فعلى هذا إيمان أبى جهل مأمور به و غير مراد و كفره منهى عنه و هو مراد.  
قلنا لو كان كذا لزم أن يقطع أبو جهل و كل كافر حجة النبي بأن يقول اتباع إرادة الله  
أولى و أوجب من اتباع إرادتك لأن الذى أرسلك لا يريد إيماننا  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٦٢

فعلام تحاربنا و إن كان الرازى يزعم أن النبي ص أيضا لا يريد إيمانهم قويت بذلك  
حجتهم حيث تبعوا الإرادتين. و لقد كان الجاحدون أقل كفرا من اعتقاد المجبرة فإنهم  
لم يعرفوه فنسبوا إليه من الشر و القبائح و الفساد ما لا نسبته المجبرة و لما أعجب  
الرازى علمه تحدى به العلماء فبلغ زاهد ذلك فقال إنه لا يعرف الله فجاء إليه و قال  
من أين عرفت أنى لا أعرف الله فقال لو عرفته حق معرفته شغلتك خدمته و مراقبته عن  
الدنيا الفانية التى تعبدها فانقطع الرازى و من وقف على وصيته عرف أن ما صنفه لم  
يكسب منه دينا و لا حصل منه يقينا بل كان فى سيره ليلا و نهارا كالحمار يحمل  
أسفارا. و ذكر الغزالي فى الإحياء و فى منهاج العابدين أنه لا يجرى فى الملك طرفة  
عين و لا لفتة خاطر و لا فلتة ناظر إلا بقضاء الله و إرادته و مشيئته من الخير و الشر و  
النفع و الضر و الطاعة و العصيان و الكفر و الإيمان و من تصفح الكتابين وجد الحث  
على استعمال الزهد و هو يوجب قدرة العبد كما هو مقتضى العقد و قد صرح فى العارض  
الثانى من الباب الرابع فى منهاج العابدين أن الصحيح عند علمائه أن كون العبد  
مختارا لا يقدح فى تفويضه

## فصل

اشتهر فى الحديث القدرية مجوس هذه الأمة  
فقالوا هم أنتم لأنكم جعلتم لكم قدرة على الفعل قلنا ليس من أثبت القدرة للعبد  
قدريا إنما هو قدرى بضم القاف بل أنتم القدرية بدليل اللغة و المعنى و الأثر. أما  
اللغة فالاسم إنما يشتق لمن أثبت الشيء لا لمن نفاه كما أن الموحد من أثبت الوحدة

والمجسم من أثبت الجسم فالقدرى من أثبت القدر و لو اشتق اسم لمعنى لمن نفاه  
صدق على المنزهين لله أنهم ثنوية و مجسمة إلى غير ذلك من  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٦٣

السلوب و لو كان من أثبت لنفسه قدرة قدرى لكان الله قدرى و قد رأيناهم يلهجون فى  
كل واقعة بالقدر و من أكثر من شىء عرف به كما جاء فى الخبر. و أما المعنى فلأن النبى  
ص ذمهم و نهى عن مجالستهم و حكم بأنهم شهود الشيطان و خصماء الرحمن و جعل  
شبه المجوس فيهم و هذه النعوت صادقة عليهم فالذم أحق بهم لإضافتهم القبيح إلى  
ربهم. و أما النهى عن مجالستهم فلما فيها من الإغراء بالمعاصى حيث يقولون ما قدرة  
الله كان و ما لم يقدره لم يكن فلا وجه للتحفظ من المعصية و يؤيسون جليسهم من  
رحمة الله حيث يقررون له أن الله يعذب من غير ذنب و أنه خلق للنار خلقا لا تنفعهم  
الطاعات و للجنة خلقا لا تضرهم المعصيات فلا تسكن نفس بطاعة و لا تخاف بمعصية  
و أساءوا الثناء على الله بنسبة كل ثناء إليه و أحسنوا الثناء على العصاة بقولهم لا  
حيلة لهم فيه. و أما كونهم شهود الشيطان و خصماء الرحمن فإن الله إذ قال له ما  
مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ فيقول قضاؤك فيقول هل من شاهد فلا يجد غير أولئك. و حكى  
الحاكم أنه كان بالبصرة نصرانى فكتب أن الله فعل الكفر فيه و منعه من الإيمان و  
قضاه عليه و أتى المجرى فأخذ خطوطهم ليشهدون له يوم القيامة و العدليون  
يسخرون منهم. و أما شبه المجوس فإنهم يقولون الإله القادر على الخير لا يقدر على  
الشر و بالعكس و هؤلاء يقولون الكافر يقدر على الكفر لا الإيمان و المؤمن بالعكس و  
المجوس يمدحون و يذمون بما لا اختيار فى فعله و تركه كما يحكون أنهم يرمون  
بالبقرة من شاهر و يقولون انزلى لا تنزلى فإذا وقعت قالوا عصت و أكلوها و هؤلاء  
يقولون مثل ذلك و الكافر و المؤمن و المجوس علقوا المدح و الذم بما لا يعقل و هو  
الطبع و هؤلاء علقوهما بما لا يعقل و هو الكسب و المجوس ينكحون المحارم و  
يقولون أرادها الله منا و هؤلاء

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٦٤

يفعلون المعاصي و يقولون قضاها الله علينا. و تشاجر عدلى و مجبر من المجوس فقال  
المجوسى ممن المجوسى قال من الله فقال العدلى للمجبر أينما يوافقهم. إن قالوا بل  
أنتم المجوس لإضافتكم الشرور إلى الشيطان دون الله و كذا المجوس قلنا الشرور  
التي أضافوها إلى الشيطان هي الأمراض و المصائب و نحن نضيف هذه إلى الله و  
الشرور التي هي الإغواء و نحوه نضيفها إلى الشيطان و لما كان هذا ليس مختصا  
بالمجوس بل قال به الكتابيون كافة لم يكن التشبيه لأجل هذا لعدم اختصاص  
المجوس به بل و قد أضافه الله و رسوله إليه و هو ظاهر. و قد قال أبو بكر فى مسألة  
هذا ما رأيته فإن يك صوابا فمن الله و إن يكن خطأ فمنى و من الشيطان و الله و  
رسوله منه بريئان و مثله عن عمر و ابن مسعود. و أما الأثر

فقد روى فى الفائق قوله ع لعنت القدرية و المرجئة على لسان سبعين نبيا قبل و من  
القدرية قال قوم يزعمون أن الله قدر المعاصى عليهم و عذبهم عليها  
و قال فى الفائق أيضا و أما المجبرة فإن شيوخنا كفروهم و حكى قاضى القضاة عن  
الشيخ أبى على أن المجبر كافر و من شك فى كفره فهو كافر  
و روى أبو الحسن عن محمد بن على المكى بإسناده أن فارسيا قدم إلى النبى ص فقال  
أعجب ما رأيته قال رأيته قوما ينكحون محارمهم ثم يقولون قضاها الله و قدره قال  
النبى سيكون فى أمتى مثلهم أولئك مجوس أمتى

و ذكر ابن مسكويه فى كتاب تجارب الأمم فى رواية الأصمغ أن شيخا سأل عليا بعد  
انصرافه من صفين أ كان مسيرنا إلى الشام بقضاء و قدر قال نعم قال عند الله أحاسب  
عنائى ما أرى لى من الأجر شيئا قال لعلك ظننت قضاء لازما و قدرا حاتما تلك مقالة عبدة  
الأوثان و جنود الشيطان و شهود الزور و أهل العمى عن الصواب قدرية هذه الأمة و  
مجوسها فنهض الشيخ مسرورا و قال

أنت الإمام الذى نرجو بطاعته يوم الحساب من الرحمن غفرانا

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٦٥

أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاك ربك عنا فيه إحسانا

و عن الحسن البصرى بعث الله محمدا و العرب قدرية مجبرة لقوله تعالى فيهم و إذا  
فَعَلُوا فَاَحِشَّةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَ اللّٰهُ اَمَرَنَا بِهَا وَ لقوله سَيَقُولُ الَّذِينَ  
أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا أَشْرَكْنَا. و عنه أيضا أن من المخالفين قوما يقصرون فى أمر  
دينهم و يحملونه على القدر و لو أمرتهم فى شىء قالوا لا نستطيع قد جفت الأقلام و  
قضى الأمر و لا يرضون فى أمر دنياهم إلا بالاجتهاد و الحذر و لو قلت لهم لا تشقوا  
نفوسكم و لا تخاطروا فى الإسفار بها و لا تسقوا زروعكم و اتركوا أنعامكم من  
حراستها فإنه لا يأتىكم إلا ما قدر لكم لأنكروا ذلك و لم يرضوه لأنفسهم و قد كان  
ذلك فى الدين أولى بهم

فصل

قال عدلى لمجبر قاتل معاوية عليا على شىء قضاه الله له أو لعلى قال بل له قال  
فمعاوية أحسن حالا من على حيث رضى بالقضاء و لم يرض على فانقطع المجبر. قال  
عدلى لمجبر كان قتل الأنبياء بقضاء الله قال نعم قال أفترضون به فسكت. قال عدلى  
لمجبر تقول بالقدر إذا ناظرت أحدا و إذا رجعت إلى منزلك فوجدت جاريتك كسرت  
كوزا يساوى فلسا شتمتها و ضربتها و تركت لأجل فلس واحد مذهبك. و قال مجبر  
لعدلى لى خمس بنات لا أخاف على فسادهن غير الله. و رأى مجبر غلامه يفجر بجاريته  
فضربه فقال القضاء ساقنا فرضى و عتقه. رأى شيخ رجلا يفجر بأهله فضربها فقالت  
القضاء ساقنا تركت السنة و

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٦٦

أخذت مذهب ابن عباد فتنبه و ألقى السوط و اعتذر إليها و أكرمها. قال عمرو بن عبيد  
لأبى عمرو بن العلى ما معنى يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله فسكت أبو عمرو.  
و قال سلام لتلميذه قول موسى هذا من عمل الشيطان يوهم الجبر و قال التلميذ و

قول يوسف مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي يَدُلْ عَلَى الْقَدْرِ فَقَالَ ثَالِثُ قَالَ مُوسَى لَا  
أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَقَالَ عَدْلِي مَا رَضِيتُمْ بِمَذْهَبِ مُوسَى وَيُوسُفَ حَتَّى تَزْرُوا عَلَيْهِمَا  
فَسَكْتُوا. وَحَكَى الْحَاكِمُ أَنَّ جَبْرِيَا قَالَ زَنِيَّةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عِبَادَةِ الْمَلَائِكَةِ لِأَنَّ اللَّهَ قَضَاهَا  
عَلَيَّ وَلَا يَقْضِي إِلَّا مَا هُوَ خَيْرٌ لِي. وَأَدْخَلَ عَدْلِي عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ  
فَضَحَكَ فَقَالَ كَيْفَ تَضْحَكُ فِي هَذَا الْحَالِ قَالَ لَوْ قَالَ رَجُلٌ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ يَقْضِي  
بِالْجَوْرِ وَيَفْعَلُ الظُّلْمَ وَيُرِيدُ الْفُسَادَ فَقَالَ آخِرُ كَذَبْتَ بَلْ يَفْعَلُ ضِدَّ ذَلِكَ أَيُّهُمَا أَحَبُّ  
إِلَيْكَ قَالَ الَّذِي دَفَعَ عَنِّي وَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَى قَالَ فَلَا أَبَالِي أَحْسَنْتَ الثَّنَاءَ عَلَى رَبِّي  
فَانْقَطَعَ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ مِنْ حَوْلِهِ وَخَلَّى سَبِيلَهُ. تَذْنِيبُ اعْتِرَافِ الشَّيْطَانِ فِي الْقِيَامَةِ بِأَنَّهُ  
أَضْلَهُمْ فِي قَوْلِهِ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ  
دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي وَشَهِدَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى  
لَهُمْ فَرَدُّوا اعْتِرَافَهُ بِإِضْلَالِهِمْ وَشَهَادَةَ رَبِّهِمْ بِتَسْوِيلِهِ وَسَيَعْتَرِفُونَ كَمَا حَكَاهُ الْقُرْآنُ  
عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٦٧

فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنُّهُمْ وَ لَوْ عَرَفُوا أَنَّ اللَّهَ أَضْلَهُمْ  
فَلَمَنْ كَانُوا يَطْلُبُونَ الْعَذَابَ وَاللَّعْنَ وَقَالُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ  
نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا فَإِنْ عَلِمُوا يَوْمَ كَشْفِ الْأَسْرَارِ وَ عِلْمِ الْأَشْيَاءِ بِالْإِضْطِرَارِ أَنَّ اللَّهَ  
أَضْلَهُمْ فَلَمَنْ يَجْعَلُونَ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ وَ مِنْ أَكْبَرِ الْمَكَابِرَاتِ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَنْكَرُ الشَّرْكَ فِي  
الْقِيَامَةِ كَمَا حَكَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي قَوْلِهِ وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ فَلَوْ عَلِمُوا أَنَّ شَرَكَهُمْ  
مِنْهُمْ لَكَانَتْ إِضَافَتُهُ إِلَيْهِ أَقْطَعَ وَأَوْلَى مِنْ كَذِبِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَعِجِبَ اللَّهُ مِنْهُمْ فِي  
قَوْلِهِ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كَانَ هُوَ أَضْلَهُمْ وَ الْجَاهُ إِلَى إِنْكَارِ  
الشَّرْكَ لَمْ يَتَعَجَّبَ مِنْهُمْ. قَالُوا لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يَسْأَلُونَ قُلْنَا فِيهَا إِضَافَةٌ فَعَلَهُمْ  
إِلَيْهِمْ وَ إِلَّا ارْتَفَعَ السُّؤَالُ إِذْ لَا يَسْأَلُونَ عَمَّا يَفْعَلُ

فصل



يقال لهم أراد الله كفر الكافر فإن أردتموه كفرتم وإن أردتم إيمانه فإن كان ما أراد الله خيرا له كفرتم وإن قلتم ما أردنا خير فأنتم أحق بالمدح منه و أيضا يلزم كون إبليس يوافق إرادة الله و النبي يخالفها و إذا أراد كفره و أمره بالإيمان فإن كان الأولى بالوقوع الكفر كان أولى من الإيمان و إن كان الإيمان أولى كان الأمر بما فيه تعجيزه عندكم أولى بالوقوع. قال الجاحظ لأبي عبد الله الجدى هل أمر الله المشرك بالإيمان قال إى و الله قال فهل أراد منه قال لا و الله قال فيعذبه عليه قال إى و الله قال فهل هذا حسن قال لا و الله. قال عدلى لمجير ما تقول فيمن قال كلما كان فى زمن النبي و صحابته من

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٦٨

الكفر و الفتن فمنهم و بإرادتهم قال كافر لطعنه فيهم قال فلو قال ذلك من الله فسكت. طب نصرانى عين مسلم فصحت فقال قد وجب على حقك و أريد نصيحتك بأن تسلم قال فهل يريد الله إسلامى قال لا قال فأيكما أحق أن أعبد. قالوا الإرادة مطابقة للعلم فما لا يعلم وقوعه لا يراد قلنا هذا مصادرة لأنه نفس الدعوى و لم لا ينعكس بأن يكون العلم هو المطابق للإرادة. قالوا إرادة ما لا يكون تمن قلنا التمنى فى قبيل الكلام لا الإرادات. قالوا خلاف المعلوم مستحيل فلا يراد قلنا لو كان خلاف المعلوم مستحيلا كان المعلوم واجبا فلا اختيار لله فى وقوعه و لو كان مستحيلا لم نصف الله بالقدرة على إقامة الساعة. قالوا لو وقع فى ملكه ما لا يريد كان عاجزا كالشاهد قلنا باطل عند قياس الغالب على الشاهد و يعارض بأنه لو وقع فى ملكه خلاف ما أمر به دل على عجزه بل المعصية منسوبة إلى الأمر عندكم كقوله أَعْصَيْتَ أَمْرِي. قالوا أخبر الله بالكفر و لا يكون خبره صدقا إلا به فيرده لئلا يكذب نفسه قلنا أخبر النبي ص بقتل الحسين ع و أمر بالاعتسال من الزنا فيجب أن يريد قتل الحسين ليكون الصدق فى خبره و الزنا لتحصل الفائدة فى أمره. تذييب ذكر الغزالي فى الإحياء قوة الله على خليقته و شبهه بالأسد فى سطوته و بطشته روى أنه قبض من ظهر آدم قبضة و قال هؤلاء إلى النار و لا

أبالي و قبض أخرى و قال هؤلاء إلى الجنة و لا أبالي قلنا كيف يليق بمن وصف نفسه  
مع تحتم صدقه بأنه أرحم الراحمين أن يقول فى كتبكم ما ينافيه  
ففى الجمع بين الصحيحين أن النبى ص رأى امرأة من السبى ترضع ولدا لها فقال أ  
ترونها طارحة ولدها فى النار قالوا لا قال فالله أرحم لعباده منها بولدها  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٦٩

و فى الجمع أيضا أن لله مائة رحمة أنزل منها واحدة إلى خلقه يتراحمون بها و بها  
تعطف الوحوش على أولاده و آخر لنفسه تسعة و تسعين يرحم بها عباده يوم القيامة.  
و فيه أيضا يقول الله يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى و جعت فلم تطعمنى و  
عطشت فلم تسقنى فيقول كيف ذلك و أنت رب العالمين فيقول مرض فلان فلم تعده و  
استطعمك فلان شيئا فلم تطعمه و استسقاك فلان فلم تسقه أ ما علمت أنك لو فعلت  
ذلك لوجدته عندى فانظر ما فى شفقتة عليهم أن جعل كالواصل إليه ما يصل إليهم  
و فيه لو نام رجل فى أرض دوية فانتبه فلم يجد راحلته و لا زاده فطلبهما حتى اشتد  
جهده فرجع فنام ليموت فانتبه فرآهما عنده فالله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من هذا  
براحلته و زاده فكيف يليق بالرحيم المتعالى أن يقول هؤلاء إلى النار و لا أبالي  
فصل فيما يلزمهم من القول فى عدم الاستطاعة

يلزمهم أن لا يقدر الكافر المأمور بالإيمان عليه و أن يذهب الفرق بين كفره و سواده و  
يلزم أن يكون فقدته لقدرة الإيمان كفقده لآلة الفعل فيكون معذورا كفاقد الآلة و يلزم  
أن يتساوى الزمن و الصحيح فى العذر لترك المشى و يتساوى الكائن على نهر بالعاجز  
عن الماء فيعذر فى التيمم فإذا صلى و حلف بطلاق زوجته أنه لا يقدر على الماء أن  
تصح صلاته و لا تطلق امرأته. و ألزم سلام الفارسي بذلك فالترزم بطلاق امرأته و يلزم  
أن لو حملت ذرة خردلة عجز جبريل القادر على قلب المدن عن حملها و يلزم أن الأنبياء  
لو قدروا على الكفر لكانوا أكفر خلق الله و أن إبليس و الطغاة لو قدروا على الإيمان  
لكانوا أفضل عباد الله و ذلك من أسوء الثناء عليهم و أحسن الثناء على العصاة.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٧٠

و لو قيل لرجل منهم إنك لا تترك المعاصي إلا عجزا و لو قدرت كنت أعصى خلق الله لنفاه عن نفسه نفى مضطر إلى قبحه و يقال لهم هل عفا ملك عن جان و هو قادر على عقابه فإن قالوا عفا و هو يقدر تركوا أصلهم و إن قالوا و هو لا يقدر لزم أن يكون ملك الروم قد عفا عن المسلمين و إن لم يقدر عليهم. و لو قال الله للعاصي لم لا تطيع فقال لا أقدر فقد صدق فينفعه صدقه لقوله تعالى يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ و يلزم سقوط الحج عن كل أحد لأن الله أوجبه بشرط الاستطاعة فإذا انتفت انتفى مناظرات في ذلك

قال عدلى لمجبر ما معنى قوله تعالى لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ قال صدقوا قال فما معنى تكذيبهم قال لا أدري. و قال الواصل ليحيى بن كامل ما التوبة قال الندم قال فتقدر عليها قال لا قال فما التوبة حينئذ فانتقطع. و قال مجبر فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ تكسر قولنا في عدم الاستطاعة فقال عدلى كسره الله. و قيل لصفو المجبر أ كان فرعون يقدر على الإيمان قال لا قيل أ فعلم موسى ذلك قال نعم قال فلم بعثه الله قال سخرية. قال النجار للنظام بم تدفع تكليف ما لا يطاق فسكت فقل لم سكت قال كنت أريد ألزمه تكليف ما لم يطاق فإذا التزمه و لم يستحي فبم ألزمه. و مر أبو الهذيل راكبا على النجار فقال انزل حتى أسألك قال هل أقدر

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٧١

أن أنزل أو تقدر أن تسألني قال لا. و قال مجبر لعدلى ما دليلك على تقدم الاستطاعة على الفعل قال الهرة و الفأرة لو لا أن الهرة و الفأرة تعلم قدرتها على أخذها لم تهرب منها. قالوا قوله تعالى فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا قلنا المراد لا يستطيعون تصحيح ما نسبوه إليه من الشعر و الجنون و السحر و المراد كأنهم لا يستطيعون مثل صُمُّكُمْ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ و لأن الآية جاءت للتوبيخ و لو لا الاستطاعة انتفى المعنى. و اجتمع إلى بحر الخاقاني جماعة من اليهود قالوا كيف تأخذ منا الجزية و في بلدك

علماء مجبرة و أنت على قولهم يقولون إنا لا نقدر على الإسلام فجمعهم فقالوا نعم  
نقول بذلك فطالبهم بالدليل فلم يقدروا عليه فنفاهم

تذنيب بحث فى التقية

قال الله تعالى إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ وَقَالَ رَجُلٌ  
مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ

و قال الصادق ع التقية دينى و دين آبائى و لا دين لمن لا تقية له التقية ترس الله فى  
الأرض ليس منا من لم يلزم التقية و يصوننا عن سفلة الرعية خالطوا الناس بالبرانية و  
خالفوهم بالجوانية ما دامت الإمرة صبيانية

و لما هاجر النبى ص أسر أبو جهل عمارا و ألزمه بسب النبى و ضربه عليه فسهبه و هرب  
إلى النبى ص باكيا فقال قوم كفر عمار فقال النبى ص كلا إنه ملىء إيمانا فقال عمار أ  
يفلح من سب النبى فقال ع إن عاد ذلك فعد لهم بما قلت إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ  
بِالْإِيمَانِ

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٧٢

ابن مسعود فى قوله تعالى نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ قَالَ حَرَفُوا التوراة و  
أعرضوها على ذى القرن أفضل أخبارهم و قالوا إن لم يقبل قتلناه فعلم فجاء بها فى  
عنقه تحت ثوبه فلما أعرضوا عليه المحرف وضع يده على صدره و قال هذا كتاب الله  
فلما مات أفشى سره خلاصاؤه فاختلفت بنو إسرائيل فرقا و كانت الناجية أصحابه  
و سعى برجل إلى فرعون أنه يقول بوحدانية الله فجىء به فقال أشهد أن ربهم ربى و  
خالقهم خالقى لا رب لى و لا خالق سوى خالقهم و ربهم فعذب السعاة و ذلك قوله  
تعالى فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكْرُوا وَ حَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ. تذنيب فى التوراة  
ذكر الدينورى فى محاسن الجوابات و ابن عبد ربه فى العقد أن معاوية أعطى عقيلاً  
جملة دراهم ليصعد المنبر و يلعن علياً فصعد و قال إن معاوية أمرنى أن ألعن علياً  
فالعنوه فقال أخذت مالى و لعنتنى فاستر لئلا ينكشف للناس. و فى العقد أن معاوية أمر

الأحنف يشتم عليا فأبى فقال اصعد و أنصف فقال إن عليا و معاوية كل منهما ادعى بغى الآخر عليه اللهم العن الفئة الباغية. و ذكر الكشي أن معاوية أمر صعصة بن صوحان أن يلعن عليا فصعد المنبر و قال إن معاوية أمرنى أن ألعن عليا فalcنوه فقال و الله ما عنيت غيرى ارجع حتى تذكره باسمه و اسم أبيه فرجع و قال العنوا من لعنه الله و لعن على ابن أبى طالب فقال معاوية و الله ما عنى غيرى أخرجه عنى لا يساكننى.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٧٣

و لقى الطاقى خارجى فقال لا أفارقك أو تتبرأ من على فقال أنا من على و من عثمان برىء فسلم منه. و سلم إلياس المعدل على قوم فلم يردوا فقال لعلكم تظنون فى ما قيل من الرفض إن أبا بكر و عمر و عثمان و عليا من أبغض واحدا منهم فهو كافر فسروا بذلك و دعوا له. و كان بعضهم يلعن السلف فسعى به إلى الوالى فقال قد خسرت فى السلف كثيرا يريد السلم

و دخل الصادق ع على أبى العباس فى يوم شك و هو يتغدى فقال ليس هذا من أيامك فقال الصادق ع ما صومى إلا صومك و لا فطرى إلا فطرك فقال ادن فدنوت و أكلت و أنا و الله أعلم أنه من رمضان

و قيل للصادق ع ما تقول فى العمرين فقال إمامان عادلان قاسطان كانا على الحق فرحمة الله عليهما فلما خف المجلس سئل عن التأويل فقال وَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا و عدلا عن الحق و هو على فالرحمة و هو النبى ص عليهما وَ ما أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ

و فى تفسير العسكرى قال رجل لشيعة بحضرة الصادق ع ما تقول فى العشرة فقال أقول فيهم الخير الجميل الذى تحط به سيئاتى و ترفع به درجاتى فقال كنت أظنك رافضيا تبغضهم فقال من أبغض واحدا منهم أو بعضهم فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين فقبل الرجل رأسه و قال اجعلنى فى حل فقال أنت فى حل أى غير حرم

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٧٤

٢- بحث فى الولاء و البراء

قال سبحانه و تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَ إِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَ عَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ  
الْآخِرِ يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ الْآيَة

و قد سلف أن محمد بن يحيى أسند إلى الصادق ع قوله تعالى الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ قَالَ آمَنُوا بما جاء به محمد ص و لم يلبسوه بظلم أى لم يخلطوه بولاية فلان و فلان

و قد نبه النبى ص على وجوب الولاء و البراء بقوله فى على بخم اللهم وال من والاه و عاد من عاداه

و عن الصادق ع من أحب كافرا فهو كافر

و عنه ع من جالس لنا غائبا أو مدح لنا قالبا أو وصل لنا قاطعا أو قطع لنا واصلا أو والى لنا عدوا أو عادى لنا وليا فقد كفر بالذى أنزل السبع المثنانى

و عن أمير المؤمنين ع ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه يحب بهذا قوما و بالآخر عدوهم

و قال له رجل إني أتولاك و أتولى فلانا و فلانا فقال أنت اليوم أعور فانظر تعمى أو تبصر

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٧٥

فقال الحميرى رحمه الله شعرا

أتانا رجل جلف و قد وافى على المنبر

فقال الرجل الداخل قولاً بعضه منكر

لقد حبب لى الكل فى سرى و ما أظهر

فقال الطهر أنت اليوم فيما قد بدا أعور

فإما أن ترى تعمى و إما أن ترى تبصر

و ما للمرء من قلبين ذا صافى و ذا أكدر

و قال أبو البركات فى أخيه

رأيت أبى فى النوم بعد وفاته عفا خالقي عنه و عن كل مسلم

فقلت له ما ذا لقيت فقال لى نجوت بحب الطالبين فاعلم

فليس سوى الأظهار آل محمد فسلم إليهم فرط حبك تسلم

فقلت له و الله ما فى شعرة تخلص من حب الوصى المكرم

بلى قد توالى يا أبى غيرهم أخى و قدم جهلا منه غير المقدم

فقال أبى أنت الحلال بعينه و غيرك من غيرى و من غير آدم

و قال العونى

فإن قلت أهواهم و أهوى عدوهم فأنت المقر الجاحد المتوقف

تعيش كما قال الإله مذذباً تسخر تسخير الحمار و تعلق

يجودك النقاد طرا و تارة تبهرج فيما بينهم و تزيف

صديق عدو القوم بعض عداهم فإن لم يقاتل فهو بالقوم مرجف

تذنب فى علة تسمية الرافضة

الرفض الترك و لم يخل أحد من الرفض الذى هو الترك قال الشهرستانى فى الملل و

النحل إن جماعة من شيعة الكوفة رفضوا زيدا فجرى الاسم و ذكر نحوه نظام الدين

شارح الطوالع و صاحب منهاج التحقيق

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٧٦

قال ابن شهر آشوب الصحيح أن أبا بصير قال للصادق ع إن الناس يسمونا

الرافضة فقال و الله ما سموكم به و لكن الله سماكم فإن سبعين رجلا من خيار بنى

إسرائيل آمنوا بموسى و أخيه فسموهم رافضة فأوحى الله إلى موسى أثبت هذا الاسم

لهم فى التوراة ثم ادخره الله لينحلكموه يا أبا بصير رفض الناس الخير و أخذوا بالشر

و رفضتم الشر و أخذتم بالخير

الكاظم ع قال النبى ص لأبى الهيثم بن التيهان و المقداد و عمار و أبى ذر و سلمان هؤلاء رفضوا الناس و والفوا عليا فسماهم بنو أمية الرافضة

سماعة بن مهران قال الصادق ع من شر الناس قلت نحن فإنهم سمونا كفارا و رافضة فنظر إلى و قال كيف إذا سيق بكم إلى الجنة و سيق بهم إلى النار فينظرون فيقولون ما لنا لا نرى رجالا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ

شهد عمار الدهنى عند ابن أبى لیلی فقال لا نقبلک لأنک رافضى فبكى و قال [تبكى] تبرأ من الرفض و أنت من إخواننا فقال إنما أبكى لأنك نسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها و بکیت لعظم کذبک فى تسميتى بغير اسمى

و غيرتنى بالشيب و هو وقار و ليتهى غيرتنى بما هو عار

قيل لعلوى يا رافضى فقال الناس ترفضت بنا فنحن بمن نترفض. لقي صاحب رجلا حجازيا معه رقعة فيها أنا من أولاد فلان الصديق فكتب فى ظهرها أنا رجل مذ كنت أعرف بالرفض فلا كان بكرى لدى على الأرض ذرونى و آل المصطفى عترة الهدى فإن لهم حبی كما لكم بغضى و قال أيضا

قالوا ترفضت قلت كلا ما الرفض دينى و لا اعتقادى

لكن توليت غير شک خير إمام و خير هادى

إن كان حب الوصى رفضا فإننى أرفض العباد

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٧٧

و قال منصور الفقيه

إن كان حبی خمسة زكت بهم فرائضى

و بغض من عاداهم رفضا فإنى رافضى

و قال السوسى



يا سيدى يا أمير المؤمنين و من عند الصلاة به أدعو و أبتهل  
لولاك لم يقبل الرحمن لى عملا و لا سعدت و لا أعطيت ما أسل  
رفضى عدوك ثوب الرفض ألبسنى و الاعتزال لأنى عنه معتزل  
و قال ابن حماد

عقد الإمامة فى الإيمان مندرج و الرفض دين قويم ما له عوج  
ما فى عداوة من عادى الوصى على من كان مولى له إثم و لا حرج  
الله شرفنى إذ كنت عبدهم و حبهم بدمى و اللحم ممتزج  
دين الولى و البرا لا أبتغى بدلا و لا إلى غيره ما عشت أنعرج  
و قال الشافعى

إذا فى مجلس ذكروا عليا و سبطيه و فاطمة الزكية  
فقطب وجهه من نال منهم فأيقن أنه لسلقليقة  
إذا ذكروا عليا أو بنيه تشاغل بالروايات الغبية  
يقول لما يصح ذروا فهذا سقيم من حديث الرافضية  
برئت إلى المهيمن من أناس يرون الرفض حب الفاطمية  
على آل الرسول صلاة ربى و لعنته لتلك الجاهلية  
و قال مؤلف الكتاب

ما الرفض لى برذيلة و لا أنا منه برىء  
بل هو لى فضيلة أنجو به فى محشرى  
و إنما يغضبني قول عدو مفتري  
من حيث كان عقده أنا من الحق عرى  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٧٨  
فلعنة الله على كل مضل مجترى  
يصلى به سعيه مع زفر و حبتر

## فصل

قال هشام بن الحكم لضرار بن عمر على ما تجب الولاية و البراءة على الظاهر أم  
الباطن قال على الظاهر قال أ فكان على أذب عن رسول الله ص و أقتل لأعداء الله أم  
فلان فقال على و لكن فلان أشد يقينا قال هذا هو الباطن الذى نفيته. قال فإذا كان  
الباطن مع الظاهر قال فضل لا يدفع قال أ فقال النبى ص  
أنت منى بمنزلة هارون من موسى

إلا و هو عنده مؤمن فى الباطن قال لا قال فقد صح لعلى الظاهر و الباطن و لم يصح  
لأبى بكر شىء منهما. جاء ضرار إلى ابن ميثم مناظرا فقال أدعوك إلى منصفة و هى أن  
تقبل قولى فى صاحبى و أقبل قولك فى صاحبك قال لا يمكن قال و لم قال لأنى إذا  
قبلت قولك فى صاحبك قلت إنه كان الإمام و الأفضل بعد النبى ص فلا ينفعنى إن أقول  
فى صاحبى صهر النبى و اختاره المسلمون. قال فاقبل قولى فى صاحبك و أقبل قولك  
فى صاحبى قال لا يمكن قال و لم قال لأنى إن قبلت قولك فيه نسبته إلى الضلال و  
النفاق فلا ينفعنى قبولك قولى إنه صاحب و أمين قال فإذا كنت لا تقبل قولى فى  
صاحبى و لا فى صاحبك فما جئتنى مناظرا بل متحكما.

محمد بن عبد الحميد و أبان بن تغلب قال الصادق ع أتى الأول إلى على معذرا فقال ما  
حملك على ذلك قال اجتمع الناس و سمعت النبى ص يقول لا تجتمع أمتى على ضلال  
قال فأنا و أهلى و العصاة التى معى من الأمة أم لا قال من خيار الأمة ثم عدد ع مناقبه  
نحو أربعمئة و قال و أنت خلو منها فما حالك فيمن يأتىك منابذا مجادلا فبكى و قال  
صدقت أنظر فى أمرى

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٧٩

فبات فرأى النبى ص فى نومه فأقبل يسلم عليه فصرف وجهه عنه ثلاثا و قال رد الحق  
إلى أهله على بن أبى طالب فانتبه فأتى عليا فبايعه و خرج فلقبه الثانى فأخبره فلامه  
فرجع إلى حاله الأول و فى رواية أبان بن عثمان عن ابن عباس أن ذلك كان سبب

صعوده المنبر و قوله أقيلونى و بدأ يقص رؤياه فقام الثانى و قال ما دهاك و الله لا أقلناك و رده عن عزمه

قال المفيد لأبى عمرو السطوى الشيخان كفرة بجحد النص المتواتر و قد روى مسلم و البخارى و ابن عباس و جابر الأنصارى و المسور و سهل و أبو وائل و القاضى و الجبائى و الأصفهانى و القزوينى و الثعلبى و الطبرى و السمعانى و ابن إسحاق و الواقدى و الزهرى و الموصلى بل هو إجماع أن عمر شك فى دينه فقال ما شككت منذ أسلمت إلا يوم قاضى النبى أهل مكة و الإجماع أن الشك فى الدين كفر. ثم ادعوا أنه رجع و تيقن قلنا لا برهان عليه و لا نقل لأحد فيه. و من شكه أنه قال لحذيفة لما سمع النبى يقول إنه أعلم بالمنافقين أ منهم أنا و لم يخرج حذيفة فى جنازة صحابى فقال له عمر هو من القوم فقال نعم فقال أنا منهم قال لا. و فى الإحياء للغزالي كان عمر لا يحضر جنازة لم يحضرها حذيفة

و فى مسند النساء الصحابييات روى أبو وائل عن مسروق عن أم سلمة قالت قال النبى ص من أصحابى من لا أراه و لا يرانى فناشدها عمر هل أنا منهم الخبر و كيف يسأل الإمام رعيته عن أحوال إيمانه و قد رويتم أن النبى ص شهد له بالجنة و رأى له قصرا فيها فلا يعتمد على قول نبيه و يعتمد على غيره. إن قيل إنما سأل رعيته بعد موت نبيه قلنا موته لا يبطل قوله. إن قيل فقد أجابه حذيفة بأنه ليس منهم قلنا جاز أن يكون هابه و خافه لما شاهد من جرأته على من هو أعظم منه

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٨٠

فصل

رووا أن النبى ص قال وزنت بأمتى فرجحت و وزنت بالأول فرجح و بالثانى فرجح و رجح و رجح

فظلموا النبى و أبا بكر بترجيح عمر عليهما فى الفضل و على سائر الأنام و لا خفاء أن الموازنة ليست بالأجسام و إلا لم تقدر على حملهم الأنعام. و فى الأغانى سمع

الحميرى هذا من واعظ فقال إنما رجحا بسيئتهما فإن من سن سنة قبيحة فعليه وزرها  
و وزر من يعمل بها إلى يوم القيامة. و رووا أنه نادى سارية و هو بنهاوند الجبل  
الجبل فسمعه فانحاز إلى الجبل قلنا و لم لا تكون الكرامة لسماع سارية لا لعمر و  
قد طعن جماعة منهم فى رواية هذا الحديث

و روى الحاتمى بإسناده أن الثانى و الثالث تشاجرا فى على ع فقال الثانى أ تذكر يوما  
قال فيه ابن أبى كبشة لو لا أنى أخاف أن يقال فيك ما قالت النصارى فى المسيح لقلت  
فيك مقالا لا تمر بملا إلا أخذوا التراب من تحت قدميك قال نعم سأريك كذبه ائتنى  
بتراب من تحت قدميه فجاء به فمسح به عينيه فرأى سارية من بعيد فأراد الله تصديق  
رسوله و إظهار فضل وصيه

و رووا أنه ع قال ما احتبس الوحي عنى إلا ظننته نزل على آل الخطاب و لو لم أبعث  
لبعث عمر بن الخطاب و ما رأيته إلا تخوفت أن ينزع خاتم النبوة من بين كتفى و  
يوضع بين كتفيه

قلنا فى هذه الروايات ما لا يخفى من المحالات و الشناعات إذ فى الأول الشك فى  
نبوته و هو مناف لقوله تعالى وَ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَ مِنْكَ وَ مِنْ نُوحٍ و  
الثانى يوجب كون النبى ص أثقل الناس على عمر لأنه لو لم يبعث لبعث و فى الثالث  
تجوز عزل النبى ص عن نبوته و هل يجوز نقل النبوة

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٨١

عن المصطفى إلى من عبد الأوثان بغير خفا. و رووا أن ملكا ينطق على لسانه و يسدده  
و هذا بهت لأنه رجع إلى على و غيره فى قضاياه و قال كل أفقه من عمر و الأول عندكم  
أفضل منه و له شيطان يعتريه و قد قال عمر يوم حديبية إن الشيطان ركب عنقى فأين  
الملك حينئذ. و رووا أن الشيطان يهرب من ظل عمر قلنا كيف يهرب من ظله و يلقي  
على لسان نبيه الكفر عندكم حيث قلتم إنه قرأ تلك الغرائيق العلى و إن شفاعتهن  
لترجى. و رووا أن الله أعز الإسلام بعمر فأين عزه للإسلام و قد فر فى مغازى النبى ص و

قد أنزل الله في بدر و لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ. إن قالوا أعزة بالفتح بعد

النبي ص قلنا

قد قال النبي ص إن الله ليؤيد هذا الدين بقوم لا خلاق لهم و بالرجل الفاجر

إن قيل فهذا يعود عليكم في على بن أبي طالب قلنا أخرجه ثبوت عصمته و قول النبي

ص في حقه

على مع الحق و الحق معه

و نحو ذلك كثير و لم ينقل له أحد فجورا في عمره كما روينا و رواه المخالف في عمر و

في تاريخ الطبري أول من سماه الفاروق أهل الكتاب فآثره المسلمون به و لم يرد فيه

رواية عن النبي نعم يشق له ذلك من جهله و خطائه في قضائه

فصل في رد الأخبار المزورة في عثمان

رووا أن الله جعل لعثمان نورين قلنا إن أريد جعلهما في الدنيا أو في الآخرة فكيف

يخص دون غيره و هو عندكم مفضول عن الشيخين و إن أريد أنه خص بنور في الدنيا و

نور في الآخرة قلنا لا اختصاص فإن الله جعل ذلك لكل مؤمن ففي الدنيا جعلنا له نُوراً

يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ و في الآخرة انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٨٢

مِنْ نُورِكُمْ فيلزم كون النبي ص عابثا بتخصيصه. إن قلت لا يلزم من الذكر التخصيص

قلت فذهب الفضل المدعى لعثمان حينئذ.

و رووا أن النبي ص قال من يشتري بئر أرومة فله الجنة فاشترها عثمان

قلنا إن صح ذلك لم يكن لوجه الله و لو كان لنزل فيه قرآن بالاختصاص كما نزل في

أصحاب الأقرص سلمنا لكن رويتم أن النبي ص قال

إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لم يبق بينهما إلا قليل فيسبق عليه القضاء

فينقله إلى النار

و لا يخفى ما أحدث عثمان مما يوجب النار.

و رويوا أنه أتى النبي ص بدنانير كثيرة فقلبها بيده و قال لا يضر نعتل ما فعل بعدها  
قلنا كيف يصح هذا و فيه إغراء النبي ص بالقبائح إذا لم يضره شيء.  
قالوا جلس النبي ص يوما مكشوف الفخذين بين أصحابه فدخل عثمان فغطاهما النبي  
ص و قال إني لأستحيي ممن تستحيي منه الملائكة  
قلنا رويتم أن النبي ص قال الركبة من العورة  
فكيف يكشفها و ما فوقها و في ذلك تفضيل نعتل على الشيخين و هو يناقض قولكم. و  
أما سبب حياء الملائكة منه فبجناية جنتها عليه أو نعمة أسداها إليهم على يده حتى  
أوجبت على نفسها إجلاله. قالوا جهز جيش العسرة و هو خارج إلى تبوك قلنا كان  
الجيش خمسمائة و عشرون ألفا فأعطى عثمان النبي ص مائتي راحلة ففرقها فكم يبلغ  
ذلك من تجهيز خمسمائة و عشرين ألفا و قد تخلف عن الجيش ضعفاء متأسفين على  
الجهاد و لم يجهزهم.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٨٣

قالوا زوجة النبي بنتيه رقية و زينب قلنا ذكر صاحب كتاب الأنوار و أبو القاسم الكوفي  
أنهما إنما كانتا بنتي خديجة فلما تزوجها النبي ص صارتا في حجره و العرب تسمى  
الريبة ابنة فنسبتهما إليه بذلك لا بالولادة و قد قيل إنه كان للكافر أن ينكح المؤمنة  
حتى نسخ ذلك.

و في كتاب الأنوار أن النبي ص ضمن بيتا في الجنة لمن حفر بئر أرومة و يجهز جيش  
العسرة ففعل ذلك عثمان فخطب رقية فقال النبي ص أبت إلا أن أصدقها البيت الذي  
في الجنة فأصدقها إياه و برئ النبي ص إليه من ضمانه و أشهد على ذلك ثم توفت رقية  
قبل أن يراها عثمان

قالوا قال النبي ص لو كان عندنا ثلاثة لما عدوناك

قلنا في هذا تفضيل له على الشيخين إذ خطبا فاطمة فردهما هذا إن دل التزويج على  
الأفضلية و إلا سقطت بالكلية

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٨٤

١٤- باب فى رد الشبهات الواردة من مخالفيه و فيه فصول منها فى الآيات و

منها فى الروايات و يلحقه كلام فى وقعة الجمل و نحوها

ذكر بعض الجهال طرفا من الإلباس على ضعفاء الناس أن مذهب الشيعة حدث على رأس أربعمائة من خلافة بنى العباس و لم ينظر إلى قول أكابر شيوخه كابن مسكويه و غيره

ذكر فى كتابه تجاريب الأمم أنه لما قتل الحسين ع اجتمعت الشيعة بالكوفة و قد

ذكرنا علة تسمية الرافضة فى باب المجادلة و لو سلم ذلك فحدوث اللقب قد يتأخر عن

حدوث الملقب و قد قال يحيى القرشى فى منهاج التحقيق إن معاوية لما سب على

ع سمى ذلك عام السنة و به سميت أهل السنة لا ما يوهمون به أهل السنة و الجماعة.

و ذكر ابن عبد ربه فى كتاب العقد أن هذين أحدثهما معاوية بعد قتل على و صلح الحسن

و نحوه ذكر العسكرى فى كتاب الزواجر و حكى الكراييسى أن ذلك من يزيد حين دخل

عليه رأس الحسين ع و حكى صاحب الإبانة أن الحجاج قال سنة الجماعة سنة أربعين

و قال أبو يوسف يقولون السنة السنة إنما هى سنن الحجاج و أصحاب الشرط. و فى

مسند ابن حنبل قال أنس ما أعرف اليوم شيئا مما كنا عليه على عهد رسول الله ص قلنا

فالصلاة قال أ و لم يضعوا فيها ما قد علمتم. قال صاحب

حب على بن أبى طالب هو الذى يهدى إلى الجنة

إن كان تفضيلى له بدعة فلعنة الله على السنة

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٨٥

و قد أسند ابن السمعانى و ابن مردويه قول النبى ص من سب عليا فقد سبنى

و روى ابن مردويه من عدة طرق من سب عليا فقد سبنى و من سبنى فقد سب الله و من

طريق الحسن و زيد ابنى على ع نحو ذلك

قال شاعر

لعن الله من يسب عليا و حسينا من سوقة و إمام

أيسب المطهرون جدودا و كريمو الأخوال و الأعمام  
و روى مسندا إلى أنس قول النبي ص إن الله خلقا ليسوا من ولد آدم و لا إبليس و هم  
القنابر يقولون فى السحر ألا لعنة الله على مبغض على بن أبى طالب  
و قد نظم ذلك مؤلف هذا الكتاب

يسب على بأعلى المنابر و فى جهلهم حسبوا أنها بر  
فقد سخر الله من لطفه خليفة معروفة بالقنابر  
تقوم بلعنة من يبغض الوصى عليا عدو مكابر  
رواه أنيس عن المصطفى و قد كان فيما رواه لخابر  
قالوا كيف سميتم بالمؤمنين و قد تركتم الجمعة و هى من أعظم أركان الدين قلنا لم  
نقل نحن و لا أنتم أن العبادات من أركان الدين و إنما هو التصديق القلبي فقط و قد  
شرط الشافعى فى الجمعة أربعين و شرط أبو حنيفة السلطان أو من أمره و شرط فيها  
المصر و أنها لا تصح فى القرى و لأننا سمينا أيضا بالمؤمنين لاتباعنا أمير المؤمنين.  
قالوا فعمر سمي أمير المؤمنين قلنا ذلك من تسمية المعاندين كما سموا به يزيد أو  
غيره و هم أعداء المؤمنين بخلاف من سماه النبي الأمين

حيث قال فى على سلموا عليه بإمرة المؤمنين  
قالوا نمنع ورود ذلك قلنا قد رويتم أنه يعسوب الدين و قد أسلفنا فى الباب التاسع  
فصلا فى تسميته أمير المؤمنين مستوفى فليراجع منه. قالوا فأنتم لا جهاد لكم فلستم  
بمؤمنين لقوله تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٨٦

الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَ جَاهَدُوا قُلْنَا لَوْ اِنْحَصَرَ الْجِهَادُ بِضَرْبِ  
السيف لم يكن الشيوخان من المؤمنين حيث فرا بخير و حنين فلم يكونا إذ ذاك  
بالمؤمنين. بل من الجهاد جهاد النفس فى الصبر و منه حراسة الدين بالحجج و  
البراهين و بهذا يندفع قولهم لو كنتم مؤمنين لانتصرتم لقوله تعالى إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا



وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قُلْنَا لَوْ أَرِيدَ نَصْرَةُ الْحَرْبِ لَمْ يَكُنْ أَنْبِيَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُؤْمِنِينَ وَ قَدْ أَخْرَجُوا أَمْعَاءَ حَبِيبِ النِّجَارِ بِالْوُطَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ آلِ يَاسِينَ وَ قَدْ كَسَرَ الْمُسْلِمُونَ بِأَحَدٍ وَ حَصَرَ عُثْمَانَ وَ حَزَبَهُ وَ تَوَلَّتِ الْبِرَامِكَةُ عَلَى النَّاصِبِيَّةِ فَلَا إِيمَانَ لَهُمْ وَ لَا لِأُتَمَتِهِمْ بِمَوْجِبِ تَقْرِيرِهِمْ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى لَزُومِهِمُ التَّنَاقُضَ كَطُوقِ الْحَمَامَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ قَدْ ذَكَرَ حَزَقِيلُ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ. قَالُوا بَلِّغْ مِنْ إِخْفَاءِ دِينِكُمْ أَنْ تَلْعَنُوا أَنْفُسَكُمْ إِذَا قِيلَ لَعْنُ اللَّهِ الرَّافِضِي قُلْتُمْ مِثْلَهُ قُلْنَا فَأَنْتُمْ لَعَنْتُمْ إِمَامَكُمْ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ إِذَا قُلْنَا لَعْنُ اللَّهِ مَنْ خَالَفَ النَّبِيَّ قُلْتُمْ مِثْلَهُ مَعَ تَقْلُكُمُ فِي صَحَاحِكُمْ أَنْ عَمَرَ خَالَفَهُ فِي كِتَابَةِ الْكِتَابِ وَ لَعْنُ الْإِمَامِ عَمْدًا أَبْلَغُ مِنْ لَعْنِ النَّفْسِ تَقِيَّةً وَ يَكْفِيكُمْ مَا خَرَجَ فِي كِتَابِكُمْ

عن عائشة من قول النبي ص شر الناس من يتقى الناس فحشه  
و قد ذكر صاحب كتاب الأوصياء أن القهر و الاضطهاد في صالحى ولد آدم طبقة بعد طبقة إلى ما يشاء. و لقد بلى أيوب بالبلاء و عنى يعقوب بالعناء و ناح نوح حتى ثوى و بكى داود حتى ذوى و نشر يحيى و ذبح زكريا و قتل بنو إسرائيل الأنبياء و لو دلت المغلوبية على بطلان الدين بطل الإسلام حيث هرب في ابتدائه سيد المرسلين و لا عيب إذا ظفر الشقى بالولى.

فحربة وحشى سقت حمزة الردى و حتف على فى حسام ابن ملجم

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٨٧

و قد قال ص أشدهم بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل  
و قد أخرج البخارى و مسلم حديث المغيرة لا تزال أمتى ظاهرين حتى يأتىهم أمر الله  
و هم ظاهرون قال الصادق ع أهل العلم  
و أخرج مسلم و أبو داود و الترمذى لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم خذلان من خذلهم

فهذا صريح فى أن خذلانهم لا يبطل أديانهم و مع ذا فليتخذ الناصبة حكام الجور أئمة

لهم لأنهم الآن تحت قهرهم مع إجماعهم على الباطل إذ يجب عليهم نصب الإمام شرعا بزعمهم فالظلمة على قولهم أحق بالأمر منهم إذا كان السلطان لهم. و من أحسن ما يتمثل به

فكم فى الأرض من عبد هجين يقبل كفه حر هجان  
و قد يعلو على الرأس الذباب كما يعلو على النار الدخان  
و أما مغلوية الشيعة بالدليل فليس إليها بحمد الله من سبيل فإن براهينها من  
المعقول مشهورة و من المنقول فى صحاح مخالفهم مذكورة. قالوا فأنتم الأقلون قلنا  
فالنبي ص و أصحابه أولا هم الأقلون و هل هذا إلا مثل قول فرعون إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ  
قَلِيلُونَ و قد قال تعالى وَ مَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ و نحوه كثير و منه وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ  
الشَّكُورُ قالوا كل قليل شكور و لا ينعكس إلى كل شكور قليل بل إلى بعض الشكور  
قليل قلنا فإذا حصل الشكور ببعض القليل خرج البعض الآخر منه و جميع الكثير و  
لزم المطلوب على أن قولهم المعنى كل شكور قليل ينعكس بالنقيض إلى كل ما ليس  
بقليل ليس بشكور فالكثير ليس بشكور فالكثير مذموم و المراد إيقاع نسبة ليس  
بشكور على ما ليس بقليل لوجوب تطابق العكس للأصل فى كيف كما علم فى  
المنطق

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٨٨

فصل فى ذكر آيات ادعى نزولها فى أبى بكر و صاحبيه  
فمنها وَ سَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى الَّذِى يُؤْتَى مَالَهُ يَتَزَكَّى وَ مَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى وَ  
الأتقى فى كتاب الله أكرم و الأكرم مقدم. قلنا ذلك أبو الدحداح كما حكى شارح  
الطوالع

و رواه الواحدى بإسناده إلى عكرمة و ابن عباس أنه ابتاع نخلة لرجل فى دار فقير  
بأربعين نخلة و جعلها للفقير بنخلة فى الجنة  
و أسند الثعلبى إلى عطا أنه أبو الدحداح و قد ذهب أكثر المفسرين إلى أن الأتقى على

بن أبي طالب قال شارح الطوالع و يؤيده وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ الْآيَات. إن قلت من صفة  
الأَتَقَى سلب نعمة تجزى و على فى تربية النبى ص و نفقته نشأ و تلك نعمة تجزى قلنا  
نفى الإجزاء من على لا يدل به على نفيه من الله للنبى و لا نسلم أنه ليس على أبى بكر  
نعمة تجزى كيف ذلك و قد احتاج إلى معاضدته فى حروبه و تدبيره و أحوال معاشه و  
نعمة النبى عليه فى إرشاده جزاؤها للنبى ص من ربه مع أن الأَتَقَى إن حمل على أفع  
التفضيل لزم كون أبى بكر أفضل من النبى بل المراد التقى كقوله تعالى وَ هُوَ أَهْوَنُ  
عَلَيْهِ أَى هين و كقول طرفة

تمنت سليمى أن أموت فإن أمت فتلك سبيلى لست فيها بأوحد  
و لئن سلم أنه لأفعل التفضيل فهو من الأمور الإضافية تصدق بالكثير و القليل و لو  
سلمنا أنه أتقى منعنا أنه الأَتَقَى فى الآية الأخرى فلا ينتج لعدم اتحاد واسطته.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٨٩

على أن الآية فيها من كان أكرم فهو أَتَقَى و لا يلزمه من كان أَتَقَى فهو أكرم لما تقرر فى  
الميزان أن الموجبة الكلية لا تنعكس كلية إلا إذا تلازم الأَتَقَى و الأكرم كالإنسان و  
الناطق و لا يلزم هنا لأن ظاهر الأَتَقَى أنه مجانية للعصيان و جائز كون الأكرم بملازمة  
الطاعات فجائز وجود أحد الصفتين فى شخص و الأخرى فى آخر. و فى هذا نظر إذ يجوز  
كون الأَتَقَى بمخالفة الأمر و النهى فيتلازم هو و الأكرم و من عدم عنه إحدى الصفتين  
عدم عنه الأخرى إلا أن يحمل الأَتَقَى على التقى و الأكرم على الكريم كما سلف  
فيفترقان. على أن الخصم لما أسقط العلل الغائبة عن أفعاله تعالى سقط احتجاجه بهذه  
الآية إذ ليست الكرامة معللة بالتقوى عندهم فجاز حصولها لغير المتقى فلا يلزم تقدم  
الأَتَقَى و كيف قلتم الأكرم مقدم و أنتم تجوزون تقديم المفضول. فإن قلتم هو إلزام  
قلنا نلتزم به و ثبت الأفضلية لعلى بخبر الطائر و بكونه لم يكفر قط فكيف يجعل من  
مضى أكثر زمانه على الكفر أَتَقَى منه و بقوله تعالى وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى  
الْقَاعِدِينَ و على بالاتفاق من أجهد المجاهدين و أبو بكر من ملازمى القاعدين و متى كان

ثبات على أكبر فتوايه أكثر.

و قد أخرج صاحب الوسيلة عن أبي سعيد قول النبي ص لعلى لك من الثواب ما لو قسم على أهل الأرض لوسعهم

إن قلت كان أبو بكر يجاهد بلسانه قلت فعلى بلسانه و سنانه و كانت هداية أكثر الضلال على يده. إن قلت فكان النبي فى القاعدين فيدخل بزعمكم فى جملة المفضولين قلت ليس للملوك مباشرة الضروب لما فيها من فساد نظام الحروب. و كيف يقال إن الآية نزلت فى أبى بكر و قد أخرج البخارى فى صحيحه عن عائشة ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن إلا أنه أنزل عذرى و بعيد أن ينزل الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٩٠

فى أبيها قرآن و لا تعلمه لشدة حرصها على قيام ناموسه كما دل عليه تقديمها له فى منصب نبيه و غيره و لو نزل به شىء لاحتج به يوم السقيفة و لم يحتج بالأئمة من قريش لخروج على من شركته بل أولى لمسييس قرابته و ليحسن أن يقال فى على الولى شعرا

علونا فلو مدت إلينا بنانها يمين المناوى زايلتها المعاصم  
و علت بمجد من سناء محلق إذا ما يمين قيدتها الأداهم  
مفاخر ميراث و مجد مؤثل رفيع الذرى يشقى بهن المخاصم  
و منها قوله تعالى قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ  
تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فالداعى ليس النبى لقوله تعالى قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا و لا على  
لقوله أَوْ يُسْلِمُونَ لأنه لم يقاتل فى خلافته إلا مسلما فهو أبو بكر حين بعث خالدا  
لقتال أهل الردة و هم الموصوفون بالبأس و الشدة كانوا ثمانون ألفا فغنم و سبى و  
قتل مسيلمة و تسرى على من سببه بالحنفية و كان ذلك أسا لبقاء الإسلام بعد النبى  
ص. قلنا لا نسلم أن النبى ص لا يكون داعيا بقوله لَنْ تَتَّبِعُونَا فإن الله بشر من حضر  
الحديبية بغنيمة خبير فأراد المخلفون مشاركتهم فقال النبى لن تتبعونا لأن الله

وعدنا بها خاصة هكذا قال ابن عباس و مجاهد و غيرهما على أن لا تتبعونا خبر لا نهى  
فلا يدل على عدم الدعوة كما قال تعالى وَ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا  
فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ قَالِ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فالنبي ص خبر بأن المخلفين  
لن يتبعوه لامتناع تبديل كلام الله مع أنه دعاهم بعد ذلك إلى قوم ذى قوة مثل حنين  
و الطائف و ثقيف و هوازن فى حياته فلا موجب للحمل على ما بعد وفاته و لئن سلم  
كون النبي ص ليس داعيا لا يلزم كونه أبو بكر لجواز كونه عليا.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٩١

و قولهم ما حارب فى خلافته إلا مسلما ممنوع بما أخرجه البخارى و غيره  
قول النبي ص ضرورة يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية  
و أخرج الفراء فى مصابيحہ و غيره قول النبي ص لعلى و فاطمة و الحسين أنا حرب  
لمن حاربتهم

و حرب النبي كفر و لأن من استحل دم مؤمن كفر فكيف بالإمام. إن قالوا لو كانوا كفارا  
لسباهم قلنا معارض بفعل النبي ص بأهل مكة قالوا لا يعلم بقاء المخلفين إلى زمان  
على حتى يتم كونهم مدعوين قلنا و لا يعلم بقاهم إلى زمان أبى بكر على أن قوله  
ستدعون يحتمل كون الداعى هو الله بإيجاب القتال عليهم و ذبهم عن أهل دينهم و لو  
سلم كون أبى بكر داعيا لم يلزم كونه إماما

لما أخرجه البخارى فى صحيحه من قول النبي ص إن الله ينتصر لهذا الدين بالرجل  
الفاجر

فلعلمهم دعاهم إلى حق و لم يكن على حق و الطاعة لله فيه لا لداعيه و إن كان على حق  
لم يلزم أن يكون رئيسا إذ يتعين على كل مدعو إلى صواب الإجابة سواء كان الداعى  
شريفا أم لا فسقط الاحتجاج. و منها هو الذى أرسل رسوله بالهدى و دین الحق  
ليظهره على الدين كله و النبي ص لم يأخذ سوى جزيرة العرب و إنما ظهر الدين فى  
خلافة المشايخ فإنهم أجلسوا على التراب ملوك الأديان و كان فى سبيهم بنت كسرى

شاه زنان فلا دليل أظهر منه على صحة خلافتهم لظهور دين الحق بإمامتهم. قلنا المراد ظهوره على أهل الأديان بالحجة و البرهان لقرينة الهدى لا لغلبة الأعداء و لأن ما ذكروه ظهور على أهل الأديان لا على نفس الأديان و الأصل عدم الإضرار و قد سلف أن الله لينتصر لهذا الدين بالرجل الفاجر و قد علم أن السلاطين الفسقة بمصر و غيرها يغزون الكفار من الأنام و يحمون بيضة الإسلام فليتخذوهم مع ما هم عليه من الآثام خلفاء للنبي ع. ثم نقول لهم يلزم على تقديركم كون الدين ناقصا فى حياة نبيكم و الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٩٢

فيه رد لقوله الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ و أى وصمة تصل إلى النبي ص أعظم من التعريض بنقص دينه فى حياته. و منها قوله تعالى سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِي الْآفَاقِ مَا ذَكَرَهُ فِي الْكُشَافِ انتِشَارِ الدِّينِ فِي الْأَقْطَارِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ تملك الضعفاء ممالك ملوك الكفار فحكم سلمان فى ملك كسرى مع غربته و المغيرة بن شعبة فى ملك النعمان بحيرته و معاوية فى ملك هرقل بالشام مع كونه من صعاليك قومه و ابن العاص فى ملك فرعون بمصره و فيه دليل حقية خلافة الثلاثة إذ كانوا أصلا لفرعيته. قلنا قد فسر من نسبتهم التفسير إليه مقاتل بن سليمان الآفاق بمرورهم على ديار عاد و ثمود و لوط و الأنفس بالقتل ببدر و ليس لهم تكذيب مقاتل و تصديق الكشف لأن فيهم من يكفره حيث حكم بأنهم القدرية المجوس فى تفسير و أمّا ثمودُ فَهَدَيْنَاهُمْ وَ نَحْوَهَا مَعَ أَنَّ اللَّامَ فِي الْآفَاقِ لِلْعُمُومِ وَ لَمْ يَقَعْ مَقْتَضَاهَا لِاسْتِمْرَارِ الشَّرِكِ إِلَى الْآنَ فِي أَكْثَرِ الْبُلْدَانِ وَ لَكِنَّهُ سَيَقَعُ بِالْمَهْدِيِّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا أَخْرَجَهُ نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ عَنْ كَعْبِ بْنِ يَزِيدٍ عِيسَى مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِ الْيَهُودُ وَ النَّصَارَى وَ يَقُولُونَ نَحْنُ أَصْحَابُكَ فَيَقُولُ كَذَبْتُمْ أَصْحَابِي الْمُهَاجِرُونَ بَقِيَّةَ أَصْحَابِ الْمَلْحَمَةِ فَيَأْتِي مَجْمَعُ الْمُسْلِمِينَ فَيَجِدُ خَلِيفَتَهُمْ يَصَلِّي بِهِمْ فَيَقُولُ يَا مَسِيحُ صَلِّ بِنَا فَيَقُولُ بَلِّ صَلِّ أَنْتَ بِأَصْحَابِكَ إِنَّمَا بَعَثْتُ وَزِيرًا وَ لَمْ أَبْعَثْ أَمِيرًا ثُمَّ إِنْ أَصْلَ انْتِشَارِ الدِّينِ كَانَ بِالنَّبِيِّ وَ حَزْبِهِ وَ بِسَيْفِ عَلَى وَ حَرْبِهِ. وَ مِنْهَا وَ الَّذِينَ مَعَهُ

أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ الْآيَةُ قُلْنَا أَمَا أَوْلَا فَإِنَّهُ لَا

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٩٣

عموم لها و لأنه لم يرد بالمعية المكان و الزمان لقوله وَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى  
النِّفَاقِ وَ لَا الْمَعِيَةَ فِي الدِّينِ لِأَنَّ فِي الْآيَةِ أَوْصَافَ لَا تَصْدُقُ عَلَى مَنْ كَانَ مَعَهُ فِي الدِّينِ وَ  
خصوصاً أبو بكر لم يكن له شدة على الكفار لما عرف له من الفرار و قد ذكر ابن قتيبة  
في المعارف و هو عامى المذهب فرار الشيخين يوم حنين إن قالوا تصدق تلك الأوصاف  
بفرد قلنا لو كفى لم يختص المصاحبون بالمدحة على أنكم عدوا لأبى بكر قتيلاً  
واحداً. إن قالوا تحمل المعية على المصاحبة و تعم إلا من أخرجه الدليل في  
المنافقين قلنا فتصير الآية من المجاز لأجل التخصيص فحملها على المعية في النصرة  
حقيقة لعدم التخصيص فهي أولى نعم وجدنا شدتهم على عترة نبيهم في غضب عليهم و  
سيدة النساء فيهم و سرى ذلك في أولادهما و شيعتهما و لعل من فعل ذلك بهم اعتقد  
الكفر فيهم و سيأتى تكميل بحث في هذه في مكان قريب إن شاء الله. و منها آية  
المحبة ادعوا نزولها فيه و قد سلف نزولها في على ع فليطلب منه. و منها إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ  
اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ  
قلنا هذه الآية سلفت في على ع و ما أنزل فيه و لكن أعيدت استيناساً بها و لنرد فيها  
على من حرفها عن موضعها و لزيادة بحث لم ينظم فيها فآثرنا أن نعثر عليها. قالوا  
الركوع التواضع و الثلاثة مؤمنون مصلون مزكون متواضعون و لقد كان أبو بكر يلين  
جانبا و عمر يلبس مرقعا و عثمان مع حصره لم يرق من مسلم دما و لفظ الجمع في الآية  
صادق عليهم و الشروط صالحة فيهم دون

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٩٤

غيرهم و ذلك كله دليل صحة إمامتهم في زمانهم دون غيرهم. قلنا نمنع كون الركوع  
التواضع بل قال الجوهرى في صحاحه هو الانحناء فحملة على التواضع مجاز لا يصار  
إليه مع إمكان الحقيقة و لئن سلم كونه التواضع كما فهم من قول الأضبط بن قريع

من رواية الصغانى

لا تحقرن الوضيع علك أن تركع يوما و الدهر قد رفعه

فإنه يجب الحمل على الحقيقة الشرعية لطريانها على اللغوية فهى كالنسخة لها. إن

قبل الحمل على اللغوية أولى لكونه تأسيسا فإن الركوع الشرعى دخل فى قوله

يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ فالحمل عليه يكون تأكيدا. قلنا بل الحمل هنا على الشرعى أولى لأن

المراد ليس بيان وقوع الركوع بل بيان أمر وقع حال الركوع و قولهم شرط الولاية

حاصل فيهم دون غيرهم فيه إبطال لإمامة على بمقتضى الحصر و هو باطل إجماعا و

أين لين أبى بكر مع هجومه على الخلافة غصبا و النبى ص لم يدفن و أين زهد عمر مع

كشفه بيت فاطمة و ضربها و مع ما فيه من الفظاظ و الغلظة كما فى كتاب المحاسن

دخل المهاجرون على أبى بكر لما بلغهم أنه يستخلف عمر و قالوا نراك مستخلفا عمر

علينا و قد عرفته و بوائقه إلينا. و من كتاب ابن قتيبة دخل رجل على عمر لما ولى و قال

بغضك الناس للسانك و عصاك و من الكتاب دخل رجل شامى عليه فسأله عن أهل

الشام فقال سالمون و لولائتك و من شرك مشفقون. و أما ترك عثمان الدفاع عن نفسه

فهو ألقى إلى التهلكة بيده و معلوم أن الدفاع من الجهاد المأمور به و من يفعل ذلك

بنفسه لا يصلح لأدنى ولاية هذا إن كان تركه للقتال عن قدرة و إن لم يكن فلا مدحة فى

عجزه و ضعفه و قد أنكر الناصب الشقى الأعور الواسطى نزول الآية فى على حيث ذكر

لفظ الجمع فيها الممتنع حمله عليه و من حيث ذكر الزكاة المنفية عن الفقير الذى

يلبس القصير و يأكل

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٩٥

الشعير و من حيث إن إخراج الزكاة يصرف عن الخشوع الذى هو روح الصلاة. قلنا قد

جاء فى الذكر الحكيم لفظ الجمع على الواحد للتعظيم فقد ذكر البخارى أن قوله يا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ

أَيْدِيَهُمْ نزلت فى النبى ص حيث أخذ غوثر سيفه حين نام و قد علقه بشجرة و هم به



فنادته الملائكة و المراد جبريل و مثله إِذْ قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ. إِن قُلْتَ كَيْفَ  
يعظم على و يخلو الله و رسوله منه قلت و همّت فَإِنْ لَفْظَةُ الْجَلَالَةِ عَلَى ذَاتِ الْوَاجِبِ وَ  
إِضَافَةُ الرَّسُولِ تَعْظِيمٌ بِالْغِ عَلَى أَنْ الْجَمْعُ قَدْ جَاءَ بِدُونِ التَّعْظِيمِ فَفِي تَفْسِيرِ مَقَاتِلِ  
الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُتَفَقَّهُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ نَزَلَتْ فِي ابْنِ أَبِي بَنِي سُلُوفٍ وَ الَّذِينَ  
يُظَاهِرُونَ نَزَلَتْ فِي أَوْسِ بْنِ الصَّامِتِ. وَ فِي تَفْسِيرِ الزَّمْخَشَرِيِّ وَ ابْنِ الْمَرْتَضَى وَ هُوَ مِنْ  
أَكْبَرِهِمُ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ نَزَلَتْ فِي نَعِيمِ بْنِ مَسْعُودٍ وَ  
قَالَ إِنَّهُ قَوْلٌ عَكْرَمَةٌ وَ مُجَاهِدٌ. قَوْلُهُ لَا مَالَ لَهُ وَ لَا صَدَقَةٌ لَهُ قُلْنَا إِخْبَارُ اللَّهِ بِزَكَاتِهِ أَصْدَقُ  
مِنْ اعْتِدَاءِ النَّاصِبِ وَ تَخْيِيلَاتِهِ

وَ قَدْ قَالَ الْعَاقِلِيُّ فِي شَرْحِهِ لِلْمَصَابِيحِ مِنْ مَسْنَدِ ابْنِ حَنْبَلٍ وَ غَيْرِهِ أَنَّ عَلِيًّا قَالَ لَقَدْ  
رَبَطْتُ الْحَجَرَ مِنَ الْجُوعِ عَلَى بَطْنِي وَ بَلَغَتْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ دِينَارٍ صَدَقْتَنِي وَ رَوَى أَرْبَعِينَ أَلْفَ  
دِينَارٍ

قَالُوا نَمْنَعُ الْحَصْرَ بِلِ الْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ فَرْدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَوْصُوفٌ بِنَصْرَةٍ  
الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ج : ٣ ص : ٩٦

الْآخِرُ فَكَأَنَّهُ قَالَ إِنَّمَا نَاصِرُكُمْ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الْبَعْضُ الْآخِرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا يَنَافِي  
ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ... بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ. أَجَبْنَا بِأَنَّ ذَلِكَ إِثْبَاتٌ مَطْلُوبُنَا الَّذِي هُوَ  
الْمَغَايِرَةُ وَ إِلَّا لَزِمَ التَّكْرَارُ فَإِنَّ الْإِمَامَةَ أَخْصَ مِنَ النَّصْرِ. قَالُوا حَسَنَ التَّوَكُّيدِ فِي قَوْلِنَا  
إِنَّمَا جَاءَنِي زَيْدٌ وَحْدَهُ دَلِيلُ عَدَمِ الْحَصْرِ فِي إِنَّمَا أَجَبْنَا بِأَنَّ التَّوَكُّيدَ تَقْوِيَةً الْمُؤَكَّدُ فَلَوْ لَا  
الْحَصْرُ تَنَاقُضًا فَلَا تَقْوِيَةً. قَالُوا حَسَنَ الْاسْتِفْهَامِ بِقَوْلِنَا كَمْ أَكَلْتُ عِنْدَ قَوْلِنَا إِنَّمَا أَكَلْتُ  
رَغِيْفًا أَجَبْنَا بِمَنْعِ حَسَنِهِ كَمَا لَا يَحْسُنُ عِنْدَ قَوْلِنَا إِنَّمَا أَكَلْتُ رَغِيْفًا وَاحِدًا لِعَدَمِ الْفَرْقِ  
بَيْنَهُمَا عَقْلًا وَ لُغَةً وَ لَوْ حَسَنَ الْاسْتِفْهَامِ لَزِمَ الْإِشْتِرَاكُ. قَالُوا وَ هُمْ رَاكِعُونَ مُشْتَرَكَةٌ  
بَيْنَ الْحَالِ وَ الْاسْتِثْنَاءِ لِحَسَنِ الْاسْتِفْهَامِ بِهَلْ أَدَاها حَالُ رُكُوعِهِ أَوْ قَبْلَهُ أَجَبْنَا بِمَنْعِ  
حَسَنِهِ وَ إِلَّا لَزِمَ الْإِشْتِرَاكُ. قَالُوا نَفْهَمُهُ مِنْ قَوْلِهِ يُقِيمُونَ إِلَى آخِرِهَا أَنَّ ذَلِكَ عَادَتُهُمْ إِذْ  
لَا يُطْلَقُ ذَلِكَ إِلَّا عَلَى الْمَعْتَادِ أَجَبْنَا بِمَنْعِهِ مِنْ كَوْنِهِ لَيْسَ عَادَتُهُمْ وَ لَوْ سَلِمَ لَكِنْ أَهْلِيَّتُهُمْ

له و فعلهم وقعها يجرى مجرى عادتهم. قالوا لو كان المدح على الإيتاء حال الركوع  
لزم صيرورته سنة فينا و ليس. أجبنا بأن ليس كل حسن يفعل يصير سنة لنا أو يكون  
صار سنة لهم دوننا. قالوا قلتم لو لم يرد بالركوع الحال بل الاستئناف لزم التكرار  
لدخوله فى يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ قلنا ذكره تشرفا له. قالوا إن قلتم فذكر السجود أولى  
لكونه أشرف قلنا جاز كون ذكر الركوع لمصلحة لا نعلمها أجبنا عن ذلك كله بأن ذلك  
رجوع منكم إلى أن الواو للاستئناف و لو كان له لزم ركة الكلام لأن ذكر إقامة الصلاة  
أشرف من ذكر بعض أجزائها إذ لا يحسن الوصف بالأنقص بعد الوصف بالأكمل و لو  
كان الواو

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٩٧

للاستئناف لانقطع الكلام عما قبله و يصير كأنه قال ابتداء هم راعون. إن قالوا الواو  
مع كونه للاستئناف هو للعطف أجبنا بأن واو الاستئناف لا تطلق على واو العطف و لو  
جامعت واو العطف صار التقدير الذين يقيمون الصلاة و الذين يؤتون الزكاة و هم  
راعون فيلزم عطف الجملة على المفرد و هو غير جائز أو يصير التقدير و الذين هم  
راعون فيلزم الإضمار و هو خلاف الأصل. قالوا إذا قيل فلان يحارب عني و يبنى دارى  
لم يفهم منه الحال أجبنا بأن الموجب لذلك عدم إمكان الجمع بخلاف الآية. قالوا  
يحمل الراكع على ما من شأنه أن يكون راعا و تصير الآية عامة لكل المؤمنين أجبنا  
بأن ذلك مجاز لم تلجئ الضرورة إليه. قالوا المقصود من الآية إثبات نصره المؤمنين و  
نفيها عن الكتابيين أجبنا بأن ذلك قد مر فى قوله قبلها لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى  
أَوْلِيَاءَ فحمل آية إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ عَلَى الْإِمَامَةِ أكثر فائدة من حملها على النصره لاستلزام  
الخاص العام و لرفع تكثير التكرار عن الكلام. قالوا لم يرد بالصدقة زكاة آتاها بل  
وقوفا أجراها فهذا نقل شيخه عن علمائه و لم ينقل لأحد الثلاثة و لا لمجموعها ما  
يقارب ذلك. قوله الزكاة تسلب الخشوع قلنا لا فإن هذا من خصائصه فإنه لما سمع  
السائل خشع قلبه لله خوفا من رده فكان الاشتغال بالله لا عن الله و أى تناف بين

الخشوع لله في الصلاة لسبب خارج عن الصلاة. و إنكاره نزول الآية في على فيه  
خلاف لشيوخه و غيرهم من المفسرين ذكر ذلك الزمخشري في كشافه و عبد المطلب  
في تبصيره و هو من أكبر مشايخه و مقاتل في تفسيره و ذكره الواحدى و الكلبي و  
الثعلبي

و رواه عن على أبو ذر الغفارى قال و كان الإنزال بسؤال النبى ص حين قال للسائل من  
أعطاك فقال ذلك المصلى فقال يا رب إن موسى سألك أن تجعل له وزيرا من أهله  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٩٨

و أنا أسألك أن تجعل لى وزيرا من أهلى عليا أخى اشد به أرى  
فظهر بهذا خلاف الناصب لمفسريه و خالف أيضا محدثيه فإن صاحب جامع الأصول  
ذكره في حديث و رواه عن رزين في الجمع بين الصحاح و رواه سبط الجوزى في  
خصائصه و ذكر صاحب المنهاج شعر حسان فيه مرفوعا بإسناده و قد أسلفناه مع أطراف  
آخر في باب نزول الآيات و أسلفنا نيفا و عشرين من الروايات فليراجع منه. فلا تغتر  
أيها العاقل بتمويه الناصبين و تفحص عن كتب علمائهم لتخرج من زمرة الجاحدين  
فانظر إلى الكتاب الأكبر كيف أوضح فضل على و ياباه الواسطى الغوى فظهر من  
جحد و كتمان ظن البغض له في جنانه و إن أظهر المحبة و الترضى بلسانه فما أحقه  
بقول بعضهم

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق  
و إذا اتفق الخصمان على نزولها فيه أوجبت له الولاية بأداة الحصر المذكور في الآية.  
قالوا فإذا دل الحصر على نفى غيره لزم عدم إمامة أولاده قلنا كل من قال بإمامته قال  
بإمامة أولاده فالقائل بها له دونهم خارق للإجماع و جاز أن يدخلوا ضمنا و إن لم تكن  
الصفة ظاهرة فيهم و ما أحسن ما قال بعض الأدباء في مدحهم  
ليس كالمصطفى و لا كعلى سيد الأوصياء من يدعيه  
من توالى غير الإمام على رغبة فيه فالتراب بفيه

إنما هذه وليكم الله أتت بالولا من الله فيه

فإذا ما اقتضى بها اللفظ معنا عنه كانت من بعده لبنيه

و منها قوله تعالى وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا والشروط الثلاثة حصلت بعد النبي في الثلاثة.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٩٩

قلنا قد أنزل الله في كتابه كمال الدين فكيف يصرف نبيه و من مات قبله عن هذا التكميل و يخص به المخالفين و التابعين. قال مقاتل نزلت عند صد المسلمين عام الحديبية فقالوا لو دخلنا مكة آمنين فنزلت و عنى بالأرض مكة و بتمكين الدين الإسلام و بتبديل الخوف من أهل مكة أمنا. هذا قول مقاتل و هو من أكبر شيوخهم قال ابن حنبل ما رأيت أعلم بالتفسير من مقاتل بن سليمان و قال الشافعي الناس عيال على مقاتل في التفسير و على زهير في الشعر و على أبي حنيفة في الكلام. و قال شارح الطوالع نظام لا يدل الاستخلاف على الرئاسة العامة بل قد يكون المراد توريثهم بلاد الكفار و قد جاء الاستخلاف بجميع المهاجرين بقوله هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ و لم يرد بذلك الإمامة و التوريث و التمكن و الأمن لا تخصيص للخلفاء بها فإن الله علق ذلك على الإيمان و عمل الصالحات و هما حاصلان لكثير و قد فتح بنو مروان كثيرا من البلدان. و اعلم أن الناصبة استدلوا بالآية على خلافة الأربعة و الواسطي الغوى خصها بالثلاثة معاندة لعلي و قد روى ابن جريج عن مجاهد أن المراد بالاستخلاف جميع الأمة و روت الفرقة المحقة أنه عند خروج المهدي و أسند الشيرازي و أبو عبيدة من أهل المذاهب إلى ابن مسعود نزولها في خلافة علي. ثم إن أريد التمكن التام لم يحصل لأحد و إن أريد غيره لم يخل منه أحد على أنه ليس لأحد فضل في فعل يكون الكل من الله عندكم قال منصور سبحان ممهل من يقول بأن آل أبي قحافة

أولى و أخرى حرمة من آل أحمد بالخلافة  
و منها قوله تعالى وَ إِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً الْآيَةَ  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٠٠

قالوا أجمع المفسرون أنه أسر إلى حفصة أن أباك و أبا بكر يليان الأمر بعدى. قلنا هذا  
غير صحيح و إلا لاحتج به أبو بكر يوم السقيفة لأنه أدل على تعيينه من قوله  
الأنمة من قريش و أقطع  
لقول على أنا أحق بهذا الأمر منكم أ تأخذونه منا أهل البيت غصبا لا تخرجوا سلطان  
محمد من داره

كما ذكره ابن قتبية و غيره و قد أخرج البخارى و مسلم حديث ابن عباس أن النبى ص  
فى مرضه طلب أن يكتب كتابا لن نضل بعده فقال عمر إنه ليهجر و قد سلف و لو كان ما  
ذكروه أنه أراد أن يكتب بخلافتهم لساوعوا إلى الكتابة. و أخرج البخارى عن ابن  
عباس الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله و بين كتابه و لو أنه أسر إليها جاز ذلك  
أن يلي الأمر غصبا كولاية بنى أمية و بنى العباس فلا يدل وقوع الآية على جوازها كما  
أخبر بأشياء قبل وقوعها خولف الدين فيها. و لقد أجزل أجر السيد الحميرى حيث قال  
فى ذلك

إحداهما نمت عليه حديثه و بغت عليه بغشها أخراهما  
لم تنصحا لمحمد بل غشتا و كذاك غش وصيه أبواهما  
و منها قوله تعالى لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا  
فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثَابَهُمْ فَتَحاً قَرِيباً و قد علم أن فيهم أبا بكر  
و عمر. قلنا أول ما فيها أن الألف و اللام ليس للاستغراق و ثانيا أنه علق الرضا عنهم  
بحال مبايعتهم لقوله إِذْ يُبَايِعُونَكَ فلا تعم و لا شك فى الرضا عن جمع الإيمان و  
البيعة فمن أين لكم أن من بايع اتصف بهما فإن ظاهر الآية لا يفيد مع أنه تعالى  
وصفهم بالسكينة و الفتح و هو فتح خبير بلا خلاف و قد علم هرب

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٠١

الشيخين منها فيخرجان من الآية بمقتضى هربهما عنها و قد كانت البيعة على أن لا يفروا و قد فر الشيخان و فيه نكت للعهد و الإيمان و قد أخرج في المجلد الأول من جامع الأصول قول علي و العباس أن أبا بكر و عمر غادران ناكثان خائفان و لهذا أن النبي ص لما هادن أهل مكة بعد البيعة تحت الشجرة حمل المسلمون بالسلاح على قريش فهزمتهم قريش فبعث عليا فردهم فتابوا فقال النبي الآن عودوا إلى البيعة فقد نقضتم ما كان في أعناقكم فبايعوا على أن لا يفروا فسميت بيعة الرضوان لوقوعها بعد العصيان و قد فر الشيخان بخير و حنين و جماعة من المسلمين أيضا و هذا نكت لبيعة الرضوان على أن الرضا ماض جاز أن يتعلق بفعل ماض فلا يدل على الرضا في الآتي و لنعم ما قال العوني في هذا الشأن

فهل بيعة الرضوان إلا أمانة فأول من قد خانها السلفان

و ما استوجب الرضوان من خاف ربه فما لكما إياي تختدعان

و بس الرفيقان الشريكان في الرخا و في ساعة الأهوال ينهزمان

و كان الفتح لعلى فيها فهو المخصوص بحكمها. إن قالوا يضاف الفتح إلى جميع

المسلمين و إن جرى على يد بعضهم فدخل أهل البيعة فيهم فعم الرضا لجميعهم قلنا

هذا عدول عن الظاهر فإن إضافة الفتح إلى متوليه حقيقة و إلى تابعيه مجاز و لهذا لا

يوصف المسلمون المتباعدون بأن الفتح لهم و إن أضيف إليهم فلا يطلق على

النائمين و النساء و الناءين أنهم هزموا جيوش المشركين. و منها للفقراء المهاجرين

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْوَانًا وَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ

وَ رَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ قلنا عندكم أن أبا بكر كان غنيا فلا يدخل في الآية. إن

قالوا الفقر هنا هو الفقر إلى الله لا من المال قلنا الفقر حقيقة من المال فلا

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٠٢

يخرج عنها إلى المجاز لعدم الاستدلال. إن قالوا المال المدعى لأبي بكر كان قبل

الهجرة و الآية فيما بعدها قلنا و لو سلم ذلك فإن الألف و اللام فى الفقراء ليس للعموم كما سلف و لأن الله وصف بالصدق من جمع الفقر و الهجرة و ابتغاء الفضل و الرضوان و النصرة و ليس لهم من الآية دليل على اجتماع هذه الأوصاف فى أهل الهجرة. تذييب قد جاء فى التواريخ أن أباه كان عضوطا لابن جذعان أى مناديا على السماط ذكر ذلك جماعة منهم الكلبي فى كتاب المثالب و هو من علمائهم فلو كان غنيا لصان أباه و قد من الله على نبيه بأنه أغناه فوا خيبتاه لمن رد كلام الله.

فى الحديث الثالث بعد المائة من الجمع بين الصحيحين من أفراد مسلم أن النبى ص خرج فوجد أبا بكر و عمر فقال ما أخرجكما قالا الجوع

فأين الغنى و منها لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ قُلْتُ قد عرفت أولا أن فى العموم قولاً و لا شك أن توبة الله عليهم مشروطة بتوبتهم لأن الله لا يقبل توبة من لم يتب و حينئذ فلا دليل على وقوع التوبة من جميعهم حتى وقع قبولها لجميعهم. و منها إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَ لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ قُلْنَا سلف الكلام فى العموم و لو سلم جاز حمل العفو على عقاب الدنيا دون المستحق فى العقبي و قد روى هذا المعنى بعينه و جاز حمل العفو على هذا الذنب دون غيره. و منها وَ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٠٣

سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ قُلْنَا لا دليل على سبق الشيخين إلى الإيمان مع أن هذا سؤال و ليس كل سؤال تقع إجابته. و منها وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ قُلْنَا لا يتعين هنا السبق إلى الإسلام بل جاز كونه إلى الخيرات فإن الله يقول وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ. قالوا لو أراد السبق بالخيرات لم يخص المهاجرين و الأنصار قلنا التخصيص بالذكر لا يوجب التخصيص بالحكم و قد قرر فى الأصول مع أنه قال بعد ذلك وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ

و لو سلم أن المراد السبق إلى إظهار الإسلام كان ذكر الشدة على الكفار التي هي ببذل النفس في جهادهم في قوله أشدّاء على الكفار في آية أخرى ادعى نزولها فيهم مخرجاً لما يعنونه إذ لا حظ لهم في القتال و نصرة الإسلام بحال. إن قالوا فأى شدة على الكفار في ستة نفر كانوا في جانب على قلنا و من حصر المتمسكين بالحق في ستة أو ستين أو ستمائة أو أكثر على أن الذين معه لم يختص بمعاصريه لوجود النفاق في كثير منهم بل بمن كان على دينه إلى يوم القيامة و لا شبهة أن فيهم من يغيظ الكفار و لو سلم اختصاصها بمن في عصره فقد مات في حياته جم غفير منهم تنغاز الكفار ببغضهم على أنا لا نقطع بحصول الرضا لكل السابقين فإن الله وعد الصادقين و الصابرين و لم يلزم حصول الموعود به لكل صادق و صابر فكذا ثم. على أنه لم يعن بالسابق من سبق غيره و إن كان مسبوقاً و إلا لدخل فيه

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٠٤

ما عدا الأخير بل عنى السابق مطلقاً و لهذا أكدّه بالأولية و ذلك هو على بالاتفاق و سبق غيره على هذا الوجه مختلف فيه و فرارهم في المواطن معروف قال سلامة شعراً

قعدوا عن كل هذا جزعاً ثم قالوا نحن أرباب الرتب  
نحن أولى بالنبي المصطفى من بنيه و أخيه في النسب  
و ابنة الهادي الرضا فاطمة حقها بعد أبيها يغتصب  
ما لهم لا غفر الله لهم جعلوا الدين إلى الدنيا سبب  
و منها لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح و قاتل أولئك أعظم درجة من الذين  
أنفقوا من بعد و قاتلوا قلنا لفظه من من الصيغ المدعى فيها العموم و قد عرفتم  
الكلام فيه و نفى الاستواء ليس للعموم أيضاً و قد قرر في الأصول و لو سلم عمومهم  
فعظم الدرج مربوط بالاتفاق و قد عرف من حال الشيخين عدم القتال على أن لا نسلم  
النفقة على حال و إلا لنقل وجهها الفريقان كما نقلوا تجهيز جيش العسرة من عثمان و  
لأن خبر إنفاق أبي بكر رواية عائشة و هي متهمة فيه لأن لها فيه الحظ الأوفر مما يصل



إليه و الإنفاق إما بمكة و لم يجهز النبي هناك جيشا و كان بمال خديجة غنيا و إما بالمدينة فأبو بكر وردها فقيرا و كان خياطا و للصبيان معلما و كان أبوه لما عمى لابن جذعان عضروطا و لم سلم الإنفاق لم يعلم كونه غير بطر و لا رثاء أو ترجى لا كما أنزل فى على لأن صدق النية يمتنع الاطلاع عليه بدون وحى قال العونى شعرا

فإن تزعماه أنفق المال قربة فإنكما فى ذاك تدعيان

و ما باله لم يأت فى الذكر ذكره يترجمه للناس وحى قرآن

كما جاءت الآيات فى أهل هل أتى بأنهم من ربهم بمكان

لإطعام مسكين و مأسور قوته و قوت يتيم ما له أبوان

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٠٥

فلم شكر الله اليسير و أهمل الكثير أما بالله تذكran

و منها و الَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَ صَدَّقَ بِهِ قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ صدق به أبو بكر قلنا قد ذكرتم

عند قولنا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ أَنَّهَا لَفْظَةٌ جمع لا توضع لواحد فكيف جعلتم أولئك

هُمْ الْمُتَّقُونَ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ لواحد و لو سلم أن المراد به واحد لم يتعين كونه أبا بكر

و قول بعض المفسرين لا يقطع به لمقابلة الآخر له. فقد روى أبو بكر الحضرمي عن

الباقرع أنه على و رواه على بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر ع. إن قالوا ليس

حجة علينا رواياتكم قلنا قد جاء من طرقكم فرواه إبراهيم بن الحكم عن أبيه عن

السدى عن ابن عباس و عبيدة بن حميد عن منصور عن مجاهد و قال مقاتل المصدق به

المؤمنون قال السدى جاء بالصدق جبرئيل و صدق به محمد ص تلقاه بالقبول و قال

ابن عباس جاء بالصدق محمد و هو لا إله إلا الله و صدق به و بلغه إلى الخلق. قال و هو

أقوى الأقوال و لقد حدث أبو هريرة معاوية قال حدثني الصادق المصدق الذى جاء

بالحق و صدق به أنه سيكون أمر يود أحدهم لو علق بلسانه منذ خلق الله السماوات و

الأرض و أنه لم يل ما ولى. و ظاهر العامة تفضيل أبى بكر على النبي حيث يقولون بحق

الصادق و الصديق و فعيل للمبالغة فكان النبي و على الذى يدور الحق معه أحق به منه

و منها فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَ اتَّقَى وَ صَدَّقَ بِالْحُسْنَى نزلت في أبى بكر لما اشترى مماليك أسلموا و أعتقهم بلال و غيره. قلنا إن حملناها على العموم لم يتعين أبو بكر لها و إن حملناها على الخصوص

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٠٦

فقد رويتم عن ابن عباس و أنس و غيرهم أنه أبو الدحداح و إذا تكافأت الروايات تساقطت و رجع حمل الآية على العموم. و منها وَ لَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى قالوا نزلت في أبى بكر لما حلف أنه لا يعول مسطح بن أثاثه. قلنا حمل الآية على العموم أولى من الخصوص بغير دليل و قد قرر في الأصول أن السبب لا يخص مع أن في الآية الوصف بالفضل و السعة و ليس لأبى بكر واحد منهما على أن الشيعة روت أن سبب نزولها كلام وقع بين المهاجرين و الأنصار فحلفت الأنصار أن لا تبرهم فنزلت فعادوا إلى برهم

#### فصل

قالوا جعل الله طريق إثبات الحق شاهدين و قد شهد لأبى بكر ثمانون ألف هم صدر الأمة و عدولها بلا التباس في قوله لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ أَوْ تَسْلِمِ الْخَصْمَ و على لم ينزع فثبت الحق لأبى بكر. قلنا لا اعتبار بكثرة العوام فإنهم كالهوام بل الاعتبار بالرؤساء أولى الأحلام الذين هم أساطين الإسلام و قد كانوا في جانب على ع. و قد ذكر البخارى حديث البيعة و فيه خالف عنا على و الزبير و من معهما و أخرج مسلم أنه قيل للزهرى لم يبايع على ستة أشهر فقال لا و الله و لا واحد من بنى هاشم و قال نظام الدين الشافعى في شرح الطوالع مالت طائفة إلى على ع و هم أكثر أكابرهم و روى تخلفه عنها البلاذرى و هو من ثقاتهم و ابن عبد ربه و عمر بن على و الطبرى و الواقدى فقد ظهر بهذا و نحوه من نقلهم عدم تسليم على بخلافتهم و قد ثبت بحديث الراية و غيره محبة الله و رسوله له و لا يحبانه إلا و هو متبع لهما لآية إِنَّ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ فَامْتَنِعْ

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٠٧

دخوله حال اتباعه تحت وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَ دخل تحت متابعتة الضالون و رجعت الأنصار عن قولهم منا أمير و منكم أمير و من رجع عن شهادته لم تقبل شهادته بإجماع الأمة. و عدول الأمة إن أرادوا بعضهم فهم فى جانب على كما عرفت و إن أرادوا كلهم نقض بحديث الحوض و غيره أخرجه البخارى و غيره ليردون على الحوض و فى رواية عرفهم و يعرفونى و فى أخرى يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابى فيقال ليسوا أصحابك إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك و فى رواية لم يزالوا مرتدين فأقول سحقا لمن غير بعدى. و حديث حذيفة فى أهل العقبة أخرجه الحميدى فى الجمع بين الصحاح فى الحديث الأول من أفراد مسلم و فى الحديث الخامس أيضا و أخرجه العبدى فى الجزء الثالث فى ثانى كراس من صحيح مسلم و فى ذلك أن منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط و فى الجزء الثالث من صحيح مسلم أنه قال ع لعائشة أشد ما لقيت من قومك القيامة و لما حدث الخدرى أبا بكر بقول النبى ص من أحب أن يلقى الله و هو عليه غضبان فليبغض عليا و فاطمة

منعه و شك أنس فى

قول النبى ص إن عليا يدخل فيأكل معه من الحلواء فلم يتيقن حتى دخل فهذا حال من صاحب الرسول و شاهدوا منه ما بهر العقول. و حديث ذات أنواط أخرجه فى جامع الأصول أنه كان للمشركين شجرة يسمونها ذات أنواط يعلقون عليها أسلحتهم فقال المسلمون للنبى ص اجعل لنا ذات أنواط فقال هذا مثل قول موسى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ لتركن سنن من كان قبلكم أخرجه الترمذى و زاد فيه حذو النعل بالنعل و القذة

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٠٨

بالقذة حتى أنه كان فيهم من أتى أمه يكون فيكم فلا أدري أ تعبدون العجل أم لا و قد

أخبر الكتاب السماوى بمخالفة أكثر الصحابة فى قوله وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا  
انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا و قد أجمع المؤلف و المخالف أنهم انصرفوا و  
النبي ص يخطب [للجمعة] بجامعه إلا اثنى عشر. و فى قوله كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ  
بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ إِلَى قوله كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى  
الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ قالوا عاد إلى الوفاق بعد الخلاف قلنا نمنع ذلك و تظلماته طول  
عمره مشهورة فى كتبهم و قد سلف منها جانب و قد أنكر قوم على أبى بكر فى مقام بعد  
مقام و لو فرض سكوته لم يدل على رضاه و قعوده عن البيعة إن كان حقا فالبيعة باطلة  
و إن كان باطلا بطل قول النبي فيه

على مع الحق و الحق معه

فسيأتى تحقيقه. قالوا صارت حقا بموافقة قلنا لا يصير الباطل حقا بالموافقة و حينئذ  
فمن مات قبل الموافقة أيضا و لم يجدد بيعة بعدها مات بغير إمام على أن المخالفة  
دراية من الفريقين و الموافقة رواية من أحد الخصمين و قد أسلفنا تظلماته و هى تنافى  
موافقاته. قالوا أجمع على إمامة عمر بنص أبى بكر و فى تصحيح إمامة الخليفة تصحيح  
إمامة المستخلف قلنا قد بينا بطلان إمامة أبى بكر و فى بطلان إمامة المستخلف بطلان  
إمامة الخليفة. ثم نقول إن كانت خلافة أبى بكر لا تثبت إلا بالبيعة و البيعة لا تجوز  
إلا لخليفة لزم الدور و قد ذكر البخارى حديث عمر كانت بيعة أبى بكر فلتة خالفت  
الأنصار يوم السقيفة و على و الزبير و من معهما و قالت منا أمير و منكم أمير فخشيت  
إن فارقنا و لم يكن بيعة أن يبايعوا رجلا بعدنا فبايعته ثم بايعه المهاجرون

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٠٩

ثم الأنصار و امتنع سيدهم سعد بن عباد فوعك فليل قتلتموه فقال عمر قتله الله قالوا  
فبال فى جحر فرمته الجن بسهم و سمع قائلا ينشد

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباد و رميناه بسهم لم يكن يخطئ فؤاده

و لو لم يكن لبطلان البيعة و أنها وقعت فجاءه لا عن تراض إلا قول عمر خشيت أن

فارقنا لم يكن بيعة و مخالفة الأنصار و زعيمها لكفى و لما امتنع سعد دسوا إليه من  
رماء و رموا قتله على الجن و لفقوا شعرهم هربا من عداوة الأنصار قال شاعرهم شعرا  
يقولون سعد شقق الجن بطنه ألا ربما حققت فعلك بالغدر  
و ما ذنب سعد أنه بال قائما و لكن سعدا لا يبايع أبا بكر  
و أنشأ ابنه قيس

و قالوا دهى سعدا من الجن عارض غدا هالكا منه و ذا لكذابها  
أ تغتصب الجن النفوس فمن رأى بعينه ميت قد عراه اغتصابها  
و خفى على الناس قاتله و إنما قتله خالد حيث كان بالشام و كان سعد بقرى غسان  
بالشام هاربا من البيعة فلم يظهر ذلك حتى لقي عمر خالدا فعاتبه فى قتل مالك فقال إن  
كنت قتلته لهنات بينى و بينه فقد قتلت سعدا لهنات بينكم و بينه فأعجب عمر قوله و  
ضمه و قبله. و قد ذكر الرازى فى النهاية رواية أبى بكر للأنصار الأئمة من قريش أنه  
خبر واحد و دلالة على منع غير القرشى من الإمامة ضعيفة فلا يعارض ما يدعونه من  
النص المتواتر. و نحن نقول و لو سلمنا الخبر فعلى أقرب و أشرف  
فقد أخرج مسلم فى رواية واثلة بن الأسقع عن النبى ص أن الله اصطفى كنانة من ولد  
إسماعيل و قريشا من كنانة و هاشما من قريش و اصطفانى من هاشم و على أفضل بنى  
هاشم بعد النبى ص

فله التقدم لو خلا عن النص فكيف معه شعر  
و إذ كنت بالقربى ملكت أمورهم فإن عليا منك أولى و أقرب

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١١٠

أنشأ بريدة الأسلمى فى البيعة

يا بيعة هدموا بها أسا و جث دعائم

أ تكون بيعتهم هدى و تغيب عنها هاشم

و يكون رائد أهلها مولى حذيفة سالم

فليصحن و كلهم أسف عليها نادم  
أمر النبي معاشرهم أسرة و لهاذم  
أن يدخلوا و يسلموا تسليم منه عالم  
أن الوصى له الإمامة بعده و القائم  
و العهد لا مخلوق منه و لا متقادم  
و قال السيد الحميرى

غششت أبا حفص وصى محمد و ظهرت من يبغى عليه أبا بكر  
و قلده أمر الخلافة بعده و غيركما أولى بذلكما الأمر  
فما لعدى و المكارم و العلا و ما لبنى تيم بن مرة و الفخر  
أطعت به رأى ابن شعبة مذهبا و هل لامرئ فى طاعة الرجس من عذر  
فصل

و قد علمت احتجاجهم بسكوت على عند بيعة الناس لأبى بكر قلنا مع ما سلف من  
الجواب قد طلب حقه فى مواضع. منها حديث سعد بن قدامة فى قوله نحن و الله أولى  
بمحمد و نحوه كلام طويل و فى حديث مخول أنه قال لهم ما أسرع ما نقضتم و فى  
حديث إسحاق و غيره لما أبى البيعة توعدوه بضرب عنقه ثم ارتد جماعة من العرب و  
خاف على الإسلام فدخل مع الناس بوساطة عثمان رواه الواقدى. و رأى ع أسياف الفتن  
شاهرة و شواهد الفساد ظاهرة و لئن سلم سكوته فسببه أمور.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١١١

منها حشو المدينة من المنافقين الذين يعضون الأنامل من الغيظ و ينتهزون الفرصة و  
قد وثبوا و تهيئوا للفتنة و وافق ذلك ارتداد العرب و من حولهم  
و قد قال ع لابن دودان لما تعجب من تقدمهم عليه كانت أثرة سخت عنها نفوس قوم و  
شحت عليها نفوس آخرين فإن ترتفع عنا محن البلوى نحملهم من الحق على محضه و  
إن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات و لا تأس على القوم الفاسقين

و قال ع للخوارج لما قالوا كان وصيا فضيع الوصية أنتم كفرتم و أزلتم الأمر عنى و ليس على الأوصياء الدعاء إلى أنفسهم لغنائهم عن ذلك بنص الأنبياء عليهم و قد نصبنى النبى ص علما و قال أنت بمنزلة الكعبة تؤتى و لا تأتى و قد روى الشعبى عن شريح بن هانى قول على إن عندى من نبى الله عهدا ليس لى أن أخالفه و لو خزموا أنفى فلما بويح لأبى بكر مسكت يدى فلما ارتد قوم خشيت ثلثة الإسلام فبايعت لثلا يبيد الإسلام و رأيت ذلك أعظم من فوت ولاية أيام قلائل و قد روى البلاذرى و هو من أكبر ثقاتهم أن عليا قال لعمر احلب حلبا لك شطره و الله ما حرصك على إمارته اليوم إلا ليؤمرك غدا و روى إبراهيم بطريقين أن عليا قال لبريدة و لجماعة آخر أبوا البيعة بايعوا إن هؤلاء خيرونى أن يأخذوا ما ليس لهم أو أقاتلهم و أفرق أمر المسلمين و يرتد الناس إن قالوا هذه و نحوها أخبار آحاد قلنا اتفقت معنا فتواترت فيه. و بهذا يبطل ما قالوا إنه كان يعلم بوقت وفاته فلا معنى لتقيته مع فرط شجاعته ففى سكوته إما بطلان عصمته أو اعتقاده فى ذلك الوقت عدم خلافته. قلنا لا يختص الخوف بنفسه بل على ذريته و أهل ولايته و ذهاب دين نبيه مع أنه و إن علم بسلامته لم يأمن من جروح بدنه و تطويل ألمه و شينه و من أثره الذى يلحقه من المذلة به ما يوفى على قتله على أن ما أعلمه النبى من بقاءه كان متعلقا بعلمه بكفه عن القوم و مداراته على أنه معارض بكف النبى

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١١٢

عن أهل بلده و هربه إلى غاره و دار هجرته هذا كله مع تقدم وعد الله لنبيه ببقائه و إتمام دعوته و إظهاره على الدين كله. قالوا طلب على للبيعة فقال اتركونى التمسوا غيرى فإنى أسمعكم و أطوعمكم إن وليتم غيرى قلنا إنما قال ذلك ليختبر صدق نياتهم فى الإقبال عليه فإن رآه التزم بما طلبوه و إلا فلا فائدة تذييب على مع الحق و الحق معه رواه سعد بن أبى وقاص و حذيفة و أبو موسى الأشعرى و أبو

سعيد و عائشة و أم سلمة

إن قيل هذه مهمة فهي جزئية فلا تدل على عموم الكون مع الحق قلت قد تقرر في المنطق أن الشخصية كالكلية و الألف و اللام في الحق للاستغراق و لو كانت خبرية لم يكن لتخصيص على بالذكر فائدة. إن قلت التخصيص بالذكر ليس فيه تخصيص بالحكم قلت سلمت و قد اشترك في الحكم النبي و بقية المعصومين و خرج من تواترت معاصيه و قد عرف في بابيه على أن في الحديث

يدور معه حيث دار و في هذا برهان الحصر و هو المطلوب. تنبيه قالوا الإجماع على خلافة أبي بكر قلت لا يخفى ما وقع فيها من خلاف الأنصار و غيرهم و قد سلف ذلك بنقلهم بل الإجماع على إمامة على لأن الأمة فيه بين قائل إماما في كل الأوقات بعد النبي إلى الممات و بين قائل كان إماما في بعض تلك الأوقات و الأمة في أبي بكر بين قائل إنه كان إماما في وقت ما و قائل لم يكن إماما أصلا و في كون هذا إجماعا نظر لأن القائل بإمامة على ع في بعض الأوقات لا ينافيه القائل بإمامة الآخر في بعض الأوقات لعدم تنافي الجزئيتين كما قرر في المنطق إنما يكون إجماعا لو كان الكل قائلا بأنه كان إماما في الكل و ليس كذلك إلا أن يعتبر في الإجماع قول المعصوم كما هو المشهور من مذهب الشيعة فلا يضر خروج غيره منه.

الصرات المستقيم ج : ٣ ص : ١١٣

قالوا لو قدموا عليا لارتد أكثر الناس لما علموا منه من شدة البأس و للحقد المركوز في صدورهم بقتله لأقاربهم قلنا إذا كان على سيف ربه و سيف رسوله فأى وصمة في فعله و هذا قدح فيهم إذ لم يرضوا من الله بحكمه و قد أنزل فيه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم و يحبونه أذلة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجهدون في سبيل الله و لا يخافون لومة لائم على أن ما ذكروه من إمكان الارتداد ظن يمكن وقوعه و عدمه و إن الظن لا يغنى من الحق شيئا مع أن الارتداد وقع بما فعلوا كما في حديث الحوض و غيره فأقول سحقا لمن غير بعدى. إن قالوا هم قليلون و الأكثر على الاستقامة و لا تقدم



مصلحة الخاصة على العامة قلنا بل الأكثر منحرف عن الاستقامة و من نظر فى القرون  
الماضية و الأمم الخالفة علم ذلك على أن الله علم كفر الأكثر عند إرسال الأنبياء فلم  
يكن ذلك صارفا له عن بعثهم فكذلك القول فى إمامة على لو لا بغيتهم و من الذى يقطع  
بالارتداد عند قيامه و لم لا يكون علم العوام بشدة البأس يذهب الاختلاف و هذا ظاهر  
بغير التباس قال شاعر

لو سلموا لولاة الأمر أمرهم ما سل بينهما فى الناس سيفان

فصل

ثم احتجوا بسكوت على و غيره عند النص على عمر و بدفن أبى بكر فى الحجرة و قد  
كانت مقفولة ففتحت من غير فتح و سمع فيها صوت أدخلوا الحبيب على الحبيب.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١١٤

قلنا لا نسلم السكوت لما أخرجه ابن قتيبة فى كتابه أن أبا بكر قال فى وجعه ما ألقى  
منكم يا معاشر المهاجرين أشد من وجعى وليت أمركم خيركم فكلكم ورم من ذلك أنه  
أراد أن يكون هذا الأمر له. و من الكتاب

قول على للحسن ما زلت مظلوما منذ هلك جدك

و قد ذكرنا طرفا مما يدل على كراهة الناس لعمر عند قولنا فى قوله إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ  
رَسُولُهُ

إذا كان هذا إذا قد صدر فأين الرضا بخلافة عمر

و لئن سلم سكوته فهو أعم من رضاه و قد عرف فى الأصول بطلان الإجماع السكوتى إذ  
لا ينسب إلى ساكت قول بل دلالة السكوت على السخط أولى من دلالة على الرضا.  
قالوا يكفى فى الرضا ترك النكير قلنا لا فإن السخط أسبق للإجماع على تأخره عن  
البيعة كراهة لها. قالوا فى وصية النبى ص له أن لا توقع فتنة دليل صحة خلافتهم قلنا  
قد أمر الله نبيه بالصبر على أذى الكفار حتى نزلت آية السيف  
و قد أخرج صاحب الجامع الأصول عن أبى ذر قول النبى ص كيف أنتم و أئمة من بعدى

يستأثرون بهذا الفيء قلت أضرب بسيفي حتى ألقاك قال هل أدلك على خير من ذلك  
تصبر حتى تلقاني

و في صحيح مسلم و البخارى عن حذيفة نحو ذلك و أمره النبي ص أن يسمع و يطيع و  
إن ضرب ظهره و أخذ ماله فهذا نص كتبهم و هم يستدلون بذلك على إمامة صاحبهم فما  
أحسن قول بعضنا

خصرک يا من حوت محاسنه غرائب ما روين فى عصر  
أضعف من حجة النواصب فى أن إمام الهدى أبو بكر  
و أما الدفن ففيه جرأة على الله و رسوله حيث قال لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ  
لَكُمْ لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ و حيث قال  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١١٥

حرمة المؤمن ميتا كحرمة حيا

قيل الحجرة لعائشة قلنا يكذبه البخارى حيث روى فى صحيحه قوله ع لبنى النجار  
ثامنونى و غير ذلك و لم يذكر أنها انتقلت إليها بسبب ناقل. قيل أضافها الله إليها  
بقوله وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ قلنا الإضافة إليهن لا توجب الملك لقوله تعالى لا تُخْرِجُوهُنَّ  
مِنْ بُيُوتِهِنَّ و قد سلف لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ. فروا إلى أخذها إياها بإرثها أدركناهم  
بقول إمامهم لا نورث فخصمها جميع المسلمين فيها و بأن النبي مات عن تسع نسيبها  
لا يسعه. فروا إلى أخذها إياها من صداقها أدركناهم بأنه لم يدخل بامرأة حتى وفاها  
مهرها بقوله تعالى إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ. و قد نسب النبي  
البيت إلى نفسه

فروى الطبرى فى خبر ابن مسعود أنه ع قال غسلونى و كفنونى و ضعونى فى بيتى على  
شفير قبرى و اخرجوا عنى فإن أول من يصلى على جبرائيل جليسى و خليلى ثم ميكائيل  
ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ثم الملائكة بأجمعها قالت عائشة منكرة عليه  
فأين أسكن أنا فقال إنما هو بيتى فبلغ ذلك عمر فقال إنما هو بيتك

و قولهم أدخلوا الحبيب على الحبيب منقوض

بما روته عائشة أنه ع قال ادعوا لى حبيبى فجىء بأبى بكر ثم بعمر فغطى وجهه منهما

فقالت عائشة ادعوا له عليا فو الله ما يريد غيره فأدخله تحت ثوبه

و قد سلف ذلك. إن قيل فالحسن أوصى بدفنه مع جده و فيه ما ذكرتم من المحذور قلنا

لا بل الوارد من طرقنا أنه أوصى الحسين ع أن يدخله ليجدد به عهدا ثم يدفنه

بالبيع فلما أراد ذلك ظنوا أنه يدفنه فمنعه مروان و عائشة فى قوم من بنى أمية حتى

قال لها ابن أبى عتيق نحن إلى الآن ما خلصنا من وقعة الجمل فبالله

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١١٦

عليك لا تجعلها وقعة البغلة و من العجب العجيب تقريب البعيد و تبعيد القريب.

و كيف ضاقت عن الأهلين تربته و للأجانب فى جنبيه متسع

و ما جاء فى طرقهم من كتاب الفتن من وصية الحسن بدفنه مع جده المؤمن فليس

علينا فيه حجة لكونه من طرق الخصم المائل عن المحجة و قولهم فتحت من غير فاتح

فهو من أكبر القبائح لأنه كذب على مالک العباد حيث لم يرد فى متواتر الأخبار و الآحاد

و قد رووا أنها أذنت فى دفن عمر فى حجرته و كان ذلك شكرا منها لنعمته حيث شارك

أباها فى معصيته و تمهيد طريق غصبته بالمسارعة إلى بيعته. تذييب

روى عاصم بن حميد عن صفوان عن الصادق ع أنهما لم يبيتا معه إلا ليلة ثم نقلا إلى

واد فى جهنم يقال له واد الدود

قال الضبى

ما ضر جدك أحمدا فى قبره قبر اللذين كلاهما ظلام

و لجأ عليه بغير إذن نبيه غصبا و كانا ناكثان غشام

و قال آخر

ألا يا معشر الناس إلى ما هذه البدعة

رسول الله مدفون و شيطانان فى بقعة

## فصل

احتجوا لإمامة عثمان بالشورى حين قال لعمر استخلف فقال لا أحملها حيا و ميتا إن كان الخلافة خيرا فقد أصبنا منها و إن كانت شرا فقد كفانا ما حملنا منها بل اجعلوا الشورى لهؤلاء الستة الذين مات النبي ص و هو عنهم راض على و عثمان و طلحة و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبى وقاص فبايع عبد الرحمن لعثمان.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١١٧

قلنا كيف لم يحملها ميتا و قد جعلها شورى فى تلك القوم و قد كانت الشورى سببا لكل شر إلى اليوم و فى ذلك قوله إن كانت خيرا شك فى خلافة نفسه و قول عثمان لا أخلع قميصا قمصنيه الله يناقض قول عمر هذا و قول أبى بكر أقبيلونى. و قد ذكر نظام الدين الشافعى فى شرحه للطوالع أن عبد الرحمن عرض على على أن يبايعه على كتاب الله و سنة نبيه و سيرة الشيخين ثلاث مرات فأبى سيرة الشيخين فأعرض ذلك على عثمان ثلاثا فقبله و هو من أقوى الأدلة على اعتقاده فساد سيرتهما و بايعه على خوفا عند قول عبد الرحمن له بايع و لا تجعل على نفسك سبيلا كما نقله المخالف عنه و التخويف و التهديد ظاهر فيه. و فى رواية ابن قتيبة عن عبد الرحمن أنه قال له فإنه السيف لا غير و فى كتاب ابن قتيبة قول على ع عند قول عبد الرحمن بايع عثمان و إلا جاهدناك فبايعت مستكرها و فى رواية المخالف فبايعت و اللج على قفى و اللج السيف و القف الفقار قال على لعبد الرحمن ما أملت منه إلا ما أمل صاحبك من صاحبه فدق الله بينكما عطر منشم. و العجب لعمر كيف يشهد لهم برضا النبي عنهم ثم يأمر أبا طلحة الأنصارى أن يكون فى جيش من قومه إن مضت ثلاثة أيام و لم يتفقوا بقتلهم ثم بقتل الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن لعلمه أنه لا يعدل بها عن ختنه عثمان ثم وصف عمر كل واحد من الخمسة بوصف فيه تعريض بعدم صلاحه للخلافة و قال فى على ما يمنعى منك إلا حرصك عليها و أنك أجرى القوم إن وليتها تقيمهم على الحق

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١١٨

المبين هذا قول ابن قتيبة فى كتابه و هل ذلك إلا انحراف منه عن الحق و بغض منه  
لإمام الخلق. و قد ورت بغضه له عبد الرحمن ابنه فإنه أتى ببائع الحجاج ليزيد و قيل  
لعبد الملك قائلًا من مات و لم يعرف إمامه مات ميتة جاهلية فأخرج إليه الحجاج رجله  
ليبايعه بها استهانة به

حيث روى ابن عمر أن النبى ص قال بحضرته لعلى أنت خليفتى و من مات يبغضك مات  
ميتة جاهلية

ثم قال الحجاج يا أهل الكوفة هذا زاهد زمانكم يروى فى على هذا و يبايع لغيره  
برجل الحجاج فما أصدق قول النبى ص  
البغض يتوارث و الحب يتوارث

و قد ذكر الملا فى آخر المجلد الخامس من كتاب وسيلة المتعبدين قول ابن عمر عن  
النبى ص من فارق عليا فقد فارقتى و من فارقتى فقد فارق الله  
فلينظر العاقل فيمن هذا حاله. إلحاق و فى كلام عمر إن وليتموه ليحملنكم على  
المحجة البيضاء إلا أن فيه دعاية و لعمري إنها كلمة هو قائلها و إنما منعه مع البغض  
و الحسد الصحيفة التى توافقوا فيها على منعه كما روى عن على ذلك بعينه و أقر ابن  
عمر أن عثمان قال له ذلك و استكتمه

فقال على ع أخبرنى به النبى فى حياته و فى منامى بعد وفاته  
ذكره مسيلمة بن قيس فى كتابه و يدل على عدم رضاه بالشورى و إن دخلها ما ذكره فى  
خطبته الشقشقية فبالله و الشورى متى اعترض الريب فى مع الأولين حتى صرت أقرن  
إلى هذه النظائر. و لأنه خاف على نفسه لو لم يدخلها أن يفهموا منه تخطئتها و ادعاء  
النص عليها دونها أو دخلها طمعا فى أن يتفق عليه أو ليورد عليهم ما جاء من المناقب  
فيه

و قد قال ع اليوم أدخلت فى باب إن أنصفت فيه وصلت إلى حقى  
يعرض بيوم السقيفة حيث لم يشاور فيه ذكره المفيد فى المحاسن أو طلب الاحتجاج

كما

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١١٩

أمر الله نبيه بسؤال الكتابين قُلْ فَاتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ و لأنه لو لم يدخل لفهم بعضهم أنه لا يصلح للإمامة و أدى ذلك إلى عدم تنفيذه لأحكام الله سبحانه و قد صالح النبي ص سهيل بن عمر و محا اسم النبوة من الكتاب و شرط عليه رد من أسلم إليه و ليس في ذلك دخول النبي ص في ضلال فسقط ما ذكرتم في الشورى من الاستدلال.

و قد أسند أخطب خوارزم برجاله إلى أبي الطفيل قال كنت على الباب وقت الشورى فارتفعت الأصوات فسمعت عليا يقول بايع الناس أبا بكر و أنا و الله أحق منه فأطعت مخافة أن يرجع الناس كفارا ثم بايع أبو بكر لعمر و أنا و الله أولى بالأمر منه فأطعت مخافة أن يرجع الناس كفرا ثم تريدون أن تبايعوا لعثمان فإذا لا أطيع ثم شرع في المناشدة بخصال اعترفوا بها و ذكر نحو ذلك ابن مردويه و هو من ثقاتهم و ذكر ابن الراوندى من أعيانهم في منهاج البراعة أن عليا قال أدخل معهم أن عمر روى أن النبي ص قال لا تجتمع النبوة و الإمامة في بيت و الآن فقد استصلحني لها فأدخل ليظهر أنه كذب نفسه فأين الرضا بالشورى مع هذه الأمور المشهورة

فصل

قالوا في إمامة علي لم يكن لها سبب سوى البيعة و الإجماع فيها بل من الناس من أبأها و منهم من سكت عنها و منهم من أتاها و قد كانت عائشة في الحج فلما قدمت و علمت قتل عثمان طلبت من علي قتل قتلته و هم عشرون ألفا فأبى ذلك فخرجت إلى البصرة ساخطة عليه قائمة ما باله يستولى على رقابنا لا أدخل المدينة و لعل فيها سلطان.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٢٠

و خرج معها طلحة و الزبير و معظم الصحابة و كانت المحاربة فقتل طلحة و كف يده

عن الزبير

لقول النبي ص بشروا قاتل ابن صفية بالنار

فصرف زبير الرمح عن ترقوة على لما رآه لا يمد يده إليه فقال له أ نسيت قول النبي ص  
ستحاربه و أنت ظالم له فحطم رمحه فولى فتبعوه و قتلوه و انكسر العسكر و أمر على  
بستر عائشة ثم اجتمع معها و تباكيا و ندما على ما كان منهما. قالوا ثم بعث على إلى  
معاوية يعزله عن الشام فدفع كتابه إلى عمرو بن العاص فقال اجعل لى مصر حتى  
أكفيك همه ففعل قال اكتب إليه من ارتضاك حتى يصل عزلك إلى ثم امتد الشر حتى  
كان حرب صفين و قتل سبعون ألفا من المسلمين من أصحاب على خمسة و عشرون و  
من أصحاب معاوية خمسة و أربعون ثم جرى التحكيم فاتفق عمرو و الأشعري على  
خلعهما و نصب عبد الله بن عباس. فلما عزلهما الأشعري أثبتها عمرو فى معاوية فقال ما  
على هذا كان الاتفاق أنت كالحمار تحمل أسفارا فقال عمرو و أنت كالكلب إن تحمل  
عليه يلهث أو تتركه يلهث ثم افترق الفيلقان فشق عليا الخوارج من أصحابه و كان  
حرب النهروان و كان منهم ابن ملجم فقتل عليا بمسجد الكوفة و دفن على فيه بين  
قصر الإمارة و القبلة. قلنا نمنع من عدم سبب آخر غير البيعة لأن الأمة لما افترت  
ثلاث و سبعين للحديث المشهور خرج منها أربع النصيرية و الناكثون و القاسطون و  
المارقون و الباكون ادعوا النص و أنكروا الاختيار و قد أسلفنا ذلك فى الآيات و  
الأخبار. و قد قال إمام الحرمين الإجماع على إمامة على لا حاجة له و إنما هاجت الفتن  
لأمر آخر قلت هى التهمة بقتل عثمان المسبب عن الشورى التى لم تكن برضا على  
فكان حرب الجمل و صفين عنها و الخوارج مسبب عن المسبب عنها.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٢١

و قال المتكلمون منهم الإمامة استقرت لعلى بالإجماع لانعقاده زمان الشورى على أنها  
له أو لعثمان فتعينت له بعد عثمان ذكر ذلك نظام الدين الشافعى فى شرحه للطوالع. و  
قد اعترفوا بسخط عائشة على على فى زمان إمامته المجمع عليها فلينظر العاقل فى

إيمان من هذا فعلها و لو فعل ذلك أحد غيرها بخليفة غيره لسارعوا إلى تكفيره مع أن  
النبي ص لم يقل فى حق غير على

حربك حربى و حرب النبى كفر بالإجماع و قد أسلفنا طرفا من حرب صفين فى بدع  
معاوية و سيأتى منه جانب آخر قريب إن شاء الله و يأتى أيضا حرب الجمل فى فصل  
مفرد و أما الخوارج فقد ظهرت فيهم علامة المروق من الدين بقتل ذى النديّة كما أخبر  
به سيد المرسلين أمير المؤمنين فليس فى ذلك كله طعن فى الإجماع بل عارضوا الدين  
بالإجماع. و ما ذكر من دفن على فى موضع قتله فزور إذ قد أخبر الصادق ع و أولاده به و  
أولاد كل شخص أعرف بقبره و مذهب الإمامية مشهور بتحريم الدفن فى المساجد فلا  
عبرة بما افتراه المعاند. و قال الغزالي ذهب الناس إلى أن عليا دفن على النجف و أنهم  
حملوه على الناقّة فسارت حتى انتهت إلى موضع قبره فبركت و لم تنهض فدفنوه فيه.  
و قال أبو بكر الشيرازى فى كتابه عن الحسن البصرى إنه ع قال لولديه إذا أنا مت

ستجدان عند رأسى حنوطا من الجنة و ثلاثة أكفان من إستبرقها  
فوجدوا عند رأسه طبقا من ذهب عليه خمس خامات فلما جهزوه حملوه على بعير فبرك  
عند قبره و كان قد أعلمهم بذلك فو الله ما علم أحد من حفرة فألحد فيه و أظلت الناس  
غمامة بيضاء و طير أبيض حتى فزعوا.

و أخرج الشيخ فى تهذيب الأحكام عن الصادق ع أنه أوصى ولديه بحمل مؤخر  
السريّر و قال تكفيان مقدمه و تنتهيان إلى قبر محفور و اللبن موضوع فألحدانى و  
أشرجا اللبن على

و فى دلائل البطائنى كان فى مقدم سريره جبرائيل و ميكائيل و إسرافيل و

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٢٢

زمرة من الملائكة يسمع منهم التقديس

و فى حديث آخر مسندا إلى الحسين ع أنه أوصاهما بإخفاء أمره و أن يستخرجا من  
الزاوية اليمنى لocha و يكفناه فيما يجدان فإذا غسلاه وضعاه على اللوح فإذا رأيا مقدم



سريره يشال شالا بمؤخره و أن الحسن يصلى عليه ثم الحسين ففعلا ما رسم فوجدا  
اللوح مكتوبا عليه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ادخره النبي نوح لعلى بن أبى  
طالب و أصابا الكفن فى دهليز الدار و فيه حنوط قد أضاء نوره على نور النهار و فى  
حديث آخر عن أم كلثوم نحو ذلك

و فى حديث آخر عن الحسين لما قضينا صلاة العشاء إذا قد شيل بمقدم السرير فلم  
نزل نتبعه إلى الغرى فوجدنا قبرا على ما وصف و نحن نسمع حفيف أجنحة كثيرة و  
جلبة و ضجة فوضعناه و نضدنا عليه

و عن الصادق ع لما نضدوا عليه أخذت اللبنة من عند رأسه و إذا ليس فى القبر أحد و  
هاتف يقول إن أمير المؤمنين كان عبدا صالحا فألحقه الله بنبيه و كذلك يفعل  
بالأوصياء حتى لو مات نبي بالشرق و وصيه بالمغرب لألحق به

و فى خبر أن إسماعيل بن عيسى العباسى سنة ثلاثة و مائتين أنفذ غلاما له فى جماعة و  
قال احفروا هذا القبر الذى افتتن به الناس و يقولون إنه على فحفر خمسة أذرع فبلغوا  
أرضا صعبة فجاء الغلام و ضرب فيها ثم صاح و استغاث فأخرجوه فإذا على يده دم إلى  
ترقوته فحملوه إلى مولاه و لم يزل لحمه ينتثر من عضده و سائر شقه الأيمن حتى مات  
و تاب مولاه و تبرأ و ركب ليلا إلى على بن مصعب بن جابر و سأله أن يعمل على على  
صندوقا. و قال أبو جعفر الطوسى حدثنى محمد بن همام الكوفى عن أبى الحسن بن  
الحجاج قال رأينا هذا الصندوق قبل أن يبنى عليه الحسن بن زيد الحائط. و فى  
الأمالى خرج بعض الخلفاء يتصيد فى ناحية الغريين فأرسل الكلاب فلجأت الظباء إلى  
أكمة فرجعت عنها فهبطت منها فرجعت إليها فسأل شيخا من بنى أسد فقال إن فيها قبر  
على بن أبى طالب جعله الله حرما لا يأوى إليه شىء إلا

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٢٣

أمن قال بل قبره فى جامع الكوفة قال ابن الجوزى لو علمت الرافضة قبر من هذا  
لرجموه فإنه قبر مغيرة ابن شعبة فأخفى الله قبر على و ظهر للرافضة غيره لعلمه أنهم

ينقلون موتاهم إليه فمنعهم من الاتصال به. قلنا هذا النقل عن ابن الجوزى غير صحيح لأنه قال فى كتاب تاريخه أن أبا الغنائم من عباد أهل السنة و محدثهم قال مات بالكوفة ثلاثمائة صحابى ليس قبر أحد منهم بمعروف إلا قبر أمير المؤمنين ع و هو هذا الذى تزوره الناس الآن. جاء الصادق و الباقر فراراه و قد كان أرضا حتى جاء محمد بن زيد الداعى صاحب الديلم فأظهره. السر فى إنكاره أن لا ينقل المخالف إليه ميتا لا يتصل به فقطعوا أفلاذ أكباده و شردوا أولاده من أجل هذا طرد الله عن جيرته أرواح أضداده قالوا جعلتم فى صندوقه معيدا كالم بعض السلاطين فرده رافضيا فكسر العاقولى الصندوق و أخرجه قلنا لو كان ذلك حقا لورخ المخالف اسم ذلك السلطان و عين ما وقع فيه من الأزمان لينتبهز به الفرصة لكسر أهل الإيمان و لو فرض وقوع ذلك من خدام الإمام لم يضر المذهب كما لم يضر الإسلام فسقة بنى شيعة سدنة البيت الحرام و قد تشيع السلطان خدابنده و كان من كمال إيمانه و عقله أن كتب الثلاثة على أسفل نعله و ليس هذا بأعجب من إنكارهم إبراء قبر الحسين ع ذوى العاهات محتجين بأن الشفاء يضاد فعل الله قلنا هذا رد لصريح القرآن فى عيسى و باقى معاجز الأنبياء. قالوا هى هناك قلنا فكذا هنا و يلزم على قولهم إبطال الرقيات و تحريم صناعة الأطباء على أنه قد أسند ابن الجوزى فى المجلد الرابع من المنتظم إلى جعفر الجلودى أنه كان به جرب فمسحه بقبر الحسين ع و نام فانتبه و ليس به شىء منه.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٢٤

تذنيب عابنا المخالف بما نفعل فى الغزاء اقتداء بسيد الأنبياء فقد أخرج فى المصاييح و جامع الأصول و غيرهما قول أم سلمة رأيت البارحة رسول الله ص و على رأسه و لحيته التراب و هو يبكى قلت ما لك قال شهدت قتل الحسين فقلبنا عليهم ذلك و قلنا أنتم خالفتم رسول الله ص فى المصاب و تشاهرتم بالاكتحال و الخضاب اقتداء بمن خضب بدمائه بنانه و أجرى بالفرح و الشماتة بنانه و لسانه.

شعر

فتوارث الهمج الخضاب فمن كفر تولد ذلك الكفر  
نبكى فتضحكهم مصائبكم و سرورهم بمصائبكم نكر  
تالله ما سر النبي و لا لوصيه بسرورهم سر [وا]

قال الثعلبي فى تفسيره قال السدى لما قتل الحسين بكت عليه السماء و بكأوها  
حمرتها و حكى ابن سيرين أن الحمرة لم تر قبل قتل الحسين و عن سليم القاضى  
مطرنا دما أيام قتله

### فصل

قالوا عدل الله الأمة بقوله لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ و قد شهدت لأبى بكر بلا نص  
قلنا قد سلف فى هذا الحديث الرابع من حديث الحوض و غيره و نريد هنا أن نخص هذه  
الآية بعض الأمة فلنا أن نخص بعض الآخر فلا حجة و البعض هم الأمة و قد دل صاحب  
الناسخ و المنسوخ أنها كانت و كذلك جعلناكم أئمة فحرفت إلى أمة إذ كيف تكون  
خير أمة و فيها أنواع المعصيات و ترك الطاعات. قالوا إنما كفرتم بسب السلف قلنا  
منع إمامكم الرازى فى كتابه نهاية العقول من الكفر بذلك و قد قرأ الكوفيون كنتم غير  
أمة و روى ذلك عن الصادق ع.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٢٥

قالوا فى الآية تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ فتبطل الآية لو كانت خلافة  
الثلاثة من المنكر قلنا الظاهر من كُنْتُمْ تدل على الماضى فلا تستعمل فى الآتى عند من  
يقول بدليل الخطاب. إن قالوا تَأْمُرُونَ تدل على الآتى قلنا جاء الآتى بمعنى الماضى فلا  
يتمحض اللفظ للآتى بل هو أعم و لا دلالة لعام على أن الأمة تقال على البعض إنَّ  
إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً فيجب الحمل هنا على البعض لعدم اتصاف الكل بالخير و البعض  
من ثبتت عصمته دون غيره على أن الأمر بالمعروف قد يصير ناهيا عنه بتجديد الفسق و  
بالعكس فلو لم يكن البعض هو المعصوم لزم كون المأمور به منهيا بغير نسخ و  
العدالة التى وصف الله بها الأمة ليست عامة لفسق البعض فهى موجبة جزئية و نقيضها

لا شيء من الأمة بعدل و الإمام فى زمان إمامته ليس من الأمة فلا ينقض به. أو نقول السلب الكلى كاذب فيصدق نقيضه و هو الإيجاب الجزئى و يلزم المطلوب من سلب العدالة عن المجموع. و أيضا فشهادة الأمة على من سلف و إلا لكانت شهادة على نفسها. قالوا قال ع كونوا مع السواد الأعظم قلنا ممنوع الصحة و معها ممنوع العموم و إلا لوجب الكون مع الكفار و لأن رواته إن كانوا من السواد الأعظم لزم إثبات الشيء بنفسه و إن كانوا من غيرهم فكيف تقبل روايتهم. قالوا لا تجتمع أمتى على خطأ قلنا و أين الاجتماع مع افتراقها إلى اثنتين و سبعين فرقة فما نراها اجتمعت إلا على الاختلاف و التساب فليس بخطأ. قالوا قال مؤمن الطاق فى كتابه افعل لا تفعل أى لا تجتمع على خطأ بعينه يعنى أن خطأ الكثرة مثبت فلم تعم هذا و قد منع النظام حجية الإجماع بأدلة سلمها الرازى فى معالمه هى أن الخطاب فى الآية للحاضرين و هم غير معلومين فلا يدخل غيرهم تحتهم.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٢٦

إن قيل لما لم تثبت حجيته هناك لم تثبت فى كل إجماع لعدم القائل بالفرق قلنا هذا إثبات لأصل الإجماع بأضعف أنواع الإجماع و هو دور. سلمنا وصف الأمة بالعدالة فلم قلتم هى عدل فى كل شيء فإن الوصف الثبوتى يكفى صورة صدقه فإذا قلنا فلان عالم لا يقتضى عموم علمه. سلمنا تعميم العدالة لكن يجوز أن تكون شهادتها لأبى بكر خطأ لعدم عصمتها و هى من الصغائر فلا تقدر فى عدالتها انتهى معنى ما حكاه الرازى منها و لم يأت بنقض عليها. قالوا

قال ع لا تجتمع أمتى على ضلال

قلنا قد سلف هذا و نزيد هنا بأنه خبر واحد فيرجع الإجماع إليه فلا حجة فيه و إن كان مجمعا عليه لزم إثبات الشيء بنفسه و قد أنكره النظام و جماعة و هو أيضا مخصوص بمن عدا المجانين و الأطفال و العوام و قد اختلف فى حجية العام المخصوص و حينئذ نخص كل أدلة الإجماع و خيار الأمة و أفضلها الإمام فالعبرة بقوله فمن ثم لا

تجتمع الأمة على ضلال. على أنه يجوز تأويل الأمة بالأئمة كما سلف و قد قرئت  
تجتمع بسكون العين على أنه نهى لا خبر و هو أولى و إلا لزم كذب الخبر عندهم  
لوجوب الأمر شرعا على الناس فى كل أوان و قد أجمعوا على تركها الآن. إن قيل لا  
تجتمع أمتى على ضلال اختيارا لا قهرا قلنا فجاز اجتماعكم على خلافة أبى بكر قهرا لا  
اختيارا و لئن سلمت حجيته لا نسلم حصوله لخروج وجوه بنى هاشم منه و الاثنى عشر  
الذين شهدوا على رسول الله ص عند أبى بكر بالخلافة لعلى و قد سلفت أقاويلهم و  
أسماءهم و لقد أحسن بعض الفضلاء فى قوله شعرا

الناس للعهد ما والوا و ما قربوا و للخيانة ما عابوا و لا شنعوا  
و فيهم صيرتم الإجماع حجتكم و الناس ما اتفقوا طورا و ما اجتمعوا  
أمسى على بعيدا من مشورته مستنزا فيه و العباس يمتنع  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٢٧

و تدعيها قريش بالقرابة و الأنصار ما رفعوا فيها و لا وضعوا  
فأى خلف كخلف كان بينهم لو لا تلفق أخبار و تصطنع  
و قد سلف شىء من ذلك

## فصل

قالوا توعده الله اتباع غير سبيل المؤمنين قلنا قال النظام ليست متابعة الغير الإتيان  
بمثل فعله و إلا لكان اتباع اليهود فى كلمة التوحيد بل هو فعل مثل فعل الغير لأجل  
أنه فعله فلو فعل مثل فعل الغير لأن الدليل أداه إليه لم يكن متبعا له و حينئذ  
فمتابعة سبيلهم و غير سبيلهم بينهما واسطة هى عدم المتابعة لأحد حتى يظهر الدليل  
فلا يلزم من تحريم غير سبيلهم وجوب سبيلهم فإن المتوقف غير تابع لأحد و سبيل  
نكرة مثبتة فلا تعم فتحمل على ما به صاروا مؤمنين و هو الإيمان انتهى نقل الرازى فى  
معالمه عن النظام و لم يحصل منه جواب تام. على أن سبيل المؤمنين هو التمسك  
بالدليل لا الإجماع إذ لو اجتمعوا على مباح و جب و هو تناقض و فى هذا نظر إذ اللازم

من الإجماع على إباحته وجوب اعتقاد إباحته لا أنه يصير واجبا حتى يلزم التناقض و لو سلم ذلك فالمراد بالمؤمنين من علم إيمانهم و ذلك متعذر إلا من المعصوم لعدم العلم بموافقة باطنهم لظاهرهم. ثم نقول لا بد للإجماع من دليل و ليس فى العقل و لا القرآن دليل إمامته و لا فى السنة لأنهم لا يقولون بنص و لا وصية و لأن كل فرد يجوز خطؤه فما يعصم الكل عنه و لأن الإجماع إن اعتبر فيه البعض فقتل عثمان حق و إن اعتبر فيه الكل فقد قال إمام الحرمين اجتماع الجمع العظيم على القول الواحد لا ينعقد إلا لدليل قاهر جمعهم عليه. قال الرازى و هو منقوض بإطباق الكتابيين على التثليث و صلب عيسى فالمعتمد على قوله تعالى اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ قال و هو كل الأمة فالإجماع حجة.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٢٨

و نحن نقول يصير المعنى كونوا معكم و هو مناف للمبالغة على أنا قد بينا النص على على ع فالإجماع على خلافة غيره خطأ بغير نزاع. إن قالوا سند الإجماع قوله ع اقتدوا بالذين من بعدى أبا بكر و عمر قلنا على تسليمه المراد كتاب الله و العترة كما هو مشهور من وصية النبی بهما و قد وردت أبا بكر بالنصب على النداء فيكون أمرا للرجلين بالاعتداء بهما و جهة تخصيصهما بعد دخولهما بالعموم ما علمه من خلافهما و أيضا فيمتنع الاقتداء بهما لما شهر من خلافهما و لو كان الاقتداء موجبا لخلافتهما لزم ذلك فى غيرهما على العموم لحديث أصحابى كالنجوم. قالوا نكح على من سبيهم خولة فهو دليل على الرضا بهم و أنكح الحسين شاه زنان قلنا قد روى البلاذرى منكم فى كتابه تاريخ الأشراف أن عليا اشتراها منهم ثم أعتقها و أمهرها و تزوجها و ولدت له محمدا و شاه زنان بعث بها و بأختها الوالى من قبله على جهة المشرق و هو حريث بن جابر فنحلها الحسين فولدت له زين العابدين و نحل أختها محمد بن أبى بكر فولدت له القاسم على أنهم إذا كانوا أهل ردة لا منع من نكاحهم لأحد من المسلمين فضلا عن ولادة الدين.

و قد أسند ابن جبير فى كتاب إبطال الاختيار إلى الباقر ع أن رجلين أتياه و احتجا بذلك على رضا فدعا بجابر بن حزام و أخبره بقولهما فقال ظننت أن أموت و لا أسأل عن ذلك إن خولة لما دخلت المسجد أتت قبر النبى و سلمت و شكت فطرح طلحة و الزبير ثوبيهما عليها فقالت أقسم بربى و نبى لا يملكنى إلا من يخبرنى بما رأت فى منامها أمى و هى حامل بى و ما قالت لى عند ولادتى و إن ملكنى أحد بقرت بطنى فيذهب ماله و نفسى و يكون الله المطالب بحقى فدخل على فأخبروه فقال ما دعت إلى باطل أخبروها تملكوها قالوا و من فىنا يعلم الغيب قال أبو بكر فأنت أخبرها قال فإن أخبرتها ملكتها بلا اعتراض فيها قال نعم فقالت من أنت لعلك الذى نصبه النبى ص بغدير خم قال نعم قالت من أجلك غصبنا و من قبلك

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٢٩

أتينا فقال ع حملت بك أمك فى زمان قحط و كانت تقول إنك حمل ميشوم ثم بعد سبعة أشهر رأت فى نومها أنها قد وضعتك و هى تقول لك ذلك و إنك تقولين لا تشاءمى فى فإنى ولد مبارك يملكنى سيد يولدنى ولد يكون للحنفية فخرا قالت صدقت أنى لك هذا قال من رسول الله ص قالت فما العلامة بينى و بين أمى قال لوح فى عقيصتك قد كتبت فيه رؤياها و كلامك ثم دفعته إليك لما بلغت عشر سنين و قالت اجهدى أن لا يملكك إلا من يخبرك به فأخرجت اللوح بين الناس فملكها على دون غيره بما ظهر من حجته و روى أنه حملها إلى أم سلمة فلما ورد أهلها خطبها منهم و تزوجها على أنه قد قيل بجواز نكاح سبى الكفار و إن سباهم من لم يكن إليه سبيهم و هذا يسقط السؤال عندكم. قالوا جلس فى مجالسهم مباشرة لأشوارهم قلنا لا بل كان يجلس فى المسجد و ليس هو مختصا بهم و كان يتفق الاجتماع معهم و لو سلم أنه قصد ذلك فإنما كان ليردهم عن خطئهم و قد رجعوا فى مواضع إلى قوله عن آرائهم و دخوله فى أشوارهم ليرشدهم إلى ما يشذ من أمر الدين عنهم أو لينهاهم عن ما يمكنه من منكرهم قالوا أخذ عظامهم قلنا له أخذه لأنه أحق به من حيث عموم ولايته

## فصل

قالوا أنكح عمر ابنته قلنا قال المرتضى فى كتابه الشافى العقل لا يمنع إباحة نكاح الكفار و إنما يمنع منه الشرع و فعل على أقوى حجة فى أحكام الشرع على أنه لا يمتنع شرعا إنكاح الكافر قهرا لا اختيارا و قد كان عمر على الإسلام ظاهرا و عمر ألح على على و توعده بما خاف على على أمر عظيم فيه من ظهور ما لم يزل يخفيه فسأله العباس لما رأى ذلك رد أمرها إليه فزوجها منه. و قد أخرج ابن المغازلى الشافعى فى مناقبه و البخارى فى صحيحه أن عمر الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٣٠

صعد المنبر و قال حملنى الإلحاح على على فى ابنته كذا و كذا الحديث. و فى الحديث أن عمر أحضر العباس و قال على المنبر أيها الناس هنا رجل من عليّة أصحاب النبى قد زنى و هو محصن و قد اطلع أمير المؤمنين وحده عليه فقالوا ليمض حكم الله فيه فلما انصرفوا قال للعباس و الله لئن لم يفعل لأفعلن فأعلمه فأبى فسأله العباس السكوت و مضى إلى عمر فزوجه أم كلثوم و فى حديث آخر أنه أمر الزبير يضع درعه على سطح على فوضعه بالرمح ليرميه بالسرقة.

و فى كافى الكلينى أنه قال لأغورن زمزم و لا أدع لكم مكرمة إلا هدمتها و لأقيم شاهدين بأنه سرق و أقطعه

و سئل مسعود العياشى عن أم كلثوم فقال كان سبيلها سبيل آسية مع فرعون و ذكر النوبختى أنها كانت صغيرة و مات عنها قبل الدخول بها. إن قيل إنما منع عليا تزويجه الحياء و الأنفة فولى العباس قلنا قد تولى تزويج غيرها من بناته و لم يمنعه ذلك فلم تبق علة الامتناع سوى الكراهة

و قد روى أهل المذاهب الأربعة عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفى مسندا إلى الصادق ع أنه قال ذلك فرج غصنا عليه

و روته الفرقة المحقة أيضا. على أنه لا خلاف أن التناكح و التوارث على الإسلام و لا



شك في كونه على ظاهر الإسلام.

و قد ذكر الراوندى في خرائجه رواية متصلة إلى الصادق ع أن عليا دعا يهودية نجرانية فتمثلت بأم كلثوم فزوجه و حجبت أم كلثوم فلما قتل ظهرت و حكى المفيد فى المحاسن عن ابن هيثم أنه أراد بتزويجه استصلاحه و كفه عنه و قد عرض لوط بناته على الكفار ليردهم عن ضلالهم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم قالوا أثبتتم خلافة على بالميراث و ظاهر أن الميراث و الخلافة لا تقسم الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٣١

قلنا لم نثبتها بالميراث بل بالنص و الأفضلية على أن أقارب الإنسان أحق بمعرفه لا على حد الميراث لآية أولوا الأرحام. و ما أحسن قول بعض المؤمنين لو بعث النبى اليوم أين كان ينزل برحله قال السامع مع أهله قال فأنا أضع محبتى حيث ينزل النبى برحله. قالوا فالعباس أقرب منه فإن كان بالميراث فله قلنا قد أجمعنا و إياكم على أنه طلب مبايعة على و فى ذلك نفى استحقاقه

و قد رويتم فى مسند ابن حنبل قول على فى حياة النبى و الله إنى لأخوه و ابن عمه و وليه و وارثه و من أحق به منى

و لا نسلم أقربية العباس لأنه عم للأب و على ابن عم للأبوين. إن قيل فعقيل أخوه قلنا لا خفاء فى امتياز على عنه بشدة الملازمة و التربية و التزويج و غير ذلك لا يحصى. قالوا لم يخص النبى أحدا حيث

قال الأئمة من قريش فرجحت الأمة المتقدمين من الأئمة قلنا الخبر من طرقكم فليس حجة علينا مع أن عليا أقرب قريش و أفضل هذا مع قولكم إن النبى لم يوص فىكون الأحق بميراثه بمنطوق الكتاب ابنته و باقيه للأقرب إليه. قالوا فقد استخلف موسى يوشع بن نون دون أولاد هارون قلنا هذا لنا لا لكم لأنه إذا استخلف و لا شك أن النبى أشفق منه فكيف لم يستخلف عندكم و أيضا فالكلام فى استخلاف الأمة لا فى استخلاف الأنبياء و المعصومين الأئمة. على أن مقاتل ذكر فى تفسيره أن يوشع ابن أخت موسى

و هو أفضل من أولاد هارون و هذا ما نقوله فى على و العباس

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٣٢

## فصل

قالوا قدم فى الصلاة قلنا هى عندكم جائزة خلف كل بر و فاجر مع أن الصلاة خاص و هو لا يدل على العام على أن الأمر بالصلاة كان من عائشة لا غير و إن اختلف طرقه إليها و لهذا لما عرف خرج على ما به من الجهد و عزله كما أخرجه البخارى و غيره و رواه منهم إبراهيم بن ميمون و الواقدى و الشاذكونى و رواه أبو حنيفة عن إبراهيم النخعى و من هذا الرسول الذى بعثه النبى ص إليه يأمره بالصلاة كان ينبغى ذكره باسمه و قبيلته لأنه عندهم من المهمات. ثم إن كانت صلاته إمارة ظنية دالة على خلافته كان عزل النبى له برهانا قاطعا على عدم إمامته. إن قالوا لا يدل عزله على عدم أمره كما فى براءة فإنه أمره ثم عزله قلنا كفانا ما فى عزله من عدم صلاحه و يكون أمر النبى له فى الجماعة اليسيرة لينبه بعزله على عدم صلاحه فى المحافل الكثيرة و إنما رواه عن النبى الحسن البصرى حيث أجاز النص الخفى مستدلا بصلاة أبى بكر عن أمر النبى. قالوا لما أمر النبى ص أبا بكر بالصلاة قالت عائشة لا يحتمل أن يقوم مقامك فدل قولها على أن الأمر ليس منها قلنا هذا يبطله ما رواه البخارى و مسلم أنه صلى بالناس عند خروج النبى ص إلى الصلح بين بنى عمرو بن عوف فحضره فأخره عنها. و فى الحديث الثانى و السبعين من الجمع بين الصحيحين قالت عائشة لما اشتد وجع النبى استأذن أزواجه فى أن يمرض فى بيتى فأذن فحمل. و فى الحديث الثالث و السبعين عنها أنه كان يقول أين أنا اليوم أين أنا غدا استبطاء ليوم عائشة و فى مسلم و البخارى أنها وضعت له الماء ثلاث مرات و يغمى عليه فى كل مرة و يقول أ صلى الناس ثم أرسل إلى أبى بكر يصلى

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٣٣

بالناس فوجد خفا فخرج. و فى هذا الحديث دلالة على أنه كان يكره صلاة أبى بكر

بالناس و أنه ساء به ظنه أن يتقدم بغير إذنه في مرضه كما تقدم بغير إذنه في صحته و أنه كان يسيء الظن بهم أن يصلوا قبل إذنه و في حديثها أن أباهما لما أتته الرسالة بالصلاة أشار إلى عمر أن يصل في إن كان عرف أن الرسالة من النبي حرمت مخالفتها و إن عرف أنها ليست منه لم يسع له فعلها و في حديثها أنها راجعت النبي ص فاعتقد أن رأيها لأبيها أصح له من رأي النبي و كيف لم يصل النبي على حالة مرضه في بيته. هذا و قد استخلف جماعة من الصحابة و لم يدع أحدهم إمامة و لا ادعاهما لهم أحد من العامة فاستخلف أبا لبابة في غزاة بدر و غزاة قينقاع و ابن أم مكتوم في عام الفتح و في غزاة الكدر مع أنه لا يتحرز من أكثر النجاسات لكونه أعمى و في حنين أبا ذر و في الحديبية سباع بن عرفطة و في ودان سعد بن عباد و في بواط سعد بن معاذ و في طلب كرز زيد بن حارثة و في بدر الموعد عبد الله بن رواحة و في غزاة العشيرة أبا سلمة و استخلف عتاب بن أسيد على مكة و النبي مقيم بالأبطح. قالوا صلاته متأخرة و قد علم وجوب الأخذ بالأقرب فالأقرب قلنا قد جاءت رواياتكم أن المأمور بالصلاة على فقد روى على بن بشر عن الصادق ع و ابن المبارك عنه أيضا أن النبي ص أمر عليا بالصلاة فخشي أن تفوته نفس رسول الله ص فأمر أبا بكر بالصلاة و رجع فقال أ صليت بالناس قال أمرت أبا بكر و خشيت أن تفوتني نفسك فقال أخرجني فغزله و في حديث عبد الله بن زمعة لئلا يصل فيهم ابن أبي قحافة إن قيل فما ورد على أبي بكر من رد رسالة النبي ص يرد على علي قلنا إنما جاء من طرقكم فذكرناه إلزاما لكم فلا ورود و قد روى جماعة أن النبي ص قال مروا بعض القوم أن يصل بالناس فقال عائشة لبلال قل لأبي يصل و قالت حفصة مر أبا يصل فأفاق النبي ص فقال إنكن الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٣٤

لصويحات يوسف و أورده الغزالي في الإحياء

و عن الباقر ع أنه أخره آخر الصفوف و صلى ثم قال ما بال قوم تقدموا بغير أمرى

حسدا لأهل بيتي ملأ الله أجوافهم نارا و قلوبهم نارا

فعاد بالتوبيخ عليهن و هو دليل أن الأمر منهن. قالوا إنما قال صويحبات يوسف عند قول عائشة أبا بكر لا يحتمل القيام مقامك قلنا لو كان كذلك لم يحسن تشبيههن بهن لأن نساء يوسف لا يخالفن يوسف و إنما طلبت كل واحدة لنفسها كما طلبت كل من عائشة و حفصة الفخر لنفسها ثم نقول كيف يأمره بالصلاة و قد أنفذه في جيش أسامة لما خاف منه و من جماعة أن يبدلوا أمره. قالوا لم يكن أبو بكر فيه قلنا روى الواقدي عن ابن زياد عن هشام عن أبيه عروة قال كان فيهم أبو بكر و روى عن عمرو بن دينار مثله و قد اشتهر قول أسامة أمرني النبي ص على أبي بكر و قد أسلفنا ذلك في المطاعن. و الصلاة و إن صحت لم توجب الإمامة و إلا لاحتج بها على الأنصار و لوجبت إمامة صهيب حيث قدمه عمر يصلى بالمهاجرين و الأنصار و قد يؤمر المفضل على الفاضل عندكم كما في أسامة و لم يدع له أحد إمامة و قد قلت إن النبي ص صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة من الصبح و لم توجب له إمامة مع أن صلاته به أقوى دلالة لأنه أم سيد الأمة في رواية أبي شيبه و ابن الأصبهاني و غيرهما و إن لم ينتظر النبي حتى يتطهر لا غير كما في الحديث الأول من الجمع بين الصحيحين فإذا تقدموا بغير إذنه في صحته فكيف حال اليأس منه لمرضه. إن قلت لا يلزم من تسرع ابن عوف إلى ذلك تسرع غيره قلت قد ذكر البخاري و مسلم في صحيحهما أن أبا بكر صلى بالناس من دون إذن النبي ص حين مضى ليصلح بين بنى عوف فجاء النبي فتأخر فكيف يقال إنه يتوقف عن التقدم إلى الرئاسة و لا يصلى بغير إذن.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٣٥

تذنيب

نقلنا من الطرف لابن طاوس سأل عيسى بن المستفاد الكاظم ع عن الصلاة فقال لما ثقل النبي ص دعا عليا و وضع رأسه في حجره فأغمى عليه فحضرت الصلاة فأذن لها فخرجت عائشة و قالت يا عمر صل بالناس فقال أبوك أولى فقالت صدقت و لكنه لين و

أكره أن يواثبه القوم فقال بل يصلى و أنا أكفيه من يشب عليه مع أن محمدا مغمى عليه  
لا أراه يفيق منها و الرجل مشغول به يعنى عليا فبادر بالصلاة قبل أن يفيق منها فإن  
أفاق خفت أن يأمر عليا بها فقد سمعت مناجاته منذ الليلة و فى آخر كلامه الصلاة الصلاة  
فخرج أبو بكر ليصلى فلم يكبر حتى أفاق النبي ص فخرج متكئا على العباس و على  
فصلى ثم حمل على المنبر و اجتمع أهل المدينة حتى خرجت العواتق فبين باك و  
صائح و مسترجع و صارخ فخطب على جهد و كان فى خطبته خلفت فيكم كتاب الله فيه  
النور و البيان و خلفت فيكم العلم الأكبر علم الدين و نور الهدى هو حبل الله  
فاعتصموا به و لا تتفرقوا عنه ألا و إنه كنز الله اليوم و ما بعد اليوم و من أحبه و تولاه  
اليوم و ما بعد اليوم فقد أوفى بما عاهد عليه الله و من عاداه اليوم و ما بعد اليوم جاء  
يوم القيامة أعمى أصم لا حجة له عند الله ألا و من أم قوما إمامة عمياء و فى الأمة من  
هو أعلم منه فقد كفر

قال البرقى

لقد فتنوا بعد موت النبي و قد فاز من مات عبدا رضى  
غداة أتى صائحا للصلاة بلال و قد كان عبدا تقيا  
و أحمد إذ ذاك فى حضرة يعالج للموت أمرا و حيا  
فقامت من الدار شيطانة تنادى بلالا نداء خفيا  
يصلى عتيقك بالمسلمين فجاءت بذلك أمرا فريا  
فلما توسط محرابه أتى جبرئيل ينادى النبي  
محمد قم فتن المسلمون فقام النبي ينادى عليا  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٣٦

توكا على عمه و الوصى سريعا على ضعفه منحنيا  
فناه عنه مزيلا له و قد كان لا كان داء غبيا  
و ما قدموه بأمر النبي و ما كان يوما له مرتضيا

## فصل

قالوا صحبة الغار دليل الأفضلية قلنا قد أسند ابن حنبل إلى ابن عباس أن النبي ص ما أصحبه إلى غاره و لا اطلعه على أسرارهِ حيث قال أبو بكر فجئت و على نائم فحسبت أنه رسول الله فقال على إنه قد انطلق نحو بئر ميمون فهذا يشهد أن اتباعه لم يكن بأمره على أنه قد وردت رواية أنه إنما أخذه خوفا منه و قد سلف ذلك فى مبيت على للقاء مستوفى و لئن سلم اصطحابه فالصحبة لا توجب الفضيلة لقول الله قال له صاحبه وَ هُوَ يُحَاوِرُهُ أَ كَفَرْتَ وَ مَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ وَ قال أمية بن الصلت إن الحمار مع الحمير مطية و إذا خلوت به فبئس الصاحب و قال الشنفرى

وَ إِنِّى كَفَانِى فَقَدْ مِنْ لَيْسَ جَارِيَا بِحَسْبِى وَ لَا فِى قَوْمِهِ مَتَعَلِّل  
ثَلَاثَ صَحَابَ لِى فَوَادٍ مَشِيعَ وَ أَيْبُضَ إِصْلِيَتِ وَ صَفْرَاءَ عَيْطَل  
وَ أَبْلَغَ مِنْ هَذَا أَنَّ الصَّحْبَةَ تَصْدُقُ مَعَ الْكَرَاهَةِ وَ الْبَغْضَاءِ فَقَدْ سَمِىَ الزَّوْجَةُ صَاحِبَةً وَ هِىَ  
عَدُوٌّ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَ أَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٣٧

وَ سَمِىَ الْمَعْذِبِينَ فِى النَّارِ أَصْحَابَهَا وَ أَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ. قالوا هى أفضل  
من النوم على الفراش لأن نفسه كالمساوية لنفس النبي ص و نفس على كالفادية لها  
قلنا جاز أن يكون خادمه و لا مساواة للخدمة مع أن فيه ردا لما أجمع المفسرون عليه  
وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ إِنَّهَا فِى عَلَى دُونَ كُلِّ أَحَدٍ وَ قَدْ نَزَلَ فِيهِ أَنَّهُ الْأُذُنُ الْوَاعِيَةُ وَ  
الهادى و صالح المؤمنين و غير ذلك كثير قد ذكرناه فى بابهِ و لم ينزل فى أبى بكر شىء  
لما فى صحيح البخارى أن عائشة قالت ما أنزل الله فىنا شيئا إلا أنه أنزل عذرى و لو  
نزل فى أبيها شىء لعلمته مع حرصها على علوه. قالوا و جاء النوم فى التواريخ و  
السير فهو مظنون و الغار مقطوع قلنا قد عرف نقل النوم بالتواتر و جميع العلماء  
يسندون إلى التواريخ و السير على أنه مقطوع الدلالة على الأفضلية و قصة الغار

مظنون الدلالة لعدم تصريحها باسم أبى بكر. قالوا عتب الله على كل الأمة غير أبى بكر بقوله إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ و لم يقل إذ نام على فراشه قلنا تلك حكاية حال تحتل عدم الفضيلة بخلاف النوم المصرح فيه بالفضيلة فى قوله وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرَى نَفْسَهُ الْآيَةِ و لا نسلم عتب الله على كل الأمة فإن الآية مختصة بقوم تناقلوا فى الجهاد و يلزم على القول بالعموم دخول عمر و عثمان فيها و العتب على الكل ينفى ما استدلوا به على عدالة الأمة فى قوله وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا قالوا نصر أبو بكر النبى ص فى ذلك الوقت

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٣٨

دون غيره قلنا يرده قوله تعالى فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ و لم يذكره. قالوا أنزل الله سكينته على أبى بكر لأنها لم تفارق النبى قط قلنا لو نزلت عليه لكان فى المحاربين و قد عرفت أنه من جملة الهاربين و السكينة أجل قدرا و أعظم خطرا من أن يطيش محلها أو يهرب من وصف بها و هذه كتب المغازى لم يذكر فى شىء منها ثابتا و لا لضعيف فضلا عن غيره قاتلا و لا جارحا بل المشركون بريئون من محاربتهم مبتلون بعلى و نكايته و قد وسمه النبى ص بالفرار كما سمي عليا بالكرار و هما من أسماء المبالغة و أيضا فلو كانت لم تفارق النبى ص قط فما بالها نزلت بعد ذلك فى قوله فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بل نقول اختصت فى الغار بالنبى إذ لو كان معه مؤمن لشركه فيها كغيرها و ما هذا إلا كتنبيه الغافلين و إرشاد الضالين و لأن الهاء كناية عن النبى من أول الآية إلى آخرها و لم يأت بالثنية فى نزولها. إن قالوا جازت العناية بالواحد عن الاثنين فى انْفُضُوا إِلَيْهَا وَ لَا يُنْفِقُونَهَا قلنا معلوم عند السامع الرجوع إليها بخلاف ما نحن فيه إذ لا يعلم السامع بدخول أبى بكر معه كما تدعيه فيكون ملغزا غير لائق بقوله تَبَيَّنَّا لِكُلِّ شَيْءٍ. قالوا اختص أبو بكر بالحزن فاخصت بالسكينة لحاجته قلنا جاز مشاركة النبى له فيه فهو أولى بها منه على أن السكينة لم ترتبط بالحزن لنزولها

على النبي ص فى بدر و حنين. إن قالوا خاف و لم يظهره قلنا و فى الغار خاف و لم يظهره.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٣٩

قالوا نهى النبي عن حزنه دليل شفقته قلنا حزنه ليس مباحا و لا طاعة و إلا لما نهى النبي عنه فهو أما معصية أو مكروه فمرجوح و لا فضيلة فى المرجوح. قالوا نهى الله نبيه فى قوله و لا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ و نحوها فما ذكرتم وارد فيه قلنا ثبوت عصمته يوجب حمله على التنزيه. قالوا فليحمل نهى النبي ص لصاحبه على التنزيه قلنا النهى حقيقة فى التحريم فلا يعدل عنها لغير دليل فالمعصية لازمة دائما إذ لم تنقل التوبة و قد روى أبو إسحاق و هو من أمنائهم أن أبا بكر قال

فلما ولجت الغار قال محمد أمنت فثق من كل ممس و مدلج

بربك إن الله ثالثنا الذى وثقنا به فى كل مثنوى و مفرج

و لا تحزنن فالحزن لا شك فتنة و إثم على ذى البهجة المتحرج

فقد شهد فى شعره على نفسه أن النبي جعل حزنه فتنة و هى أكبر من القتل. إن قلت لم تخص الفتنة فى المعصية لأن لها معان متكررة قلت حيث إنه ع بالإثم قرننها ارتفع باقى وجوهها. قالوا أخبر أن الله معهما فى قوله إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا قلنا جاز كون الجمع للعظمة و قد ذكر البيهقى أنه قال له على ما تحزن قال على ابن عمك النائم على فراشك فقال إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا أى معى و معه و لأن الله مع كل لقوله ما يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ

رَابِعُهُمْ الْآيَةُ. قالوا إنما كان حزنه على النبي فإن الحزن ما كان على الغير و الخوف ما كان على النفس و النبي ص لم يقل لا تخف قلنا ذكر الزمخشري فى كشافه أن الخوف غم يلحق الإنسان لمتوقع و الغم حزن يلحقه لواقع و أيضا فالقرآن عاكس ما قالوا قال لأم موسى فَإِذَا خِفَتْ عَلَيْهِ و قال لا يَحْزَنُهُمْ

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٤٠

الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ و هذا على النفس. قالوا جمعهم الله فى كلمة و هى قوله إِذْ هُمَا فِي



الغار و هى شدة المناسبة بينهما و لهذا ذم النبى الخطيب الجامع بين الله و رسوله فى قوله و من عصاهما قلنا لا شك فى رفع المناسبة بين الله و رسوله فلهذا حسن ذمه أما بينه و بين أبى بكر فالمناسبة ثابتة فى الجسمية و الإمكان و الحاجة و نحو ذلك فجاز الجمع بهذه الأشياء لا للمناسبة فى الفضيلة. قالوا جمعهما الغار فهو دليل الملازمة قلنا المسجد أفضل من الغار و قد اجتمع فيه مع النبى الكفار فى قوله فَمَا لِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشِّمَالِ عَزِينَ فَقَدْ صَارَ مَا تَمَسَّكَ بِهِ الْمَخَالِفُ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ.

إذا جاء تيمى يريد تفاخرا فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب و لو سلمت له تلك الأمور فقد زالت بما أحدثه من الشرور فى سلب وصيه قميص خلافته و ما تبع ذلك من مخالفته و قد ورد فى حديث الحوض عند قوله ع أصحابى فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك و قال عثمان للصحابه أ لم تعلموا أنى جهزت جيش العسرة و اشتريت بئر أرومة و فعلت و فعلت قالوا بلى إلا أنك غيرت و بدلت و أيضا فإن الناكثين سلبتهم محاربة أمير المؤمنين ثمرة صحبة سيد المرسلين و لهذا اعتذروا لهما بالتوبة و هى رواية فلا تخرجهما من الحوبة لأن المحاربة دراية الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٤١

## فصل

لما قلنا نرى من السنة من تشيع و لا نرى من الشيعة من يتسنن و ذلك دليل على حقية التشيع. قالوا هذا يدل على بطلان التشيع و لأن جميع الأديان إنما فسد فى آخرها بالخروج إلى الأصنام و غيرها عنها و دين الإسلام إنما فسد بحدوث الرفض فيه و تقوم الساعة على هذا الفساد حتى يعود الدين غريبا كما فى الحديث فالرفض منقصة. قلنا أول ما فيه أنه معارض بقول المسلمين نرى من الكفار من أسلم فالإسلام منقصة. و ثانيا أن حدوث الفساد إنما هو بفعل السنة حيث قتلوا أولاد نبيهم و شردوهم عن أوطانهم و منعوهم عن ميراثهم و سبوا عليا فى زمان إمامته بالاتفاق على منابرهم. قال

شيعى

يا أمة كفرت و فى أفواهاها القرآن فيه صلاحها و رشادها

أ على المنابر تعلنون بسبه و بسيفه نصبت لكم أعوادها

و ثالثا أن التشيع لم يكن كما ذكرته لك فيما سلف حادثا و الإمامية لم تفارق كتاب ربها

و ذرية نبيها فلينظر ذو البصيرة و الدين أ بفعلهم فسد الدين أم بفعل الناصبين. و

رابعا بالمنع من قيام الساعة على فساد الدين بل على إصلاحه لإجماع المسلمين على

قوله ع يملؤها عدلا كما ملئت جورا

قالوا أفسدتم الدين بسب الصحب الصالحين قلنا لا إنما تبرأنا من الفاسقين

المتغيرين كما ذكرته فى كتبهم من حديث الحوض لم يزالوا مرتدين

فقال النبي سحقا لمن غير بعدى

فاتبعنا سيد المرسلين.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٤٢

قالوا تبرأتم من أزواج النبي قلنا إنما تبرأنا من زوجة خالفت ربها فى قوله وَ قَرْنَ فِى

يُؤْتِكُنَّ و نبيها فى قوله من هنا تخرج الفتنة حيث يطلع قرن الشيطان و أشار إلى

مسكن عائشة و قال لن تفلح قوم ولوا أمرهم امرأة كما أخرجهما البخارى فى صحيحه

و قولهم فعلوا كذا و كذا فقد أجبننا عنه و هم افترقوا أربعا خارجة عن سنن الصواب

فصدق عليهم قول مؤلف هذا الكتاب

افترقوا أربعا بلا نكر و كل فرقة تضلل الأخرى

إذ عثروا عثرة لها بتر و أمضوا مرضة فلا تبرى

و أما الشيعة فلم تخالف أدلة العقول و لزمتم مع ذلك قول الله و الرسول فما أحقها

بقول الأعرابى لناقته حيث سلكت أوسط السبل به

أقامت على ملك الطريق فملكه لها و لمنكوب المطايا جوانبه

فالشيعة صبرت على موالاته الله و رسوله و أهل بيته و رأت الذل معهم خيرا من العز

بمخالفتهم و الفقر بحفظهم خيرا من الغنى بإضاعتهم و الخوف مع قضاء حقهم خيرا من الأمن مع كفرانهم و القتل معهم خيرا من الحياة مع أعدائهم و سيأتى أقوال محررة فى باب تخطئة الأربعة

فصل فى روايات اختلقوها ليستدلوا على خلافتها بها  
منها قولهم إن النبى ص قال إن أبا بكر و عمر سيدا كهول أهل الجنة روه عن ابن عمر و هو عن أهل البيت منحرف  
و بذكر أبيه متهم معترف مع أن الجنة لا كهول فيها كما أجاب به أبو جعفر ع ليحيى بن أكثم و لاتفاق المفسرين أنهم يحشرون جردا مردا مكحليين قال الطبرسى أبناء ثلاث و ثلاثين و إنما أرادوا بهذا معارضة

قول النبى ص المتواتر الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٤٣

أخرجه الترمذى فى صحيحه مسندا إلى الخدرى و أخرجه أيضا مسندا إلى حذيفة و أخرجه ابن خالويه فى كتاب الآل و البخارى فى حديث ابن عمر قالوا يلزم كونهما سيدا أبيهما و جدهما قلنا خرج النبى بقوله أنا سيد ولد آدم و على بقوله

و أبوهما خير منهما. قالوا فلزم كونهما خيرا من الأنبياء قلنا لا يبعد ذلك و إن بعد جاز إطلاق العام و إرادة الخاص مثل و أوتينا من كل شىء على أنه يلزمهم كون أبى بكر و عمر سيدا من مات كهلا من الأنبياء و لم يقل به أحد. قالوا المراد من قوله سيدا شباب أهل الجنة من مات شابا و فى أبى بكر و عمر من مات كهلا و قد مات الحسنان كهليين فيكون الشيخان لهما سيدين. قلنا هذا خلاف ما أجمع عليه قال العاقولى فى شرحه للمصاييح لم يرد سن الشباب لأن الحسنين ماتا كهليين بل ما يفعله الشاب فيقال فلان فتى إذا كان ذو مروءة و فتوة و إن كان شيخا فعلى هذا هما سيدا الشباب و الكهول و سيدا الشيخين إن كان لهما فتوة و فيه تصريح بكذب سيدا كهول أهل الجنة

فالمخالف يجتهد بإبطال تلك الفضائل و يلزم النبي بمناقضة كلامه و هى من أعظم الرذائل. على أنه

روى عن عائشة و قيس بن حازم الأصفهاني و الشيرازي و ابن مردويه و الخوارزمي و ابن حنبل و البلاذري و ابن عبدوس و الطبراني أن عليا خير البشر من أبى فقد كفر و خير البرية و خير الخليقة و خير من أخلف و خير الناس و لا يقاس و هذه الأخبار تنقض ما قالوه فيجب المصير إليها للاتفاق عليها. إن قالوا فتنقض سيادة الحسين قلنا خرج والدهما بقوله

أبوهما خير منهما. إن قالوا فليخرج الشيخان بما ذكرنا قلنا لا اتفاق عليه. قالوا الحسان لم ينفقا قبل الفتح و لا بعده و لم يقاتلا فلا يعدلان من فعل ذلك لآية لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَ قَاتَلَ أُولَئِكَ أَكْبَرُ دَرَجَةً مَنْ الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٤٤

الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَ قَاتَلُوا قلنا الشيخان قد بينا عدم إنفاقهما و لهذا لم ينزل به آية فيهما و قد عرف من الغزوات هربهما و أنزل الله عدة آيات فى نفقة الحسين و أبيهما فالإنفاق بعد الفتح من الحسين لا يقاس به عدمه مطلقا من الشيخين. قالوا فيلزم أن يكون أول منفق كان قبل الفتح أفضل من الحسين قلنا جاز أن يكون الخطاب فى الآية متناولا لمن كان له أهلية الإنفاق فى ذلك الوقت فلا يدخل الحسان فيه فلا يكون لمن تقدم إنفاقه فضل عليهما. إن قالوا لا يَسْتَوِي سألبة كلية قلنا لا فإن الأرجح فى الأصول أن نفى لا يَسْتَوِي أعم من نفيه من وجه و من كل وجه و لو سلم فتخصيص الكتاب بالسنة المتواترة جائز. و منها ما قاله أنس بن مالك أن النبى أمره أن يبشر أبا بكر بالجنة و الخلافة بعده و عمر بالجنة و الخلافة بعد أبى بكر قلنا أنس مشهور بالإعراض عن على ع و هو الذى كتم فضيلته و رده يوم الطائر و فى دون هذا تتهم روايته و تسقط عدالته. قالوا فلترد روايته فى خبر الطائر لعل بتفضيله قلنا تلقته الأمة بقبوله و لم يكن أحد منكرا لصحته و قد رواه غيره أم أيمن و سفينة و احتج على

يوم الدار و الشورى به فاعترف الجميع بصحته و لئن سلمت عدالته لم يفد خبره علما  
لكونه آحاديا و لو سلم ذلك كله فهو موقوف على الوفاة. و منها أنه لما أسرى بالنبي  
رأى على العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق قلنا  
قال الصادق ع غيروا كل شيء حتى هذا إنما كتب مع الشهادتين عليا أمير المؤمنين و  
كتب ذلك على اللوح و على جناحي جبرئيل و على السماوات و الأرضين و على رؤوس  
الجبال و على الشمس و القمر و هو السواد الذى يرى فيه  
و منها قوله اقتدوا باللذين من بعدى أبا بكر و عمر قلنا أول ما فيه أنه  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٤٥

خبر واحد لا يفيد علما و مسألة الإمامة علمية و قد رد أبو حنيفة خبر الواحد فيما تعم  
به البلوى و رواية عبد الملك اللخمي مطعون فيها بأنه كان فاسقا جريئا على الله  
بالقتل و هو قاتل عبد الله بن يقطر و هو رسول الحسين إلى مسلم بعد رمى ابن زياد له  
و كان مروانيا يتولى القضاء لبنى أمية شديد النصب و الانحراف عن أهل بيت النبوة و  
لو كان صحيحا لاحتج به أبو بكر فى السقيفة لأنه أقطع من قوله الأئمة من قريش  
لأنهما حينئذ أخص من قريش. و لو سلم لم يمكن العمل به لأنه إن أريد الاقتداء بهما  
فى كل الأمور فلا شك فى أنهما اختلفا و هو يمنع عموم الاقتداء بهما و لو اتفقا لم  
يؤمن الخطأ منهما لإجماع الأمة على سلب العصمة عنهما و إن أريد بعضها و هو ما يعلم  
حسنه منها قلنا بطل اختصاص الاقتداء بهما و لأن علم الحسن إن استفيد من غيرهما  
استغنى عنهما و يلزم الدور إن استفيد منهما. و لأن الخبر روى بنصب أبا بكر و عمر  
اقتديا باللذين من بعدى و هما كتاب الله و عترتى فإنه حث عليهما و نفى الضلالة عند  
التمسك بهما و رواه أهل المذاهب فى الجمع بين الصحاح و سنن أبى داود و صحيح  
مسلم و الترمذى و ابن عبد ربه و الثعلبى و ابن حنبل و ابن المغازلى. قالوا لفظة  
اقتدوا جمع فلو كان ذلك نداء لهما لم يصح الجمع فيهما قلنا إن جعلنا أقل الجمع  
اثنين سقط كلامكم و إن لم نجعله جاز وضع الجمع على الاثنين كما جاز على الواحد.

على أنا لا نسلم أنه حال الخطاب لم يكن معهما ثالث و أقله الراوى و أنتم قلتم يراد به كل الأمة. إن قالوا نعم أريد الكل و حينئذ يسقط النداء لأنه لا اختصاص لهما بالنداء لو كانا داخلين فى الأمة فعلم أن المراد الاقتداء بهما لا اقتداءؤهما قلنا وجه اختصاص النداء بهما تأكيد الحجة عليهما لعلمه أنهما يليان الأمر بعده فلذلك أفردهما كما رويتم أنه ع قال لعائشة إن أباك يلى الأمر من بعدى ثم عمر مع أنه

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٤٦

لا حجة فيه لأن الولاية أعم من الاستحقاق و هو ظاهر فى الظلمة على أنهم رووا أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فعلى هذا الكل خلفاء. إن قالوا ليس فى هذا أمر بالاقتداء بل تعريض بخلاف الأول فإن الأمر للوجوب قلنا فى كون الأمر للوجوب كلام و قد جاء الأمر فى التعريض فى النصوص الخفية و غيرها على أنكم رويتم قوله اهتدوا بهدى عمار ففيه الأمر و لم توجبوا خلافة عمار. تذييب لفظ الاقتداء لا يلزم منه العموم و قد قيل إن النبى ص كان سالكا طريقا فسئل عنه و كان الشيخان خلفه فقال فى الجواب اقتدوا بالذين من بعدى

و هذا و إن كان غير مقطوع به فإن لفظ الحديث لا ياباه على أنه يلزم كونهما إمامين فى عصر واحد و هو باطل. و خطاب أصحابى كالنجوم إن كان للحاضرين فقد قتل بعضهم بعضا و تبرأ بعضهم من بعض و إن كان لمن لم يسلم بعد فليسوا بأصحاب لأنهم لم يروه و لزم أن أصحابه يقتدون بمن لم يره فلو كان الاقتداء بكل واحد منهم صوابا كان الاقتداء بكل واحد خطأ لشهادة بعضهم على بعض بالخطأ. و منها ما رواه أبو مالك الأشجعى أن أبا العريض من أهل خيبر كان النبى ص يعطيه كل سنة مائة راحلة تمرأ فقال أخاف أن لا أعطاها بعدك فقال بلى يعطيكها أبو بكر قلنا ليس فى العطية دليل الولاية. و منها ما رواه الشعبى أن رسول بنى المصطلق سأله من يلى صدقاتهم

بعده فقال أبو بكر ثم عمر قلنا ليس فى أخذ الصدقات أيضا دليل الولاية لأنها قد تكون بغير استحقاق و قد أخبر النبى ص بأمور غير جائزة كحرب عائشة و الفرقة الباغية.

و منها قوله فى خبر سفينة الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوا

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٤٧

وصف القائمين تلك المدة بالوصف المقتضى للمدح و وصف الذى بعدهم بالوصف الدال على القدح و ذلك نص على صحة خلافتهم. قلنا أول ما فيه أنه خبر واحد و جاز أن يكون مزيفه نظر إلى الواقع و بنى عليه الخبر و الثانى أن فيه اختلالا لأن النبى ص قبض سنة عشر من الهجرة لليلتين بقيتا من صفر و على سنة أربعين من الهجرة لتسع بقين من رمضان فهذه ستة أشهر و ثلاثة عشر ليلة زائدة. و فى رواية أن النبى قبض لاثنى عشرة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة فهذه نقيضه و لا يجوز دخول اختلال فى إخباراته ع. على أن توزيع السنين لم يسنده سفينة إلى النبى ص بل هو من جهته فلا يلتفت إليه و حينئذ لو فرضنا صحته كانت المدة بكما لها بعلى ع و قد نظقت بخلافته دونهم الآيات المحكمات و الروايات المتواترات و لو سلم التوزيع لم يدل على الجواز و يكون النبى قد أخبر عن الواقع لا عن الفرض الواجب. قالوا رأى أبو بكر فى النوم أن عليه بردا و أن فيه رقمتين ففسره النبى ص بالخلافة بعده سنتين قلنا قد قدمنا الجواب عنه. و منها أن النبى ص لما بنى مسجد قبا وضع فى قبلته حجرا ثم أمر أبا بكر و عمر و عثمان أن يضع كل حجرا و قال هؤلاء الأئمة من بعدى قلنا لو كان حقا لاحتج به أبو بكر فى السقيفة و لاستغنى به عمر عن الشورى و من العجب أنه لم يذكر عليا بذلك و هو أحدهم إجماعا و فى تركه بخس لحقه. و هذا أيضا رواية سفينة و فى طريقه حشرج قال صاحب كتاب المجروحين لا يحتج بما تفرد به و هو منهم لا منا. و منها ما روي أن أبا بكر أعتق مسلمين من أيدي الكفار قلنا لا صحة لذلك و لو سلم لم يواز فضيلة على إذ فيه الخلاص من عذاب عاجل منقطع و فى إعتاق على بسيفه جميع المسلمين من العذاب الأبدى المهين فله على الكل حق السيد المحسن على عبده

بسيوفه البواتر و غروبه القواطر فهذا شرف شامخ و

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٤٨

مجد باذخ تعدى شرف الأفلاك و تردى به شرف الأملاك. قال الجاحظ رأينا الرئيس الكبير اختار أبا بكر وزيرا و صاحباً و معينا قلنا هذا بهت محض فقد أسند ابن مردويه منهم برجاله أن النبي ص طلب من ربه علياً وزيراً و لا يطلب ذلك إلا بإذن الله حيث قال وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ وَ فِي رِوَايَةِ الثُّعْلَبِيِّ فِي حَدِيثِ الدَّارِ أَنَّهُ وَازَرَهُ وَ أَمَّا مَعُونَةُ أَبِي بَكْرٍ فَظَاهِرَةٌ مِنْ هَرَبِهِ بِخَيْرٍ وَ مُجَاهَدَتِهِ بِحَنِينٍ وَ فِرَارِهِ بِأَحَدٍ وَ قَتْلِهِ شَجْعَانَ بَدْرٍ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وَقَائِعِهِ الْمَشْهُورَةِ.

و منها لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر

قلنا و لو وقعت لم توجب الخلافة و لأنه قد روى أنه ع قال قبيل وفاته

برئت إلى كل خليل من خلته

إن قالوا نحن ثبتت الخلّة فتقدم قلنا و نحن ثبتت البراءة فتقدم إذ البراءة تنسخ

الخلّة. قالوا الأصل في الخلّة عدم النسخ قلنا الأصل عدم الخلّة. و منها

ما رووه من قول النبي ص ما طلعت شمس على أحد بعد النبيين و المرسلين أفضل من أبي بكر

قلنا هذا مما تفردتم به فلا يحكم بصحته بل لم يذكر في صحاحكم و لا هو متواتر

عندكم و لا دلالة فيه لجواز طلوعها على مساويها و لأن لفظة طلعت ماضية فجاز

طلوعها فيما بعد على من هو أفضل منه. إن قالوا فلا يحكم بصحة ما تفردتم به قلنا

لكم ذلك في غير المتواتر أما فيه فلا و لأن أكثر أحاديثنا تروونها و يعز على أحاديثكم

مشاركتنا فيها على أن هذا الحديث ينقضه قول أبي بكر وليتكم و لست بخيركم و كيف

ينكر قول النبي ص أنه خير و يقول هو إني لست بخير و هل هذا إلا رد لقوله ع.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٤٩

قالوا الصحابة و أمير المؤمنين خاطبوا أبا بكر بالإمامة و الخلافة لرسول الله ص



فيكون إماما صونا لأفلاظهم عن النفاق قلنا ذلك تبع لتسمية الناس له كما يقال فلان عظيم الروم أى عندهم و قال تعالى أَنْظِرْ إِلَى إِلَهِكَ أَى فى اعتقادك ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ أى عند نفسك و مخاطبة على بها خبر واحد و لو سلم جازت منه تقية. إن قيل كان له مندوحة عنها قلنا لا كيف و هى المرادة دون غيرها و إنما أحدث إخراج على قهرا و أحرق بيته لأجلها. و منها قولهم كان مع النبى فى عريشه قلنا قعوده إما للمشاورة أو السياسة أو لنشر علم و حكومة و النبى ص غنى عنه فى ذلك كله للوحى المتصل به من ربه ثم إن قعوده إما من تلقاء نفسه و فيه نزول عن الجهاد و فضيلته أو بإذن رسوله لألفة و حاشاه من ذلك إذ فيه منع لفضيلة جهاده أو أراد الأئس به و فيه هبوط أيضا لمنزلته فلم يبق إلا أنه خاف الضرر بوهنه و فشله حيث يرى الناس شيئا كبيرا فى الإسلام قد آثر الانهزام و هرب الشيخين أمر لا ينكر و قد رواه الثعلبى و غيره فى خبير. و منها قولهم

إن النبى ص قال إن الله بعثنى إليكم جميعا فقلتم كذبت و قال صاحبى صدقت قلنا هذا يقتضى كذب الجميع إلا أبا بكر و كيف يصح ذلك و قد صدق من سبقه إلى الإسلام و هو على التكذيب حينئذ. و منها ما رووا من قول النبى ص إن أبا بكر لم يسؤنى قط قلنا هذه صيغة ماض و هى يستلزم أن كفر أبى بكر لم يسؤه ع و ذلك كفر. و منها ما رووه أن عليا ع قال فى خطبته اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين قيل من هم قال أبو بكر و عمر إماما الهدى من اقتدى

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٥٠

بهما عصم و من تبع آثارهما هدى إلى صراط مستقيم قلنا كيف يصدر هذا من على ع و قد اشتهر عنه التظلم فى مقام بعد مقام و قد نقل الفريقان قوله

اللهم إنى أستعديك على قریش فإنهم ظلمونى و قال لم أزل مظلوما منذ قبض رسول

الله ص و قال بايع الناس أبا بكر و أنا أولى بهم منه منى بقميصى هذا

و قال عند استخلافه عمر نحو ذلك

و قال عند الشورى جعلنى عمر سادس ستة فكظمت غيضى حتى ما وجدت إلا القتال أو الكفر بالله

و أسند الشيخ أبو جعفر الطوسى برجاله إلى أبى بكره قول على ع قبض النبى ص و ما من الناس أحد أولى بهذا الأمر منى

و أسند قوله ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله ص إلى يوم الناس هذا و أسند فى حديثين قوله

ظلمت عدد المدر و الوبر

و أسند إلى جعفر بن حريث قال حدثنى والدى أن عليا لم يقم على المنبر مرة إلا قال فى آخر كلامه قبل نزوله ما زلت مظلوما

و قد أسلفنا فى آخر الباب الثانى عشر طرفا من تظلماته. على أن قوله فيهما إن صح خرج على التقية و يقبل التأويل بكونهما إماما هدى أى إمامان فى الإسلام و هو الهدى من اقتدى بهما فيه عصم من الكفر و من تبع آثارهما فرأى خلافتهم على أهل بيت رسولهما و تركهما نصب الأولى منهما و انحرافهما عن وصايا نبيهما هدى إلى صراط مستقيم بمخالفتهم. و منها ما روى من

قول على ع خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر و عمر

قلنا هذا أخيره حذف صدره لأن الشيخ الطوسى رواه عن جماعة منحرفين عن على ع أنه قال ما هذا الكذب الذى تقولون على أن خير الأمة بعد نبيها أبو بكر و عمر

و هذا يدل على أن ذلك إنكار منه ع كما أنكر النبى ص على أبى عبيدة حين أودعوه الصحيفة بقوله أصبحت أمين هذه الأمة و أيضا يجوز أن يريد الإزراء على اعتقاد المخاطبين أنهما خير الأمة كقوله

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٥١

تعالى انظرُ إلى إلهك أى فى اعتقادك إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ أى عند نفسك فى قومك. إن قيل هذا خروج عن الظاهر قلنا ذلك متعين لأجل دليل قاهر هو ما ذكرناه من الفريقين و من كونه خير البرية و نحوه و قد قيل إن معاوية بث الرجال فى الشام يخبرون بأنه ع تبراُ منهما و أنه شرك فى دم عثمان ليصرف وجوه الناس عن نصرته فغير بعيد أن يكون قال ذلك لإطفاء هذه النائرة. و أيضا لم يدل قوله إنهما خير هذه الأمة على تفضيل لهما عليه لأن المتكلم يخرج من الخطاب فإن النبى ص قال ما أقلت الغبراء و لا أظلت الخضراء ذا لهجة أصدق من أبى ذر و لم يكن كونه أصدق من النبى ص. و أيضا فإنه أشار إلى أمة كانت حاضرة و هى دونهما فى الفضل و لأن تلك الأمة هى المتحيرة بنصبها من عزل الله و عزلها من نصب الله و لأنه أراد أن يستنهضهم بما تميل قلوبهم إليه فإن الحرب خدعة. و منها قول النبى ص إذا سلك عمر طريقا سلك الشيطان فى غيرها قلنا الشيطان لم يهب آدم فأخرجه من الجنة و هى محفوفة بالملائكة و لا موسى إذ قتل الرجل فقال هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ و لا يوشع إذ قال ما أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ و قد قال تعالى وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَ لَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ و قال الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ و قد كان عمر منهم فكيف يستزله و هو يهابه.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٥٢

و منها

قوله ع لا أوتى برجل يفضلنى على أبى بكر و عمر إلا جلده حد المفترى قلنا راويه و هو سويد بن غفلة أجمع أهل الأثر على كثرة غلظه و كيف يحد من ليس بمفتر حد المفترى أو نقول تفضيله عليهما و لا فضل لهما من أعظم الافتراء و هذا كمن فضل البر التقى على الكافر الشقى أو فضل النبى على إبليس الغوى مع أن الرسول قد

فضله فى المباهلة و المؤاخاة و الطائر و الموالاة و المصاهرة و المظاهرة و غير ذلك.  
على أنا لا نمنع العبارة فى أفضليته عليهما جدلاً أو على اعتقاد الخصم و هذا مثل قول  
حسان

أ تهجوه و لست له بند فشركما لخيركما الفداء

و لم يكن فى النبى شر بل على اعتقاد الهاجى. هذا و قد رووا أن أبا بكر قال وليتكم و  
لست بخيركم و هذا يسقط فضيلته سواء كان صادقاً أو كاذباً. قالوا قاله تواضعا قلنا و  
على قال ذلك تواضعا إن كان على أن التواضع لا يجوز فى موضع يوجب التلبيس و هل  
يسوغ للحرّة أن تقول لست بحرّة و قد كان النبى ص أولى بمثل ذلك فلا وجه لقوله أنا  
سيد ولد آدم. و منها أن أبا سفيان جاء إلى على يبايعه فقال هذه من دواهيك قد أجمع  
الناس على أبى بكر ما زلت تبغى العوج للإسلام فى الجاهلية و الإسلام قلنا هذا غير  
صحيح لعدم دورانه بين الفريقين و إن صح فليس فى الإجماع دليل الصواب لأنه قد  
يكون على الخطأ كما أجمع قوم موسى على العجل و القبائل على قتل النبى ليلة  
المبيت. إن قيل لو كان خطأ لم يجز أن يقعد عنه على و قد قال له أبو سفيان و الله  
لأملأنها على أبى فضيل خيلاً و رجلاً قلنا خاف على ذهاب أصل الدين بإثارة الفتنة  
خصوصاً مع كون المشير منافقاً و على بخبث سريره قاطعاً على أن  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٥٣

العقود لو دل على الصواب دل قعود الناس على الظلمة كبنى أمية و غيرهم على  
استحقاقهم. و منها ذكر الصحيفة رووا أن عمر لما كفن  
قال على ع وددت أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى  
قلنا كيف يقول ذلك و قد اتفق الفريقان على أفضليته. على أن عمل إنسان لا يصح أن  
يكون لآخر فلا بد لهم من إضمار مثلها و حينئذ لنا أن نضمّر خلافها بل هو المعهود من  
تظلماته من عمر و قد سلف و يعضده ما أسند سليم إلى معاذ بن جبل أنه عند وفاته دعا  
على نفسه بالويل و الثبور قلت إنك تهذى قال لا و الله قلت فلم ذلك قال لموالاى

عتيقا و عمر على أن أزوى خلافة رسول الله ص عن على و روى مثل ذلك عن عبد الله بن عمر أن أباه عمر قال له. و روى عن محمد بن أبي بكر أن أباه قال له و زاد فيه أن أبا بكر قال هذا رسول الله و معه على بيده الصحيفة التي تعاهدنا عليها فى الكعبة و هو يقول لقد وفيت بها و تظاهرت على ولى الله أنت و أصحابك فأبشر بالنار فى أسفل السافلين ثم لعن ابن صهاك و قال هو الذى صدنى عن الذكر بعد إذ جاءنى. قال العباس بن الحارث لما تعاهدوا عليها نزلت الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمُ الْآيَةُ و قد ذكرها أبو إسحاق فى كتابه و ابن حنبل فى مسنده و الحافظ فى حليته و الزمخشري فى فائقه و نزل وَ مَكَرُوا مَكْرًا وَ مَكَرْنَا مَكْرًا الْآيَتَانِ عن الصادق ع نزلت أَمْ أُبْرِمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ الْآيَتَانِ. و لقد وبخهم النبى ص لما نزلت فأنكروا فنزلت يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٥٤

وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ الْآيَةُ و قد سلف فى باب إنزال الآيات و سلف فى الباب الثانى عشر مثل ذلك الدعوات.

و روى أن عمر أودعها أبا عبيدة فقال له النبى ص أصبحت أمين هذه الأمة و روته العامة أيضا و قال عمر عند موته ليتنى خرجت من الدنيا كفافا لا على و لا لى فقال ابنه تقول هذا فقال دعنى نحن أعلم بما صنعنا أو صاحبى و أبو عبيدة و معاذ قال البشنوى

جر الضلال صحيفة ختمت بعد النبى ختامها فضوا

فكل قلب مسلم حرقوا و كل عظم مؤمن رضوا

إن قيل كيف يصدر ذلك و قد كان النبى ص يعظمه و يمدحه قلنا ذلك غير معلوم و الخبر بذلك آحادى و مطعون فيه على أن المدح لا يستلزم الإمامة. قالوا فيدل على إيمانه و أنتم قلتم إنه كفر بجحد النص و الإيمان عندكم لا يتعقبه كفر قلنا جار مدحه على الظاهر فإن النبى ص لا يعلم الباطن. قالوا المدح ينافيه قلنا جاز كون المدح قبل

أن يعلمه الله بالميل عنه على أنا نجوز كفر المؤمن. تذييب هذه الصحيفة تعاقد عليها أبو بكر و عمر و أبو عبيدة و سالم الأبكم على أن لا يورثوا أحدا من أهل النبي ص و لا يولوهم مقامه و كان أبى يصيح فى المسجد ألا هلك أهل العقد فسئل عنهم فقال ما ذكرناه ثم قال لئن عشت إلى الجمعة لأبينن للناس أمرهم فمات قبلها.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٥٥

قال محمد بن أبى بكر فحدثت مولاي أمير المؤمنين به فقال لقد حدثنى بذلك عن أبيك و عمر و أبو عبيدة و سالم و معاذ من هو أصدق منك فعلمت من عنى فإنه يرى رسول الله ص فى كل ليلة و يحدثه فى المنام

و قد قال ع من رآنى فى المنام فقد رآنى فإن الشيطان لا يتمثل بى و لا بأحد من أوصيائى إلى يوم القيامة

و لعل ملكا يحدثه فإن الأنبياء و الأئمة محدثون بل و فاطمة و مريم و سارة محدثات. إذا عرفت هذا فالصحيفة التى أحب أن يلقى الله بها هى هذه ليخاصمه إلى الله فيها و قد تلونا عليك جانبا من البدع التى أحدثت بأفعاله فكيف يتمنى على أن يلقى الله بصحيفة أعماله و قد شهد عليه بالظلم فى كثير من أقواله. إن قالوا فلعله عنى ما فيها من الحسنات قلنا ظلم الوصى و الرد على النبي ص لا يقابله شىء من الحسنات و قد اشتهر أنه آذى فاطمة المربوطة أذية أبيها بأذيتها و أذية النبي ص فلا حسنة. إن قيل فكيف نكح النبي ص ابنتهما على تقدير كفرهما قلنا جاز ألا يعلم عاقبتهما أو جوز توبتهما أو كان مخاطبا بالبناء على ظاهر إسلامهما أو كان ذلك من خصائصه و لا دليل أوضح من فعله. و منها ما قالوا إن أبا بكر شبه من الملائكة بميكائيل و من الأنبياء بإبراهيم قلنا لا يروى هذا إلا من روى أن الله بكى على عثمان حتى هاجت عيناه و أن النبي ص رأى فى الإسراء ملائكة ملتفين بأكسية فسألهم عنها فقالوا تشبهنا بأبى بكر حين تجلجل بالعباءة كيف يشبه من مضى أكثر زمانه على الكفر و المين بالملك و النبيين المعصومين. إن قالوا رويتم تشبيهه على بآدم و نوح و موسى و عيسى و محمد

قلنا لا يقاس من لم يكفر طرفة عين بالرحمن بمن خدم فى أكثر عمره للأوثان على أن ما  
تفردتم به من الحديث غير مسموع لكونكم خصوما و ليس لكم علينا مثله لأنكم نقلتم  
ما نقلنا و رويتم ما روينا فتشبيه على نقله ابن حنبل و غيره و نقلنا و أنتم أنه خير  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٥٦

البرية فلا معنى لإيرادكم هذه الكلمة الفرية و تشبه على يوافق السنة و الكتاب  
المطاع و دليل العقل الصريح و الإجماع. أما سنة الرسول ص فقد تواترت بأن عليا هو  
الإمام و أما الكتاب المبين ففيه آيات كثيرة بولاية أمير المؤمنين و قد أسلفنا هذين  
فى باين. و أما دلائل العقول فلقبح تقديم المفضل و قد روينا و أنتم أن عيسى صلى  
خلف المهدى و هو أحد أتباع أبيه على بن أبى طالب ع. و أما الإجماع فالحجة الكبرى  
فيه قول الإمام و هو داخل فى اتباعه ع و ليس لتشبيه أبى بكر من هذه الأربعة شاهد  
بل كل واحد منها لولايته جاحد.

و قد روى الطبرسى فى إحتجاجه قول النبى ص فى حجة وداعه قد كثرت على الكذابة و  
ستكثر فمن كذب على فليتبوأ مقعده من النار فإذا جاء الحديث فاعرضوه على كتاب الله  
و سنتى فإن وافقهما فخذوا به و إلا فاطرحوه

تذنيب حدث عبد الرزاق اليماني عن معمر عن الزهرى و الكلبي عن أبى صالح عن ابن  
عباس قالاً كان لتييم صنما من تمر يعجنونه غدوة و يعبدونه يومهم فإذا أمسوا  
اقتسموه و أكلوه ثم اتخذوا غيره

و ذكر صاحب اللؤلئيات أنه قيل للأول العن أبا قحافة فإنه كان لا يقاتل عدوا و لا  
يقرى ضيفا و قال الكلبي كان أبو قحافة دنيا ساقطا و كان لجذعان أجيرا. قال مؤلف  
الكتاب

عجبت لتييم فى سخافة عقلها إذا اتخذت تمرا إلها فضلت

تدين له يوما فعند مسائها تغذت به لما عليه تولت

فصير مأكولا و منهضما به و فضلات من بول رزى و عذرة

فكيف دنى القوم يضحى رئيسهم و يمسى بما فيه إماما لأمة  
و منها ما روه عن أبى نضرة فى إبطاء على و الزبير عن بيعة أبى بكر فقال

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٥٧

أبطأتما و أنا أسلمت قبلكما قلنا أبو نضرة مشهور بعداوة على مع أنه معارض بأصح منه  
طريقا أسند على بن مسلم الطوسى إلى الشعبى أن أبا بكر قال من سره أن ينظر إلى  
أول الناس سبقا فى الإسلام فلينظر إلى على بن أبى طالب.  
و منها ما روه عن عمر بن عيينة قال قلت للنبي ص من تبعك على هذا الأمر قال حر و  
عبد يعنى أبا بكر و بلالا

قلنا فى طريقه أبو أمامة و هو من المنحرفين عنه إلى معاوية مع أن فى الحديث مع  
وحدته اختلافا ذكر فيه تارة أنه لقي النبي بمكة مستخفيا و تارة بعكاظ و تارة ظاهرا  
يقيم الصلاة بالناس و فى اختلافه مع وحدته دليل تزويره. و منها حديث الشعبى سألت  
ابن عباس من أول من أسلم فقال أبو بكر قلنا الشعبى منحرف عن على و للشعبى حديث  
آخر من طريق الصلت بن بهرام بضده و عزاه إلى ابن عباس و المشهور عنه اعترافه  
بسبقه و قد كان أبو صالح معروفا بعكرمة و عكرمة معروف بابن عباس  
و قد روى عن النبي ص صلت الملائكة على و على على سبع سنين لم يكن معى من  
الرجال غيره

و منها قوله ع ما دعوت إلى الإسلام أحدا إلا و له كبوة غير أبى بكر فإنه لم يتلثم أى  
لم يشك و يتأن فلو تأخر إسلامه فإن كان قبل عرضة النبي ص كان مقصرا فى تبليغه و  
إن كان بعده رده الخبر المذكور. قلنا جاز أن يكون تأخره قبل تبليغه ع و لا تقصير منه  
لعلمه بعدم قبوله له فى ذلك الوقت فالمانع منه لا من النبي على أن النبي ص لا يجب  
عليه إعلام الأمة دفعة و إن صح الحديث فمعنى ما عرضت للإيمان حين عرضته فلا يدل  
ذلك على سبق العرض على أبى بكر. قالوا قال حسان فى شعره أن أبا بكر أول من أسلم  
قلنا حسان مشهور بالانحراف عن على إلى معاوية و يطالب عليا بدم عثمان و ليس فى



شعره أنه أول الأولين الذى هو محل النزاع. و منها ما روه عن مجاهد أول من أظهر الإسلام سبعة و عد منهم أبا بكر.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٥٨

قلنا بإزائه عالم من الناس ينكرون قوله

على أن سفيان بن عيينة روى عن مجاهد قول النبي ص السباق أربعة يوشع إلى موسى و صاحب يس إلى عيسى و على إلى النبي ص

و منها حديث عمر بن مرة عن النخعي أبو بكر أول من أسلم قلنا يقابله من هو أجل منه الباقر و الصادق ع و قتادة و الحسن و غيرهم و قد روى تمدحه ع بذلك من طرق لا تحصى و أخبار من النبي ص و الصحب و التابعين لا تستقصى و أنشأت الفضلاء فيه أشعارهم فلم ينكر عليهم من طلبها عثر عليها و قد أسلفنا جانباً منها. و منها أن علياً احتج على طلحة و الزبير بالبيعة و نكثها و لم يذكر النص فدل على عدمه و احتج على معاوية ببيعة الناس له. قلنا الإمامة لا تصح بالبيعة لأن البيعة لا تصح إلا لإمام كالنبوة فلو توقفت عليها لزم الدور و إنما احتج عليهم لأنها حجة عندهم أى أقطع لعذرهم. و منها قول العباس لعللى امدد يدك أبايعك دليل عدم النص قلنا لا بل إنما طلبها لأنها الحجة القاطعة عندهم فأراد إلزامهم أن تمسكوا بها و لأن البيعة لا تنافى النص فإنها تقع للنصرة و الدفاع و لهذا قال فلا تختلف عليك و لو كانت البيعة لتثبيت الإمامة

لأوجبت الاختلاف و قد بايع النبي ص عند الشجرة بعد ثبوت نبوته و حمل عمر الناس على بيعته بعد نص أبى بكر عليه فما الحاجة إلى ذلك على ما ذكرتم و لهذا لما ألح عليه قال إن النبي ص أمرنى أن لا أجرد سيفاً بعده حتى يأتينى الناس طوعاً

أو أنه كره أن يتوصل إلى حقه بباطل مع قيام النص. إن قيل فقد توصل بباطل بعد عثمان قلنا كان النص مندرسا بمرور الأزمان أو لأنه لو بايع لزمه الحرب و القيام و فيه

درس الإسلام

كما قال لو لا قرب عهد الناس بالكفر لجاهدتهم

و قد احتج في الشورى بالنص فلم يكن في حال من الأحوال ثابتا على الاختيار.

الصراف المستقيم ج : ٣ ص : ١٥٩

قالوا قال العباس لعلى اذهب حتى نسأل النبي عن هذا الأمر أ هو فينا أم في غيرنا و هذا دليل عدم النص قلنا لا بل علم النص و أراد بالسؤال هل هو لهم أم يغصبون عليه و لهذا

قال النبي ص إنكم المقهورون المظلومون

و لو كان السؤال هل يستحقونه أم لا لم يكن للجواب بالقهر و الظلم معنى و النبي جليل عن هذه الوصمة و بالله العون و العصمة. على أنه يجوز أن يكتف النص عن بعض أهله خوفا عليهم من رده و لهذا أن مؤمن الطاق لما دعاه زيد للخروج معه فأبى فقال أبى يخبرك بالدين و لم يخبرنى قال مؤمن الطاق خاف عليك إن أخبرك لم تقبل فتدخل النار و لم يبال بى نجوت أم دخلت النار. و قد أوصى يعقوب يوسف أن لا يقص رؤياه على إخوته خوفا من كيدهم. و منها أن عليا لم يرد فدكا على وارث فاطمة عند مصير الأمر إليه و فيه دليل على نفى ظلم المتقدم عليه قلنا أما استحقاقها فلا شك فيه و قد ذكرنا طرفا جيدا من هذه الواقعة فى باب المطاعن و قد جمع المأمون مائتى رجل من أهل الحجاز و العراق من أهل الفقه و سألهم عنها فرووا أحاديث فيها و أن عليا و أسماء و أم أيمن شهدوا لها عند أبى بكر فكتب لها صحيفة بها و أن عمر محاها فسألهم عن فاطمة فأخبروه بقول أبيها فيها يرينى ما رابها و يؤذيني ما آذاها و سألهم عن فضائل بعلمها فأوردوا جملة منها فسألهم عن أسماء و أم أيمن ما حالهما فقالوا شهد النبي ص بالجنة لهما فقال إن الطعن على هؤلاء طعن على كتاب الله و قال قد نادى على بعد وفاة رسول الله ص من كان له عدة أو دين فليحضر فحضر جماعة فأعطاهم بغير بينة و أبو بكر نادى بذلك فادعى جرير بن عبد الله فأعطاه بغير بينة و ادعى جابر بن عبد الله أن النبي ص وعده أن يحثو له من مال البحرين ثلاثا فأعطاه أبو بكر بغير بينة أما كانت فاطمة و شهودها يجرون مجرى هؤلاء ثم جعلها المأمون فى يد محمد بن يحيى

بن الحسين بن زين بن العابدين. و قد ذكر هذه القصة صاحب الشافى مروية عن محمد بن زكريا الغلابى عن

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٦٠

شيوخه عن هشام بن زياد و أيضا لو لم يكن الأمر معروفا مشهورا لم يفعله عمر بن عبد العزيز لما فيه من التنفير مع موضعه من الخلافة و عاتبه بنو أمية على ذلك و قالوا هجنت فعل الشيخين فقال إنكم جهلتم و علمت و نسيتم و ذكرت و طرف من ذلك قد تقدم فى باب الطعن على من تقدم. و أما تركه ع ردها فى ولايته فلما أسنده ابن بابويه فى كتاب العلل إلى الصادق ع أن الظالم و المظلوم كانا قد انتقلا إلى الله فعاقب الظالم و أثاب المظلوم

فلذلك كره ع ارتجاعها و أسند إلى إبراهيم الكرخى قول الصادق ع إن عليا اقتدى فى ذلك برسول الله ص فإن عقيل باع دوره بمكة فلما فتحها قيل أ لا تدخل دورك فقال و هل ترك لنا عقيل دورا إنا أهل بيت لا نسترجع شيئا يؤخذ منا ظلما و نحوه أسند ابن فضال إلى الكاظم ع

و قد قالت لأبى بكر سيجمعنى و إياك يوم يكون فيه فصل الخطاب فلما وكلت الأمر فيه إلى الله أراد على ما أراده أو تركها بوصيتها أو ليعلم بنى أمية و غيرهم ظلمه لها. و أيضا نقول إنما لم يردها لاستمرار التقية و خوف إفساد الدين فإن أكثر من تابعه كان يعتقد إمامة الثلاثة و أنها ثبتت بالاختيار فإن أكثرهم بايعه على موالاته من كان قبله و الحذو على سيرتهم فلم يتمكن من تغيير ما يقدر فى إمامتهم و لهذا لما

قال ع و سنة نبيه نزع يده من يده و بايع غيره

إن قيل فقد خالفهم فى مسائل فما بال فذك قلنا ليس فى تلك ما يؤدى إلى تظليم القوم و تحريك الأحقاد الكامنة فيهم و قد وافقهم فى كثير و لهذا قال لقضاته اقضوا كما كنتم تقضون حتى تكون الناس جماعة أو أموت كما مات أصحابى فلينظر العاقل ما فى هذه الأحوال

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٦١

فصل فى أم الشرور

أكثر اعتقاد القوم على رواياتها و قد خالفت ربها و نبياها فى قوله تعالى وَ قَرْنَ فِي  
يُبُوتِكُنَّ الْآيَةِ. قال ابن عباس لما علم الله حرب الجمل قال لنساء النبي ص وَ قَرْنَ فِي  
يُبُوتِكُنَّ الْآيَةِ

و فى أعلام النبوة للماوردى و فردوس الديلمى عن ابن عباس قال النبى ص لنسائه  
أيكم صاحبة الجمل الأدب تخرج فتفضحها كلاب الحوآب يقتل عن يمينها و يسارها  
كثير

و فى تاريخ البلاذرى و أربعين الخوارزمى و ابن مردويه فى الفضائل قال سالم بن  
الجعد ذكر النبى ص خوارج بعض نسائه فضحكت الحميراء فقال انظرى أن لا تكونى  
هى و التفت إلى على ع و قال إذا وليت من أمرها شيئا فافرق بها

إن قيل هذا دليل على محبة النبى لها مع علمه بمحاربتها فلم تنته المحاربة بها إلى  
تكفيرها كما ترعمون فيها قلنا كيف ذلك و قد أجمعنا و إياكم على قوله  
يا على حربك حربى و حرب النبى ص كفر

و قد نقل ابن البطريق فى عمدته عن الجمع بين الصحيحين قول النبى ص من سل  
علينا السيف فليس منا

و قال النبى فى موضع آخر على منى بمنزلة الرأس من الجسد  
و لم يرد بقوله ليس منا نفى الجنسية و لا القرابة و لا الزوجية لأن ذلك لا تنفيه  
المحاربة فالمراد ليس من ديننا. و أما وصيته له ع بالإرفاق فإنما هو صون لعرض على  
من أهل النفاق و قد بعث معها نساءً فى زى الرجال فنعت عليه فى المدينة فانكشف  
حالهن ليظهر كذبها و افتراؤها و قد بذل أهل عسكرها مهجهم فى رضاها و قعدوا عن  
ابنة النبى ص لما طلبت إرثها و نحلة أبيها و لم يكن فى معونة فاطمة كفر و لا

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٦٢

مجاهدة كما فى عائشة فقعودهم عنها أعظم نكر كنهوضهم مع ابنة أبى بكر  
ما صح أن المسلمين بأمة لمحمد بل أمة لعتيق  
جاءت تطالب فاطم بترائها فتقاعدوا عنها بكل طريق  
و تسارعوا نحو القتال جميعهم لما دعتهم ابنة الصديق  
فقعودهم عن هذه و نهوضهم مع هذه يغنى عن التحقيق  
و قد أخرج أبو نعيم فى كتاب الفتن و غيره حديث ماء الحوآب  
و أخرج صاحب المراد قول النبى ص لعائشة أ ما تستحين أن تحاربين لمن رضى الله  
عنه إنه عهد إلى أنه من خرج على على فهو فى النار  
و قد رويتم قول النبى ص لعلى بغضك سيئة لا تنفع معها حسنة  
فحرب الجمل أكان من حب أو بغض. و العجب أنكم رويتم  
أنه قال خذوا عن عائشة ثلث دينكم بل ثلثيه بل كله  
فكان من دين النبى ص قتال الوصى و قد كتبت إلى صعصة بن صوحان حين توجهت  
إلى الحرب أن يكسر سيفه و يجلس فى بيته فكتب إليها أتانى كتابك تأمرينى فيه بما  
أمرك الله من القرار فى البيت و ترك الفساد و تفعلين ما أمرنى الله به من الجهاد فاتقى  
الله و ارجعى إلى البيت الذى أمرت و أنا فى أثر كتابى خارج لألقى لعلى ببيعتى  
فالقرار فى بيتها فعل من ضربت الصفائح على هودجها تتقى السهام بها. و فى تاريخ  
الطبرى أنها كانت تركب الجمل و تحمل السلاح و ترتجز.  
شكوت رأسا قد مللت حملة و قد مللت دهنه و غسله  
أ لا فتى يحمل عنا كله  
و قطع على خطام جملها أربعمئة و هى مسرورة. و روى الواقدى أن عمارا قال لها كيف  
رأيت ضرب بنيك عن أديانهم قالت لستم لى ببين قال صدقت أمهاتنا نساء النبى ذوات  
الحجاب المطيعات لله و لرسوله و أنت فمخالفة لهما.  
و قد روت أن النبى ص لعن المرأة المشبهة بالرجال و الرجل المشبه

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٦٣

بالنساء

قال الفضل بن العباس

آضت أمور الورى إلى امرأة وليتها لم تكن إذا آضت

مبشر جاءنا يبشرنا أميرة المؤمنين قد باضت

هبها تصلى بنا إذا طهرت فمن يصلى بنا إذا حاضت

و قد أسند الخوارزمى أن أبا الحارث مولى أبى ذر دخل على أم سلمة فقالت أين طار

قلبك لما طارت القلوب قال مع على قالت وثقت و الذى نفسى بيده لقد سمعت النبى

ص يقول على مع القرآن و القرآن معه لن يفترقا حتى يردا على الحوض

و من العجب أن طلحة يطلب بدم عثمان و هو ممن ألب على عثمان و لما جاء لحرب

البصرة أتاه عبد الله بن حكيم التميمى بكتابه إليه يدعوه إلى قتل عثمان و يعيبه عليه

قال السيد الحميرى

جاءت مع الأشقين فى جحفل تزجى إلى البصرة أجنادها

كأنها فى فعلها هرة تريد أن تأكل أولادها

عاصية لله فى فعلها مؤقده للحرب إيقادها

فبئست الأم و بئس الهوى هوى حذاها و هوى قادها

و فى رواية الشعبى استشارت أم سلمة فى الخروج فنهتها و قالت أ لا تذكرين قول

النبى ص لا تذهب الأيام و الليالى حتى تنايح كلاب الحوآب على امرأة من نسائى فى

فئة طاغية فضحكت أنت فقال إنى لأحسبك هى

فلما تهيأت للخروج أنشأت أم سلمة تقول

نصحت و لكن ليس للنصح قابل و لو قبلت ما عنفتها العواذل

و قالت فى طريقها و قد استبطأت بعض جندها ما كان أغنانى عن هذا لو لا نفثة

الشیطان و عجلة الإنسان قال الزاهى

كم نهيت عن تبرج فعصت و أصبحت للخلاف متبعة  
قال لها الله فى البيوت قرى فخالفته العفيفة الورعة  
و قال السوسى

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٦٤

و ما للنساء و حرب الرجال و هل غلبت قط أنثى ذكر  
و لو أنها لزمتم بيتهن و مغزلها لم ينلها ضرر  
فيا سفرا ضل تصحيفه لها و هو لما يصح السقر  
و قد تمثل ابن عباس فيها بشعر بنى أسد  
ما زال إيماء العصائب بينهم ثم الصديق و كثرة الألقاب  
حتى تركت كأن رأيك فيهم فى كل معركة طنين ذباب

إذا عرفت هذا فالقوم ادعوا توبتها ليزيلوا بها جريمتها و هى رواية من طرقهم فليست  
حجة على خصمهم و مع ذلك فالتوبة رواية و المحاربة دراية و الرواية لا تعارض  
بالدراية و أين التوبة و النزوع عن بغضة إمام العصر و قد قالت حين بلغها قتله ع ما  
ذكره ابن مسكويه و تاريخ الطبرى

فألقت عصاها و استقرت بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

و قد ادعوا أنها لم تكن قاصدة حرب فلا وجه لتوبتها و قد ذكر المؤرخون أنها نهبت  
بيت المسلمين بالبصرة و قتلت عمال على بها و نتفت لحية عثمان بن حنيف و ذكر أن  
عليها ندم على ذلك و هذا زور بحث كيف ذلك و قد أخبره النبى ص أنها تقاتله ظالمة له  
و فى صحيح البخارى الفتنة تخرج من هاهنا من حيث تطلع قرن الشيطان و أشار إلى  
مسكن عائشة و قد نقل ابن أعتم صاحب الفتوح أنها كانت قبل ذلك تقول اقتلوا نعثلا  
قتل الله نعثلا فلقد أبلى سنة النبى ص و ثيابه لم تبل و لما قتل قالت قتل مظلوما و  
أنا طالبة بدمه فقال لها عبيد أول من طمع الناس فيه أنت فقلت اقتلوا نعثلا فقد فجر  
قالت قتلته و قاله الناس فأنشأ

منك البداء و منك الغير و منك الرياح و منك المطر

و أنت أمرت بقتل الإمام و قلت لنا إنه قد فجر

و نحن أطعناك فى قتله و قاتله عندنا من أمر

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٦٥

قالوا برأها الله فى قوله أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ قلنا ذلك تنزيه لنبيه عن الزنا لا

لها كما أجمع فيه المفسرون على أن فى تفسير مجاهد المبرءون هم الطيبون من

الرجال صيغة التذكير و ليس فيها ما يدل على التغليب. قالوا هى محبوبة النبى ص و

توفى بين سحرها و نحرها قلنا لا تنفعها المحبة و قد صدر حرب النبى عنها و يكذب

توفيته بين سحرها و نحرها

ما أخرجه فى المجلد الخامس من الوسيلة من قوله ص ادعوا لى حبيبي فأدخل عليه

أبو بكر فغيب وجهه عنه ثم عمر فغيب وجهه عنه فدخل على فساره و لم يزل محتضنه

حتى مات

هذه رواية عائشة فيه. قالوا لم ينزل القرآن فى بيت غيرها قلنا كيف ذلك و قد نزل أكثر

القرآن فى بيت غيرها. قالوا أذهب الله الرجس عنها قلنا و أى رجس أعظم من محاربة

إمامها فهذا أعظم فاحشة و قد قال تعالى يا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ

يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ و قد أخبر الله عن امرأتى نوح و لوط أنهما لم يغنيا

عنهما من الله شيئا و كان ذلك تعريضا من الله لعائشة و حفصة فى فعلهما و تنبيهها على

أنهما لا يتكلمان

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٦٦

على رسوله فإنه لم يغن شيئا عنهما. تذييب قالت أم أفعى العبدية لعائشة ما تقولين

فيمن قتلت ابنا لها قالت فى النار قالت فمن قتلت عشرين ألفا من أولادها فقالت خذوا

بيد عدوة الله و هذا شأن المجبرين إذا أعجزهم الخطاب أمروا بالعذاب حرّ قوه و

انصُرُوا آلِهَتَكُمْ أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ. هذا و قد شكت عائشة فى نبوته ع



فذكر الغزالي في الإحياء أنها قالت أنت تزعم أنك نبي و لم ينقل أحد أنها تيقنت بعد بذلك و في الإحياء أيضا كان بينها و بينه كلام فأدخل أباهما حاكما فقالت قل و لا تقل إلا حقا فلطمها أبوها و قال يا عدوة الله النبي يقول غير الحق. و في مجمع البيان لما نزلت وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ. قالت عائشة ما أرى الله إلا يسارع في هواك و في هذا تهمة لرسوله و عدم الرضا بقضائه. و لقد افترت على نبيها ما رواه الزهري عنها أنها قالت قال النبي ص إن عليا و العباس يموتان على غير ملتي و قالت قال ع إن سرک أن تنظرين إلى رجلين من أهل النار فانظري إليهما فقبح الله قوما يروون ذلك في وصي نبيه و قد تواترت فيه محبة الله و رسوله و غيرها من فضائله و قبلوا شهادة عائشة فيه مع كونها من أكبر أعدائه.

روى سعيد بن المسيب عن وهب أن فاطمة لما زفت إلى علي ع قالت نسوة الأنصار أبوها سيد الناس فقال النبي ص قلن و بعلها ذو الشدة و

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٦٧

البأس فلم يذكرن عليا فقال في ذلك فقلن منعنا عائشة فقال ما تدع عائشة عداوتنا أهل البيت و هم يفضلونها على فاطمة فكان النبي ص قال في عائشة سيدة نساء هذه الأمة و إنها بضعة منه يؤذيه ما يؤذيها و ينصبه ما ينصبها و يغضبه ما يغضبها و يريبه ما رابها كما أسنده مسلم و البخاري و أبو داود و الترمذي في صحاحهم و في مسند أبي داود سيدة نساء العالمين و في الجزء الرابع من صحيح مسلم سيدة نساء المؤمنين و نساء هذه الأمة و رواه الثعلبي في تفسيره إني سميتها مريم و ذكره رزين في الكراس الخامس من الجزء الثاني من الجمع بين الصحاح و في الجزء الثالث أيضا منه. أ فلا تنظر العقول السليمة إلى ما صححوه في كتبهم مما يناقض ما هم عليه من جميع أمورهم بل قد أنكر الجاحظ في كتاب الإنصاف مساواة عائشة لخديجة فضلا عن فاطمة هذا و في الجمع بين الصحيحين من أفراد مسلم و البخاري أن ابن الزبير أراد أن يحجر عليها فهذه شهادة منه و ممن سمع حديثه و لم ينكره أنها أتت بما يوجب

الحجر كالسفه و الجنون

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٦٨

فصل فى أختها حفصة

طلقها النبى ص فى حديث أنس و خيرة الزجاج فسأله أبوها من طلاقها فقال انطلق عنى  
أما و الله إن قلبك لوعر و إن لسانك لقذر و إن دينك لعور ثم إنك لأضل مضل ذكر و  
إنك من قوم غدر أما و الله لو لا ما أمرنى الله من تألف عباده لأبدين للناس أمركم  
اعزب عنى فو الله ما يؤمن أحدكم حتى يكون النبى أحب إليه من أبيه و أمه و ولده و  
ماله فقال و الله أنت أحب إلى من نفسى فأنزل و ما يؤمن أكثرهم بالله إلا و هم  
مُشْرِكُونَ

و فى حديث الحسين بن علوان و الديلمى عن الصادق ع فى قوله و إِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى  
بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا هى حفصة قال الصادق ع كفرت فى قولها مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا  
و قال الله فيها و فى أختها إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا أَى زَاغَتْ و الزيغ  
الكفر و فى رواية أنه أعلم حفصة أن أباهما و أبا بكر يليان الأمر فأفشت إلى عائشة  
فأفشت إلى أبيها فأفشى إلى صاحبه فاجتمعا على أن يستعجلا ذلك يسقينه سما فلما  
أخبره الله بفعلهما هم بقتلهما فحلفا له أنهما لم يفعلا فنزل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا  
تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ قَالَ النّاشى

إذ أسر النبى فيه حديثا عند بعض الأزواج ممن تليه

نبأتها به و أظهره الله عليه فجاء من قيل فيه

سئل المصطفى فعرف بعضا بعض إبطان بعضه يستحيه

و غدا يعتب اللتين بفضل أبدأتا سره إلى حاسديه

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٦٩

فأتى الوحي إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَاغَ قَلْبُكَ مِنْ يَتَّقِيهِ

أو تحبا تظاهرا فهو مولاه و جبريل ناصر فى ذويه

ثم خير الورى أخوه على صالح المؤمنين من ناصريه

كتبت عائشة إلى حفصة نزل على بذي قار إن تقدم نحر و إن تأخر عقر فجمعت حفصة النساء و ضربن بالمزامر و قلن ما الخبر ما الخبر على فى سفر إن تقدم نحر أو تأخر عقر فدخلت أم سلمة و قالت إن تظاهرا عليه فقد تظاهرتما على أخيه من قبل. تذنيب فى الطرف تخرج عليك فلانة و تتخلف الأخرى تجمع لها هما سواء فما أنت صانع قال أدعوهما إلى الكتاب و السنة و بيان حقى عليهما فإن قبلتا و إلا قاتلتهما قال و تعقر الجمل و إن وقع فى النار قال نعم قال اللهم فاشهد ثم قال فأبنيهما منى فإنهما بئنتان و أبوهما شريكان لهما فيما فعلتا. ملحمة قال ناصبى لشيعى أ تحب أم المؤمنين قال لا قال و لم قال لئلا يقول النبى لم تجد امرأة غير امرأتى تحبها ما لى و لزوجة النبى أ فترضى أن أحب امرأتك

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٧٠

فصل

خرج الناكثان يطلبان عليا بدم عثمان

و قد روى المدائنى أن عليا سمع بعض بنات أبى سفيان تضرب بالدف و تقول

ظلامه عثمان عند الزبير و أوثر منه بها طلحة

هما سعراها بأجذالها و كانا حقيقين بالفضحة

يهران سرا هريز الكلاب و لو أعلننا كانت النبحة

فقال على قاتلها الله ما أعلمها بموضع ثأرها

و يعضده ما رواه الواقدى أن مروان لما رأى طلحة يحث الحرب على على قال و الله

إنى لأعلم أنه ما حرض على قتل عثمان كتحريض طلحة و لا قتله سواء و قد أسلفنا كتابه

إلى عبد الله بن حكيم يحثه على قتل عثمان و لما رمى طلحة بسهم أسقط مغشيا عليه

فأفاق و استرجع و قال أظن أنا عنيينا بقوله تعالى وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً مَا أظن هذا السهم إلا أرسله الله على ثم دفن بالصبخة و لم يصل

عليه أحد و كان الرامى له مروان  
و ذكره فى المعارف قال الأصمعى رماه بسهم و قال لا أطلب ثأر عثمان بعد اليوم فمات  
طلحة

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٧١  
و أما الزبير فقال ابن عباس نزلت وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ الْآيَةَ  
فى طلحة و الزبير قال الزبير لقد قرأناها و لم نعلم فإذا نحن المعنيون بها. قال سلمان  
قال عثمان يقتل ابن الجاهلية و هو مرتد عن الإسلام قال فقلت لعلى ذلك فقال صدق  
عثمان و ذلك أنه يبايعنى ثم ينكث فيقتل مرتدا.

و قد روى ابن مردويه فى فضائل أمير المؤمنين من طرق ثمانية أن عليا ذكر الزبير  
بقول النبى له ستقاتل عليا و أنت ظالم له  
و فى حلية الأولياء و الواقدى و

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٧٢  
الطبرى و البلاذرى أنه رجع فلامه ابنه فقال حلفت لا أقاتله فقال كفر يمينك و فى  
رواية الطبرى و الواقدى أنه أعتق عبدا و عاد إلى القتال و فى خبر أنه قال كيف أرجع  
ألا إنه لهو العار فقال على ع ارجع قبل أن يجتمع عليك العار و النار قال كيف و قد  
سمعت عثمان يقول شهد النبى ص لى و لعشرة بالجنة

فقال على ع سمعت النبى ص يقول تسعة ممن ذكرتهم فى

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٧٣  
تابوت فى أسفل درك الجحيم على رأسه صخرة إذا أراد الله عذاب أهلها رفعت  
فرجع و هو يقول

نادى على بأمر لست أنكره

الآيات ادعوا لهما التوبة قلنا ذكر المفيد فى المحاسن أن عليا مر به و هو مرمى فقال  
قد كان لك صحبة لكن دخل الشيطان منخريك فأوردك النار و دعوى التوبة دعوى علم

الغيب إذ كل كافر و ضال مات يمكن دعوى توبته باطنا و انهزام الزبير لا يدل على توبته و إلا لكان كل من يحارب النبي ص و لا أقر بنبوته ظاهرا يمكن دعوى إيمانه باطنا. قالوا لما حمل فيهم قال لهم على أفرجوا له فإنه مغضب و هذا يدل على توبته قلنا الكف عنه إنما هو استصلاح و من كما من النبي ص على أهل مكة مع كفرهم.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٧٤

قالوا لما قتله ابن جرموز

قال على قال النبي ص بشروا قاتل ابن صفية بالنار

قلنا قتل الكافر قد يوجب النار كما في قتل المعاهد و القتل غيلة و القتل للسمعة و القتل المزبور علامة الفجور و ابن الجرموز آمن الزبير ثم اغتاله و قد كان أيضا مع عائشة فلما رأى الدائرة عليهم اعتزلهم و قد كان على نادى لا يتبع مدبر فتبعه و قتله فاستحق النار بمخالفته و قد جاهد قزمان يوم أحد فأثنى عليه بحضرة النبي ص فقال إنه من أهل النار فكشف عن حاله فلم يجدوه قاتل إلا لأحساب قومه أقر بذلك قبل موته. إن قيل فلم لا يكون في بشراه قاتله بالنار إيماء إلى العلة فيكون المعلول مؤمنا قلنا ليس في ذلك شيء من أدوات العلة و جواز كون البشارة لجواز توهم ثواب قاتله من حيث إنه قتل رأس الفتنة فأراد النبي ص الإخبار عن معاقبته أنه معاقب بخاتمة عمله كما قد يخبر عن ظاهره الفساد أنه مثاب نظرا إلى خاتمته و هذا شيء معروف فهذه قطرة من بغيهم و غوايتهم و نزرة من ميلهم و عداوتهم انتصرنا عليهم بعد العثور على جملة منها لو شرحناها ل طال كتابنا. و من أحسن ما قيل في هذه القصة و نحوها قول رجل من بنى سعد

صنتم حلائلكم و قدتم أمكم فهذا لعمرى قلة الإنصاف

أمرت بجر ذيولها في بيتها فهوت تجوب البید بالأسجاف

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٧٥

فصل في حرب صفين

و فيه نعيب على القاسطين حيث بغوا على الأنزع البطين و من معه من المؤمنين و هذا عمرو بن العاص شاهرا سيفه محاربا بصفين إمامه هاتكا عند حيرته سواته حتى قال معاوية من عظمها أنها تعقب فضيحة الأبد و كذا جرى لبسر بن أرطاة حين رأى عليا ع في حملته فسقط عن فرسه و كشف عن استه فقال فيهما شاعر

أ في كل يوم فارس ذو كريهة له عورة وسط العجاجة بادية

يكف لها عنه على سنانة و يضحك منها في الخلاء معاوية

فلا تحمدا إلا الحيا و خصاكما فقد كانتا و الله للنفس واقية

فهذا فعل عمرو و هم له يعدلون و لدينهم عنه يأخذون و نحو هذا ذكر سبط الجوزي

في كتاب الرجال أن عبد الله بن عمر كان زاهدا عابدا يقاتل يوم صفين بسيفين و هذا

تناقض ظاهر للناظرين فنعوذ بالله من أهواء المضلين هذا

و قد سمع النبي ص يقول من بايع إماما و جاء آخر يبایعه فاضربوا عنق الآخر

ذكره مسلم في الجزء الرابع من صحيحه

و فيه أيضا عن الخدرى عن النبي ص إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الأخير

قال رجل لابن عمر هذا معاوية يأمرنا بأكل أموالنا بيننا بالباطل و بقتل أنفسنا فسكت

ساعة ثم قال أطعه في طاعة الله و اعصه في معصية الله قلت و لا طاعة في محاربة أمير

المؤمنين و قد علم أن حربه حرب رسول الله ص. و قد ظهرت فيهم علامة البغي بقتل

عمار كما يومئ إليه حديث النبي المختار

قال يا عمار تقتلك الفئة الباغية

ذكره مسلم في الجزء الخامس من صحيحه و زاد جماعة من الرواة

يدعوهم إلى الجنة و يدعونه إلى النار

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٧٦

قال الحميدى في جمعه لم يذكرها البخارى و ربما حذفها لغرض قصده بل و نقول كان

تدبير حرب صفين معلقا بابن العاص قديما و حديثا فإن معاوية كتب إليه يستنهضه بدم

عثمان و يمدحه فكتب فى جوابه يمتنع من ذلك فكتب معاوية يعده بالأموال و  
الولايات و فى آخر كتابه

جهلت و لم تعلم محلك عندنا فأرسلت شيئا من خطاب و لا تدرى  
فتق بالذى عندى لك اليوم أنفا من العز و الإكرام و الجاه و القدر  
فأكتب عهدا ترتضيه مؤكدا و تشفعه بالبذل منى و بالبر  
فكتب إليه عمرو

أبى القلب منى أن أخادع بالمكر بقتل ابن عفان أجر إلى الكفر  
و إنى لعمرو ذو دهاء و فطنة و ليس أبيع الدين بالريح و الوفى  
فلو كنت ذا رأى و عقل و حيلة لقلت لهذا الشيخ إن خاض فى الأمر  
تحية منشو جليل مكرم بخط صحيح ذى بيان على مصر  
أليس صغير ملك مصر ببيعة هى العار فى الدنيا على العقب من عمرو  
فإن كنت ذا ميل شديد إلى العلا و إمرة أهل الدين مثل أبى بكر  
فإن دواء الليث صعب على الورى فإن غاب عمرو زيد شر على شر  
فكتب إليه معاوية بمنشور مصر فكثر تفكره حتى ذهب نومه و قال  
تطاول ليلى بالهموم الطوارق فصافحت من دهرى وجوه البوائق  
أأخدعه و الخدع فيه سجية أم أعطيه من نفسى نصيحة و امق  
أم أقعد فى بيتى و فى ذاك راحة لشيخ يخاف الموت فى كل شارق  
فلما أصبح دعا مولاه وردان فشاوره فقال إن مع على آخرة لا دنيا و هى التى تبقى لك و  
مع معاوية دنيا لا آخرة و هى التى لا تبقى على أحد فاختر أيهما شئت فتبسم عمرو و  
قال

يا قاتل الله وردانا و فطنته لقد أصاب الذى فى القلب وردان  
لما تعرضت الدنيا عرضت لها بحرص نفسى و فى الأطماع أرهان

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٧٧

نفس تعف و أخرى الحرص يغلبها و المرء يأكل تبنا و هو غرثان  
أما عليا فدين ليس يشركه دنيا و ذاك له دنيا و سلطان  
فاخترت من طمع دنيا على بصر و ما معى بالذى اخترت برهان  
إنى لأعرف ما فيها و أبصره و فى أيضا لما أهواه ألوان  
لكن نفسى تحب العيش فى شرف و ليس يرضى بذل النفس إنسان  
ثم رحل إلى معاوية و كان الحرب و قال فيه شاعر  
قد باع عمرو دينه بمصر مبدلا إيمانه بكفر  
ثم خدع الأشعرى فى التحكيم و قيل إنما كان ذلك عن علم منه كما قال ابنه أبو بردة  
فيه

أنا بن مشنت الإسلام لما صير الحكماء  
أزل عن الورى علما و أنصب للورى صنما  
و لم يخدع كما زعموا و لكن كان متهما  
و لقد قال له عمرو أنت كالكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث و قال الأشعرى له  
أنت كالحمار يحمل أسفارا و لعمري إنهما صادقان و قد أخرج البخارى فى الشيطان  
لقد صدقك و هو كذوب. و قد أسند الخوارزمى فى مناقبه أن حريثا مولى معاوية كان  
بطلا عظيما يلبس سلاح معاوية و يقاتل فتظنه الناس معاوية و كان يتمنى مبارزة على  
ع فنهاه معاوية فخلا به عمرو و قال إنما نهاك كراهة أن يقتل غلامه ابن عمه فإن  
وجدت فرصة فاقتحم فإنها أحظى لك فخرج فبرز إليه على ع فقالوا تبرز إلى هذا  
الكلب فقال و الله إنه لأعظم عناء عندى من معاوية فقتله فشق على معاوية فقال لعمرو  
ما أنصفته حين أمرته بأمر كرهته لنفسك ثم أنشأ

حريث أ لم تعلم و علمك صائر بأن عليا للفوارس قاهر  
و أن عليا لا يبارز فارسا من الناس إلا أحرزته الأظافر  
أمرتكم أمرا حازما فعصيتنى فجذك إن لم تقبل النصيح عائر



الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٧٨

و دلاک عمرو و الحوادث جمة فلله ما جرت عليك المقادر  
و ظن حريث أن عمرا نصيحه و قد يدرك الإنسان ما قد يحاذر  
و أسند أيضا أن الملاء اجتمعوا فى صفين لمعاوية و ذكروا شجاعة الأشر و على فقال  
عتبة بن أبى سفيان لا نظير لعلی قال معاوية قتل على أباک يا وليد بن أبى معيط يوم  
بدر و أخاک يا أبا الأعور يوم أحد و أباک يا أبا طلحة يوم الجمل فإذا اجتمعتم أدركتم  
ثأركم و شفیتم أنفسکم فضحك الوليد و قال  
يقول لكم معاوية بن حرب أ ما فيكم لو اترككم طلبو  
يشد على أبى حسن على بأسم لا تهجنه الكعوب  
فيهتك مجمع اللبات منه و نفع اليوم مطرد يثوب  
فقلت له أ تلعب يا ابن هند كأنك بيننا رجل غريب  
أ تأمرنا بحية بطن واد إذا نهشت فليس لها طيب  
و بسر قبلنا لاقى جهارا فأحظى نفسه الأجل القريب  
سوى عمرو و فتنة خصيته نجا و لقلبه منها وجيب  
و ما ضبع يدب ببطن واد أتيح لقتله أسد مهيب  
بأصغر حيلة منا إذا ما لقيناه و ذا منا عجيب  
كأن القوم لما عاينوه خلال النقع ليس لها قلوب  
و قد نادى معاوية بن حرب فأسمعه و لكن لا يجيب  
قال الوليد إن لم تصدقونى فاسألوا عمرا يخبركم عن شجاعته و قد ردها بكشف  
سوائته. و بالجملة فشجاعة على غنية عن الكشف و البيان و الثبوت و البرهان  
لاشتهارها عند كل إنسان و ظهورها فى كل مكان و من قام دين الإسلام بقتله و حمل  
ثقله كيف يقوم عليه من لم يبلغ معشارا من نبلة و فضله. ثم جرى التحكيم على رغم  
أمير المؤمنين حيث قال له الأشعث بن قيس افعل و إلا قتلناک بالسيوف التى قتلنا بها

عثمان

فقال لا رأى لمن لا يطاع

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٧٩

قال ابن البطريق و كان العذر فى عدم قتل من خرج من أصحابه بصفين عن أمره ما علم من خروج المؤمنين من أصلابهم فإنه كانت تعرف به الفتنة كما تقدم فى الخبر و قتل الخوارج لعلمه أنه لا مؤمن فيهم كما أعلم الله نوحا بعدم إيمان قومه فدعا عليهم هذا. و لما انقضت الحال من صفين توجه عمرو إلى مصر فى جيش فأخذ محمد بن أبى بكر بغير قتال فقتله و حشا جثته فى جوف حمار ميت و أحرقه تذنيب أورد الشهيد محمد بن النيشابورى عن الشافعى عن رجاء الكندى أن عمرا سأل معاوية حاجة فقضاها سريعا فشكره فقال لو شكرتني على إحسانى لشغلك عن أمورك فرفع عمرو صوته و قال يدي عليك تعلقو جميع أياديك لأنى أبطلت حقا لأجلك و سخرت الناس لإطفاء نور غيرك و أنت لعين ابن لعين طليق ابن طليق وثن ابن وثن حتى خلت أنى لو لقيت ربى بأحسن أعمال العاملين لم ينجنى من النار و صرفت لك سيد العرب و أنت فى قعر جب يابس آيسا من كل خير متوقعا لكل شر فقال معاوية ما تركت بابا إلا فتحتة و لا وكاء إلا حللته الويل لك و الويل منك ثم افترقا فأنشأ عمرو معاوية الخال لا تنس لى

الآيات و قد سلف فى آخر الباب الثانى عشر طرف من ذلك و أما الخوارج فقد ظهر فيهم علامة المروق من الدين بقتل ذى الثدية رأس المضلين كما أخبر سيد المرسلين عليا أمير المؤمنين. تذنيب قال الجاحظ لا فضيلة لعلى فى قتال الفرق الثلاثة حيث أخبره النبى ص بالنصرة عليهم و السلامة منهم قلنا أول ما فيه أنه وثق بقول النبى ص بخلاف من شك فيه و قد روى الخصم أنه أعلمه بأنه الخليفة من بعده حيث أسر ذلك إلى ابنته و لم يقدم على قتل أحد بل كان فى النظارة فى بدر و أحد و ثانيا أن النبى ص مدحه على ذلك و ما ذكره الجاحظ يجعل المدح عبثا و الجد هزلا

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٨٠

و الفخر هزوا و كلام الرسول يجل عن ذلك جانبا و لو كانت هذه الفضيلة لأبى بكر  
لسارت فيهم بها الركبان و لعلت بينهم على كيوان و قد وجدنا أن كل ذى نقصان  
يسارع إلى هدم فضيلة غيره فى كل زمان و رأينا كل من يجتنب الفضائل و يكتسب  
الردائل يتمنى مشاركة غيره له ليصرف عنه اللؤم و لا يؤنبه بها أحد من القوم من  
أنصف من نفسه علم ذلك فى أبناء جنسه

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٨١

١٥- باب فى تخطئة كل واحد من الأربعة فى كثير من أحكامه  
و فيه فصول الأول فيما أجمعوا عليه الثانى فيما اختلفوا فيه الثالث فيما أضيف إليهم  
من المخازى الرابع فى البخارى الخامس فيما أنكر مسلم و البخارى من الأحاديث.  
فقول أولا إن هؤلاء الأربعة ليسوا من الصحابة بل من التابعين و قد رضى أهل  
السنة بنسبة جملة المذهب إليهم و قد عدلت عن نسبته إلى نبيهم التى هى أوكد  
لتعظيمه و حرمتهم من نسبته إلى قوم يخطئ بعضهم بعضا و ربما يلعن بعضهم بعضا و  
قد اعترفوا بكمال دينهم فى حياة نبيهم فى قوله الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ.  
فاختلاف الأربعة إن كان لاختلاف فى المقال فقد وثقوا بمن شهدوا عليهم بالفسق و  
الضلال و إن كان لحاجة دعتهم إليه فكيف يقتدى بمن يشهد على ربه بنقص دينه و إن  
كان لا حاجة فقد قبحوا ذكر نبيه حيث وضعوا ما لم يكن فى زمانه و إن كان لزعمهم  
أنهم أعرف و أهدى لشريعة نبيهم فأتوا بما لم يأت به فهو بهت لعقولهم مع اختلافهم  
فى أحكامهم و لقد كان أسلافهم ضلالا قبل ظهورهم. و ما الدليل على وجوب الاقتصار  
على الأربعة دون الأقل منهم أو الزائد عليهم و قد وجد من أتباعهم من يضاهيهم فلم لا  
يسرى الاسم و التقليد إليهم إذ كانوا يحتجون بقول النبى اختلاف أمتى رحمة فمن زاد  
فيه زاد فى الرحمة فكان اختلاف كل شخصين من الأمة أبلغ من تحصيل الرحمة و لزم  
كون الائتلاف موجبا للتقية و كان النبى ص و الصدر الأول مبعدين من هذه الرحمة

و المروى فى أحاديثنا

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٨٢

اختلاف أصحابى لكم رحمة قيل و من أصحابك قال أهل بيتى و من تبعهم  
قال محمد بن بابويه أهل البيت لا يختلفون إلا من حيث التقية رحمة للشيعة و إذا  
تعذلت الأخبار فقد جاء عن الصادق ع من طريقين إلا إذا وافق أحدهما مذهب العامة  
فيترك قال ابن بابويه لاحتمال خروجه على التقية و ما خالفهم لا يحتمل ذلك. ثم  
نرجع و نقول إن كان فى سابقته من بلغ إلى مرتبتهم فلم لا كانت الإضافة إليهم و قد  
قال الغزالي فى خطبة كتابه المسمى بإقتحام العوام عن علم الكلام إعلام أعلم أن  
الحق الصريح عن أهل البصائر مذهب السلف أعنى الصحابة و التابعين فقد نبه على  
إسقاط الاقتداء بالأربعة و لقد قال أقضى الأمة بشهادة نبيه فى نهج بلاغته ترد على  
أحدهم القضية فيحكم فيها برأيه ثم ترد بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم  
تجتمع القضية عند الإمام الذى استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا و إليهم واحد و  
كتابهم واحد فأمرهم بالاختلاف فأطاعوه أم نهاهم عنه فعصوه أم أنزل دينا ناقصا  
فاستعان بهم على إتمامه أم كانوا شركاء لله فلهم أن يقضوا و عليه أن يرضى أم أنزل  
الله دينا تاما فقصر الرسول بتبليغه. و لقد أحسن النيلي حيث أخذ شيئا من ذلك فقال  
و قالوا اختلاف الناس فى الفقه رحمة فلم ذا لما هذا يحل و يحرم  
أرباب للإنسان أم كان دينهم على النقص من دين الكمال فتمموا  
أم الله لا يرضى بشرع نبيه فأضحوا هم فى ذلك الشرع أقوم  
أم المصطفى قد كان فى وحى ربه يقصر فى تبليغه و يجمع  
أم القوم كانوا أنبياء صوامتا فلما قضى المبعوث عنهم تكلموا  
أم الدين لم يكمل على دين أحمد فعادوا عليه بالكمال و أحكموا  
أما قال إني اليوم أكملت دينكم و أتممت للنعماء منى عليكم  
فما فرط البارى إذا فى كتابه بشيء و لا أن المشيئة منهم

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٨٣

فلم حرموا ما كان حلالاً و حللوا بفتواهم ما جاء و هو محرم  
ترى الله فيما قاله زاد أو هفا نبي الهدى أم كان جبريل يوهم  
لقد أبدعوا فيما أتى من خلافهم و قالوا اقبلوا مما نقول و سلموا  
قالوا و أنتم فرق و فى مذهبكم اختلاف قلنا لا بل الاثنا عشرية فرقة واحدة و تقطع  
بخطأ من خلفها و أنتم تصوبون الأربعة و نحن لم نرد حديثاً ثبتت صحته و قد قال ابن  
الجوزى شيخ الحنابلة فى المنتظم اتفق الكل فى الطعن على أبى حنيفة و عرض به  
البخارى برده الأحاديث الصحيحة كقوله القرعة قمار و الإشعار مثله و سيأتى. قالوا لا  
لوم فى الاختلاف و قد وقع بين الأنبياء كما فى داود و سليمان إذ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ  
قلنا لا اختلاف بينهما بل نسخ الله حكم داود بحكم سليمان. قالوا اختلفت الصحابة  
حيث

قال النبى ص لا يصلين أحدكم العصر إلا فى بنى قريظة فضاقت الوقت فمنهم من صلى  
قبل وصوله و منهم من ترك فلم يعتب النبى ص على أحد  
قلنا لا نبطل الاجتهاد بل رأى و القياس و قد شهد صاحب المنتظم فى أبى حنيفة أنه  
إمام أصحاب رأى

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٨٤

فصل نذكر فيه خطأ الأربعة فيما أجمعوا عليه  
و هو أمور ١- أجازوا غسل الرأس بدلاً من مسحه فى الوضوء و أوجبوا غسل الرجلين  
فخالفوا نص الكتاب فى موضعين. ٢- أجازوا مسح الخفين و قد نطق القرآن بالرجلين  
و قد قال الباقر مع شهادة الفريقين له  
سبق الكتاب المسح على الخفين  
و فيه مزيد كلام يأتى فى الباب الأخير إن شاء الله. ٣- منعوا الفريضة على الراحلة  
للضرورة و فيه ترك الصلاة مع القدرة عليها و مخالفة لقوله لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا

وُسَعَهَا و لفعل النبي ص فإنه فى يوم مطير على الراحلة صلاها. ٤- أجازوا فى الصلاة  
قول آمين و خالفوا

قول النبي الأمين لا يصلح فيها شىء من كلام الآدميين

٥- أجازوا الوضوء بالماء المغصوب مع دلالة صريح العقل و تواتر النقل على قبح  
التصرف فى مال الغير بغير إذنه و النهى فى التعبد موجب للفساد. ٦- توضؤوا مع  
غسل الجنابة و قد جعل الله غاية المنع من المساجد الغسل فالمتوضى معه متزيد  
على الشرع

و قد روى صاحب الحلية عن رسول الله ص من توضأ بعد الغسل فليس منا

و فى سنن السجستانى قالت عائشة كان النبي ص

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٨٥

يغتسل و يصلى و لا يحدث وضوءا بعد الغسل و نحوه عنها فى مسند أحمد

٧- استحبوا صلاة الضحى و قد روى فى كتبهم بدعتها فى الجمع بين الصحيحين

للحميدى عن مرزوق العجلي قلت أ كان عثمان يصلى الضحى قال لا قلت فعمر قال لا

قلت فأبو بكر قال لا قلت فالنبي قال ما إخاله و فيه من مسند عائشة ما صلى النبي ص

الضحى و فيه عن ابن عمر صلاة الضحى بدعة و فى مسند ابن حنبل أن أبا سعيد و أبا

بشير رأيا رجلا يصلحها فعيباه عليها و نهياه عنها. و سبب ابتداعها أن معاوية لما بلغه

نعى أمير المؤمنين وقت الضحى قام فصلى ست ركعات ثم أمر بنى أمية بالأحاديث فى

فضلها عن النبي ص حتى رووا أن النبي قال إن الله كتبها عليه و رووها ركعة عن أبى ذر

و عن أم هانئ أن النبي ص صلاها ثمان ركعات فانظر إلى تناقض هذه الأحاديث إن أمرك

أحدها بالأخذ به أمرك الآخر بتركه. ٨- خيروا المسافر بين الصوم و الفطر فخالفوا

قوله تعالى فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ و فى الجمع بين الصحيحين خرج النبي ص إلى مكة فى

عشرة آلاف فلما بلغ الكديد و هو ماء بين عسفان و قديد أفطر و قد قال الترمذى يؤخذ

من أمر رسول الله بالأخير و فيه خرج النبي ص إلى خيبر فى رمضان و فى الناس

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٨٦

مفطر و صائم فركب راحلته و شرب ليراه الناس فشربوا.

و فيه عن جابر خرج النبي ص إلى مكة عام الفتح فى رمضان فلما بلغ كراع الغميم دعا  
بقدح فرفعه ليراه الناس ثم شرب فقليل إن بعض الناس قد صام فقال أولئك العصاة  
٩- أبطلوا صلاة الجمعة بعد انعقادها إذا تفرق العدد و خالفوا نص القرآن فيه  
و قوله ع الصلاة على ما افتتحت عليه

١٠- استحبوا صلاة العيد و قد جاء القرآن بها و دل على عدم الفلاح بتركها و دوام

النبي ص عليها. ١١- استحبوا صلاة الكسوف فخالقوا قول النبي ص

إذا رأيتم ذلك فصلوا و فى خبر ابن مسعود النذرى فافزعوا إلى ذكر الله و الصلاة

١٢- اكتفوا فى صلاة الموتى بتكبيرات أربع و فى الجمع بين الصحيحين عن زيد بن

أرقم كان النبي ص يكبر خمسا و كبر على على سهل بن حنيف خمسا و قال إنه من أهل

بدر إيضاها أن الخمس للمؤمن و الأربع للمنافق و وافقنا ابن أبى ليلى و رثى فقال

و تكبيره خمسا عليه دلائل و إن كان تكبير المضلين أربع

و روى الخطيب و الديلمى أن النبي ص كان يصلى على الميت خمسا.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٨٧

و أسند الخطيب التاريخى أن عيسى مولى حذيفة بن اليمان صلى على جنازة فكبر

خمسا ثم التفت و قال ما وهمت و لا نسيت و لكن تبعته مولاى حذيفة فإنه كبر خمسا.

و فى الفردوس قال ع كبرت الملائكة على آدم خمسا

و عن بعض الصادقين ع كان النبي ص يصلى على المؤمن خمسا و على المنافق أربعاً

فكانت الصحابة تعرف ذلك

و فى رواية ابن بطة صلى النبي ص على حمزة بخمس تكبيرات و صلى على السفاح

بخمس تكبيرات

و صححه صاحب المنتظم و ذكره الهمدانى فى عنوان السنن. و قال العسكرى فى كتاب

الأوائل أول من كبر أربعاً عمر بن الخطاب و قد روى أن الله كتب خمس فرائض الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الولاية فجعل للميت من كل فريضة تكبيرة و العامة تركوا الولاية فتركوا تكبيرها. ١٣ - لم يستحبوا الجريدتين مع

ما روى فى الجمع بين الصحيحين أن النبى ص مر بقبرين يعذبان أحدهما من النميمة و الآخر بعدم التنزه من البول فشق عسيبا رطباً باثنين و غرس على كل واحد واحدا ثم قال لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا

و فى حديث سفيان أنه ع قال للأنصار خضروا صاحبكم بجريدتين خضراوين يوضعان من أصل الترقوة إلى أصل اليدين

و الأصل فيه أن آدم لما هبط استوحش فسأل الله شيئاً من شجر الجنة ليأنس به فنزلت النخلة فأنس بها و أوصى أن يجعل فى كفنه جريدتين منها و قال أرجو الأنس فى قبرى بهما ففعل ذلك ولده و نسله الأنبياء بعده فلما درس أحيائها النبى ص و شرعه و أوصى

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٨٨

أهل بيته باستعماله و سيأتى فى الباب الأخير تكميل ذلك من كتب الجمهور فليطلب منه. ١٤ - خصوا الخمس بغنائم دار الحرب فخالقوا عموم و اَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ. ١٥ - لم يوجبوا كفارة بتعمد غليظ الغبار فخالقوا النص الدال على وجوبها بالإفطار. ١٦ - منعوا فسخ الحج إلى العمرة فخالقوا

قول النبى ص من لم يسق فليحل و ليجعلها عمرة

١٧ - لم يبطلوا حج متعمد ترك المبيت بمزدلفة فخالقوا فعل النبى ص فإنه فعله و قال خذوا عني مناسككم

و قوله من ترك المبيت بمزدلفة فلا حج له

١٨ - لم يبرءوا المضمون عنه بالضمان فخالقوا قول النبى ص لعلى لما ضمن الدرهمين عن الميت



فك الله رهانك كما فككت رهان أخيك

فدل على انتقال الدين عن الميت

و قال لأبي قتادة لما ضمن الدينارين هما عليك و الميت منهما برىء قال نعم

١٩- أنفذوا إقرار العبد بحد أو قصاص فخالفوا

قول النبي ص إقرار العقلاء على أنفسهم جائز و إقرار العبد على مولاه

فمفهوم الحديث أنه ليس بجائز. ٢٠- منعوا إجارة الأرض لزرع الطعام فخالفوا قضية

العقول و قوله تعالى

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٨٩

أَوْفُوا بِالْعُقُودِ. ٢١- منعوا الوصية للوالدين و الأقربين فخالفوا قوله تعالى إِنْ تَرَكَ

خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأَقْرَبِينَ وَ الْأَقْرَبِينَ وَ بَدَلُوا قَوْلَهُ تَعَالَى فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا

إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ. ٢٢- أجازوا عول المواريث قال ابن عباس سبحانه من

أحصى رمل عالج جعل فى المال نصفين و ثلثا ذهب النصفان بالمال فأين الثلث قيل من

أول من أعال قال عمر قلت فهلا شرت عليه قال هبته. ٢٣- ورثوا العصبة فخالفوا قوله

تعالى وَ أُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ وَ لَا خِلَافَ أَنْ الْأَقْرَبَ فِيهِمْ أَوْلَى مِنَ الْأَبْعَدِ

و ألزمهم الفضل بن شاذان أن يرث ابن العم أكثر من ابن الصلب فيمن خلف ولدا و

ثمانية و عشرين بنتا فإن له سهمين من ثلاثين و هما خمس الثلث و لو كان عوضه ابن

عم فله مجموع الثلث. ٢٤- منعوا وارث النبي ص من ميراثه برواية أبى بكر نحن

معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة و هى فاسدة لقوله تعالى وَ وَرَثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ

و قال فى زكريا يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ حكم أبو بكر لعلى بميراث بغلة النبي

ص و سيفه و درعه لما نازعه فيها العباس و إنما قصد ع أن يظهر تخطئة الحكم بتلك

الرواية للناس و قد سلف ذلك فى باب المطاعن مستوفى.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٩٠

٢٥- منعوا نكاح بنت الأخ و الأخت على العمة و الخالة و إن رضيتا فخالفوا

فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ وَاحِلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ. ٢٦- منعوا نكاح المتعة فخالفوا  
قوله تعالى فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ وَهُوَ حَقِيقَةٌ فِي الْمَتْعَةِ وَ قَدْ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى  
أَجَلٍ وَ تَوَاتَرَ عَنِ النَّبِيِّ ص

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٩١

إِبَاحَتِهَا وَ أَفْتَى بِهَا عَلَى وَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ جَابِرٍ وَ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُسْلِمٍ وَ الْخَدْرِيِّ وَ الْمَغِيرَةِ وَ  
مَعَاوِيَةَ وَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ مُجَاهِدٍ وَ ابْنِ جَبْرِ وَ عَطَاءٍ وَ ابْنِ جَرِيرٍ وَ اسْتَمَرَّتْ مَدَّةَ حَيَاةِ النَّبِيِّ  
ص وَ خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ وَ أَكْثَرُ خِلَافَةِ عُمَرَ حَتَّى نَهَى عَنْهَا وَ سَيَأْتِي ذَلِكَ مُحَرَّرًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.  
٢٧- أَجَازُوا طَلَاقَ الْحَائِضِ فَخَالَفُوا قَوْلَهُ تَعَالَى فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ أَى لِقَبْلِ عِدَّتِهِنَّ  
وَ طَلَّقَ ابْنُ عُمَرَ امْرَأَتَهُ حَائِضًا فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ص بِمَرَاغِعَتِهَا حَتَّى

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٩٢

تَطْهَرُ وَ رَوَى أَنَّهُ قَالَ لَهُ هَكَذَا أَمَرَكَ رَبُّكَ إِنَّمَا السَّنَةُ أَنْ تَسْتَقْبَلَ بِهَا الطَّهْرَ

٢٨- أَوْقَعُوا طَلَاقَ الثَّلَاثِ الْمُرْسَلَةَ ثَلَاثًا فَخَالَفُوا الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ

فَسَأَلَ عُمَرَ النَّبِيُّ ص لَوْ طَلَّقْتُهَا ثَلَاثًا قَالَ عَصَيْتَ رَبَّكَ

وَ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ الطَّلَاقُ ثَلَاثًا وَاحِدَةً فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ص وَ أَبِي بَكْرٍ وَ سَنَتَيْنِ مِنْ  
خِلَافَةِ عُمَرَ فَالْزَمَهُمُ الثَّلَاثَ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَطَلَّقَ رَكَاةَ امْرَأَتِهِ ثَلَاثَةً فِي مَجْلِسٍ فَحَزَنَ عَلَيْهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ص كَيْفَ

طَلَّقْتُهَا قَالَ ثَلَاثًا فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ قَالَ إِنَّمَا تِلْكَ وَاحِدَةٌ فَرَاغَهَا إِنْ شِئْتَ فَرَاغَهَا

وَ لِأَنَّ طَالِقَ لَفْظٍ وَاحِدٍ فَإِذَا قَالَ ثَلَاثًا كَانَ كَاذِبًا إِذِ الْوَاحِدُ لَا يَكُونُ ثَلَاثًا إِلَّا أَنْ يُخْبَرَ بِهِ

عَنِ طَلَاقٍ مَاضٍ وَ الْقَارِئُ مَرَّةً لَوْ قَالَ بَعْدَهَا عَشْرَةٌ لَمْ تَصِرْ عَشْرًا وَ كَذَا الْمَسْبُوحُ وَ الشَّاهِدُ  
فِي اللَّعَانِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ.

وَ قَدْ اسْتَفَاضَ عَنْ عَلِيٍّ إِيَّاكُمْ وَ الْمُطْلَقَاتِ ثَلَاثًا فِي مَجْلِسٍ فَإِنَّهُنَّ ذَوَاتُ أَزْوَاجٍ

وَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَلَا تَعْجَبُونَ لِقَوْمٍ يَحْلُونَ الْمَرْأَةَ لِرَجُلٍ وَ هِيَ تَحْرَمُ عَلَيْهِ وَ يَحْرَمُونَهَا

عَلَى آخَرٍ وَ هِيَ تَحِلُّ لَهُ وَ هُوَ الْمُطْلَقُ ثَلَاثًا فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ. وَ أَتَى عُمَرَ بِمُطْلَقِ ثَلَاثًا فَرَدَّهَا

إليه بعد أن أوجع رأسه ضربا و أتى بآخر فأبانها منه فقبل له فى اختلاف حكمه فقال أردت أن أحمله على كتاب الله و لكن خشيت أن يتابع فيه الغير فاعترف بأن هذا استحسان و أنه ردها على الأول بحكم الكتاب و قد أجمع على رد ما خالف الكتاب و السنة فقد أجمع على بطلان الثلاث. ٢٩- لم يوجبوا الإشهاد فى الطلاق فخالفوا و أشهدوا ذوى عدل منكم فحملوه على الرجعة قلنا لا يحتاج إليه فيها مع أن الفراق أقرب إليه منها. ٣٠- قالوا لو قتل الحر حرة قتل و لا رد فخالفوا قوله تعالى و اللأنتى باللائتى إذ مفهومة عدم قتل الذكر باللائتى

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٩٣

٣١- أوجبوا الكفارة بقتل الذمى فخالفوا مقتضى العقل بأصل البراءة و الكتاب فإن كان من قوم عدو لكم و هو مؤمن فتحرير رقبة. ٣٢- أحلوا صيد جوارح الطير و السباع و استثنى أحمد الكلب الأسود البهيم فخالفوا و ما علمتم من الجوارح مكلبين. ٣٣- منعوا القطع من دون عشرة دراهم و لم يكن فى عهد النبى ص هذه الدراهم إلى زمان الحجاج مع روايتهم أن النبى ص قطع فى مجن قوم قيمته ثلاثة دراهم.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٩٤

٣٤- قطعوا اليد من الرسغ و الرجل من المفصل و قد قطعهما على من نصف الكف و نصف القدم روى ذلك عن أحمد بن منبه و ذكر الجواليقى أن على بن أصمع جد الأصمعى قطعه على من أصول أصابعه فجاء إلى الحجاج و قال إن أهلى عنفونى بتسميتى عليا فسماه سعيدا و أجرى عليه كل يوم دانقين و طسوجا و قال إن زدت لأقطعن ما أبقيه أبو تراب من حد مورها أى من أصلها. ٣٥- منعوا حكم القاضى بعلمه إلا أن أبا حنيفة قال لا يحكم بما علم فى غير ولايته فأوجبوا ترك العمل بالعلم المقدم على الظن و هو الشهادة و لأنه إذا علم الطلاق ثلاثا فجحد الزوج فحلفه و سلمه إياه فسق و إذا لم يحكم وقف الحكم و كذا فى الغصب و غيره و لو شهد عدلان

بخلاف علمه حكم بالباطل في زعمه و خالفوا أيضا قوله تعالى فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ. إن قيل كيف يمكن دعواكم علينا ذلك و الله يقول فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا قلنا هذا احتمال واه إذ المراد بسنة الله ما يرجع إلى أفعال نفسه من عقاب النار و سياق الكلام دل عليه و لئن عمت أفعال خلقه لم يمكن تبديلها أيضا لأن ما سنه حق و صواب و يمتنع جعل الصواب غير صواب فيصير التقدير لن تجد لسنة الله من يقدر يبدلها و إنما العمل بها

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٩٥

كما قال بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا أَى بدلوا شكرها كفرا إذ لا يقدر أحد على تبديل نعمة الله و أيضا عندكم أنا نحن بدلنا سنة الله إذ تعتقدون بدعا في أفعالنا و حاشانا من ذلك بمن الله. فهذه قطرة مما خالفوا فيه الله و رسوله فليحذر المنصف نفسه عن اتباع ذى الأهواء و اعتقاد عقائد الآباء فيستدل و يعتقد و يخرج من زمرة الأشقياء و لا يخسر الآخرة و الأولى فإن الرؤساء إنما فعلوا ذلك طلبا لمنافع الدنيا نعوذ بالله من ذلك الأقدام الموجب للآثام الموجب للآلام و نسأله سلوك طريق الإسلام الموصلة إلى دار السلام

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٩٦

فصل نذكر فيه نبذة من اختلافهم في أنفسهم توكيدا لخطئهم

و هو أمور ١- جوز أبو حنيفة الوضوء بالنبذ المطبوخ فخالف القرآن في قوله وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا. ٢- منع الشافعى الطهارة بالمتغير بطاهر فخالف عموم القرآن و ألزم الحرج لعدم انفكاك الماء عن تغير يسير غالبا. ٣- طهر الشافعى بالدباغ جلد المأكول و استثنى أبو حنيفة الخنزير خاصة فطهر به جلد الكلب و غيره فخالف حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ. ٤- لم يوجب أبو حنيفة النية في الطهارة المائية فخالف إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وَا مَرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ إِنَّمَا الأفعال بالنيات و يلزم ارتفاع حدث من سقط في ماء نائما. ٥- أجاز أحمد المسح على

العمامة فخالف وَاَمْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ ٦- لم يوجب الترتيب بين الأعضاء فى الوضوء  
أبو حنيفة و مالك فخالفا القرآن بذلك. ٧- لم يوجب مالك الغسل على من أنزل بعد  
الغسل بال أو لا و لم يوجب أبو حنيفة الغسل بإنزال الماء بغير شهوة فخالفا وَاِنْ  
كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٩٧

٨- اعتبر أبو حنيفة وضوء الكافر و غسله فخالف و ما أمروا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ  
و لا إخلاص للكافر. ٩- جوز أبو حنيفة و مالك التيمم بالمعدن و الثلج و الملح و  
الشجر فخالفا فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٩٨

١٠- أوجب الشافعى إعادة من صلى بالتيمم إذا كان قد حيل بينه و بين الماء فخالف  
الأمر بالتيمم و هو يقتضى الخروج من العهدة. ١١- حد أبو حنيفة الماء الذى لا يقبل  
التنجيس بما لا يتحرك أحد طرفيه بحركة الآخر فخالف أحكام الشرع لأن أحكامه  
منوطة بأمور مضبوطة و الحركة تختلف باختلاف الاعتبار فلا تكون الأحكام بها منوطة  
و يلزم كون الماء الواحد بشدة الحركة نجسا و بضعفها طاهرا و هو جمع المتنافيين.  
١٢- لم يجوز أبو حنيفة التيمم بالأرض المنجسة بالبول إذا جفت بالشمس و حكم  
بطهارتها و هو تناقض و مخالف لقوله صَعِيدًا طَيِّبًا و الطيب الطاهر. ١٣- حرم

الشافعى و أبو حنيفة مباشرة الحائض بين السرة و الركبة فخالفا فَاعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي  
الْمَحِيضِ أَى فى موضعه. ١٤- جوز أبو حنيفة الصلاة فى كل نجاسة نزلت عن الدرهم  
فخالف عموم وَثِيَابَكَ فَطَهَّرْ. ١٥- أوجب أحمد قضاء الصلاة على من أغمى عليه فى  
جميع وقتها فخالف رفع القلم عن ثلاثة و لاشتراط التكليف بالفهم. ١٦- استحب أبو  
حنيفة الإسفار بالصبح و تأخير الظهرين و الجمعة فخالف و سَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ  
رَبِّكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ و المكلف فى معرض

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ١٩٩

الحدثان فالتقديم أولى. ١٧- جوز أبو حنيفة انعقاد الصلاة بغير التكبير من غير أسماء الله فخالف فعل النبي ص و قوله تحريمها التكبير و أجاز التكبير بغير العربية فخالف النبي ص حيث فعله بالعربية. ١٨- لم يستحب مالك التعوذ في أول الصلاة فخالف عموم فاستعذ بالله ١٩- اكتفى أبو حنيفة بقراءة آية و لو من غير الفاتحة في الصلاة فخالف ما تواتر من

قوله ص لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب

و كأنه بناه على مذهبه السخيف أن الاستثناء من النفي ليس بإثبات. ٢٠- لم يوجب أبو حنيفة و مالك البسمة حتى أن مالك كره قراءتها في الصلاة فخالف ما تواتر من أنها آية من كل سورة و عد النبي ص إلى نستعين خمس آيات. ٢١- جوز أبو حنيفة السكوت في الأخيرتين و ثالثة المغرب و لم يوجب قراءة و لا تسييحا فخالف النبي ص حيث قرأ الحمد وحدها. ٢٢- لم يوجب أبو حنيفة القراءة بالعربية فخالف قرآناً عربياً بلسان عربى. ٢٣- اكتفى أبو حنيفة في الركوع بمسمى الانحناء و لم يوجب الطمأنينة فيه و لا الرفع منه و لا الطمأنينة فيه فخالف فعل النبي ص فيه فإنه ركع و اطمأن و قال صلوا كما رأيتموني أصلى

و أنكر على من لم يطمئن

و قال

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٠٠

نقر كنقر الغراب لئن مات و هذه صلاته ليموتن على غير ديني

٢٤- لم يوجب الشافعي و أبو حنيفة و مالك ذكرا في الركوع و السجود لأنهما لا تلبس العبادة فيهما بالعادة و القيام و القعود لما التبسا احتج إلى القراءة و التشهد فيهما قلنا الاجتهاد غير مقبول عند معارضة النص و هو ما اشتهر من فعل النبي ص و قوله لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم ضعوها في ركوعكم و لما نزلت سبح اسم ربك الأعلى اجعلوها في سجودكم

٢٥- أجاز أبو حنيفة السجود على الأنف و الكف بدل الجبهة فخالف النبي ص حيث أمر بالسجود على يديه و ركبتيه و أطراف أصابعه و جبهته

قال أمرت أن أسجد على سبعة آراب

أى أعضاء و فسر ابن جبير و الزجاج و الفراء قوله تعالى وَ أَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ بِالْأَعْضَاءِ السَّبْعَةِ و رواه المعتصم عن الباقر ع

و قال النبي ص لا تتم صلاة أحدكم إلا أن يسجد ممكنا لجبهته من الأرض حتى ترجع مفاصله

٢٦- لم يوجب أبو حنيفة الرفع من السجود فلو حفر لجبهته ثم هبط إليها حسبت له ثانية فخالف

قول النبي ص ثم ارفع رأسك حتى تطمئن جالسا

٢٧- لم يوجب الشافعى و أبو حنيفة التشهد الأول فخالفا فعل النبي ص. ٢٨- لم يوجب مالك التشهد الأخير و لا الجلوس له و أوجب أبو حنيفة الجلوس دون التشهد فخالفا فعل النبي ص و تعليمه لابن مسعود فإنه قال علمنى التشهد و قال إذا قلت هذا فقد قضيت صلاتك. ٢٩- لم يبطل مالك الصلاة بتعمد الكلام لمصلحتها فخالف قول النبي ص لا يصلح فيها كلام الآدميين. ٣٠- قال الثلاثة غير أحمد لو سبقه الحدث تطهر و بنى فخالف قضاء العقل

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٠١

فى الجمع بين الضدين و أعجب من هذا قول الشافعى إذا سبقه فخرج ليتوضأ فأحدث عمدا تطهر و بنى. ٣١- كره مالك سجود الشكر و قال أبو حنيفة هو بدعة فخالف العقل الدال على وجوب شكر المنعم الذى أعظمه وضع الجبهة و النقل وَ اشْكُرُوا لِلَّهِ وَ نحوها

قال عبد الرحمن بن عوف سجد النبي ص فأطال ثم جلس و قال أتانى جبرائيل و قال من صلى عليك مرة صلى الله عليه عشرا فخررت شكرا لله و سجد لله شكرا لما أتى

برأس أبي جهل

و فى صحيح أبى داود كان النبى ص إذا بشر بشىء سجد شكر الله

و فى الجمع بين الصحيحين للحميدى قال النبى ص ما من عبد يسجد لله سجدة إلا

رفعه الله بها درجة و حط بها عنه خطيئة و مثله فى سنن ابن ماجه و سجد النبى ص شكرا

لما اجتمع على بفاطمة و الحسنين فأكلوا العصيدة و روى ابن عوف قال سجد النبى ص

شكرا لله

و روى مثله عن أبى بكر لما بلغه قتل مسيلمة و عن على لما ظفر بذى الثدية. و أنكروا

علينا تعفير الوجه فى السجود و فى المجلد الثالث من صحيح مسلم قال أبو جهل لئن

رأيت محمدا يعفر لأطآن رقبتة فرآه يعفر فحالت الملائكة بينه و بينه أ فصار فعل

النبى ص بدعة و بدعة الكافر سنة. ٣٢- تنقطع الصلاة بمرور الكلب الأسود و المرأة و

الحمار فخالف قول النبى ص المتواتر

لا تنقطع الصلاة بشىء و ادرءوا ما استطعتم فإنما هو الشيطان

٣٣- لم يوجب أبو حنيفة قضاء عبادات زمان الردة فخالف عموم قول النبى ص

من نام عن صلاة أو نسيها فليقضها إذا ذكرها

و لو نقص لكانت الردة وسيلة إلى إسقاط العبادات بأن يتركها طول عمره فإذا حضر

الموت ارتد ثم أسلم و هذا من أعظم الفساد. ٣٤- لم يوجب أبو حنيفة الذكر على من

لم يحسن القراءة فخالف العقل فإن الذكر أنسب بالقراءة من السكوت و النقل فى

قوله ع من لم يكن

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٠٢

معه شىء فليحمد الله و يكبره

و الأمر للوجوب. ٣٥- حرم أبو حنيفة دخول الجنب المساجد فخالف إلاً عابري سبيل

و أجاز دخول المشرك جميع المساجد بالإذن إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا

الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَقَدْ حَرَّمَ مَا حَلَلَ اللَّهُ و حلل ما حرم الله. ٣٦- قال أبو حنيفة القنوت



بدعة و قال الشافعى محله بعد الركوع فخالفا ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين أن النبى ص قنت فى صلاة الغداة قبل الركوع. ٣٧- جوز الشافعى و أبو حنيفة أن يأتى قائم بقاعد فخالف العقل فإن القاعد يخل بركن و النقل

قول النبى ص لا يؤمن أحد بعدى قاعدا بقيام

و أعجب من هذا إيجاب ابن حنبل قعود المؤتمين بالقاعد القادرين على القيام و كيف يترك فرض لأجل نفل. ٣٨- كره الشافعى الايتمام بالفاسق و المبدع و من يسب السلف فخالف إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا و لا تركنوا إلى الذين ظلموا و أى ركون أعظم من الايتمام بمثل هؤلاء فى عمود الدين. ٣٩- جعل أبو حنيفة الطريق و الماء مانعين من الايتمام و لم يجعل الجدار مانعا و هو غريب. ٤٠- جوز الشافعى قصر العاصى فخالف قواعد الشريعة أن الرخصة لا تناط بالعاصى و خير فى سفر الطاعة بين القصر و التمام فخالف الله حيث أوجب القصر فى الصيام و لم يفرق أحد بين الصلاة و الصيام قال عمر بن حصين حججت مع النبى ص و أبى بكر و عمر فكانوا يصلون ركعتين و قال ابن عباس

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٠٣

فرض الله الصلاة فى السفر على لسان نبيكم ركعتين و عن عائشة فرضت الصلاة ركعتين فأقرت صلاة السفر و زيد فى صلاة الحضر و قال عمر الصبح ركعتان و الجمعة ركعتان و الفطر ركعتان و السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم. ٤١- تقتضى صلاة السفر تماما فى الحضر و السفر فخالف

قول النبى ص من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها

و صلاة الحضر غير صلاة السفر. ٤٢- جوز أبو حنيفة الصلاة فى السفينة جالسا للقادر على القيام فخالف النصوص الدالة على وجوب القيام و أى فارق بين السفينة و غيرها.

٤٣- جوز الشافعى تقديم العصر على الظهر فخالف إجماع الأنام و فعل النبى ع.

٤٤- لم يوجب أبو حنيفة الجمعة على أهل السواد فخالفت إذا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ

يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا وَ قَرِيبٌ مِنْهُ الشَّافِعِيُّ حَيْثُ لَمْ يُوجِبْهَا عَلَى الْخَارِجِ عَنِ الْبَلَدِ مَا لَمْ يَسْمَعْ الْأَذَانَ. ٤٥- لَمْ يُوجِبِ الشَّافِعِيُّ وَ أَحْمَدُ الْجُمُعَةَ عَلَى أَقَلِّ مِنْ أَرْبَعِينَ فَخَالَفُوا عَمُومَ الْقُرْآنِ. ٤٦- جَعَلَ الشَّافِعِيُّ وَ أَبُو حَنِيفَةَ اسْتِمْرَارَ الْعِدَدِ إِلَى آخِرِهَا شَرْطًا فِيهَا فَخَالَفَا عَمُومَ الْأَمْرِ بِهَا. ٤٧- جَوَّزَ أَبُو حَنِيفَةَ صَلَاةَ الْإِنْسَانِ الظَّهْرِ فِي دَارِهِ وَ إِنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى إِدْرَاكِ الْجُمُعَةِ فَخَالَفَ الْقُرْآنَ. ٤٨- لَمْ يُوجِبِ أَبُو حَنِيفَةَ الْقِيَامَ فِي الْخُطْبَةِ فَخَالَفَ اسْتِمْرَارَ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ. ٤٩- لَمْ يُوجِبِ أَبُو حَنِيفَةَ قِرَاءَنَا فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَخَالَفَ فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى فَقَدْ رَوَى الْحَمِيدِيُّ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحِينَ وَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْأُولَى الْجُمُعَةَ وَ فِي الثَّانِيَةِ الْمُنَافِقِينَ.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٠٤

٥٠- قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ تَدْرِكُ الْجُمُعَةَ بِإِدْرَاكِ الْيَسِيرِ مِنْهَا وَ لَوْ سَجَدَ السُّهُو بَعْدَ التَّسْلِيمِ فَخَالَفَ نَصَّ الرَّسُولِ مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنَ الصَّلَاةِ فَقَدْ أَدْرَكَ الصَّلَاةَ. ٥١- مَنَعَ الشَّافِعِيُّ وَ أَبُو حَنِيفَةَ صَلَاةَ الْجُمُعَةِ فِي الصَّحْرَاءِ فَخَالَفَا عَمُومَ الْقُرْآنِ. فَقَدْ ظَهَرَ لَكَ أَنَّ الْإِمَامِيَّةَ أَكْثَرُ إِجَابًا لِلْجُمُعَةِ مِنَ الْجُمْهُورِ وَ هُمْ يَشْنَعُونَ عَلَيْهِمْ بَتْرَكُهَا حَيْثُ لَمْ يَأْتُمُوا بِفَاسِقٍ أَوْ مُخَالَفٍ لِلْإِعْتِقَادِ الصَّحِيحِ أَوْ مِنْ يَتْرَكَ الْخُطْبَةَ الَّتِي خُطِبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى وَ الصَّحَابَةُ وَ التَّابِعُونَ إِلَى زَمَنِ الْمَنْصُورِ لَمَّا وَقَعَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْعُلُويَّةِ خِلَافٌ قَالَ وَ اللَّهُ لَا أَرْغَمُنْ أَنْفِي وَ أَنْوَفَهُمْ وَ لَا أَرْفَعُنْ عَلَيْهِمْ بَنِي تَيْمٍ وَ عَدَى وَ ذَكَرَ الصَّحَابَةُ فِي خُطْبَتِهِ وَ اسْتَمَرَّتِ الْبِدْعَةُ إِلَى الْآنِ. ٥٢- لَمْ يُوجِبِ أَبُو حَنِيفَةَ صَلَاةَ شِدَّةِ الْخَوْفِ مَا شَاءَ بَلْ يُؤْخِرُهُمَا إِلَى انْقِضَاءِ الْخَوْفِ وَ يَقْضِيهَا فَخَالَفَ قَوْلَهُ تَعَالَى فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا. ٥٣- نَفَى أَبُو حَنِيفَةَ صَلَاةَ الْاسْتِسْقَاءِ فَخَالَفَ فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّهُ صَلَّى صَلَاتَهَا رَكْعَتَيْنِ وَ نَحْوَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ فَعَلَهَا أَبُو بَكْرٍ وَ عُمَرُ. ٥٤- مَنَعَ الشَّافِعِيُّ وَ مَالِكٌ وَ أَحْمَدُ الصَّلَاةَ عَلَى الشَّهِيدِ فَخَالَفُوا فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى حَيْثُ صَلَّى عَلَى حَمْزَةٍ وَ شَهْدَاءِ أَحَدٍ. ٥٥- جَعَلَ الثَّلَاثَةَ الْمَشَى أَمَامَ الْجَنَازَةِ أَفْضَلَ فَخَالَفُوا أَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى رَوَى الْحَمِيدِيُّ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحِينَ قَالَ أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ بِاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ

ذكره فى مسند براء بن عازب فى الحديث الخامس من المتفق عليه و نحوه فى الخامس  
و العشرين من مسند أبى هريرة من المتفق عليه و نحوه فى الستين بعد المائة من  
المتفق عليه. ٥٦- جوز أبو حنيفة صلاة الجنابة قاعدا مع القدرة عليها قائما فخالف  
فعل النبى ص و الصحابة و التابعين فإن أحدا منهم لم يصلها قاعدا. ٥٧- لم يوجب  
بعضهم الكافور فى غسل الأموات

و فى الجزء الأول من

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٠٥

صحيح مسلم أن النبى ص أمر بماء و سدر و قال و اجعلن فى الأخيرة كافورا أو شيئا من  
كافور

٥٨- أنكر جماعة منهم الحبرة للميت و فى الجمع بين الصحيحين أن أبا بكر دخل  
على النبى ص بعد وفاته و هو مسجى بها و فى مسند عائشة نحوه و مسند أنس كان  
أحب إلى النبى ص أن يلبسها و فى مسند ابن عوف كفن مصعب ببرده و فى مسند سهل  
بن سعد من أفراد البخارى أهدت امرأة للنبى ص بردة فطلبها رجل فأعطاه فعابه الناس  
فقال أردت أن تكون كفى فكانت كفه. فهذه قطرة من بحار اختلافهم خالفوا فيها ككتاب  
ربهم و سنة نبيهم و لهم أقوال آخر شنيعة فى أحكام الشريعة سيأتى فى الباب الأخير  
نبذة منها تركنا أكثرها خوف الإطالة بها من أراد بها نجاح طيره طلبها فى كتاب نهج  
الحق و غيره و لا غرو بمن تعصب و ترك الأدلة الواضحة أن يبتدع هذه الأمور الفاضحة  
مع نقلهم عن نبيهم

كل بدعة ضلالة و كل ضلالة مصيرها إلى النار

و نقلوا من أدخل فى دين ما ليس منه فهو رد و قد أنشأ ابن الحجاج فى خطبهم من

القليل ما يغنى النبيل عن الدليل

الشافعى من الأئمة واحد و لديه ذا الشطرنج غير حرام

و أبو حنيفة قال و هو مصدق فيما يبلغه من الأحكام

شرب المثلث و المنصف جائز فاشرب على طرب من الأيام  
و أباح مالک الفقاع تطرقا و به قوام الدين و الإسلام  
و لابن حنبل فى النصوص فتاوى و إن رد ما قد ناله بتمام  
و رواية مكة رخصوا فى متعته و هم رعاية مصالح الأعوام  
فاشرب و لط و ازن و قامر و احتجج فى كل مسألة بقول إمام  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٠٦

تذنب ذكر الغزالي فى الذخيرة و المزنى و كانا إمامين للشافعية تسطيع القبور هو  
المشروع لكن لما اتخذ الرافضة شعارا لهم عدلنا عنه إلى التسليم و ذكر الزمخشري  
فى كشفه و هو من أئمة الحنفية فى تفسير قوله تعالى هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَ  
مَلَائِكَتُهُ جُوز الصلاة بمقتضى هذه الآية على أجود المسلمين لكن لما اتخذ الرافضة  
ذلك فى أئمتهم منعناه. و قال مصنف الهداية من الحنفية أيضا المشروع التختم فى  
اليمن لكن لما اتخذ الرافضة عادة جعلنا التختم فى اليسار و قال الكنجى فى كفاية  
الطالب إن عليا ع كان يتختم فى اليمن. و قال الترمذى و السجستانى و ابن حنبل و  
ابن ماجه و أبو يعلى المحتسب و السلمى و البيهقى و هو فى صحيحى مسلم و  
البخارى إن النبى ص و العترة و الصحابة تختموا فى أيمنهم و عد الجاحظ فى كتاب  
نقوش الخواتيم أن الأنبياء من آدم إلى النبى ص تختموا فى أيمنهم و خلعه ابن  
العاص من يمينه و لبس فى شماله وقت التحكيم. و ذكر الراغب فى المحاضرات أن  
أول من تختم فى اليسار معاوية فلبس المخالف فى شماله علامة ضلالته باستمراره  
على خلع على من إمامته و فى التذكرة قال الشافعى و أحمد و الحكم المسح على  
الخفين أولى من الغسل لما فيه من مخالفة الشيعة و قال عبد الله المغربى المالكى  
فى كتابه المعلم بفوائد مسلم إن زيدا كبر خمسا على جنازة قال و كان رسول الله ص  
يكبرها و هذا المذهب الآن متروك لأنه صار علما على القول بالرفض. فلينظر العاقل  
إلى من يذهب إلى ضد الصواب و يترك ما جاء من السنة و الكتاب و يبذل أحكام

الشريعة لأجل العمل بها من الشيعة و هلا بدلوا الصلاة

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٠٧

و الصيام و غيرهما من الأحكام لأجل عمل أتباع الإمام ع. أما نحن فبحمد الله لم  
نعتمد إلى ما ثبت صحته و روايته فأخرجناه من سنة نبينا لأجل من يعمل به من غيرنا  
لأن المخالف أخذ دينه عن القياس و الاستحسان و نحن أخذناه عن أئمة الأزمان الذين  
أخذوا التحريم و التحليل عن جدهم النبيل عن جبرئيل عن الرب الجليل و حاشاهم  
أن يجعلوا المشروع غير مشروع لكون غيرهم يعتقد مشروعيته و ما أحسن قول  
شاعرهم في الحث على اتباعهم

إذا شئت أن تختبر لنفسك مذهبا و تعلم أن الناس في نقل أخبار  
فدع عنك قول الشافعي و مالك و أحمد و المروى عن كعب أخبار  
و وال أناسا قولهم و حديثهم روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٠٨

كلام في القياس عدلوا به عن الكتاب و السنة

و قد روى الخطيب في تاريخه و الديلمي في فردوسه من عدة رجال إلى عوف بن مالك  
إلى النبي ص أنه قال تفرق أمتي على بضع و سبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي قوم  
يقيسون الأمور برأيهم يحرمون الحلال و يحللون الحرام

و في الفردوس أيضا عن أنس عن أبي هريرة قال النبي ص تعمل هذه الأمة برهة بكتاب  
الله و برهة بسنة نبيه ثم تعمل بالرأى فإذا عملوا به فقد ضلوا و أضلوا

و في إبانة ابن بطة و مسند الهذلي عن ابن عباس إياكم و الرأى  
و عنه لو جعل الله الرأى لأحد لجعله لرسوله بل قال و أن احكم بينهم بما أنزل الله  
و لم يقل بما رأيت

و روى الجاحظ و غيره في كتاب الفتيا قول أبي بكر أي سماء تظلني و أي أرض تظلني إذا  
قلت في كتاب الله برأيي و قول عمر إياكم و أصحاب الرأى فإنهم أعداء السنن أعيتهم

الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأى فضلوا و قال إياكم و المكايلة قالوا و ما هي قال المقايسة. قال ابن مسعود يذهب فقهاؤكم و صلحاؤكم و يتخذ الناس رؤساء جهالا يقيسون الأمور بآرائهم و قال الشعبي إن أخذتم بالقياس أحللتهم الحرام و حرمتهم الحلال قال مسروق و لا أقيس شيئا بشيء أخاف أن تزل قدمي بعد ثبوتها. فهذا النبي ص و صحابته و أتباعه ينهون عن القياس و هم يعملون بالقياس فإذا كانوا لقول الله و صحابته ينكرون فبأى حديث بعده يؤمنون. هذا ما فيه من الأثر و أما العقل فنقول إذا ذم الله التفاضل في البر

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٠٩

فقيس عليه الأرز مع جواز أن يتعبدنا بتحليل تفاضله بطل القياس. قالوا تحريم التفاضل في البر لعله فيه قلنا فلو أباحه لنا فإن كانت العلة حاضرة استحالت حليته و إن لم تكن جاز أن لا يكون في الأرز. قالوا علل الشريعة علامات لا علل موجبات قلنا قد ثبت أن حمل الفرع على الأصل لعله موجبة على أن العلامة الدالة على الحكم توجب الحكم لأنها لا تخرج عن الدلالة أبدا إذ لا يصح خروج الدليل عن دلالاته. قالوا هذه العلل سمعية يجوز أن تخرج أحيانا عن دلالتها قلنا فالسمعية لا وصول إليها إلا بالسمع و حينئذ يكون نصا و يبطل القياس. قالوا إنا نذكر العلامات بضرب من الاستخراج قلنا فاستخرجوا الآن فعجزوا. و قال بعضهم طريق الاستخراج غلبة الظن قلنا فالظن لا بد له من سبب. قالوا سبب غلبة الظن معروفة كمن غلب في ظنه السلامة في طريق دون غيره و الربح في نوع من التجارة دون غيره و العافية في دواء دون غيره قلنا هذه مستندة إلى عادات ظاهرة و لا عادة للشريعة لاتفاق أحكام المختلفات و اختلاف أحكام المتفقات و لهذا من لم يسلك الطرق لم يغلب في ظنه السلامة في بعضها و من لم يتجر لم يغلب الربح في بعضها و من لم يجرب الأدوية لم يغلب العافية في بعضها. إن قالوا

فقول على علمنى رسول الله ص ألف باب فتح لى من كل باب ألف باب

دليل على صحة القياس قلنا الذى علمه هو الذى فتحه له أو أنه افترى و بحث فى كل باب فعرف منه ألف باب

لقوله ع من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم  
أو علمه علامة ألف حادثة فعرف من كل علامة ألف علامة. هكذا ذكر المفيد فى المحاسن  
و ذكر عن غير واحد أنه علمه صنعة الحكم إجمالاً مثل يحرم من الرضاع ما يحرم من  
النسب ففتح له منه تحريم الأخت و نحوها و من الربا فى المكيل و الموزون فتح له  
أنواع هذين و مثل يحل  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢١٠

من الطير ما دف و يحرم منه ما صف و من البيض ما اختلف طرفاه و يحرم ما اتفق و نحو  
ذلك. و ذكر المفيد فى المحاسن قول أبى حنيفة البول فى المسجد أحياناً أحسن من  
بعض القياس قال محمد بن الحسن من أصحابه لو دخل جنب بئراً بنية الغسل فسد  
الماء و لم يطهر و كذا إن خرج و دخل ثانية و ثالثة فإن دخل رابعة طهر. قال جمال  
الدين فى مختلفه إن اتفقت المسألتان بطل القياس لاتحادهما و إن اختلفتا بطل  
القياس لامتناع قياس الشيء على مخالفه. قال الرازى فى معالمه الحكم بالقياس بغير  
ما أنزل الله إذ لو كان بما أنزل كان الحكم بالقرآن حكماً بغير ما أنزل فيدخل تحت و  
مَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ و هو باطل للزوم كفر كل من لم  
يعمل بقياس فلزم العكس و هو المطلوب شعر.

إن كنت كاذباً فى الذى حدثتنى فعليك وزر أبى حنيفة أو زفر  
المائلين إلى القياس تعمدوا العادلين عن الشريعة و الأثر

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢١١

إلحاق

دخل النعمان على الصادق ع فقال من أنت قال مفتى العراق قال بما تفتى قال بكتاب  
الله قال هل تعرف ناسخه و منسوخه و محكمه و متشابهه قال نعم قال فقوله تعالى و

قَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِيَّ وَ أَيَّاماً آمِنِينَ أَى مَوْضِعَ هِى قَالَ بَيْنَ مَكَّةَ وَ  
الْمَدِينَةِ فَقَالَ وَ مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا مَا هُوَ قَالَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ فَأَنشَدَ جُلَسَاءَهُ هَلْ  
تَعْلَمُونَ عَدَمَ الْأَمْنِ عَنِ النَّفْسِ وَ الْمَالِ بَيْنَ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةِ وَ عَدَمَ أَمْنِ ابْنِ الزَّبِيرِ وَ ابْنِ  
جُبَيْرٍ فِي الْبَيْتِ قَالُوا نَعَمْ. قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ لَيْسَ لِي عِلْمٌ بِالْكِتَابِ وَ إِنَّمَا أَنَا صَاحِبُ قِيَاسٍ  
قَالَ لَهُ أَيُّمَا أَعْظَمَ الْقَتْلُ أَوْ الزَّوْنَا قَالَ الْقَتْلُ قَالَ قَنَعَ اللَّهُ فِيهِ بِشَاهِدِينَ وَ لَمْ يَقْنَعْ فِي  
الزَّوْنَا إِلَّا بِأَرْبَعَةٍ أَيُّمَا أَفْضَلَ الصَّوْمُ أَمْ الصَّلَاةُ قَالَ الصَّلَاةُ قَالَ فَلَمْ أَوْجِبْ عَلَى الْحَائِضِ  
قِضَاءَ الصَّوْمِ دُونَ الصَّلَاةِ وَ أَيُّمَا أَقْذَرُ الْمَنَى أَمْ الْبَوْلُ قَالَ الْبَوْلُ قَالَ فَمَا بَالُ اللَّهِ  
أَوْجِبَ الْغُسْلَ مِنْهُ دُونَ الْبَوْلِ قَالَ إِنَّمَا أَنَا صَاحِبُ رَأْيٍ قَالَ فَمَا تَرَى فِي امْرَأَةِ إِنْسَانٍ وَ  
امْرَأَةِ عَبْدٍ سَافِرَا عَنْهُمَا فَسَقَطَ الْبَيْتُ عَلَيْهِمَا فَمَاتَتَا وَ تَرَكْنَا وَلَدَيْنَا لَا يَدْرِي أَيُّهُمَا الْمَالِكُ  
مِنَ الْمَمْلُوكِ قَالَ إِنَّمَا أَنَا صَاحِبُ حُدُودٍ قَالَ فَأَعُورُ فَقَا عَيْنٌ صَحِيحٌ وَ أَقْطَعُ قُطْعٌ يَدُ رَجُلٍ  
كَيْفَ حَدَّهُمَا قَالَ إِنَّمَا أَنَا عَالِمٌ بِمَا بَعَثَ الْأَنْبِيَاءُ قَالَ ع فَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ  
يَخْشَى أَ هَذَا شَكٌّ مِنَ اللَّهِ قَالَ لَا عِلْمَ لِي فَقَالَ ع إِنَّكَ تَعْمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ لَسْتَ مِنْ مِمَّنْ وَرَثَهُ  
وَ إِنَّكَ قِيَاسٌ وَ أَوَّلُ مَنْ قَاسَ إِبْلِيسُ وَ لَمْ يَبْنِ دِينَ

الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ج : ٣ ص : ٢١٢

الْإِسْلَامَ عَلَى الْقِيَاسِ وَ إِنَّكَ صَاحِبُ رَأْيٍ وَ خَصَّ اللَّهُ نَبِيَّهُ بِالرَّأْيِ فِي قَوْلِهِ وَ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ  
بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ فَكَانَ رَأْيُهُ صَوَابًا وَ مِنْ دُونِهِ خَطَأٌ وَ مِنْ أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ الْحُدُودَ أَوْلَى مِنْكَ  
بِعِلْمِهَا وَ أَعْلَمُ مِنْكَ بِمَبَاعِثِ الْأَنْبِيَاءِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَ لَوْ لَا أَنْ يَقَالَ دَخَلَ أَبُو حَنِيفَةَ عَلَى  
جَعْفَرِ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ فَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْ شَيْءٍ لَمَا سَأَلْتُكَ فَقَسَّ إِنَّكَ كُنْتَ مَقْيِيسًا فَقَالَ وَ اللَّهُ لَا  
تَكَلَّمْتُ بِهِ بَعْدَهَا فَقَالَ ع كَلَّا إِنَّ حُبَّ الرِّئَاسَةِ غَيْرُ تَارِكٍ كَمَا لَمْ يَتْرَكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكَ  
انْتَهَى كَلَامُهُ ع

الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ج : ٣ ص : ٢١٣

فصل

و فِيهِ أَطْرَافُ أَرْبَعَةٍ لِلْمَشَايِخِ الْأَرْبَعَةِ الْأَوَّلِ أَبُو حَنِيفَةَ وَ فِيهِ أُمُورٌ ١ - أَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ



المشرق بكتاب سمعه منه فرجع عنه فنأدى عام الأول

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢١٤

أفتيتنى بهذا فهرقت به الدماء و أبحت به النساء قال أبو حنيفة هذا رأى رجعت عنه قال  
أ فيجوز أن ترى من قول غيره أيضا قال لا أدري قال لكنى أدري إن من أخذ عنك فهو  
ضال. ٢- قال الغزالي أجاز أبو حنيفة وضع الحديث على وفق مذهبه. ٣- يوسف بن  
أسباط قال أبو حنيفة لو أدركنى رسول الله لأخذ بكثير من أقوالى. ٤- الحكم بن  
هشام قلت لأبى حنيفة ما تقول هو الحق بعينه قال لا أدري و لعله الباطل بعينه. ٥-  
فى تاريخ بغداد قال شعبة كفى من تراب خير من أبى حنيفة. ٦- قال الشافعى نظرت فى  
كتب أصحاب أبى حنيفة فإذا فيها مائة و ثلاثون ورقة خلاف الكتاب و السنة. ٧- قال  
سفيان و مالك و حماد و الأوزاعى و الشافعى ما ولد فى الإسلام أشأم من أبى حنيفة.  
٨- قال مالك كانت فتنة أبى حنيفة أضر على الأمة من فتنة إبليس. ٩- قال ابن مهدى  
ما فتنة على الإسلام بعد الدجال أعظم من فتنة أبى حنيفة. ١٠- قال له الأصمعى توضأت  
قال و صلات قال أفسدت الفقه فلا تفسد اللغة. ١١- قال له ابن أبى ليلى أ يحل النبذ  
و الغناء قال نعم قال أ فيسرك أن تكون أمك نباذة أو مغنية. ١٢- فى مجالس ابن  
مهدى كان أبو حنيفة يشرب مع مساور فلما تنسك عاب مساورا فكتب إليه شعرا  
إن كان فقهك لا يتم بغير شتمى و انتقاضى

فاقعد و قم بى حيث شئت من الأدانى و الأقالى

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢١٥

فلطال ما زكيتنى و أنا المقيم على المعاصى

أيام تعطينى و تأخذ فى أباريق الرصاص

فأنفذ إليه أبو حنيفة بمال فكف عنه. ١٣- طهر جلد الميتة و الكلب بالدباغ

و فى سنن ابن ماجه و أمالى ابن شعبة قول النبى ص تنتفعوا من الميتة بإهاب و لا

عصب

١٤- لو ماتت فأرة في بئر نزع منها عشرون دلوا و لو وقع فيها ذنبه نزحت كلها و لو مات فيها مؤمن طاهر نزحت كلها فسوى بينه و بين ذنب الفأرة. ١٥- لو بالت فأرة في بئر فيها ألف قرية نجستها. ١٦-

قال النبي ص من أدرك ركعة من العصر فقد أدركها و من الصبح فقد أدركها و قال أبو حنيفة يكون للعصر مدركا و للصبح ليس مدركا فأخذ بنصف الخبر و ألقى نصفه. ١٧- يملك المسلم الخمر بشراء وكيله الذمي. ١٨- يصح إبراء الوكيل بغير إذن الموكل. ١٩- لو زرع بيده الأرض المغصوبة فلا أجرة عليه و لو آجره فالأجرة له. ٢٠- لو غير المغصوب عن صفته ملكه. ٢١- إذا وجب البيع فلا خيار للمجلس بعده. الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢١٦

٢٢- جوز قبض الموهوب بدون إذن الواهب في المجلس. ٢٣- النضر بن شميل في كتاب الحيل ثلاثمائة و ثلاثون حيلة قال الشافعي كلها كفر منها من قبل حماته انفسخ نكاح زوجته و من حلف ليتزوجن برىء بالعقد على كافرة أو إحدى محارمه و من حلف ليصومن أو ليصلين فصام بعض يوم أو سجد سجدة لم يحنث في يمينه و من حلف ليطأن زوجته صائمين من غير عذر يلف حريرة و يطأ و لا ينقض صومه و من طلق ثلاثا فأراد زوجها إرجاعها أمرها بالردة فإذا فعلت نكحها. لكم من فرج محصنة عفيفة أحل حرامه بأبى حنيفة و كم من كل مسألة ظريفة تجهمها بآراء سخرية فصير حسننها في الناس قبحا و صير طيبها فيهم كجيفة

٢٤- جوز الطلاق قبل النكاح و حديث النبي ص بخلافه. ٢٥- أوقع سائر العقود من المكرهين مع قوله لا إكراه في الدين و روت عائشة لا طلاق و لا عتاق في إغلاق و الإغلاق هنا الإكراه و السكر. ٢٦- لو تزوج و طلق عقيب العقد بلا فصل و لا دخول لحق به الولد لستة أشهر. ٢٧- لو عقد عليها بمصر و هى ببغداد لحق به الولد. ٢٨- لو غاب عن زوجته مدة طويلة و لم يفارق أصحابه فجاءت بولد لحق به. ٢٩- لا قود

على من قتل بغير حديد من خنق و رض رأس و غيره حتى قيل له فى رجل رمى آخر بحجر فقتله فقال لو رماه بأبى قبيس لم أقتله به. ٣٠- الجنايات الموجبة للحدود إذا تقادم عهدها سقطت. ٣١- الشارب إذا زال سكره سقط حده.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢١٧

٣٢- المثلث الذى لا يسكر حلال و شربه سنة و تحريمه بدعة. ٣٣- قال

كان النبى ص قال كل سكر حرام

فزادوا الميم و قالوا مسكر قال أبو نواس

أحل العراقى النبىذ و شربه و قال رويننا أنه حرم السكر

و قال العزى

و ما قاله الكوفى فى الفقه مثلما تغنى به البصرى فى صفة الخمر

يعنى أبا نواس. ٣٤- لو سرق بعض الجماعة قطع الجميع حكاه المفيد فى المحاسن

فأسقط الحد مع وجوبه و أوجبه مع سقوطه. ٣٥- أسقط النبى ص الزكاة عن الأوقاص

و الخيل و الرقيق و الخضراوات و الناقص عن خمسة أوسق من الغلات و أوجبها أبو

حنيفة فى ذلك كله. الثانى الشافعى حكى عنه الربيع فى كتابه أنه قال لا بأس بصلاة

الجمعة و العيدين خلف

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢١٨

كل امرئ و إن كان متغلبا صلى على بالناس و عثمان محصور صرح بتغلب على ع و

المتغلب على أمر الأمة فاسق و قال صلى الحسنان خلف مروان و ما كانا يعيدان. أبو

بكر بن عياش سود الله وجه ابن إدريس و قال عمار بن زريق ذكر الشافعى عند الثورى

فقال غير فقيه و لا مأمون و قال حكمى فى أصحاب الكلام أن يضربوا بالجرائد و يطاف

بهم فى العشائر و يقال هذا جزاء من ترك الكتاب و السنة و أخذ فى الكلام و قال

أصحابه المختلفون فى المذاهب ثلاثة نكفر المعتزلة و نفسق السبابة للسلف و

المخالفون فى الفروع لا و لا. و فى الإحياء أخذ الشافعى من الرشيد ألف دينار. و فى

منية النفس قال القاضى بن شهرى كان الشافعى لا يحدث إلا و لجانبه غلام أمرد حسن الوجه فأنشد أصحابه لنفسه

يقولون لا تنتظر و تلك بلية ألا كل ذى عينين لا بد ناظر

و ليس اكتحال العين بالعين ريبة إذا عف فيما بينهن الضمائر

حكم بطهارة المنى و قال منه خلقت الأنبياء و نسى خلقهم من العلقه و هم دم نجس و

قد سمى أثر المنى رجز الشيطان فى قوله وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ رَجَزَ الشَّيْطَانِ فَأَوْجِبْ

نجاسته و التطهير منه. ١- لو مس المؤمن التقى فرجه أو فرج كلب أو خنزير أو فرج

بهيمة أو صغير أو بدن امرأة أجنبية انتقض وضوؤه. ٢- سن مسح الرأس ثلاثا و بمرة

لعدم اقتضاء الأمر التكرار. ٣- جوز أكل دود الطعام معه. ٤- كل حيوان طاهر فى

حياته يظهر جلده إذا مات بدباغه. ٥- لا بأس بالصلاة خلف الخوارج لأنهم متأولون و

خلف الفاسق و المبدع. ٦- أبطل الصلاة فى السفينة إذا كان حبلها مشدودا فى موضع

نجس. ٧- لو تشهد أو سلم بالفارسية أجزأه و لم يرى النبى ص تلفظ بها فى

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢١٩

حال فضلا عن أن يؤدى بها فرضا. ٨- لو جمع بين الظهرين فى وقت العصر جاز أن يبدأ

بالعصر. ٩- جوز الاعتكاف بغير صوم و لم يعتكف النبى ص إلا صائما. ١٠- من أفطر

فى رمضان عمدا لا لعذر قضى و لا كفارة. ١١- من أسلم فى بعض يوم و لم يصمه قضاة.

١٢- صرف المال إلى النكاح أولى من الحج. ١٣- للأبوين منع الولد من حج الإسلام.

١٤- لو ذبح الهدى ذمى أجزأه. ١٥- اللواط أو إيتاء بهيمة لا يفسد الحج قال ابن

الحجاج

فرعون لم يحكم بهذا و لا جرت به سنة هامان

١٦- للسلطان أن يقطع شيئا من الشوارع و رحبات الجوامع. ١٧- العجم ليسوا

أكفاء للعرب و لا العرب لقريش و لا قريش لبنى هاشم. ١٨- يجوز نكاح البنت من

الزنا. ١٩- نسب نبينا إلى الرغبة فى الحرام حيث قال إذا أبصر امرأة و أعجبته وجب

على زوجها طلاقها قال ابن الحجاج  
أنت فقيه عالم أحب أن تفتيني من قبل أن أضطر في شرح كتاب المزني

٢٠- أحل أكل الطين الأبيض مع

قول النبي ص الطين حرام على أمتي

قال الخوارزمي

دع الطين معتقدا مذهبي فقد صح لي من حديث النبي

من الطين ربي برا أدما فأكله أكل للأب

٢١- أجاز سماع الغناء بالقصب و شبهه و في القرآن وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٢٠

٢٢- الجلال لا عهدة عليه عند جهله بالحال. ٢٣- إذا تغلب الفسقة على الولاية فكل

من ولوه نفذ حكمه. قال الآمدي

علومكم و إن كثرت هباء بلا فضل و فضلكم فضول

أ تعتقدون قاتل آل طاهها غدا في الحشر ينجو و القتل

و دينكم القياس فهل بهذا متى أنصفتكم تقضى العقول

الثالث مالک و هو أمور. ١- في كامل المبرد و عقد ابن ربه كان مالكا يذكر عليا و عثمان

و طلحة و الزبير و يقول و الله ما اقتتلوا إلا على الشريد الأعفر. ٢- دخل محمد بن

الحسن على مالک ليسمع منه الحديث فسمع في داره المزمار و الأوتار فأنكر عليه

فقال إنا لا نرى به بأسا. ٣- في حلية الأولياء و غيرها عن ابن حنبل و أبي داود أن

جعفر بن سليمان ضرب مالكا و حلقه و حمله على بعير و روى أنه كان على رأى

الخوارج فسئل عنهم فقال ما أقول في قوم ولونا فعدلوا فينا. ٤- قتل شخص أخاه

فقال أبوه أنا الوارث و قد عفوت عنه قال مالک ليس لك ذلك و كان الأب إذا سئل

يقول أحدهما قتل صاحبه و الآخر قتله مالک.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٢١

٥- لو تيقن الطهارة و شك فى الحدث بنى على الشك و عن الشافعى لا يحل لمالك أن يفتى. ٦- سور الكلب و الخنزير من المائعات مباح و من الماء مكروه. ٧- من لم يجد إلا ماء ولغ فيه كلب توضاً منه. ٨- لعاب الكلب طاهر. ٩- كره التسمية فى الصلاة إلا فى رمضان. ١٠- جعل الاستعاذة بعد القراءة أخذه من ظاهر فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله و جميع أهل المعانى قالوا معناه إذا أردت أن تقرأ مثل إذا أكلت فسم. ١١- جوز هو و الشافعى تقدم المأموم على الإمام. ١٢- لو حلف لا يأكل لحماً فأكل شحماً حنث و لو عكس لم يحنث و هذا تناقض. ١٣- البحرى كله حلال و لو طفا. ١٤- سائر سباع الطير ذى المخلاب و غيره لا بأس بأكله و كذا الوحشى كله إلا الخنزير و فى كتاب ابن ماجه نهى النبى ص يوم خير عن كل ذى ناب أو مخلاب و فى سننه أيضاً ما تقول يا رسول الله فى الثعلب و الضبع فقال من يأكلهما فقلت فالذئب قال هل يأكل الذئب أحد فيه خير

١٥- لو قال أنت طالق يوم أموت أو تموتين أو يموت زيد طلقت فى الحال.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٢٢

١٦- لو اعتقد الطلاق بقلبه وقع. ١٧- لو طلق الأجنبية ثم تزوجها وقع. ١٨- لو قال أنت على كظهر أمى أو ظهر زيد أو ظهر الدابة وقع. ١٩- لو قال كل من أتزوجها فهى طالق فتزوج واحدة طلقت فلو عاد و تزوجها طلقت أيضاً. ٢٠- أكثر الحمل سبع سنين أو خمس أو أربع. ٢١- من قطع ذنب حمار القاضى لزم كمال قيمته. ٢٢- للمخنث أن يستعمل لأنه مالک نفسه. ٢٣- يحل وطء النساء فى أحشاشهن شعر

فحاولها من خلفها فتمنعت و قالت معاذ الله من فعل ذلك

فقال لها جازت على قول مالك فقالت رماك الله فى يد مالك

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٢٣

الرابع ابن حنبل و هو أمور ١- قال الكشى هو من أولاد ذى الثدية جاهل شديد النصب يستعمل الحياكة لا يعد من الفقهاء. ٢- هجر الحارث المحاسبى فى رده على المبتدعة

و قال إن ترد عليهم فقد حكيت قولهم. ٣- فى قوت القلوب أنه قال علماء أهل الكلام زنادقة و قال لا يفلح صاحب الكلام أبدا. ٤- فى فضائل الصحابة قال صالح بن أحمد بن حنبل لأبيه لم لا تلعن يزيد فقال و متى رأيتنى لعنت أحدا فقال أ لا تلعن من لعنه الله فى كتابه قال أين قال قوله فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ فَهَلْ قَطِيعَةٌ أَكْثَرُ مِنَ الْقَتْلِ.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٢٤

٥- فى مسند جعفر قال أحمد لا يكون الرجل سنيا حتى يبغض عليا و لو قليلا. ٦- منتحل الجدل للغزالي أفتى أحمد بوجوب قتل رجل قال بخلق القرآن فروجع فيه فقال إن رجلا رأى فى منامه أن إبليس مر على باب ذلك الرجل فقيل لم لا تدخلها فقال فيها رجل يقول بخلق القرآن أغنانى عن دخولها فقام الرجل و قال لو أفتى إبليس بقتلى فى اليقظة قبلتموه قالوا لا قال و النوم أولى. ٧- قال لله جوارح من عين و يد و جنب و قدم و ينزل إلى السماء كل ليلة و أفعال العباد منه. ٨- من زعم أن محمدا و عليا خير البشر فهو كافر. ٩- من لا يرى الترحم على معاوية فهو ضال مبتدع. ١٠- يجزى المسح على العمامة كإسحاق و الأوزاعى و الثورى. ١١- يجوز مسح الرأس بيد غيره و بآلة و مطر يمر على رأسه. بحث صنف عبد الله الهروى منهم كتابا فى اعتقادهم و فيه أن الله عاب الأصنام فى قوله أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فدل هذا على أن له ذلك. قلنا هذا خرج على وجه الاستعظام لعبادة الأصنام حيث عدلوا عنه تعالى مع ظهور آياته إلى من لا ينفع من عبده و لا يضر من جحده فلا آلة له يدفع بها عن نفسه فهو موضع العجب و الانسلاخ من القرآن فى قوله لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ. تذييب.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٢٥

أسند سليمان بن مقاتل فى كتاب الأسماء قيل يا رسول الله مما ربنا قال لا من ماء رواء

و لا من أرض و لا من سماء خلق خيلا فأجراها فعرقت فخلق نفسه من عرقها  
و فيه منهم من يذكر أن البحر من بصاق الله و أن على رأسه شعرا جعدا قططا.  
و فيه قيل يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق قال فى غمام تحته هواء و  
فوقه هواء

و فى تاريخ ثابت بن سنان نادى صاحب الشرط فى بغداد لا يجتمع من الحنابلة اثنان  
فى موضع واحد. و المعتصم الخليفة ضرب ابن حنبل و حبسه و وقع الراضى بالله  
نسخة للحنابلة فيها من نافق بإظهار الدين و توثب على المسلمين و أكل أموال  
المعاهدين كان قريبا من سخط رب العالمين و قد تأمل أمير المؤمنين جماعتكم و  
كشفت له الخبرة عن مذهب صاحبكم فوجده كاللعين إبليس يزين لحزبه المحظور و  
يركب بهم صعاب الأمور و يدلى لهم حبل الغرور فأقسم بالله لئن لم تنصرفوا عن  
مذموم مذهبكم و معوج طريقكم ليوسعنكم ضربا و تشريدا و قتلا و تبديدا و لتعملن  
السيوف فى عواتقكم و النار فى منازلكم  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٢٦

#### فصل فى البخارى

ما رأينا عند العامة أكثر صيتا و لا أكثر درجة منه فكأنه جيفة علت أو كلفة غشت بدرا  
كتم الحق و أقصاه و أظهر الباطل و أدناه قال ابن البيع فى معرفة أصول الحديث  
احتج البخارى بأكثر من مائة رجل من المجهولين و صح عند العلماء أنه روى عن ألف و  
مائتى رجل من الخوارج الملعونين ذكر منهم صاحب المصالت جماعة. و قال له ابن  
حنبل سميت كتابك صحيحا و أكثر رواته خوارج فقرر مع الغيرى سماع كل كراس  
بدانق فلهذا لم ترفع روايته إلا عن الغيرى. و حبسه قاضى بخارى أيام حياته لما قال  
له لم رويت عن الخوارج قال لأنهم ثقات لا يكذبون و إنما شاع كتابه لتظاهره بعداوة  
أهل البيت فلم يرو خبر الغدير مع بلوغه فى الاشتهار إلى حد لا يمكن فيه الإنكار و قد  
ذكرنا طرفا



الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٢٧

من رواته فى باب النص من النبى المختار على على الكرار و كتم حديث الطائر مع كونه مشهورا فى الخاص و العام على مرور الأيام و جحد آية التطهير مع إجماع المفسرين على نزولها فيهم من غير نكير إلا ما كان من عكرمة الخارجى و الكذاب الكلبى و ثالثهما البخارى. و لم ينقل من حديث الراية أوله بل قال لأعطين الراية رجلا و ترك أوله

أن النبى ص بعث أبا بكر فرجع يؤنب أصحابه و يؤنبونه ثم عمر فرجع يجنب أصحابه و يجنبونه حتى ساء النبى ص فقال لأعطين الراية رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله كرازا غير فرار روى ذلك أحمد و الطبرى و ابن بطة و الترمذى و ابن ماجه و الثعلبى و أبو يعلى و البيهقى و الواحدى و لم يرو حديث سد الأبواب و قد رواه ثلاثون رجلا من الصحابة منهم سعد

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٢٨

بن أبى وقاص و ابن عباس و ابن أرقم و جابر الأنصارى و حذيفة و الخدرى و معاذ و ابن عمر و أبو رافع و أم سلمة و بريدة و ذكره أبو نعيم فى الحلية و أبو يعلى فى المسند و الخطيب فى تاريخه و البلاذرى فى تاريخه و الترمذى فى جامعه و ابن بطة فى إبانته و أحمد فى فضائله و الطبرى فى خصائصه و ابن ميمونة فى إملائه و شعبة فى أماليه و البيهقى فى كتابه و الخرکوشى فى شرف النبى ص. و لم يذكر ما نقلته رواتهم من قول الأول أى سماء تظلنى الحديث و لا خبر الكلالة و لا خطبة الاستقالة و لا بدائع عثمان و لا حديث ماء الحوآب و لما لم يخش من تلك التمويهات صدق عليه إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٢٩

إن قيل إنه لم يجوز ذلك ذكر ما يصنع تلك إلا وضع تلك الأولياء قلنا فما بال البخارى و مسلم تصديا لذكر معايب الأنبياء فى الحديث التاسع و الثمانين بعد المائة من

المتفق عليه من الجمع بين الصحيحين عن النبي ص أن موسى لطم ملك الموت على عينه فقلعها لما جاء لقبض روحه. و في الحادى عشر منه بعد المائتين أن إبراهيم لما يطلب الخلق منه الشفاعة يقول كذبت ثلاث كذبات اذهبوا إلى غيرى و نحوه فى السابع و العشرين بعد المائتين و لو أن أحدا نقل عن شيخهم كذبا لطعنوا فى روايته و سارعوا إلى تكذيبه أ فما كان للأنبياء المختارين أسوة بالشيخين و قد نهى النبي ص عن الاغتياب و ذم الدواب فكيف يصح عنه ذلك فيمن ذكاهم و مدحهم. و فى الرابع و الأربعين منه لعبت الحبشة عند النبي ص فحصبهم عمر فنهاه النبي ص و فى الإحياء غنت جوار عنده فدخل عمر فأشار النبي ص بالسكوت فخرج فقال عدن فدخل فأشار بالسكوت فخرج فقلن من هذا قال عمر و هو لا يؤثر سماع الباطل. و فى المجلد الأول من صحيح مسلم سبعة أحاديث تتضمن نحو ذلك فقيح الله من أضاف النقص إلى نبيه و الكمال إلى بعض رعيته و لا مدح لتابع مع ذم المتبوع. و فى الخامس و الأربعين منه أن النبي ص سها عن العصر عن ركعتين حتى نبهه ذو اليمين فرجع فأتهم بركعتين و فى الحديث الأول منه و فى الثانى من أفراد البخارى و الثانى أيضا من أفراد مسلم أنه نام عن الصلاة حتى طلعت الشمس فأيقظه عمر و هذا يناقض ما رووه من أنه تنام عيناه و لا ينام قلبه أى نومه لا يمنعه من معرفة الأحوال و فى الخامس منه أنه ترك صلاة العصر يوم الأحزاب.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٣٠

فضيحة من عجيب روايتهم فى الرابع و الأربعين من الجمع بين الصحيحين أن النبي ص سب رجلين و قال إني شارطت ربى أن أى المسلمين لعنته فاجعله له زكاة و أجرا و هذا بهت إذ كيف يكون سباب النبي ص لمسلم و يكون مصلحة له. فعلى هذه يحسن أن يسأل الله لهم و يسأله أيضا لأنفسهم أن يوفق نبيه لسبهم و يلهمه لعنهم. و فى الرابع عشر منه أن النبي ص ذبح على النصب فلم يأكل منه زيد بن نفيل فكان أعرف بالله منه و قد جاء فى كتبهم أن الله تولى تربيته و تأديبه. و من العجب أنهم يرمون

نبيهم و باقى الأنبياء بما ذكرناه و نحوه و ينزهون صحابته و نساءهم عن مثله. قال  
عبد الله الهروى منهم فى كتاب الاعتقاد الصحابة كلهم عدول و نساؤهم فمن تكلم  
فيهن بتهمة أو تكذيب فقد توثب على الإسلام بالإبطال. و فى الأصل التاسع من الإحياء  
للغزالي اعتقاد أهل السنة تركية جميع الصحابة. قلنا كيف ذلك و قد قال لهم النبى ص  
لتسلكن سنن من كان قبلكم

فبعدا لقوم زكوا من أخبر النبى ص عن ضلالهم و أخرجوا رسل الله عن خلالهم و فى  
الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل و  
المقتول فى النار و قد أمر النبى ص عليا بقتل الفرق الثلاث و قد أسفلنا ما أحدث  
المشايع الأخباث من الأنكاث و أهل السنة يفضلون أهل الذمة مع علمهم بأنهم  
يطعنون على نبيهم و جميع صحابته و أتباعه حتى لو أن لهم سيفا أفنوا الجميع به و  
يقدمونهم على طائفة مسلمة تسمى الرافضة حيث طعنوا فى بعضهم بما ثبت صدوره  
عنهم و قد شهد نبيهم على أحداثهم.

فى الثامن و العشرين من الجمع بين الصحيحين ليردن على أقوام أعرفهم و  
يعرفونى ثم يحال بينى و بينهم و فى رواية الخدرى فيقال إنك لا تدري ما

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٣١

أحدثوا بعدك فأقول سحقا لمن بدل بعدى

و منه فى الحديث الستين من المتفق عليه لم يزالوا مرتدين منذ فارقتهم. و منه فى  
الحادى و الثلاثين بعد المائة نحو ذلك و منه فى السابع و الستين بعد المائتين نحو  
ذلك من مسند أبى هريرة من عدة طرق و من مسند عائشة و أسماء بنت أبى بكر و أم  
سلمة و ابن المسيب و ابن مسعود و حذيفة. و لو لا عظم ضلالهم ما قال فيهم سحقا  
لمن بدل بعدى لما بلغوا إلى حد لا تقبل شفاعته فيهم. و منه فى الحديث الأول من  
صحيح البخارى قال أبو الدرداء ما أعرف من أمة محمد شيئا إلا أنهم يصلون جميعا. و  
منه فى الحديث الأول من صحيح البخارى قال الزهرى دخلت على أنس و هو يبكى قلت

ما يبكيك قال لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة و هذه الصلاة قد ضيعت و فى حديث ما أعرف شيئاً مما كان على عهد رسول الله ص قيل فالصلاة قال أ ليس قد صنعت ما صنعتكم فكيف ذموا الرافضة و رفضوهم بالطعن على بعض الصحابة بشيء زكوهم فيه و نقلوا ما هو أعظم منه

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٣٢

## فصل

كتم البخارى و مسلم أخباراً جمّة فى فضائل أهل البيت صحيحة على شرطهما ذكرها الشيخ محمد بن يوسف الكنجى الشافعى فى الجزء الثامن من كتاب بغية الطالبين فى مناقب الخلفاء الراشدين و سأذكر منها ما يليق وضعه بما تقدمه لا يخفى به حال هذين الإمامين عند من يفهمه زيد بن أرقم على أول من أسلم أخرجه ابن حنبل فى المناقب و الترمذى فى الجامع و الجاحظ و الحاكم فى المستدرک و قال صحيح الإسناد و لم يخرجاه. أخرج الحاكم فى المستدرک

قوله ع أنا الصديق الأكبر صليت قبل الناس سبع سنين لا يقولها بعدى إلا كاذب قال و هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. أخرج فى المستدرک قوله ع أنا الهادى و النبى المنذر

قال و هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. أخرج فى المستدرک حديث الفرخ المشوى و قال صحيح الإسناد على شرط الشيخين و لم يخرجاه. قول النبى ص لسلطان من أحب علياً فقد أحبنى و من أبغض علياً فقد أبغضنى و قال صحيح الإسناد على شرط البخارى و مسلم و لم يخرجاه أخرج قول النبى ص من أراد أن يحيا حياتى و يموت موتى

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٣٣

و يسكن جنة الخلد التى وعدنى ربى فليتول على بن أبى طالب ع فإنه لن يخرجكم من هدى و لن يدخلكم فى ضلالة

و قال صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

أخرج قول النبي ص أنت وليي في الدنيا و الآخرة

و قال صحيح الإسناد و لم يخرجاه. أخرج حديث الغدير و قال صحيح الإسناد على شرط

البخارى و مسلم و لم يخرجاه.

أخرج قول بريدة الأسلمي تنقصت عليا عند النبي فغضب النبي ص و قال أ لست أولى

بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى قال فمن كنت مولاه فعلى مولاه

قال و هذا صحيح الإسناد على شرطيهما و لم يخرجاه.

أخرج الترمذى و أبو حاتم و ابن حنبل قول النبي على منى و أنا منه و هو ولى كل

مؤمن بعدى

و أخرجه فى المستدرک و قال صحيح الإسناد على شرط مسلم و لم يخرجاه. أخرج ابن

حنبل حديث سد الأبواب غير باب على و أخرجه فى المستدرک و قال صحيح الإسناد و

لم يخرجاه.

أخرج الحاكم فى المستدرک قول النبي ص على سيد العرب

قال و هو صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

عبد الله بن أسعد قال النبي ص أوحى إلى ثلاثا فى على أنه سيد المسلمين و إمام

المتقين و قائد الغر المحجلين

قال فى المستدرک صحيح الإسناد.

روى جماعة منهم أبو بكر و الخجندى و عمر بن مرة و ابن مسعود و عمرو بن العاص و

الأسدى و عمر بن الحصين و معاذ و أبو هريرة و ابن الفرات و عائشة من طرق عدة قول

النبي ص النظر إلى وجه على عبادة

قال فى المستدرک صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٣٤

قال النبي ص لفاطمة أ ما ترضين أن الله اطلع إلى الأرض فاختر منها رجلين أحدهما

أبوك و الآخر بعلك

أخرجه فى المستدرک و قال صحيح الإسناد على شرط الشيخين و لم يخرجاه.  
لف النبى ص عليا و زوجته و ولداه عند نزول آية التطهير و قال هؤلاء أهل بيتى  
أخرجه الترمذى و القزوينى و الحاكم فى المستدرک و قال صحيح الإسناد على شرط  
البخارى و لم يخرججه.

أنا مدينة العلم و على بابها

أخرجه فى المستدرک و قال صحيح الإسناد و لم يخرجاه. و هنا أخبار آخر لم يصرح  
الكنجى بأنهما لم يذكرها منقولة من كتب القوم أعرضنا عنها. فهذه الأحاديث إن كانت  
لم تصل إلى الشيخين مع شهرتها فهو دليل قصورهما فكيف يرجحون كتابيهما و  
يلهجون بذكرهما على غيرهما و إن وصلت إليهما فتركا روايتها و نقلها كان ذلك من  
أكبر أبواب التهمة و الانحراف و الرجوع عن السبيل الواضح إلى الاعتساف. و هذا  
الكنجى و غيره قد أخرج ذلك و بين الطريق الرافع لاعتذار السالك و الجاذب لمن  
تبصر به إلى النور عن الضلال الحالك و المنجى لمن تمسك به من عظيم المهالك و  
نحن نسأل الله الكريم الرحيم أن يثبت أقدامنا على الصراط المستقيم و يجعلنا من  
ورثة جنة النعيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٣٥

تذنب عابونا بترك مخالطتهم و الإركان إليهم و ما ذلك إلا بما علمنا من ظلمهم و  
ضلالهم لقوله وَ لَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَ مَا كُنْتُمْ مَتَّخِذَ  
الْمُضِلِّينَ عِزْدًا. و قد ذكر أحمد بن محمد الجرجانى فى مختصر المعارف و الغزالى فى  
الإحياء أن مالك بن أنس ترك المسجد و الجمعة حتى مات و فى الإحياء أن سعدة و  
سعيدا لزما بيوتهما و لم يأتيا المدينة لجمعة و لا غيرها. و فيه قيل لابن حنبل ما  
حجتك فى ترك الخروج إلى الصلاة فقال حجتى الحسن البصرى و إبراهيم التيممى  
فهلا وسعنا عذرهم لأئمتهم مع أنا أعذر منهم حيث يقرءون لجليستهم أن الله يعذب من

غير ذنب و يسهلون المعاصى بقولهم ما قدر الله كان و ما لم فلا و لأنهم طرخوا  
أحاديث العترة. ففي أول الجزء الأول من صحيح مسلم قال الجراح بن مليح يقول  
سمعت جابرا يقول عندي سبعون ألف حديث عن أبي جعفر عن النبي ص قال جرير  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٣٦

فلم أكتب عنه لأنه كان يؤمن بالرجعة فتركوا الانتفاع بتلك الأحاديث لأجل قول جاء  
القرآن به في الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ وَ غَيْرِهِمْ وَ جاءت أخبار بحياة  
أصحاب الكهف. و أباحوا الخطأ في الشريعة  
فقد ذكر في الجمع بين الصحيحين أن النبي ص قال من اجتهد فأصاب فله أجران و من  
أخطأ فله أجر واحد

خاتمة أتباع كل قوم أعرف بمذاهبهم فالشيعة أعرف بمذاهب العترة التي رفع النبي ص  
الضلالة عمن تمسك بها و العترة قد أثنت على الشيعة بالورع و الديانة فيعلم كل  
عاقل مرافقتهم لها في العقائد و الأمانة و من الله الإعانة  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٣٧

١٦- باب ذكر رواية أحاديثهم و طعن بعضهم في بعض الموجب ذلك لفسقهم  
الموجب لرد حديثهم الموجب لهدم قاعدتهم في تصحيح دينهم  
فمن الصحابة جماعة مالوا إلى دنياهم و تداولوا الأموال و دخلوا بنى أمية في ولايتهم  
و رووا لهم ما أحبوا حتى وصلوا إلى حاجتهم و قتلوا عثمان و سبوا عليا في زمان  
إمامته بالإعلان و خذلوا أبا عبد الله الحسين ع مع كونه من أحد الثقلين. إن قيل  
العدول عن ذلك أخرى بأولى الأبواب لما فيه من الاغتيال المنهى عنه بنص الكتاب.  
قلنا قد ألحق الله بالظالمين من يتولى الظالمين

و قال النبي الأمين ص قولوا في الفساق ما فيهم ليجتنبهم الناس  
و قد وضعت العلماء كتب الرجال و نصوا فيها على فسق جماعة و كذبهم في المقال و  
لم يلحق ذلك بالضلال. و ذكر النبي ص أهل العقبة و ما انطوا عليه من العدوان و

أشار إلى بيت عائشة و قال

من هنا تطلع الفتنة من حيث يطلع قرن الشيطان

و قال لأصحابه لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض

و قال لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة

و قال من أصحابي من لا يرانى بعد خروجي من الدنيا

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٣٨

و لو لا أن الله يقول لا تجدُ قوماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ

رَسُولَهُ الْآيَةُ لسكتنا عنهم و لم نعادهم و هذا على و من كان فى حزبه لم يتعافوا عن

طلحة و الزبير و عائشة و الآخرون و الأمر مشهور. و هذا معاوية و ابن العاص و

أتباعهما برءوا من على و أصحابه و حزبهم و لعنهم لهم معروف و قد روى جرير بن عبد

الحميد الضبى أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان بصفين متقلدا بسيفين يقاتل عليا ع

و يقول هذا عن نفسى و هذا عن أبى و هذا سعد و ابن عمر و أصحابهما لم يروا تقليد

على و هو إمامهما و هذا عثمان نفى أبا ذر و هذا عمار و ابن مسعود لعنا عثمان حتى دق

ضلع ابن مسعود و فتق بطن عمار و لم ينكر أحد من أصحاب النبى ص عليهم. و قال ابن

مسعود وددت أنى و عثمان برملى عالجا يحثوا على و أحثوا عليه حتى يموت الأعجز منا

فيريح الله المسلمين منه و فى رواية ابن مرة أنه قال عثمان جيفة على الصراط و مثله

روى عن عمار.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٣٩

و روى شعبة عن الأعمش عن إبراهيم عن ابن مسعود أن عثمان لا يزن عند الله جناح

بعوضة

و روى خالد و ابن حماد و منصور عن الأعمش عن عمر بن مرة عن أم سلمة عن أبى عبيدة

عن ابن مسعود قال قال رسول الله ص يدخل عليكم رجل من أهل النار فدخل عثمان

و هذا عمر يشهد لأهل الشورى بالجنة و يأمر بقتلهم و هذه عائشة تخرج قميص النبى



ص و تقول لم يبل و قد أبلى عثمان سنته و هذا عمر قد قال اقتلوا سعدا لعن الله سعدا  
و هو سيد الأنصار و هم بإحراق بيت فاطمة و أنكر على أبي بكر ترك قتل خالد و قد  
قذفه بالزنا بامرأة مالك و أنكر عليه أشياء حتى قال كانت بيعة أبي بكر فلتة. و هذا  
طلحة و عثمان يوم أحد فقال له عثمان أ لست خطبت يهودية فأبت  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٤٠

أن يتزوجك حتى تهودت فأنت أول صحابي تهود. و هذا أبي بن كعب و ابن مسعود تسابا  
حتى نفى كل واحد منهما الآخر عن أبيه و قال عثمان لابن عوف يا منافق فقال متى  
نافقت أ فى توليتى إياك أم برضاى بمن لم يكن رضى. فهذه أمور شرحناها ليعلم الناظر  
فى كتابنا أن القوم بدلوا و غيروا كالأمم السالفة فإن كان الله و رسوله مدحاهم فى  
حال طاعتهم فقد ذمهم فى حال معصيتهم و قد خاطب الله نبيه لئن أشركت ليحبطنَّ  
عملك و قال إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم و ذلك تأديب و تحذير لأمته  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٤١

## فصل

فمن فقهاء الجمهور و رواتهم عبد الله بن عمر قعد عن بيعة على و نصرته و تمسك  
بيزيد و بيعته فى الحديث الحادى و الثمانين من الجمع بين الصحيحين لما خلع  
أهل المدينة يزيد جمع أهله و حشمه  
و قال سمعنا النبى ص يقول ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة  
و إني لا أعلم أغدر ممن بايع رجلا ثم نصب له القتال. و فى الحديث الخامس و  
الخمسين منه أنه كتب إلى عبد الملك بن مروان يبايعه و فى الحديث الخامس و  
الستين بعد المائة من المتفق عليه لما سمعت عائشة عنه أن الميت ليعذب ببكاء الحى  
فقال نسي أو أخطأ  
إنما قال النبى ص فى  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٤٢

يهودية ماتت إنه يبكى عليها و إنها لتعذب

فهذا طعن منها فيه إن كانت صادقة و إلا ففيها. و منه فى الحديث الثانى عشر بعد المائة من المتفق عليه إن ابن عمر قال اعتمر النبى ص فى رجب فبلغها فقالت ما اعتمر فى رجب و ما اعتمر قط يوما عمرة إلا و أنا معه فكيف جاز لها أن تقول ذلك و لعله اعتمر فيه بمكة فهذا طعن فى ابن عمر أو فيها. و منهم عائشة التى أكثروا الرواية عنها مع نقلهم فى صحاحهم نقصها و

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٤٣

ما يوجب رد قولها فى الحديث الثانى و الثمانين من المتفق عليه كنت ألعب بالبنات و كانت لى صواحب يلعبن معى فإذا دخل النبى ص امتنعن فيشير لهن فيلعبن معى و البنات اللعب و نحوه فى حديث جرير. و قد روت هى فى الحديث السادس من المتفق عليه فى عدة طرق إنكار النبى ص لعمل الصور و الأمر بإبطالها فكيف يرضى بجعلها فى منزله

و قد رووا عنه فى صحاحهم أن الملائكة لا تدخل بيتا يكون فيه كلب و لا صورة و لا تمثال

أ فكان يؤثر لعب عائشة باللعب على دخول الملائكة بيته الذى أسس على العبادات و نفى المنكرات و كيف يمتنع النبى ص من دخول الكعبة حتى يجنب عنها الصور كما ذكره فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث التاسع عشر من أفراد البخارى و يجمع لعائشة النساء يلعبن معها أو يريد لعبها بلعبتها. و فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الخامس و العشرين من المتفق عليه أن عائشة تفرجت على الحبشة و هم يلعبون فى المسجد بالحرا و قد صان النبى ص المسجد عن إنشاد الضوال و قال لا أداها الله إليك إن المساجد لم تبين لهذا

و من ذلك الحديث أن أباه دخل عليها فى أيام منى و عندها جاريتان يدفنان و النبى متغش بثوبه فنهرها و قال أ مزامير الشيطان عند رسول الله فنهاه النبى ص عن ذلك

فكيف حسن من القوم تصحيح ذلك عن نبيهم الذى هو أكمل العقلاء و أفضل الفضلاء  
و كيف جعل النبى ص بيوتا أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه كما جاء فى القرآن  
محلا للعب و الغناء و أبو بكر ينهى عن المنكر فيرده النبى ص عن النهى و إذا كان النبى  
لا ينطق عن الهوى بل بوحى يوحى فرد النبى عن المنكر من رب السماء و كيف ساغ  
لأبى بكر النهى عن ذلك و كان له برسول الله أسوة حسنة و هل ذلك إلا تقدم بين يدى  
الله و رسوله و قد ذكر الحميدى فى الحديث الرابع بعد المائة من المتفق عليه عن  
عائشة من طرق عدة قالت سحر النبى ص حتى كان يخيل إليه أنه فعل الشيء و ما فعله  
فكيف

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٤٤

صحوا ذلك و قد صانه الله بالطافه و قال فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ و كان يعلم الناس  
التحرس من السحر و لو جاز عليه ذلك التنفيذ جاز أن ينقص عن الشريعة أو يزيد و فى  
ذلك إسقاطه و إسقاط مذهب الإسلام عند أعدائه من الأنام. و منهم مقاتل قال الجزرى  
كان كذابا بإجماع المحدثين و قال وكيع كذاب و قال السعدى كان حسودا و قال  
البخارى كان مقاتل لا شيء البتة و قال الساجى كذاب متروك و قال الرازى متروك  
الحديث و قال النسائى من الكذابين المعروفين بوضع الحديث على رسول الله ص  
أربعة ابن أبى يحيى بالمدينة و الواقدى ببغداد و مقاتل بخراسان و ابن سعيد بالشام.  
و منهم أبو حنيفة قال الغزالى أجاز أبو حنيفة وضع الحديث على وفق

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٤٥

مذهبه و قال إشعار البدن مثله و قد روت عائشة أن النبى ص أشعر بدنه و قال لو تزوج  
إنسان أمه على عشرة دراهم لم يكن زانيا و لو لف ذكره بحريرة و أدخله فرج امرأة لم  
يكن زانيا و لو غاب عن امرأة عشرين سنة ثم قدم و بها حبل كان منه و قد أسلفنا فى  
الباب السالف جانبا من مخازيه. و منهم هشام السنى زعم أن شرب النبيذ سنة و تركها  
مروة فقد جعل ترك السنة مروة و أن الروح التى فى عيسى غير مخلوقة فأراد قاضى

الرى أن ينكل به فهرب. و منهم محمد بن سيرين كان مؤدبا للحجاج على ولده و كان يسمعه يلحن عليا فلا ينكر عليه فلما لعن الناس الحجاج خرج من المسجد و قال لا أطيق أسمع شتمه. و منهم سفيان الثوري كان فى شرطة هشام بن عبد الملك. و منهم الزهرى قال سفيان بن وكيع إنه كان يضع الأحاديث لبنى مروان و كان مع عبد الملك يلحن عليا و روى الشاذكونى بطريقين أنه قتل غلاما له. و منهم سعيد بن المسيب فقيه الحجاز روى أبو معشر أنه تأبى من حضور جنازة على بن الحسين و هو ابن ناقل هذا الدين و محمود عند سائر المسلمين

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٤٦

و قال ركعتين أحب إلى من حضور على بن الحسين.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٤٧

و منهم خالد الواسطى روى الجنة و النار يخربان. و منهم منصور بن المعتمر كان شرطيا لهشام بن عبد الملك. و منهم سعيد بن جبير كان على عطاء الخيل فى زمرة الحجاج و تخلف عن الحسين. و منهم الحسن البصرى خرج مع ابن الأشعث و تخلف عن الحسين و خرج فى جند الحجاج إلى خراسان و قال فى عثمان قتله الكفار و خذله المنافقون فنسب جميع المهاجرين و الأنصار إلى النفاق. و منهم مسروق بن الجذع و مرة الهمدانيان لم يخرججا مع على إلى صفين بل أخذا عطاءهما منه و هربا إلى قزوين و كان مسروق يلى الجسر بالبصرة لعبيد الله بن زياد يأخذ له المكس. و منهم أبو موسى الأشعرى رويتم عن حذيفة بن اليمان أنه شهد عليه بالنفاق. و منهم المغيرة بن شعبة شهد عليه ثلاثة بالزنا فلحق عمر الرابع فتلجلج حتى رفع الحد عنه.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٤٨

و منهم أبو هريرة ضرب عمر بن الخطاب رأسه بالدرة و قال أراك قد أكثرت الرواية و لا أحسبك إلا كذابا و قال له يا عدو الله و عدو الإسلام أ خنت ماله و غرمة اثنى عشر ألف

درهم

و قال فيه على ع أكذب رجل على رسول الله ص هذا الغلام الدوسى  
و روى أحمد بن مهدي عن نعيم عن أبي حازم عن أبيه عن أبي صالح قال سب أبو هريرة  
فقال له النبي ص إن فيك لشعبة من الكفر  
فسأل النبي أن يستغفر

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٤٩

له فلم يعلم أحد أنه استغفر له و حلف لا يسب مسلما و كان بعد ذلك يلعن عليا. و فى  
المعارف كان يلاعب الصبيان و يقرعهم برجليه و يواكلهم و يركب الحمار و فى رأسه  
حلية من ليف و يقول الطريق جاء الأمير. و فى نزهة الأبصار قيل له يا أبا هريرة يا  
سارق الذريرة و فى ربيع الأبرار عن الزمخشري أنه كان يقول اللهم ارزقنى ضرسا  
طحونا و معدة هضوما و دبرا ثورا.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٥٠

و روى الثورى عن منصور عن إبراهيم أنهم كانوا لا يأخذون عن أبي هريرة إلا ما كان من  
ذكر جنة أو نار قال صاحب المصالح عائشة جاءت تكذبه فقال اسكتى غيرت فضائل  
على. و قال أبو حنيفة كل الأصحاب آخذ عنهم الحديث ما خلا أنس و أبي هريرة. و  
أعطى أربعمئة ألف درهم على وضع أربعمئة حديث و قدم العراق مع

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٥١

معاوية فقال أشهد أن عليا أحدث فى المدينة

و قد قال النبي ص من أحدث فيها فعليه لعنة الله

و قال له رجل شهدت

قول النبي ص لعلى اللهم وال من والاه و عاد من عاداه

قال نعم قال فبرئ الله منك إذ عاديت وليه و واليت عدوه و تولى خلافة معاوية بين  
يدى بسر بن أرطاة. و روى الشاذكونى أن ابن عمر مر من مكة إلى المدينة ما سمع منه  
إلا حديث واحد و أسند إلى ابن عباس كنا نحدث عن رسول الله ص إذ كان لا يكذب

عليه فأما إذا ركب الناس الصعب و كذبوا تركنا الحديث عنه. و أسند أحمد بن مهدي إلى ابن الزبير قال قلت لأبي مالك أ لا تحدث عن النبي ص كأصحابك قال سمعته يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار و هم يقولون تعمدا و الله ما قال تعمدا. و قد روى أبو هريرة لا عدوى و لا طيرة و فر من المجذوم فرارك من الأسد و لا يورد ممرض على مصح و روى الحميدى فى الحديث السادس و الثلاثين بعد المائتين أنه غسل يديه فى الوضوء إلى إبطيه فقليل له فى ذلك فروى عن النبي ص أنه قال يبلغ الحلية من المؤمن من حيث يبلغ الوضوء و هذا تلاعب منه بدين الله إذ لا يعلم أحد يعمل به من خلق الله. فإذا جعلوا هذا الحديث صحيحا متفقا عليه بين الأئمة الناقلين فقد خطئوا جميع المسلمين. و منهم كعب الأحبار ضربه أبو ذر بمحجنه فشجه و قال له ما خرجت اليهودية من قلبك. و منهم إبراهيم النخعى تخلف عن الحسين و خرج مع ابن الأشعث و فى جيش عبيد الله بن زياد إلى خراسان.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٥٢

و منهم أنس بن مالك ذكر الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الخامس عشر بعد المائة من المتفق عليه أن إنسانا سأل النبي ص عن الساعة فقال إن آخر هذا لم يدرك الهرم حتى تقوم الساعة

و فى حديثين آخرين عنه نحو ذلك فكيف يسمع مع قوله تعالى يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ مع روايتهم عن نبيهم أنه أخبر بدولة بنى أمية و بنى هاشم و المهدي و غيرهم مما يقتضى كون القيامة أبعد من أعمار شتى

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٥٣

فصل آخر فيهم

منهم أبو إسحاق السبيعي خرج إلى قتال الحسين ع. و منهم الشعبي خرج مع ابن الأشعث و تخلف عن الحسين و أسند الشاذكوني أنه سرق من بيت المال مائة درهم في خفية و أن شريحا و مسروقا و مرة كانوا لا يؤمنون على دعائه. و أسند العطار إلى بهلول إلى أبي حنيفة قال دخلت على الشعبي و بين يديه شطرنج و نبيذ و روى أبو بكر الكوفي عن المغيرة أن الشعبي كان لا يهون عليه أن تقوم الصلاة و هو يلعب بالشطرنج و الترد و روى الفضل بن سليمان عن النضر بن محارب أنه رأى الشعبي يلعب بالشطرنج فإذا مر عليه من يعرفه أدخل رأسه في قطيفته. و منهم سفيان الثوري روى أنه قيل له كيف تروى عن أبي مريم و هو يسكر فقال لأنه لا يكذب في الحديث.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٥٤

و منهم خالد الحذاء روى عنه أبو عاصم النبيلي أنه أول من وضع العصور. و روى فقهاؤهم مثل حماد بن زيد و غيره أنا لنرى عليا بمنزلة العجل الذي اتخذه بنو إسرائيل. فهؤلاء رواه المنكرات مثل قولهم إن النبي ص قال ما أبطأ عني جبرائيل إلا ظننته بدأ بعمر و قد روى علماؤهم أنه كان ممن نخس برسول الله العقبة رواه عبيد الله بن موسى عن الوليد بن جبير عن أبي الطفيل عن حذيفة و عمار أنهم أبو بكر و عمر و عثمان و طلحة و الزبير و عمرو بن العاص و ابن مسعود و أبو موسى و جماعة أخرى. فهذا اختلاف من أخذوا عنهم أمر دينهم و اعتمدوا في الاحتجاج على قولهم و قد ذكر علماؤهم أن عامة من تعلق بهم علم الحديث مبتدعة. فقالوا من قدرية المدينة محمد بن إسحاق و عبد الرحمن بن إسحاق و محمد بن أبي ذؤيب و إبراهيم الأسلمي و شريك بن عبد الله و عطاء بن يسار و من مكة عبد الله بن أبي نجيح و هشام بن حجير و إبراهيم بن نافع و من الشام مكحول و ثور و غيلان. و من البصرة قتادة و معبد و عون و سعيد و عمرو بن عبيد و هشام

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٥٥

و همام و عباد بن منصور و عباد بن أبي ميسرة و الحسن بن واصل و يزيد الرقاشي و

هارون الأعور و حماد الأبح و روح و أبو هليل و صالح التاحي و الربيع و السمان و عبد الواحد و عتبة و عثمان و أبو عبيدة و عبد الوارث و سقيف و أبو فطف و عباد بن صهيب و المنهال و ابن غالب. فهؤلاء رواة حديثهم و قد رموهم بالبدعة و الضلالة. و ممن نسب من أهل الكوفة إلى الرفض سلمان و أبو ذر و المقداد و عمار و جابر بن عبد الله و الخدرى و البراء و عمران بن حصين و حذيفة و ذو الشهادتين و عبد الله بن جعفر و ابن عباس و حبشى و أبو رافع و أبو جحيفة و زيد بن أرقم و مجاهد و ابن المسيب و سويد و الحارث و علقمة و الربيع و أويس القرنى و الأشتر و محمد بن أبى بكر و ابنه القاسم. فهؤلاء عندهم رافضة و قد اقتدى بهم جماعة لا تحصى من أكابر أهل العراق سمي الطبرى منهم نحو مائة و خمسين من أرادهم وقف عليهم فى كتاب المسترشد قال و جماعة كثيرة لم نذكرهم. و نسبوا من أهل الكوفة قوما إلى البدعة منهم سفيان الثورى و أبو بكر بن عياش و يعلى بن عمر و يحيى بن اليمان و من واسط عثيم بن بشير و خالد بن عبد الله و عباد بن العوام و محمد بن يزيد و محمد بن الحسن و جعفر بن إياس و الأصبع بن بريد و عمران بن أبى عطاء و أبو الحكم و يعلى بن مسلم و أيوب بن مسكين و سفيان بن حسين و من البصرة يحيى بن سعيد القطان الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٥٦

## فصل

و ممن كان يطعن على على من أهل الكوفة مسروق و مرة الهمدانيان و عمر بن بشر الحنبلى و أبو عبد الرحمن السلمى و عبد الله بن عقبة و همام النخعى و سويد بن حازم و أبو وائل الأسدى و عبد الله الجهنى و على بن عبد الله و أبو بكر و أبو بردة ابنا أبى موسى الأشعرى و عبد الله الأنصارى و عامر الشعبى و يزيد التميمى و إبراهيم التميمى. ثم عد الطبرى جماعة أعرضنا عن ذكرها خوف الإطالة بها. و نسب إلى الرفض من أهل البصرة على بن جدعان التميمى و أبو الأسود الدؤلى و حرب بن أبى الأسود و الجارود الهذلى و ربعى الهذلى و عبد الله بن يحيى و أبو يعقوب و حارثة بن قدامة



السعدى و عمار بن أبى عمار و يونس بن إبراهيم و جعفر بن سليمان و نوح بن قيس  
الطاخى و أبو الوليد الجهمى و عميرة الضبى. و من أهل مصر و شام مشرح بن هاعان  
و جبريل بن عاهان و على بن رباح و أبو راشد و أبو مسلم الخولانى و أبو يحيى  
الغسانى. و نسب إلى الإرجاء من أهل مكة طلق بن حبيب و عبد العزيز بن أبى رواد و  
عبد المجيد و من الكوفة ذر الهمدانى و مسعر الهلالى و حماد الأشعرى و مالك البجلى  
و عمر الجملى و أبو جحيفة و زهير الجعفى و محمد الضرير و أبو يحيى الحماني و  
حماد و أبو يوسف القاضى و خالد الطحان و محمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى  
حنيفة و من الخوارج أبو الشعثاء و أبو لبيد و من البصرة محمد بن الأشعث و مسلم  
بن بشار و أبو الحوراء السعدى و الحسن و سعيد ابنا أبى الحسن و جماعة آخر.  
فهؤلاء جلة علمائهم و فقهاءهم من أهل الأمصار لا نعلم أحدا سلم من عيبتهم

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٥٧

إما داخل مع بنى أمية أو مبتدع أو قدرى أو رافضى أو مرجى أو مارقى فكيف يقتدون  
بمن فيهم يطعنون و قد اقتدوا فى بيعة أبى بكر بمن حل عقدة عثمان و حصره و قتله. و  
رووا أن أول من بايع أبا بكر عمر ثم قال كانت فلتة فانظر إلى هذه المناقضات تارة  
يبنون و تارة يهدمون و رجالهم الذين أخذوا عنهم دينهم بنقلهم كذابون و بزعمهم  
مدلسون و قد شرحنا طرفا من أحوالهم و طرفا من أقوالهم. و أسند الشاذكونى أن  
شعبة قال أخذت من أربعمئة شيخ ثلاثمئة و ثمانية و تسعين يدلسون إلا رجلين أبو  
عون و عمر بن مرة. و روى أن سفيان الثورى سئل عن ابن المهاجر فقال ضعيف و عن  
سماك بن حرب فقال ضعيف و عن طارق فقال ضعيف ثم قال لو سألتهمونى عن عامة  
الذين أخذتم عنهم ما زكيت كذا و كذا منهم. و أسند إسحاق بن إبراهيم إلى سلمة إلى  
محمد بن إسحاق إلى عمير بن عبيد إلى الحسن إلى العوفى قول أبى بن كعب و الله  
ما زالت هذه الأمة مكبوبة على وجوهها منذ قبض رسول الله ص و لئن بقيت الجمعة  
لأقومن مقاما أقتل فيه و قال هلك أهل العقدة ألا أبعدهم الله و الله ما ساءونى و إنما

أساءوا على الذين يهلكون من أمة محمد ص فمات فى الأربعاء. قلت ستر الله عليه إذ لم  
يقم ذلك المقام و هذا أبو بكر فى رواية الواقدى أنه نهى أبا رافع الطائى عن الولاية  
حيث لم يطمع فيها فلما أمكنه وثب عليها و قد ارتد قوم موسى و هو بين ظهرانهم و  
شريكه فى نبوته قائم فيهم و لو لا أن الله شرح من حالهم لأنكروا و استنكفوا من  
ردتهم كما أنكروا ردة عامة أصحاب نبيهم الذين آمنوا فى رجوعه إليهم. و لو لا أنهم  
لم يدخلوا بغض أصحاب موسى فى قلوبهم كما أدخلوا بغض على لأنكروا ذلك منهم و  
لو فعل أحد بغير على ما فعل به لسارعوا إلى تضليله كما ضللوا قاتلى عثمان و قد  
علموا وضعه الأموال فى قبيله و ادعوا أن ذلك كله جرى على الصواب فسبحان من  
أنطقهم بهذا الاضطراب.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٥٨

تذنيب اختلاف الصحابة فى الأقوال و الأحكام

فقد سأل سليم بن قيس عليا ع عن ذلك فقال اسمع الجواب فى أيدي الناس حق و  
باطل و قد كذب على النبي ص فى حياته حتى قام خطيبا و قال قد كثرت الكذابة على  
فمن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فرواة الأحاديث أربعة منافق لا يتأثم أن  
يكذب و لو علم الناس ذلك منه لم يصدقوه و لكن قالوا صاحب رسول الله و رآه و  
سمع منه و رجل سمع من النبي ص و لم يحفظ فأوهم و لم يتعمد و لو علموا أنه وهم  
لم يقبلوه و لو علم هو أنه وهم لرفضه و رجل سمع منه المنسوخ دون الناسخ و لو  
علم هو و الناس أنه المنسوخ لرفضوه و رجل لم يكذب عمدا و لا وهم و لا جهل بل  
حفظ ما سمع على جهته و لم يزد فيه و لم ينقص منه و لكن لم يعلم ما عنى الله و  
رسوله به و كنت رجلا أدخل على رسول الله ص و أدور معه إذا سألته أجابنى و إذا سكت  
ابتدأنى فما نزلت آية إلا أقرأنيها و كتبته بخطى و دعا الله لى أن يفهمنى فما نسيت  
من كتاب الله ما علمنى منذ وضع يده على صدرى و أخبرنى أن الله أخبره أنه استجاب

فهذه أمور القوم قد أوضحناها فيجب على كل ذى فهم أن لا يثق بما جاء عنها و يتهمها  
فى نقلها و قد أنكر الحجة التى دل الله و رسوله عليها فجعلها سفينة نجاتها و قد  
نفرت المنافقون و غيرهم من الفجار إلى الملوك و إلى دعاة النار بالكذب و البهتان و  
اتباع خطوات الشيطان فقلدوهم الولايات و الأعمال و حملوهم على رقاب المسلمين  
و أكل الأموال و الناس مع الملوك و الدنيا إلا من

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٥٩

عصمه الله و أرشده سبيل النجاة و أبوا أن يعدوا فى أقوال المختلفين قول الباقر و  
الصادق و زين العابدين ع و أنا أسأل الله خالقى بعظيم ثواب الشريف الفارقى حيث  
قال شعرا

أبو حنيفة عند القوم متبع و باقر العلم فيهم ليس يتبع  
و جعفر عندهم فى الصدق متهم و الشافعى إمام صادق ورع  
و مالك مالك للأمر عندهم مصدق قوله فى الفقه متبع  
و كل ما جاءهم عن أحمد قبلوا فيما يقول و ما يأتى و ما يدع  
هذا يحلل ما هذا يحرمه و ذاك يرفع فى الفتوى و ذا يضع  
و كل مخط مصيب عندهم أبدا هذا لعمر ك بئس المذهب الشنع  
و يتركون المصاييح التى عرفت بها الشرائع و الأعياد و الجمع  
و قد أجازوا المعاصى على أنبيائهم و أولوا خطايا علمائهم فقد صنف ابن الفراء  
الحنبلى كتاب تنزيه معاوية و صنف الجاحظ كتاب دراء الحد عن اللائط و كيف ضاق  
التأويل عن الأنبياء و اتسع للأشقياء و ما أحسن ما قال عامر البصرى فى عروض نظم  
السلوك فى قبيل آخر من الشناعة فيهم شعرا

قضاتهم فى حكمها تقبل الرشا حراما ترى من أخذها ما استحلت  
و عالمهم من جهله غير عامل و فاضلهم من نقصه فى غباوة  
لرغبتهم فى جذب مال و زخرف تمسك منهم كل قوم ببدعة

فمنهم رئيس بالتفلسف مولع بديع إشارات لطيف عبارة  
و آخر منهم فى الأصولين ناظر يناظر عن وهم بلج و جرأة  
و منهم بتقرير الخلافة مسفسط يغالط فى ألفاظه الجدلية  
و آخر منهم قد رأى صرف عمره بتصريف صيغات بفعل و فعله  
و منهم أخو طمران وقف تصوف يدلس تهنيقا بصمت و خلوة  
و منهم فقيه ليس يفقه ما الذى يراى به من نسك حج و عمرة  
و آخر منهم بالقراءة قد بلى معنى بقول الشاطبى و حمزة  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٦٠  
و كلهم قفرا من العلم باطنا و إن أصبحوا فى ظاهر أهل ثروة  
تجافوا عن القرآن و اتبعوا الهوى و مالوا إلى الدنيا بحرص و شهوة  
إلحاق رويوا أن الأول لما تولى خرج إلى السوق فقبل له فى ذلك فقال لا تعرفونى من  
عيالى فإنه لا بد لى و لهم من كرى تعطونه على القيام بأمركم و الحكم بما أنزل الله  
من عباداتكم و الأمر و النهى فيكم ففرض له كل يوم ثلاثة دراهم و نصيب من شاة. و  
رويوا أنه قال إن لم تعطونى شيئا تصرفت فى معاشى فكانت أعمال بره بالأجرة و  
الإجماع على فساد أعمال البر بالأجرة فجرت السنة فى أتباعه من المؤذنين و القضاة و  
رواة الحديث و الفقهاء و القصاص و القراء و ما كفى حتى أخذ الحكام الرشا و هى  
حرام بغير خفاء. و حيث انتهيت إلى هنا فنسأل الله أن يعيذنا من رعونة الحشوية و  
لجاج الحرورية و شك الواقفية و إرجاء الحنفية و تخالف الشافعية و مكاره البكرية  
و نعت المالكية و إجبار النجارية و إلقاء الجهمية و كسل الداودية و روايات  
الكيسانية و جحد العثمانية و تشبيه الحنبلية و كذب الغلاة و الخطابية. و نتضرع  
إليه أن يحشرنا مع من أحببنا و يرزقنا شفاعته من توالينا إذا دعى كل أناس بإمامهم و  
سعى بكل فريق تحت لوائهم بمنه و كرمه  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٦١

١٧- باب فى رد الاعتراضات على شىء من شرائع أتباع الإمام

قالوا أول ما تكذبون أنكم تسندون ما جاء عن أئمتكم إلى نبيكم

لقول الصادق حديث أبى و جدى حديث رسول الله ص

فلا حرج أن تقولوا قال رسول الله ص. قلنا هذا حديث غير مشهور و لكن سلم جاز

نسبته إلى الرسول

لقول الصادق ع و الله ما نقول بأهوائنا بل ما قال ربنا

و هذا حق لثبوت عصمته و أقل أحواله ثبوت عدالته و ما المانع من قول الراوى كل

حديث أرسلته ففلان طريقى فيه فيسندده عند سماعه إلى ما ذكر للعلم السابق به.

و قد سئل الباقر ع عما يرسله فقال كل حديث لم أسنده فسندى فيه أبى عن أبيه عن

رسول الله ص عن الله عز و جل

و قد أسلفنا فى باب تخطئة الأربعة أن أهل السنة رضوا بنسبة جملة مذهبهم إليهم مع

تخطئة بعضهم بعضا و عدلوا عن نسبة المذهب إلى نبيهم مع كونها أوكد لتعظيمه و

لحرمتهم ثم فصلوا فى الرد علينا أموراً. منها مسح الرجلين فى الوضوء احتجوا بقراءة

النصب فى الرجلين على

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٦٢

الغسل و جعلوها عطفاً على غسل اليدين. قالوا و قراءة الجر تحتل العطف عليهما و

على مسح الرأس لكن الغسل أولى لأن قراءة الجر بالمجاورة كجحر ضب خرب و عذاب

يوم أليم. قلنا أنكر الكسائى إعراب المجاورة و منع الزجاج و غيره من محققى النحو

وروده فى القرآن و تأولوا الخرب بأنهم أرادوا خرب جحره و أليم عذابه مثل مررت

برجل حسن وجهه و لأن فى الآية حرف العطف الموجب تساوى المعطوف و المعطوف

عليه و لم يرد الإعراب بالمجاورة مع حرف العطف كما سلف فى المثاليين و كقول الآخر

كأن ثبيراً فى عرانيين و بله كبير أناس فى بجاد مزمل

قالوا جاء القرآن و الشعر بجر المجاورة مع حروف العطف فإن حمزة و الكسائى قرأ و

حُورٌ عَيْنٌ و الحور لا يطاف بهن حتى يعطفن على المجرور

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٦٣

المتقدم و إنما يطاف عليهن بالجبر بالمجاورة. قلنا معناه و قرناهم بهن و قد ذكر نحوه أبو على الفارسي في كتاب الحجة و نمنع أنه لا يطاف بهن إذ قد يطاف بهن على الأزواج. و أما الشعر

فهل أنت إن ماتت أتانك راحل إلى آل بسطام بن قيس فخطب قلنا خاطب فعل أمر لا عطف و يمكن أن يكون فخطب مرفوعا بالعطف على راحل فخفض الراوى وهما منه. قالوا قال الشاعر

لم يبق إلا أسير غير منفلت و موثق في عقال الأسر مكبول  
فجر موثق بالمجاورة مع الواو أيضا إذ التقدير لم يبق إلا أسير أو منفلت و لو جر  
بغير ذهب التمدح إذ يصير لم يبق إلا غير منفلت و إلا غير موثق. قلنا لا بل المعنى لم  
يبق غير أسير غير منفلت و لم يبق غير موثق. سلمنا الإعراب بالمجاورة لكنه إنما يصح  
مع عدم الاشتباه كما في المثال فإنه لا لبس في كون الخرب صفة الجحر و هنا الأرجل  
جاز كونها ممسوحة فجرها بالمجاورة تلتبس. هذا و قد ذكر صاحب تقريب المتدارك و  
هو من أكبر شيوخهم و ممن يوجب الغسل دون المسح قال مكي قراءة الجر تقتضي  
المسح لكن نسخ بفعل النبي ص الغسل و حكى معناه عن الشعبي ثم قال و قد أوردنا  
من حديث مالك حديثين صحيحين بمسح النبي ص على الرجلين و العجب منه مع

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٦٤

اعترافه بعدم الطعن في الحديثين و بأن الآية غير منسوخة و دالة على المسح يقول  
بالغسل. و حكى ابن المغربي و غيره عن أنس بن مالك أنه ص كان يمسح رجله و حكاه  
ابن عباس و قتادة و خير الحسن و الجبائي و الطبري بين الغسل و المسح ثم قال  
الطبري و المسح نص القرآن لأن قراءة الجر عطف على مسح الرأس بلا خلاف بين أهل  
اللسان و من زعم أنه خفض بالجوار فقد جهل و أخطأ و حمل كتاب الله على أضعف

اللغات و مستهجن التأويلات. ثم قال و قراءة النصب محمولة على الخفض بالعطف  
على الموضع كقول الشاعر

معاوى إننا بشر فأسجح فلسنا بالجبال و لا الحديد  
و هذا فصيح مشهور و منه حاشَ لِلَّهِ ما هذا بَشَرًا و اختارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لما  
حذفت الباء و من نصب بشرا و قومه و منه أُحِلَّ لَكُمْ  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٦٥

لَيْلَةَ الصَّيَامِ على حذف فى و مررت برجل و عمرا. قال ابن عباس الوضوء غسلتان و  
مسحتان و قال فى كتاب الله المسح و يأبى الناس إلا الغسل و قال قتادة افترض الله  
غسلتين و مسحتين و قال الشعبى نزل جبرئيل بالمسح دون غيره. و روى أبو عبيدة فى  
غريب الحديث و الزمخشري فى الفائق أن النبى ص أتى كظامة قوم فتوضأ و مسح على  
قدميه و نحوه عن ابن عباس و على ع و عن عثمان أيضا و إنما الحجاج خطب و قال  
أقرب شىء من ابن آدم خبث قدميه فاغسلوا فقال أنس صدق الله و كذب الحجاج. و قد  
قال بعضهم إن فى الآية تقديمًا تقديره اغسلوا وجوهكم و أيديكم و أرجلكم و  
امسحوا برءوسكم قال و هذا أبعد شىء من تنزيل الآية و لو جاز هذا التقدير لم يترتب  
المعطوفات فى لسان العرب. قالوا الآية أوجب المسح و السنة أوجبت الغسل و  
المسح داخل فيه و قد غسل فى حياة النبى ص و بعده و لم ينقل عن أحد من الصحابة  
غيره حتى أن أعرابيا ترك لمعة من رجله و صلى فأمر النبى ص بالإعادة و قال ويل  
للأعقاب من النار. قلنا قد عرفتم فيما سلف من كتبكم ما جاء عن النبى ص و الصحابة فى  
المسح و قد أمر الله بالمسح إلى الكعبين و هما قبتا القدم فلو وجبت الغسل إلى  
الأعقاب لكان النبى ص متعديا أمر الله و هو محال. قالوا الواجب الغسل فعبر بالمسح  
عنه لاشتراكهما فى البلل و قد جاء مثله فى تسمية التبن و الماء علفا علفتها تبنًا و ماء  
باردا و أشركوا الرمح فى التقليد الموضوع للسبق

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٦٦

و رأيت بعلك فى الوغا متقلدا سيفا و رمحا

قلنا لا مانع من حمل المسح على حقيقته و لو جاز ذلك فى الرجلين جاز مثله فى الرأس  
و هو باطل إجماعا و قد حكى صاحب التقريب اختيار أبى المعالى أن الأرجل نصبت  
بفعل مستأنف ثم قال و هذا قول من يترك كلام رب العالمين على معتاد المتكلمين.  
قال و هب إنهم تكلفوا لقراءة النصب وجهها فما قولهم فى قراءة الجر و هى متواترة فقد  
رد صاحب التقريب قولكم من قريب. قالوا فى الغسل يحصل المسح دون العكس قلنا  
قد قال صاحب التقريب عن المالكية أن الغسل لا يراد به المسح أبدا و المسح لا يراد  
به الغسل أبدا فهما حقيقتان فلا تداخل. قالوا غسلهما يجرى عن الوضوء فى الحدث  
الأكبر فيجرى من الأصغر قلنا عندكم لا يجرى الغسل عن الوضوء و عندنا يجرى فى  
الجنابة لا غيرها فلو صح ذلك التقدير لا طرد فى غيرها. قالوا رخص النبى ص فى مسح  
الخف و لو لا أن العزيمة فى الغسل انتفت الرخصة قلنا أتى مسح الخف من طرقكم  
فلا حجة فيه علينا و المشقة فى نزع الخف كافية فى الفرق بين الرخصة و العزيمة فلا  
دلالة من الثلاث على تعيين الغسل. و من العجب تجويز مسح الخفين و منع مسح  
الرجلين مع مجيء القرآن بالرجلين دون الخفين.

و روى زرارة عن أبى جعفر ع أن عمر جمع أصحاب النبى ص و سألهم عن مسح الخفين  
فقال المغيرة بن شعبة رأيت النبى ص مسحهما فقال على نسخت المائدة ذلك  
و بذلك قال جماعة من الصحابة و التابعين منهم أنس بن مالك

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٦٧

و قال ابن عباس سبق كتاب الله المسح على الخفين و جاءت الآثار عن الأئمة الأبرار  
أن الرجل ليصلى أربعين سنة و ما يطيع الله يجعل موضع المسح غسلا.  
و قال الصادق ع إذا رد الله كل إهاب إلى موضعه ذهب طهارة الناصبية فى جنوب  
الإبل و البقر و الغنم

و روت الناصبية عن عائشة لئن تقطع رجلاى بالمواسى أحب إلى من أن أمسح على



الخفين و روت أيضا عن أبى هريرة ما أبالى مسحت على خفى أم على ظهر غير بالفلاة.  
قالوا حد الله الرجلين بالكعبين فمعطوفان على اليدين المحدودتين بالمرفقين قلنا قد  
ذكر الواشى و غيره من مفسريكم أن الآية تدل قويا على المسح و فى صحيح البخارى  
مسحنا على أرجلنا فنادى النبى ص ويل للأعقاب و هذا يدل على أنهم فهموا المسح من  
الآية و إلا لكانوا قد جهلوا و على ربهم افتروا و هذا يوافق أحاديثكم و كتبكم أن  
الآية منسوخة و قد عطف الله على الوجه المطلق اليدين المحدودتين فالأحسن أن  
يعطف على الرأس المطلق الرجلين المحدودتين لحصول المطابقة به و أيضا فإن الله  
بعد تقضى جملة الغسل أتى بجملة المسح فلو جازت المخالفة بين الرأس و الرجلين  
فى المسح جازت بين الوجه و اليدين فى الغسل. قال الشعبى نزل القرآن بالمسح أ لا  
ترى أن المتيمم يمسح ما كان غسلا و يلغى ما كان مسحا نقله الفراء عنه فى معالم  
التنزيل. قالوا إنما أتى لفظ المسح فى الرجلين لترك الإتراف لأنهما تربتان من الأرض  
قلنا ذلك لا يوجب الترف و لا نسلم اعتيادهم الترف و قد عرف مباينة الحقيقتين  
فاشتراكهما فى التسمية يوجب التعمية فقد دلت علماؤكم و كتبكم على ما ذهبنا إليه. و  
لنا أحاديث كثيرة من طرقنا أعرضنا عنها لعدم الالتزام بها و لئلا يطول

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٦٨

بها الكلام من أرادها وقف على كثير منها فى تهذيب الأحكام. و أما ابتداءنا بالمرفقين  
فإن إلى فى قوله تعالى إِلَى الْمَرَافِقِ محمولة على مع مثل مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ وَلَا  
تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ و يقال فلان ولى الكوفة إلى البصرة و لا يراد الغاية  
بل المعنى مع البصرة و قال إمرؤ القيس

له كفل كالدعص لبده النداء إلى حارك مثل الرباح المضرب

و قال النابغة

و لوح ذراعين فى بركة إلى جَوْجُوْ زهل المنكب

فأراد بآلى مع.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٦٩

و بالجملة فاستعمالها ظاهر فى الكلام و قد عضدها أخبار أهل البيت ع.  
و قد روى على بن رئاب عن الصادق ع أن فى مصحف على اغسلوا وجوهكم و أيديكم  
من المرافق و امسحوا برءوسكم و أرجلكم من الكعبين

و منها المتعة كانت من أحكام الجاهلية ثم استمرت حتى نسخت قلنا  
أخرج البخارى و مسلم حديث عبد الله بن مسعود كنا نغزو مع النبى ص فرخص لنا أن  
ننكح المرأة بالثوب إلى أجل

و أخرج حديث جابر و سلمة أن منادى رسول الله ص قال إنه أذن لكم أن تستمتعوا  
و زاد مسلم يعنى متعة النساء و كان ذلك عام أوطاس سنة ست من الهجرة قبل خيبر  
كما ذكره صاحب جامع الأصول فكيف تكون من أحكام الجاهلية. و قد أخرج فى الجمع  
بين الصحيحين من عدة طرق إباحتها أيام النبى ص و أبى بكر و بعض أيام عمر و أن  
جميع المسلمين فعلوها بأمر النبى ص إلى حين وفاته و أيام أبى بكر. و فى مسند ابن  
حنبل لم ينزل قرآن بحرمتها و لم ينه النبى ص عنها حتى مات و فى صحيح الترمذى  
سئل ابن عمر عنها فأحلها فقيلى أبوك نهى عنها فقال النبى ص وضعها أ فترك السنة و  
تتبع قول أبى. و قال محمد بن حبيب كان ستة من الصحابة و ستة من التابعين يفتون  
بإباحتها و ذكر ذلك أيضا الحسن بن على بن زيد فى كتاب الأقضية. قالوا لم يفعلها  
النبى ص و لا على قلنا ليس كل ما لم يفعلاه يحكم بتحريمه و إلا لحرمت أنواع من  
التجارات و نكاح الإماء و الكتابيات و السنديات.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٧٠

تخيل بعضهم أن الرجل إذا تمتع فى غربة و خرج مدة طويلة ثم عاد فتزوج بامرأة فإذا  
هى بنته من تلك قلنا لو كان هذا مانعا لمنع فى الدائم إذ يفرض فيها ذلك كله. قالوا إنه  
يجب أن يشهد بزواجها فلا يخفى حالها قلنا و هذا عندنا واجب فى المستمتع بها و هذا  
قول المفيد فى العيون. قالوا نسخها قوله وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى

أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ الْآيَةُ قُلْنَا الْآيَةُ مَكِيَّةٌ وَ تَحْلِيلُ الْمُتَعَةِ مَدْنِيَّةٌ اتِّفَاقًا وَ  
قَدْ قَالَ صَاحِبُ التَّقْرِيبِ مَا فِي الْقُرْآنِ مَا نَتَّعِلُقُ بِهِ فِي نَسْخِ الْمُتَعَةِ وَ قُلْنَا أَيْضًا الْآيَةُ  
صَرِيحَةٌ فِي إِبَاحَتِهَا لَكُونِهَا زَوْجَةً. قَالُوا تَخَلَّفَتْ عَنْهَا أَحْكَامُ الزَّوْجَةِ مِنَ الطَّلَاقِ وَ  
الْقِسْمَةِ وَ الْمِيرَاثِ وَ نَحْوِهَا قُلْنَا لَا يَدُلُّ التَّخَلُّفُ عَلَى عَدَمِ الزَّوْجِيَّةِ فَإِنَّ الْفَسْخَ عَنِ  
الدَّائِمَةِ يَسْقُطُ الطَّلَاقُ وَ النِّشْوَزُ وَ الْقِسْمُ وَ الْإِنْفَاقُ وَ الْكُفْرُ وَ الْقَتْلُ الْإِرْثُ وَ هُوَ اتِّفَاقٌ.  
وَ قُلْنَا أَيْضًا لَوْ لَمْ تَكُنْ دَاخِلَةً لَزِمَ كَوْنُ النَّبِيِّ صَ لَأَمْرِهِ بِهَا بَعْدَ نَزُولِ الْآيَةِ وَ الصَّحَابَةُ  
بِفَعْلِهَا دَاخِلُونَ فِي التَّوْعِدِ عَلَيْهَا فِي قَوْلِهِ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ.  
قَالُوا نَسَخْتَهَا كُلُّوْا وَ تَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَ يَتَمَتَّعُوا وَ  
يُلْهِمُهُمُ اللَّامِلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ فَقَدْ تَوَعَّدَ عَلَى التَّمَتُّعِ فَيَدْخُلُ فِيهِ نِكَاحُ الْمُتَعَةِ. قُلْنَا  
الْآيَتَانِ مَكِّيَّتَانِ إِيْجْمَاعًا وَ نِكَاحُ الْمُتَعَةِ مَدْنِيَّةٌ كَمَا سَلَفَ فَيَنْقَلِبُ

الصُّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ج : ٣ ص : ٢٧١

الاسْتِدْلَالُ بِأَنْ يَكُونَ مَنسُوخَتَيْنِ عَلَى رَأْيِهِمْ فَوَيْلٌ لِّتِلْكَ الطَّائِفَةِ الْعَمِيَاءِ مَا أَكْثَرَ جَهَالَهَا  
أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا وَ لَوْ نَسَخْنَا الْمُتَعَةَ بِعُمُومِهَا لَنَسَخَ  
الدَّائِمَ لَوْجُودِ التَّمَتُّعِ الَّذِي هُوَ الْإِلْتِذَاذُ فِيهِ وَ نَسَخَ الْأَكْلَ وَ الشَّرْبَ الْمُبَاحَانَ وَ غَيْرَهُمَا.  
قَالُوا لَا دَلَالَةَ لَكُمْ فِي قَوْلِهِ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ لِأَنَّ سَيْنَ  
الْإِسْتِفْعَالِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَعْنَى مَا اسْتَوْفَيْتُمْ مِنْ مَنَافِعِهِنَّ أَى الدَّائِمَاتِ وَ لَوْ أَرَادَ الْمُتَعَةُ  
لَقَالَ مَا تَمَتَّعْتُمْ قُلْنَا قَدْ جَاءَتِ السَّيْنُ لَا لِلْإِسْتِفْعَالِ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَ  
اسْتَشْهَدُوا وَ قَدْ سَلَفَتْ رَوَايَةُ الْبُخَارِيِّ وَ مُسْلِمُ أَذْنٍ لَكُمْ أَنْ تَسْتَمْتَعُوا وَ أَخْرَجَا أَيْضًا  
كَنتِ أَذْنَتْ لَكُمْ فِي الْإِسْتِمْتَاعِ بِالنِّسَاءِ. وَ قُلْنَا لَوْ أَرَادَ الدَّائِمَاتِ لَمْ يَشْرُطِ الْإِيتَاءَ  
بِالْإِسْتِمْتَاعِ لِأَنَّ لِهِنَّ النِّصْفَ بِدُونِهِ بَلِ الْمُرَادُ بِهِ الْمَوْقِفَاتِ وَ الْمُرَادُ آتُوهُنَّ أَجْرًا مَا حَصَلَ  
بِهِ الْإِنْتِفَاعُ دُونَ مَا مَنَعْنِ مِنْهُ. وَ قَدْ قَالَ صَاحِبُ التَّقْرِيبِ ذَهَبَ بَعْضُ النَّاسِ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ  
بِالْآيَةِ نِكَاحَ الْمُتَعَةِ قَالَ وَ هِيَ مُحْتَمَلَةٌ. قَالُوا ذَكَرَ اللَّهُ فِي الْآيَةِ الْمَالَ فِي قَوْلِهِ أَنْ  
تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ لَا شَكَّ

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٧٢

أنه عام في المتعة و غيرها فلا وجه للتخصيص بها فلا تدل الآية عليها. قلنا ظاهر الآية أداء المال بشرط الاستمتاع فإن أريد به المتعة فلا بحث و إن أريد الالتذاذ قلنا ليس أداء الدائمة مشروطا بالالتذاذ لوجوب النصف لها بدون الاستمتاع منها فظهر أن المراد التمتع بها و لا يدل على خروج الدائمة من مفهوم الآية لأن التخصيص بالذكر لا يوجب التخصيص بالحكم و لو سلم خروجها فقد دل قوله فَنِصْفُ ما فَرَضْتُمْ لهن عليها. على أن المتعة حقيقة في المنقطع فإن استعمل في الدائم فبالمجاز فلا يسارع الذهن إليه و لهذا لو قيل فلان يتمتع لم يصرف إلى الدائم كما أن الوطاء لغة وطاء القدم و قد صار حقيقة في الجماع فكذا التمتع لغة الالتذاذ و صار عرفا في ذلك النكاح. قالوا نكاح الأمة مشروط بعدم طول الحرية و المتمتع بها ترضى بالقليل لقصر مدتها و الأمة لا تكون إلا لذي ثروة و هو لا يرضى بالقليل و لو جاز نكاح المتعة الذي هو بقليل المال لم يجز نكاح الأمة على حال. قلنا كلام الله تعالى في استطاع متعلق بالدائمة و في عدمه متعلق بالأمة و المنقطعة خارجة عن البحث و لا نسلم قصر مهر المتمتع بها عن الأمة إلا في العاهرة و الفتوى بتحريمها أما غيرها فلا ترضى بالقليل لطول مدتها بالاستبراء قبله و الاعتداد بعده و أيضا فقد تتعذر الأمة و بالجملة فما ذكره خطابي. و أيضا فلا نسلم اشتراط عدم الطول في الأمة لعموم و لَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ و يحمل ذلك الطول على التنزيه و قد قال ابن المرتضى في تفسيره أن عامة أهل العلم قالوا إن آية فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ منسوخة قال و كان ابن

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٧٣

عباس يذهب إلى أنها محكمة و يرخص في نكاح المتعة و سئل عنها فقال أ ما تقرأ فما استمتعتم به منهن إلى أجل قال لا أقرؤها هكذا قال ابن عباس ثلاث مرات هكذا أنزل الله. و قال القاضي في تفسيره أنوار التنزيل نزلت الآية في المتعة و ذكر ابن عباس جوازها

و حكى الحسن البصرى عن الحكم أنه سمع عليا يقول لو لا أن عمر نهى عن المتعة ما  
زنى إلا شقى

قال عمران بن حصين تمتعنا فى زمن النبى ص و مات و لم ينه عنها لكن قال رجل برأيه  
فانتهينا ذكره الثعلبى و صاحب معالم التنزيل و قال الآية منسوخة. قال و كان ابن  
عباس يذهب إلى أنها محكمة فيقرؤها إلى أجل و يرخص فى المتعة و روى الثعلبى عن  
جبير بن أبى ثابت قال أعطانى ابن عباس مصحفا و قال هذا على قراءة أبى فإذا فيه إلى  
أجل و الزيادة مقبولة و إن لم تثبت قرآنا فإنها تثبت حكما فظهر بذلك كله أنها نزلت  
فى متعة النساء. قالوا و روى عبد الله و الحسن ابنا محمد عن على ع أن النبى ص نهى  
عنها يوم خيبر قلنا مزيفة لأن مذهب على ع بخلافها. قالوا روى ابن سبرة أن النبى ص  
نهى عنها فى حجة الوداع قلنا لو صح هذا رفع النهى المدعى فى خيبر مع أن هذا  
مطعون فى سنده مضطرب

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٧٤

فى ألفاظه معارض بأشهر منه و بإباحتها قالوا نهى عمر عنها قلنا لا حجة فيه مع معارضة  
ابن عباس و ابن مسعود و غيرهما. قالوا إجماع الصحابة و التابعين على منعها قلنا لا  
إجماع مع مخالفة أهل البيت و الشيعة بأجمعها  
بحث

قال النووى فى السفر الأول من منهاج المحدثين فى تفسير صحيح مسلم أنها أبيحت  
قبل خيبر و حرمت فيه و أبيحت بفتح مكة و حرمت بعده بثلاثة أيام. و قال الماوردى  
روى إباحتها ابن مسعود و ابن عباس و جابر و سلمة و سبرة قال و الحديث الذى فيه  
استمتعنا على عهد رسول الله ص محمول على أنه لم يبلغهم نسخها و إنما كرر النسخ  
فى حجة الوداع ليشيع. قلنا الإباحة دراية و النسخ رواية لا تعارض الدراية و العجب  
ادعائهم كون الشيخين خصيصان بصحبة النبى ص و يخفى النسخ عنهما إلى خلافة  
عمر مع إشاعتها و كذا كيف خفى عنهما نسخ فمن ابتغى وراء ذلك لو لا قلة المتأمل و

قد حكى أن مالكا أيضا قال بإباحتها. قالوا أمر الله بالتخفيف فى نكاح الإماء للضعفاء يُريدُ الله أن يُخَفِّفَ عَنْكُمْ فلو جازت المتعة الناقصة فى المهر عن الأمة كان أولى بالمنة.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٧٥

قلنا سلف عدم قصور مهر المتعة و لو سلم القصور فقد دل ذكر الأمة على المتعة بمفهوم الموافقة. قالوا يستقبحها القائل بها و المنكر لها كما لو طلبت من أحدهما أخته أو أمه ليتمتع بها و لو كانت مشروعة لانتفى ذلك عنها. قلنا دلت الآية و الروايات عليها فالقبح لازم لمنكرها و قد أمر النبى ص بها صريحا و فعلها الصحابة فيلزم كونهم أتوا قبيحا و ليس كلما استقبح لم يكن مشروعا فإن الشريف يستقبح خطبة الدنى و الجاهلية استقبحت شرائع النبى ص. و قد أخرج البخارى و مسلم حديث جابر استمتعنا على عهد رسول الله ص و أبى بكر و عمر و فى رواية أبى نضرة اختلف ابن عباس و ابن الزبير فى المتعتين فقال جابر بن عبد الله فعلناهما مع رسول الله ص ثم نهانا عنهما عمر فلم نعدلهما. و قال صاحب التقريب قيل إنه مذهب ابن عباس و ابن مسعود و جابر و نسب أيضا إلى بعض التابعين و حكى إباحتها فى كتاب السلطان عن أمير المؤمنين و ابن مسعود و جابر و سلمة و الخدرى و المغيرة و معاوية و ابن عباس و ابن جريج و ابن جبير و مجاهد و عطاء و غيرهم. و ذكر الحسن بن على بن زيد فى كتاب الأقضية يعلى بن منبه و صفوان بن أمية و طاوس و ابن دينار و جابر بن يزيد و ذكر ابن حبيب النحوى زيد بن ثابت و سلمة بن الأكوع و أنس و وجدنا عليا و ولديه و أصحابه الأربع و ابن أرقم و أبى الهيثم و حذيفة و أبيا و البراء و بريدة و أبا أيوب و من

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٧٦

التابعين السدى و ابن المسيب و الأعمش قائلين بإباحتها و صنف ابن شاذان كتابا فيها. و قال أبو حنيفة لصاحب الطاق إذا كانت المتعة حلالا فأرسل نساءك يتمتعن و يكسبن عليك فقال ليس كل الصناعات يرغب فيها ثم قال فإذا كان النبيذ حلالا فأرسل

نساءك يكتسبن عليك قال واحدة بواحدة و سهمك أنفذ. فهذه كتب القوم و صحاح أخبارهم و أما أخبارنا فكثيرة شهيرة أعرضنا عنها لعدم الإلزام فيها و الإطالة بها و ما كفاهم هذا الإنكار حتى أنشأ شاعرهم الحمار. شعر

قول الروافض نحن أطيب مولدا قول أتى بخلاف قول محمد  
نكحوا النساء تمتعا فولدن من ذاك النكاح فأين طيب المولد  
فأجابه شاعر الأبرار بحديث المجوس الوارد عن النبي المختار شعر  
لا بل مواليد النواصب جددت دين المجوس فأين دين محمد  
لف الحرير على الأيور و غمسها بالأمهات دليل طيب المولد  
و قال الآخر

إن التمتع سنة معروفة ورد الكتاب بها و سنة أحمد  
ثم استمر الحال فى تحليلها قد صح ذلك فى الحديث المسند  
عن جابر و عن ابن مسعود و عن نقل ابن عباس كريم المولد  
و من المحال بأن يكون محمد قد ضل فى شىء و حبتر مهتد  
حتى نهى عمر بغير دلالة عنها و كدر صفو ذاك المورد  
و لهذا لما سأل يحيى بن أكنم رجلا بصريا بمن اقتديت فى تحليل المتعة  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٧٧

قال بعمر بن الخطاب حيث قال متعتان كانتا على عهد رسول الله أنا أنهى عنهما و  
أعاقب عليهما فقبلنا شهادته و لم نقبل تحريمه. و روى الطبرى فى كتاب المسترشد  
قول عمر ثلاث كن على عهد رسول الله أنا محرمهن و معاقب عليهن متعة الحج و متعة  
النساء و حى على خير العمل فى الأذان. و العجب أن المتعة يعيبنونا لأجلها و قد  
عرفت ما جاء فى حلها و أئمتهم يحكمون بما يرده الشرع و الطباع و يمجّه العقل و  
الأسماع. هذا أبو حنيفة يقول لو عقد رجل على إحدى محارمه عالما بها و وطئها لحق  
الولد به و سقط الحد عنه و كذا لو استأجر امرأة ففعل ذلك فيها و رفع الزنا بلف

الحريرة على الذكر و لم يوجب حدا فى الإيقاب فى الذكر و جعل شرب النبيذ سنة و  
تحريمه بدعة و هذا الشافعى يجيز سماع الغناء و القصب و نحوه و يجيز وطء الأخت  
من الرضاع إذا ملكها و هذا مالك يجعل الدف سنة فى الوليمة و العرس و هذا ابن  
حنبل يذهب إلى تجسيم الرب الجليل و لا يخفى ما فى أحكامه  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٧٨

من التضييل فقد ارتكب المخالف كل بدعة و شدد علينا فى أمر المتعة و ذلك بغضا لآل  
نبيه و انهماكا فى ضلاله. شعر  
من كان ذا علم و ذا فطنة و بغض أهل البيت من شأنه  
فإنما الذنب على أمه إذ حملت من بعض جيرانه  
و قال آخر

يا ذا الذى هجر الوصى و آله أظهرت منه أن أمك فاعلة  
فرقت بضاعتها على جيرانها و السائلين من الورى و السابلة  
حب على بن أبى طالب منقبة باطنة ظاهرة  
تخبر عن مبغضه أنه من نطفة جاءت بها عاهرة  
و قد ذكرنا شيئا من مخالفتهم لكتاب ربهم و سنة نبيهم فى مكانين من الباب الخامس  
عشر فليطلب منه قال الحجاج

الحق ليس بضائع و له نفاق بضائع  
فقد اتبعت أئمة يقضون حق التابع  
فأبو حنيفة للنبيذ و للقمار الشافعى  
و المالكى لاستها ما فى الفراش بضائع  
مثل النجوم ثلاثة و حلقت ذقن الرابع  
و قال المغربى

أجاز الشافعى فقال شيئا و قال أبو حنيفة لا يجوز



الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٧٩

فضل الشيب و الشبان منا و لم تهدى الفتاة و لا العجوز  
و لم آمن على الفقهاء حبسا إذا ما قيل للأمناء جوزوا  
و منها حل و طء الدبر لما قلنا فأتوا حرثكم أنى شئتم قالوا الحرث لا يكون إلا فى  
القبل الذى هو منبت الزرع و هو الولد و لفظة أنى بمعنى كيف قلنا قد تظافت  
الروايات عن إمامكم الثانى أنه فعله و نزل فيه نساؤكم حرث لكم و روى جوازه عبد  
الله ابنه و ذلك فى تفسير الثعلبى و جامع الترمذى و أسباب النزول للواحدى عن سعيد  
بن جبير عن ابن عباس و قد أجاز مالك إباحته. فأسند الثعلبى إلى ابن عباس أن عمر أتى  
النبي ص و قال هلكت حولت رحلى البارحة فنزلت نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم  
أنى شئتم و رواه الفراء فى معالمه و ابن المرتضى فى تفسيره قال و يحكى عن مالك  
إباحته و يقرب منه ما حكاه الطحاوى فى كتاب الاختلاف عن مالك. قولهم لا يكون  
الحرث إلا موضع الزرع قلنا منقوض بإجماع الفريقين على جوازه فى نحو السرة و  
الفخذين و لو كان حل الوطء مربوطا بإرادة الولد لارتفع حيث لا يمكن الولد و لفظة  
أنى قال قتادة و الربيع معناها من أين شئتم كما قال تعالى أنى لك هذا. قالوا يجوز  
كون المعنى من أين شئتم فى الفرج قلنا تخصيص لا دليل عليه

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٨٠

قالوا روى ابن عباس و جابر و الحسن و غيرهم أن سبب نزولها قول اليهود إن من أتى  
المرأة من خلفها فى قبلها خرج الولد أحول فأنزل الله تكذيبهم بإباحة ذلك بعد أن  
يكون فى الفرج قلنا تقدم فى الأصول أن السبب لا يخص فلا يضر ذكره. قالوا قولكم  
فى قوله تعالى أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَ تَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ  
أَزْوَاجِكُمْ أَى مثل ما للذكران و هى الأدبار لا حجة لكم فيه لأنه لو أراد الأدبار لقال و  
تذرون ما خلق لكم من أزواجكم مثله كما قال فى الفلك الكبار وَ خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ  
مَا يَرْكَبُونَ يعنى الزواريق و قد وبخ الله واطئى الدبر و أخرج الحيوان الأعجم عن

توبيخه حيث لم يأت إلا فى قبله قلنا الظاهر أنه أباح منهن ما يلتبس من الذكران و التوبيخ إنما هو على أدبار الذكران لا النسوان و إن احتمل أن يريد أن قبلهن يعوض عن أدبار الذكران و إن لم يتساويا من كل وجه لاستوائهما فى مطلق الالتذاذ و لهذا الاحتمال قال جماعة منا بتحريمه و اهتداء الحيوان الأعجم إنما هو بنكرته و طبعه فلا حجة فى صنعه و لو كان ذلك لعقله كان أولى من الفاسق بتكليفه حيث يطأ الأتان و غيره من مخالفة و قد عرفت صحة الأحاديث من طرقكم و فعل ذلك و روايته من أئمتكم. و منها عدم وقوع الطلاق بدون الإشهاد لقوله تعالى فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٨١

قالوا الإشهاد يتعلق بالنكاح فى قوله عن المطلقات فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ لَا بقوله أَوْ فَارِقُوهُنَّ قلنا قال القاضى فى تفسيره أنه متعلق بالرجعة و الفرقة و لأن العطف بأشهدوا لا يجوز رجوعه إلى الفرقة لأنها ليست شيئا يفعل و إنما هى العدول عن الرجعة و لم يوجب الإشهاد فيها أحد و لا يرجع إلى الرجعة التى عبر الله عنها بالإمساك لأنه لم يوجب الإشهاد فيها سوى الشافعى فى أحد قوليهِ و ليس حجة علينا مع أنه محجوج بقوله الآخر و قول مقاتل إنه مستحب فتعين رجوع العطف إلى الطلاق. قالوا العطف على الأقرب أولى قلنا الأولوية تتبع المعنى لا القرب قال الله لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ عَادَت وَ تُسَبِّحُوهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ الأبعد لعدم صلاحها للأقرب و بهذا يظهر لك الجواب عن قولهم إن جملة الطلاق تقدمت. قالوا لا يلزم من عطف الإشهاد على الطلاق كونه شرطا فيه بأن يكون أمر إرشاد كما أمر فى الدين بالكتابة و الإشهاد و أمر فى البيع بالإشهاد و ليس هذان شرطا فى صحة الدين و البيع. قلنا الأمر حقيقة فى الوجوب فلا يصار عنه إلا عن دليل فلا تشنيع على من تبع ظواهر الآيات. قالوا المحتاج فى الإشهاد النكاح لأن فيه انتقال البضع إلى الزوج فيحتاج إلى تثبت الانتقال و الطلاق حل هو التخلية فيكفى فيه

النية قلنا و فى الطلاق رد البضع إليها فيحتاج إلى تثبيته و قد ساعدنا الخصم عليه فقال ابن المرتضى فى تفسيره فائدة الإشهاد على أن يموت أحدهما فيدعى الباقي بقاء الزوجية ليرث و لأنه لما

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٨٢

ثبت التزويج لو ادعت المرأة الطلاق لم تثبت إلا ببينة و بدونها تكون كالمعلقة و كذا لو ادعاه الزوج لم يخلص من لوازم النكاح إلا ببينة فلهذا صار الإشهاد شرطاً فى الطلاق بخلاف النكاح لملك المرأة بضعها و لا منازع لها فإذا تراضيا على وجه شرعى تم الأمر و لم يحتج إلى الإشهاد وفاقاً. على أنا لا نثبت شرطية الإشهاد هنا بمجرد الأمر به لورود الأمر بالندب و غيره بل نثبت بالأخبار الصحيحة عن أئمة الإسلام أهل البيت ع و بها أيضاً أثبتنا عدم شرطية النكاح به و قد وافق بعضهم على أنهما إذا تواسيا بالكتمان صح بلا شهود و قد جاء النكاح فى مواضع من الكتاب عارياً عن ذكر الشهود. قالوا جاء بالسنة لا نكاح إلا بولي و شاهدى عدل قلنا على تقدير صحته محمول على نفى الكمالية كلا صدقة و ذو رحم محتاج و به يسقط الاحتجاج و يترك اللجاج و قد خالف مالك ذلك و قد أضاف الله النكاح إليهن فى قوله فلا جناحَ عَلَيْكُمْ فيما فَعَلْنَ فى أَنْفُسِهِنَّ فلا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أزواجهنَّ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ. و منها نجاسة المشرك يدل عليها قوله تعالى إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَقَدْ أجراهم الله مجرى القذر و قد جاء من طرق المخالف ما رواه ابن المرتضى و

الزمخشري عن الحسن من صافح مشركاً فليتوضأ و حكى الفراء فى المعالم عن الضحاك و أبى عبيدة أنه قذرى و حكى ابن المرتضى و الزمخشري فى تفسيريهما عن ابن عباس أن أعيانهم نجسة كالكلاب و الخنازير و لفظة نجس حقيقة شرعية فى نجاسة العين فلا يعدل عنها مع إمكانها سوى ذى مين

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٨٣

و إنما رجعوا فى ذلك إلى فعل عمر فقد ذكر أبو حامد فى الإحياء أنه توضأ من جرة

نصرانية على أن

فى الجمع بين الصحيحين سأل تغلبة الحسنى النبى ص عن الأكل فى آيتهم فقال إن  
وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها و إن لم تجدوا فاغسلوها  
و روى أن أبا بكر قال ندمت أن لا أكون سألت النبى ص عن ذبائح أهل الكتاب  
و روى النضر بن شميل عن هاشم بن حسان عن ابن سيرين عن عبيدة قال سألت عليا ع  
عن ذبائح النصارى فقال لا تأكلوا ذبائحهم فإنهم لم يتعلقوا بشيء من دينهم إلا بشرب  
الخمير

قال مؤلف الكتاب

أباحوا ذبائح أهل الكتاب فى ويلهم من أليم العقاب  
أليس روى النهى عنها و قد بتنجيسهم جاء نص الكتاب  
قالوا حل طعامهم فى قوله وَ طَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ دليلا طهارتهم  
فوقنا بين هذه و آية التنجيس بأن نجاستهم باطنة و ذلك استعارة لا على الحقيقة فى  
عينهم أو ذلك للمبالغة فى ذمهم أو للملازمة بين النجاسة كالدّم و الخمير و بينهم  
فقبلت التأويل بذلك و بوجود الخلاف و حل الطعام لا يقبل التأويل. قلنا قد بينا أن  
النجاسة حقيقة فى العينية على أن ظاهر آية حل الطعام متروك عندهم بخروج الخمير  
و الخنزير و ما لم يذكر اسم الله عليه فالمراد الحبوب أو غير المباشرة من غيرها.  
قالوا حل نكاحهم بالاتفاق دليل على طهارتهم فى قوله وَ الْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ فَأَيَّةُ حل الطعام و النكاح ناسخة للنجاسة للنص

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٨٤

على أن المائدة آخر القرآن نزولا. قلنا نمنع الاتفاق إلا أن يكون منكم و لا نسلم أن  
المائدة لم يدخلها منسوخ و قد ذكر صاحب التقریب أن آيتها منسوخة بقوله تعالى وَ لَا  
تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ و نسبه الطبرى إلى ابن عباس و رواه ابن المغربى عن  
ابن عمر و هو مذهب عمر انتهى كلامه. و قال هبة الله المفسر البغدادى منهم أن عبد

الله بن عمر قال آية البقرة محكمة و آية المائدة و لهذا قال هبة الله إن المائدة دخلها النسخ و المنسوخ و عند أكثرهم أن آتى البقرة و المائدة مجهولتا التاريخ. قالوا و من ثم اختلف فى أيتهما النسخة قال صاحب التقريب فيهما و فى آية الممتحنة لا أعلم نقلا يتعمد فى المتقدم و المتأخر منها. قلنا فحينئذ يترجح أحكام آية البقرة لقوله ع ما اجتمع الحلال و الحرام إلا غلب الحلال الحرام  
إن قيل آية البقرة مخصوصة بالوثنى قلنا لام الجنس للعموم و قد روى شهر بن حوشب عن ابن عباس أن عمر فرق بين طلحة و حذيفة و امرأتيهما الكتائبين ذكره صاحب التقريب و غيره و قال و أخرج الطبرى عن ابن عباس أن الله حرم نكاح كل كافرة بقوله وَ لَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ و من الكفار أهل الكتاب لقوله لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ و قد بين الله مورد النكاح أنه المؤمنات

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٨٥

و لو جاز غيره لم يخصهن و لأن النكاح مودة لقوله وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً و الكافر محرم له المودة لآية لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ الْآيَةِ. إن قالوا مخصصة بالحريية لآية لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ قُلْنَا منسوخة الحكم و قد حكى البلخى أن المراد بالكتائب اللواتى أسلمن لأنهم كانوا يتخرجون من نكاحهن و من علمائنا من خص الآية بالمتعة و الملك للروايات و هم محجوجون بما ذكرناه فالأولى عدمه إلا عند الضرورة. قالوا وَ لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ يقتضى بعمومه عدم التنجيس قلنا إنما استدللنا بالنص على التنجيس على أن التكريم لو اقتضى عموم رفع التنجيس لزم أن لا ينجس المسلم بنجاسة عارضية و الإجماع خلافه و قد فسر ابن عباس و عطاء و الضحاك و غيرهم كما نقله الفراء و ابن المرتضى عنهم التكريم بسبعة عشر خصلة منها العقل و الأكل بيده و النظر إلى السماء و النطق و اعتدال القامة و حسن الصورة و تسخير الأشياء و الرجال

و النساء بالذوائب و اللحاء و لم يذكروا التطهير و لو فرضنا أن الله قال و لقد طهرنا  
بنى آدم مع قوله إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ لم يتناقضا و لم يلزم مساواة ذوات الأنبياء  
فى الطهارة

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٨٦

للكافر و بطلانه ظاهر. و منها ما تقوموا علينا من تركنا ربنا لك الحمد عند القيام من

الركوع و قد ذكر فى الحديث الثانى من الجمع بين الصحيحين

أن النبى ص كان إذا رفع رأسه قال سمع الله لمن حمده و مثله فى الحديث الثانى و

الخمسين من المتفق عليه و نحوه أبو داود فى صحيحه

فنحن يحسن منا أن نذمهم حيث تركوا أسوة نبيهم و صحيح أخبارهم و قالوا ربنا لك

الحمد بأهوائهم. و منها ما تقوموا علينا فى ترك الوضوء مع غسل الجنابة و قد ذكر ابن

حنبل فى مسنده أن النبى ص كان لا يتوضأ بعد الغسل

و فى الحلية قال النبى ص من توضأ بعد الغسل فليس منا

و ذكره أيضا أبو داود فى سننه و قد سلف ذلك فيما سلف. و منها فساد الصوم الواجب

سفرا لما صح من روايات أهل البيت فيه و ساعد الخصم عليه قال ابن المرتضى الصوم

جائز يعنى فى السفر عند عامة أهل العلم إلا منعا روى عن ابن عباس و أبى هريرة و عروة

بن الزبير و على بن الحسين فإنهم قالوا لا يجوز و أوجبوا القضاء قال و هو مذهب

أهل البيت

لقوله ع ليس من البر الصيام فى السفر

و قال ذلك بعينه الفراء فى معالمه. و حكى صاحب التقريب فى الناسخ و المنسوخ أن

الطبرى نسب القول بنسخ التحريم إلى عدة من الصحابة و التابعين و أورده بأسانيد.

قال و زعم بعض الناس أن التخيير منسوخ بحديث ابن عباس

خرج النبى

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٨٧

ص عام الفتح فى رمضان فلما بلغ الكديد أفطر إلى آخر الشهر فقليل إن من الناس من صام فقال مرتين أولئك العصاة

فالفطر عند هؤلاء واجب على المسافر و من صام لم يجزه. و قريب منه ذكر ابن المرتضى فى تفسيره عن جابر و الفراء فى معالمة أيضا عن جابر و روى ذلك فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث الثانى من المتفق عليه. و فيه لما استوى النبى ص على راحلته دعا بإناء فأراه الناس ثم شربه و شرب الناس و فى حديث آخر من الجمع بين الصحيحين أن النبى ص فعل ذلك لما بلغ كراع الغميم و قد تقدم فى الباب المتقدم. فهذه روايات الفريقين و يعضدها قوله تعالى فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ و من أضر فافطر فعدة من غير دليل فقد ضل سواء السبيل. قالوا الصوم عزيمة فى الحضر و الفطر رخصة فى السفر و متى صحت العزيمة قدمت على الرخصة كالماء و التراب قلنا لا بل الفطر فى السفر عزيمة أيضا و لو سلم أنه رخصه لم يناف الوجوب لاجتماعهما فى مادة أكل الميتة بخوف التلف. قالوا إذا ارتفع وجوب الصوم لا يلزم منه رفع جوازه لما تقرر فى الأصول قلنا لا بل رفع الوجوب أعم من بقاء الجواز كما فى صورة الميتة عند التلف و قد سلف و الوجوب خاص لا يلزم من ارتفاعه ارتفاع العام الذى أحد أفراده التحريم و لو سلم بقاء الجواز من بحث الأصول فالاستناد فى وجوب الفطر إلى ما مضى من المنقول.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٨٨

و منها ما أنكره علينا فى القنوت قبل الركوع و فى الجمع بين الصحيحين فى الحديث التاسع و الثلاثين من المتفق عليه أن النبى ص قنت فى صلاة الغداة و دعا على قوم فقال رجل القنوت بعد الركوع أو عند الفراغ من القراءة فقال بل عند الفراغ من القراءة و منها فساد صوم متعمد البقاء على الجنابة إلى الصباح استنادا إلى روايات أهل بيت نبينا المعتزدة بروايات خصومنا قال ابن قدامة فى المغنى كان أبو هريرة يقول لا

صوم له و يروى ذلك عن النبي ص و ذكر ذلك أكثر الأصوليين فى باب التعادل و حكى عن الحسن و سالم بن عبد الله قالوا يتم صومه و يقضى و عن النخعي يقضى عن الفرض دون النفل و عن عروة و طاوس إن علم بجنابته فى رمضان فلم يغتسل حتى أصبح فهو مفطر و إن لم يعلم قضاها هذا آخر كلام قدامة. فإن عارضوا بخبر عائشة كان النبي ص يصبح جنباً من غير احتلام ثم يصوم يومه و فى بعض الروايات و ذلك فى شهر رمضان قلنا هو من طرقكم دوننا فلا يعارضنا. إن قالوا الجنابة لا تنافى الصوم كما فى المحتلم نهارة فكذا هنا قلنا يفرق بين عمد البقاء عليها إلى النهار لأجل الاختيار و بين الاحتلام فى النهار لعدم الاختيار على أن ابتداء الجنابة أضعف من استدانتها و لا يلزم من عدم تأثير الضعيف فى إبطال الصوم عدم تأثير القوى. قالوا لا معنى للطهارة و الحدث فى الصوم إذ ليس عملاً كالصلاة. قلنا إنما أثبتنا شرطية الطهارة بالأحاديث لا بقياس الصوم على الصلاة ثم لا نسلم أن الطهارة لا يكون إلا لعمل فإنها تكون للزمان و المكان فلا يلزم من عدم تعلقهم المعنى بين الطهارة و الصيام عدم المعنى و قد أوجب الله اعتداد الصغيرة

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٨٩

و اليائسة و غير ذلك و لا يعقل له معنى ثم كيف تقولون ذلك و عنكم أن الله يفعل لا لغرض على أن عدم المعنى بينهما لا يلزم منه تنافيهما. قالوا أباح الله الجماع و الأكل و الشرب إلى الفجر فيقع الغسل فى جزء من اليوم قلنا جاز تعلق الغاية بالجملة الأخيرة و قد تواتر أن المباشرة قبل نزول الآية كانت منتفية نفياً كلياً فتكون الآية الناسخة لتحريمها إيجاباً جزئياً لأن السلب الكلى إنما يناقضه الإيجاب الجزئى. و أما الأكل و الشرب فكان نفيهما جزئياً متعلقاً باليوم فيكون إيجابهما كلياً فى عامة الليل و إن السنة بينت إجمال الآية كما بينت إجمال أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة و نحوهما. قالوا و إذا جاز الوطء إلى الفجر وقع النزع الذى هو جزء منه بعد الفجر قلنا إذا جعلتم النزع جزءاً منه و الفجر غاية له فهو غاية لجزئيه فلا يجوز تأخير الجزء إلى الفجر إذ



يجب خروج الغاية هنا تغليباً للحرمة بخلاف المسجد الأقصى في آية الإسراء. و منها ما نقوموا علينا في السجود على شىء تتخذوه

و في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثالث من المتفق عليه في مسند ميمونة كان النبي ص يصلى على خمرته

و منه في أفراد مسلم في الحديث الثاني كان النبي ص يصلى على الخمرة و نحوه في مسند عائشة عن الخدرى و قد ذكر صاحب الصحاح و غيره من أهل اللغة أن الخمرة سجادة صغيرة تعمل من سعف النخل فإذا كان النبي ص فعل ذلك و لنا به أسوة حسنة فعلام تنكره الفرقة المفتتنة. و منها إنكار بعضهم فضيلة الجمعة و المنافقين في الجمعة و في مسند أبى نعيم

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٩٠

و أبى حنيفة و ابن حنبل كان النبي ص في الجمعة يقرأ بهما و في الجمع بين الصحيحين في مسند ابن عباس في الحديث الحادى و العشرين من أفراد مسلم قرأ أبو هريرة بهما فليل له كان على بن أبى طالب في الكوفة يقرأ بهما فقال سمعت النبي ص في الجمعة يقرأ بهما. و منها إنكارهم الجريدتين مع الميت و قد أسلفنا في الباب السالف حديث الحميدى فيها و نزيد هنا

ما أسنده أيضا إلى كعب الأسلمى و جابر الأنصارى أن النبي أمر أن يقطع غصنين من شجرتين و يوضع كل منهما على قبر و قال أحبيت بشفاعتى أن ترد عنهما العذاب ما داما رطبين

و قال البخارى أمر بريدة الأسلمى أن يوضع في قبره جريدتان و ذكر الأصفهاني في كتاب الترغيب

و أخرجه مسلم و البخارى عن يعلى بن سابة قال إن النبي ص مر على قبر يعذب صاحبه و قال كان يأكل لحوم الناس ثم وضع عليه جريدة و قال لعله أن يخفف ما دامت رطبة

قال المرتضى و الحسن و التعجب من ذلك كتعجب الملحدة من الطواف و الرمي و تقبيل الحجر و نحو ذلك و كثير من الشرائع مجهول العلل. و منها ما نقومونا فى الجمع بين الفرائض و قد جاء القرآن ب أقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ و لم يعين تفريق الصلاة و لا خص كل واحدة بوقت معين من ذلك و قد عرف فى الأصول بطلان من خص الوجوب بأول الوقت أو آخره. قالوا السنة بينت قلنا ببيانها محمول على الاستحباب و لا لوم فى تركه

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٩١

قالوا مداومة النبى ص على تفريقها دليل الوجوب فيها قلنا لا بل المقرر فى الأصول حمل أفعال النبى ص على الندب إذا جهل وجهها و قد داوم على مندوبات فلم يلزم وجوبها. على أنه قد روى الحميدى فى الحديث الثامن و الثمانين من المتفق عليه فى مسند عبد الله بن عباس قال صلى النبى الظهر و العصر جميعا و المغرب و العشاء جميعا من غير خوف و لا سفر قال ابن عباس أراد أن لا يخرج أمته و فى صحيح مسلم من حديث حبيب مثل ذلك. و فى رواية جابر بن زيد فى مسند ابن عباس أن النبى ص صلى فى المدينة سبعا و ثمانيا الظهر و العصر و المغرب و العشاء

و فى فرائد الأفراد للدارقطنى عن عائشة جمع النبى ص بين الظهرين و العشاءين فى المدينة من غير خوف و لا مطر و نحوه روى صاحب الحلية عن سفيان الثورى عن جابر أن النبى جمع بين الظهرين بالمدينة من غير مطر و لا سفر و لا خوف و جمع بين العشاءين أيضا و نحوه فى موطأ مالك عن ابن عباس. و قد روى مسلم فى صحيحة أن عبد الله بن شقيق نازع ابن عباس فى الجمع بين الصلاتين فقال أ تعلمنى بالسنة لا أم لك فسألت أبا هريرة فصدقه. شعر

و لو أنصفت فى حكمها أم مالك إذا لرأت تلك المساوى محاسنا

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٩٢

تذنب لا خلاف فى وجوب اتباع المجمع عليه و ترك المختلف فيه إذ فيه براءة الذمة  
عن يقين و البعد عن تجويز اتباع المضلين فنقول أجاز بعض السنة الوضوء بالنبيذ و  
الماء مجز إجماعا و مسح الخفين و القدمان مجزيان إجماعا و الصلاة فى الدار  
المغصوبة و المباحة مجزية إجماعا و ترك النية و التسمية فى الفاتحة و فعلهما غير  
مبطل إجماعا و مُدْهَمَّتَانِ عوضها و فعلها و تمام السورة غير مبطل إجماعا و ترك  
الطمأنينة فى الركوع و السجود و الرفع منهما و فعلهما غير مبطل إجماعا و فعل  
الكتف و التأمين و تركهما غير مبطل إجماعا و السجود على الملبوس و على الأرض و  
نباتها غير مبطل إجماعا و ترك التشهد مع قول النبى ص لابن مسعود لما علمه إياه إذا  
فعلت هذا فقد قضيت صلاتك مع أن فعله غير مبطل إجماعا و الخروج من الصلاة بحبقة  
و التسليم مخرج إجماعا إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة و ما كفاهم ترك ما أجمع فيه  
حتى شنعوا على العاملين به فما أحسن قول بعض الفضلاء فى ذلك و نحوه شعر  
إذا محاسنى اللاتى أمت بها صارت ذنوبا فقل لى كيف أعتذر  
و قد وضعت أشياء آخر من ذلك فى باب تخطئة كل واحد من الأئمة الأربعة و ما فيها من  
المخالفات للمعقولات و منطوق الآيات و أخبار الثقات فإذا أريد التطرف به فليطلب  
من موضعه.

الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٩٣

إن قالوا فأنتم خالفتم أيضا ما أجمع عليه فيلزمكم ما ألزمتونا فيه فأجزم جمع  
الفرائض و التفريق مجز إجماعا و نكاح المرأة على عمتها و خالتها بإذنها و عدمه جائز  
إجماعا و استحبيبتهم الجريدتين و تركهما غير مغل إجماعا و لم توجبوا الوضوء مع  
غسل الجنابة و فعله غير مبطل إجماعا و أجزتم النكاح بغير ولى و لا شهود و بهما  
صحيح إجماعا و نحو ذلك يظهر لمن تتبعه. قلنا أما تفريق الفرائض فندب إجماعا و  
النكاح على العمة منطوق القرآن فَانكِحُوا مَا طَابَ وَ أَحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ وَ قد  
أسلفنا فى الجريدتين ما روئتم و قدمنا الدليل على عدم اشتراط الولى و الإشهاد و

الوضوء من كتاب الله و كتبكم فلا اشتراك بيننا و بينكم و لله المنة. فهذا ما تهيأ لى  
فى جمع الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم و قد أردفته من المعقول معان  
مستغربة الإشارات مستعذبة العبارات و أردفته من المنقول تقريب الكلمات و تهذيب  
المقدمات فجاء بحمد الله محصول فصوله متخلصا من تضليل معانيه و كان بعون الله  
مدلول أصوله ملخصا من تطويل مبانيه حيث استعنت من الله بمنه و منعته و استبنت  
من لطفه و رحمته و اعتضدت بطوله و عزته و اعتمدت على حوله و قوته. و أسأل الله  
الكريم أن يستمر بى على اعتقاد صحته و أطلب من فضله العليم أن يجازينى على  
جمعه النعيم بجنته عالما بأنه يجيب من دعاه من عباده و لا يخيب من رجاء لمعاشه و  
معاده و لأختمه بأبيات سنحت لى عند نظامه و سمحت بها فكرتى عند تمامه  
الصراط المستقيم ج : ٣ ص : ٢٩٤

شعر

جمعت من الدين القويم صحائفا هدانى إليها خالقي بجلاله  
و حررت فيه للولى لطائفا تجلى عمى عين الغبى و باله  
و أوضحت فيه للغوى طرائفا سرائرها مطوية فى خلاله  
و قررت فيه كل قول منضد يزحزحه فى دينه عن ضلاله  
فلا وامق إلا هدى بكماله و لا وامق إلا هوى بنصاله  
يساق إليه الموت عند نزاله و ينساق للأفحام عند جداله  
و سميته باسم الصراط تيمنا ليسلك فيه للنبي و آله  
و أرجو إلى الرحمن منهم شفاعة تصرف عنى من عظيم وباله  
لنصف و ثلث من ربيع آخر أتى لأعوام ذق ند تمام جماله